حاشية كشاف

وتأويل فاتحة الكتاب لكمال الدين عبد الرزاق الكاشي

من احسان الرحمن لعبده عبد الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن على الاتمام

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وبين فيه لاولي الالباب منارا
ومحجا نزله بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وانطقه بالصدق محققا لما نعول عليه
في كل باب نفصح له بحق القدم اذ هو صفاته ولا نفضي الى سبق العدم حدوث سماته فسبحانه
من قديم كماله من كماله حكيم في كل ما دبره وقدير في افعاله استاثر ان يرضى لعباده العمنى
وعلت قدرته ان يجري في ملكه الا ما يشاء والصلوة والسلام على خير الاصفياء وصفوة
الانبياء محمد المبعوث بكتاب عجز بفصاحته مصاقع الخطباء واخرس ببلاغته شقاشق
العرب العرباء تقاصر عن اقصر سورة توازنه مدارة قحطان وفحولها وتضاءلت دون الاتيان
بما يدانيه غرر عدنان وحجولها حتى صدر عواهر المعارضة باسل الالسنة الفصاح وقرعوا
باب المعارضة باسنة الاسل والرماح وعلى آله واصحابه رماة حدق الفصاحة والبيان وحماة
طرق الهداية والتبيان الكاشفين للاستار عن حقائق التنزيل الواضعين للاسرار من
دقائق التاويل وبعد فان كتاب الكشاف للشيخ العلامة احله الله من فضله دار المقامة
قد طار صيت جلاله فدرج كالامطار في الاقطار وصار امرنا هذا ذكره كالامثال في الامصار
رمقت نحوه عيون العيون من الافاضل ونطقت بفضله كلمة الكل من الاماثل حتى وصفه
بحسن التاليف اطباق الافاق ووضع للطف الترصيف الحذاق على الاحداق اعترف بسمو
محله المعاند والمعالي ونادى بعلو رتبته كل ولو وبادي يرتاح له ارباب العلم المتين والفضل
المبين ويرتاح به من وجع الاعجاز بشبه المرتابين يملأ الروعة منه قلوب الافاضل
ويملك نفوسهم ويبهر الاستعجاب منه اعطافهم ويرقص رؤوسهم فهو لكل مجيد مال وكل منصور تمال
ومثال على الناظر البصير من غرائب نكت الارسال لطف فوائده رباح امال الفضلاء ويرف
عليه نعام قلوب الاذكياء يخوضون غمار نكته واسراره ويغوصون على فرائد الفوائد في بحاره
لاسيما المعاصرين الذين سبقونا قليلا فقد ابتدروا اليه رعيلا رعيلا ولهجوا فيه ليلا
طويلا وصبروا عليه صبرا جميلا يسددون ما ترك الاول من ثلمه ويبينون ما استبهم على
الاخرين من كلمه ولم يكن منهم الا التنبيه على مظان الاشتباه والتنويه لشان ما يحتاجه
الانتباه لكن فلكف وقد وجهوا ركائبهم نحو بابه وطرحوا سفائنهم في عبابه وسهلوا ما وعر
من مسالك شعابه وذللوا ما صعب من شوامخه وصعابه وبلغوا كل مبلغ في كشف الحجب
عن اسراره والتدقيق عن انواره ونيل الاستضاءة بسطوع نائره وطلوع نهاره ولقد دخلت
في زمرتهم واتصلت بحلقتهم حين كان غصن الشباب رطبا وبرد الحداثة قشيبا وكم الامل
طريا والفهم عن الخلل بريا استكشف لتحقيق خباياه وخفاياه وللوآب في طريقه ركائب
الطلب ومطاياه مع جد في الامر جديد وحرص على الازدياد شديد وامداد من السعود متواصل

واقدار على الصعود مثلها مثل فقايست ما قاسيت حتى احتويت ما تمنيت ثم طفقت ابذل
للطالبين ما صادفت من مخزون نفيس واتيت على الراغبين ما حصلت من منثور درس
وكانوا كلما رجعوا الي وسمعوا ما لدي افاضوا في الاستغراب وقالوا ان هذا لشيء عجاب
ما سمعنا به من الاولين والاقدمين ولا حام حوله الجهابذة المتقنين وطلبوا مني ان
اثبت ما ثبت عندي واورد لهم ما تقرر في يدي مما سمعت من كبار الافاضل والتقط
من كلام الاوائل او سنح به الخاطر الفاتر او سنح للنظر القاصر حسن كان الراي ولو دنا
والفكر عولا والتامل قطوفا وصولا وزعموا اني كاني اخذت في هذا الكتاب عنه
المصنف طرا واحطت بما لديه خبرا وجمعت في هذا الكتاب من الحقائق الجلائل والدقائق
ما لم يجمعه احد من الخلائق وان الخوض فيه على فرض العين ووضعوا بعض الكتب على الراس
والعين وكان الامثل بحالي والاليق بمالي ان لا اغتر بما سالوا فيه ولا ابالي بما راموا فعلا
لما اني عهد الزمان من قلة الانصاف وفرط الجور والاعتساف وميل الطبع الى الحسد
والعناد ولظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي العباد على اني بمعترك المنايا ومقتحم
صروف العدا والعشايا مارست متنصف دقاق الرقاب وناهزت ملتطم امواج العقاب
الا انهم ذروه كليتهم ورددوا والحوا في طلبتهم والدوا بحيث لم يبق الى الممانعة مجال ولا
في قوس المدافعة منزع وصرفت الهمة والعزيمة واخلصت النية والصريمة وسلكت مع
الفكر عليلا طريقه ومن النظر مجتمع متفرقة ثم اخذت في نشر ما ابدع المحزونه ونثر فوائد الكنوز
بحيث تنشد ضالته كل طالب عارف وتعثر على دالته كل ناظر واصف مع علمي بان البعض
حقيق بان يروى حسنه هذه الاماني ولا يروى له هذه المعاني وبحث برموز التي كانت على
الانظار خفية وسمحت بكنوز التي كانت من الاعصار خبية وان كان حلفا بان لا تبذل
الا الواحد فالواحد ولا يدخل فيها الا الوارد فالوارد اذ كم اذكرها الا في مدح طويلة لا ادقق
طرفيها ومجاهدات عظيمة عجيبة لا انسى مجاذباتي فيها ومراجعات كثيرة الى الثقات ومطالعات
عميقة لما اثبته الاثبات حين كان في القول امكان وللتحصيل ارصاد ولسهم النضال تسدد
وفي قوس الدماء منزع وتوتير واثرت في معترك الوضع ومزدحم المعاني ما هو الابعد من مج
الاسماع والاقرب امتزاجا بالطباع واوردت في كشف المعضلات وحل التراكيب اشرف الالفاظ
واحسن الاساليب بعبارات تتفتح لها الاذان ويهتز عند ورودها الاذهان ويبتهج
السامع لديها فخوره ويحمل الواقف عليها عطفيه وتحرير انضح لها على التحقيق النسمة
وتسلك عندها المنطق المفوه وسد فيما في بعض الحواشي من الميل او وقع لبعض الافهام
من الزلل وعولت في مصاك الركب ومصاف الاقدام على ما هو الاوثق في الاعتصام و
الاوفق بالمرام وما يتخذ من الباطل الصرام ويعد من العاطل الجسام وضعت بالخاطين

المتعمقين في مراتبهم والطالبين المتحرين في مضائقهم الى ما يهديهم الطريق المستبين ويحطهم
ثلج الصدر وبرد اليقين واعرضت عن الجاهلين الذين في طغيانهم يعمهون وما الباطل من شانهم
سيهون باذان النعام يسمعون وباذهان الانعام يعقلون واذا اقرع سمعك ما لم يسبق اليه فهمك
فلا تعجل الى اللهو والانكار واقبل على التامل والاستبصار لعلك تونس من جانب الطور جذوة نار
وفي ظلمة الليل البهيم غرة نهار وتعرف بها ايات بينات لقوم يعقلون ولا يجحد بها الا القوم
الظالمون وسيجدها فضلاء البلاد والاذكيا من كل حاضر وباد وفي كل ناد وان رغمت انف
الحساد من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فما له من هاد وان كان ذو عيب في ريب عليات
بحدث مثله اوليمت بغيظه في جهله فان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وعلى الله التعويل في ان يهديني الى سواء السبيل ويجعلني من رحمته في ظل ظليل
ويعصمني حين يضل الافهام ويثبتني يوم تزل الاقدام انه قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب قوله الحمد لله القرآن في اللغة الجمع نقل الى المجموع المتلو وفسر بالكلام المنزل
على النبي عليه السلام المنقول عنه بالتواتر المكتوب في المصاحف يطلق تارة على الكل وهو المتلازم
لكلامه وتارة على الكل وهو اللايق بغرض الاصولي ولما كان اثباته بالشرع وقد دل الشرع على
اتصافه بما يوجب حدوثه وكان الذي هو بقصد تفسيره هو ذلك الحادث صدر المصنف كتابه
بشيء من تلك الصفات ليكون مع براعة الاستهلال دلالة على اثبات ما هو معظم خلافيات المعتزلة
واشهر مقاصدهم في الكلام حتى هاجت في زمن بعض الخلفاء العباسية بسبب مسئلة خلق القرآن
فتنة عظيمة قتل فيها جمع كثير من علماء السنة واشارة الى ان ما ثبت بالشرع من كلام الله
تعالى حادث فمن ادعى كلاما قديما وحاول تاويل الظواهر الدالة على الحدوث كان عليه البيان
فان قيل الشرع اثبت الكلام صفة لله فلا يكون قديما ضرورة امتناع قيام الحادث بذات الله تعالى
واخبر الشارع بذلك حيث قال القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم
اجيب بان الصفة هي النظم ومعناه ايجاد الاصوات والحروف في محالها فيرجع الى الصفات الاضافية
ومعنى المخلوق المفترى وقد بان المفهوم من المتكلم من قام به الكلام وايجاد العرض في محل لا يوجب
اتصاف الموجد به ولا اضافته الى الموجد اضافة الكلام الى المتكلم ثم المروي ان الله تعالى انزل
القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا لحفظه الحفظة اوكتبته الكتبة في المصحف ثم نزل منها
الى النبي عليه السلام منجما موزعا على حسب المصالح ووفاق الحوادث وعبر عن ذلك بالتنزيل
لما فيه من الدلالة على التدرج والتكثير فان قيل الانزال التحريك من الاعلى الى الاسفل والعرض وان
جاز تحركه بتبعية المحل من حيز الى آخر فانه اذا تحرك الجسم تحرك ما فيه من الاعراض وليس
ذلك من الانتقال المستحيل في شيء فانه معناه انتقال العرض من محل الذي هو به قائم الى محل آخر
لكن الكلام من الاعراض المتزايلة التي لا استقرار لاجزائها فكيف يتصور انزاله قلنا يجعل انزال

الحال الذي يقوم به الحروف الملفوظة المسموعة في الجملة ولو عند الاداء الى المنزل اليه او صورها
المحفوظة او المكتوبة انزالا للكلام مجازا كما في وصف الكتاب بوصف صاحبه او وصف حامله فيكون
كل من الانزال والقرآن على حقيقته ويصح حمل الكلام المؤلف المنظم على حقيقته وتتم الدلالة بذلك
على حدوثه كما سنذكر بخلاف ما اذا جعل الانزال مجازا عن اظهاره وايجاده في اللوح المحفوظ من الموجد
الاعلى رتبة وشرفا او جعل القرآن مجازا عن الصور المحفوظة او المكتوبة فليتامل قوله كلاما مؤلفا
حال موطئة كما في قوله تعالى انزلناه قرآنا عربيا لا مؤكدة لعقد التقدير والتاكيد ولا بدل او نصب
بتقدير اعني لفوات الملايمة لان معناه حال والمعنى انزله كذا ونزل كذا والكلام هو المنتظم من الحروف
المسموعة المتميزة وفي وصفه بالتاليف اي التركيب من الكلمات والجمل وبالتنظيم اي جعل الكلمات
والجمل مترتبة المعاني متناسقة الدلالات حسب ما يقتضيه العقل لا توالديها في النطق وضم بعضها
الى بعض كيف اتفق نفي للكلام النفسي وذلك تمهيد وتاكيد لامر الحدوث ومعنى منجما موزعا
حصصا ودفعات من نجم الدين اذا جعل حصصا ومنه نجوم الكتابة لحصصها المؤداة واصله من النجم
للكوكب الطالع اذ النجوم عندهم معالم للاوقات قوله وجعله بالتحميد اي جعل فاتحته سورة
تشتمل على الحمد وخاتمته على الاستعاذة فلا يدفع في ذلك جعل التسمية من الفاتحة وفي هذا
تنبيه على ان هذا الترتيب انما هو بجعل الله تعالى وبدلالة رسول الله فامره قريب قوله
اوجاه يقال اوجى البه كلاما القاه بكلام يخفى عن الغير على تضمين حال من الضمير المنصوب
ومتشابها بدل من الحال اي اوحاه متشابها ومحكما لا من محل المجرور اي اوحاه على متشابه
ومحكم وقد يجعل تمييزا او حالا على الترادف او التداخل او نصبا بتقدير اعني والمراد بالمحكم المتضح
المعنى وبالمتشابه خلافه فيشتملان جميع اقسام النظم من النص والظاهر والمجمل والماول وغير
ذلك سورا حالا ومفعولا ثانيا على تضمين فصل معنى الجعل والتصيير وسيجيء في الكتاب معنى السورة
والاية وفصله بينهن للسور والايات على معنى ميز بين الايات بالفصول اي اواخر الاي وبين السور
بالغايات اي اواخر السور والغرض مثل ميز بينهما وجمع بينهما منزلة المتعدي اللازم اي اوقع التمييز
والجمع بينهما فان قيل اي دخل للاوصاف المذكورة في اقتضاء الحمد قلنا القرآن مفتاح
للمنافع الدينية والدنياوية لارشاده الى نظام المعاش ونجاة المعاد وايصاله الى العباد بالانزال
ثم التنزيل من اصول النعم وجلائلها وما في الاوصاف مكملات ومتممات لما في الافصاح بالحمد
ولا احتمام بالاستعاذة من التعليم والارشاد الى استجلاب اسباب المزيد واجتناب مخايل
النقصان ولما في التقسيم الى المتشابه والمحكم من نيل الثواب بالتامل والاجتهاد وحصول
المقصود بادنى التفات ولما في التفصيل والتمييز من تنشيط القاري وتسهيل الامر عليه بحيث
يحصل بادنى سعي على طائل لما سيجيء في الكتاب اشارة الى ذلك قوله وما هي الا صفات
من قصر الموصوف على الصفة لا العكس والمعنى ان المذكورات من صفات الحدوث دون القدم

لاختصاص الحركة المكانية بالجسم وما عداه ودلالة ما في الاوصاف على التحيز والانقسام
المستلزم للامكان المستلزم للحدوث بناء على انه لا قديم سوى الواجب ولا معنى للحادث الا
المسبوق بالعدم ولو كان له معنى آخر كالمسبوق بالغير فالنزاع انما وقع في الحدوث بمعنى المسبوقية
بالعدم واذا لم تكن المذكورات صفة القديم تعين الحادث لكن الخصم ينازع في ان كل ممكن حادث
وانه لا قديم سوى الواجب بل يقول سوى الواجب وصفاته فان قيل هو محجوج لان كل ممكن
مستند الى الواجب البتة وعندنا ان الاستناد ليس الا بطريق الاختيار وان اثر المختار حادث
قلنا ذلك في غير الصفات على ما بيناه في الكتب الكلامية فالاولى ان يقال ان المعنى هذه الصفات
المجراة على القرآن صفات كلام لفظي هو حادث بلا نزاع ولا اشتباه لا كلام نفسي قديم يدعيه
الخصم فلا يكون القرآن الا ذلك الحادث واما الاستدلال بالافتتاح والاختتام على الحدوث
بناء على ان ما له اول وآخر حادث بالضرورة ففي غاية الضعف لان ذلك في الاولية الزمانية
للوجود لا الاولية الرتبية بحسب وضع الاجزاء المبتدأ ما لوجوده اولية زمانية والمبتدع ما
اخرج من العدم ممتازا بنوع حكمة فيه والمنشأ المحدث والمخترع المخرج من العدم ومنه سمي
وصف للفرع من الجزع وهو الشق وهي متقاربة المعاني جمع بينها تاكيدا لامر الحدوث
والحمد اعراض بالواو وقوله سبحان بالفاء وفيها رائحة من معنى الجزاء اي اذا كان اوقع
الاشياء واخصها اضافة اليه وهو القرآن حادثا فاسبح وانزه عن كل نقيصة من لا قديم سواه
وحادث كل ما عداه ومعنى استاثر تفرد والاولية عدم المسبوقية بالغير مع السابقية على الكل
والقدم عدم المسبوقية بالعدم ولا تلازم بينهما بحسب المفهوم بل بحسب الوجود وتمام الدليل
ومعنى الشيء الموجود على رأي بعض المعتزلة او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه محالا كان او مستقيما
على ما فسر في الكتاب فيقيد هنا بالموجود كما في قوله تعالى والله على كل شيء قدير بالمستقيم تقرينه
قوله بالحدوث عن العدم وفي هذا مبالغة تاكيد بحدوث القرآن والرد على القائلين بقدم الصفات
قوله انشاه بدل من انزل زيادة تصريح لما قصد وتفصيل لما اجمل ودلالة على ان الانزال وقع
مع تاخره في الوجود اجدر بالتقديم لكونه الغاية لكونه نعمة وكتابا وحيا وقرآنا وعربيا ومصدقا
احوال مترادفة او في موقع المفعول الثاني على تضمين انشا معنى التصيير الشطوح ارتفاع الوفر
الصبح شبه البيان بتباشير الصبح في الوضوح والانجلاء تحيل بسطوعها ما يثبت به الدعوى
من افادة البيان لسيح بينة ومن حيث الغلبة به على الخصم حجة مفتاحا للمنافع لانه فتح باب
الشرع المنوط به نظام المعاش ونجاة المعاد بل باب كل خير وكذا مصدقا اي مصدقا مبينا
صدقه فكانه آلة الصدق وما سن يديه ما تقدمه بالزمان وهو في الاصل للمكان ثم استعير للزمان
دون كل معجز حال من المستكن في باقيا اي متجاوزا سائر المعجزات في معنى البقاء ولذا من بين
حال من المستكن في دائرا اي مختصا متفردا من بين الكتب السماوية حيث لم يعهد جريان

ماسواه على الالسنة واهل اللغات المختلفة ووجه الزمان لتبادر رخ مكتب وتحسيل او الوجه المستعار
المكشوف من الزمان الخ وصف آخر لمعجز او استيناف لتحقيق معنى الاعجاز وافحم من تحدى لكن
جعل افحم ولم يوجد في كلام غيره فكانه قاس او وجد فانه ثقة في اللغة فاستعمله بمنزلة روايته
ولفظه دفع لما عسى يتوهم من اسناد الافحام والالجام الى الله تعالى ان الاعجاز بالصرفة اذ المجاد
انه بكمال البلاغة على ما يشير اليه سوق الكلام والعرب العرباء الخلص منهم كليل الليل وظل ظليل
والتصدي طلب المعارضة واصله من الحد او سائل فيه الحاد بان وخطيب مصقع اي بليغ مجهر
بخطبته من صقع الديك اذا صاح وقيل لانه ياخذ في كل صقع اي جانب من الكلام عن
الفهم حال من فصحائهم او بلغائهم او من فاعل لم يتصد او لم ينتهض على انه قيد للنفي دون المنفي
كانه قال تركوا التعرض مع انهم دخصيصة متركبين على ذلك ومتضمنين على ذلك وضمائرهم ينبغي
ان يكون للبلغاء او الفصحاء خاصة وضمائر اشتهارهم الى الآخر للعرب العرباء عامة والبطحاء
مسيل واسع فيه دقاق الحصى والدهناء ارض ببلاد تميم ذات رمال وعرق العصبية اي
المعاونة والحمايات استعارة مكنية وتخييل ولم ينبض اي لم يتحرك ولم يرشح ومع اشتهارهم
حال من ضميرهم ولا يخفى لطف موقع الحال اي لم يتعرض واحد منهم مع كونهم في غاية اللتتبع
ولم يتصد قليل عصبة منهم مع اشتهارهم بالافراط فيها المضادة المعادات والمصاع ايصال
الضرر الشرار شرار الانفال جمع شر شر تقال الذي شراشره لي حملة ونفسه حرصا ومحبة يعني
انهم مع ما كانوا يتحركون بالغلبة لم يحرك اصغر عضو منهم في تلك العصبية والمعاتاة بالزاي المعجمة
المغالبة وبالراء المهملة المضاحة من المعي وهي الامتلاء ويقال عرام لفظا فصيح دون المتالة
لكن كلام الدافعة وفي ادب مكان من المرامات والحسب ما يحسبه الانسان اي يعتده
من مفاخر نفسه وآبائه والخطط الشدائد وعظام الامور والشطط مجاوزة الحد والمحزة
بالضم والفتح المانعة ومن كل خصلة او تراي برؤى والشرطة اعني قولهم ان انا سم بيان
وتقريرها قبلها ولفظ احد ان كان بمعنى الواحد من العدد فظاهر وان كان اسما لمن يصلح ان
يخاطب مذكرا كان او مؤنثا واحدا او اكثر وهو لا يقع في الاثبات الا مع كل فلا بد ههنا
في موقع النفي لكن اتاه احد بمعجزة الا تفوق مفاخر قوله ومجرد اعراض للبيان والتاكيد
او حال عامله لم يتصدوا او افحم وفي عطف فلم يعارضوا عليه بعض نبوع عن الحالة واسناد الالجاء الى
الله مجاز لانه الامر ويحتمل الحقيقة لان معناه اظهر عليهم بعجم الحجة والسيف واول الطرف بمعنى
قبل واما الذي هو اسم بمعنى غير منصرف لانه افعل التفضيل بدليل الاولى والاوائل وتقابله الآخر
والاخرى والاواخر الا السيف من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التقرير بخلاف على
ان السيف فانه للجنس لا للسيف الذي جرد وهو حال اي مع علمهم بذلك وحقيقته ما مر
والعامل لم يعارضوا والمخارق مندبل نحف ليضرب به وتنكيره لا عب للتحقير ومعنى امضاء

الحجة هو السيف ترجيح جانبه مع ابهام انها تعمل عمله وعزائم ماضيا قاطعا ولا يخفى ما في الكلام
من حسن الترتيب في بيان اعجاز القران حيث ذكر انه لم يتعرض لمعارضته اقصر سورة منه واحد من
البلغاء مع كثرتهم ولم يتوجه الى ذكر طرف من عصبيتهم مع اشتهارهم في العصبية والتوجه
بالكلية وانهم آثروا السيف وبذل الارواح مع علمهم بان السيف العاطل خارج عن منهج الاستقا
عادة الخروج ظم غلب واصله اللزوم والعلو والكواكب الاولى جمع بمعنى مجتمع المياه مثل حال سطوع
الايات وظهور المعجزات واضمحلال الملفقات وانطماس المزخرفات بزخر البحر وطمه على الانهار
واشراق الشمس وطمسها للانوار وكان تعتبر تشبيه بلاغة القران بالبحر والشمس وتشبيه
بلاغاتهم بالكواكب والكواكب **قوله** والصلوة على خير من اوحى اليه لم يقل خير الرسل
والانبياء او نحو ذلك ليلائم الصلوة التحميد حيث بنى على الاعجاز ثم ذكر ما هو اصل المناقب ثم
الثنية ثم الاسم ثم النسب الى هاشم افضل قريش افضل العرب افضل الناس ثم بين كمال الحسب
من نباهة الشان وعلو الرتبة والنسب بالعصمة والتأييد بالحكم الى غير ذلك وقدم ذكر اللواء مع
لؤى على المنيف مع عبد مناف لان علو القدر فيما بين المنتسبين الى الجد الاعلى ادخل في كمال الحسب
وجلال المحل فان **قيل** فرع الشيء اعلاه وفرع القوم سيدهم فما معنى ذى الفرع **قلنا** الفرع
ههنا مصدر بمعنى العلو على ما ذكر في المحكم في الصحاح فرعت القوم علوتهم بالشرف والجمال وقد
يقال انه بحر وبدا تبرع منه سيدا عالي القدر مبالغة في علو وفرع او لسعاية مثلية شبه بشجرة
طيبة لها اغصان عالية يتفيأ بظلالها كما تقول زيد ذو مخلب ينشب ومنكب عبل او الفرع مستعار
للاولاد اشارة الى اشرف اصوله وفروعه وابعد من هذا ان ذى الفرع صفة لؤى والفرع هو النبي
عليه السلام وذى اللواء صفة هاشم الشادخ الغرة واسعها والغرة البياض في جبهة الفرس
والتحجيل في قوائمها وذلك استعارة للشرف والاشتهار حتى صار عند العرب بمنزلة الحقيقة
اعز ابلج ما تم الهداة به مبارك الاسم اغر اللقب وفي الحديث ان امتي يأتون يوم القيمة غرا محجلين
من اثار الوضوء وقال الجوهري التحجيل البياض في قوائم الفرس وفرس محجل وقد حجلت قوائمه
تحجيلا الامي من لا يكتب نسبة الى امة العرب حين كانوا لا يحسنون الخط ويخط غيرهم او
الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا مدح له وشهادة بنبوته حيث احاط بالمعارف الالهية
وعلم الشرائع والاحكام واحوال الامم السالفة بحيث صار مكتوبا في الكتب وان لم يكن كاتبا
لها اخذا منها والاطهار قيل جمع طهر تسمية بالمصدر وقيل جمع طاهر كانصار واصحاب
واشهاد والحق ان جمع فاعل على افعال لم يثبت حتى قيل ان اصحابا جمع صحب بالكسر تخفيف
صاحب ككنف واكتاف او صحب بالسكون اسم جمع كنهر وانهار فان قيل في المثل اجناؤها
ابناؤها اي الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها حكاه ابو عبيدة ومعنا
جماجان وبان قلنا قال الجوهري انا اظن ان المثل جناتها بناتها لان فاعلا لا يجمع على

افعال واما اشهاد واصحاب فجمع شهد وصحب الان يكون هذا من النوادر على ما يجيء في الامثال
قوله من الاحسان والاصهار يريد ما هو المتعارف عند العامة وان كان موضوع اللغة اعم
وتقديم الاحسان للتنبيه من للتبعيض ويحتمل البيان بان يجعل من الجمع اثنين واهل الاطهار ان
كان اهل البيت المشار اليهم بقوله تعالى ويطهركم تطهيرا فعطف خلفائه وصحابته على طاهر وعطف
على جميع المهاجرين تعميم بعد التخصيص ولكثير من الصحابة خارجون وان كان المؤمنين الاتقياء
فالعطف لزيادة الشرف والتفضيل وعلى رضي الله عنه داخل في كل على كل حال **قوله** اعلم ان
متن كل علم وموضوع اصله الذي به القوام وعليه تفرع الشعب والدقائق والنكت واللطائف مزلة
الظهر لسائر الاعضاء والعود للخيمة ومعلومات العلم ان حصلت بالتمرين على العمل ربما خصت
باسم الصناعة او بمجرد النظر والاستدلال فبالعلم وقد تقال الصناعة لما تدرب فيه صاحبه وتمكن
ايضا بكون المقصود الاصلي منه هو العلم وبالجملة للصناعة تعلق ما بالعمل ولذا قالوا هي ملكة
نفسانية تقتدر بها الانسان على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض صادرا عن
البصيرة بحسب ما يمكن فيها **قوله** طبقات العلماء فيه اي في متن العلم واقدام الصناع
في عمود الصناعة فعود الضمير الى المتن وما عطف عليه التفريق دون الجمع كما تقول زيد وعمرو
قام ابوه وقعد اخوه ولا بد في مثله من اعتبار تقديم وتاخير وحوز تساوي اقدام الصناع
اذ دعا يمكن الاطلاع عليه بخلاف طبقات العلماء والشرطية بيان وتفسير للتقارب ولفظه
اذ اليق بالمقام الان كلمة ان او في شادة معنى التقارب وقلة التفاوت وعرق العالم
لان المعنى ان سبق العالم بعلم العالم الاخر بذلك العلم وفي ذكر الخطو والمسافة اشارة الى تشبيه
سبق الشرف والرتبة العقلية بالحسية تحاك الركب اي نضا لها كانه عن شرح الامر
وفرط الاجتهاد في ذلك المسابقة وضمير توقه للامر وان كان المعنى على مزية التفاضل لانه
امر للتفاضل الى ان عن الف بواحد تلميح الى قوله ولم امثال الرجال تفاوتا لدى المجد حتى عد الف
بواحد ولم يقل عد واحد بالف لان العد بالكثير اولى المحاسن جمع حسن على غير القياس وكانه
جمع محسن والنكتة كل نقطة من بياض في سواد او عكسه ونكت الكلام لطائفه ودقائقه التي
يفتقر اليها تفكر ونكت في الارض ضربها والفقر جمع فقرة وهي حلي يصاغ على شكل فقر
الظهر شبه بها اللطائف ويستعار لما هو في النثر كالنظم مفعول لا يكشف محذوف اي
الاسناد والفاعل واحدهم والياء للمبالغة كالاحمري كانه اوحد في نوعه الوحيد وعدم
النظير ساهل ان ينسب الى ذلك ومن الخاصة متعلق باوحدهم يشبه ان يكون حالا عنه
قدم مرجعا للضمير واذا اخر يكون كالمستغني عنه وسطح الجمهور من بني عدنان بحاجها
والاوجه ان الظرف صفة موصوف محذوف واوحدهم بدل منه وبحاجها بيان وسيجيء
لهذا زيادة بيان واسطتهم صار منهم من واسطة العقد للجوهرة النفيسة التي في الوسط

وتسهم صنعوتهم من فص الخاتم واعادة كلمة الابيلا يسخط الواسطة والفص في سلك الاوحدى
والاحص ولا مجانسة عاميتهم اى اكثر الخاصة عماة جمع عامى لجلا العباس ومشاغل عماه وان
كان الاستعمال على العمى والاعمى اسعد لعمى البصيرة ورشح بذكر الاحداق او اريد عمى
البصيرة واستعيرت الاحداق للبصائر وحرجعا نقها لغوامض الاسرار وعماه جمع
عانى اى اسرآء لاخلاص لهم وكانت عادة العرب في اطلاق الاسراء جز نواصيهم
اذلالا وو سما بذلك قوله ثم ان املا العلوم يعنى بعد ما عرفت ان تفاوت العلماء وتفاخرهم
انما هو بتلك العلوم ولطائفها ينبغى ان يحقق ان اكثر العلوم اشتمالا على ذلك علم التفسير فيكون
اقصى التفاوت ما بين المفسرين واملا افعل من ملاء الانا بالكسر فهو ملان بمعنى الامتلا
وجعل ملؤ بالضم غنى او اقتدار او ملا بالفتح على انه بمعنى مفعول او بمعنى انه اكثر ملأ للعقول
مما يغير بعسف والقريحة الطبيعة وهى في الاصل اول ما يخرج من البئر ولا يخفى حسن
تلاوم الملح والعتو والقريحة اى هيجها اوقهها بهم نعلب القوارح جمع قارح وهو من الابل
والفرس مثل بتكامل سنه والسلك الخيط ودقته كناية عن لطف ما فيه من الجواهر قوله
علم التفسير هو العلم الباحث عن احوال كلام الله تعالى من حيث الدلالة على المراد ويتناول
التفسير اى ما يتعلق بالرواية والتاويل اى ما يتعلق بالدراية لا يتم لتعاطيه اى لا يتمكن من
تناوله ولا يقدر عليه وقيل لا يستبد به وقيل لا ينفضح كما ذكره موقع المصدر اى اذكر
هذا مثل ما ذكر او الحال اى حال كونه مثل ما ذكره الجاحظية كناية هذا المعنى وهو انه لا يتم لتعاطيه
كل ذى علم ولم يسرع كلام المصنف نقل لكلام الجاحظ كما لا يخفى على من له معرفة باساليب الكلام
فان مودة ما لعقبه الى قوله ولقد رأيت كلام منبطح منحرا السوق والصوغ برز عليه فاق القرآن
بالكسر اللغة فتاوى جمع فتوى اصلها فتيا قال في المغرب اشتقاق الفتوى من الفتى لانه جواب
في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل بقلب القصص بالكسر جمع قصة وبالفتح مصدر
اى القرية بكسر القاف والرآء المشددة اعد الفصحآء الحفاظ نقل الكتب القديمة الى العرب
بقد الحجاج اسمه ايوب والقرية اسم امه والحسن البصرى كان بارع الفصاحة بليغ المواعظ
كثير العلم جميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا بلغ من السن تسعا وثمانين سنة اسم ابيه
يسار من اهل ميسان وكان مولى لبعض الانصار واسم امه خيرة وكانت مملوكة لام سلمة
ويقال كانت ام سلمة باخذ الحسن لطافة فيسكته ثديها وتدر عليه وتقدم من على افعل
التفضيل غريب آثر رعاية للسجع انحى افعل من نحى ينحو لقا نظر في النحو وتكلم فيه ومنه
النحاة جمع وسيبويه عمرو بن قنبر مولى بنى الحرث بن كعب اخذ النحو من الخليل وهو استاده
وعن يونس وعيسى بن عمرو وغيرهم واخذ اللغة عن ابى الخطاب الاخفش وغيره
وتخرج من اصحابه ابو الحسن الاخفش وقطرب وكان الاخفش من اصحابه اكبر سنا منه

ومعنى سيبويه رائحة التفاح مات في ايام الرشيد اللغات هى الالفاظ الموضوعة جمع لغة كثبة وثبات
واصلها لغى او لغو والهاء عوض والتحى منبت اللحية عبر بذلك من طول ممارسة اللغات وضبطها
واشار الى انه تكلف في علم اللغة استعمال الاسنان وتحريك اللسان والشرط اعنى وان بروز افواه
في موقع الحال والعامل خبر المبتدأ اعنى لا يتصدى وسيجئ في هذا زيادة كلام ومنهم حال من احد
وغاص على الدرحصله واستعلى عليه واطلع وتبرع بالضم والفتح فاق علم المعانى علم يعرف به
كيفية تطبيق الكلام على مقتضى الحال وعلم البيان علم يبحث فيه عن احوال التشبيه والمجاز
والكناية وجعلهما مختصين بالقرآن بمعنى ان معرفة اسرار القرآن ووجوه محاسنه يفتقر اليهما
كل الافتقار واستعمالهما فيه فوق استعمالهما فيما سواه من الكلام فكان معرفتهما لا يعرفهما
او كانهما لا لغرض تمهل يسبق او اناة اى لبث الا رتيادا وطلب الكلآء والكلاء اونة جمع اوان اى
حينا بعد حين كما سيجئ في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم وكذا اوقنه والتنقير البحث
والفحص ومظنة الشئ الموضع الذى يظن فيه كونه ومظان العليين تراكيب البلغاء يعدان
لكون متعلق بيرع وما عطف عليه تحت متعلق با خذ يقال خذ الخطام وخذ بالخطام قد
رجع بيان او خبر اخرا اى لشدة التعلم والتعلم والمناطرح وا لمدارسه فارسا يعنى مع الحظ من
سائر العلوم كان كاملا في علم النحو متقدم الدرجة في معرفة كتاب سيبويه قال السيرافي
وهو الذى لم يسبق الى مثله احد قبله ولم يلحق به احد بعده والطريق الى الاخفش لانه لم يعلم
احد قرأه على سيبويه او سمع منه وانما قرئ اى بعده على الاخفش ممن قرأ عليه ابو عمرو الجرمى
وابو عثمان المازنى وكان المبرد يقول لمن يريد ان يقراه هل ركبت البحر تعظيما واستعظاما
لما فيه قوله وكان عطف على قد برع مسترسل الطبيعة سهل الوصول الى حقائق المعانى
والقبول لها ومع ذلك اشتعال ذو توقد اى تعوية الدقائق فالتوقد تذييل للاشتعال والاشتعال
للاسترسال يعنى له طبيعة كالماء والنار اللمح الاشارة الخفية الرمزة الايماء والحاجب الكز
المنقبض اليابس الجامع الصلب الجافى النائى بالغ في اشتراط الاوصاف باثباتها ثم في
اضدادها ثم عاد الى طريق الاثبات فقال متصرفا وهو ضرب آخر ولا يعمى مثل هذا التركيب
وان كانت القريحة وان الدربة العادة الاسلوب الفن والطريقة المرتاض التى تمت رياضته
المنقض الاهل للرياضة لكن لم يرض بنات الفكران اريد به النتائج على ما هو الظاهر فمعنى
تلقيحها التلقيح لاجلها او تلقيحها نتائج اخر من الشعب والفروع وان اريد للمقدمات
المستنبطة بالفكر فتلقيحها ترتيبها على وجه يودى الى المطالب قد علم بيان وتوكيد لقوله
قد اوتيه الوصف النظم والرتب مانه طالما وقلما فعل مضمريه والمصدر فاعل وصل اى طال
اندفاعه الى المضايق وصل كافه للفعل عن طلب الفاعل ولذا كتب متصلا ويجوز الفصل كما في
قول الكميت فقد طال ما بالمروان التم قوله والعقد دات اخوتنا جمع العقد بعد

9

اذ لاهكا كما فى قوله خوفقت اسا لها وكيف سوالنا اشارة الى انهم وان قلوا عدوا
بالنسبة الى من سواهم فلهم الشرف والفضيلة والكثرة المعنوية اى الكرام
كثير فى البلاد وان قلوا كانوا غيرهم قل وان كثروا فى الدين متعلق بما تضمنه اخوتنا
من معنى التقوى والتظاهر والتعاون كقولهم بل اخ فى الله والمعتزلة سموا انفسهم
اهل العدل والتوحيد لانهم اوجبوا على الله ثواب المطيع وعقاب العاصى والتمكين
من الخيرات وسايرها هو من مصالح العباد وغير ذلك مما ناسب العدل ونفوا
الصفات القديمة لما فى اثباتها من اثبات القدماء الكثيرة المنافى للتوحيد الحقيقى
صفة افاضل وعلم العربية تناول متن اللغة والصرف والنحو وغير ذلك وعلم
الاصول الكلام واصول الفقه اى ضوا شعبوا استطيروا واستفزاهم كانهم
حملوا على الطيران شوقا تمييز او مفعول له اطرافى مستعار من اطراف الدونه
لسوادها ونواجها اى جمع كثيرا من عشيرة ابوزت لهم صفة اجتمعوا اى صار تجمعهم
وشوقهم سببا للاجتماع فليس هذا بيانه للفعل بل سببا عنه مقترحين بيا سليمان
املى مفعوله محذوف اى كتابا او متروك اى افعل الاملاء فى الكشف وعيون الاقاويل
عطف على الكشف والعيون الجياد والاقاويل جمع اقوال جمع قول وربما تعلق فى
وجوه التاويل وسر تطلبه قول البيه الكلام وربما حصل صرف الكلام الى وجهه
وما له وذلك باستهلاك القواعد العربية وانما ملزمة القوانين اللفظية والمعنوية وهو
جايز وانما المحظور القول بالراى بما يتعلق بالسماع كسبب النزول مثلا وسوء المراد
بتفسيره الا مستعفيا طالبا العفا فقال اعفنى من كذا اى دعنى منه والاستشفاع
طلب الشفاعة يقال استشفعته واستشفعت به اى سالته ان يشفع لى فقال
مضى زمن والناس يستشفعون بى فهل لى الى ليلى الغداة شفيع هذا اى بيانا فى
ولتضمين معنى الحمل عدى بعلى ما الاجابة اى للامر الذى الاجابة اليه واجبة علىّ
خاصة لانه وان كان فرض كفاية لكن الخوض فيه لا يتيسر لغيرى فصار بمنزلة فرض العين
على والموصول بصلته مبتدأ خبره ما ارى وما منع يعنى ان يجعل موصوفة لتكون
الظرف اعنى من ثلاثة صفة اخرى والاكان حالا من خبر المبتدأ اذ المعنى لا اساعد
على جعله حالا من ضمير عليه فوهم فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا بين نفى
واثبات لفظا نحو فلان لا ينظر الى الفقير فضلا عن اعطائه او معنى نحو تقاصرت الهمم
عن ادنى العدد فضلا عن ان يرقى اى لم يبلغه فضلا عن الرقى والقصد فيه
الى استبعاد الادنى اعنى ما دخله النفى معنى عده بعيدا عن الوقوع كى ينتطر الى
الفتر ولوقوع العدد استحالة ما فوقه اعنى ما دخله عن فيكفى عده بمنزلة المحال

الذى لا يمكن وقوعه كالاعطاء والرقى ومن انفق الدراهم والذى فضلا من كذا اى يقع وفاعل
الفعل ضمير النفى اى انتفى العطاء بالكلية والذى يقع منه عدم النظر وهكذا النفى الرقى ونفى
القاصر والاحسن انه لا محل لهذه الجملة وان جعلها بعضهم حالا ومن الخطاء فى حل هذا التركيب
انه فضلا بمعنى تجاوزا وان المستبعد هو عدم النظر وقصور الهمم قوله الى الكلام الموسى
اى الا فصد على ما يتبع والمراد ظاهره فى الكشف من حقائق التنزيل وتنشد الا ذكل قوله وطاقة
من الكلام ومن زعم انه القران لم يحم حول المراد قوله فاملت عطف على فانوا وما بينهما اعتراض
لدفع الاعتراض قوله فى الفواتح يعنى اوائل السور المفتتحة بحروف الهجاء مثل الم والمص ونحوهما
وكان اى الحق ما دارت به اى بمثل الكلام المبسوط والمنار علم الطريق سمى به لقصدونه ويعتمدون
عليه واحتذى المثال اى اقتدى به صمم العزم صار ماضيا لا فتور فيه تعالى على الامر لقا مضى عليه
وادرفه وصمت عزمه بالتخفيف ولا يمنعها بالتشديد مجارى مصدر او اسم مكان والامتياد
السلوك بقل بلد متعلق بوجدت او بالمصير والبلد والبلاغ واحد قلنا ان الضمير اهلها فيه
مسند اى يقيه وقدر ما يتمسك به من علم او عقل وتذكير الضمير بالنظر الى لفظ من وجمعه فى قليل
ما هم بالنظر الى المعنى ونائب الصفة اعنى عطشى الاكباد لكونه جماعة وافراده قليل مع انه خبر قدم
للاهتمام باعتبار موصوف مذكر اللفظ مثل حزب وفوج او على التشبيه بفعول مثل هم عدو لى
مطلعين متشوقين الى ايناسه ايضاحه من عطف مفعول هزمن للتبعيض وهو كناية عن البروز
اى يحصل فى بعض الارتياح اذا انا للمفاجاة كانه قال فاجات ذلك ولهذا اوقع جواب لما
فانه يكون ماضيا لفظا او معنى بالسعة خبر المبتدأ اى ملتبس بها ومن جعل الفا مكانية فى موقع
الخبر جعل الظرف حالا من الضمير فى الخبر وهو التكبير والساعة اى العلم المشهور اعطش
الناس حال من السعة او الامران جعلت الاضافة لفظية ولا يعقول لما يدل عليه اذا المفاجاة
من معنى وجوب وهذا انشاء باعتبار الصيف المشاهد الشاغل وقياس واضح مشدخ ولم
يستعمل الفيفاء الصحراء الملساء والمهمه المفازة البعيدة والوفادة علينا اى الورود وجمع الضمير
للتعظيم مشاول مثل هذا الامير الوفادة عليه او للتواضع والاشارة الى ان وفادته لا تكون
على وحدى بل مع اخوانه من الافاضل فعلت عطف على جواب لما ولا يخوض معنى السببية
والمجازاة على المستعفى النفات لان الحيل والعلل انما يناسب هذا الوصف لا ذات المتكلم
والتاريخ به صلة على معنى ان العلل عيب ولكن نغلله بها والتعذرة اى اعتذر بالعلل بمعنى
انه لم يبق له وجه دفع ورابتنى عطف على قلت تمهيد للاخذ فى طريقة اختصر اخذت من السن
اى امرت فى ونقصت قواى فقعقع نعوت الشن القربة اراد خفاف جلد لكبر سنه فاعترف
فادرت واشرفت العشر الدقائق مابين ستين الى سبعين وهو معترك المنايا على ما نطق به
الحديث مع عثمان صفة لطريقة او حال من اخذت اى مقارنا للطيع ولعى بالملكشر نال

الدارين بيانا لمعنى العلم بلغه الخ

وفى الهامش: معناه ان القصد فى عده [illegible]

صنت الشيء صنعا اي كلفت به واولعت والتشديد للتوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل فتفرع منه لي من الكتاب بقرينة السياق او من الطريقة المأخوذ فيها لكونها خارجة عن الكتاب ولم نقل فرغت اشارة الى ان الفراغ في تلك المدة القليلة لم يكن الا بمحض توفيق الله تعالى حتى كانه لامساغ لاسناده الى نفسه من خلافة ابي بكر سنتان واربعة اشهر وقيل ثلثة اشهر وتسع ليال يعني كان تقدير تمامه في اكثر من مدة خلافة الخلفاء الاربعة فاتفق في مدة خلافة اقصرهم وما هي اي الفراغ في تلك المدة والتأنيث باعتبار الخبر اعني ايه قوله ما نعت في منه ضرب لما وضمير منه للكتاب وقيل بالعكس وقيل الاول لما والثانية للآية والظرف حال من سببا قدم للاهتمام وقيل بالعكس نعت في سبيل الله وطلب رضاه قوله فاتحة الكتاب فاتحة الشيء اوله وخاتمته آخره اذ بهما الفتح والدخول في الامر والختم والخروج منه ولعدم اختصاصهما بالسورة ونحوها كانت التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية دون تأنيث الموصوف في الاصل ولكون اول الشيء بعضه والمضاف اليه كل سيما الكتاب المفتتح بالتحميد المختتم بالاستعاذة فانه هو المجموع الشخصي لا المفهوم الكلي الصادق على الآية والسورة كانت الاضافة بمعنى اللام كما في جزء الشيء دون من كما في خاتم حديد وقد يتوهم ان كل ما هو جزء من الشيء فاضافته اليه بمعنى من كاتبها وجله وفساده بين ثم وجه تسمية السورة بفاتحة الكتاب والفاتحة وسورة الحمد وسورة الشفاء والشافية ظاهر فلم يبينه اما التسمية بام القرآن وسورة الكنز والوافية فلاشتمالها على كليات المعاني التي في القرآن من الثناء على الله وهو ظاهر ومن التعبد بالامر والنهي وهو في اياك نعبد لان معنى العبادة قيام العبد بما تعبد به وكلف به من امتثال الاوامر والنواهي وفي الصراط المستقيم ايضا ومن الوعد والوعيد وهو في الذين انعمت عليهم والمغضوب عليهم وفي يوم الدين اي الجزاء الالهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد ومعان اخرى الا معرفة المبدا والمعاد وما بينهما من دار التكليف ولهذا كان علم الكلام بحثا عن احوال الصانع والنبوة والمعاد فان قيل اكثر من السور كذلك قلنا لا كذلك فانها فاتحة الكتاب وسائر السور قد اقتصر مضمونها على كليات المعاني الثلث بالترتيب على وجه اجمالي لان اولها ثناء واوسطها تعبد واخرها وعد ووعيد ثم تفصيل ذلك مفصلا في سائر السور فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ما روي من انها مهدت الارض منها ثم دحيت الارض من تحتها فمسنا هل ان سمي ام القرآن كما سميت مكة ام القرى على ان وجه التسمية لا يلزم ان يطرد قوله المثاني جمع مثنى سميت بها الآيات السبع للفاتحة لانها تثنى اي تكرر في كل ركعة اي صلوة تسمية للكل باسم الجزء بناء على ان اقل الصلوة ركعتان لنهيه عليه السلام عن البتيراء ويجوز ان يراد انها تكرر في كل ركعة بالنسبة الى الركعة الاخرى وما ذكره القاضي من انها تثنى اي تكرر في قومات الصلوة يحتمل وجهين اي في كل قومة او مجموع القومات قوله لانها تكون فاصلة حق العبارة ان تكون بطريق القصر

اي لا تكون فاصلة او بجزء الا بقراءتها فيعتد ما قصد في توقف الفصل كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله على الفاتحة والاجزاء كما هو مذهب الشافعي رحمه الله على الفاتحة قوله غير المغضوب عليهم اي صراط الذين انعمت عليهم لوضوح ان الصلة بدون الموصول لا تكون آية واما غير المغضوب عليهم الى آخره والتسمية اه اخرى لتكون ثمانية آيات او غير المغضوب عليهم الى الآخر آية واول السورة خالية عن التسمية او مع التسمية اه واحد لتكون ست آيات فلم يذهب اليه احد قوله قراء المدينة لا خلاف في ان التسمية بعض آية من سورة النمل وانما الخلاف في التسمية في اوائل السور ومن قدماء الحنفية انها ليست من القرآن وان نقلت بالتواتر في توقيف القرآن بقولهم بلا شبهة احترازا عنها ولما لاح للمتأخرين منهم بالنظر الى الادلة انها من القرآن قالوا الصحيح من المذهب انها آية واحدة من القرآن انزلت للفصل والتبرك وليست بآية ولا بعض آية من شيء من السور فصار محل الخلاف انها آية واحدة غير متعلقة بشيء من السور او مائة وثلث عشرة آية من مائة وثلث عشرة سورة كالآيات المتكررة في بعض السور مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان على ما ذهب اليه الشافعي رحمه الله وعبارة المصنف في تقرير مذهب ابي حنيفة يحتمل الرايين واستدلاله باثباتها في المصحف ظاهر في دفع الراي الاول وبقول ابن عباس رضي الله عنهما في دفع الراي الثاني الا ان النسبة الى قراء المدينة والبصرة والشام وفقهائها انما يناسب الراي الاول لان المذهب عندهم حتى قالوا لا ينبغي ان يقرأ في الصلوة لا سرا ولا جهرا ولذا قول المصنف وانما كتبت للفصل دون ان يقول وانما انزلت للفصل فعلى هذا يكون معنى قوله ليست بآية منهم من الفاتحة ولا من غيرها انها ليست من القرآن اذ القرآن منفصل الى السور والسور الى الآيات فلو كانت من القرآن لكانت آية من كل سورة وانما قرر الخلاف بانها ليست من القرآن اصلا او آية من اول كل سورة ولم يتعرض لكونها آية فذة او بعض آية من اول السورة وحينئذ انتظم تفريع عدم الجهر بها على انها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها كما انتظم تفريع الجهر بها على انها آية ولم يتوجه الاعتراض بانه لا يلزم من عدم كونها آية من السورة ان لا يجهر بها لجواز ان يكون آية فذة او بعض آية من اول السورة على انك اذا حققت فهذا ليس في معرض الاستدلال بل اخبار بما بنوا عليه ترك الجهر فليتأمل وايضا تم الاستدلال بالوجهين او ثبتها اثبات السلف التسمية في المصحف وما ثبتها ما روي عن ابن عباس ولم يتوجه الاعتراض على الاول بانه لا ينافي كونها آية فذة او بعض آية من اول السورة فلا اثبات المدعى وهو انها آية من الفاتحة ومن كل سورة على ما هو المدعى الا ان يقال القول بانها مائة وثلث عشرة آية لا من السور مما لم يقل به احد قوله والتبرك بالابتداء بها كما روي بذكرها فان قيل معنى ان المعنى متبركا باسم الله فان الحديث كل امر ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر فما معنى اهتمام الابتداء والذكر قلنا ليست الباء في قوله بالابتداء صلة التبرك وانما

هو بيان للتبرك اى للتبرك بالتسمية بان يبتدأ بها واما البداية بالتسمية وبذكر التسمية فليس منهما
كذا روى قوله فقد ترك مائة واربع عشرة آية فانه اعتقدها آية من سورة براءة ايضا او اعتبر نزول
الفاتحة مرتين مصدرة بالتسمية او اوله الترك مطلقا حتى في اثناء سورة النمل فانه يستلزم ترك الآية
او اراد بالترك عدم الاتيان ولو في محل لا ثبوت فيه كسورة براءة وح يصير المتروك مائة واربع عشرة آية
وهذا تعسف جدا قوله لان الذى يتلو التسمية مقرو بها ان حرف الجر يدل على ان لها متعلقا وليس
بمذكور فيكون محذوفا وقرينة تعيين المحذوف في بسم الله هو ما يتلوه ويتحقق بعده وكه هنا القراءة
لان الذى يتلوه في الذكر مقرو به مثل الحمد لله مثلا فيكون الفعل هو القراءة فلما كان المتلو ههنا
نالا من جنسه حسنت صنعة العبارة بخلاف ما قيل في تسمية الذابح ان الذى يتلو التسمية
مذبوح فانه لا يستقيم لان التسمية لا يليها ههنا الا في الوجود وهو الذبح لا غير وفيما نحن فيه
لها تال في الذكر وهو المقروء وفي الوجود وهو القراءة قوله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ
له لا خفاء في ان المضمر هو الفعل النحوى والتسمية انما جعلت مبدأ للفعل الحسى ففي الكلام حذف
مضاف اى لفظ ما جعل فان قيل ينبغى ان يقدر بسم الله ابتدائى لان المفهوم من الحديث وجوب
الابتداء بها ولان الابتداء لعمومه اولى بالتقدير كما يقدر في الظرف المستقر الحصول والكون
قلنا اثر ذلك لما فيه من الدلالة على تلبس الفعل كله باسم الله بخلاف تقدير ابتدائى ولان
المذكور عند عدم الحذف هو القراءة دون الابتداء كما في قوله تعالى اقرأ باسم ربك والنحويون
انما يقدرون متعلق الظرف المستقر عاما لعدم وجدان قرينة الخصوص هذا ولكن قوله بعد
ذلك فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله تعالى بالابتداء يشعر بان المقدر ابتدائى
فكانه اشارة في الموضعين الى استواء الامرين قوله وقول الاعراب الاعراب سكان البادية
يعنى ان قولهم بالرفاء والبنين هو الشائع بين العرب وبالبمن والبركة قول بعض الاعراب
ومعنى الرفاء الموافقة من رفاء الثوب اصلحه قوله فعلت الى الطعام اى صلوا اليه البيت لسمير
بن الحارث الضبى وقيل للفرزدق وقبله اتوا نارى فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
اى انعم الله ظلامكم من نعم ينعم الا انه حذف النون على سبيل الشذوذ قال يونس من عرب البلاد
انعم بالقاء فلت لها انعم قوله قائل فاعل قال وقيل حال منه ويحتمل لفظ المتكلم هو المقول والانس
روى بفتح الهمزة والنون وبكسر الهمزة والنون قوله لان الاهم يشير الى ما ذكره الشيخ
عبد القاهر من انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
الا انه لا يكفى ان يقال قدم للاهتمام بل ينبغى ان يبين انه لما كان اعتنى به ولم كان اهم ثم ان بعض
وجوه الاهتمام الاختصاص قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله تعالى
بالابتداء الظاهر انه قصر افراد له لان ابتداء المشركين باسم اللات واسم العزى كان لمجرد
الاهتمام دون الاختصاص فعلى الموحد قطع شركة الاصنام ومعنى اختصاص اسم الله بالابتداء

جعله من بين الاسماء منفردا بذلك وحاصل قصر الابتداء على اسم الله فالمجرور بالباء هو المقصود
دون المقصور عليه كما قد يسبق الى الوهم الابتدائى ان معنى قوله تعالى يختص برحمته من يشاء يجعل
رحمته مقصورة على من يشاء دون غيره لا بالعكس ولذا قال المصنف في اياك نعبد نخصك
بالعبادة اى نجعلك منفردا بها لا نعبد غيرك وقالوا ان ضمير الفصل لتخصيص المسند اليه بالمسند
ثم قد يدخل الباء في المقصور عليه كما قال ان في الحمد لله دلالة على اختصاص الحمد به والشائع
العرفى هو الاول ولكن هذا على ذكر مثل يفعل في مواضع قوله وذلك بتقديمه اى تقديم اسم
الله وتاخير الفعل اى ابتدائى لان اختصاص اسم الله بالابتداء انما يحصل بذلك لا بتاخير
الفعل الذى هو اقرأ فانه يفيد الاختصاص بالقراءة فيصير الجواب لا يناسب السؤال لانه كان
سؤالا عن سبب تقدير اقرأ مؤخرا واما جعل المتعلق بالفعل ههنا المجرور وفيما سبق هو الجار
فامره سهل لان المقصود واحد لا يقال معنى كلامه انه يجب على الموحد ان يخص اسم الله بالابتداء
بان يبتدئ به وان كان متعلقا بفعل القراءة لانا نعرف لفظ معنى في قوله معنى اختصاص
اسم الله يابى هذا المعنى عند من له ذوق وكذا ترتيب هذا الوجوب على كونهم يبدؤون باسماء
آلهتهم لان طريق نفى ابتدائهم باسم الله لا باسم غيره لا ان يقول ابتدأ باسم الله لا ان الفعل المتعلق
هو به قوله فافعل اى تقديم الاسم وتاخير الفعل قوله والدليل عليه اى على انه يجب تقديم
الاسم وتاخير الفعل في هذا المقام لقصد الاختصاص انه لما الفى هذا المعنى بالجملة الاسمية
من غير حذف قدم الخبر على المبتدأ افادة للاختصاص بالاسناد لا لبس على ان المقدم يفيد
الاختصاص بل على انه يجب تقدير الفعل متاخرا ليكون على وفق ما وقع عند الذكر واما دلالة التقديم
على الحصر فانما يحكم النحوى والذوق ولا خفاء في ان الكلام انما هو على تقدير جعل اسم خبر المبتدأ
لا متعلقا بارك ولهذا تقرر هذا عقد توجه السؤال بقوله تعالى اقرأ باسم ربك حيث صرح بتقديم
الفعل في مقام الامر بجعل الفعل مقرونا باسم الله ولهذا ذكره بلفظ الفاء فاجاب بان التقديم
الفعل اى الامر بالقراءة ههنا اهم لكونها اول سورة نزلت على القول الاصح وما ذكرنا من وجوب
تقديم الاسم انما هو عند عدم الداعى الى رعاية الاصل الذى هو تقديم العامل وفي المفتاح ان باسم
ربك متعلق باقرأ الثانى ومعنى الاول اوجد القراءة وهذا ربما يشعر بان تعلق باسم ربك بالقراءة
تعلق المفعولية على زيادة الباء وليس له كثير معنى ويجيء من كلام المصنف ان المعنى اقرأ مفتتحا
باسم ربك اى قل باسم الله ثم اقرأ وحينئذ فالمقصود هو وجوب الابتداء بذكر اسم الله دون
غيره حاصل وان لم يقدم على فعل الامر اعنى اقرأ بل لو قدم لكان المعنى مفتتحا باسم الله اقرأ لا
مفتتحا بغيره ولم يفد وجوب اصل القراءة قوله حتى يصير غاية للنفى اى عدم الاعتداد
ينتهى عند التقيد بذكر اسم الله بدلالة الحديث وفي زيادة لفظ ذكر اشارة الى ان ليس المعنى
انه يجب ان يكون ابتداء الامر اسما من اسماء الله تعالى بل ان يذكر اسم الله تعالى وبهذا يندفع ما خطر

يبعض الاذهان ان الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله لان اسمه هو لفظ الله لا لفظ اسم
قوله ثلاثة فعل ظ لا همنا بمعنى غير الا انه ظهر اعرابها فيما بعدها للونها على صورة الحرف وقد
صرح التفتازاني باضافة مثل هذا المقام اسم قوله على معنى متبركا يعني ان التقدير متلبسا باسم
الله ليكون المقدر من عامة الافعال العامة لكن المعنى بحسب القرينة على هذا فلهذا يجعل الظرف
مستقرا لا لغوا قوله وهذا الوجه اعرب اى افصح وابين ولدخوله العربية واحسن اى اوفق
بمقتضى الحال لان استعمال الباء في الملابسة والمصاحبة اكثر من الاستعانة ولانها على تلبس اجزاء
الفعل بالتبرك اظهر ولان في التبرك باسم الله من التادب ما ليس في جعله بمنزلة الالة التي لا تكون
مقصودة بالذات واما الترجيح بان في الاول جعل الموجود كالمعدوم وهو تكلف فليس على ما
ينبغي لان مثل ذلك يعد من المحسنات قوله من حق حروف المعاني اى الموضوعة لمعنى على ما
يقابل الاسم والفعل واما ما تركب منها الكلمات فيسمى حروف المباني يعني ان الاصل في البناء
سيما بناء الحروف هو السكون لخفته ولكونه عدما والعدم هو الاصل في الحادث ولما تعذر ذلك في
حروف المعاني المبنية على حرف واحد لرفضهم الابتداء بالساكن كان من حقها ان تبنى على الفتح لكونها
اخت السكون في الخفة وان كانت باعتبار الحرج [الحركة] عن الكسر وانما بنيت لام الجر وباؤه على الكسر اما
فلئلا يلتبس بلام الابتداء سيما في نحو لهؤلاء و لهؤلاء فابقيت لام الابتداء على الاصل اعني
الفتح وكسرت لام الجر ليكون حركتها على وفق اثرها واما الباء فلانها لازمة للحرفية والجر
اى ملاصقة لهما غير منفكة عنهما يعني انها لا توجد بدونهما على ما هو معنى اللزوم في اصطلاح الحكماء
وكلا الامرين يناسب الكسر اما الحرفية فلانها تقتضي عدم الحركة والكسر يناسب العدم لقلته لقلة وجوده
في الفعل وفي غير المنصرف من الاسماء وفي الحروف الا نادرا كجير واما الجر فللموافقة وهذا بخلاف
كاف التشبيه فانها لا تلزم الحرفية وان لزمت الجر وبخلاف الواو فانها لا تلزم الجر وان لزمت
الحرفية لانه قد يكون عاطفة ومن اعتذر بان واو القسم لا تلزم الجر نفسها لانها بدل لنيابتها عن
الباء فقد اعترض خصوصية القسمية وليس بلازم وحينئذ لا يحتاج الى هذا الاعتذار في تاء القسم لانها
لانها بدون الخصوصية لا تلزم الجر وهو ظاهر ولا الحرفية لانه قد يكون اسما لضمير الخطاب ولا يخفى
ان الكاف ايضا لا تلزم الجر ما لم يعتبر خصوصية التشبيه وكلام الزجاج ان الباء انما كسرت
للفصل بين ما يجر وقد يكون اسما كالكاف وبين ما يجر ولا يكون الا حرفا كالباء فيشبه ان يكون
هذا ولهذا المصنف قوله احد الاسماء العشرة كانه لم يعتد باسم الله لانه منقوص ايمن واتحد
بابهم مع انه قد يزاد ابن لان الزيادة توجب تعدد الصيغة كضارب من ضرب بخلاف الحذف
كدم في دمو ولا يخفى ضعفه قوله بنوا اوائلها على السكون يعني بحسب التحقيق وما عليه
الاستعمال وان كان بحسب التقدير وما عليه القياس قد يعتبر الفاء متحركة كما صرح به حيث
قال واصله سمو قوله لئلا يقع على الزيادة واما خصوصية الهمزة فلقوتها وكونها من

مبداء المخارج قوله لما كان داعيهم مشعرا بان ذلك ليس لامتناع الابتداء بالساكن اللهم الا
اذا حكيت عن لسانك صح بذلك في حرف المفتاح واما في اللغات فالامتناع لذاتها لا لسكونها ولهذا
ظهرت وجوب الابتداء بالساكن غير مرفوض في لغة العجم وقد يستدل على الامكان بانه لو امتنع لتوقف
التلفظ بالحرف على التلفظ بالحركة ابتداء ضرورة تقدم الشرط على المشروط لكن التلفظ بالحركة
موقوف على التلفظ بالحرف ضرورة توقف وجود العارض على وجود المعروض وجوابه منع الشرطية
لجواز ان يكون الحركة لازمة غير متقدمة للحرف المبتدأ بها لا شرطا سابقا على انك لما تحققت معنى
حركة الحرف لم تكن هناك عارض ومعروض قوله لسلامة لغتهم يشبه ان يكون السلامة
من اللكنة والمساعدة على رفض الابتداء بالساكن والوضع على غاية الاحكام والرصانة علة
رفض الوقف على المتحرك لانه يجيء متقلقلا متزلزلا على ما تشهد به الحس السليم قوله
باسم الذي في كل سورة سمه البا متعلق بما قبل البيت يعني ارسل فيها بازلا يقرمه اى يترك الرابع
عن الركوب والحمل للتجدد وضمير ارسل للرابع وفيها للابل والجملة صفة بازلا فان قيل الكلام
فيما اذا وقعت هذه الاسماء في الابتداء وسمه هنا في الدرج قلنا المقصود انه لما اضطر الى
العدول عن حكم الدرج واجراه مجرى الابتداء وصار نا طقا به مبتدا لم يات بالهمزة بل حرك
الفاء بالكسر الذي هو اصل حركة الساكن وحركة اصله الذي هو سمو بالكسر وبالضم الذي هو سواوى
وحركة اصله الذي هو سمو بالكسر وبالضم ذكره ابن الانباري وقال في الاسم خمس لغات اسم
واسم وسم وسم بالضم والكسر وسمى كهدى وبهذا يظهر ان ليس الضم لاتباع الميم اذ لا يختص
بحالة ضمها قوله واصله سمو بالضم والكسر لان يكون محذوف الفاء واصله وسم ومجرد هذا
لا يفيد الاشتقاق من السمو ما لم يبين التناسب في المعنى ولهذا ذكر قوله والتبرك اى العلو والسمو
ملموح الفشر الا على من النخل قوله ثم حذف الالف فانه عبر عنها بالالف وفيما سبق بالهمزة لانها
في الخط بصورة الالف ولذا بالفاء لان السؤال ناشئ عما سبق لانها لما كانت للابتداء ومن قواعد
وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج لزم ان لا تحذف بل تثبت كما في باسم ربك فلهذا لم يقتصر في
الجواب على ان يقول لكثرة الاستعمال بل تعرض لتلك المقدمة المطوية التي هي مبنى السؤال اشارة الى
انه لم يترك القاعدة بالكلية بل طولت الباء ليكون كالعوض حتى كانهم جمعوا بين الدليلين قوله
واطولوا السنات اى السنات ننمة للجزء الذي هو العوض باسم الله لاما عدا السنات يطرح في
الدرج قوله والله اصله الاله لا خلاف في ان الالف واللام في الاصل حرف التعريف لا من اصل
الكلمة وجوز سيبويه ان يكون اصله لاه من لاه يليه تستر واحتجب الا ان لزوم دون الدرج
الكلام واستعمال اله في المعبود واطلاقه على الدرج جانب الاشتقاق من اله والحكم بان اصله
الاله قد ذهب اليه الاكثرون ولما كان الاله مع اللام قليل الاستعمال استشهد بقول معاذ الاله
يكون كطمم ولا ادميم ولا عقيلة ربرب الرملة الضم والصوح المنقوشة والعقيلة الكريمة والربرب

العرب من نفر الوحش استعاذ بالله من الخطاء في تشبيه الحبيبة ولما في ذلك من معنى النفي
الذي بلا المذكور للنفي كما في قوله انه اذ ان اسمو بام ولا اب قوله وتطرح في كونه الاصل مع
الهمزة لفظ الناس مع ان اصله الاناس ولما لم يكن الاناس مع اللام مستعملا في السعة استشهد
بما يدل على استعماله في الجملة وهو قوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا قوله حذفت الهمزة من
الاله لما حذفت من الاناس وعوض منها اي جعل عوضا اي جعل عوضا عن الهمزة حرف التعريف
اعني الالف واللام على ما هو راي الخليل او اللام وتبعته الهمزة كما في التعريف قيل التعويض
منهما جميعا بدليل عدم الاجتماع في الاناس الا ضرورة وقيل في الله خاصة بدليل قولهم في النداء
يا الله دون يا الناس واليه الاشارة في الكتاب وخص قطع الهمزة حال النداء لتمحض حرف التعريف
حال للتعويض مضمحلا عنها معنى التعريف حذرا الجمع بين لهاية التعريف وقد تقال في قطع الهمزة
انه نوى به الوقف على حرف النداء تفخيما للاسم وكون التعويض في الله خاصة هو المراد ونظمه
في حذف الهمزة دون التعويض بدليل انه اخر ذكر التعويض من هذا التمثيل قلنا ولذا ذكره في
الهمزة قوله والاله من اسماء الاجناس اعلم انه لما تحيرت الاوهام في ذاته وصفاته فكذا في
اللفظ الدال عليه انه اسم او صفة مشتق او غير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك ولذا في شرح هذا المقام
من الكتاب حتى اعترض عليه اعتراضات فاسدة منها انه جعل الاله بمعنى المعبود ثم قطع بانه ليس
بصفة وهذا تناقض ومنها انه مثل لغلبة الاله بالنجم والسنة والبيت والكتاب ولغلبة الرحمن
بالدبران والعيوق والصعق مع ان هذه اعلام والاله والرحمن ليسا من الاعلام ومنها انه
جعل الله نازعا من الاسماء الخاصة وما نزع من الاسماء الغالبة وهما متقابلان ومنها انه جعل الاله
بالفتح مشتقا من الاله والاله مشتقا من اله بالكسر مع تناسب الكل في المعنى والتركيب فيكون
تحكما ومنها انه استدل على كون الاله اسما غير صفة بوجهين احدهما انك لا تقول شيء اله وتقول اله
واحد وهذا ممنوع اذ معنى الاله المعبود بحق ولا خفاء في صحة قولنا شيء معبود بحق وثانيهما ان
جميع ما يطلق على الله تعالى من الاسماء صفات سوى الاله فلو جعلناها كلها صفات بقيت غير
جارية على اسم موصوف بها وكلتا المقدمتين اعني الملازمة واستحالة اللازم في حيز المنع اما
الملازمة فلان الكلام في الاله بدليل قوله لا تقول شيء اله وتقول اله واحد فيمكن ان يكون الكل
صفات والاسم الموصوف بها هو الله بل لفظ شيء فانه يطلق على كل موجود ويجري عليه جميع صفات
الباري واما استحالة اللازم فلان وضع الالفاظ باعتبار الواضع فيجوز ان يضع لشيء الفاظا دالة على
ما فيه من المعاني ولا يضع لذاته المخصوصة اسما نعم يستحيل وجود الصفات بدون ذات موصوفة
بها وعدم الاسم الدال على الشيء لا يستلزم عدمه والجواب عن الاول ان الاله بمعنى المعبود ومراده
بحق لكن ليس صفة بل جعله اسما يقع على المعبود ثم غلب على المعبود بحق وهذا القدر لا يقتضي الوصفية
وتحقيقه ان الاسم قد يوضع للشيء باعتبار بعض معانيه واوصافه مع عدم ملاحظة لخصوصية الذات

حتى ان اعتبار الذات عند ملاحظة لا يكون الا ضرورة ان المعنى لا يقوم الا بالذات وذلك كالصفة كالمعبود
ولذلك فسروا الصفة بما يدل على ذات باعتبار معنى هو المقصود او على ذات مبهم ومعنى معين والتزموا
ذكر الموصوف معه لفظا او تقديرا لتعيين الذات وقد يوضع للشيء بدون ملاحظة ما فيه من المعاني
كرجل وفرس او مع ملاحظة لبعض الاوصاف والمعاني كالكتاب للشيء المكتوب والنبات للشيء النابت
وكجميع اسماء الزمان والمكان والالة ونحو ذلك مما لا يحصى وذلك اسم غير صفة ويستدل على ان المقصود هو
المعنى او الذات بان الاول لا يوصف ويوصف به والثاني بالعكس ولا خفاء في ان الاله من قبيل الثاني
اذ ثبت في الاستعمال اله واحد ولم يثبت شيء اله فيكون اسما والمصنف يشير في كتبه الى ذلك حيث يقول
الامام اسم لمن يؤتم به وهذا في الجميع فليتتبع وعن الثانية بان المراد التمثيل بمجرد الغلبة فيما بعض
الخصوص سواء ينتهي الى حد التشخص كما في الاعلام او لا كما في الاله والرحمن والظاهر انه من هذا القبيل
لكن لا ضرورة في جعله علم جنس فالاله كان اسما للمعبود بحق او باطل ثم صار بالغلبة اسما للمعبود بحق
والرحمن كان صفة بمعنى كثير الرحمة ثم غلب على المنعم بجلائل النعم في الدنيا والآخرة او نحو ذلك وما لا يحث
لا يقع على المخلوق لفظ المغلوب قد يكون موجودا كما في الاله لكثرة استعماله في الباطل وقد يكون مقدرا
كما في الرحمن حيث لا يطلق على الغير اصلا فالاله اسم كلي هو المعبود بحق والله علم لذات معين هو المعبود
بالحق تعالى وبهذا الاعتبار كان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد اي لا معبود بحق الا ذلك الواحد الحق
فان قيل من اين علم ان الرحمن ليس بعلم قلنا من جهة انه يقع صفة لكن معناه البالغ في الرحمة الا
لا الذات المخصوص مراده فالاسم الله تعالى وهذا في غاية الظهور وعن الثالث ان معنى الغلبة ان يكون
للاسم عموم يعرض له بحسب الاستعمال خصوص اما الى حد التشخص فيصير علما كالنجم والصعق حيث
استعملا في الثريا وذلك الشخص وقد يكون بمجرد القياس كالدبران والعيوق فان قضية القياس
ان يطلقا على كل ما يوصف بالدبور والعيوق لكن لم يرد الاستعمال بذلك والله من هذا القبيل لانه
الاله بحذف الهمزة والتعويض فقضية القياس صحة اطلاقه على المعبود بحق مطلقا كالاله الا انه لا يطلق
الا على الواحد الواجب تعالى ولم يستعمل بمعنى المفهوم الكلي اصلا فهو من الاعلام الخاصة بالنظر الى
الاستعمال ومن الاعلام الغالبة بالنظر الى الاستدلال هذا تمام وحاصله ان مثل زيد وعمرو من
الاعلام الخاصة ومثل النجم والصعق من الغالبة ومثل الثريا والدبران والعيوق من الخاصة باعتبار
والغالبة باعتبار والله من هذا القبيل والظاهر انه لا اصطلاح عليه ولا حاجة اليه لان كل ما الغلبة الخاصة
على هذا الاسم من اول وضعه الى الان في مقابلة لفظ الرحمن وقد استعمل اولا في مطلق المعبود ثم في
المعبود بحق ثم في الذات الخاص الواجب المعبود بالحق تعالى وتقدس والاسم واحد واما الحكم
بالاختصاص فانما هو على لفظ الله بحذف الهمزة في مقابلة لفظ الاله بدونه وقد صرح بذلك حيث
قال واما الله بحذف الهمزة واشار لا تكون علمه هذا الى حد العلمية وغلبة الاله لا الى حدها بقوله
المعبود بالحق والمعبود بحق بتعريف الحق وتنكيره وايضا لا دلالة لقوله مختص بالمعبود بالحق على

انه من الاعلام الخاصة يعني انه ليس من الاعلام الغالبة يرشد الى ذلك ما ذكره في سورة ابراهيم ان الله جرى
مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب النجم على الثريا وعن الرابع
انه كان اسم وضع بدليل لا حاجة له من نقل او تتبع ان وضع الآله للمعبود مقدم على وضع اله بالفتح بمعنى عبد وتأله تعبد
واستاله استعبد فكلها باشتقاقها منه نقلا عن من زعم ان الفا فعال بمعنى مفعول من اله بالفتح اي عبد عبادة
عبادة على ما في الصحاح بخلاف اله بالكسر اي تحير فانه ليس فيه معنى العبادة بل الاله وبالعكس قال الى
اشتقاق الآله منه حيث يبين ثبوت اصل معناه في الآله دون ان يبين ثبوت معنى العبادة في اله بمعنى
تحير وعن الخامس اما عن الاعتراض على الوجه الاول فظاهر مما سبق حيث بينا الفرق بين الآله والمعبود
بحسب الدلالة والاستعمال واما عن الاعتراض الثاني فهو ان مبنى الكلام على ان الله هو الآله بحذف
الهمزة والتعويض فان كان الآله وصفا كان الله ايضا وصفا وان صار علما كالحسن والعباس وكذا الكلام
في الاشتقاق وحينئذ يلزم ان يكون جميع ما يعد اسماء الله تعالى ويجري عليه اوصافا ولا يكون له
اسم يجري عليه تلك الاوصاف لظهور ان الشيء ليس من اسمائه الله تعالى وهذا خروج عن قانون الوضع
واستعمالات العرب وهو معنى الاستحالة قال الجنزي لو كان الله صفة وسائر اسمائه صفات لم
يكن للباري تعالى اسم ولم يبق للعرب شيا من الاشياء المعتبرة الاسمية ولم يسم خالق الاشياء
وهو عينها هذا محال قوله وكذلك السنة يعني في الاختصاص ببعض انواع مدلول الاصل لكن لا
دليل ههنا على العلمية قوله تخصص بالمعبود بالحق دون ان يقول يحق له فالآله اشارة الى ما بينهما
من الفرق بالعلمية وعدمها كما مر قوله على كتاب سيبويه قال السيرافي كان كتاب سيبويه لشهرته
وفضله علما عند النحويين وكان يقال بالبصرة قرأ فلان الكتاب وعلم نصفه ولا يشك انه كتاب سيبويه
قوله ومن هذا الاسم اي الآله ذهب الى هذا مع قلة اسم الطين سيما في الثلاثة مثل ابل
بالكسر ابالا اي تانق في رعية الابل وحذق بمصلحتها لما ان اله بالفتح بمعنى عبد كانه لم يوجد في اللغة
الاصلية واستعمالات الاقدمين واما في الصحاح وكثير من الكتب فهو ان الآله مشتق منه وهو
اوفق بالقواعد قوله اسم هو بمعنى الآله واذا كان الله هو الآله بحذف الهمزة وان صار علما
يحل محله في الاسمية والوصفية والمقصود نفي ما ذهب اليه الجوهري وغيره من ان الله في الاصل
صفة كالحسن والعباس وهمامن كون الآله اسما للمعبود وقد عرفت الفرق بين الصفة وبين ما
اسم للصفة كالآله والامام والرداء والازار ونحو ذلك والفارق بحسب الاستعمال الانساني
له قوله هل لهذا الاسم اي للآله اشتقاق من شيء لقد قد بين الاشتقاق منه والجواب وان اقتصر
ظاهرا على اثبات الاشتقاق منه وبين اله بالكسر لفا تحير لكن فيه رمز الى المقصود حيث بين
ان في الآله معنى اله دون العكس والمشتق منه هو الذي يعتبر في المشتقات اصل معناه
مع خصوصيات ولخفاء هذا قد قال ان السؤال عن الاشتقاق الاكبر وهو بعيد جدا لانهم
اطلاق اللفظ ولا يكون محلا للسوال فان الخلاف في هذا الاسم انما وقع بحسب الاشتقاق الصغير

والقول بان اصل اله وله ضعيف مخالف لكلام اكثر من ائمة اللغة وان قال به الجوهري ولو سلم فلكن
همزة الآله ايضا كذلك ولهذا كانت اشارته الى الاشتقاق الاكبر بطريق احتمال الاعراضية حيث قال
ومن اخواته دله وعله قوله ان حفظ الصفتين لم يقل اللفظين ليشعر بان المراد اعتبارا التعدد
في مجرد الصيغة والهيئة دون المادة وهو جوهر الحروف كانه قال هو من اللذين لهما مادة واحدة الا
معنى الى قوله وصف هذا الاسم وصيغه قولهم اله وحسبه لا يعد المترادفان ولا يحتاج الى زيادة قيد
الاتحاد في الحروف الاصول ولا الى الجواب لشهرته او لانه لم يقصد تعريف الاشتقاق بل بيان ما
يحتاج اليه في الدلالة على اشتقاق هذا الاسم قوله هل تفخم لامه يعني لام الله دون الآله ومعنى
التفخيم ههنا التغليظ على ما هو ضد الترقيق وقد يجيء بمعنى ترك الامالة وبمعنى امالة الالف الى مخرج
الواو والمراد السؤال عن تفخيم لامه في الجملة والا فقد اطبقوا على ان لا تفخيم عند كسر ما قبلها فان قيل
بعد الجزم باطباق جميع العرب عليه لا معنى للجملة دليلا على انه متوارث عن كابرهم قلنا المراد العرب
الذين شاهدهم وسمع بهم وقولهم فاورثوا المجد كابرا عن كابر معناه كبيرا منهم عن كبير وفي الجوهري
وفي الاساس هو من كابرة فكبرة وانا كابرو ما يحمل هو حال لقولهم بايعته يدا بيد قال الشاعر
فبذا الزوها اخرا عن اول وتوارثوها كابرا عن كابر وهو حال شائعة لا يعد بحسب الحال فيها
فعل ان كابرا مفعول ثان لورثوا وهم وان جاء ورث متعديا الى مفعولين مثل ورث اباه مالا
ذكر في الاساس قوله بوزن والرحمن فعلان فان قيل رحم متعد فكيف يشتق منه الصفة المشبهة
ولا كذلك غضب ومرض قلنا المتعدي قد يجعل لازما وينقل الى فعل بالضم فيبنى منه الصفة المشبهة
ذكر المصنف في الفائق في قفد ورفيع الانداء ان رفيع الدرجات معناه رفيع درجاته لا رافع
للدرجات وكذلك الرب ونحو ولكن هذا على ذكر مثل قوله وفي الرحمن من المبالغة ما ليس
في الرحيم وهذا ما ذكره في كتب اللغة ان الرحمن ارق من الرحيم وحاصله ان معنى الرحيم ذو الرحمة
والرحمن كثير الرحمة جدا واستدل على ذلك بالاستعمال حيث قالوا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا
وبالقياس حيث وقع في الرحمن زيادة على الحروف الاصول فوق ما وقعت في الرحيم واهل العربية
يقولون ان الزيادة في تعدد الزيادة في المعنى ونوقض بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان ذلك
الذي لا يطرد وبان ما ذكر لا ينافي ان يقع في البناء الانقص زيادة معنى بسبب آخر كالالحاق بالامر
الجبلية مثل شره ونهم وبان ذلك فيما اذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدي النوع في
المعنى كغرث وغرثان وصد وصديان لا كحذر وحاذر للاختلاف قوله وهو من الصفات
الغالبة لكن لا الى حد العلمية بدليل وقوعه صفة لا موصوفا وكونه بازاء المعنى دون الذات قوله
كيف تقول الله رحمن او لا فهكذا لم يقع الاسم في التركيب مجردا عن اللام مظهر الانصراف وعدمه
قوله قد شرط تقرير السوال ان شرط منع صرف فعلان صفة ان يكون مؤنثه على فعلى وهو منتف
في رحمن لاختصاصه بالله فيجب ان يكون منصرفا وتقرير الجواب انه كما انتفى بواسطة الاختصاص

عدم

العارض شرط العدم الانصراف وهو وجود فعلى كذلك انتفى شرط الانصراف وهو وجود فعلانة فان الذي
وقع الاتفاق على انصرافه هو الذي يكون مؤنثه على فعلانة فحينئذ لا عبرة بانتفاء الشرط بواسطة هذا
الاختصاص لان معنى الاشتراط انه لما اطلق على مؤنث فان كان على فعلى ففعلان غير منصرف وان
كان على فعلانة فمنصرف وههنا لم يطلق اصلا فلم يعلم ان مؤنثه على فعلى ليكون هو غير منصرف او على
فعلانة ليكون منصرفا فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص العارض وهو الالحاق باخواته
فانها غير منصرفة حتى صار الاصل في فعلان صفة من باب فعل بالكسر هو عدم الانصراف وان كان الاصل في
مطلق الاسم هو الانصراف فان قلت لم جعلت عطشان من نظائره دون ندمان مع انه فعلان من
ندم بالكسر قلت ندمان صفة من ندم بالكسر بمعنى نادم غير منصرف كعطشان ومؤنثه ندمى كعطشى
واما المنصرف فندمان بمعنى النديب من المنادمة في الشراب فلا يعرف فعلان من فعل بالكسر الا وهو
غير منصرف فان قلت الصفة من خشي بالكسر خشيان وخشيانة كندمان وندمانة على ما ذكر في المرقاة
قلت لم خشيان وخشيا كعطشان وعطشى على ما ذكره الجوهري والوجه معه قياسا على ما تحقق
من صفات الباب على انه لو ثبت ذلك فالاصل هو الالحاق بالاعم الاغلب وقد تقرر الجواب بانه كما
جعل بعضهم الشرط وجود فعلى وهو متفق فقد جعل بعضهم انتفاء فعلانة وهو متحقق وهذا القول
ان لم يرجح بان تحقق المضارعة لالف التانيث انما هو بانتفاء فعلانة دون وجود فعلى فلا اقل من
التساوي لكن لا عبرة بانتفاء ذلك ولا يخفى هذا لانه بواسطة الاختصاص والمعتبر وجود
هذا الشرط او عدمه انما هو على تقدير الاطلاق على المؤنث ولهذا يعتبر لزوم الرجوع الى الاصل
وقد يقال انهما لو اعتبر لزم اجتماع الانصراف وعدمه فتعين تساقطهما والرجوع الى الاصل
فيجاب بانه يمكن الجمع بينهما بان يجوز الصرف وعدمه والاعمال في الجملة اولى من الاهمال بالكلية قوله
ومعناهما العطف اي التعطف والشفقة والميل الروحاني لا الجسماني فان ذلك ليس معنى الرحمة
وان كان معنى بعضها فلا فيهما في الاشتقاق ولهذا جعل الانعام مسببا عن العطف والرقة لا عين
الانعطاف الجسماني وانما جعل الغضب مجازا عن ارادة الانتقام وهذا عن نفس الانعام اشارة
الى انه كريم رحيم سبقت رحمته غضبه فهو للثواب والانعام فاعل للعقاب والانتقام مريد وان
كان يفضي الى الفعل ثم لا خلاف للمعتزلة في ان الله تعالى مريد وانما خالفوا في حقيقة الارادة وفي
كونها صفة زائدة قديمة قوله فلم قدم ما هو ابلغ من الوصفين من تبعيضية لا تفضيلية
وحاصل الجواب ان هذا ليس اسلوب الترقي من الادنى الى الاعلى بل من باب التتميم و
التكميل لوصفه تعالى بالرحمة فقدم ما دل على الانعام بجلائل النعم لانه المقصود الاعظم ثم ذكر
بعده ما دل على دقائقها لئلا يتوهم انها غير ملتفت اليها فلا تسال ولا تطلب وقيل الرحمن اشبه
باسم الله من جهة الاختصاص وذلك المعنى فكان بالتقديم اولى واما القول بان الرحيم ابلغ
لان فعيلا للصفات الغريزية ككريم وشريف وفعلان للعارض كسكران وغضبان فضعيف لان

قال ليس من صيغة فعيل بل من باب فعل بالفتح قوله الحمد والمدح اخوان من التابع في كتبه انه يريد
بكون اللفظين اخوين ان يكون بينهما اشتقاق كبير بان يشتركا في الحروف الاصول من غير ترتيب
كالحمد والمدح او اكبر بان يشتركا في اكثر الحروف فقط كالفلق والفلج والفلذ مع اتحاد في المعنى او تناسب
نحوه لكون الحمد والمدح اخوين لا يدل على ترادفهما لكن سوق كلامه ههنا وصريح كلام الفائق يدل عليه
ولهذا جعل نقيضه الذم وقد يقال ان الحمد للافعال الاختيارية الجميلة بخلاف المدح تقول مدحته
على صباحة خده ورشاقة قده ولا تقول حمدته والمصنف انما ترك القيد اعتمادا على الامثلة ولان الجميل
صفة للفعل وهو بالاختيار في النعمة الانعام بها قوله واما الشكر فالية الفائق الحمد هو المدح
والوصف بالجميل واما الشكر فلا يكون الا على النعمة وفي مقابلتها قولا وفعلا ونية وذلك ان يثني على
المنعم بلسانه ويذاب نفسه في الطاعة له ويعتقد انه ولي النعمة وقد جمعها الشاعر في قوله افادتكم البيت
نظرا ان المراد التمثيل لجميع شعب الشكر لا الاستشهاد والاستدلال على ان لفظ الشكر يطلق عليها
ومعنى البيت افادتكم النعماء مني ثلاثة اشياء هي المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان ووقف الفؤاد
على المحبة والاعتقاد قوله فهو احدى شعب الشكر من جهة المورد وان كان اعم منه من جهة المتعلق ولهذا
كان بينهما عموم من وجه قوله ما شكر الله عبد يعني ان من لم يعترف بالنعم ولم يجهر بالثناء عليه لم يعد
شاكرا ولم يظهر منه ذلك وان اتى بالعمل والاعتقاد وذلك لان المبني عما في الضمير وضعا والمظهر له حقا
هو النطق وحقيقة معنى الشكر اشاعة النعمة والابانة عنها ونقيضه وهو الكفران ينبئ عن الستر والتغطية
قوله وارتفاع الحمد تعرض لذلك مع ظهوره لان الظرف من جهة المعنى معمول المصدر واللام للتعدية
لانه قولك احمد الله وقد صار مستقرا متعلقا بالمحذوف اي كائن له مستقر ولما عرض للجار والمجرور
من معنى الاستقرار سمي بالظرف وليفرع عليه قوله واصله النصب وذلك لان الشايع في نسبة
المصدر الى الفاعل والمفعول هو الجملة الفعلية سيما وقد شاع استعمال هذه المصادر منصوبة باضمار
افعالها وقد دل بيانه بقوله اياك نعبد على ان المعنى نحمد الله بلفظ المضارع المبني عن الاستمرار ونون
جماعة المتكلمين لكونه مقولا على السنة العباد وانما صح كون العبادة بيانا للحمد الذي هو فعل اللسان
من جهة ان اقصى غاية الخضوع يقتضي الاعتراف بالانعام التام ووصف المنعم بصفات الكمال ولا احد
ابلغ من ذلك على انه انه يفيد زيادة في البيان قوله ما معنى التعريف يعني ما النكتة في العدول الى الرفع
حمد الله مثل سلام عليك وامثاله فلا بد لتعريف الاسم باللام من معنى وقد توهم الاكثرون انه للاستغراق
فاجاب بان معناه الاشارة الى معنى الحمد فان التعريف لا يدل الا على مفهوم الاسم من غير دلالة على
تنوع وخصوص وتعين ماهيته من بين الماهيات وان كان تعقلها لا ينفك عن ذلك لكن فرق بين
حصول الشيء وملاحظته وحضور الشيء واعتبار حضوره ومثله العراك في قول لبيد فارسلها العراك
ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال فاعل ارسل ضمير العير ومفعوله ضمير الابل والدخالة الورد
ان تشرب البعير ثم ترد من العطن الى الحوض ويدخل بين بعيرين عطشانين ليشرب منه ما عساه

ونفس البعير اذا لم يتم شربه والعراك مصدر في موقع الحال اي يعترك العراك بمعنى او نهاية العراك
اي اوردها جميعا الماء والاستغراق وهم لان اللام للتعريف اجماعا ومعناه التعيين والاشارة
وهذا ليس في شيء من الاحاطة والشمول الذي هو معنى الاستغراق وهذا ما قال بعض النحاة ونقل
عن المصنف ان اللام لا تفيد سوى التعريف والاشارة والاسم لا يدل الا على مسماه فاذن لا يكون
ثمة استغراق وقد حصر في المفصل انواع اللام في التعريف والتعريف في العهد والجنس وبهذا يظهر فساد
ما اشتهر ان هذا مبني على مسئلة خلق الافعال فعندنا لما كانت افعال العباد بخلق الله تعالى كانت
جميع المحامد راجعة اليه وعند المعتزلة لما كانت بخلق العباد كانت المحامد كلها راجعة اليهم فلم يكن
جميع المحامد لله تعالى وكذا فساد ما قيل ان مثل هذه المصادر نائب مناب الفعل وساد مسده و[illegible]
الحامد على الحقيقة دون الاستغراق فكذا ما ينوب منابه وذلك لان كلا من الوجهين يشعر بانه يكون
يكون اللام للاستغراق في الحمد وليس كذلك على ان في كل من الوجهين فساد آخر اما في الاول فلانه
صرح بان في قوله الحمد لله دلالة على اختصاص الحمد بالله واذا اختص جنس الحمد به كان كل حمد راجعا
اليه ويكفي في ذلك كون الكل باقداره وتمكينه وتوفيقه والاستناد بالاخرة وكيف لا يلزم رجوع الوهم الدال
والتمكين من الشرور والقبائح لان ذلك ليس بقبيح وتمام تحقيقه في علم الكلام واما في الثاني فلان
المصدر كان في النيابة عن الفعل والقيام مقامه لو سوا المودي لمدلول الفعل فلم لا يجوز في المصدر
المعرف الواقع موقعه النائب عنه ان يكون تعريفه باللام لزيادة معنى هو الاستغراق كما ذكر في
الاشارة الى الجنس مع خلو الفعل عن ذلك فان قيل قد تقع في مواضع من كلامه جعل المعرف
باللام للشمول والاحاطة وهو معنى الاستغراق قلنا التحقيق في هذا المقام انه للتعريف و
التعيين والاشارة الى نفس المسمى وهو لام الجنس اولا الى حصة منه وهو لام العهد ومثله علم
الشخص والاول اما ان تقصد به الماهية من حيث هي هي كقولنا الانسان حيوان ناطق
والرجل خير من المراة ويسمى لام الحقيقة والطبيعة ومثله علم الجنس كاسامة واما ان تقصد به
الماهية من حيث الوجود في ضمن الافراد وحينئذ اما ان توجد قرينة البعضية كما في قولنا ادخل
السوق واشتر اللحم وفي التنزيل واخاف ان ياكله الذئب ويسمى لام العهد الذهني ومثله النكرة
في الاثبات اولا توجد قرينة البعضية ففي المقام الخطابي تحمل على العموم والاستغراق احترازا عن
ترجيح احد المتساويين ومثله لفظ كل مضافا الى النكرة وفي المقام الاستدلالي على الاقل لانه
المتيقن فالمعهود الذهني يكون المجرد وذو اللام في القرينة سواء ولهذا قالوا هو في المعنى كالنكرة
لكن بالنظر الى مدلول اللفظ لا استواء لان في المعرف من اعتبار الاشارة والحضور في الذهن
خلاف المنكر ولا يلزم من اعتباره ذلك فيه خلوه عنه قوله للاعراب التي هي اقوى من حيث
انها مختلفة الدلالة على المعنى وان كانت البانية لازمة اذ لا خفاء ان الوضع والدلالة هو
الاصل في الالفاظ وهيآتها قوله ومنه قول صفوان ابن امية الجمحي اراد رجل

ايضاء

بالنظر

من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ورجل من هوازن يعني بهم مالك بن عوف قال ذلك حين
استبشر ابو سفيان بانهزام المسلمين يوم حنين في اول القتال فقال قلت والله هوازن ومعنى
ربني يكون مالكا لي مثل سادة كان له سيدا قوله وهو ان يكون وصفا بالمصدر يعني انه على الاول
كان صفة مشبهة بعد جعل المتعدي لازما بالنقل الى فعل بالضم كما ذكرنا قوله ولم يطلقوا الرب
بدون الاضافة الا في حق الله تعالى يعني لفظ الرب بخلاف الجمع فالارباب كما يقال رب الارباب
وفي التنزيل ارباب متفرقون ولو اطلق الرب في حق الغير فعلى سبيل الندرة وظهور القرينة كقول ابن حلزة
وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلاء قوله كانه قيل نحمد الله رب العالمين ويراد
العاملية هو العامل في الموصوف قوله العالم اسم يعني انه مشتق من العلم لكنه اسم لذوي العلم
او لكل جنس يعلم به الخالق سواء كان من ذوي العلم اولا كالطابع لما يطبع به والخاتم لما يختم به
يقال عالم الملك وعالم الانس وعالم الجن وكذا عالم الافلاك وعالم النبات وعالم الحيوان وليس
اسما لمجموع ما سوى الله تعالى بحيث لا يكون له افراد بل اجزاء فيمتنع جمعه قوله لم جمع اي مع
ان الافراد هو الاصل وانه مع اللام يفيد الشمول بل ربما يكون اشمل وتوجيه الجواب انه لو افرد
ربما تبادر الى الفهم انه اشارة الى هذا العالم المشاهد بشهادة العرف او الى الجنس والحقيقة على ما
هو الظاهر عند عدم العهد فجمع ليشمل كل جنس يسمى بالعالم لانه لا عهد وفي الجمع دلالة على ان القصد
الى الافراد دون نفس الحقيقة والجنس وما زعم بعض الاصوليين من ان مثله يكون للجنس
ويبطل الجمعية فانما هو حيث لا يكون ولا يصح الاستغراق وهذا كما قال في قوله تعالى والله يحب
المحسنين انه جمع ليتناول كل محسن وما يقال انه لو افرد لما دل على ان هناك اجناسا مختلفة يشملها
الربوبية فجمع ليدل على ذلك كما قيل في كتاب الطهارات فمعناه انه لما كان موضوعا بازاء الاجناس
فلما جمع افاد الدلالة على عموم الاجناس بخلاف ما لو افرد فانه ربما يكون لعموم افراد جنس واحد
لكنه انما يستقيم اذا كان لفظ العالم يطلق على الفرد من الجنس المسمى به كزيد مثلا فان قيل قد ذكروا
ان استغراق المفرد اشمل بناء على ان معنى استغراق الجمع شموله الجموع وهو لا ينافي خروج فرد
او فردين قلنا ذاك انما يصح في مثل لا رجل ولا رجال واما شمول الجمع المعرف باللام لكل فرد مما يصح
هو منصوص مما اتفق عليه ائمة التفسير والاصول والنحو والكتاب مشحون بذلك وقد بسطنا الكلام
فيه في شرح التلخيص وستسمع فيه كلاما ان شاء الله تعالى قوله فهو اسم ذكره بالفاء لكونه ناشئا
مما سبق انه اسم لذوي العلم او لما سواه فعلى الاول يصح الوصف وعلى الثاني كلا الشرطين وقدم
السؤال الاول مع ان طلب فائدة الجمع متاخر عن صحته اهتماما لشان العناية والفوائد واجاب
بانه جاز جمعه بالواو والنون وان كان شاذا لمشابهة هذا الاسم الصفة من جهة ان فيه دلالة
على معنى زائد على الذات هو كونه يعلم او يعلم به بخلاف لفظ الانسان مثلا فانه لا دلالة فيه على
ذلك وان كان مدلوله يعلم ويعلم به وكانه لم يتعرض للشرط الآخر لظهوره اما على التفسير الاول

الصفة

وقاد

العهد

محققا واما على الثاني فتعليا قوله او ما في حكمها يعني ان العلم ساوق بالمسمى بهذا الاسم لتحقق
مفهوم يتعذر افراده بجمع قوله وملك هو الاحتياز والعلو رتبة القادراي دوامه وقصاصه ولفظ
الملك وشيوعها في الخطاب واستفاضة ومعناه شمولا واحاطة لظهور ان الملك اكثر تصرفا واحاطة
وسياسة وازيد تسلطا واستيلاء ورياسة من المالك ولا يقدح في ذلك انه تعالى مالك الدواب والانعام
والوحوش والطيور دون ملكها لان ذلك ليس من جهة عدم شمول احاطتها لذلك بل من جهة انه انما
يضاف عرفا الى ما فيه انقياد وامتثال وتمسك فيه التصرف بالامر والنهي قوله كما تدين اي كما
تصنع تصنع بك وقوله دناهم في بيت الحماسة جواب لما في البيت السابق وهو قوله فلما صرح الشر
فامسى وهو عريان صرح الشي يعني انكشف وصرحه كشف عنه واظهر والمعنى لما ظهر الشر ظهورا ولم
يبق منه شيء سوى العدو على الظلم الصريح وتجاوز الاخذ بالانصاف الى استعمال الظلم جازيناهم
مثل ما اعتدونا به قوله ماصح الاضافة اي لاي شيء هو من اختصاص الاضافة والسؤال عن اضافة
مالك يوم الدين لان ملك يوم اضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها مثل رب العالمين لان الفعل
عمل لازما ثم يبني الصفة فيكون معنوية مثل ملك العصر وكريم الزمان وحسن البلد واما اللفظية
فهي اضافتها الى فاعلها كحسن الوجه قوله مجرى اسم المفعول من الاجراء وقع حالا من الظرف
ومجرى الثاني مصدر او اسم مكان وهذا الحال بيان لطريق الاتساع لان معناه جعل المفعول فيه
بمنزلة المفعول به وهو مجاز حكمي حيث جعل الليلة مسروقة ويوم الدين مملوكا وكذا الاضافة في
مكر الليل والنهار وحيث [illegible] الليل والنهار ماكرين فهو من اضافة المصدر الى الفاعل المجازي والقول بمعنى
اللام والقول بان الاضافة قد يكون بمعنى في اخذا بالظاهر الذي عليه النحاة دون التحقيق الذي
عليه علماء البيان وهذا ما قال صدر الافاضل ان قولهم الاضافة في باب الغير بمعنى في تدريس
فلذا لم اضافة مالك يوم الدين بمعنى في فيكون معنوية بلا خفاء قوله ومعناه مالك الامر
كله يعني ان الظرف وان اجري مجرى المفعول به فهو ظرف في المعنى والمفعول محذوف يشهد بعمومه
الحذف بلا قرينة خصوص وقوله تعالى لمن الملك اليوم يعني ان الملك يومئذ لله لا ملك ولا مالك
سواه ولم يحذف في يا سارق الليلة اهل الدار اذ لا عموم ولا قرينة خصوص وانما عمل اسم الفاعل ههنا
لاعتماده على حرف النداء كما في قولك يا ضاربا زيدا ذكره صدر الافاضل واما اذا كانت الاضافة
حقيقية فلا خفاء في جواز العلة الظرف فلذا قال معناه مالك الامر كله في يوم الدين كما يقول
مالك عبيد امس قوله او زمان مستمر فان قيل قد ذكر في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه
اذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية
والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فيجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتي والحال فيجعل
لفظية والتعويل على القرائن والمقامات وفيه زيادة كلام يذكر في سورة الانعام قوله وهذا
هو المعنى في مالك يوم الدين فان قيل التقييد بيوم الدين ينافي الاستمرار لكونه صريحا في الاستقبال

بمعنى

قلنا معناه الثبات والاستمرار من غير اعتبار حدوث في احد الازمنة ومثل هذا المعنى لا يمتنع
ان يعتبر بالنسبة الى يوم الدين كانه قيل هو ثابت المالكية في يوم الدين ومثله لا يجعل
عاملا او المراد انه جعل يوم الدين لتحقق وقوعه بمنزلة الواقع فيستمر مالكيته في جميع الازمنة
واما في الوجه الثاني وهو ان يكون بمعنى الماضي اي ملك الامور يوم الدين فمختص بالماضي ثم
يستعمل في المستقبل المشبه به في تحقق الوقوع فلا يكون اسم فاعل بمعنى المستقبل ليكون عاملا
بل بمعنى الماضي لكن مستعملا في معنى مجازي هو المستقبل المشبه بالماضي فان قيل ما ذكر
من الاتساع وجعل الظرف مجرى المفعول به صريح في ان هذا اضافة صفة الى معمولها
فيكون لفظية قطعا قلت المراد انه اضافه الى ما هو مفعول من جهة المعنى كما يقال في
مالك عبيد امس انه اضافه الى المفعول لكن الى ما يتعلق به تعلق المملوكية بحيث لو كانت
الصفة على شرائط العمل كانت عاملة فيه قوله وصيغ الاوصاف يعني انما ليست باجنبية
من البيان والمبين مرتبة على ما وضع اولا من اختصاص الحمد بالله وكونه الحقيق بالحمد
دون ما سواه يعني ان من المبداء واليه المعاد وبه البقاء فلا احق بالحمد منه ثم من لطيفة
الحمد فاول الصفات الربوبية بالاخراج من العدم وافاضة الخير وسائر الاسباب الالآ
فكان ذكر الرب انسب ثم بعدها المجازاة بالثواب والعقاب فكان ذكر المالكية انسب ولم يكن
من الكلام في شيء معطوف على اختصاص الحمد به اي قصر الحمد عليه بدلالة لام الجنس كما في
قولهم الكرم في العرب سيما مع لام الاختصاص وصيغة انه المحمود وبه الله اي الحمد به حقيق لا
بغيره ولو عكس لصار المعنى انه بالحمد حقيق لا بغيره لكن كان الحمد حقيق به فهو حقيق
بالحمد فلا قال لم يكن احد احق منه بالحمد يعني انه احق من كل احد وان كان ظاهر العبارة
لا ينفي المساواة الا يرى ان قولهم لا افضل في البلد من زيد معناه انه افضل من الكل ثم لا يخفى
ان حق العبارة ان يقال على اختصاصه بالحمد على ما سبق قوله ايا ضمير منفصل المحققون
كالخليل وسيبويه والاخفش والمازني وابي علي وغيرهم على ان ايا ضمير الا ان الجمهور منهم على
ان اللواحق بعده حروف دالة على احوال المرجوع اليه فلا يكون لها محل والخليل على انها اسماء
اضيف اليها ايا فيكون في محل الجر وقال الزجاج والسيرافي ايا اسم ظاهر واللواحق
مضمرات اضيف اليها ايا كان اياك بمعنى نفسك وقال قوم من الكوفيين اياك واياه
واياي بكمالها اسماء ولا تركيب فيها وآخرون منهم ان الضماير هي اللواحق واما دعامة لها
لتصير بسببها منفصلة وكذا في انت التاء ضمير وان دعامة والى هذا مال بعض البصريين
ومذهب الفراء ان انت بكماله اسم والمحققون على ان الضمير هو ان واللواحق حروف
واما الكاف في اياك فليس بمعنى اضربه في نحو بالاجماع على ما سيجيء فلذا جعل المقيس عليه
دون اللواحق بان اذا لا اجماع قوله فاياه واياه الشواب اي فليمنع نفسه عن البعض

اجماعا

الثواب ويبلغ الثواب عن التعرض له قصدا وان كان شاذا من حيث الاضافة الى المظهر
لكن فيه دلالة على ان بين اياه واللواحق اضافة وقوله فشيء شاذ ذكره تحقيرا له وتضعيف
قوله لقوله فلا تعبد احدا الآن فان قلت لو كان التقديم في اياك للاختصاص لكان مدلول
الكلام انكار اختصاص الغير بالعبادة والربوبية وهو لا يفيد انكار الشركة بل ربما يفيد
جوازها بناء على ما تقرر عندهم من ان النفي اذا دخل في الكلام فيه قيد توجه الى القيد خاصة
وافاد ثبوت اصل الحكم قلت ذاك انما يكون لو اعتبر القيد اولا ثم نفي واما اذا اعتبر النفي
اولا ثم قيد فلا والتعويل على القرائن فههنا اعتبر النفي والانكار ثم الاختصاص فكان لاختصاص
الغير بالانكار يعني ان المنكر هو الامر بعبادة الغير الا يرى ان قولنا ما زيدا ضربت وما انا قلت هذا
معناه ولكن ضربت غيره وقاله غيري ولو كان لنفي الاختصاص لكان المعنى ولكن ضربته وغيره
وقلته انا وغيري وان قوله تعالى وما هم بمؤمنين لتأكيد النفي لا لنفي التأكيد وستسمع لهذا
زيادة تفصيل وبيان ان شاء الله تعالى قوله والمعنى نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك منفردا
بها لا نعبد غيرك وهذا هو الاستعمال العرفي ولو قيل نخص العبادة بك كان استعمالا عرفيا
قوله وهيهات تلك الهمزة هاء كهراقة وهنا لغات والبيت على ما في الكتاب نحو
فتيمت اولها بحل من وادي اشقر حاضر واقوى بعاهي الخيام اعاصر قوله
اقصى غاية الخضوع جعل للخضوع غايات واللفظ عاما فيها بقرينة الاضافة قوله هذا يسمى
الالتفات في علم البيان لما دل السؤال على شوب استبعاد واستنكار اجاب بانه ليس
بمستبعد بل هو مشهور فيما بين علماء البيان له اسم معين وانواع متعددة وامثلة كثيرة
وفوائد جمة واراد بالبيان ما يعم العلوم الثلثة على ما هو اصطلاحهم في مواضع كثيرة
اما الاسم فاخذوه من التفات الانسان يمنة ويسرة واما الانواع فستة باعتبار الانتقال
من كل من الطرق الثلثة اعني التكلم والخطاب والغيبة الى الآخرين الا ان المصنف اقتصر
على ذكر الاشهر الاكثر واما الامثلة فلشيوعها ولم يذكر مثال الالتفات من الغيبة الى
الخطاب لان ما نحن فيه مثال له واما الفائدة في مطلق الالتفات فوجهان يرجع احدهما
الى المتكلم وهو قصد التفنن في الكلام والتصرف فيه بوجوه مختلفة من غير اعتناء السامع
والثاني الى السامع وهو حسن تنشيطه ولطف ايقاظه نعود ولان الكلام عطف طرف
مستفيد على مستقر لذلك كان على العادة وذلك لان الكلام وفي جزئيات الالتفات ما
يناسب المقام بخصوصه وهذا معنى قوله وقد تختص مواقعه بفوائد ومن جملة فوائد
هذا الالتفات ان في تعليق العبادة له والاستعانة منه بصفة الخطاب اشعارا بان
ذلك انما لاتصافه بتلك الصفات المذكورة وتميزه بها لما تقرر عندهم من ان تعليق الحكم
بالوصف مشعر بالعلية فكان التعليق بلفظ اياك بمنزلة التعليق بلفظ المتميز بتلك الصفات

وهذا فاد وقوع في قامع اسم الاشارة في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم وفي المفتاح ان
فائدة الالتفات التنبيه على ان القراءة يجب ان يكون عن تامل وحضور قلب بحيث يجد القارئ
من نفسه محركا على الاقبال على المنعم بزيادة ذلك المحرك بحسب اجراء الصفات على المنعم الى
مقام الحضور والشاهد حتى يعبد ربه كانه يراه ويشاهده ويخاطبه في الاخبار عن
عبادته قوله في ثلثة ابيات ظاهره ان الالتفات الاول في ليلك حيث ترك التكلم الذي
كان مقتضى الظاهر الى الخطاب فالالتفات عنده مخالفة مقتضى الظاهر بالتعبير عن الشيء
باحدى الطرق الثلث بعد التعبير عنه بطريق آخر او بعد ان يكون مقتضى الظاهر طريقا آخر
وهذا الذي اختار صاحب المفتاح ومنهم من يقتصر على الاول وح لا التفات في ليلك
اذ لم يقع التعبير بطريق التكلم ومنهم من حاول بيان الالتفاتات الثلث بهذا المعنى في الابيات
الثلثة فزعم ان الاول في بات حيث انتقل من الخطاب الى الغيبة والثاني في ذلك من الغيبة
الى الخطاب والثالث في جاءني من الخطاب الى التكلم وبعضهم ان حرف الخطاب ليست
عبارة عما عبر عنه بالضمير السابق فجعل في جاءني التفاتين احدهما من الخطاب السابق والآخر
من الغيبة وكلاهما فاسد وكلامه في مواضع يشعر بان احد اقسام التجريد اعني مخاطبة
الانسان نفسه ثابتا في تطاول ليلك التفات وسياق اطلاق التفات على معنيين آخرين قوله
بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع واما الاثمد بكسرها فحجر يكتحل به الخلي الخالي من الهم
له حال من لسلة لا متعلق ببات العائر العوار وهو القذى الرطب الذي يلطخ العين وقيل
الرمد قوله اياك نخص ينبغي ان يكون التقديم لمجرد الاهتمام ليكون المعنى لا نعبد غيرك له
لو كان للاختصاص لكان المعنى نخصك لا نخص غيرك وليس هذا معنى اياك نعبد وان كان
مفيدا لنفي الشركة قوله من جهته اي من جهة ربه فوجه السؤال ان الاعانة امر مقصود يحتاج
اليه في اداء العبادات فينبغي تقديم طلبها على العبادة التي هي تقرب وتوسل فاجاب بان
تقديم الوسيلة على طلب الحاجة انسب لكونه اعون على الاجابة الى الحاجة وعلى استحقاق
المحتاج ومبنى هذا الكلام على تعميم الاستعانة اما اذا اريد بها الاستعانة على اداء العبادة
فوجه تقديم العبادة ظاهر وهو انها مقصودة بالنسبة الى الاستعانة وان كان طلب المعونة
على الشيء مقدما عليه وقد يقال انه ضمير جهته لما يتقرب به يعني ان الاستعانة محتاج اليها
من جهة العبادة اي لاجلها وبسبب تحصيلها فتوجه السؤال بانه ينبغي ان تقدم الاستعانة
لظهور ان طلب الاعانة على الشيء يكون قبله فاجاب بان الوسيلة قبل الحاجة وهذه
ظاهر لما فيه من جعل الشيء وسيلة الى طلب الاعانة على تحصيله لا تعاليه بجعل بعض العبادات
وسيلة الى الاعانة على البعض لانا نقول تحصيله لا حاجة بين المتقرب به والمحتاج اليه من
جهته الا بلطف قوله ليتناول كل مستعان فيه اي عليه ومما يتقاربان والعموم

مستفاد من الاطلاق مع عدم قرينة التقييد وامتناع الترجيح بلا مرجح ولذا الكلام في قوله وطلق
الانعام ليشمل كل انعام بناء على امتناع الترجح وهذا ما يقال ان حذف المفعول قد يكون للتعميم
قوله لتلاؤم الكلام اي تناسبه وانتظام جمله حيث وقع اياك نعبد بيانا للحمد واياك نستعين
طلبا للاعانة على العبادة واهدنا بيانا للاعانة فلاحقت الجمل الاربع التي اشتملت عليها الفاتحة
وعلى هذا يكون الاطلاق لمجرد الاختصار لدلالة القرينة لا يقال التلاؤم يحصل بالتعميم ايضا
لشموله على اعطاء العبادة لانا نقول ليس هذا من التلاؤم والاهدنا يخرج في شيء قوله هدى
اصله ان يتعدى بالى او باللام ويستعمل كما ورد على الفرق من جهة المعنى بين المتعدي بنفسه
والمتعدي بالحرف وبالجملة فلا كلام في مجيء هديته الطريق وهديته للطريق والى الطريق
وقد يفرق بينهما ان معنى الاول الاذهاب الى المقصد والايصال ولذا يسند الى الله تعالى خاصة
ومعنى الثاني الدلالة واراءة الطريق فاسند الى النبي عليه السلام مثل انك لتهدي الى صراط مستقيم
والى القرآن مثل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم قوله وهم مهتدون حال من الفاعل
المحذوف للمصدر اي طالبين الهداية ودليل اهتدائهم العبادة والاستعانة ووجه الاشكال انه لا
معنى لطلب الحاصل ومبناه على ان المراد الطريق الحق اي ملة الاسلام واما اذا اريد الطريق الى
سائر المطالب والكمالات فلا اشكال ووجه الجواب ان الزيادة او الثبات غير حاصل فاهدنا
طلب له ولا خفاء في ان زيادة الهدى هدى فاللفظ على حقيقته واما على التثبيت فالاظهر
انه مجاز والالطاف هي المصالح التي عندها يطيع المكلف او يكون اقرب الى الطاعة ولا ينتهي
الى الالجاء والقسر وفيه اشارة الى ان الهداية تستحق الاهتداء كما هو رأي اهل السنة
قوله وصيغة الامر لتستر الى انها موضوعة لطلب الفعل سواء كان على سبيل الاستعلاء كما
او ندب او التضرع ودعاء او التساوي فالتماس ولا مجازية شيء من ذلك قوله وقراءة
عبد الله هو عند الاطلاق عبد الله بن مسعود قوله لانه يسترط السابلة اي يبتلع ابناء
السبيل المختلفين وقيل لانهم يسترطون الطريق ولذا اللقم بمعنى انه يلتقمهم او يلتقمونه قوله
لاجل المطابقة يعني انها مستعلية فتوافقه الصاد لكونها من المستعلية بخلاف السين فانها
من المنخفضة فيقع الجمع بينهما بعض الثقل قوله كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم
وحاصله لم لا يجوز ان يكون الجار والمجرور بدلا من الجار والمجرور فان دفع بان الابدال في
المفرد اكثر اجيب بان التصريح بتكرير العامل اقل قليل بل ربما لا يوجد في مسارع قوله
ما فائدة البدل اي ذكره بوصف البدلية والتبعية وهلا اقتصر عليه استقلالا مع انه المقصود
بالنسبة فاجاب بان فائدته التاكيد لما فيه من التكرير والايضاح لما فيه من التفسير بعد
الابهام والتفصيل بعد الاجمال ويتميز عن التاكيد وعطف البيان بانه المقصود بالنسبة دونهما
وما ذكرنا ظاهر اذا ذكر الاستشهاد بالرفع واما على تقدير الجر فما هو محط المصنف فالعامل

هو الابدا او من المستكن في المعين لكن من وجهين احدهما التكرير والآخر البيان والتفسير
وقوله غير مدافع حال من ضمير فيه او من المستكن في المعين قوله لان من انعم الله عليه
يعني اطلق الانعام ليعم الشمول على ما بينا في اياك نستعين لان المراد بالذين انعمت عليهم
المؤمنون وهم منعم عليهم بكل نعمة لان الاسلام من النعمة كل النعمة قوله في معنى ان
المنعم عليهم يعني اذا جعل بدلا تفاد به البيان والايضاح واذا جعل صفة فمعناه الجمع بين
نعمة الايمان ونعمة السلامة من الغضب والضلال حيث اخذ الاول بطريق الصلة والثاني
بطريق الصفة وعلى قاعدة المعتزلة ينبغي ان يكون صرح الصفة للتاكيد دون التقييد الا
ان تحمل الايمان على مجرد التصديق قوله لا توقيت فيه اي لا تعيين لان تعينهم الاحوال
كان بالاوقات يعني فكان المعرف باللام قد يقصد به الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الافراد
وبدلالة القرينة على ان المراد به البعض فيصير في المعنى كالنكرة مثل كذا اسم الموصول وحينئذ يجوز ان
يعتبر جانب اللفظ فيوصف بالمعرفة كما اذا جعل غير المغضوب عليهم معرفة بناء على اشتهار المنعم
عليه بمغايرة المغضوب عليه كما في قولنا عليك بالحركة غير السكون لزوال ما يمنع تعرفه بالاضافة وهو
التوغل في الابهام ويجوز ان يعتبر جانب المعنى فيوصف بالنكرة كما اذا جعل غير المغضوب عليهم
نكرة وبالجملة كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني اي على لئيم
يسبني اذ لا مرور على الكل ولا دلالة على المعين ليكون للاستغراق او العهد فيسبني صفة
لا حال اذ ليس المعنى على انه يعفي عمن يسبه حال المرور بل عن ذلك دابه وهجيراه فالمناسب ان
يجعل ما يدل على احوال الذات دون صفات الفعل وبه قال الحلم والاغضاء فقوله فمضيت بمعنى
امضي عبر عنه بلفظ الماضي تحقيقا لمعنى الاغضاء والاعراض وثمت حرف عطف لحقتها التاء
وذكر في عطف الجمل خاصة فان قيل بل لا يصح الحال اصلا اما لفظا فلكون اللئيم نكرة واما
معنى فلاحتمال انه يعفي عنه في حال السب لمانع من المكافأة ثم يكافيه بعد ذلك قلنا هو معرفة
وفاقا غايته انه في المعنى كالنكرة والتقييد بحال السب على تقدير الحالية هو المرور لا الاغضاء
عن اللئيم فقوله ولان المغضوب عليهم عطف على مقدر اي يصح ذلك لان انعمت عليهم لا توقيت فيه
فحاصل الجواب انا لا نسلم ان غير المغضوب على تقدير الوصفية صفة للمعرفة ولو سلم فلا نسلم
انه نكرة وهذا كلام منتظم حسن الترتيب فما يقال انه لما كان من قبيل ما اشتهر المضاف بمغايرة
المضاف اليه كان معرفة قطعا فلا يكون من قبيل ولقد امر على اللئيم يسبني خارج عن قانون التوجيه
نعم ينبغي ان يقال جواز الوصف بالنكرة انما يكون اذا اريد البعض المبهم كاللئيم ولا كذلك
الموصول ههنا فانه للعموم وكانه مال الى تعريف الغير وعول عليه ولذا اخرج قوله وهي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت اليه عليه السلام اذ لم يتواتر بالطريق المنسوب الى
واحد من القراء السبعة والا فالكل قراءة صلى الله عليه وسلم قوله والعامل انعمت بنية

١٧

ان مثل هذا ليس من اختلاف العامل في الحال وذي الحال اذ العامل مجموع الجار والمجرور
على ان المجرور بمعنى انه غير خارج عن المعمولية على ان التحقيق ان المنصوب المحل والمرفوع المحل
هو المجرور فقط لان اثر الجار انما هو في تعديه الفعل وافضائه الى الاسم وبهذا يندفع ما يقال
ان الاسناد اليه من خواص الاسم والجار مع المجرور ليس باسم قوله وازال العقوبة بكسر
اللام عطفا على الاسقام ولذا وان تفعل والحاصل انه اذا اطلق الباري تعالى ما هو حقيقة
في الاعراض النفسانية المستحيلة يحمل على ما هو غاية فيه كالترك في الاستحياء او سبب كالارادة
الاسقام في الغضب او مسبب عنه كالانعام في الرحمة او نحو ذلك وما ذكر ابن جني من انه اسند
النعمة اليه بطريق الخطاب تقربا وانحرف عن ذلك الى الغيبة عند ذكر الغضب تحرزا كلام حسن
ومعنى الغيبة ترك الخطاب قوله لم دخلت لا سؤال عن وجه الصحة لا عن الفائدة والا
فالفائدة هو التأكيد والتصريح بتعلق النفي بكل من المعطوف والمعطوف عليه بخلاف ما اذا قيل
ما جاء زيد وعمرو فلذا يسمى مزيدا والكوفيون على انها بمعنى غير وما ذكر في تحقيق معنى النفي
في غير من ان التقدير لا المغضوب عليهم فقط لانه ليست عاطفة لاختلال المعنى ولا وجه سوى ان
تكون بمعنى غير قوله انا زيدا لا ضارب قدم فيه معمول اسم الفاعل المنفي عليه وامتناع تقدم
ما في حيز النفي عليه انما هو فيما دون لا ولم ولن وذلك لان ما يدخل القبيلين يشبه الاستفهام ولم
ولن يختصان بالفعل ويكونان كالجزء منه واما لا وان دخلت على القبيلين الا انها حرف متصرف
فيها جاز عملها فيما قبلها فيما بعدها متوسطة بلا شيء واذ يدان لا يحرج تجاوز العمل ايضا فان
قلت هذا انه يصح التقدم في مثل زيدا لا اضرب لما ذكرتم لكن يصح ان يمتنع في مثل انا زيدا لا
ضارب لانه اسم بمعنى غير على ما صرح به السخاوي غايته انه جعل اعرابه فيما بعده لكونه على صورة
الحرف نحو جاء بلا شيء وروايت لا فارسا وفي التنزيل لا فارض ولا بكر ولا شرقية ولا غربية
ولا ماء ولا كريم قلت بعد تسليم الاسمية يجوز التقدم نظرا الى صورة الحرفية قوله امين
صوت لكن لفظ بل كلمة بل اسم الا انهم يعبرون عن مثل هذه الاسماء التي لا يعرف لها تصرف واشتقاق
بالصوت وقولهم سمي به الفعل الذي هو استجب تحقيق لكونه اسما مع ان مدلوله طلب الاستجابة
كاستجب يعني ان دلالته على معنى استجب ليست من حيث انه موضوع لذلك المعنى لتكون فعلا
بل من حيث انه موضوع لفعل دال على طلب الاستجابة هو استجب لو صح سائر الاسماء لمدلولاتها
وتحقيق ذلك ان كل لفظ وضع بازاء معنى اسما كان او فعلا او حرفا فله اسم علم هو نفس ذلك اللفظ
من حيث دلالته على ذلك الاسم او الفعل او الحرف في قولنا ضرب زيد من ضرب حرف فعل وزيد
اسم ومن حرف فيجعل كل من الثلاثة محكوما عليه لكن هذا وضع غير قصدي لا يصير به اللفظ
مشتركا ولا يفهم منه معنى مسماه وقد اتفق لبعض الافعال ان وضعت لها اسماء غير الفاظها
تطلق ويراد بها الافعال من حيث دلالتها على معانيها وسموها اسماء الافعال فامين اسم

فعنه اشكال

وان

المنصوبة

موضوع بازاء لفظ استجب او ما يرادفه من صيغ طلب الاستجابة لكن لا يطلق ويقصد به نفس اللفظ
كما في الاعلام المذكورة بل ليقصد به استجب الدال على طلب الاستجابة حتى يكون امين مع الاسم
لا استجب كلاما تاما بخلاف استجب الذي هو اسم لا استجب الذي امر ولما كانت اسمية
اسماء الافعال مبنية على هذا التدقيق ذهب بعض النحاة الى انها اسماء للمصادر السالفة مسد
الافعال وان جعلها اسماء للافعال ومصدر معانيها قصر للمسافة ولهذا قال الزجاج ان امين
حرف موضوع موضع الاستجابة فان صه موضوع موضع السكوت الا انهم احتاجوا الى الفرق
بينها وبين المصادر السادة مسد الافعال لسماتها التي للافعال ولا فرق فيها حيث تثبت صيغ
واعرب تلك قوله امين طلب الاستجابة لقوله فرادا الله ما بيننا بعدا قدم للاهتمام
وصدر البيت تباعد عني فطحل اذ دعوته ودعاني لقسيم وروى سائلة وفطحل اسم رجل قوله ان كلمة
بمعنى انه يمنع من الدعاء الثابت بتاويل القلب ونحوها فساد الخبيئة كما ان الطابع على
الكتاب يمنع فساده وظهور ما فيه على الغير قوله لا تسقطها الامام الثابت بتاويل الكلمة
ونحوها لانه الاثي يعني يقوله احدنا قوله لم تنزل الثابت لانه مسند الى مثلها بمعنى جمع
تمامها وليس في القران ايضا صرح اصحابنا بانها في الفضيلة وقوله قلت بلى فيه حذف
اي قال ابي قلت على وقد اشتهر عند اهل الحديث ان الاحاديث الواردة في فضائل السور موضوعة
يعنون اكثرها اذ قد صح هذا الحديث واكثر المفسرين اوردوها في اوائل السور ترغيبا وقال
المصنف اوردها في اواخرها لان الفضائل اوصاف فيتاخر وعن الصغاني وضعها رجل من
اهل عبادان ترغيبا في قراءة القران وقد عرف بذلك قوله في الكتاب بضم الكاف
وتشديد التاء المكتب وضعا ابتدائيا او لانه موضع الكتاب اي الكتبة جمع كاتب قوله
يسمى بهجاء الاساس هو نحو الحروف وتهجيها وتهجيها هو تعدادها ومن المجاز هو يهجو بعدد
فيه معانيه والباء للصلة والالة كما يقول الخشب الذي يضرب به على حذف المفعول بلا
واسطة والمعنى تهجي بها الحروف لكن تعدد وحملها على التضمين لكونه بها يتحوج سهو
لان ذلك انما هو المسميات لا الاسماء قوله المبسوطة المنشوقة من بسط الشيء نشر بمعنى
انها مفصولة متفرقة بحيث يتركب منها الكلم ومنه البسيط في تركيب الحكماء بما يقابل
المركب قوله سمي به ضبه من التسمية بمعنى ذكر الشيء بالاسم وقد يقال التسمية بمعنى
وضع الاسم كما في قوله وقد وقعت في هذه التسمية اشارة الى ما دل عليه قوله اسماء مسمياتها
كرها او اسمائه كذا ولفظ منه تعذر اضاح الهجاء وانما ثبت على تقدير الوقف كما هو قانون
الخط قوله وهي اي المسميات حروف وحدان جمع واحد كراكب وركبان والاسامي
على حروفها ما عدا لي الثلاثة على ما هو قانون الاسماء المتمكنة لتكون لها ابتداء ووسط
وانتهاء يعني ان الواقع كذلك لا بمعنى ان المسمى لو لم يكن حرفا بل حرفين او الاسم لو لم يكن عدد

حروفه ثلاثة بل اثنين لم يحصل في التسمية طريق للدلالة على المسمى وانما آثر هذه العبارة ولم
نقل هي ثلثه لانه لم يبين بعد ان مثل ذا يا ثلاثي ام لا وانما يبين فيما سيجي بذكر ان مجرد المعدود
في حروف الاسامي كاف في المقصود وربما يقال انه لولا التثلثة لم يحصل الطريق بهذا الوجه وهو
ان يكون المسمى صدر الاسم لانه انما يقال غالبا حيث يكون الباقي بعد الصدر اكثر منه قوله
فلم يعقلوها اي لم يتركوا تلك الطريقة او تلك الدلالة او لم يجعلوا تلك التسمية غفلا عاطلا عن
الدلالة ومعنى هذه الدلالة ان يكون المسمى بعينه او ببعضه جزءا من الاسم كما في اسماء الحروف
وكما في البسملة ونحوها والانسب فاء اسم موضوع دلالة على المسمى قوله الا الالف يعني ما هو اسم
للنوع او سط قال واما ما هو اسم للهمزة كما يقال الف الوصل والالف واللام للتعريف ونحو
ذلك فهو كسائر الاسامي مصدر بالمسمى والى هذا ذهب المصنف حيث يجعل الالف مما وقعت
في اوائل السور قوله ولكنها العوامل اي فاذا نهها قوله الى ناديه ذاته اي مدلوله من
غير اعتبار ما يطرأ عليه من معاني الفاعلية والمفعولية والاضافة فقد اشار الى ان اطلاق
اللفظ المفرد يكون لاخطار المعنى ببال السامع واحضار عنده لغا كان عالما بالوضع
قوله من ماثرتها ان كانت من التبعيض فالمعنى شيء من اثارها وماثراتها ومن يجعل
الماثرة عين الاثر اي من شيء آثارها فالامر ظاهر وان كانت للابتداء اي شيء حاصل من
ماثرتها فالشيء هو الاثر قوله اعملا الاجمع عمل فلان عمل لا علم فيها وذاته عمل للاسمية
عليها ولما في اعمال الامر معنى الفعل يتعلق من قوله كما وقع ما كافة وما عمل وقع ضمير
انها حروف وقيل موصولة اي ذي عملها مثل الزعم الذي وقع قوله وذلك اي البرهان البرهان
الصادق عليها هو الاسم دون الحرف وانه يوجد فيه علامات تخص الاسم مطلقا او بالاضافة
الى الحروف لقد الاستثناء لم يقع الاية ذلك وان الموثوق بهم من ائمة العربية صرحوا بانها اسماء
وسكت في الاشارة الى التعريف عن قيد عدم الاقتران بالزمان لوضوحه وعدم الاشتباه
والاختلاف فيه على ان قوله لا فصل فيما يرجع الى التسمية بين الدلالتين يشعر به قوله
وما التفخيم هو هاهنا امالة الالف الى مخرج الواو وقد يحكى في غير الالف المنقلبة عن
الواو كما سيجي في تفهيعص قوله وجميع ما للاسماء اي بعضها كالتثنية والنسبة
والنداء والا مجرها النون للاسماء لا توجب الاسمية قوله قال ابو علي فاذا كانوا
لي العرب قد امالوا ما لا امالة من الحروف من للسان دون التبعيض اذ الامالة من خواص
الاسم والفعل لا يجري في الحرف الا نادرا على سبيل الشبه والالحاق يعني لاجل ياء مثل
الالف يميلون حرف النداء مع ان الحرف ليس من شانه الامالة فلان يميلوا الاسم لاكثر
اولى قوله الاولى ان هذه الحروف يعني يا وسين وامثالها اسماء لما يلفظ اي بعض ملفوظ
ومعبرا عنه بتلك الحروف في الاساس لفظ القول ولفظ به فضر يلفظ لما وضع بها المعنى

الحروف التي هي اسماء وما يلفظ هي الحروف المبسوطة اعني المسميات التي يعبر عنها بتلك الاسامي
وانما لم يجعل ضميرها لما لظهور ان تلك الالفاظ ليست اسماء لما يلفظ في الجملة والاستشهاد
في قوله اخبارا في جعلها اخبارا عن الحروف دلالة على اطلاق الحروف عليها تسامحا وتجوزا بذكر الحروف
وارادة الكلم ولا يحصل الاستشهاد في قوله الاسم الذي هو يا سين لانه ربما يتوهم قبل التامل في
قوله الاولى الى آخره ان المراد مجموع يا سين اسم للسورة لكن يظهر بالتامل فيه انه لو اريد هذا
لم يكن لقوله الاولى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها معنى وانه لو قال الاسم الذي هو يا
لكان اولى الا انه كانه حاول ان يصطلح على تقدير كونها اسماء السورة بانه جزء من الاسم قوله
من اي قبيل هي اي اي من قبيل المعرب ام المبني والمعرب في الاصل صيغة اسم مفعول من
اعربت الكلمة جعل اسما لقسم من اقسام الكلمة مقابلا للمبني وقد علم من قوله ادركها الاعراب
ان هذه الاسماء عند دخول العوامل يكون معربة بالمعنى الاول ولم يعلم انها عند تجردها
ساكنة الاعجاز من قسم المعربات ام المبنيات الا من ان ابن الحاجب ذهب الى انها
وجميع الاسماء قبل التركيب من قبيل المبنيات ولو سلم ان العلم بالاعراب يدركها يستلزم
العلم بانها قبل التركيب من المعربات حاول بيان ذلك قصدا مع ضرب من الاحتجاج
ودفع لشبهة البناء ولذا قال بل هي اسماء معربة بحرف الاعراب المشعر بالتحقيق و
التاكيد ونفي المقابل وبالجملة فرق بين المعرب بالمعنى المقابل للمبني والمعرب بمعنى الذي
منه واورده الاعراب والمقصود هاهنا الى بيان الاول قوله يحدى بها حذو كيف هذا
التركيب شائع الاستعمال يقولون لا يحذو بها حذو ان وفلان يحذو حذوه والاصح يعني انه
يسير بسيرته ويجيء على طريقته فعلان بالباء لكن لا يوجد في كتب اللغة ما يوافق هذا
الاستعمال ولا يظهر ان حذو مصدر او ظرف او غيرهما وكذا في قولهم وزان هذا وزان
ذاك نوع خفاء قوله متهجاة اي معدودة تعديدا عند تركيبها من بعض الحروف
او المراد منهجي بها بهذه الاسامي تهجي الحروف اي تعديدها وتهجي الكلمة اي تعديد حروفها قوله
واستعمالها اي هذه الاسماء فيه اي في التهجي اكثر فاسب ايراد الاحرف وهو القصر وحكى
في الفواتح على هذا المنهاج لانه للتعديد او من التعديد قوله لحروف المعجم قال في الصحاح
العجم النقط بالسواد وغيره كالتاء عليها نقطتان يقال اعجمت الحروف ومنه حروف المعجم
وهي الحروف المقطعة التي يختص اكثرها بالنقط من بين سائر حروف الامم ومعناه حروف
الخط المعجم كمسجد الجامع وناس يجعلون المعجم بمعنى الاعجام مصدرا كالمدخل اي من شانها
الحروف ان تعجم وقد يقال معناه حروف الاعجام اي ازالة العجمة وذلك بالنقط قوله
وقد ترجم اي يعي ولقب لشرح رسمه في عدد ما لا ينصرف في جانبه وبحثه قوله كدار بجرد
فتح الباء اسم بلد يقال فارسي معرب دارابكرد ودارا اسم ملك بناها وفي النسخة

التي يحط المصنف دداً بحرد بدون الالف بعد الدال قوله فيسايغ فيه الاعراب والحكاية
قيل ينبغي ان يتعين الاعراب ولا يسوغ الحكاية كسائر الاعلام المنقولة من المفردات والمركبات
من فعلين ليس بينهما نسبة وانما الحكاية فيما وقع علما لنفس ذلك اللفظ مثل ضرب فعل ماض
ومن حرف جر اشعارا بانه لم ينقل عن الاصل بالكلية او كانت جملة اما اذا جعل مثل ضرب بدون
اعتبار الضمير اسم رجل فلا وجه للحكاية واجيب بان ذلك في صيغ الالفاظ خاصة اذا جعل اعلاما
لسور خاصة اما اذا جعل صاد مثلا علما لرجل او الفاتحة علما لسورة فلا حكاية وذلك لانها
قد اشتهرت ساكنة الاعجاز وكثر استعمالها كذلك فاذا نقلت على تلك الهيئة مبنيا وفيها شمة
من ملاحظة الاصل من جهة ان مسمياتها مركبة من الحروف المبسوطة فجعلها مبنية من قولك ضرب
فعل ماض ومن حرف جر قوله حم يعني حم عسق لما انها من قوله تعالى قل لا اسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقد كان من القراء امر طلحة يوم الجمل ان يتقدم للقتال فنثر درعه
بين رجليه وكان كلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم حتى حمل عليه العبسي فقتله وانشاء
واشعث قوام بآيات ربه • قليل الاذى فيما ترى العين مسلم • شككت له بالرمح جيب قميصه
فخر صريعا لليدين وللفم • على غير شيء غير ان ليس تابعا • عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
يذكرني حم والرمح شاجر • فهلا تلا حم قبل التقدم • فلما رآه علي رضي الله عنه استرجع
وقال ان كان شابا صالحا ثم فقد كنتما تقول على غير شيء متعلق بشككت لي حرف يعني
بلا سبب من الاسباب وغير ان استثناء من غير والعومه بالنصب او بدل والفتح للبناء والرمح
شاجر اي طاعن من شجره بالرمح طعنه وقيل اي مختلف وعلى الاول معناه لو ذكره حم قبل
ان طعنته بالرمح لسلم وعلى الثاني قبل قيام الحرب وتشتجر الرماح قوله دعني من تمرتان
في جواب هل لك تمرتان او عندي تمرتان او كيف تمرتان او نحو ذلك قوله اخي الخيل
بالركض المعاد هذه الجملة مفعول وجرينا على الحكاية والموجود في كتابهم اعيروا خيلكم
اركضوها اخي الخيل بالركض المعاد يقال عار الفرس اذا جاء وذهب يمينا وشمالا
من مرحه ونشاطه واعرته اياه وقد يحمل من العارية وهو خطاء ويكنى المعار بالفتح لجمة
لي الضمير من اعرت الحمل مثلا قوله سمعت الناس بالرفع مبتداء
خبره ينتجعون من انتجعت فلانا اتيته اطلب منه معروفه والجملة مفعول سمعت على
الحكاية وصيدح اسم ناقة ذي الرمة وبلال بن ابي موسى الاشعري قاضي بصرة فكان
جوابا فيما قوله تنادوا بالرحيل هو بالرفع مبتدا حتى غدا كقولك القتال
يوم الجمعة اي وردي منصوبا على انه مصدر او مفعول به والظرف متعلق به واما
على رواية الجر فلا حكاية قوله من زيدا يريدون من زيد والرفع مقدر لاشتغال
الآخر بالاعراب المحكي قوله فيما وجه يعني قد ذكرت انه يسوغ في مثله الاعراب والحكاية

وفي الاعراب التركيب وفي الحكاية السكون فاجاب باحتمال الامرين وبين وجهيهما ثم قال ثم لا
يحمل على القسم بحذف الحرف فاجاب بانه يستلزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد وهو
مستكره قوله الا رب من قلبي له الله ناصح • ومن قلبه لي في الظباء السوانح • اعادة من الموصولة
ههنا كاعادة الذي في قوله اما والذي ابكى واضحك والذي • امات واحيى والذي امره الامر • وهو
من قبيل الملك القرم وابن الهمام دون التكرير المعادة عن الاول بالذات ليس بلازم وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله والمعنى انا احبه وانصحه بقلبي وقلبه نافر مني بمنزلة ظبي يعرض ويمر
من سنح سنوحا عرض او قلبه انصاما صح في منزلة الظبي الذي يمر مياسرك الى ميامنك والعرب
تتيمن به وتتشائم بالبارح وهو الذي يمر ميامنك الى مياسرك وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح
وقيل من تتشائم بالسانح فالمعنى ان قلبه لا ينصح ومن العرب ان الظباء استعارة للنساء
والمعنى ان قلبه ناصح في حبهن قوله هذا لك اما والله اول ما اجزنا دمه يلحم يعني ان هذا
هو الذي يحق ان يسمى زيدا الا ما هو المتعارف من الخبر المشهور في المرفه ونحوها قوله ان العلم
والقلم حاصل كلامه ان مثل صاد وقاف ونون فيمن قرا بالفتح لو جعل منصوبا على حذف حرف
الجر واعمال القسم لزم العدول عن الوجه المستحسن الى الوجه المستكره بلا ضرورة اما اولا
فلان المعنى على اشتراك القسمين على مقسم عليه واحد فلا بد من حرف التشريك لان استعمال كلام
آخر بدون حرف التشريك انما يجوز اذا كان قد انقضى قسمه بالاول على نحو قولك بالله لافعلن كذا
تالله لاخرجن اليوم واما اذا كان القسم الاول متوجها الى ما توجه اليه القسم الثاني كقولك وحقك
وحق زيد لافعلن فحمل الواو الثانية للقسم دون العطف ليس بقوي لما فيه من قصد التشريك
بلا دلالة عليه لكن لا يخفى انه ليس بممتنع لو جاء على استكراه واما ثانيا فلانه قد يقع في مثل
هذا الموضع الفاء وثم كقوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا وكقولك بحياتك ثم حياتك
لافعلن من غير تفاوت الا بحسب ما تعطيه الفاء وثم من الزيادة على معنى واو العطف فكما ان
الفاء وثم للعطف فكذا الواو لكن ما بعد الواو ههنا مجرور وما قبلها منصوب فلا يكون عاطفة
فتعين القسم ولزم الاستكراه فلم يصح الحمل على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فلا حمل على النصب
باضمار اذكر ولم يعتد بالعطف على التوهم يعني ان هذا الاسم قد يقع مجرورا باضمار حرف القسم
فجعل كانه مجرور عطف عليه المجرور وساغ له نظائر لان هذا اشد استكراها لان التوهم انما يعتبر
فيما هو شائع كثير كزيادة الباء في خبر ليس مثلا ولا كذلك اضمار الجار فانه في نفسه ضعيف
قليل فكيف يعطف على ما توهم فان قيل لو جعل الواو في مثل هذا الموضع للعطف لزم في
مثل قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى العطف على معمولي عاملين مختلفين لان
الليل مجرور بالواو واذا منصوب بفعل القسم واذا لمجرد الوقت دون الاستقبال فلا يلزم
تقييد فعل القسم وهو حال بزمان الاستقبال قلت اجاب المصنف عنه بان الواو فيها

نابت من الباء وفعل القسم بحيث لم يجز معها ذكر الفعل صارت كأنها هي العامل نصبا وخفضا
فكان العطف على معمولي عامل واحد مثل ان زيدا قائم وعمروا قاعد اعترض عليه بوجهين احدهما
ان هذا ينتقض بما اذا صرح بحرف القسم وفعل كقوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل
اذا عسعس والصبح اذا تنفس فان الصبح معطوف على مجرور الباء واذا عسعس على منصوب
الفعل وثانيهما انه يلزم تقييد القسم بالظرف وليس كذلك بل هو مطلق وجواب ابن الحاجب
بجعل الظرف حالا من الليل لا يدفع الفساد لان الحال ايضا قيد للفعل بل يرجع لان الحال في المعنى
حكم على صاحبه فيلزم الاخبار بظرف الزمان عن غير الحدث مثل الليلة وقت الغشيان والاوجه
ما ذكره صاحب اللباب ان اذا اسم بدل من الليل كما اذا تقول اذا تقوم زيد اذا يقعد عمرو
بمعنى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو او متعلق بمضاف محذوف تقديره فضل الليل اي وعظمة الليل
وقيل وغشيان الليل وهو قليل الجدوى جدا قوله وانما اقسم بهذه الاشياء اشارة الى انه
ليس في العطف اجتماع القسمين بل القسم واحد والتعدد في المقسم به قوله والواو الاخيرة واو
قسم حال عاملها يقول وقوله لا يجوز بدل وبيان يقول له لا تقوى وقوله هذا معناه هذا كما ذكرت
او خذ هذا او لو كان اشارة الى الواو بدلا او صفة لكان المناسب هذه لتلائم الواو الاخيرة
قوله حتى ينتسب لك انهم من التباب وهو الهلاك فانه الاساس والتباب بمعنى العام قوله
مما مرت اليه من عدم الجمع بين القسمين قوله وبعضهم ما رووا لانه اذا كان منصوبا باضمار
اذكر كما ذكرت لم يكن مقسما به قوله وجهها ما ذكرت اذ لا وجه لجعل الكسرة اعرابه وجعل
الاسم منصرفا بناء على كونه علما لانما ساكن الوسط لانه لا بد حينئذ من التنوين قوله فهو ملت
يعني لما كثر استعمال هذه الاسامي موقوفة ساكنة الاعجاز اشبهت المبنيات التي يجتمع في
آخرها ساكنان فمن قرأ صاد وقاف بالفتح للخفة كالآن ومن قرأ بالكسر حرك بالكسر على ما
هو اصل حركة الساكن كهؤلاء قوله هل يسوغ في الحجة اي فيما ذكرت على طريق الحكاية
من غير حركة في الآخر سواء كان فيما تأتى فيه الاعراب كصاد وقاف وحاميم وطاسين
ميم او يلزمها الحكاية مثل المر وكهيعص فان ذكر بعدها مجرور مع الواو مثل حم والكتاب
المبين فهي اما مجرورة باضمار حرف القسم او منصوبة باضمار اذكر لا بحذف حرف الجر
واعمال فعل القسم لئلا يلزم اجتماع القسمين وان لم يذكر جاز الجر باضمار والنصب بحذفه
كما في قوله عليه السلام حم لا ينصرون وقد يخص هذا التسويغ بما يكون بعده قسم الا ما يصلح جوابا
لقسم بخلاف مثل حم تنزيل الكتاب والم ذلك الكتاب اذ لا قرينة على القسم ومنهم من عمم
تعويلا على ان كثيرا منها قد عطف قسم او ذكر له جواب ولذا قال ابن عباس رضي الله عنه
اقسم الله بهذه الحروف وذكر في الفائق ان حم لا ينصرون منصوب بفعل مضمر اي قولوا حم
كانه قيل ماذا نقول اذا قلنا هذه الكلمة فقال لا ينصرون او اقسم على حذف المضاف فلا

ورب حم ومن لا حم وعليه يحمل قول علي كرم الله وجهه يا كهيعص يا حم عسق قوله وان يقدر
عطف على ذلك قوله كان المعنى في ذلك الاشعار ان مثل هذه الاعلام لا تخلو عن ملاحظة معنا
المعنى الاصلي كاصول الفقه مثلا اذا جعل علما فانه يشعر بكونه مبنى الاحكام الشرعية بملاحظة
المعنى الاضافي واعتباره لظهور ان هذه التسمية لم تقع الا لذلك وهذا العلم كذلك فلما سميت
السور بهذه الالفاظ العربية التي مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها تراكيب هذه الكلم وعليها
دلالة هذه الكلم ولا اسماء لها الاصح في شيء من اللغات يشعر بان السور التي انما سميت
بهذا الاسم لهذا الاعتبار كذلك وليس القرآن الا مجموع السور فيكون كذلك بخلاف ما اذا جعل
اسما رجل مثلا فانه لا اشعار لفقد المعنى الاصلي فيه قوله فما بالها يعني لما كانت هذه الالفاظ
التي جعلت اسماء للسور هي الاسامي للحروف لا المسميات التي هي نفس الحروف وقاعدة الخط
ان تكتب اللفظ على صورته فلم خولفت هذه القاعدة فصورت بالها وصورت اساميها للحروف وضمير
تحيث للحروف بمعنى عدت او للكلم بمعنى عدت حروفها وكتبت وكتب كتابة عن الحروف
مثل اب ت وان يلفظ على صورته فلم خولفت هذه القاعدة فصورت بالها للالفاظ متعلق باسم
ان مان تقال اكتب الف با تا وعلى جواب لما وقد استدل الجار والمجرور بعده قوله وايضا
يعني لما لم يشتبه في هذه الفواتح ان المراد هو التلفظ بالاسامي او يتوهم في الكتابة ما هو او حروف
وهو سوى المسميات ووجه عدم الاشتباه امور ثلاثة الاول الشهرة الثاني عدم الفائدة
في التلفظ من غير ان يكون على طريقة تعديد الحروف باسمائها الثالث كون بعضها بحيث
لا يخطر ببال احد غير موقعه الذي هو اي ذلك البعض عليه وهو ان يتلفظ الاسم مثل ص وقاف
ونون اذ لو كان مثلا امرا للكتب بالهجاء وان اللافظ عطف على شهرة موقع ان المفتوحة مع اسمها
وخبرها في موقع اسم ان المكسورة بها اي بتلك الفواتح والالفاظ المكتوبة عن متهجاه لكن غير
معدد حروفها باساميها كما في قوله اذا تحيت ضرب لا تحل تطاول لي لا تحطي بغا يدع في
الصحاح لم تعلم منه تطاول اي لم تستفد منه كثير فائدة ولا تسلم له الا تحيد وفي الاساس
طلب تطاولنا منه لكن بغاية وقوله لا يخطر صفة مفرد او خبر آخر وضمير هو للبعض وضمير عليه
ومورد لما وامثبت خبران وقوله وقد اتفقت جواب آخر والخط هو تصوير اللفظ بحروف
هجائه والهجاء في الاصل قراءة الحروف بمثل الا تصويرها وقوله سنة لي طريقة لا تخالف
حتى نقل عن كثير من السلف حرمة المخالفة فان قلت هل سوال الكتابة وجه اختصاص
تكون هذه الالفاظ اسماء السور قلت نعم من جهة ان الاسم هو الاسامي خاصة بخلاف ما
اذا قصد تعديد الحروف فانه لا بعد كتبها بصور الحروف قوله هكذا اي على الهيئة التي
وردت وقصروه بدل او بيان لذلك وقرع العصا كناية عن التنبيه واصله ان العصا قرعت
لذي الحلم وهو عامر بن الظرب وكان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فلما طعن في السن

وجه الاشعار م

للالفاظ م

بها

قاف

تح

اكثر من عشد شيأ فقال لبث انه قد كبر سنى وعرض لى سهو فاذا دا ستوينة خرجت من كلامى واحدث فى غير فاقرعوا الى العصا لا بعد لا لسوى وقد اسند الى الحاد والجحر قوله
عن آخرهم عبارة عن الشمول والاستيعاب والمعنى محرا صادرا عن آخرهم لا متجاوزا عنه لان معنى تجاوز عنه عفا واما بمعنى التعدى والمجاوزة فهو متعد بنفسه ولا عن آخرهم الى اولهم
لانه من دون عن قوله مقدرتهم بالضم اى قدرتهم دونه اى عند هذا المتلو وفى ادنى مكان منه وتحيزتهم بالفتح والكسر عجزتهم ودعوا الحوادوسا المجاورة والمكالمة وهم الحاص
باعادة المسند اليه لان هذا بيان لكمال ادادتهم والاول لكمال قدرتهم التساجل التفاخر واصله من السجل وطلب المغالبة فيه والتهالك على الشيء الحرص جدا حتى كانه يطرح نفسه الهلاك
فيه فاننن فى خطبه جاء بالافانين والقصب بدجمع قصيده من الشعر فارجة الاساس اصله من القصد وهو المخ السمين المكثر الذى يقصد اى يكسر اذا اسيح من قصبته لسمينه
سموا به كما يستعار السمين للكلام الجزل والغث للردى منه قوله فعيل القصيد فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر قصد لتجويده وتنقيحه والرجز ضرب من الشعر وشق الغبار كناية عن
الوصول او السبق قوله وهذا القول مبتدأ وحيز يمنزل والسكر للساهى والكال وفى القرآن حال مقدم على المجرور والعامل معنى الفعل وسيجى لهذا وجه اخر ووجه اختيار هذا
الوجه انه اوفق بلطائف القرآن واختصاراته مع بقاء الالفاظ على اصل وضعها وعدم النقل بوجه الاشتراك الى معانى محلية ليس القصد فيها الا الى التعبير وان التسمية باسامى الحروف
وحكاية الاعلام بعد الوقوع فى التركيب من غير ان يظهر الاعراب خلاف الظاهر واطباق الاكثر
عليه ماؤل كاسيانه وبالجملة هو قول بما لا دليل عليه قوله ما سموا فاعل لم يتجاوز ومجموع اسمين مفعول والجملة خبر المبتدأ قوله حقيقة اشارة الى ما سيجى من انها جعل اسماء للسور على سبيل المجاز لتنا سبهما الاعلام قوله الى جزى الاسم والمسمى واحدا وذلك لان
الاسم مهنا جزء من المسمى والجزء لا يغاير الكل لان العشرة مثلا اسم لجميع الاحاد متناول لكل فرد مع اعتباره فلو كان الواحد غيرها لعشار غير نفسه لانه من العشرة وان تكون العشرة
بدونه وكذا الندمن زيد وكون الاسم نفس المسمى فاسد سواء اريد اسم او مدلوله كزيد مثلا
وسيجى الجواب قوله فان اعترضت عليه اى على ما صر الوجه الثانية بانه لى الفصل اسماء السور
مشهور مقبول عند الجمهور قوله غير ركيكة حال ومنوع بدل منه وبيان لى فاما التسمية
ثلاثة اسماء فصاعدا حال لونها غير ركيكة اى مجعولة اسما واحدا فلا استنكار فيها قوله وبعلبك
اى حسيبل وكافيك واصله من النهى كانه نهاك من طلب دليل سواه قوله والمؤلف غير المفرد
لى ليس عنه مدمونة نقنا دو صيغ التاليف والافراد ولا نقدح فيه جعل العدد اسما للشيء لا
يصدق على الجزء مثلا وما ذكر من ان الواحد لو كان غير العشرة لكان غير نفسه غلط ظاهر

لان مغاير الشيء للشيء لا يستلزم مغايرته لكل جزء من اجزائه فان قيل يجب ان جزء الشيء غير
لكنه متقدم عليه واسم الشيء متاخر عنه لجزء الشيء لا يكون اسمه لتنافى لازميهما اجيب بان
التقدم ذات الجزء لا وصف الاسمية والتاخر وصف الاسمية فلا اشكال وفيه نظر لانه
انما وقع جزءا من حيث انه اسم للسورة على ما هو المفروض فالاوجه منع لزوم تأخر الاسم بحسب
الوجود العينى قوله مستقلا بوجه من الاعراب اى الاتيان بالعرب من غير نظر الى ما يليه
من الكلام المتحد فالوجهان اعنى الثانى والثالث مع تنافيهما مشتركان فى الاشتمال على اماره
الاعجاز الا ان الاول بالنسبة الى حال الكلام المنزل والثانى بالنسبة الى حال المتكلم المنزل عليه على
ما سيجى فى قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ان الضمير لما نزلنا او لعبدنا واعترض بانه يمكن
تعلم النطق باسامى الحروف ولو بسماع مرضى فى اقصر مدة ممن ابن الاعراب واماره الاعجاز
واجيب بانه وان امكن لكن صدوره من الامى الذى علم واشتهر انه لم يتعلم شيأ قط مستغرب
وقد يجاب بان المستغرب ليس مجرد النطق بل مع الكيفية المشار اليها بقوله واعلم الى اذا تاملت
فانه مسوق جوابا عن هذا الاعتراض وفيه نظر اما اولا فلان المصنف صرح فى ان المستغرب
نفس التلفظ باسامى الحروف مع اشتهار عدم الاخذ والتعلم واما ثانيا فلان كون النطق
بها مع الكيفية المخصوصة مما لا يتفطن له من حذاق العلماء الا واحد بعد واحد ولم يخطر الى
ذهن المصنف او من اخذ هو منه بال احد من السامعين فكيف يكون اول ما يقرع الاسماع
مستقلا بوجه الاعراب وتقدمه من امارات الاعجاز واما ثالثا فلان المقصود بيان وجه
وقوع هذه الالفاظ بالنطق الا اول سورة نزلت وما ذكرتم انما يظهر بعد نزول تمام القرآن
بالتأمل فى جميع الفواتح واما رابعا فلان قوله واعلم الى آخره مسوق لزيادة تحقيق وتقرير
وتصريح وتقوية للوجه الثانى الذى لم يستحسنه المصنف الا ترى انه جعل هذه المقدمات ان الله
تعالى كانه عدد على العرب الالفاظ التى منها تراكيب كلامهم تنبيها والزاما وتنبيها على ان المتحدى
به مؤلف منها لا غير قوله وعدتها نصف اسامى حروف المعجم اربعة عشر سواء يعنى ان عدد
حروف المعجم تسعة وعشرون وعدد اساميها ثمانية وعشرون لان الالف اسم للمدة التى هى
اوسط حروف ها والهمزة التى فى آخرها بدليل توهم الالف واللام للتعريف والف الوصل
سقط فى الدرج وقد توهم الالف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تسمى الفا والمتحركة تسمى همزة
والهمزة اسم مستحدث لا اصلى وبالجملة انما يذكر فى التهجى الالف لا الهمزة عرفا فاربعة عشر
نصف الاسامى على السوية وبالتحقيق بخلاف جعل الثلث نصف المتعلمات التى هى تسعة فانه
على التقريب وكذا فى حروف القلقلة وكلام المصنف واضح فى هذا المعنى بحيث لا يسع ان يذهب
الوهم الى ان الاربعة عشر ليست نصف الاسامى لان الحروف تسعة وعشرون وان يقال
ان هذا نصا على التقريب وسواء صفة لاربعة عشر لا للنصف او انه جعل الهمزة والالف ثانى

حرفا واحدا كما رأى البعض وثاني حرفين كما هو الوقف وما يقال انه عد الالف مما لم يثبت فيه
تعدد الاسم بالمسمى فدل على انه اسم للالف خاصة لانه اذا جعل اسما للهمزة فالمسمى صدر الاسم فقد عرفت
جوابه بان ذلك باعتبار احد المعنيين وما ذكرههنا فهو باعتبار الاشتراك ثم لا يخفى ان المراد
باجناس الحروف المشتملة هذه الفواتح على انصافها اكثر الاجناس لانها تشتمل من حروف
الدلالة وهي ستة انواع من يشتمل على اربعة ومن الصفة وهي ما عداها ثلاثة وعشرون على عشرة
وان المراد نفس هذه الاجناس المتميزة باعتبار المعنى الذي بين في موضعه فلا يقدح فيما
ذكرنا ان هذه الاسامي والاصطلاحات مستحدثة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فضلا عن ابتداء انشاء الكتاب قوله وهي الالف واللام داعي في هذا التعديد ترتيب
السور واما في تعديد السور التي في فواتحها الالف واللام فقد ذكروا اولا ما هو الم وهي ستة ثم ما
فيه مع الم حرف آخر كالصاد في الاعراف والراء في الرعد ثم ما هو الر على الترتيب الا انه
قدم ابراهيم على هود ويوسف لما لا يخفى قوله ومن السين نصفها الالف منها اسم
للالف للهمزة لان السين من حروف احدب طبعك وليست المد واراد بالرخوة ما عدا
الشديدة بحيث ما يتناول ما بين الشديدة والرخوة اعني حروف لم يروعنا خلافا في المفصل
فالمد من الرخوة ولم يعد الالف في النصف المذكور منها فنبه بعد الالف في نصف الشديدة
وبعدم عدها في نصف الرخوة على انه يريد بها الهمزة خاصة دون الالف وكانه يدعي ان اسم الالف
فيها اشهر والا فمن له بذلك قوله مكثورة اي مغلوبة في الكثرة بالنسبة الى التي ذكرت من
كاثرته فكثرته اي غلبته في الكثرة فهو مكثور وقوله فسبحان الذي اعتراض بين الحال وعامله
اعني دايت وقوله فكان الله شيء لما ساقها من المقدمات والالفاظ التي منها تراكيب
كلامهم هي الحروف التي منها يتركب الكلم وتعديدها قد وقع بالالفاظ التي هي اساميها
والمعنى انه كانه قد عدد عليهم بهذه الاسامي التي قامت مقام الكل جميع الحروف تبكيتا
لهم على ما ذكر تقدير الوجه الثاني وقوله لما تكاثر وقوعها فيها اي في تراكيب الكلم يعني انهما
كانتا من بين ما هو الاكثر وقوعا في التراكيب اكثر وقوعا مما عداهما جاءتا مكررتين لفظا ومعنى
في معظم هذه الفواتح اي العدد الكثير منها وهي ثلث عشر سورة وتانيث الضمير باعتبار الجمع
او معنى انه معناه العدد الكثير المعظم وليس المراد المعظم الاكثر لان ثلث عشر لا يكون الاكثر
من تسعة وعشرين والتكرير بالنظر الى المجموع ظاهر واما بالنسبة الى كل واحد من جملة المعظم
فكما في مكرر الفاتحة في كل ركعة من الصلوة قوله فلا عددت يعني لما كان الغرض التبكيت
والالزام والايقاظ وتحريك النظر فلم يعد جملة الحروف باساميها في اول القرآن فاكتفى
بان اعادة التنبيه اما مع تكرير اللفظ كما في سورة البقرة وآل عمران مثلا او بدونه كما في
الم وحم وغير ذلك او فصل اي اسد ابعاضا الى الغرض واقرب اسدا قرارا لتعدد المراد

تعدد المراد اي للغرض وصير منها للحروف وتجديد للتنبيه وكذلك كل تكرير جاء في القرآن
فالغرض منه تمكين المعنى الذي كرر في النفوس سواء كان مع اتحاد اللفظ او بدونه قوله فهلا
جاءت على وتيرة واحدة فان قيل ان اراد الالفاظ التي عددت باساميها اعني الحروف التي منها
تراكيب الكلم فلا معنى لقوله ولم اختلفت اعداد حروفها وان اراد الاسامي الملفوظة في الفواتح فليس
مثلا على حرف بل ثلثة احرف وعلى هذا القياس قلنا اراد الاول واعداد الحروف بالنظر الى المجموع
فمنها ما هو حرف ومنها ما هو اكثر والكثر الى الخمسة كان الابنية تكون على حرف وحرفين في الحروف
والاسماء الغير المتمكنة منتهية الى خمسة قوله لم يتجاوز خمسة او حال اي لم يتجاوز على الابنية كونها
على خمسة احرف قوله انه لي انه طريقة سلكها الرجل وهو طرف منطلق عاصل وحصول التمييز
اعم من ان يكون من جميع ما عداه او بعضه او تقول التمييز عن الكل حاصل بالنظر الى وضع الكل ثم بعض
استثناء باعتبار اشتراك الاسم قوله وكهيعص ذكروا اولا ما يتعلق اولا بالم ثم بالر ثم بالطاء والسين
ثم بحم ثم ذكر ما هو على الانفراد قوله هذا مذهب الكوفيين كانه الرواية الصحيحة والاعتقاد
بعلى انها عندهم في السور كلها آيات وقيل في آل عمران ليس بآية وحمعسق تقول بعدا ولم يعد
كان ذلك كلاما وحيث استبعد عد مثل كل آية طلب له نظيرا وورد ما سوى كلمة وآية اتفاق ولون
القائلين بالتفصيل في عد البعض آية دون البعض هم البعض لانباع ما سبق من السؤال عن حال
القراء والعلماء على الاطلاق بقوله ما بالهم عدوا قوله وقف التام الوقف قطع الكلمة
عما بعدها فان كان على كلام مستقل مفيد تحسن ثم ان كان لما بعد تعلق بما قبله فهو الكافي
والا فهو التام وحصوا استعمالها فيما اذا جعلت بمنزلة الاصوات او تجردها احيانا ابتداء لانها
على تقدير القسم تتعلق بالجواب فلا تستقل وكذا على تقدير كونها مع شيء مما بعدها خبر مبتداء
محذوف واما النصب بتقدير اذكروا والقسم بتقدير جواب ليس في الكلام فليس من مذهبه
والمراد بالحصر بالنسبة الى ما يذهب اليه من الوضع قوله هل لهذه الفواتح محل من الاعراب من
اولا ان الالفاظ المتهجي بها اسماء لا حروف وانها من قبيل المعربات دون المبنيات وان سكون
اواخرها لعدم الاعراب بالفعل بناء على عدم العامل ثم بين وجه وقوعها فواتح السور مع ما يتعلق
بتلك من ذكر الفروع والتفاصيل على تقدير الوجه الثاني وتحقيقه ثم حكمها في كونها آية او ليست بآية
ثم حكمها في الوقف عليها وههنا هو بذكر حكمها في باب الاعراب وبيانه انها ان لم تجعل اسماء للسور فهي
على نمط التعديد فلا محل لها من الاعراب لعدم المقتضي والعامل كما في قولنا دار غلام جارية
وان جعلت اسماء للسور وقد وقعت في التركيب وبعدم الاعراب اللفظي لما في اواخرها من السكون
المحكي وجب ان تقدر لها اعراب يحتمل ان تكون الرفع للابتداء لكن المنتفاه او الخبرية او النصب
او الجر على حذف حرف القسم او اضماره مع تفصيل سبقت الاشارة اليه واقتصر على الاشهر
الاعرف والا فيحتمل النصب باضمار اذكر ثم كلامه ظاهر في جريان الوجوه الثلاثة في جميع السور

وان كان في بعضها صعب ويحتمل التوزيع والتفصيل على ما مر وبعد هذه كل اعتماد على قسم من شرح
في كتابه فان قلت هذا السؤال عن اصله مستدرك لانه استفسار بعد البيان لانه قد سبق ان الفاتحة
نصا او جرا قلت كان دلالة قراءة صاد وقاف ونون بالفتح والكسر على تقدير كونها اسماء للسور
واما الفواتح على الاطلاق فلم يذكر فيما سبق من حيث اعرابها الا سوى ارادة القسم واضمار حرف
القسم فيما عطف عليه مجرور ومنازع والكتاب المبين فلينظر قوله ووقعت الاشارة لما وقع هذا
في جواب لم يصح كان المعنى لانه ووقعت الاشارة فلما عطف عليه قوله ولانه لما وصل ويرد عليه ان ذلك
قبل الارسال كذلك والجواب انه اريد بالمرسل اليه النبي بل من وصل اليه اللفظ حال الاتحاد بمنزلة
السامع للكلام واما اخر القول بكونه اشارة الى الكتاب الموعود لانه غير مختار عندي والا فمقتضى
الترتيب ان يقال لا نسلم انه اشارة الى الم ولو سلم فوجه ظم البعيد وظاهر قوله وعدوا نشعر بانه
الموعود على لسان موسى وعيسى عليهما السلام وقيل بعود سنلقي عليك قولا ثقيلا وانما جاز الاشارة الى
ذلك مع انه ليس بموجود فضلا من المحسوس لانه جعل بمنزلة المحسوس اشارة الى صدق الوعد
ولان لفظ ذلك شاع فيما هو من الغائب والمعقولات هذا والمحققون من النحاة على ان الاشارة
الى المحسوس انما يلزم اذا لم يكن المشار اليه مذكورا معه صفة حتى قالوا انه اسم مبهم يجب ازالة ابهامه
بالاشارة الحسية او باسم جنس بعده وانما جاز الاخبار عن السورة بالكتاب لانه اريد بها الكتاب
او الكتاب البعض مجازا وفي المفتاح ان القصد فيه الى تعظيم المشار اليه وبعد درجته الا ان
ما ذكر المصنف اقرب الى الحقيقة واحرى في المراد قوله فان جعلت لم الكتاب خبر ذلك
كان ذلك في معنى الكتاب ومسمى ذلك مسمى الكتاب فجاز اجراء حكم الكتاب وهو خبر على ذلك وهو
مبتدا كما اجرى حكم الخبر على المبتدا في التانيث في قولهم من كانت امك فان الضمير عائد الى
لفظ من وهو مذكر لكن انث بالنظر الى امك وهذا ما يقال ان من يذكر نظرا الى اللفظ ويؤنث
نظرا الى ما هو عبارة عنه فلا يرد الاعتراض بان من اذا كان عبارة عن مؤنث جاز ان
يذكر ويؤنث من غير نظر الى الخبر على انه لا يضايق في الاعتبارات ويكفي في التمثيل التقريب في
الجملة قوله بنت وهي اسم امرأة صرف لكونها ثلاثيا ساكن الوسط وروي بمنع وعنب عليه
غضب وذي عاب والمعنى لذلك الشخص او الانسان العائب وقيل عوضوا مختوا النعم ومنه
الدار ماذا تحيون من نوى واتخاذ لقد ازلنة ونعما لاهتنئ بها والدهر والعيش لم يهم
باقرار قوله هو الكتاب الكامل يعني ان اللام للجنس لعدم العهد ومثل يفيد الحصر
يحمل على الكمال ليصح الحصر ثم من وجه التعبير عن حصر الكامل عليه بحصر الجنس بان الناقص
كانه خارج عن الجنس معدود وانه الذي يتناهل الى يستحق ان يسمى كتابا او صح ذلك زيادة
ايضاح حيث وقع التصريح بكلمة الجنس للكامل فعال وكما قال هم القوم كل القوم فانه صرح
في انهم عام جنس القوم بحيث لا يشذ منه فرد مما يطلق عليه القوم واذا وان الذي كانت

بفلج دماؤهم الى وان الذي حانت هلكت وفي موضع قريب من المصرح والاستهال بالمعنى
الذي ذكر مذكور في الاساس واماله ساير كتب اللغة فعناه احد الاهال واكلها قوله وتاليف
هذه ظاهر وهو ان الم ان كان اسما للسورة فهو مبتدا وان سمي الم سرمل الخطاب وان كان تسجيل
التعدد فتعدد الكتاب مبتدا خبره لا ريب فيه او هدى ولا ريب فيه اعتراض قوله
مصدر اريبني يعني في الاصل والا فهو في هذه المواضع بمعنى الشك والريبة وحقيقته المصدر
من المبني للمفعول قوله وفي ما روي من الرواية في الكتب المشهورة فان الصدق طمانينة
والكذب ريبة ومعناه ظاهر واما على ما رواه المصنف فلما كان ظاهر الشك والريبة واحدا احتاج
الى ما يجعل الكلام مفيدا وجعل المصدر بمعنى المفعول لانه اللائق بالمقام كريب الزمان بمعنى
الفاعل والمعنى ان كون الامر مشكوكا فيه علامته قلق النفس فاذا وجدت الامر فيه قلق
النفس فدعه لان ذلك من علامات كونه مشكوكا فيه كما ان الطمانينة من علامات كونه
صدقا قوله حاقف اي منثني منحني للنوم لا يريبه اي لا يتعلقه ولا يحركه وكان ذلك علامة
في الاحرام قوله مانع احدا لا يرتاب فيه فضلا للارتياب وليس بنفي ولا ريب على طريق
السؤال ان فاعل نفي ضمير الريب اي ما نفي الريب بمعنى ان احدا لا يرتاب فيه على ما هو سبيل
الاستغراق بل بمعنى انه عند التامل والنظر الصحيح ليس محلا للريب ومظنة لثبوته كما لقد
انكر الرجل امرا معقولا ليس هذا محلا للانكار بمعنى لا ينبغي ان ينكره احد لامر ما يقال انه
قد تحقق فيه الريب فكيف يصح انه ليس مظنة للريب هذا ولكن في قوله واما المنع كونه متعلقا
للريب بعض نوع من اسناد نفي الى ضمير الريب ومعنى قوله ان نفع فيه اي في القعر في القرآن
او نفع في الارتياب قوله فالمعنى ما فيه لا يحسبه اي لم يثبت ثبوت الريب منهم بل
ارشدهم الى ازالة ما يثبت لهم من الريب قوله فهلا قدم الظرف يعني لما لم يكن القصد الى
نفي الريب بل الى نفي كونه متعلقا للريب كان ذكر الظرف الذي هو متعلق الريب اهم فكان
ينبغي ان تقدم فاجاب بانه لو قدم لافاد معنى هو بعيد عن المرام غير لائق بالمقام سواء
استقام اولم يستقم لان المقصود نفي كونه محلا للريب واثبات كونه حقا وصدقا لا نفي الريب
عنه واثباته في كتاب آخر وهذا غير ما يقال انه لو قدم الظرف لافاد ثبوت الريب في سائر
الكتب السماوية وهو باطل فليتامل قوله ولو اولى الظرف الا حرف النفي الظرف اي لو
جعل الظرف يلي حرف النفي اي بعقبه بلا فصل كما ان ابلاء الريب ايضا حرف النفي معناه ذلك
قوله لا فيه حق العبارة ان كتابا آخر فيه الريب لا اياه اي القرآن او في كتاب آخر الريب
لا فيه فليتامل قوله ان المشهور يوجب الاستغراق اعلم ان النكرة في الاثبات للبعضية
ويحتمل الاستغراق احتمالا مرجوحا كما في قوله تعالى علمت نفس يعني كل نفس ولما كان تقديم
لا يحمل النفي والاثبات في طرفي النقيض جعلوا النكرة في النفي للاستغراق ويحتمل عدمه احتمالا

ووجوها كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان لحمل النفي عائدا الى وصف الفردية خصوصا واما اذا
كانت مع من الاستغراقية لفظا نحو ما من رجل في الدار او تقديرا نحو لا رجل في الدار فهي نص في
الاستغراق لا تحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس بالكلية وبهذا سقط ما يقال ان مدلول النكرة فرد
مبهم وتقييده مع نفي الماهية منشأ وبان قوله وهو الدلالة الموصلة الى البغية لى المطلوب
واستدل على اعتبار الوصول الى المطلوب في مفهوم الهدى بثلاثة اوجه الاول ان الضلالة
تقع في مقابلة استعمالا وعدم الوصول الى المطلوب معتبر في الضلالة فيجب ان يعتبر الوصول
في مفهوم الهدى ليصح التقابل والثاني ان الانسان يمدح بكونه مهديا كما يمدح بكونه مهتديا
ومعلوم ان من دل على المطلوب لم يستحق المدح ما لم يحصل بل لو لم يحصل لربما يستحق الذم الثالث
ان اهتدى مطاوع هدى يقال هديته فاهتدى مثل جمعته فاجتمع والمطاوعة حصول الاثر عن
تعلق الفعل المتعدي بمفعوله فالمطاوع لا يخالف الاصل الا في انه تأثر والاصل تأثير والوصول
معتبر في الاهتداء فكذا في الهدى فقوله بدليل وقوع الضلالة في معنى لان الضلال يقع في مقابلته
فلذا عطف عليه وقال يعني ولانه يقال وقوله ولان اهتدى واعترض على الاول بان المقابل بالضلالة
هو الهدى بمعنى الاهتداء على ما ذكر في كتب اللغة ورد بانه لا فرق الا باللزوم والتعدي لانه مطاوعه
وعلى الثاني بان التمكن من الوصول الى المطلوب ايضا فضيلة يستحق المدح وبان المراد بالمهدي في
مقام المدح هو المنتفع بالهداية حتى ان من لم ينتفع ولم يهتد فكانه لم يحصل له الهداية ورد بان
التمكن مع عدم الوصول نقص وبان الاصل في الاطلاق الحقيقة وعلى الثالث بانه منقوض
بمثل امرته فلم يأتمر ورد بعد تسليم المطاوعة بانه نادر والحكم انما هو على الغالب وبان حقيقة
الامر لا تحصل الا بالايتمار ما لم يمنع مانع وههنا لزوم الجر وسقوط الاحياد وعورض الوجوه
لقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واجيب بانه مجاز عن اقامة
اسباب الهداية ورد بان الاصل الحقيقة قوله فلم قيل هدى للمتقين حاصل السؤال ان في هدى
للمتقين على ما ذكر اتصال الواصل وتحصيل الحاصل الجواب صرف الهدى او المتقين عن الظاهر
بان يراد بالهدى زيادة الهداية الى مطالب اخر والتثبيت على ما كان حاصلا او بالمتقين الصائرين
الى التقوى فان قيل هذا في الطلب مثل اهدنا واعزك الله ظاهر لانه للاستقبال واما في
الاخبار مثل هذا هدى او هاد للمتقي والمهتدي فيجوز ان يكون تلك الهداية التي بها حصل الاهتداء
من غير تجوز قلت المتبادر الى الفهم من تعلق الفعل بشيء هو اتصاف ذلك المتعلق بما عرضه عند
اعتبار التعلق حتى يقال فيه شفاء للمريض ومرض للصحيح وهدى للضال واضلال للمهتدي ولو
عكس لم يصح الا بتأويل واذا اريد الهداية التي بها حصل هذا الاهتداء فانما يعبر عن المتعلق بما يكون
عليه حال اعتبار التعلق الهداية فيقال هداه ويد مثلا او الضال ولهذا نقول ان العبرة في الحال
باعتبار المآل والمسافر حال اعتبار الحكم لا حال الحكم فعصر الخمر مجاز وان صار عند الاخبار خمرا

تعلق

لانه حال تعلق العصر به ليس بخمر ولا عصر العصير انما مجاز وانما الحقيقة عصر العنب ثم هذا النوع من
المجاز قد يكون بطريق الحصول بان يحصل الاتصاف بالمعنى الحقيقي عقيب تعلق الحكم بلا نزاع كقتل
القتيل ومرض المريض وقد يكون بطريق المصير بان يكون شأنه المصير الى ذلك ولو بعد حين كما في
قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان اتصاف المولود بذلك متراخ عن تعلق الولادة به ولهذا فصل
عن الامثلة السابقة قوله فهلا قيل تفريع على الوجه الثاني واستكشاف عن سبب العدول عن
الحقيقة الى المجاز والجواب ان السبب امران احدهما الاختصار وثانيهما تصدير السورة التي
يذكر اولياء الله الا نظرا الى ظاهر المتقين والا فالضال وان كان مصيره الى التقوى لا يكون
من اولياء الله الا على قول من يجعل السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه
وهي مسئلة موافاة الاشعري فقوله على الطريقة التي ذكرنا يعني طريق المشارفة قوله وايضا
فقد جعل عطف على فاختصر وتسمية البقرة وآل عمران بالزهراوين لانهما تنطقان بالحق
وجعل البقرة سنام القرآن لانها اعظم سورة وارفع كالسنام من اعضاء الابل واول المثاني
لانها اول السبع المثاني التي بين فيها صفات المؤمنين والكفار والقصص وغير ذلك وهي البقرة
وآل عمران وسورة النساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس ويذكر بعضهم بدله الانفال
ان موضوعه المبني لا يستثنى سواه لكن المثاني تخلاف اولي الزهراوين قوله فرجاجها لي بسبب
وقع في حافرها وصار اصابه الى الآخر للفرس او الواحد من الفرس والدابة واختلف في الصغائر
انه هل يجب اجتنابها وقيل الصحيح انه لى المتقي لاسيما ولفظا اي لا يعتبر فيه اجتناب الصغائر وقيل
معناه من يجتنب الكبائر لا من يجتنب ما يستحق به العقوبة من الكبائر والصغائر لكن يتناول
الاصرار على الصغائر قطعا لانه كبيرة لما عرف انه لا صغيرة مع الاصرار كما لا كبيرة مع الاستغفار
قوله وقيل يطلق اشارة الى الفرق بين المتقي والمؤمن عند من يشترط في الايمان الاعمال واما
عند من لا يشترط فالفرق ظاهر والعامل فيه معنى الاشارة فكانه قيل اشير اليه حال كونه هاديا
فيكون في التحقيق هو حالا عن الضمير في اليه ويتحد العامل في الحال وذي الحال باعتبار ان
المنصوب المحل هو المجرور او ان العلة الجار والمجرور على في المجرور وعلى ما سبق وما نقل عن المصنف
في قوله تعالى هذا بعلي شيخا ان التقدير انبه عليه بشيخا او اشير اليه محقق وتوضيح لما في حرف التنبيه
او اسم الاشارة من معنى الفعل لا ذهاب الى ان العامل محذوف حتى يعترض عليه ان العامل حينئذ لا يكون
ما في حرف التنبيه او اسم الاشارة من معنى الفعل قوله والظرف اي العامل فيه الظرف الذي هو
خبر لا ريب فيكون حالا من المجرور فيه والغرض بيان المحتملات بحسب ظاهر اللفظ والا فهذا
من جهة المعنى ليس بسديد لتحمل المعنى لتوجه النفي الى القيد قوله والذي هو ارجح معنى
الادخل في البلاغة والاوفق برعاية جانب المعنى واعتبار الدلالات العقلية التي مع البلاغة عليها
ان يعرض عن جعل الحال من الاعراب التي هي مجرد محتملات اللفظ صحيحا الى جانبا او اعرضا

على انه ظرف او مصدر والمقصود الاعراب في جملة ذلك وتفاصيله والالفاظ التي احيانا تعرض ما سلف وقوله
هكذا لكن هذا النوع من السابق على ان الكلام المتحدى به اما على عد تركونها للتعديد والالفاظ فظاهر
واما على تقدير كونها اسماء للسور فلما سبق من ان في ذلك اشعارا بان القرآن ليس الا كلاما مركبة
موقوفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ ثم لم يحمل عطف على ما هنا هنا سقه وكل واحد متعلق
بالغيب لكن لسنا نقل فتح الاوسط الحذف لكن حذف المبتدأ والرمز الى الغرض الذى هو الايجاز على
ما قررنا قوله حسنا غير تام فان قيل اذا كان الذين يؤمنون مدحا منصوبا او مرفوعا
فهو جملة مستقلة لا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب فينبغي ان يكون الوقف على المتقين
تاما قلنا هو في المعنى وصف لما قبل فكانه تابع له في الاعراب قال ابو على اذا ذكرت صفات
للمدح او الذم وخولف في بعضها الاعراب فقد خولف للافتنان ويسمى نحو ذلك قطعا وللتنبيه
على شدة هذا الاتصال لم يتمون حذف الفعل او المبتدأ في النصب او الرفع على المدح ليكون في
صورة متعلق من متعلقات ما قبله نعم لو اعترض بانه اذا كان الذين مبتدأ صريحا اوليك على
هدى ينبغي ان يكون الوقف غير تام لان المصنف وان سماه هنا منقطعا فقد ذكر فيما سيجئ
ان هذا الكلام سبيله الاستيناف وانه مبنى على تقدير سؤال فذلك اداخ له في حكم المتقين
وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عليه لكان شيئا فان قلت
ما وجه دلالة هذا النصب او الرفع على ما تقصد به من المدح او الذم او الترحم قلت ان في
الافتنان مخالفة الاعراب وتغيير المالوف زيادة تنبيه وايقاظ للسامع وتحريك من رغبته
الاستماع وذلك سماع الزام حذف الفعل او المبتدأ ليدل على الاهتمام التام بالمذكور
وذلك يكون بمدح او ذم او نحو ذلك مما يقتضيه المقام وقال ابن مالك ان الزم حذف الفعل
اشعارا بانه لانشاء المدح كالمنادى ثم الزم في الرفع حذف المبتدأ ليجرى الوجهان على سنن
واحد قوله او واقعة موقع البدل من ما الاستفهامية في قوله ما هذه الصفة وبيانا لمعمول
له او حال وسواليون نقود تقدير فانه حال وضمير فائدتها يعود الى الواقع بيانا او الى المتغير
ما ويل اللفظ او الكل وغير الاسلوب في قوله ام جارت تنبيها على قلة الصفة المادحة
تقال في النحو وقد يجى لمحض الثناء والتعظيم وقوله تحديدا مفعول له لتجعله فعلا للصفة
مجازا قوله يحتمل ان يرد على طريق البيان ان المتقى من يقى نفسه من تعاطى ما يستحق
العقوبة من فعل او ترك اى فعل معصية وترك طاعة وحاصله انه الذى يفعل الحسنات
ويترك السيئات وحينئذ ان جعل الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة كناية عن
فعل جميع الحسنات وترك السيئات على ما قرره المصنف فالصفة كاشفة تكون مفهومها
مفهوم الموصوف مع زيادة تفصيل وبيان والا فالصفة مادحة لدلالتها على امهات المعاني
الفاضلة الداخلة في مفهوم الموصوف وقد يراد بالمتقى من يجتنب المعاصى اى فعل القبائح

استاع

والمنهيات سواء يشتمل الاوامر ومانع بالحسنات اولا وحينئذ فالصفة مخصصة لرتبة الناجح
لدلالتها على بعض الاحوال الخارجة عن مفهوم الموصوف فان قيل اجتناب المعاصي لا يتصور
بدون فعل الطاعات لان ترك الطاعة معصية قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم قلنا
مبنى هذا الكلام على ان المعصية فعل ما نهى الله عنه وان الترك ليس بفعل قوله اساس الحسنات
فعل الايمان اساسا اذ لا حسنة بدونه بخلاف الصلوة للعبادات البدنية والصدقة المالية فانهما
وان كانا اصلين لهما لكن لا يتوقف صحتهما على صحتهما فلذلك جعلهما امين لهما اذ قد يبقى الشئ
بدون الام وقوله وهما العماد اى الشاهد ولم يقل العمادان لانه في الاصل مصدر يقال عايرت
الكامل والموازين عيارا اى قايستها ثم نقل الى ما تقاس به وبعابرتم الى الدليل الذى يعرف
صحة من فساد قوله العنوان عنوان الكتاب ظاهره الذى يدل على باطنه اجمالا وكذلك
علوانه وفي اشتقاقها كلام طويل والاكثر على انهما من عن وعلا ومنه عنونت الكتاب وعلونته
والذى عطف على ما هو وان تفتن تشديد النون لادغام نون الاصلي في نون جماعة النساء
قوله من الاصلاح من فضل هاتين حيث خصنا بالذكر وقرنتا بالايمان وجعلتا بمنزلة
دليل الكل قوله اظهارا لانافتهما لارتفاعهما وزيادتهما وذلك من جهة انه لما كان الغرض من
الصفة المادحة اظهار كمال الموصوف وقصد تعظيمه والثناء عليه كان المناسب ذكر صفة
لها زيادة انية في هذا المعنى بالنسبة الى ما سواها ومنها بحث وهو ان كون الذين يؤمنون صفة
اونصبا على المدح او رفعا انما يحسن لو اجرى المتقين على حقيقته دون المشارفة وحقيقته
امنه التلويث قد يفهم من ظاهر هذا الكلام ان الايمان بمعنى التصديق مجاز لغوى والحق انه
حقيقة وبه يشعر كلامه في الاساس وتصرح بهما الى زمان التحقيق والتدقيق في الوضع واللغة
على ما هو دابه بعنى ان الامن متعد الى مفعول واحد فاذا نقل الى باب الافعال صار متعديا الى
مفعولين تقول امنته وبلاعروا بمعنى جعلته امنا منه ثم نقل الى معنى التصديق ووضع له
لانك اذا صدقت زيدا فقد اعزته به فتعدى بالباء على تضمين معنى الاعتراف وحقيقة التضمين
ان يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه وهو كثير في كلام العرب حتى قال ابن جنى
لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات فان قيل الفعل المذكور ان كان في معناه
الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر وان كان في معنى الفعل الآخر فلا دلالة على معناه الحقيقي
وان كان فيهما جميعا لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا هو في معناه الحقيقي مع حذف حال
ماخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية فقولنا احمد اليك فلانا معناه احمد منهيا
اليك حمده ويقلب كفيه على كذا معناه نادما على كذا او قد يعكس كما يشعر به قوله لكن يعترفون
به ولا بد من اعتبار الحال لان يعترفون به مومنين والا كان مجازا محضا لا تضمينا وربما
يقال ان ذكر صلة المتروك يدل على زيادة القصد اليه فجعله اصلا والمذكور حالا وتبعا اولى

ادرك عامل الايمان واقام الصلوة وايتاء
الزكوة للعاصين للاشتغال قوله

وتعاقب بان ذكر صلته دلالة على اعتباره في الجملة لا على ربالى القصد اليه قصدا اولا دلالة بدونه فتعين
جعل الاصل اصلا والتبع تابعا قوله اصحاب عبد الله لما كان المراد به ابن مسعود كان الانسب
ان نقول فقال عبد الله فكانه قصد الافصاح والايضاح قوله بسبح الطلاب مع نفح الهمزة اسم
الموضع وقد يروى بالكسر اسم فاعل لجوزا والتذكير باعتبار المكان واما ان تكون عطف على اماسه
بمعنى ان جعل الغيب بمعنى الغائب اما لاجل تسمية الفاعل بالمصدر كالعدل واما لكون الغيب فيعلا
بمعنى الفاعل قوله اعلناه بالفتح الميم لى جعلنا اللطيف الخبير عالما بدليل سمع وعقل قوله ان
يحقق الحق لى ربط القلب به بحيث يحصل المعنى المسمى بالفارسية بكرويدن وفي العرفية بالتصديق
قوله ومن اخل بالشهادة لى تركها قصدا مع التمكن منها فهو كافر بمعنى الكافر المجاهر والا فالمنافق
كافر بلا نزاع بخلاف الفاسق فانه وان لم يكن مؤمنا عند المعتزلة ليس بكافر ايضا وفاقا وهذا غير
ما نقل من السلف ان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان لان مرادهم الايمان
الكامل لا اصله فهم على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان وتمام تحقيق مباحث الايمان يطلب
من كتب الكلام فانه من امهات الاسلام وقد استوفيناه في شرح المقاصد قوله ومعنى اقامة الصلوة
بين افعال القيام وله معان واستعمالات تناسب اعتبارها في الصلوة وذكر المصنف باعتبارها
اربعة اوجه وجه الاولين منها انها استعارة تبعية حيث جعل تسوية الصلوة على ما ينبغي بمنزلة
اقامة العود لى تقويمه وجعل قويما لا اعوجاج فيه او جعل المداومة على الصلوة بمنزلة انفاق السوق
وجعلها مرغوبا فيها فان اقامة السوق بمعنى جعلها نافقة غير كاسدة وان كان في الاصل مجازا
فقد صارت بمنزلة الحقيقة فاستعير لما نسبه الصلوة لاستمال كل الصلوة منهما على جعل متعلقه
بحيث يتوجه اليه الرغبات ووجه الاخرين ان التهيؤ لاداء الصلوة بمنزلة القيام بالامر وان القيام
جزء من الصلوة فعبر بالاقامة لى فعل القيام عن اداء الصلوة تسمية للكل باسم جزئه كما يعبر عنه
بالقنوت والركوع والسجود وانت خبير بان المفهوم من اطلاق اقامة الصلوة ليس الا اداءها
وايقاعها في الخارج من غير اشعار بما اعتبره من التقويم على الوجه المذكور فضلا عما ذكره في الوجه
الثاني من التشبيه الغريب الذي قل ما يخطر بالبال ولا يظهر وجهه الا بعد تامل وافر واما الثالث
فلا يستقيم لامه لوجه التجوز والعلاقة فيه مع ان التجلد والتشمر غير مقصود تعاهد انما هو القيام بالامر
لاقامته وجعله قائما غير قاعد والقول بان معنى القيام بالامر اقامته على ان الباء للتعدية ظاهر
الفساد لان معنى القيام بالامر ان يكون التجلد والتشمر وعدم التواني والتقاعد عن الفاعل لا
من ذلك الامر فالباء للملابسة كانه قام ملتبسا به ومجتهدا في تحصيله وبالجملة فالتجلد والتشمر
لاداء الصلوة هو المصلي وما ذكر يقتضي ان يكون هذا الصلوة نفسها واما الرابع فمقتضاه ان الجزء
للصلوة هو القيام لا الاقامة فلا معنى للعدول عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر
عنه بالقنوت والقنوت القيام لا انفعال الاقامة فعل القيام وهو ركن للصلوة لا نا نقول الركن

فعل القيام بمعنى تحصيل الهيئة التي هي القيام في نفس الفاعل لا بمعنى ايجاد القيام في شيء آخر سيما في
الصلوة لا انفعال الاقامة ايجاد القيام ومعنى اداء الصلوة ايجاد جميع الاركان التي منها القيام فيكون
الاقامة جزءا من اداء اجزاء الصلوة بناء على ان القيام بعض اركان الصلوة فيتم التقريب لانا نقول
نحو يكون يقيمون بمعنى يؤدون الصلوة فلا يصح ذكر الصلوة وانما هو معمول يقيمون الا ان يتكلف شيئ بعيد
لا يذهب اليه فهم احد ممن يقول او يسمع اقامة الصلوة فالاحسن ان معناها جعل الصلوة قائمة حاصلة
في الخارج من قولهم قام هذا من بنفسه وذلك بغيره قوله اقامت غزالة اسم امراة شبيب الخارجي
الذي قتله الحجاج خرجت على الحجاج وهمت الحروب الضراب المضاربة والمحاربة والقسط التام قوله
على لفظ المفخم بكسر الخاء من التفخيم وهو هنا امالة الالف الى مخرج الواو لا ضد الامالة بمعنى تركها
ولا ضد الترقيق بمعنى احراج اللام من اسفل اللسان قوله وحقيقة صلى حرك الصلوين يعني حقيقة
لغوية في تحريك الصلوين لى طرفي الاليتين مجاز لغوي في الاركان المخصوصة لاستعمالها في الدعاء
تشبيها للداعي بالراكع والساجد في التخشع وهذا عكس ما اشتهر من ان الصلوة حقيقة في الدعاء
مجاز في الاركان المخصوصة لاشتمالها على الدعاء وورود الصلوة بمعنى الدعاء في كلام العرب قبل
شرعية الصلوة المشتملة على الركوع والسجود المشتملين على التخشع وفي كلام العرب من لا يعرف
الصلوة بالهيئة المخصوصة دليل الشهور وايضا الاشتقاق من غير الحدث قليل وفي هذا المقام
كلام يطلب من شرح مختصر اصول الفقه في بحث المجاز فان قيل على تقدير كون الاصل
تحريك الصلوين فلم جعل صلى الشرعي منه ثم اسم الصلوة من صلى الشرعي دون العكس قلنا لان
المناسبة بين الفعلين اظهر منها بين تحريك الصلوين والصلوة بمعنى الهيئة المخصوصة ولهذا
جعل الركوع من زكى الشرعي وهو من اللغوي على ان مثل قولهم الصلوة من صلى والزكوة من
زكى ربما يحمل على مجرد الاشتقاق بينهما من غير تعيين الاصل والفرع قوله وهما الكافر بالله
الايمان وقيل الكافر الحاني المجحد ومن اهل اللغة من قال الكافر ان الايمان والكاد تان الكفر
الكثيرتان من الكر د المحدين على اصل المحدين في موضع الكي من حا رفه الحاد قوله واسناد
الرزق لا خفاء في ان المراد بما رزقناهم هو الحلال لكن عند المعتزلة من جهة ان الحرام ليس برزق
فالاسناد الى الله تعالى يكون للاشعار بانه لا يكون الا حلالا اذ القبائح لا تسند الى الله تعالى
وعندنا من جهة ان المدح والاتصاف بالتقوى انما يكون في الانفاق من الحلال سيما عند التصريح
بالاسناد الى الله تعالى فانه ينصرف الى الافضل الاكمل فما مع الاسناد الاعلام بانهم ينفقون
من الحلال ما هو من عظائم المنائح وتقديم المفعول للاهتمام ووجه الاهتمام التخصيص اي حصر
التصدق في بعض المال الحلال كانه قال ويخصون بعض المال الحلال منفردا بالتصدق والمراد
بالبعض المتصدق به الزكوة المفروضة نظرا الى انها التي تقرن بمطلق الصلوة حيث يقال باب
الصلوة وباب الزكوة وفلان يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ونحو ذلك او مطلق ما ينفق في سبيل

الله نظرا الى اطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفي كل من دلالة على صيانة الماضين عن الاسراف
والتبذير وكف الباقين لان منعهم والنهي عن الاسراف والتبذير كثير في الكتاب والسنة ولا سيما قوله
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وفي قوله قدم المفعول اشارة الى انه صرح المفعول ويجب
لا محالة تقدير مفعول او المعنى وبعض ما رزقناهم على انه واقع موقع موصوف محذوف وتحقيق
مباحث الرزق مستوفى في شرح المقاصد قوله يعم صفة مطلقا ووجه صلوحه لتناول كل منفق
مما عندهم قوله اخوان لان مشتركان في اصل المعنى واكثر الحروف وهو معنى الاشتقاق الاكبر ويعرف
حيث اطلق في كتب اللغة هو ان السكيت صاحب اصلاح المنطق واما توسط العاطف او نحو امثل اشارة
الا ان ذلك يجري في الصفات والاسماء باعتبار تغاير المفهومات ويكون بالواو والفاء باعتبار تعاقب
الاشتغال قوله يا لهف زيابة هو ابو الشاعر لان الشعر لابن زيابة في جواب حرث ابن همام الشيباني
حين قال ايا ابن زيابة ان تلقني لا تلقني في النعم العازب لي يا حسرة انه من اجل هذا الرجل فيما
حصل له من المراد والانصاف بهذه الاوصاف ويجوز ان يكون على قصد التهكم يعني انه لم يحصل له تلك
الاوصاف والصابح المغير صباحا [illegible] والظالم لاقينه [illegible] لاب سيقان مع الغالب اي معنى
فالتفت لا دفاعه ظهور ان الفعل له والبيت مع انه من الحماسة ومعناه على ما ذكرنا مذكور في الشروح
نغلط فيه فيقال زيابة هو الشاعر ونظرا اللهف والحزن لاجل الحرث ونسبه او زيابة اسم الى الممدوح
او الممدوح والحرث اسمه قوله واضرابه اي امثاله جمع ضرب بالفتح وعن المصنف بالكسر بمعنى
بمعنى مفعول كالطحن فهو الذي يضرب به المثل ولا بد في المضروب به مثلا والمضروب فيه من
المماثلة وفي الاساس هو ضرب القداح وهو ضريبي لمن ضربها معك ومنه قولهم هو ضربه
وضريبه اي مثله قوله فاشتمل ايمانهم يعني لما كانوا يؤمنون بكتابهم ثم آمنوا بالقرآن
اشتمل ايمانهم على كل وحي بالنظر الى المجموع يعني انه لا يشتمل ايمان اليهود على الايمان بالقرآن
وبالتورية والنصارى على الايمان بالقرآن وبالانجيل والمراد الايمان بكل على الخصوص
لان الايمان بالقرآن ايمان بكل كتاب لكونه مصدقا لما بين يديه من الكتب ولو بني الامر على هذا
لم يختص المراد بمؤمني اهل الكتاب ولم يكن للعبارة في لشتمل معنى وعدل عن الذين امنوا وايقنوا
الى يؤمنون ويوقنون دلالة على الاستمرار ولما كان الايقان اتقان العلم بانتفاء الشك
والشبهة لزم من اثباته لهم زوال ما اعتقدوه من محض الباطل مثل انه لا يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى ومن خلط الحق بالباطل مثل اعترافهم باعادة الارواح الى الاجساد ثم اختلافهم
في كيفية تلك الاحوال وكمية تلك الازمان فقوله واختلافهم ثم افتراقهم واختلافهم مجرورات
عطفا على انه لا يدخل الجنة ومرفوعا بالرفع عطفا على ما كانوا ثم زوال الامور الثلثة ليس بزوال
كل منها بل بزوال البعض الذي هو الافتراق والاختلاف ولو اما ملت فليس ههنا امور ثلثة
بل هناك واحد هو الاجتماع الذي بعقبه افتراق واختلاف والارواح جمع روح لان بابه واو

وصيغة بعضا مما رزقناهم

تام

قوله

والعبق من عبق به الطيب عبقه لزقه وامراة [illegible] بالكسر تطيب بادنى طيب فلم يذهب عنها ريحه
اياما كذا في الاساس قوله ويحتمل ان يراد وصف الاولين [illegible] السؤال اولا بانه لم اعيد
الموصول اعني الذين ولم يكتف بعطف الصلات ثم يحتاج الى بيان وجه صحة توسيط العاطف مع اتحاد
ذات المعطوف والمعطوف عليه والجواب عن الاول انه للدلالة على [illegible] تلك الصفات حتى كان
الموصوف بها غير الموصوف بما سبق قوله وكانت صفة المتقين مشتملة على الوجهين سواء جعلت
الذين يؤمنون بالغيب منقطعا عن المتقين او موصولا به واما عطف والذين بما انزل اليك على
المتقين فانما يصح على تقدير الوصل دون الانقطاع فليتأمل قوله تغليبا الموجود يعني ان الوجه
في التعبير عن الماضي والاتي بلفظ الماضي اما تغليب ما حصل له الوجود على ما لم يحصل واما جعل المترقب
بمنزلة المتحقق فالاول مجاز باعتبار تسمية الكل باسم الجزء والثاني استعارة باعتبار تشبيه
غير المتحقق بالمتحقق ويرد على كلا الوجهين اولا انه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا يتصور معنى مجازي
يعم المعنى الحقيقي والمجازي ليكون من عموم المجاز والجواب ان الجمع هو ان يراد باللفظ معناه الحقيقي
والمجازي على ان كلا منهما مراد باللفظ وههنا اريد المعنى الذي بعض اجزائه من افراد الحقيقة دون
البعض وثانيا ان وجوب اشتمال الايمان على السالف والمترقب لا ينافي الاخبار عنهم في ذلك
الوقت بانهم يؤمنون بالفعل بالسالف اذ الايمان بالمترقب انما يكون عند تحققه وان اريد الايمان
بان كل ما ينزل فهو حق فهذا حاصل الان من غير احتياج الى اعتبار تحقق نزوله والجواب انه لما
وجب ذلك وجب في مقام الاخبار عنهم بانهم يؤمنون بكل ما يجب الايمان به ان يتعرض لذلك سيما
وقد اورد يؤمنون بلفظ المضارع المنبئ عن الاستمرار وعدم الاقتصار على الماضي فهذا ظاهر اذا
اريد بالذين يؤمنون مطلق المؤمنين واما اذا اريد الذين امنوا من اهل الكتاب فلا يخلو عن تكلف
ثم انه يقوى الاشكال في قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل الاية فان السماع لم يتعلق الا بما تحقق
انزاله بالحقيقة فكيف يكون سبيله سبيل ما ذكر من جعل غير المتحقق بمنزلة المتحقق غاية الامر ان
الكتاب اسم للمجموع فيجب ان يراد به البعض او يحمل على المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى
البعض فاشار الى دفع ذلك بقوله ونظيره هو كل ما خطب به فلان فهو فصيح يعني ان المراد
في مثل هذا الكلام يكون هو الكل من الماضي والاتي جميعا لا الماضي فقط فوجب التاويل في هذه
الاية ايضا يعني ان الكتاب كانه قد نزل كله وسمعوه فالتجوز في ايقاع السماع على الكتاب المراد به
الكل مع انه لم يسمع الا البعض ثم لا يخفى ان اعتبار التغليب انما يتاتى فعلنا انما يكون اذا عبر
اولا عن الذي مع المتكلم بطريق الخطاب او الغيبة بخلاف ما اذا قيل ابتداء نحن فعلنا مع ان
المتكلم واحد ليس لكنه جعل الاخر ايضا متكلما ولم يقل احد بانه من التغليب فقوله لا ادري
القرآن عطف على تغليبا وقوله جعل اي القرآن النازل بعضه فقط مشبها بالنازل كله و
قوله واسمى عطف على قد نزل وقوله لكونه معقودا على عدم ارادة الماضي فقط قوله وفي

يؤمنون به

تقديم الاخرة يعني ان تقديم الظرف للقصر عليه كما في قوله تعالى لالى الله تحشرون وتقديم المسند اليه
سيما الضمير وبناء الفعل عليه ايضا للقصر عليه كما في قولك انا سعيت في حاجتك ويعني القصر افادة تعلق
غير شي مع نفيه عن غيره يعني انهم يوقنون بحقيقة الاخرة لا بما هو خلاف حقيقتها كما يزعم اليهود وان
الايمان بالاخرة مقصور عليهم لا يتجاوز منهم الى اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقرآن فان كلامهم صادر
عن وهم ورسمه لا عن علم ويقين فلزم من هذين القصرين التعريض باهل الكتاب وبما هم عليه من
امر الاخرة اعني امالة الكلام من عرض وجانب الى الدلالة على ان ما يزعمونه اليقين ليس بيقين بل محض
جهالة وان ما يعتقدونه الاخرة ليس باخرة بل وهم لا حقيقة له وان اليقين ما عليه المؤمنون
والاخرة ما هم يعتقدون قوله هو تعيين الاول لان معناه الاحرام فاعل من اخر بمعنى تاخر
وان لم يستعمل كما ان الاخر بفتح الخا افعل منه والاول افعل اصله اوأل قلبت الهمزة واوا وادغمت
فيه الواو الاول قوله وهي صفة غالبة على تلك الدار كالدنيا على هذه ولهذا قل ذكر الموصوف
معها مثل الدار الاخرة والدار الدنيا وجريان مع تلك الغلبة مجرى الاسماء في ترك موصوفهما
حتى كانهما ليستا من قبيل الصفات قوله تحت الوقد ان اصله خث بالضم لكن صار مجوبا
فادغمت بالاسكان او بنقل الضمة وبالاصحاب دوامها واللام للقسم ونون توكيدها مجرى فعل
المدح كما قال والله لنعم الرجل زيد نعتها بالكرم لان المراد الاضاءة بوقود نار القرى تعترية
المقام والاستعمال الشائع فيما بين العرب والوقود مع بالضم لانه مصدر واما بالفتح فاسم لما
يوقد به قوله والاولى وان لم يكن الذين يؤمنون بالغيب مبتدا بل صفة او نصبا او رفعا على المدح
فلا محل لها تبعية على تقدير عطف والذين يؤمنون بما انزل اليك على المتقين او والذين يؤمنون بالغيب
كما ورد على طريق اجراء الموصول الاول على المتقين ودفع الثاني على الابتداء كما سيجي فلها
محل ولكن اولئك على هدى خبر المبتدا مذكور فيما سبق واما كونه ههنا لسعى عليه قوله والا فلا محل لها
قوله استوحشوا بها من الالا ما عندنا بمعنى الاستحقاق واللام في مجاري العادات واما بعدم
فيعني الحدوث اللزوم في موجب الحكمة حتى لو لم يفعل لاستحق الذم لمخالفة الحكمة قوله وان جعلت
تابعا للمتقين لى صفة او نصبا او رفعا على المدح وقع الاستيناف على اولئك وهذا مجرد احتمال الظاهر
ان ليس هذا السوال الا للمتقين بعد بمدح الصفات قد اختصوا بالهدى زيادة توضيح ولا الجواب
بان اختصاصهم بالفوز بالهدى غير مستبعد كثير فائدة وزيادة بيان بل هو اعادة للدعوى ثم تقدير
كلامه مشعرا بان في قوله هدى للمتقين اختصاصا وذلك بدلالة اللام وكذا في قوله اولئك على هدى
وذلك لتعليق الوصف الحكم بالوصف اذا المعنى اولئك الموصوفون بالصفات المذكورة على هدى
فيتغير الحكم على الوصف مشعر بافادته قوله واعلم ان هذا النوع من الاستيناف يعني النوع
المشتمل على اعادة ما عنه الحديث جوابا عن سوال سبب الحكم بخلاف النوع الذي لا يكون كذلك كقوله
قال لي كيف انت قلت عليل، سهر دائم وحزن طويل، فان قلت الاعلى باسم الاشارة مع

لان قبيل هذا النوع قلت الظاهر انه من قبيل الاعادة بالصفة لانه لف تابع الى الموصوف بالصفات في
لا نفس الذات الاستيناف ههنا سواء وقع على الذين يؤمنون او على اولئك وانه على الوجه الاحسن
لكن الثاني لا يزيد على اعادة الدعوى دقوله باعادة اسمه وباعادة صفته معناه باعادة ذكر من استونف
عنه الحديث باسمه او بصفته قوله ثم هذا ايضا مجرد نحو يحوى ربما يابا ه جانب المعنى فهذا اشترط
ان يكون اختصاصهم بالهدى والفلاح على ما بينا تعريضا بانتفاء الهدى والفلاح عن اهل الكتاب الذين
لم يؤمنوا بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وظنوا انهم على هدى وان لهم فلاحا وانما شرط ذلك ليكون
المعنى ان الكتاب هدى للمذكورين وليس هدى لمن عداهم واما اذا لم يجعل التعريض بل لمجرد التصريح
باختصاص المذكورين بالهدى والفلاح فاما ان يكون المراد بالموصول الثاني هو المراد بالموصول الاول
فيكون هذا تكرارا واخاليا عن الفائدة واما ان يكون غيره فيكون الكلام الاول بيان ان الكتاب هدى
لجماعة والكلام الثاني ان جماعة اخرى مخصوصون بالهدى والفلاح ومثل هذا لا للعاطف عند
البلغاء مجرد لون ما انزل اليك هو ذلك الهدى السابق لا يصح العطف فضلا عن تحسينه فان قلت
على تقدير التعريض ايضا ينبغي ان لا يعطف لتباين الجملتين في الغرض والاسلوب قلت بل
هما متناسبان غاية التناسب لما سبق من ان المعنى على تقدير التعريض ان الكتاب هدى للمتقين
وليس هدى لمن عداهم وهذا معنى ما قال صاحب المفتاح ان الجملة برابها من مستتبعات هدى
للمتقين وهذا بخلاف ان الذين كفروا حيث لم يعطف اذ لم يناسب الجملة الاولى في الغرض
والاسلوب ولا الثانية في التعريض واما جعل الواو اعتراضية فبعيد جدا قوله وفي اسم الاشارة
هذا الايذان ثابت على جميع الوجوه السابقة لا يختص بما اذا كان الاستيناف على اولئك كما يوهم وذلك
لان اسم الاشارة اشارة الى الذات بملاحظة تلك الصفات كانه قيل ذلك المشار اليه المتميز بتلك
الصفات بخلاف مجرد الضمير العائد الى ما يشار اليه فانه كناية عن ذات الموصوف وان كان
مع الصفات ذهنا وخارجا ولهذا كان في اياك نعبد بالعدول الى الخطاب المشعر بالتميز ما لم يكن
في اياه كما قررنا قوله ولله صعلوك يساور همه، ويمضي على الاحداث والدهر مقدما، فتى طلبات
لا يرى الخمص ترحة، ولا شبعة ان نالها عد مغنما، اذا ما راى يوما مكارم اعرضت، تيمم كبراهن ثمت صمما
يرى رمحه او نبله ومجنه، وذا شطب عضب الضريبة مخذما، واحناء سرج قاتر ولجامه، عتاد
اخي هيجا وطرفا مسوما، ويغشى اذا ما كان يوم كريهة، صدور العوالي وهو مختضب دما، اذا
الحرب ابدت ناجذيها وشمرت، وولى هدان القوم اقدم معلما، فذلك ان يهلك فحسني ثناؤه
وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما، لله كذا يقال عند استعظام الشيء واستحسانه الصعلوك
الفقير والمراد صعاليك العرب متلصصوهم يساور همه يواثب عزمه ويصدق على الاحداث
متعلق بيمضي او بمقدما والمعنى ان ذلك لا يشغل عن الاقدام مع كون الشاغل التام في طلبات
بدل من صعلوك او صفة او رفع على المدح او نصب الخمص الجوع ترحه شرع في تفسير مفردات

عداوجبت طرحت تحت حرف عطف لجهة التاء اى لبعد ما بين القصد والتصميم او بل عطف
اولان عنادا لمحارب احدهما فلا يجمع بينهما ومحنه عطف على مطول لى ما سبق من احد المذكورين
شطب السيف طرائقه التي في متنه العضب القاطع والضريبة المضروب بالسيف والتاء
للنقل من الوصفية الى الاسمية والمجذم بالخاء والذال المعجمتين القاطع احناء جمع حنو وهو ما
فيه اعوجاج من القتب والسرج وعيرهما الفاتر بالتاء واى لا تعقر ظهر البعير عنادا ناى معقوى
تماى افرح لان الكل عناد واحد للمحارب وطرف عطف على اول المفعولين جعل عنادا آخر
على فرح وهو بالكسر الكريم من الخيل والمسوم المعلم من السومة العلامة او المرسل للرعى بحيث
لا يركب الا لحرب الحمدان الاحمق التغفيل قوله ومعنى الاستعلاء مثل لى تمثيل و
تصوير لتمكنهم من الهدى يعنى ان هذه الاستعارة تبعية تمثيلا اما التبعية فلجريانها
اولا في معنى الحرف وتبعيتها في الحرف واما التمثيل فلكون كل من طرفى التشبيه حالة
منتزعة من عدة امور لانه شبهت حالهم في اتصافهم بالهدى على سبيل التمكن والاستقرار
بحال من اعتلى الشيء وركبه فلكون الصفة بمنزلة المركوب وقد صرحوا بذلك التشبيه اما في صريح
التشبيه لقولهم جعل الغواية مركبا فانه بمنزلة قولك الغواية مركب لى مثل المركب واما في
صريح الاستعارة لقولهم امتطى غارب الهوى حيث جعل الهوى مطية استعارة بالكناية
واثبت له الغارب تخييلا وذكر الامتطاء ترشيحا وهذا ظاهر وانما الخفاء في امتطى الجهل
فقيل تشبيه لان معناه اتخذ الجهل مطية وهو تشبيه والاصح انه استعارة تبعية شبه
عداوجبت طرحت الاتصاف بالجهل واستقراره عليه بامتطاء المطية فذكر المشبه به
واريد المشبه ثم اعتبر ذلك في الفعل وجعل المفعول به اعنى الجهل قرينة لا يقال هذه الا استعارة
تبعية في الحرف حيث شبه اتصافهم بالهدى على سبيل التمكن والثبات باستعلاء الراكب
المركوب فاستعير الحرف الموضوع للاستعلاء لا شبه استعلاء المصلوب على جذع النخلة
واستقراره فيه باستقرار المظروف في الظرف فاستعير الحرف الموضوع للظرفية في قوله
تعالى حكاية ولاصلبنكم في جذوع النخل ولا حاجة الى اعتبار التمثيل وتشبيه الحالة بالحالة لانا
نقول ليس مقصود المصنف بالمثل وتشبيه الحال بالحال الا ما ذكرتم لا ان يكون من قبيل
ان ذلك نقدم رجلا وتؤخر اخرى حيث لا استعارة في شيء من المفردات قوله لى صحيح
لا حاجة الى كلمة لى والمقصود ان من ذهب صفة هدى وهو مبتغ بالطف والتوفيق لا كما هو
راى الجماعة انه مخلوق الهدى فيهم قوله كنهه لى غايته وكنه الشيء وقته وفى الاساس
قدر الشيء مبلغه وفلان تقادرنى لى يطلب مساواتى وهذا شيء لا تقادر قدره قوله
قال الهذلى هو ابو خراش خويلد بن مرة يرثى خالد بن زهير ولقد وقعت جواب القسم
الخطاب للطير وتنكيرهم للتعظيم ولذلك استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بها بل بابيها

متعلق

قصدا الى زيادة التعظيم والمرة القيمة وبالنظر الى لشرع الطير قد يتوهم ان ابا هما جمع على الشيوخ
سقط نونه بالاضافة ولا حاجة اليه والشعر في ديوان الهذليين هكذا لعمر ابى الطير المرية غدوة
على خالد لقد عكفن على لحم فلا وابى لا تأكل الطير مثله عشية امسى لا يبين من السلم ورفع الطير
المربة على انه فاعل فعل يفسره عكفن لى لقد عكفت الطير نعته وتعريفه اما بحسب العرفية فلا مر
كذلك واما بحسب الرواية عن القراء وفى بعض الكتب كما ذكره المصنف وفى لسبيه ان لا عدم الراء
واللام قوله كانت في موضع المصدر لقوله ثابته والفاء في فهى زايدة والاتى عنى الحجمع والتاء
المقدم الاستنباط دائم من اشياء ثابتة ولتستفيد به وقوله في محلهم متعلق بحصلت او بالظرف الواقع
موقع المفعول الثانى الثابته وهى في الاصل الموضع الذى ثاب الله اى رجع فرج بعد مرة اخرى وقال
للمنزل مثابة لان اهله ينصرفون في امرهم ثم يتوبون اليه ومعنى على حيالها على انفرادها واستقلالها
واصله حوالى حول الشيء وقعدت حياله وبحياله اى بازائه قوله فقد اختلف الخبران يعنى على هدى
والمفلحون يعنى ان بينهما تغايرا في التعقل والوجود اذ الهدى حاصل في الدنيا وانما الفلاح في الآخرة
مع ما بينهما من المناسبة فالجملتان متوسطتان بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فلا جاء الكلام مع
العاطف وهذا بخلاف كالانعام والغافلون فانهما شيء واحد بحسب المقصود والمآل وان تعددا بحسب
اللفظ والمفهوم بحيث صح اطلاق المتحدين قوله وفائدته الدلالة ذكر بعض الفضل ثلث فوائد الاولى
الدلالة على ان ما بعده خبر لا نعت لانه انما يتوسط بين المبتدأ والخبر لا بين الموصوف والصفة ولهذا الاعتبار يسمى ضميرا
الفصل الثانية تأكيد الحكم لما فيه من زيادة الربط حتى قال الحكيم ابو نصر الفارابى ان معنى قولنا زيد هو العادل زيد
كذا عادل البتة وما قبل الى تاكيد المسند اليه لانه بمنزلة زيد نفسه العادل ليس في الثالثة افادة القصر المسند على المسند
اليه بشهادة الاستعمال مثل ان الله هو الرزاق كنت انت الرقيب عليهم ونحو ذلك وهذا انما يتم اذا ثبت
في مثل كان زيد هو افضل من عمرو ونحوه الخبر فيه نكرة والا فتعريف الخبر بلام الجنس تفيد قصره على المبتدأ
وان لم يكن ثمن هناك فصل مثل زيد الامير وعمرو الشجاع وتعريف المبتدأ بلام الجنس تفيد قصره وان
كان مع الفصل كقولك الكرم في العرب هو التقوى والحسب هو المال والدين هو النصيحة اى لا كرم الا
التقوى ولا حسب الا المال ولا دين الا النصيحة وكلامه في الفائق مشعر بان مثل هذا التركيب تفيد
قصر المسند اليه على الخبر سواء كان المعرف باللام مبتدأ او خبرا فانه صرح بان معنى قوله فان الدهر هو الله
ان جالب الحوادث هو الله لا غير فوضع الدهر موضع جالب الحوادث كما تقول ان ابا حنيفة ابو يوسف
تريد ان النهاية في الفقه ابو يوسف لا غير فتضع ابا حنيفة موضع ذلك لشهرته بالتناهى في علمه كما شهر
الدهر عندهم بجلب الحوادث وبان معنى قوله فان الله هو الدهر ان الله هو الجالب للحوادث لا غير
الجالب ردا لاعتقادهم ان الله ليس من جالبها في شيء وان جالبها الدهر كالو قلت ان ابا يوسف ابو حنيفة
كان المعنى انه النهاية في الفقه لا المتقاصر والاظهر ان قولنا الله الجالب للحوادث لا تفيد الا قصر جلب
الحوادث عليه مثل قولنا الجالب للحوادث هو الله على ما قال صاحب المفتاح ان قولنا المنطلق زيد

قوله

وزيد المنطلق كلاهما لقصد حصر الانطلاق على زيد وكانه رد لكلام العاني قوله ومعنى التعريف في
المفلحون يجي يجوز ان يكون للعهد ومعناه ظاهر الا ان السابق الى كثير من الافهام ان قوله فاستغربت من
هو فصل زيد الناس ليس مستقيم لان الناس ح الناس زيد حتى لو اقتصر على ذكر زيد كان خبرا
لا مبتداء لانك قد عرفت ان انسانا قد تاب وانت كالطالب ان تعلم عليه بانه زيد او عمرو او غيرهما
فان قيل من التائب في لا ازيد التائب ام عمرو ام غيرهما ينبغي ان يجاب زيد التائب بتقديم انه
ليكون على وفق السوال ولان ذكر المسؤل عنه اهم قلنا ممنوع لقولهم قام زيد في جواب من
قام قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكذلك
نحوها الذي انشاها في جواب من يحيي العظام واورد الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز كلاما يويد
اول كلام المصنف واخر كلام المعترض وذلك انه قال انك في قولك زيد منطلق وزيد المنطلق تثبت فعل
الانطلاق لزيد لكن تثبت في الاول فعلا لم يسمع السامع من اصله انه كان وفي الثاني فعلا قد علم
السامع انه كان ولكنه لم يعلمه لزيد فافدته ذلك انه كان من انسان انطلاق مخصوص وجوزت ان
يكون ذلك من زيد ثم قيل لك زيد المنطلق انقلب ذلك الجواز وجوبا وزال الشك وحصل القطع بانه
كان من زيد ثم لما قصد تاكيد هذا الوجوب قيل زيد هو المنطلق فلهذا جاز زيد منطلق وعمرو دون
زيد المنطلق وعمرو لان الانطلاق المخصوص الذي كان من زيد يمتنع ان يثبت لعمرو ولو كان ذلك
منهما جميعا كان ينبغي ان يقال زيد وعمرو هما المنطلقان واذا قيل المنطلق زيد فالمعنى على انك رايت
انسانا ينطلق بالبعد منك فلم تثبت ولم تعلم ازيد هو ام عمرو فقال لك صاحبك المنطلق زيد اي هذا الشخص
الذي تراه من بعيد هو زيد وقد تشاهد لابس ديباج وقد اثبت تعرفه فتقول اللابس
الديباج صاحبك الذي كان معك في وقت كذا فيكون الغرض اثبات انه ذلك الشخص المعهود لا اثبات لبس
الديباج لانه مشاهد قوله او على انهم تشريك المعنى الثاني لتعريف المفلحون واطلق الناظرون في
هذا الكتاب على انه يريد بذلك تعريف الجنس وبعض المحققين السمى بالعهد الذهني فمنهم من زعم انه
لقصر المسند على الخبر نظرا الى قوله لا يعدون تلك الحقيقة على عكس ما تحقق وتقرر في مثل زيد
الامير وعمرو الشجاع ومنهم من ذهب الى ان قوله لا يعدون تلك الحقيقة ليس بمستقيم لانه ليس
للمفلحون نفس حقيقة المفلحين ومنهم من ذهب الى انه لقصر المسند على المسند اليه فقد غلب وعلى
تقدير العهد فقد قرره وينبغي ان يعلم انه لشار به الى معنى آخر لتعريف الخبر اورده الشيخ في دلائل
الاعجاز بعد ما ذكر العهد والجنس وبعض شعبه حيث قال اعلم ان للخبر المعرف باللام معنى آخر
دقيقا يكون للتامل عنده كما تقال يعرف ويبكر وذلك قولك هو البطل الحامي لا تقصد الى معنى علم
انه كان ولم تعلم ممن كان كما في زيد المنطلق ولا تريد ان تقصر معنى عليه على انه لم يحصل لغيره على
الكمال كما في زيد هو الشجاع ولا ان تقول انه ظاهر انه بهذه الصفة كما في قولك وهو الذكي العهد
ولكنك تريد ان تقول لصاحبك هل سمعت بالبطل الحامي وهل حصلت معنى هذه الصفة وكيف

ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال ذلك له وفيه فان كنت قلته علما وتصورته حق تصوره فعليك
صاحبك واشدد به يدك فهو ضالتك وعنده بغيتك وطح تعتقده طرفه قولك هل سمعت بالاسد وهل
تعرف ما هو فان كنت تعرفه فزيد هو هو بعينه ثم بالغ في توضيح هذا المعنى وتكثير امثلته وقال
هذا كله على معنى الوهم والتقدير وان تصور في خاطر شيئا لم يره ولم يعلمه ثم يجريه مجرى ما علمه
وليس شيء باغلب على هذا الضرب الموهوم من الذي فانه يجي كثيرا على انك تقدر شيئا في وهمك
ثم تعبر عنه بالذي تقول اخوك الذي ان تدعه تلبه تحمل وان تغضب الى السيف تغضب
قوله عرف عن مثل عرفا بلا وصوحا لا والتمييز قوله على طرف متعلق بكرر وقوله
التنبيه على الاختصاص بتوسط الفصل وتعريف المفلحون بلام العهد ظاهر واما بالمعنى الآخر فلانهم
هم لا يعدون الحقيقة فضلا عن الحصر والاختصاص واما باسم الاشارة فظاهر من كونه بمنزلة التعليق
بالوصف والجواب ان المراد كال الهداية والفلاح قوله على معنى الشق تقال فلحت الارض
شققتها ومنه الفلاحة للحراثة والحديد بالحديد يفلح اي يشق ويقطع قوله قفى على اثره في الاساس قفيته
وقفيته به وقفيت به على اثره اذا اتبعته اياه وكذا عقبته حسن على عقبه وعقبته بالشي اتبع عقبه
فبين المتلين تباين في الغرض والاسلوب هو الفن والطريق اما التباين في الغرض فظاهر اذ الغرض
من الاول بيان ان الكتاب بالغ في الهداية حد الكمال بحيث لا يقع الريب فيه وتحقيقها لكونه ذلك
الكتاب الكامل ومن الثانية وصف الكفار بانهم لا يجدي عليهم الالطاف ولا يوثر فيهم الانذار واما في
الاسلوب فلان طريق الاول في الحكم على الكتاب بجمل محذوفة المبتداء موصول مع تحرضها ذكر المومنين
واحوال المومنين وطريق الثاني الحكم على الكافرين بجملة تامة مصدرة بان الشرعه بالاخرة فهي
آخر فان قيل كان الاول مسوقة لوصف الكتاب بانه ليس هدى لا ضرابهم قلنا الحكم على
الكفار بان وجوده وعدمه سواء عليهم لا يقتضي ان يكون كون الكتاب يهدي المتابة غرضا مسوقا له
الكلام على ان الغرض من وصف الكتاب في هذا المقام تفخيم شانه وذلك في الانتفاع به دون
عدم الانتفاع قوله فهو في الحقيقة كالحال عليه يعني ان الذين يؤمنون بالغيب ان جعل
مبتدا خبره اولئك على هدى وكان كلاما مبتداء في اللفظ غير تابع لشي فهو في المعنى تابع للمتقين
لانها جملة استينافية واقعة موقع الجواب عن سوال ناشي عن قوله هدى للمتقين لان الجواب
مبني على السوال والسوال مبني على منشاء وهو لا يسع فرق بين كون الذين يؤمنون كلاما مستاءا
وبين كونه موصولا بالمتقين صفة له مجرورا او مدحا منصوبا او مرفوعا او كالا مجال للعاطف
على تقدير الاتصال وكذا على تقدير الانقطاع والاستيناف فان قيل فيلزم ان لا يصح العطف على
الجملة الاستينافية اصلا قلنا نعم اذا لم تكن الجملة التي منشاء منها السوال صالحة للعطف عليها
ولم تكن الواقع موقع الاستيناف هو المعطوف والمعطوف عليه جميعا فان قيل هذا يشكل
بما اذا جعل والذين يؤمنون بما انزل اليك مبتدا خبره اولئك على هدى حيث جاز العطف فيكون

لعطف جملة ان الذين كفروا عليها قلنا قد يسبق ان جملة والذين يؤمنون بعينه صالحة للعطف بخلاف جملة
ان الذين ولا اصدق بان المشعر بالاخذية من آخر على ان ذلك وجه مرجوح ثم تعقيد بجواب الكتاب
مع وضوحه قد خفي على البعض حتى قالوا المراد ان قوله الذين يؤمنون الى آخره استيناف جوابا عن سوال
وقوله ان الذين كفروا لا يصلح جوابا عن ذلك السوال فلا يصلح عطفه عليه وهذا مع انه ليس كلام المصنف
ليس بمستقيم لانه لو قيل ما بال المتقين مخصوصين بكون الكتاب هدى لهم دون من سواهم استظم
غاية الانتظام ان يقال لان المؤمنين الموصوفين بتلك الصفات احقاء بذلك والكافرين المصرين
لا ينفعهم الكتاب ويستوي عليهم وجود دعوته وعدمه ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان ترك العطف ههنا لكمال
الانفصال والاتحاد في الغرض وبعضهم الى انه استيناف جواب سوال وهو ما بال غيرهم لم يكن الكتاب هدى
لهم ولم ينتفعوا به يعني ان ذلك لاعراضهم بالكلية واصرارهم وبطلان استعدادهم ومعنى هذا الاعلام
ما ذكره المصنف والقول ما قاله قوله والتعريف في الذين كفروا يريد ان تعريف الذي كتعريف
ذي اللام قد يكون للعهد وقد يكون للجنس وكان الجمع المعرف بلام الجنس قد يقصد به جنس المجموع
الى ان يحاط به فيستغرق وقد يقصد به الجنس الى الثلثة فكذلك الذين فلذلك الذين وكان الاصل في
المعرف بلام الجنس الاستغراق ما لم تقم قرينة التخصيص فكذلك في الذين وههنا الاخبار عنهم باستواء
الانذار وتركه قرينة دالة على ان المراد بالذين كفروا المصرون منهم دون الذين يحكي عليهم الالطاف ويؤثر
فيهم الانذار وهم الذين آمنوا من الكفار كما ان الحكم بالتربص ثلثة قروء في قوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء يدل على ان المراد بهن ذوات الاقراء خاصة فقوله وان يراد عطف على ان يكون
على طريق البيان وقرينة العهد ان هؤلاء اعلام الكفر والمشهورون بحيث يبادر الذهن اليهم عند الاطلاق
وقوله ممسا ولا اكل من صحيح وقديم بعني بحسب دلالة اللفظ من غير نظر الى القرينة وقوله ودل على تناول المصرين
لي على ان المراد به في حق الحكم هم المصرون خاصة دون من سواهم والا فالتناول كان ثابتا بدون ذلك وفي
اشارة الى ان العام يراد به العموم دلالة ويخرج البعض حكما والى ان مثل هذا الجمع للعموم لا للاطلاق الصالح
للكل والبعض من غير ظهور في احدهما على ما ذكره في بعض المواضع من هذا الكتاب فقد ذكر في قوله تعالى
اذا طلقتم النساء انه لا عموم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس وفي قوله والمطلقات اراد ذوات الاقراء
واللفظ لا يقتضي العموم بل هو مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه ومن ههنا ذهب الكثيرون الى
ان المراد ههنا ايضا الاطلاق والتقييد لا العموم والتخصيص وصف به لي احسن على انه يصف بالاستو
كما يجري المصادر على ما يتصف بها مبالغة اعم من ان يكون نعتا نحو ما كما في كلمة سواء واربعة ايام سواء
فمن خبرا بالجر اولا كما في هذه الآية فانه في موقع اسم فاعل مسند الى الانذار وعدمه اسناد الفعل الى
فاعله او الخبر لا مبتداء ووجه اشتراطه على الاول ظاهر وعلى الثاني للنظر الى جهة المصدرية ولذا
قال في الاول قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه وفي الثاني سواء عليهم انذارك
وعدمه وهذا ارجح لانه لما كان غير صفة فالاصل ان لا يعمل ولان الغرض من الوصف بالمصدر هو

البالغة حتى يكون المعنى في رجل عدل انه كانه تجسم من العدل واذا جعل بمعنى اسم الفاعل او جعل على
حذف المضاف فات ذلك قوله الفعل ابدا خبر جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا شايعا في عباراتهم
والا فالمخبر عنه ههنا الجملة لا مجرد الفعل ويعز بالجواب ان انذرتهم ام لم تنذرهم وان كان في اللفظ
جملة فعلية استفهامية لكنه في المعنى مصدر مضاف الى الفاعل اي انذارك وعدمه وهو ما يصح ان
يخبر عنه وقوله يميلون مع المعاني على التضمين اي دائرين معها ولذا لا تاويل التسكل بال الا معناه تحصل
اسم يعطف عليه الاسم الذي هو ان شرب وهذا معنى هجر جانب اللفظ لان يجعل الفعل الذي هو لا
تاكل في تقدير المصدر ملتبسا مل فان قيل صح الواو بمعنى مع لان النهي انما هو عن الجمع بينهما فلم لا
يجوز ان يكون المذكور مفعولا معه كما في قولك ما صنعت واباك ولا يحتاج الى هجر جانب اللفظ قلت
لانه لا يصح لمصاحبة معمول الفعل الذي هو لا تاكل بل ان كان ولا بد فلمصاحبة معمول فعل يدل اليه
معنى لي لا يكن منك اكل السمك مع شرب اللبن قوله والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء
شروع في التفسير على وجه يكون الجواب عن السوال الاول ودفع سوالا آخر اما الاول فلان
تجريد الهمزة وام لمعنى الاستواء من باب هجر جانب اللفظ واما الثاني فلانه لما جعل الفعل
مخبرا عنه بتاويل جعله في معنى المصدر توجه السوال بان الهمزة للاستفهام وله صدر الكلام
فلا يصح ان يعمل ما بعدها فاعلا او مبتداء مقدم الخبر وام لاحد الامرين وما يتعلق به سواء لا يكون
الا متعددا فاجاب بان الهمزة وام ههنا لمجرد معنى منسلخا عنهما معنى الاستفهام والدلالة على
احد الامرين ثم توجه السوال بانهما لو تجردتا لمعنى الاستواء لكان الاخبار عنهما تكرارا خاليا عن
الفائدة بمنزلة قولك المستويان مستويان فاشار الى الجواب بان الاستواء الذي تجردت الهمزة
وام لمعناه هو الاستواء الذي كانتا متضمنتين له عند حقيقة الاستفهام اعني الاستواء في علم
المستفهم والاستواء المستفاد من سواء هو الاستواء في الغرض المسوق له الكلام كانه قيل
المستويان في علمك مستويان في عدم النفع وهذا ما نقل عن المصنف ان معناه ما استوى علمك فيه
حتى اشتغل به مستو في عدم التاثير كانه قال ما انذرتهم ام لا فصل له ذلك وقد يقال ان
المراد ان المستويين في صحة الوقوع مستويان في عدم النفع لكن ما ذكرنا الين بقولهم حيث تجردتا
لمعنى الاستواء منسلخا عنهما معنى الاستفهام لانه يجب ان يكون ذلك هو الاستواء الذي كان مع
الاستفهام وهو الاستواء في علم المستفهم والا لم يكن ذلك تجريدا عن مجرد الاستفهام فما
ذكرنا اقرب الى الحقيقة ثم التحقيق ان الواقع موقع الفاعل او المبتداء هو مجموع حرفي الجر والفعل
قال او على انما جعل الفعلان مع الحرفين في تاويل اسمين منهما واو العطف لان ما بعد
همزة الاستفهام وما بعد عديلها مستويان في علم المستفهم لانك انما تقول أقمت ام قعدت
اذا استوى قيام المخاطب وقعوده فتطلب بهذا السوال التعيين فلما كان الكلام استفهاما عن
المستويين اقيمت همزة الاستفهام وعديلها مع ما بعدهما مقام المستويين وهما قيامك وقعودك

كأنهم لفظ البذاذة مقام الاختصاص في انا افعل كذا ايها الرجل بجامع الاختصاص وذهب بعض
النحويين الى ان سواء في مثل هذا المقام خبر مبتدأ محذوف اي الامران سواء علي وان الجملة بعدها
بيان الامرين والفعلان في معنى الشرط والجملة الاسمية اعني الامران سواء دالة على الجزاء اي ان قمت او
قعدت فالامران سواء علي ولذلك استحسن الاخفش ان يقع بعد همزة التسوية سوى الماضي وذلك لانه
بصيغة معنى المستقبل وافادة الماضي معنى المستقبل ادل على ارادة معنى الشرط وانما افادت الهمزة فائدة
ان الشرطية بجامع استعمالهما فيما لم يتيقن حصوله وجعلت ام بمعنى او لان الهمزة مع ام احد الامرين
ويرشدك الى ان سواء هاهنا موقع جزاء الشرط ان قولنا سواء علي اقمت ام قعدت وقولنا لا ابالي
اقمت ام قعدت واحد ولا ابالي ليس خبر المبتدأ بل المعنى ان قمت او قعدت فلا ابالي بهما واحسن
استعمال الهمزة وام في هذا المعنى بما بعد سواء ولا ابالي وما يؤدي مؤداهما لان المراد التسوية في الشرط
بين امرين ولا بد فيما يقع موقع الجزاء من معنى الاستواء فهذا الحق المناسبة ولهذا لزم تكرير
الشرط ولم يصح لا ابالي اقام زيد فعلى هذا يكون خبر ان هو الجملة الشرطية والمعنى ان الذين كفروا
ان انذرت او لم تنذرهم سواء عليهم ومعنى الاستواء الذي جرد له هو استواؤهما في علم المستفهم
عند استعمال الهمزة الاستفهام وهاهنا قد ذهب الاستفهام وبقي الاستواء في العلم قوله نعلم غير
معلق سهو من خط المصنف بكسر الباء اسم فاعل اي نعلم لا لقصد التعيين ثم اول يطلب بالاستفهام التعلق
قوله وتحذفه اي حذف حرف الاستفهام والقاء حركته الظاهر ان ضمير حركته ايضا لحرف الاستفهام
حتى يكون القراءة عليهم انذرتهم بفتح الميم وابتداء انذرتهم بفتح الهمزة وانا لم يوجد هذه القراءة ولم يكن
هذا مثل قد افلح بفتح الدال وسكون الفاء ذهب الجمهور الى ان ضمير حركته للحرف الآخر اعني همزة الثانية
ليكون القراءة عليهم انذرتهم بفتح الميم وسكون النون من غير همزة اصلا لكن هذه القراءة ايضا
مما لا يوجد ولا العبارة يدل عليه قوله بلا حسن لجمع بين الساكنين على غير حده وجعل التخفيفة على
طريق الشذوذ مثل لا هناك المرتع وسالت هذيل بالالف وكلامه في مثل هذه المقامات ليس قصدها
في القراءات بل في الرعاية قوله والجملة قبلها اعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام وجوز بعضهم كونه لدفع الايهام
وبعضهم كونه في آخر الكلام واما اشتراط كونه للتأكيد فمما لم نسمعه ثم لا يخفى ان جعل لا يؤمنون بيانا لعدم
الاستواء اولى من جعله خبرا لقلة جدواه وانه ح يكون محله الرفع وان ما ذكره انما هو على تقدير كون
سواء عليهم جملة من مبتدأ وخبر لا صفة مع واما على هذا التقدير فليس موقع لا يؤمنون واما
بجملة ختم الله فظاهر انه استئناف وتأكيد قوله والختم والكتم اخوان اي في العين واللام واصل
المعنى وان افترق معناهما من وجه قوله لا ختم ولا تغشية ردا لما يذهب اليه بعض المفسرين يعني
انه ليس بحقيقة بل مجاز وليس بمجاز مرسل بل مبني على المبالغة في التشبيه وهو الذي يسميه المتأخرون
الاستعارة والمصنف يسميه انا على الشيخ عبد القاهر وكثير من القدماء الا الاستعارة والتمثيل

كما قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله يجوز ان يكون تمثيلا وان يكون استعارة ونعني بالتمثيل
ما يكون وجه التشبيه فيه منتزعا من عدة امور وبالاستعارة ما يكون بخلاف ذلك فقوله من باب المجاز
يعني المجاز الذي علاقته المشابهة ليصح حصره في نوعين على ما هو مقتضى ظاهر العبارة اما وجه
الاستعارة فهو ان شبه عدم نفوذ الحق في القلوب وتحقق نبو الاسماع عن قبوله بالختم عليها اي
كونها مختوما عليها على نحو عنه قوله كانها مستوثق منها بالختم وشبه عدم اجتلاء الابصار للآيات
والادلة بالتغشية عليها اي كونها مغطاة عليها فكل منهما تشبيه معقول بمحسوس والجامع الاشتمال
على استعصاء القبول لمانع ثم استعمل لفظ المشبه به في المشبه واشتق من الختم المجازي صيغة الماضي
فيكون الاستعارة في ختم تصريحية تبعية وفي غشاوة تصريحية اصلية واما وجه التمثيل فهو ان
يشبه حال القلوب والاسماع والابصار بحال اشياء مخلوقة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك بطريق
الختم والتغطية ثم يستعير للمشبه اللفظ الدال على المشبه به والجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع
بناء على مانع عارض بلازمه وملاصقه مع التعلق بالانتفاع وهو كما ترى امر عقلي مركب من عدة امور
وقد يتوهم من ظاهر عبارة الكتاب ان المشبه هو القلوب والاسماع ومن هاهنا ذهب بعضهم في
الوجه الاول الى ان القلوب استعارة بالكناية والختم تخييل وبعضهم في الوجه الثاني ولا يخفى على
من له قدم في علم البيان ان الوجه ما ذكرنا وان قوله تجعل القلوب الى آخره بمنزلة قولك تجعل الحال كانها
دالة على كذا كانها ناطقة به وان عبارته ظاهرة في ان الختم والتغشية مجاز نعم لو ذهب الى مذهب
السكاكي في رد الاستعارة التبعية الى الاستعارة بالكناية فذلك بحث آخر ونعم ما قال بعض اهل
التدقيق انه اذا كان الغرض الاصلي والواضح الجلي تشبيه المصدر وذكر المتعلقات بالعرض والتبع
فالاستعارة تبعية كما في قوله تقري الرياح رياض الحزن مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا
فان حسن التشبيه بحسب الاصالة انما هو فيما بين هبوب الرياح وسرى النوم لا فيما بين الرياح والضيف
او الايقاظ والطعام واذا كان في المتعلق وذكر الفعل تبع كما في قوله تعالى ينقضون عهد الله فاستعارة
بالكناية لشيوع تشبيه العهد بالحبل وان كان الامران على السواء كما في نطقت الحال فمحتمل اذ كل
من تشبيه الدلالة بالنطق والحال بالناطق حسن قوله وقد جعل بعض المازنيين الظاهر ان هذا
تأسيس وتأكيد للاستعارة حيث استعار الختم لحبسه في اللسان كما استعيرا هو كالحبسة في القلوب
والاسماع وكان الانسب تقديمه على ذكر التمثيل لانا نقول المراد بالحبسة ما يحتمل ان يكون استعارة
بمجرد مدلولها وان يكون تمثيلا ما يتضمنها من الحالة المخصوصة على ما يشعر به البيت الثاني
فيحتمل التمثيل ايضا قوله فلم اسند الختم الى الله يعني ان الختم اذا كان استعارة لامتناع
قبول الحق او تمثيلا لحال القلوب بحال اشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع فاسناده الى الله تعالى
مشعر بانه المانع من قبول الحق والضارب للحجاب بين القلوب والانتفاع وبالجملة المحدث لتلك
الصفة او الحالة وذلك قبيح لا يصح اسناده الى الله تعالى وتقرير الجواب ان المقصود من هذا

الكلام وصف القلوب بانها كالمختوم عليها في عدم نفوذ الحق فيها وعدم الاستنفاع بها في الاغراض
الدينية اما تعبيرا وبيانا من الله تعالى او حكاية عن الكفرة كما في الوجه الخامس وهذا ما اشرنا
اليه من ان التشبيه ليس بالختم المبني للفاعل وبالجملة ففي اسناد ذلك الختم المجازي الى الله تعالى وجوه
الاول انه كناية اجمالية عن فرط تمكن الصفة المعبر عنها بالختم فيهم لان هذا المعنى لازم لكون الفعل
مخلوقا لله تعالى كما يقال فلان مجبول على الشر كناية عن فرط تمكن الشر فيه فيقصد مدلول اللفظ
لا التعلق به بالاثبات والنفي بل لينتقل منه الى لازمه لكن المصنف قد شرط في الكناية امكان
المعنى الحقيقي وقد لا يشترط كما ستطلع عليه وقد صرح بالتفصيل في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة
حيث قال اصل فمن يجوز عليه النظر لما يرتم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان
مجازا او شبه ان تكون مثله من مجاز الكناية فيسمى مجازا وكناية بالاعتبارين الثاني ان يجعل
تمامها وشبه حالها استعارة تمثيلية شبهت حالهم بحال قلوب محققة او مقدرة ختم الله عليها
لتحلقها عدمية الانتفاع بالآيات ثم ذكر الجملة الدالة على المشبه به كما في قولهم اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى فكانه ليس هناك من المخاطب تقدم ولا تأخير للرجل فكذا ليس ههنا
من الله تعالى منع عن قبول الحق غاية الامر ان الختم ههنا مجاز كما لو عبر في الكلام المذكور
عن التقدم او التأخير او الرجل بلفظ مجازي الثالث ان الاسناد مجازي من باب اسناد
الفعل الى السبب كما في قولهم بنى الامير المدينة فالخاتم لكن المانع من قبول الحق هو الشيطان
او الكافر نفسه لكنه لما كان بتمكين الله تعالى واقداره اياه اسند اليه فيكون بمنزلة احيى
الارض الربيع في كون المسند والاسناد مجازين الرابع ان لا يكون الختم مجازا عن الالجاء
الى الكفر والمنع عن قبول الحق اسناد الى الله تعالى بل عن ترك القسر والالجاء الى الايمان
وهو يصح اسناده الى الله تعالى حقيقة ثم ليس المقصود من هذا الكلام اعني ترك الله تعالى
الجاءهم الى الايمان مدلوله الحقيقي بل هو كناية عن تناهيهم في الكفر والضلال لو سئل منه الجواب بم
ينتهى حالهم الالجاء ولولا مانع ابتناء التكليف على الاختيار ومنتهى الى ان الآيات والنذر
لا تغني عنهم والالطاف لا تجدي عليهم ومنتهى الى اصرارهم على الكفر وتناهيهم في الضلال
هذا هو الظاهر من كلامه ويفهم عنه قوله عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم وقد يقال المراد
ان الختم المستعار مجاز عن ترك القسر لعلاقة اللزوم فيهما فهو مجاز عن نتيجة وليس الختم استعارة
مبنية على تشبيه ترك القسر بالختم بجامع المنع اذ الختم احداث مانع محسوس وهذا ترك دفع
مانع معقول واستعارة الاحداث للعدم بعيد فلهذا الختم اولا مجازا عن احداث هيئة في
القلب تمنعه عن حلول من الحق فيه لا عن عدم نفوذ الحق فيه كما هو ظاهر كلامه ونحن لا نرى
بعدا في جعل الختم مسندا للفاعل مجازا عن منع قبول الحق او عن ترك القسر مسندا للمفعول عن
عدم نفوذ الحق الخامس ان تكون حكاية لكلام الكفرة لا اعتقادهم فان قولهم قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب هو بمعنى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وكون القصد من هذه الحكاية التهكم لا يعرف الا بالذوق السليم
وكون الختم الى الله تعالى عندهم اسنادا الى ما هو له عند المتكلم معلوم من حال الفرق واما ان الختم
على هذا حقيقة او مجاز فتعقد ترددوا لونه في قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف ارادوا انها في اغطية
جبلة وطبع وفي قوله قالوا قلوبنا في اكنة الآية انها مثلات لنبو قلوبهم عن الحق هذا حاصل
الوجوه على ما اقتضته النظر الصائب من ارباب البيان واما تغير الاسلوب في الوجه الرابع حيث
لم يقل ويجوز لبعد الكلام بطول مباحث الاسناد المجازي ولان مبنى الوجوه السابقة على كون الختم
مجازا عن المنع من قبول الحق بخلاف الآخرين وانما اطنب في هذا المقام لكونه اول ما ورد من
اسناد القبيح ظاهرا الى الله تعالى ولا يخفى على المنصف بعد الثلثة الاخيرة فان الاول منها فيقضي
صحة اسناد جميع الكفر والمعاصي الى الله تعالى بل جميع افعال الاجسام فان قيل قد جاز ذلك
عندكم بطريق الحقيقة فليجز عندنا بطريق المجاز قلنا الفعل انما يسند حقيقة الى من قام به
لا الى من خلقه واوجده والله تعالى عندنا خالق للافعال لا محل لها فالكافر والجالس انما يقع حقيقة
لمن قام به الكفر والجلوس لا لمن خلقهما كالاسود والابيض لمن قام به السواد والبياض وان كانا
بخلق الله تعالى والثاني مما لا قرينة عليه والثالث مما يأباه سوق الكلام ولفظه اذ القصد انما
سواء لا تقريره الكلام السابق وتأكيد هذا ونحن نقول بان القبيح لا يسند اليه لكن لا قبح بالنسبة
لا خلقه وايجاده والصدور عنه وانما القبح في قيامه بالعبد وكسبه وصرف قدرته وارادته سواء جعل
لهما دخل في الايجاد او جعل الايجاد بمحض خلق الله تعالى بطريق جري العادة عقيب قصد العبد وارادته
وقولهم بانه يجوز ان يكون في الاقدار والتمكين خلله ومصلحة فلا يقبح ليس بقادح لجواز ان يكون الخلق
والايجاد كذلك وقد بسطنا الكلام في شرح المقاصد وبالجملة فالاصل في الاسناد الحقيقة ما لم يصرف
عنها صارف قوله يدل على المنع من قبول الحق بطريق الختم الله على قلوبهم وقوله والتوصل الى
وعلى المنع من التوصل الى الحق بطريق الختم الله على سمعهم قوله والله تعالى عن فعل القبيح استدل
عليه بالعقل وهو ظاهر والسمع وفيه بحث لان كونه غير ظالم وغير آمر بالفحشاء ونحو ذلك مما نطق
به التنزيل لا يدل على انه لا يفعل القبيح اصلا والجواب ان ذلك ليس الا لنفي فعل قبيح
اذ المراد التصريح على تنزيه ذاته عن المنع من قبول الحق لانه ظلم وفعل الفحشاء او انه اذا لم يأمر بالفحشاء
فلان لا يفعل الفاحش اولى قوله العبيد اولى قوله ما حاصل الدليل وهو ان الله تعالى يمنع من قبول
الحق يعني ان الآية وردت لاظهار شناعة حالهم واستحقاقهم العقاب العظيم بذلك فكيف يصور
اسناد احداث ذلك فيهم الى الله تعالى في نفس هذه الآية طائر سمي به العنقاء في الصحاح مع الداهية واصلها
طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم وقال الخليل اسم ملك والثالث فهو لفظ العنقاء قال
الازهري اخبرنا المنذري عن المفضل عن ابن الكلبي كان بارض الرمل جبل يقال له دمخ مصعدا

في السماء وصلو وكان فيها طائر كاعظم ما يكون لها عنق طويل من احسن الطير فيها من كل لون وكانت
تقع على الطير فتأكل فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب بما اختطفته
ثم انقضت على جارية قد ترعرعت فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها
فشكوا الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلكت فضربتها العرب مثلا في اشعارها قوله الاغتام
في الصحاح الاغتم الذي لا يفصح شيئا والجمع غتم وفي الاساس هو اغتم وقوم غتم واغتام وبعثت
عن تلك اغتام كانهم تلك اغنام والغتمة العجمة في المنطق من الغتم وهو الاخذ بالنفس قبل شبه ان يكون
الاغتام جمع غتم جمع اغتم كاعزال جمع عزل جمع اعزل وقيل الاغتم الجاهل الذي لا يفقه شيئا وقوله وبسق
عطف على كذلك مثلت و[illegible] تحادثها لتلوتهم قوله وهو اي الحكم او الاسناد لغير ان اريد لغير اسم
الله فليس لكبير معنى وان اريد لغير الله بلفظ اسم في قوله الى اسم الله محتجم للتاكيد قوله بملابس الفاعل
اقتصر على ذكر الملابسات التي يصح الاسناد اليها بخلاف المفعول معه والحال والتمييز والمراد بالفاعل
في قوله بملابس الفاعل والمفعول ونحو ذلك هو الفاعل النحوي اي اللفظ الذي اسند اليه الفعل وكذا الموافق
وفي قوله فاسناده الى الفاعل حقيقة ما يكون محلا للفعل والفعل وصفا له فاعلا له كالفاعلية المبني للفاعل
والمفعول في المبني للمفعول فان في قولنا ضرب زيد عمرا الفاعل للضاربية زيد والمضروبية عمرو فالاسناد
في ضرب عمرو مبنيا للمفعول يكون حقيقة لكونه اسنادا الى الفاعل وفي قوله افعم السيل مبنيا للمفعول يكون
مجازا لكونه الى غير الفاعل وهو الوادي لانه المتصف بالمفعمية وكذا في رضيت العيشة مبنيا للفاعل
لانه الى غير الفاعل اذ الراضي صاحب العيشة مع ان الاسناد في جميع ذلك الى جميع صور الاسناد المجازي
الى الفاعل النحوي قوله على طريق المجاز المسمى استعارة توهم انه من قبيل الاستعارة الاصطلاحية وذلك
انه استعير الاسناد من الفاعل الحقيقي لغيره لعلاقة المشابهة في ملابسة الفعل كما يستعار اسم الاسد
للرجل الشجاع لمشابهته الاسد في الجراءة فيكون الاسناد مستعارا والفاعل مستعارا وغير الفاعل
مستعارا له لكن لا يخفى ان المجاز المسمى استعارة لفظ استعمل في غير ما وضع له والاسناد ليس كذلك
وليس ايضا المستعار هو الفعل لانه قد يكون حقيقة كما في انبت الربيع وقد يكون مجازا مرسلا كما في ركح
المقام بمعنى جعل وقد يكون استعارة كما في احيى الارض الربيع وضم الله بمعنى منع من قبول الحق والوجه
ان يقال المراد انه يسند الفعل الى غير الفاعل بناء على المشابهة وليس المراد ان المجازية في الاسناد
استعارة اصطلاحية اعني استعمال اللفظ المشبه به في المشبه صرح بذلك الشيخ عبد القاهر وقال
تشبيه الربيع بالفاعل القادر في تعلق الفعل ليس هو التشبيه الذي يعقد في الكلام ويفاد بكأن والكاف
ونحوهما وانما هو عبارة عن الجهة التي راعاها المتكلم حين اعطى الربيع حكم القادر في اسناد
الفعل اليه كما يقال شبهت ما بليس ورفع بها المبتدأ ونصب الخبر وسيجيء في كلام المصنف ايضا
جعل المجاز الحكمي مقابلا للمجاز المسمى استعارة فان قلت لعله اراد انه من باب الاستعارة بالكناية
على ما يراه صاحب المفتاح قلت لا يجوز ذلك لان الاستعارة ح لا يكون في الاسناد نفسه على ما صرح

ملابسة المسند اليه حيث اريد به الفاعل الحقيقي ادعاء فعرفت نسبة المسند اليه الذي هو من خواص الفاعل
الحقيقي اليه وتضمن ذلك حصر المجازية اللغوي وجعل الحقيقي داعيا اليه ميلا الى زيادة الضبط بتقليل الاقسام
وكلام المصنف من هذا عاطل وفي هذا المقام زيادة تفصيل تطلب في شرح التلخيص قوله ذليل ذائل
لان صوان شديد من اداة اهانة وذال نفسه ذليلا وهذا اولى في التمثيل من شعر شاعر لان كون الشعر
هنا بمعنى المصدر محل نظر وناقة ضبوث هي التي تشك في سمنها فتضبث باليد لتعرف وتجس ظلماتها
من الباعث على الضبث فعلت كانها نصبت نفسها وكذا الكلام في ناقة حلوب وماء شروب وطريق
ركوب والقصد بذلك الى ان تكون فعول بمعنى فاعل على ما هو المتعارف لا بمعنى مفعول على الخراب قوله
اذا اردنا عانة القدر في الاساس انه للتحيث واوله فلا تسأل الذي وانظر ان كان خلقتي وفي المفضليات لعوف
بن الاحوص واوله فلا تسأل الذي واسأل عن خليقتي لان خلقي وطبيعتي في زمان شرح الجحط قال الاصمعي كانوا
في الحروب اذا استعار احدهم قدرا ردها وفيها بعض ما طبخ وسمي ذلك عانة القدر لانه كان لا يجد اهلها
مقدار ما كان بانة عنوا وهذا ظاهر فيما ذهب اليه الامام المرزوقي من ان عانة القدر مفعول
منصوب باسكان الياء مثل اعط القوس باريها وجاز التقديم مع انتفاء الاعراب فيهما لوجود
القرينة المعنوية ولو وجب كانت الفاعل من الضمير العائد الى متعلق المفعول والمصنف كانه يمنع وجود
القرينة نظرا الى التجوز ولا يرتكب اسكان المنصوب لكونه خلاف الاصل فجعل عانة القدر فاعلا
على سبيل المجاز لان عانة القدر لما يجب ان يبقى فيها ويرد القدر معه سبب مانع للمستعير عن
استعادتها ضنة منه فاسند الرد اليه اسناد الفعل الى سببه فعلى هذا ينبغي ان يقال كانوا في الحرب
لا يستعيرون القدر تعاديا عن رد العانة وابقائه في القدر هذا ما عليه ارباب المعاني وقد يتوهم
ان عانة القدر هو الضيف وان المستعير اذا جاء فرأى القدر منصوبة للضيف امتنع عن الاستعارة
او ان العانة هو البقية التي ابقاها المالك في قدره وانه يرد المستعير منعه من المعير بها اولان المستعير
يشربها ويضيع بها فلا يستعير قوله الالطاف المحصل اللطف المحوج ويسمى الاول ما يختار
المكلف عنده فعل الطاعة او ترك المعصية فان فارنه ذلك بالفعل فهو اللطف المحصل ويسمى الاول
توفيقا والثاني عصمة والا فهو اللطف المقرب قوله ويسمى لي هذا التعبير لهذا الغرض وهي العادة
والثانية باعتبار الخبر قوله لم يكن الذين كفروا نهم بالكفر من اهل الكتاب وحكاية لما كانوا
يقولون قبل البعثة لا ننفك عن ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود في التورية والانجيل قوله
على دخولها في حكم الختم قيل لما كان ادراكهما من جميع الجوانب جعل المانع الختم الذي يمنع من جميع الجهات
ولما كان ادراك البصر من جهة المقابلة خص المانع عنه بما يكون للعيون الغشاء وبعض من المسالك
والراي قوله يجعلون ذلك يعني ان جواز مطرد عندنا من الحس ولذا عند لمح الاصل والمعنى
الاعتقاد والاشارة الى انه لا يسوغ لا في ذاته ولا باعتبار دعوه كانه بخلاف البصر والقلب لتنوع مدركات
كل منهما واعتبارات البلغاء ولا داعي كان العادة طبيعة خامسة قوله نحو العيش لي الهم

كذلك

التي بها الابصار كما ان البصيرة القوة التي بها التعقلات والقول بانهما جوهران مخلوقان لذلك قول
بالظن والتخمين واستعمال لفظ كان فيه شايع من غير قصد الى التشبيه ومعنى للجوهر القايم بذاته ذهابا
الى ان القوى صور نوعية لا اعراض والظاهر انه لم يقصد سوى انه جسم لطيف نوراني قوله بالكسر
والنصب قراءة النصب مطلقا يحتاج الى اضمار فعل مثل جعل قوله من الغشي هو مصدر الاعشى وهو الذي
لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار قوله ومنه العذب ماء عذب بفتح الفاء وملح بكسرها قوله على القلب
لكن على جعل العين موضع الفاء والفاء موضع العين فيكون وزن قرات عفالا قوله ومعنى التنكير
زيادة للنوعية والعذاب لما يوصف بالعظيم كان المعنى نوع عظيم منه فليس القصد الى ان تنكير للتعظيم
وذكر النفاع دون الضع وان كانوا من اهل الطبع اشارة الى ان ذلك من سوء اختيارهم وشوم اصرارهم
قوله ثم ثنى الذين محضوا الكفر هذا على تقدير كون الذين كفروا الجنس مستقل سواء اعتبرتنا وله الكل
او خص بالمصرين فانه يتناول المصرين على النفاق والجحد فلا دلالة على انهم محضوا الكفر ظاهرا او باطنا
قلوبا والسنة واجيب بانه لا دلالة بقوله ثم ثنى بالذين محضوا على انه ذكر ثم خصص خاصة بل المراد انه اشار
الى جمع مخصوص من الماحضين او بجنس الداخل فيه الماحضين دخولا اوليا لتبادر الفهم اليهم من الاطلاق
الكافرين وقد يجاب بانه لما خص البعض منهم بانهم منافقون علم ان الباقين هم الماحضون وضعفه
ظاهر لانه لا يدل على اختصاص الذكر بالماحضين غايته انه حكم على الجنس بحكم يتناول الفريقين ثم على
البعض منهم بحكم خاص به كما يقال بنو فلان كلهم علماء ومنهم الفقهاء فانه لا يكون الاول ذكرا لغير الفقهاء
بالخصوص قوله وقصة المنافقين يعني ان ذلك من عطف مجموع الكلام المسوق لغرض على مجموع
مثله مسوق لغرض آخر لا يشترط فيه الا تناسب الغرضين ولا يطلب لجمل من هذا مناسبة مع جمل
من ذلك ولا يرد باشتمال احد المجموعين على ما لا يناسب المذكور في المجموع الآخر قوله كما قيل
لوقة في الوقة الالوقة الزبد بالرطب قال حديثك اشهى عندنا من الوقة يعجلها طبان شهوان للطعم
ويقال لوقة بطرح الهمزة ولوق الطعام لينه وفي الحديث ولا آكل الا ما لوق لي وهو لا ياكل الا الملوق
ولا يشرب الا المروق اذا في الاساس في المصنح مع اللام ولم يذكر في اللام مع الواو شيا مع القاف
فظهر انه جعل لوق الطعام من لوقة بتخفيف الوقة قوله كاللازم لانه قدحا، الا اناس الا ميتينا
قوله لان الذي على الاصول فيما يرجع الى الدلالة على الاصل والزايد واما فيما يرجع الى بيان تذنيب
الحروف فالوزن على الفروع كما يقال في اناس عفال وفي اشيا لفعا على راي قوله كرخال بالضم
اسم جمع بالكسر جمع رخل بكسر الخاء وهي الانثى من ولد الضان والحمل الذكر والبهمة يقع عليهما وقد
يقال للرخال بالضم انه جمع اما تجوزا واما تغليب الكسر ضمة قوله واما نويس جواب عما يقال ان
ناسا من النوس وهو الحركة بدليل التصغير على نويس قال في الفصل ان ما حذف منه شي
ان يرد على ما ياتي منه مثال المصغر لم يرد الى الاصل كقولهم في ميت وهاد وناس ميت وهويد ونويس
قلنا كونه على خلاف الكثر لا ينافي كونه على وفق القياس والمقصود انه لو كان على وفق اصل

المكبر لكان على انيس بتشديد الياء والتمثيل بانسان تصغيره انيسان والقياس انيسين وكذا رويجل تصغير
رجل والقياس رجيل معناه انه لما جاز مخالفة المكبر مع مخالفة القياس فلان يجوز مع موافقته اولى وقد
يقال ان مخالفة القياس في قلب الالف واوا مع الفتحة بالتاء لا ثابتة وليس شي لان الفا كالفتحة ضارب
ضويرب ولان قلبها واوا اولى من الياء لاجتماع اليائين قوله ولام التعريف لان الناس للجنس
قد يقال انه لا يتصور مثل هذا الاخبار فايدة والجواب بانه للاخبار بالمعصية او للتعجب او استعظام
ان يختص بعض من الناس بمثل تلك الصفات فانها منافية الانسانية بحيث كان ينبغي ان لا يعد المتصف
بها من جنس الناس ضعيف فان مثل هذا التركيب شايع ذايع في مواضع لا يتاتى فيها مثل هذه
الاعتبارات ولا يقصد فيها الاخبار بان من هذا الجنس طايفة متصف بكذا فالوجه ان يجعل
مضمون الجار والمجرور مبتداء بمعنى وبعض الناس او بعض من الناس من هو كذا ولذا يكون مناط
الفايدة تلك الاوصاف وفي قول الحماسي فمنهم ليوث لا ترام وبعضهم مما قمشت وضم حبل الحاطب
تانيس بما ذكرنا حيث دفع قوله منهم وهي بعضهم مبتدا لا خبرا ووقوع الظرف في موضع المبتدا ليس
مستبعد لقوله تعالى ومنا دون ذلك وما منا الا له مقام معلوم والقوم يعتبرون الموصوف في
الظرف الثابت ويجعلونه مبتداء والظرف المقدم خبرا ولو عكسوا لاستقام اللفظ والمعنى جميعا في جميع
المواد اي جمع منا دون ذلك وما احد منا الا له مقام معلوم لكن وقوع الاستعمال على ان من الناس
رجالا كذا ولذا شاهد لهم قوله ويجوز ان يكون للعهد اي من هولاء المصرين على الكفر القوم المصرون
على النفاق والمعهود قد يكون مذكورا بلفظ آخر واعتبار آخر والى هذا يشير بقوله ونظر موقعه اي
موقع الناس القوم قوله ومن في من يقول موصوفة فان قيل ما وجه هذا التخصيص ولم
لا يجوز ان يكون موصولة على تقدير الجنس وموصوفة على تقدير العهد قلنا بناء على المناسبة
والاستعمال اما المناسبة فلان الجنس لابهامه يناسب الموصوفة لتنكيرها والعهد لتعينه يناسب
الموصولة لتعرفها وهذا كما ذكر المرزوقي في قوله ولكن عزيمة من هواك صبابة كما انت الغ منك اذا انا
مطلق ان الاوجه ان يكون ما موصوفة لا موصولة اي عزيمتي صبابة تشبه صبابة كنت اذا نوهها
قبل ذلك واما الاستعمال فلان الشايع في مثل هذا المقام هو النكرة الموصوفة اذا جعل بعضا من
الجنس كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الاية والموصول مع الصلة اذا كان بعضا من المعهود
كقوله تعالى ومنهم الذين يوذون النبي الاية والقرآن يفسر بعضه بعضا وقد يقال ان العلم بالجنس لا
يستلزم العلم بابعاضه فيكون باقيه على التنكير فيكون المعبر بها من البعض نكرة موصوفة وعهديه
الكل يستلزم عهدية ابعاضه فيكون موصولة وهذا ايضا بعد تسليم تمامه عاد ذكرنا من وجه
المناسبة والا فلا امتناع في ان يعبر عن الجنس بلفظ النكرة لعدم القصد الى تعيينه وفي ان يتعين بعض
من الجنس الشايع فيعبر عنه بلفظ المعرفة قوله كيف يجعلون يعني كيف يصح جعل اللام في
الناس للعهد والمعهود هم الكفرة المصممون الذين ختم الله على قلوبهم والمنافقون كلهم ليسوا

سوى ... منهم الذين كانصفهم الايمان ... بعضا من الكفرة ... المصممين وما يقال ... ان المنافقين ليسوا

من الختم ظاهرا العناد وقد يقال المراد ان المنافقين غير من اخبر عنهم فيما سبق بالختم على قلوبهم
لانهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا على ما سبق تقريره والمنافقون ليسوا بعضا من اولئك وتقرير
الجواب ان الكافرين جنس يتناول انواع الكفرة المتميزة بالخصوصيات والناس على تقدير العهد اشارة
الى ذلك الجنس لا الى المصرين المخصوصين بواسطة الاخبار عنهم باستواء الانذار وعدمه ولا الى الخلص
الذين كفروا ظاهرا وباطنا على ما انساق اليه الكلام تعريضا بالمنافقين فالحاصل ان الكافرين
منهم من محض الكفر ظاهرا وباطنا ومنهم من آمن بلسانه دون قلبه فان قيل ان اريد بالنوع
المقابل للمنافقين المصرون فهو فاسد لان المصرين وان اريد الماحضون فلا دلالة للكلام عليه قلنا
بين المنافق والمصر عموم وخصوص من وجه على ما لا يخفى فصح هذا الاعتبار فجعلا نوعين من جنس الكافر
وقد بين فيما سبق دلالة الختوم على قلوبهم على الماحضين وتنوعهما ظاهر ثم لا يخفى ان مبنى هذا الكلام
على كون الذين كفروا للجنس واما على تقدير كونه للعهد فقد يقال انه اذا ذكر الكافرون المعهودون
فقد ذكر جنس الكافرين مع قيد الخصوص فيكون الناس اشارة الى الجنس دون الخصوص وهذا وان
كان بعيدا لكن لا بد منه على تقدير الجنس ايضا اذ لا جعل النوع المقابل للمنافقين هم المصرين
لان جنس الكفرة الكافرين ذكرهم هم المصرون المختوم على قلوبهم لما سبق فالاشارة بالناس الى بعضهم
والى غيرهم جميعا الى جنس الكفرة لا تكون الا بهذا الاعتبار او باعتبار حذف المضاف اي
ومن جنسهم وقد يقرر الجواب بان المراد المنافقين انهم المختومون على النفاق بدليل ما ذكر
في الآيات من التشديدات سيما قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي
فهم لا يرجعون وقد صرح المصنف بانهم من اهل الطبع فهم بعض من جنس الكفرة المختوم على
قلوبهم والختم على القلوب بحيث لا يحصل الايمان بالفعل لا ينافي التمكن من الاهتداء بحسب الفطرة
على ما يدل عليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الا ان هذا لا يوافق تقرير الكتاب
فان قيل اذا كان الذين كفروا بعد الاخبار عنهم باستواء الانذار وعدمه هم المصرين المختوم على
قلوبهم كما ذكرتم لم يكن في الكلام استيعاب لاقسام الناس من المؤمنين والماحضين الكفر
والمنافقين لخروج الكفار الغير المختوم على قلوبهم من الاقسام وقد صرح المفسرون بالاستيعاب
واشار المصنف اليه قلنا لو سلم الاستيعاب فما عنينا دلالة اللفظ من غير اعتبار خصوص الاخبار
هذا غاية تقرير الكلام في هذا المقام وبالنظر الى اربعة مواضع يظهر انه بعد موضع ابهام واستبهام
الاول تجويز كون الذين كفروا للجنس مثنى ولا للمصرين وعدمهم الثاني التصريح بان الله تعالى
بدأ بالمؤمنين وثنى بالماحضين للكفر وثلث بالمنافقين الثالث تخصيصه المنافقين بالمصرين
على النفاق على تقدير كون الناس للعهد الرابع جوابه عن سؤال جعل المنافقين غير الكفرة المختوم على
قلوبهم بان ههنا نوعين من جنس الكفرة متمايزين بمغايرات ثابتة بالنوعية التي تحصلهما ولا ينافي ذلك
لا تمنع دخولهما تحت الجنسية قوله في الدعاء في الاساس رجل داعر خبيث فاجر وعود داعر

وعود داعر كثير الدخان وفي الصحاح الدعر بالتحريك الفساد ومصدر دعر العود بالكسر دعرا فهو دعر اي
ردي كثير الدخان ومنه اخذت الدعارة وهي الفسق والخبث قوله وكذا من وجهان في الاساس كساء
موجه له وجهان واحدب موجه له حدبتان من خلف وقدام وهذا هو الوجه ههنا لا ما في الصحاح ثوب
موجه اذا جعل على جهة واحدة لا يختلف اجزاؤه والايمان جمع ويكفر احاطوا به من كل جانب يعني
او صحوا انهم آمنوا بالمبدأ والمعاد على ما هما عليه وذلك يتناول الايمان كله قوله لمطابق
من قواعدهم انهم يقدمون الذي شانه اهم وشانه اعني فقولهم آمنا بتقديم الفعل كلام في شان الفعل
وانه صادر عنهم متحقق وقوله ما هم بمؤمنين كلام في شان الفاعل فيه بتسديد قرينة قوله تعالى وما انت علينا
بعزيز وامثاله فلتطبيقه ما كان لا يكون الجملة الاسمية المشتملة على ايلاء الضمير حرف النفي مطابقا لمقتضى
الحال في نفي كلامهم والجواب ان هذا ليس من باب التقديم لافادة الاختصاص او لجعل الكلام في شان
الفاعل انه كذا او ليس كذا بل من باب العدول الى الجملة الاسمية لرد كلامهم بابلغ وجه وآكده كما في قوله
تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها على ما سبق انه ليس للاختصاص
عنده كانه قيل انهم ليسوا في شيء من الايمان ولا يصدق هذا الوصف عليهم البتة لا يقال الاسمية
تدل على الثبات فنفيها يفيد نفي الثبات لا ثبات النفي وتاكيده لانا نقول ذاك اذا اعتبر اثبات بطريق
التاكيد والدوام ونحو ذلك ثم نفي واما اذا اعتبر النفي اولا ثم اكد وجعل بحيث يفيد الثبات والدوام
وذلك لان ما انا بحسب في ما جعل للاختصاص لا لنفي الاختصاص وبالجملة فرق بين تقييد النفي ونفي
التقييد قوله وقيد حال من فاعل ادى والضمير له قوله لما خرج علة لتسمية الابد الدائم باليوم الآخر
ومعناه على هذا الوقت الذي ليس بمحدود وهو وقت الآخرة من حين ينقطع وقت الدنيا ويجوز ان
يراد آخر الاوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب الى دخول الجنة او النار وبعد ذلك ليس وقت
محدود قوله ان يوهم وهو متعد الى مفعولين نقول وهمت الشيء اوهمه وقع في خلدي واوهمته
غيري وصيغة المفاعلة تقتضي ان المنافقين يخدعون الله والله يخدعهم وكذا حالهم مع المؤمنين
والخدع الى ان خدعهم الله تعالى بان يوقعوا في علمه تعالى خلاف ما يريدون من المكروه محال وان
خدع الله تعالى اياهم بان يوقع في قلوبهم خلاف ما يريد ليغتروا ثم يصيبهم بالمكروه قبيح وان حاله
تعالى مع المنافقين لم تكن حقيقة هذا المعنى بل كان غاية الكرم ومجازاة لما اجروا على السنتهم من
كلمة الاسلام وكذا المسلمون لم يقصدوا خدعهم وقد يخدعوا لما اراد منهم وكذلك توجه السؤال
فاجاب بالوجوه الاربعة حاصل الاول ان المراد بالخداع المعاملة الشبيهة به فيكون استعارة
تمثيلية والثاني ان المراد حقيقة الخداع بزعمهم الفاسد كانه قيل يزعمون انهم يخدعون الله والله
يخدعهم والثالث ان المراد يخادع الله يخادع الرسول فالمجاز في الحذف لكون في الجهة التركيبية والنسبة
الايقاعية على ما انساق اليه آخر كلامه لا في لفظ الله واطلاقه على الرسول كما يتوهم من ظاهر صدر الكلام
للاطباق على ان لفظ الله لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا والرابع ان المراد يخادعون الذين

آمنوا وذكر الله لتحسين النظم والتمهيد لا لتعلق الخدع به ويخادع في الوجهين الآخرين بمعنى خدع لكنه لما
خدع من الرسول والمؤمنين ولا وجه لكونه حقيقة من احد الجانبين مجازا من الجانب الآخر مع اتحاد اللفظ
ووجه العدول عن خدع الى خادع قصد المبالغة لان المفاعلة في الاصل للمبالغة والفاعل متى غولب في
الفعل ازداد اجتهادا فيه وقوي الداعي الى تحصيله فجاء ابلغ واقوى **قوله** واستمطروا على صنيعه الآهم
اي استسقوا بمعنى اطلبوا العطاء ومن ترى حال من كل متخدع وتمامه ان الكريم لقد خادعته انخدعا
وقد يروى بالفاء تمام البيت هكذا لا خيرة الخب لا ترجى فواضله فاستمطروا من ترى كل متخدع تمام
فيه اذا خاتلته بالمخاتلة عن ماله وهو وافر العقل والورع قوله ان الحليم وذا الاسلام يختلب اي يخدع حلبه
واحتلبه خدعه واول البيت تلك الفتاة التي علقتها عرضا اي احببتها من غير قصد ورديه مثلها يخدع
على ما هو دأب الحليم والمسلم يقال علق بالمرأة اذا احبها وكذا علقها على لفظ المبني للمفعول **قوله** نظم
بالايمان كانه اراد نظروا به والنظام في الاصل التعاون **قوله** واجروا احكامهم اي احكام المؤمنين
على المنافقين امتثالا لامر الله في شأنهم وذلك كالتوارث واعطاء السهم من الغنم ونحو ذلك **قوله**
وخادع هذه الطريقة اي طريقة اسناد الفعل الى شيء والمقصود اسناده الى ما عطف عليه حق
المعطوف بالمعطوف عليه من جهة الدلالة على انه صار من التلبس بحيث يصح ان يسند وصفه
وافعاله واحواله الى الشيء قصدا به كانه بمنزلته ولاذلك الابدال على بعضهم ويذكر لاشعاره بان
المقصود بالنسبة هو الثاني فقط بخلاف العطف فان التابع مقصود مع المتبوع وقوله ولما كان
المؤمنون من الله بمكان سلك بهم هذا المسلك بين فيه ان المراد بالاختصاص ما ذكرنا لا ما يتوهم من
ان قولنا اعجبني زيد اذا اعجبك كرمه يوهم ان كرمه شائع فيه بحيث صار شخصه معجبا بما يجاب كرمه ثم اذا
قلت كرمه على طريق الابدال افاد الاختصاص وازال الاحتمال واذا دخلت العاطف وقلت
وكرمه فقد اذنت بالمغايرة كما في عطف جبريل على الملائكة وعولت ازالة الابهام على تيهك فافاد
نوع الاختصاص **قوله** ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه حيث وحد الضمير دلالة على ان
ارضاء الرسول وانما ذكر الله لافادة نوع اختصاص الرسول به وكونه بمكان منه وكذا يؤذون الله
ورسوله فانهم لا يؤذون حقيقة الا الرسول وخدع واما قولهم علمت زيدا فاضلا فليس مثل ذلك لكنه
نظيره من الوجه الذي ذكره ومبناه على ان منصب العرض ومناط الفائدة هو الخبر حتى اذا رجعنا
الى جانب المعنى وقطعنا النظر عن علمت الاستعمال معدى الى المفعولين كان المعنى علمت فضل
زيد وكان المعلوم هو مضمون الخبر **قوله** هل للاقتصار بخادعت على واحد بان لا يكون من الجانب
الآخر خدع وهذا محقق وتتميم للوجهين الآخرين حيث اقتصر على خدعهم للرسول او للمؤمنين اذ لا
على ان يحمل الفعل الواحد بعضه حقيقة وبعضه مجازا ويحتمل اجراؤه في الوجهين الاولين ايضا
حتى لا يحتاج الى اعتبار خدع الله تعالى او المؤمنين اياهم وتأويله **قوله** متى غولب فيه فاعل
اي عورض وحوذي بينه وبين صاحبه مباراة ومقابلة **قوله** وما رفقهم اي نفعهم في الاساس

فادفعنا بكلا نفعنا وارتفقت به وما لي فيه مرفق وسمعهم مالي في هذا ارفق واحد المعاش الرفق وفي
الصحاح ما فيه رفق ومرفع رفق اي سهل المطلب **قوله** عمر كانوا لا يعرفون شيئا بصدره ولاي سبب كان
خداعهم وقوله منادلتهم واعفاءهم واصطناعهم مصادر مضافة الى المفعول والضمائر للمنافقين وكذا تجهر
اطلاعهم بالتشديد واختلاطهم وضمير يطرقون ويستطيعون وآرائهم واليهم واطلاعهم للمؤمنين
ويطرقون من طرقه طروقا اتاه بالليل والباء للتعدية لا من طرق بالحصى بمعنى ضرب لانه لا يكون له مفعول
ويأتيهم بالعداوة **قوله** فلو اظهر عليهم جوابه محذوف واطبقوا على ان ضمير عليهم للمؤمنين
والعدول من اللام الى على للدلالة على الظهور المكشوف الذي لا يدفع ولا يخفى وذلك لطف والكلام في المنافقين
وضمير لا يجعلوا لهم فالحق ان هذا من قبيل قلبت عليه بزه وخلت عليه سرتع على تضمين معنى الاطلاع
ونزل السنة كانه قيل علمهم بستره على المنافقين واطلع على حالهم المؤمنين اما كان اصلح **قوله** والمراد
بقوله وما يخدعون الا انفسهم قد خفي معنى هذا الكلام حتى توهم بعضهم ان انفسهم ضمائر لا مفعول
فلا احتياج الى الاستفسار والبيان بوجوه الاول ان المخادعة استعارة للمعاملة الشبيهة بالخداع ووضع
ضررها على انفسهم ان ضررها لا يرجع الا اليهم على ما هو قانون المجاز باعتبار المآل والانتهاء فيقع الكلام مجاز
على المجاز الثاني ان المراد حقيقة المخادعة لما يجري بين الرجل ونفسه من تمنية كل واحد منهما صاحبه
الاباطيل وتحديثه بالاكاذيب الثالث ان المراد وما يخدعون فلا يحتاج الى اعتبار الخدع من جانب
الانفس ولا الى جعله مجازا ولا يخفى على الناظر في هذه البيانات ان الاول منها يشعر بان وجه السؤال
انه كيف يصح قصر الخداع على انفسهم مع اثباته اولا لله تعالى وللمؤمنين والثالث بان المخادعة لا تكون
الا بين اثنين فكيف يتصور مخادعتهم مع انفسهم ولا تثنية ثم انه لم يستعمل بان معنى مخادعتهم ذواتهم
لانه لم يبين ان المراد بانفسهم ذواتهم ام قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم وحسن بين ذلك المعنى مخادعتهم
ذواتهم ان الخداع لا يلحق بهم لا يعدوهم الى غيرهم ومبناه على كون المخادعة مجازا عن المعاملة الشبيهة
بالخداع واما اذا كان المراد حقيقة المخادعة او يكون يخادعون بمعنى يخدعون فالمراد بالانفس
القلوب والدواعي وقد يقال يجوز ان يراد الذوات على طريق التجريد كما في مخاطبة الانسان
نفسه فيجعله لا يكون ما ذكره من معنى المخادعة بعد تفسير الانفس تكرارا محضا بل هو تتميم
وتوضيح فان جميع ما ذكره في هذا المقام سبع ونتيجة وتوضيح لما يذهب اليه الفهم ويقتضيه
النظر الظاهر فهل عندكم حقيقة الكلام قلت اما السؤال فليس الا استفسارا عن المراد
بقوله وما يخادعون الا انفسهم بعد قوله يخادعون الله والذين آمنوا اهو الخداع الاول او خداع
آخر جار فيما بين اثنين او مقتصر على واحد واما الجواب فحواه يجوز ان يكون اشارة الى
الخداع الاول باستعارة المعاملة الشبيهة بالمخادعة ويكون الكلام مجازا او كناية عن اقتصار
ضررها على انفسهم والى الاشارة بقوله وما يعاملون تلك المعاملة ويجوز ان يكون خداعا آخر
جاريا فيما بينهم وبين انفسهم من الجانبين بمعنى انهم في تلك المعاملة مع المؤمنين يوهمون انفسهم

الاباطيل وانفسهم توهمهم الاكاذيب بانه سيفرع على ذلك امور واغراض ويكون كذا وكذا ويجوز ان
يراد وما يخدعون فلا يحتاج الى اعتبار الجزع من جانب الانفس ثم ليس المراد بالانفس بل انه
ان اريد الذوات تعين التجوز والخيانة عن لحوق الضرر وان اريد الدواعي فلا يعين والى ما
ذكرنا اشار بقوله ومع في ذلك قلبنا مل على لفظ ما لم يسم فاعله فيكون انفسهم فيمن لم يجز يعرف
التمييز على انتزاع الخافض اي عن انفسهم قوله ثم قيل للقلب بمعنى اللحم الصنوبري لان ذات الحيوان
به يكون وكذلك النفس بمعنى الروح الحيوانية او الانساني على ما بين في موضعه بمعنى انه يقال في النفس
لان الذات به وظاهر هذا الكلام انه فيما عدا الذات مجاز وهذا ظاهر في الدم والماء والراي ومعنى
نفس الرجل اصابته العين وقد اصيب صدره قوله وحقيقته نفس مبتدأ خبره اصيبت وكذا
قوله وقولهم مبتدأ خبره كانهم ارادوا واوانا متعلق بقولهم ووجه التجوز بالنفس عن الراي على
الاول اطلاق اسم السبب على المسبب وعلى الثاني اطلاق اسم المشبه به على المشبه قوله والمعنى اي
معنى لا يشعرون يعني انه ابلغ وانسب من لا يعلمون قوله فالحقيقة ان يراد الالم كون الالم
عرضا من اظهر القضايا عند اهل اللغة والعرف واما كونه عرضا لا وضعا فمن تدقيقات الاطباء
على ان استعماله في المرض شائع فيما بينهم كقولهم الصداع الم في اعضاء الراس ثم لا يخفى ان
ليس المراد في الاية حقيقة المرض فلا حال والمراد به مهنا ما في قلوبهم مما هو آفة ونقصان في
الادراك كسوء الاعتقاد والكفر او في الهيئات الفعلية كالبغض والطمع والانفعالية كالضعف
والجبن فقوله او يراد مرفوع عطفا على الحقيقة الجمل على حمل قوله والمراد بها اخس او منصوب عطفا
على بعيد لان هذا اضمار جملة الاستعارات وانما غير الاسلوب ولم يقل وفي الضعف
والجبن لطول الفصل واختصاص هذا بالعوض والحدوث بعد قوة الاسلام وشوكة المسلمين
ولهذا قال في الاولين ما في قلوبهم وفي هذا ما يداخل قلوبهم وقوله لان صدورهم على ثبوت
الغل والحسد ومناسبة ان يراد كما ان قوله لان قلوبهم عل بداخل الضعف والجبن قلوبهم ومناسبة
ان يراد ذلك واما الغوص طمعهم واما الجراءتهم على لون قلوبهم موته اولا وقوله تعالى من غلت القدر غليانا
وعلا تمييز ويناسب ذلك ان تجعل يتحرقون بحرقون على ما هو اصل اللغة وحسدا تمييز وقد شاع
جعل الحسد كالنار والحاسدة الاحتراق لكن لوصله بعليهم ذهبوا الى انه من حرق الناب لاحكمه
حتى سمع له صريف وفلان يحرق عليك الارم اي يسحق بعضها ببعض فعل الحارق بالمبرد كناية عن
شدة الغيظ والارم الاضراس جمع آرم من ارم على الشيء عضه قوله وما هيكل عما كان من ابن
ابي الغرض من ايراد القصة اثبات الحسد والبغضاء للمنافقين بناء على رسوخ الملك وشوكة
السبب قبل الطاعة دعم الاسلام فلا يضر اشتمال القصة على مجاهرة ابن ابي بالكفر وتصريح
النقل بان هذه القصة كانت قبل اسلامه واما القول بان ما اورده المصنف يحتمل ان يكون
قصة اخرى فمن ضيق العطن والمكابرة فيما وراء الظن اشد العلوم العادية والقصة ما روى

جاودزم

اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اردفه على حمار يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر فسار حتى
مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول قبل اسلامه وفي المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين
واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي بردائه
وقال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزل ودعاهم الى الله وقرا عليهم القرآن
فقال عبد الله بن ابي ايها المرء لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى
رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا
نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي عليه السلام يخفضهم حتى
سكنوا فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال يا سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن
ابي فقال يا رسول الله اعف عنه الى آخر القصة قوله وقد اصطلح يعني ان يكون بدون اللام لكونه
في موضع الحال وفي رواية العاني البحيرة بدون التصغير والمراد بها المدينة يقال هذه بحرتنا اي ارضنا وبلدنا
واصلها مجرى من الارض يستبحر اي ينبسط ويتسع والعصابة العمامة عصبه به ثم جعل التعصيب
كناية عن التسويد لان العمائم تيجان العرب شرق بذلك اي لم يقدر على اساغته والصبر عليه لتعاظمه
فكانه اعترض في حلقه كما يعترض الشارب بالماء قوله ومعنى زيادة الله قد فسر المرض بالكفر
والحسد والضعف وقد جاء اسناد زيادة الاخرين الى الله تعالى حقيقة بخلاف الاول لكونه قبيحا
فلا يفعله مجازا وقوله ازدادوا حسدا وازدادت قلوبهم ضعفا ربما يشعر بان الاسناد مجاز على التقادير
واما اذا اريد بزيادة المرض الطبع فالمجاز في المسند والاسناد مثله في ختم الله والطبع هو الختم وقيل
بل اعم اذ الختم انما يكون في الكفر الاصلي والطبع هو الدين الذي يكون في المعاصي ايضا ويمكن ان يكون الفاء
الاول لضرورة مغاير المزيد للمزيد عليه والزيادة تجيء لازما ومتعديا الى مفعولين والازدياد بمعناه
الا انه لا يستعمل متعديا الى مفعولين فالمنصوب في ازدادوا كفرا وازدادوا حسدا ان كان مفعولا
فالفاعل حقيقة هم المنافقون وان كان تمييزا والفعل لازما فالمعنى انه ليس هناك من يزيدهم مرضا
حقيقة على ما هو راي الشيخ انه لا يلزم في الاسناد المجازي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة مثل سرني رؤيتك وجه حسنا وقد نظرنا على ذلك في شرح التلخيص لكن قوله ازدادوا يدل على ان
المنصوب مفعول لا تمييز قوله تحية بينهم ضرب وجيع اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل والمراد
بالخيل الفرسان ودلفت دنوت وتقدمت والباء في بخيل للتعدية ووصف الضرب بالوجيع مجاز
كما في عذاب اليم اي الايم والوجيع حقيقة هو المعذب والمضروب وظاهر كلام المصنف انه من قبيل
اسناد الى المصدر مثل جد جده لكن لا يخفى انه ليس مصدرا للفعل المسند وانما يكون كذلك لو قيل
الم اليم ووجع وجيع ثم من مهنا قد يتكلف فيقال العذاب هو الالم الفادح والضرب اسم المضروبة
هو الوجع ومما يجب التنبه له ان الاسناد المجازي لا ينحصر على ما ذكرنا ولا من الاسناد الى مصدر
ذلك الفعل او زمانه او مكانه او سببه الى وقد ذكر في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم ان الاسناد المجازي

هو اسناد الفعل الى ما له تلبس بالفاعل الحقيقي كتلبس النهار بالمشترين والعذاب والضرب بالقوم
في عذاب اليم وضرب وجيع والحساب باطل في يوم يقوم الحساب والكتاب نصا صدقه في الكتاب
الكليم وامثال ذلك وانما ذهب الى المجاز دفعا لما قيل ان الاليم بمعنى المولم كالسميع بمعنى مسمع فانه ليس
نصا على ما سيجي في بديع السموات قوله والالم المولم على لفظ اسم المفعول قوله وفيه رمز بعض ان في
جعل عذاب المنافقين الذين هم اخبث الكفرة مرتبا على كذبهم اشارة خفية الى الكذب حيث خص بالذكر
مع كثرة جهات استحقاقهم للعذاب وفيه ايضا يحتمل ان العذاب لحقهم من جهة الكذب نظرا الى ظاهر
العبارة المتعرضة للكذب من بين الجهات وانما قال يحتمل لان السامع يعلم ان جهات لحوق العذاب كثيرة
اوفاها الكذب وان الغرض من ذكر الرمز الى قبحه زجرا عنه قوله والكذب الاخبار بالشيء اي الاعلام
بالنسبة على خلاف الوجه الذي هي متحققة به ومتلبسة يعني بين فرق نسبة ثبوتية او سلبية
فالاعلام بالنسبة الثبوتية على طريق الاثبات وبالسلبية على طريق السلب صدق وعلى خلاف ذلك
كذب وقولهم آمنا اخبار باحداثهم الايمان فيما مضى لا انشاء للايمان بهذا الكلام ولو سلم فيتضمن اخبارا
بصدوره عنهم وليس كذلك لعدم تصديق القلب بمعنى الاذعان والقبول فيكون كذبا واما حكمه بان الكذب
قبيح فلانه ان اراد سمعا فسمعا وطاعة وان اراد عقلا فلا دليل عليه كيف وقد يحسن لعصمة دم نبي معصوم
قوله ثلث كذبات هي اني سقيم وبل فعله كبيرهم وانها اختي لسارة حين اراد ان يغصبها الظالم
الذي كان من طريقته السياسة التعرض لذوات الازواج دون غيرهن وقيل هي قوله هذا ربي في الكوكب
وقيل الكذبات الثلث قوله ثلث مرات هذا ربي والحق فاطلاق الكذب بطريق الاستعارة المشابهة
الكذب من حيث كونها في الظاهر اخبارا غير مطابقة للواقع لكنها في التحقيق تعريضات وصوانه يشاد
بالكلام الى جانب والغرض منه جانب آخر فالغرض من قوله اني سقيم ساسقم بما علم ذلك بالامارة من
النجوم او انه سقيم لما يجد من الغيظ والحنق باتخاذهم النجوم آلهة ومن قوله بل فعله كبيرهم التنبيه على ان
من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يقدر على دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها ومن قوله اختي
الاخوة في الدين تخليصا من يد الظالم ومن هذا ربي الحكاية والغرض والعدول عنها على خطائهم وارشاد
الى انه لا يصلح للالهية لقيام دليل الحدوث قوله وقرئ يكذبون بالتشديد على انه للتعدية بمعنى يكذبون
الذي اي يجعلونه كاذبا بمعنى ينسبونه بذلك ويعتقدونه كذلك او للمبالغة الى الزيادة في الكيفية بمعنى
يكذبون كذبا عظيما او للتكثير اي الزيادة في الكمية مرة بعد كثرة الفاعلين او على انه من كذب الوحشي اذا
وقف وتردد وهو مجاز من الذي للتعدية كانه يكذب رايه وظنه فيتردد قوله بان الشيء وبين الفصيح
وفي المثل قد بين الصبح لذي العينين وقلص الثوب بعد الغسل وقلص وتقلص كله بمعنى انزوى
وانضم بقيول الى هنا حتى لا يذهب وتردد قوله والاول اوجه لانه اقرب وليفيد تسببه للعذاب
ويكون اشارة الى قبح الفساد ووجوب الاحتراز عنه كالكذب ولئلا يلزم تخلل البيان او الاستيناف
فيما بين اجزاء الصلة او الصفة وقد يقال بل الثاني اوجه لتكون الآيات على سنن تعديد قبائحهم

وسدا لنقائصهم بالاوصاف المذكورة قصدا واستقلالا ويدل على ان العذاب لاحق بهم لاجل كذبهم الذي
هو ادنى حالهم في الكفر والنفاق فكيف بسائر الاحوال فان قيل فالعطف على الاسمية اعني من الناس
من الناس من يقول اوفي بادية هذه المعانقة فلم يعتد به قلنا لانه لا يفيد دخول هذه الاحوال في ذكر
المنافقين وبيان صفتهم وحالهم ولا يحسن عود الضمائر اليهم عند من له معرفة باساليب الكلام
قوله والفساد في الارض هيج الفتن في الصحاح هاج الشيء يهيج واهتاج وتهيج اي ثار وهاجه غيره
يتعدى ولا يتعدى والانسب ان يحمل ههنا على غير المتعدي لان المتعدي افساد وقوله لان في ذلك
تعليل لاطلاق الفساد على هيج الحروب وحروب افساد سميت بذلك لانهم جدعوا فيها الانوف وجعلوا
الآذان ونحو ذلك وكان فساد المنافقين اي فساد الناس من جهتهم هذا والاحسن افسادهم
لان ما يلهم الى الكفار ومعاونتهم اياهم على المسلمين افساد لا فساد ولانهم انما نهوا عن الافساد
وحقيقة الافساد جعل الشيء فاسدا ولم يكن صنعهم ذلك بل مؤديا اليه فحمل الكلام على المجاز باعتبار
المآل والانتهاء اي لا تفعلوا ما يؤدي الى الفساد وليس معنى الافساد الاتيان بالفساد وفعل القبيح
حتى يحمل الكلام على الحقيقة وفي حمل الفساد على ما ذكره دون تغيير الملة وتحريف الكتاب ودعوة الكفار
في السر الى تكذيب المسلمين على ما قيل زيادة بيان اما هو في الارض قوله ومعنى انما نحن مصلحون
يعني انه قصر افراد لان نهيهم عن الافساد يشعر بان منهم افسادا فنفوا ذلك بادعاء انهم مقصورون
على الاصلاح من غير شائبة افساد وآثروا انما دلالة على ان ذلك ظاهر بين مما لا ينبغي ان يشك فيه فرد
الله تعالى عليهم ذلك بقوله الا انهم هم المفسدون فقد قلب لانهم مقصورون على الافساد لا يتخطون
في حد المصلحين اصلا مع المبالغة بالاستئناف المقصود به تمكين الحكم في ذهن السامع فضل تمكن
لحصوله بعد السؤال والطلب وبالتأكيد في التنبيه والتحقيق المقصود بها تنبيه السامع للحكم وجزمه
منه بحيث لا مجال فيه للريبة وبتعريف الخبر المفيد للحصر وبتوسط ضمير الفصل المؤكد لذلك وبقوله
ولكن لا يشعرون الدال على كونهم مفسدين مما ظهر ظهور المحسوس لكن لا احساس لهم ليدركوه بقي
ههنا بحث وهو ان ضمير الفصل انما يفيد قصر المسند على المسند اليه كما سبق وكذا تعريف الخبر على ما ذكر
صاحب المفتاح وشهد به الاستعمال مثل ان الله هو الرزاق اي لا رازق سواه فكيف يدل انهم هم
المفسدون على انهم مقصورون على صفة الافساد ولا يتجاوزونه الى الاصلاح والجواب ما سبق
انه اذا كان في الكلام ما يفيد القصر فضمير الفصل انما يفيد التأكيد سواء كان قصر المسند على المسند اليه
او بالعكس وقد ذكر في الفائق ان تعريف المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند وان معنى ان الله
هو الدهر انه الجالب للحوادث لا غير الجالب فيكون المعنى ههنا انهم المفسدون لا المصلحون فالوجه
ان يقال معنى تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند اليه وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام او يقال معنى
التعريف ههنا مثله في قوله تعالى اولئك هم المفلحون على معنى انه حصلت صفة المفسدين وتحققوا
ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فالمنافقون هم هم لا يعدون تلك الحقيقة قوله والامر كذا بريد

ان الهمزة للاستفهام بطريق الانكار ولا للنفي وانكار النفي في قوة تحقيق الاثبات لكن بعد التركيب صارت كلمة تنبيه تدخل على ما لا يدخل عليه كلمة لا مثل الا ان زيدا قائم ولا يقول لا وكذا الكلام في
اما والاكثرون على انهما حرفان موضوعان لا تركيب فيهما قوله مثل ما يتلقى به القسم يعني ان والنفي
وذلك لمشاركتهما القسم في كونهما للتاكيد وا ما تقع في مقدمات القسم لكونها كالتاكيد مثل وطليعة
الجيش مقدمته وما يطلع قبله قوله اما والذي لا يعلم الغيب غيره ويحيي العظام البيض وهي رميم
قوله جوابه لقد كنت اخشى والهوى طاوي الحشا محاذرة من ان تقال لهم وقوله اما والذي ابكى واضحك والذي
امات واحيى والذي امره الامر جوابه لقد تركتني احسد الوحش ان ارى اليفين منها لا يروعهما الزجر
قوله اتومن اي المومنون المنافقين في النصيحة من جهة النهي عن الافساد والامر بالايمان تخلية عما لا
ينبغي وفيه اشارة الى ان القائل للامر بالايمان هم المومنون لا المنافقون بعضهم لبعض فيما بينهم على
ما ذكر في بعض كتب التفسير لئن ينبغي ان يكون قولهم انومن كما آمن السفهاء مقولا فيما بينهم
لا في وجه المومنين والا لكانوا مجاهرين لا منافقين وما هو قوله فكان من جوابهم ان سفهوهم
اي نسبوهم الى السفه وتضمين النسبة الى الجهل لان في السفه من الجهل على ما سيجي من ان السفه
جهل ولما يشعر بان القول كان في وجه المومنين فيشكل الاشكال قوله اسناد الفعل الى الفعل اطلاق
الفعل على الفعل مع الضمير المتصل شايع في عباراتهم وبالجملة الاسناد الى غير الاسم ممتنع وفاقا واعترض
بعض النحاة بهذه الشبهة فذهب الى ان الفعل اعني قيل مسند الى ضمير مصدره او الى لهم لا الى آمنوا
ولا تفسدوا والجواب ان الممتنع هو الاسناد الى معنى الفعل معبرا عنه بمجرد لفظ واما الى مجرد لفظه
مثل ضرب مؤلف من ثلثة احرف او اللفظ باعتبار الدلالة على المعنى مثل قيل لهم آمنوا فلا امتناع
لانه في الحقيقة اسناد الى الاسم على ما سبق تحقيقه فان قيل قد اطبقوا على ان ما يسند الى الاسم
دون الفعل وصيا من اقسام اللفظ دون المعنى فينبغي ان يمتنع الاسناد الى اللفظ الذي هو الفعل
قلنا المقصود ما ذكر على ما قررنا ويحتمل ان يراد بمعنى الفعل الكلم التي هي الفعل كضرب المستعمل
في الحدث مع الزمان لا ضرب الذي هو علم له قلنا سل فان قيل الجملة بعد القول في موقع المفعول
المطلق لكونها في هذا القول وح يجب ان يكون المسند اليه هو الجار والمجرور اعني لهم دون آمنوا قلنا
الصحيح ان القول مسوق ان المحكي صريح مفعول به لانه مقول وتعقل القول موقوف عليه واطلاق
القول عليه من قبيل ضرب الامير اي مضروبه والغلط انما نشأ من هذا قوله ودعوا مطية
الكذب يعني ان الواقع بعد الزعم وما سبق منه كلام غير موثوق به لان الزعم هو القول بغير تبين
وتثبت قوله لانهم اي عبد الله واشباعهم من جملة المنافقين يكونون معهودين عندهم واما
رسول الله عليه السلام والمومنون فمعهودون على الاطلاق قوله او للجنس المعرف بلام الجنس
قد يقصد به بعض الافراد من غير اعتبار وصف فيه كما في ولقد امر على اللئيم وقد يقصد به البعض
باعتبار وصف الكمال كما في ذلك الكتاب وقد يقصد به الجنس باسره كما في قوله تعالى ان الانسان

لفي خسر والاول قليل الجدوى جدا لاستعماله الا بعد معتبر الاخيرين ولا فسر الناس باللطائفين
في الانسانية او بكل من هو الناس في الحقيقة حتى كان من عداهم في عداد البهائم ولا يخفى ان هذا انما
هو على تقدير كون هذا القول مقول المومنين كما ذكر المصنف لا المنافقين بعضهم لبعض قوله
في معنى الانكار اي لا يكون ذلك قوله الى الناس اي المعهودين او الكاملين على ما ذكر وهذا محمد طفط
اخر وباعتبار وصف آخر قوله ويجوز ان يكون للجنس اي جنس السفهاء على ما رآه بعض الاصوليين
من بطلان الجمعية وتعين الجنسية او جنس السفهاء بوصف الجمعية على ما هو قانون
العربية ويتطوى تحته اي تحت الجنس او لفظ السفهاء الجاري اي الذي جرى ذكرهم من الناس
المعهودين او الكاملين او الذين من عداهم في حكم العدم لان جنس السفهاء اعم من ذلك بحسب
دلالة اللفظ على زعمهم اي زعم المنافقين متعلق بينطوي لانهم اي الجاري ذكرهم عندهم اي عند
المنافقين اصلاء السفه قوله اسرعوا عنفوا صار ذلك المراجح بتدان يكون جمع رجاح صيغة مبالغة
من الرجاحة في الاساس نحل راجح وموافقه يقال الحلم وهو راجح العقل وفي عقله رجاحة وفي حلمه
رجاحة وهم مراجح والسطة مصدر وسطت القوم اسطهم اي توسطهم وفلان وسط القوم اي
اوسطهم نسبا وادعهم محلا فدعوهم سفهاء يعني على تقديري العهد والجنس اي ارادوا الى اولا انهم
ارادوا بالسفهاء هذا على تقديري العهد الجنس والمفصل من الفاصل كالمقفى من القافية
وقوله وما كانوا فانا عطف على جاهليتهم وليس مسندا خبره فقوله كالمحسوس بل ذلك تنبيه ما سبق
من الكلام قوله مساق هذه الآية يعني قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا عطف على هذه الشرطية
حتى انهما بمنزلة كلام واحد وسوق صفة واحدة وليس شرطية مستقلة معطوفة على ما سبق مسوقة
سوق الشرطيتين السابقتين التكذيب بخلف الكذب وقوله فاذا قاموهم عطف على الفعل الذي
يتضمنه المصادر من ان يكذبوا لهم واستهزؤوا بهم فاذا فاوضوهم الى خلعاء دينهم الذين اهتموا العلوم
فما صدقوهم ما في ضمائرهم من صدقه بمعنى الحديث ومن المثل صدقني سن بكره قوله تعالى لقيته
ولاقيته اذا استقبلته حتى الكلام يقول في حال الخطاب اذا استقبلته بضم التاء واي المقسم
وذلك انه اذا اريد تفسير الفعل المسند الى ضمير المتكلم فان اتى بكلمة اي كان ما بعدها تفسير الما قبلها
يجب تطابقهما محمودة في صدر الكلام تقول على الخطاب وتقال على البناء للمفعول وان اتى بكلمة اذا كان
صدر الكلام في موقع الجزاء وجب ان يكون ما بعدها على لفظ الخطاب اي لقا استقبلته يقول
لقيته ولا يستقيم اذا استقبلت تقال لقيته الا لقا فقدر ان القائل هو المخاطب لكنه عبارة قلقه
قوله وهو حال اي ملاقي بالسند اي بمقابله وقرا وقي بالتخفيف لقا تقابل الدوا فان كان نوا ومقدمه
اي مقدمه رواق بسكل قوله واذا انهوا المخرجة يعني ان تعديته بالى على تضمين معنى الانهاء لكانه احد
الفلا ملاما اي انتهى جميع الكتب وهذا بيان للمعنى واما التقدير فيحتمل واصفين اليهم واحمد منهما الكنا
وذلك على ما هو الظاهر قوله لم كانت محاطبتهم وجه السوال ان قولهم للمومنين منهما كلام مع المنكر وقوله
آمنا

او

قوله واذا لقوا الذين آمنوا الاية عطف على قوله ومن الناس
بيمان ان حال المنافقين في الشرطية تكون بعنوان الناس

التأكيد وقولهم لشياطينهم انا معكم كلام مع غير المنكر وقد أكد بان واسمية الجملة مع ان مقتضى البلاغة
عكس ذلك والجواب ان ترك التأكيد كما يكون لعدم الانكار فقد يكون لعدم الباعث والمحرك من جهة
السامع وكذلك التأكيد كما يكون لازالة الشك ودفع الانكار فقد يكون لصدق الرغبة ووفور النشاط من
المتكلم وقبول الرواج والقبول من السامع فلذا جاء آمنا بالجملة الفعلية من غير تأكيد وانا معكم بالاسمية مؤكدا
بان قوله او حدبون جمع احدب او حدبي بالحاق يا النسبة للتأكيد كاحمري وفلان لا يشق غباره اي لا
يدرك ولا يلحق واصله في خيل السباق اخذه ادحية اذا ادماج للذي لي ما اليه واحده اقام من اظهر
القوم وبين اظهرهم اي بينهم واقام الاظهر وهو جمع ظهر على معنى ان اقامته فيهم على سبيل الاستظهار
والاستناد اليهم ثم زيدت الالف والنون على ظهر عند التثنية للتأكيد وكان معنى التثنية ان ظهرا
منهم قدامه وآخر وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا
وان لم يكن مكنوفا والمعنى انهم لسوا في ادعاء الثبات والرسوخ في الاسلام وكون ذلك مما يكون جديرا
بالكلام القوي المؤكد ايضا فضلا عن الاوكد والاقوى على اكمل لغة امالت ثم اي الاقوى والاوكد
عائد الى القوي المؤكد بدلالة ما ذكره في ما خاطبوا به اخوانهم من كونه مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد
قوله الاوجه ان التأكيد في قولهم انا انما لصدق الرغبة ووفور النشاط ولكونه رائجا مقبولا قوله
واما مخاطبة مبتدأ والعائد في الخبر محذوف اي لهم فيما اخبروا فيها وفيما اخبروا متعلق بصدق رغبة
فلا بد من تأويل والظرف اعني في صدق خبر المبتدأ الذي هو منهم وما قالوه من ذلك اي من الثبات
والقرار والبعد وقوله فكان اي ما قالوه او مخاطبة اخوانهم على تأويل الخطاب مظنة للتحقيق
اي موضع ما لفه الذي يظن كونه فيه سبب للتأكيد اي موضع الذي يتحقق كونه فيه مفعلة
من معنى ان التأكيد [illegible] منه من ذلك اي محلفة وكل شيء دل على شيء فهو مئنة له وفي
الاساس فلان مئنة للخير ومعناه اي هو موضع لان يقال فيه انه خير وعسى ان يفعل خيرا قوله هو
تأكيد له ولما لم يكن ظاهر كونهم مستهزئين تقريرا وتقريرا لموافقتهم الشياطين في الثبات على
اليهودية احتج منه لان ما جعل باعتباره تقريرا وتأكيدا وهو انه نفي ورد للاسلام فيكون اثباتا
وقبولا للكفر فيكون تأكيدا وعكس صاحب المفتاح بما هو من الاول لان ما هو انما يوهم اصحاب محمد
الايمان فيكون الاستهزاء بهم والاستخفاف بهم تقريرا لذلك واما فلا يحتاج الى اعتبار احد اللازم
في احد الجانبين ويكفي تصادق الثابت على الباطل والمستهزئ بالحق مع كون الثاني اوفى بالمقصود
لان في الاول بعض القصور حيث يوهمون المسلمين في بعض الامور الظاهر انه عطف بدل الكل
وارباب البيان يقولون بذلك في الجمل التي لا محل لها من الاعراب ويعنون بما لا محل له ما لا يكون
خبرا او صفة او حالا وان كان في موقع المفعول للقول فلذا كان الاوجه هو الاستيناف لظهور
مظنة السؤال قوله فلقيت بالفتح اعييت وتعبت قوله ومعناه انزال الهوان يعني انه مجاز عما
هو ثمرة الغاية للاستهزاء فيكون من اطلاق السبب على المسبب نظرا الى التصور والعكس

نظرا الى الوجود او استعارة حيث اطلق الاستهزاء على ما يشبه صورته صورة الاستهزاء او هو
مشاكلة وتسمية جزاء الشيء باسمه وهو كثير في الكلام الا انه مشكل من جهة المعنى [illegible]
احوجان قلت هذا الكلام ليس من التهكم في شيء فما معنى قوله وقد كثر التهكم في كلام الله تعالى
قلت معناه ان التهكم قد كثر بالكفرة في كلام الله تعالى والمقصود منه [illegible] ومداهنتهم
فاخبر ههنا بان الله يتهكم بهم بهذا المعنى ولهذا الغرض يعني انه كما يتهكم بهم في المواضع بعرض
التحقير والاهانة فلذلك اطلق ههنا لفظ الاستهزاء بهم واراد ذلك المعنى قوله غرضه الذي يرمى اليه
بغرض ولا يخفى لطف موقعه لان الانسب ان يجعل مقصود المستهزئ هو الخفة والبداءة لا الطلب
وجه اللطف ان رمي السهم لاجل ازالة الغرض وذلك والبا في من يرا ينبغي ان يجعل متعلقا بما يفهمه
الكلام من معنى الاتصال والالصاق لا بفعال اذ لا يتعدى به وذلك عليه واذ ثبا قوله وهو الى الكلام
او اجزاء احكام المسلمين عليهم والمبطن بالشيء ما يكون فيه ذلك الشيء ومن ثم بطنت الثوب جعلت
له بطانة قوله هو استيناف في غاية الجزالة والفخامة حيث دل على غاية مساعدة ما ادركموه وقعا
على القلوب والاسماع بحيث يتوجه للسامع ان يقول الذين شأنهم ذلك ما مصير امرهم وعقبى
حالهم وكيف معاملة الله اياهم يعني ليس ترك العطف لمجرد دفع ان يتوهم عطفه على انا معكم
فيكون من مقول المنافقين او على قالوا فيتقيد بالظرف اعني اذا خلوا ثم لم يقصد الاستيناف
مذكرا المؤمنين مع انهم الذين يستهزئ المنافقون بهم وكان ينبغي ان يقابلوهم ويعارضوهم بل
ذكر الله تعالى الجامع لصفات الكمال مع بناء الفعل عليه لافادة الاختصاص فدل على ان الاستهزاء
بهم هو الاستهزاء الابلغ الذي يضمحل في جنبه استهزاؤهم لصدوره عمن يضمحل في جنب علمه وقدرته علمهم
وقدرتهم وعلى ان الله تعالى يكفي مؤنة المؤمنين المخلصين من عباده وينتقم لهم ولا يحوجهم الى
معارضة المنافقين باستهزاء وهو مجرد سخرية واستخفاف وفيه تعظيم شأن المؤمنين وهذا
زيادة في حال الاستيناف وانما تعرض في تقرير افادة الاستهزاء مع بطريق الحصر جريا على ما
هو مدلول الكلام وتنبيه بقوله ولا يحوج المؤمنين على ان الحصر بالنسبة الى المؤمنين يعني الله يستهزئ
بهم لا المؤمنون والحصر مستفاد من بناء الفعل على المبتدأ على ما يصرح به المصنف في مواضع من
هذا الكتاب من غير تفرقة بين كونه منكرا او معرفا مظهرا او مضمرا ومن غير اشتراط ان يكون
في الاصل موخرا على انه فاعل معنى لا انطباق على ما في المفتاح وهذا القدر يسقط كثيرا من الكلمات الموردة
في هذا المقام ومن اراد زيادة تفصيل فعليه بشرح التلخيص فان قلت الاستهزاء بمعنى السخرية
لا يتصور من الله تعالى وبمعنى انزال النكال والهوان على ما هو المراد لا يتصور من المؤمنين فما معنى
الحصر والاختصاص وليس ههنا اثبات فعل لشيء ونفيه عن غيره قلت معناه ان الله تعالى
هو الذي يتولى الاستهزاء بهم بالمعنى الذي يليق به فلا يتولاه المؤمنون بالمعنى الذي يليق بهم وهكذا
استهزاء المنافقين وفي قوله هو الذي يتولى الاستهزاء وقوله فلا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم

٤٢

باستهزاء مثله وذلك ظاهر على ذلك قوله ليس استهزاء في الله لمن حال كونه مسندا اليه وفي
الصحاح فلان لا يوبه له ولا يؤبه به اي لا يبالي به قوله لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء يعني
انه لكونه فعلا يفيد التجدد والحدوث ولكونه مضارعا صالحا للحال يفيد الحدوث حالا ولكونه
مستعملا في مقام لا يناسبه التقييد بحال دون حال يفيد التجدد حالا بعد حال وهو معنى الاستمرار
ولقد احسن في التصريح بان هذا المعنى مما يفيده المضارع لئلا يتوهم انه من تقدم المسند اليه حتى
يحصل التجدد من الفعل والاستمرار من كون الجملة اسمية على ما توهمه البعض الا يرى ان في
قوله تعالى وويل لهم مما يكسبون وقوله تعالى لو يطيعكم وغير ذلك قد دل المضارع على التجدد
والاستمرار من غير تقدم المسند اليه وينبغي ان يعلم ان هذا غير ما يستفاد من الجملة الاسمية
فانه ثبات واستقرار لا استمرار بمعنى الحدوث حالا فحالا ودرج بعد اخرى قوله واستشعار
خوف يقال استشعر فلان خوفا اي اضمره واحتوى في باطنه وفاعل ان ينزل فيهم ضمير منهم لئن يخفى فيما
بفضيحتهم قوله يقال يعني ان قراءة يمدهم بضم اليا من الامداد بمعنى اعطاء المدد وليس من
المد في الامهال في شيء وايضا المد في العمر لا يتعدى بنفسه فلا يقال مده بل باللام مثل مد له والحذف
والايصال خلاف الاصل لا يصار اليه الا بدليل قوله فكيف جاز يعني ان المد بمعنى الامداد و
اعطاء المدد انما كان في الزيادة والقبائح كالطغيان لم يصح اسناده الى الله تعالى فاجاب
بوجوه الاول ان المراد ههنا هو ما تزايد من الرين والظلمة في قلوبهم بسبب خذلان الله تعالى
اياهم بسبب اصرارهم على الكفر فاسند الامداد واعطاء الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب البعيد
والثاني ان المراد بالمد في الطغيان ترك القسر والالجاء الى الايمان وهو فعل الله حقيقة
الثالث انه على حقيقته لكن اسند الى الله تعالى وان كان فعل الشيطان لانه باقداره وتمكينه
فالمجاز على الاول في المسند والاسناد جميعا وعلى الثاني في المسند خاصة وعلى الثالث في الاسناد
خاصة فقوله في ذلك التزايد دال على التزايد مددا او اسند الى الامداد واعطاء الى الله تعالى وقد
يقال ان ههنا نوعا آخر من التجوز لازما على كل مذهب وهو اتقاع المد عليهم وانما يقع حقيقة
على ما وقع المدد والزيادة فيه كالكفر والطغيان وذلك مما يمنع بل يمدهم في الكفر ويمد كفرهم واحد
قوله والالى وان لم يطابق اللفظ المعنى ولم يشهد بصحته كان قصد المعنى من اللفظ بمنزلة الازوى
من النعام متباعدا غاية التباعد فان النعامة تسكن السهول والاروية اعني انثى من الوعول
تسكن الجبال فالاروى كانه اسم جمع للاروية وزنها افعولة ومن في مثل هذا متعلق بمعنى محذوف
ليس حالا لوقوعه بعد المبتدا مثل انت مني بمنزلة هارون من موسى اي مستكثر وقريبك ولانه ليس
المعنى كائنا مني او مبتدا مني فليتأمل تعاهد الشيء وتعهده تحفظ به والتعهد افصح وما وقع
في وفاء ما وقع فيه حال منه ومن تعاهده متعلق بالظرف اعني على واحد او حال من مراحل او ان
هولاء عطف على قول الحسن اي لكفر هولاء ممن طبع الله على قلوبهم بدليل ما ياتي من الآيات

العمه

تعضد ما قلنا من انه من قول الحسن ومد الجيش وامده ومن المعنى الذي ذكرنا ان التمادي في الضلال
والطبع على القلوب مناسب لتزايد الظلمة والضلال لا لامتداد العمر والامهال والعقبان اللقاء
والطغيان الاستعلاء قوله فيما في تلك الاضافة اشارة الى ان الطغيان معلوم الذي يحق ان
يضاف اليهم ويختص بهم من غير ان يضاف الى الله تعالى حقيقة ولا شبهة لان الطغيان الذي
يتمادون فيه معلوم انه فعلهم بطريق المحلية والاتصاف كالكفر والايمان وسائر الاوصاف فلولا
هذا الاختصاص لكان التصريح بالاضافة لغوا على ما هو شان الدلالات السابقة والاشارات الظاهرة
وليس المراد ان هذه الاضافة تدل على انه بايجاد العبد لا بايجاد الله تعالى وارادته ليرد المنع مستندا
بمثل الحسن والقبح وسائر الاوصاف المخلوقة لله تعالى القائمة بالعبد المضافة اليه اضافة المحلية
الا يخفى في كلامه من التعريض باهل السنة وتكفيرهم وجعلهم ملحدين في صفات الله تعالى الطالبين
عن الحق فانهم يقولون ان الله تعالى لو شاء ايمان الكافر وطاعة العاصي ورشاد المبتدع لوقع قطعا
قوله وهي الطائفة في اسم الهداية بالخاصين النعمة اي رب مفازة اطرافها في اخرى تسمعها البنت
الجناية الى طرقها على من لا دراية لهم باحوال الطرق لدروس اعلامها او لعدم المنار بها قال صفة من
غم عليه الامر التبس وقيل فعل ماض اي اخفي طرق الهداية قوله احدث بالجبهة مجتمع شعر الراس والاذرع
الاصلع في الصحاح الدرد ذهاب الاسنان الصبي وما يقال ان المراد ههنا الاسنان الساقطة الباقية
الاصول فيما ذكر في الاساس ان الدرد بالفتح منابت الاسنان اي الاسناخ اي ابها رها وانقناها
الى الاصول قوله والعر عطف بيان للطويل والجسيم القصير والمسلم الذي استبدل النصرانية بالاسلام
جبلة ابن الايهم من ملوك غسان وقصته وفادته على عمر رضي الله عنه مسلما واسلامه ثم ارتداده الى
النصرانية ولحوقه بالشام مشهور قوله واعراضه اي الهدى لهم من عرض لك الشيء اذا امكنك من
عرضه اي من جانبه يعني جعل تمكنهم من الهدى بعد التكليف به بمنزلة تمليكهم اياه فيكون التجوز
في نفس الهدى حيث اريد التمكن منه او في نسبته اليهم حيث استعير ثبوته لهم لتمكنهم منه او
اريد الهدى الذي جبلوا عليه فلا مجاز اصلا او هو في الهدى فقط ان كان قوله ودرهم بعجره من
بالكسر ولو القائمة والنعق الجمد يضرب لمن نسي الحجة عند الحاجة قوله كيف اسند الخسران الى
اشارة الى ان عدم الربح ههنا كناية عن الخسران وان كان بحسب الظاهر اعم والى ان المسند
الى التجارة هو عدم الربح لا ان سند الفعل ثم دخل النفي مثلا وبحث النحاة في الناس فانه ليس
من المجاز في شيء مثلا لا افسر ما صام نهاره بمعنى افطر وما نام ليله بمعنى سهر فهو مجاز بخلاف ما صام
النهار وما نام الليل فقصد الى نفي الصوم عن النهار والنوم عن الليل وحاصله ورجع الى ما ذكرنا فيما
سبق من الفرق بين تقييد النفي ونفي التقييد مثل ما ضربته تكريما اي تركت الضرب تكريما له وما ضربته
تاديبا بل اهانة وهذا يجعلون النفي مع القرائن معنى فعل مثبت هو ضد المنفي كجعل عدم الربح في
معنى الخسران حتى صرح ابن الحاجب ان العاملية مثل هذا هو النفي لا الفعل والحاصل ان فرقا

من في اسناد الفعل واسناد في الفعل فان اعتبر اسناد الفعل ثم في حقيقة وان اعتبر في الفعل مجاز

قوله وهو ان يسند تفسير للاسناد المجازي اعم مما سبق ظاهرا وان حاولنا ادراج مثل هذا فيه جعلنا

هذا من الاسناد الى السبب فان التجارة سبب للربح لكن المصنف تعبير محمود في نفس الفاعل المجازي

بالفاعل الحقيقي ولما كان مقتضى هذا التفسير ان يصح ربح عبدك مجازا لكونه متلبسا بالواقع اعني

التابع وقد ذكر ابن علي الرعي امام ائمة النحو يعد لقا انه لا يصح **اجاب** بانه يصح لقيام

القرينة على ان العبد راس المال يصح كسائر المجازات نعم على انه لا يشترط السماع في افراد المجاز

قوله هذا من الصنعة البديعة التي الغريبة المستحسنة التي تفيد الكلام زيادة رونق وبهاء والمجاز

كان علو وسنا وسمي ترشيحا من رشح الام ولدها باللبن القليل يجعله في فيه شيئا بعد شيء الى ان يقوى

على المص وفلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها كذا في الصحاح وفي الاساس وفلان يرشح للخلافة

واصله ترشيح الظبية ولدها بعوده المشي ويرشح وغزال راشح ورشح اذا مشى ونزا ومعناه عندهم ان

يقرن بالمجاز صفة او تفريع كلام يلائم المعنى الحقيقي واكثر ما يكون في الاستعارة كقولك حاورت بحرا

متلاطما امواجه وقد يكون في المجاز المرسل كقولهم له التد الطولى لي القدرة الكاملة وقد ذكرنا في شرح التلخيص

بذا من الكلام في اللفظ الدال على الترشيح حقيقة او مجاز وفي الفرق بينه وبين الاستعارة التخييلية

اذ في كل منهما اثبات لوازم المستعار منه وملايماته واما اشتباهه بالاستعارة بالكناية فلا

يخطر ببال من له مسكة من علم البيان لكن ينبغي ان يكون محققا عندك ان الترشيح انما يكون بعد تمام

الاستعارة بالقرينة في التصريحية وبالتخييلية في المكنية وانه قد يكون مجازا عرضيا كالوكر والشبق

فيما سيجيء وقد لا يكون كالخطل والحبل الثوام وتلاطم الامواج **قوله** وذلك نحو قول العرب كان اذنه قلبه

خطلا وان صرح في ان المجاز المرشح انما هو في هذا الكلام من عوان تعالى حالي مجاز وكان اذني قلبه خطلا انما

يكون المجاز للاستعارة واثبات الاذن والخطل ترشيحا تعالى القلب خطلا اي مسترخيه طويلة وترشح

مضطرب وسهم خطل يذهب يمينا وشمالا لا يقصد قصد الهدف وههنا بحث وهو ان مقتضى

قانون البيان ان القلب استعارة بالكناية والاذان استعارة تخييلية والخطل ترشيح وتحقيقه

انه استعير الحمار للقلب البليد لا صريحا بل كناية حيث سكت عن ذكر المستعار منه يذكر شيء من

لوازمه بحكم العرف وتبادر الفهم وهو الاذان ثم قرن به ما يلائم اذن الحمار من الخطل وكلام المصنف

ظاهر في ان المشبه بالحمار هو البليد نفسه لا قلبه وان اثبات الاذن ترشيح وقد عرفت انه لا

ترشيح قبل تمام الاستعارة **والجواب** عن الاول ان القصد الى جعل كالحمار واثبات الاذنين له

كالحمار ولكن اضيفت الاذان الى قلبه لكون محل الفهم والذكاء وقصور الفهم والبلادة هو القلب

وكانه قال كان اذنيه واما جعل القلب مجازا عن الشخص فلا يحسن مع الاضافة وعن الثاني ان

قوله فاذا هو القلب ليس ناظرا الا قوله ثم رشحوا بل الى قوله جعلوه كالحمار تحقيقا للاستعارة بالكناية

بتحصيل اللوازم والروادف وقوله وادعوا لها الخطل بيان للترشيح ناظرا الى قوله ثم رشحوا وقوله

ليمثلوا متعلق بقوله وادعوا لها الخطل تفسيرا لقوله روما لتحقيق البلادة **فان قيل** ما معنى الكلمة

التي سبقت مساق المجاز **قلنا** هي لفظ الحمار المذكور لانه لا يصح بناء على ما سنعرف من مذهب

المصنف في الاستعارة بالكناية او لفظ الاذن فانه وان لم يكن عند المحققين مجازا بمعنى كونه

مستعملا في غير الموضوع له لعلاقة كما يذهب اليه صاحب المفتاح من ادراج صورة وهمية للنية سوق

مساق المجاز بمعنى انه استعمل حيث لا ثبوت لمعناه الحقيقي **فان قيل** لفظ كان صرح في التشبيه فلا

يكون هناك استعارة **قلنا** هو مع انه لم يستعمل ههنا لقصد التشبيه بل مثله في قولك كان زيدا

راكب لم يدخل فيما هو استعارة اعني جعل البليد حمارا بل في اثبات الخطل مثلا من ذلك كما قلت

حاورت بحرا كانه متلاطم الامواج في الاستعارة المصرحة **وحاصله** ان الاوصاف الملائمة كما

تكون بطريق الجزم فقد تكون بطريق الظن والادعاء والتشبيه واما جعل حرف التشبيه للتحقيق

فما لا يوجد في كلامهم **قوله** ولما رأت النسر مستعار للشيب وابن داية اي الغراب للشعر الاسود

وذكر الوكر والتعشيش اي اتخذ العش ترشيح وعش الطائر موضعه الذي يأخذه من دقائق العيدان

وغيرها للتفريخ وهو الا انه ان السحر فاذا كان في جدار او جبل ونحوهما فهو وكر فاذا في الارض

فهو الافحوص وادحى كذا في الصحاح ومعنى نزغلب وحاش اضطرب والوكر استعارة للحية

والراس والفودين اي جانبي الراس والتعشيش للحلول والنزول فقد عرفت ان الترشيح قد

يكون كذلك وقوله شبه الشيب بالنسر يشير الى فساد ما يقال ان قوله جعلوه كالحمار اعتراف

بانه تشبيه فاسمع منه لفظ كان لا استعارة **قوله** فما لهم جمع فاتل وهو صراى المائج ومعنى البيت

الاول انها لا تحفظ هذا الاول فان الكريم يدل له لا الا لطيفا في الاساس قسم الرجل بيت

من تقصع اليربوع وهو دخوله في قاصعائه وتقصع الشيطان في قفاه ساء خلقه وعصت ونفق

اليربوع واستنق دخل في نافقائه ونفق ونافق دخل فيها ونفقته اخرجته منها **قوله** تمثيلا لخسائسهم

اشارة الى ان هذا هو الغرض الذي يحق ان يعود الترشيح اليه والا فاستعارة الاشتراء للاستبدال

بحسب ما تفيده زيادة كما في استعارة الاسد بل يشبه ان يكون من قبيل استعارة الاسد لصورته

المنقوشة **قوله** ما معنى قوله بعني ما وجه الجمع بين عدم ربح تجارتهم وعدم اهتدائهم بالواو

وترتيبهما على اشتراء الضلالة بالهدى بالفاء ومع ان عدم الاهتداء قد تقرر وملائم للمستعار

له لا بما هو شأن التجريد لا للمستعار منه على ما هو شأن الترشيح **والجواب** انهم اضاعوا

راس المال الذي هو الهدى حيث اخذوا الضلالة التي هي عدم له لا بدل منه يشترط مستقبلا

ويقوم مقامه يتفرع على ذلك عدم انتفاعهم باصابة الربح وعدم اهتدائهم لطرق التجارة فعود

هذا الى الترشيح **قوله** ثم مثل للقول السابق اي العائب المثل موضع بموضع ورد وهذا معنى

قولهم الاستعارة التمثيلية متى فشا استعمالها سميت مثلا والمراد بالمورد الحالة

الاصلية التي ورد فيها الكلام وبالمضرب الحالة المشبهة بها وظاهر قوله ومن ثم حوفظ عليه

وخرج من التغيير ان المحافظة على الامثال وعدم تغييرها من جهة استعمالها على غرابة من
بعض الوجوه والاظهر ان ذلك من جهة ان المثل استعارة فيجب حفظ اللفظ الدال على المشبه به
قوله واذا كان لها شان متعلق بقوله فقد استعير وذلك لان لفظ كان لعوق دلالته على المضي
لا يصير مستقبلا بدخول كلمة ان مع عراقتها في الشرطية والاستقبال فكيف اذا مع نطقها في
ذلك على ان وما يقال ان مثل آتيك اذا احمر البسر محمول على الظرفية معناه زمن الاستقبال
ففيه نظر قوله في الجر متعلق بقالوا لم يستعملون هذه اللفظ في الخير والشر ومعناه العجيب الشان
قوله كيف مثلت الجماعة بالواحد لا خفاء في انه لا يتوجه هذا السؤال بمجرد ما ذكر ان المثل استعير
للحال العجيبة الشان وان المعنى حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا ولهذا قال
آخرا على ان المنافقين وذواتهم لم تشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم تشبيه الجماعة بالواحد
لانه اجاب بما يليق بالعربية على تقدير توجه السؤال وذلك ان يحمل الذي بمعنى الذين على طريق
الحذف والتخفيف او يحمل للجنس فلا يختص بالواحد ليلزم المحذور او يحمل موصوفه لفظا مفردا
دالا على معنى الجماعة كالجمع والفوج ويرد على الاول انه يلزم جمع الضمير في استوقد كما في قوله
تعالى وخضتم كالذي خاضوا والجواب انه صح ذلك بالنظر الى ظاهر اللفظ لكونه في صورة المفرد او
بان يقدر موصوف مفرد اللفظ كالجمع والفوج ويكون افراد الضمير بالنظر اليه وكان عائدا
الى الموصول الذي هو جمع اعني مخفف الذين وكلاهما ضعيف اما الاول فلاستلزامه جواز ورود
بالرجال القائم لكون اللام في صورة المفرد بل مخفف الذين كالذي بعينه عند المصنف واما الثاني
فلانه لما كان الموصوف مثل الجمع والفوج فجعل الذي تخفيف الذين مما لا يقول به عاقل لما فيه
من تكلف في جمع الذين وآخر في افراد الضمير من غير حاجة اصلا وقد يدفع الاول بما ذكر المصنف
من الفرق بين الذين والقائمين حيث يجوز اقامة الذي مقام الذين دون القائم مقام القائمين
وليس بشيء لان ذلك في انه يجوز حذف علامة الجمع في الذين ولا يجوز في القائمين لا في انه لا يجوز اولا
القائم واعتبار ضمير مفرد فيه نظرا الى ان اللام في صورة المفرد وان كان في معنى الجمع والحاصل
انه لا بد من فرق بين الفعل والصفة لقا وصل بها موصول في صورة المفرد مع انه تخفيف الجمع
ومعناه حيث جاز افراد الضمير في الفعل ولم يجز في الصفة وما ذكره المصنف بيان انه يجوز وضع
الذي موضع الذين بحذف العلامة ولا يجوز وضع القائم موضع القائمين بحذف العلامة وذلك في
وقصاري احدهما في جانب ذي العلامة وانه يستحق التخفيف لشدة الاضطرار اليه وكثرة استعماله
ولكونه طويل الذيل بصلته والا فكذلك الصفة وتباينهما في جانب العلامة وهو ان الياء والنون
في الذين ليست في نوع الدلالة على معنى الجمعية بمنزلة الياء والنون في المجموع حتى يمتنع حذفهما
بل لبيان الواحد والجمع سواء كما في سائر الموصولات كمن وما فليكونا مهملا ورشا من السواء
وعلى الجواب بان اللام وان كان اسما موصولا كالذي لكنه في صورة حرف حتى ذهب المازني الى انه

انه حرف اجرت مجراه في وجوب مطابقة الصفة نعتا للموصوف وللاكثر الذي فجاز افراد الضمير
في صلته نظرا الى ظاهر اللفظ قوله ولا نحوه محذور عطفا على القائم اي ولم يجز وضع نحو القائم من الصفات
موضع صيغة الجمع من تلك الصفة وقوله وبنا ثم عطف على لكونه وترك اعادة اللام لزيادة الاتصال والاتحاد
بينهما بخلاف كونه مستطالا بصلته وحقيق جزاف والتقرير ان الذي لما استحق التخفيف جرى هذا
النوع من التخفيف في صيغة جمعه ولم يجر في جمع الصفات ويجوز ان يكون المراد بالذي في قوله ان الذي هذا
القسم في الموصولات مفردا كان او غيره قوله قوله نهكم لي تفسيح فقالوا اللذ بكسر الذال واللذ بسكو
والضارب بحذف ما سوى اللام وظاهر كلامه صريح في المفصل ان اللام في الذي حرف تعريف وان اللام
التي تعد من الموصولات هي تلك اللام التي كانت في الذي الا انها تعد اسما لا حرفا لانها بمنزلة لكونه مخصصا
له قال في الصحاح والذي اصله لذي فادخلت عليه الالف واللام ولا يجوز ان ينزعا عنه لتنكيره وكثير من المحققين
على ان الذي بكماله اسم وضع معرفة وهو شرط في قوله الذي وضع وصلة الى وصف المعارف بالجمل وبعضهم
على ان الموصول هو لذي واللام مزيدة لتحسين اللفظ حتى لا يكون للموصوف به كعرفه توصف بالنكرة
وجعلت لازمة لانها لو دخلت تارة وتركت اخرى لاوهم انها للتعريف ثم الجمهور على ان اللام التي من
الموصولات ليست منقوصة بل اسم موضوع بلا صيغة اللزوم دخول الاسم لكونه في صورة حرف التعريف وظهور
اعرابه في ذلك الاسم لكونه في صورة الحرف وصلته فعل في صورة الاسم ودونهم بكسر التاء قال في الصحاح
مررت بنسوة ذوات وذات نسوة ذوات مال ويا ذوات الجمال وبكسر منها التاء كما يكسر في مسلمات
لان اصلها هاء لانك لو وقفت عليها في الواحد لقلت ذاه بالهاء ولكنها لو وصلت بما بعدها صارت
تاء ومن بعضهم ان اصل ذات ذوات كنواة كقولهم في التثنية ذواتا فحذفت العين لكثرة الاستعمال
وقال الخليل وزن ذو فعل بالسكون واللام محذوف في جميع متصرفات ذو الا في ذات وذواتا قال
في العرب ذو يقتضي موصوفا ومضافا اليه نحو رجل ذو مال ومؤنثه امرأة ذات مال هذا اصل هذه
الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضاها واجروها مجرى الاسماء المستقلة فقالوا ذوات قديمة وذات محدثة
ونسبوا اليها كما هي من غير تغيير علامة التأنيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها بمعنى النفس
والشيء قوله والنار جوهر يريد تفسير ما نطلق عليه لفظه وبيان اشتقاقه واما تحقيق ان ما
ذكره ذاتيات او عرضيات وان النار التي تحت الفلك هل هي كذلك فليس من وظيفة اللغة وكذا
اجزاء النور والضوء بمعنى واحد واطلاق الضوء على النور شائع وان كان قد يقع بينهما فرق في
الاستعمالات وفي تدقيقات الحكماء حيث يقولون الضوء ما يكون للشيء من ذاته كالشمس والنور
من غيره كما للقمر كما ان الشعاع ترقرق يكون للشيء من ذاته كما في الشمس والبريق من غيره كما في
المرآة ثم جعل النور ضوءا للامانة ما سيجيء من ان في الضوء زيادة ضرورة صدق النور على النور الكامل
صدق الاعم على الاخص وجعل النور مشتقا من النار والنار مشتقا من نار ينور جريا على قضية
المناسبة ومن ان الحركة والاضطراب بطبيعة النار اولا وبالذات وفي النور ثانيا وبالعرض ومعنى

٤٥

حركة الوقود مع انه من الاعراض والانفعال عليها محال حركته في النيرتبعية حركته واضلاله زوالا وحدوثا
في مواقعه بسبب اختلاف مقابلات النير واضاءات مهنا اما متعدي وما حوله مفعول به اي جعلت النار مضيئا
او لازم مسند الى ما حوله وما موصولة اي اضاءت الاماكن التي حول المستوقد او الى النار وما حوله
ظرف لغو لاضاءت وما زائدة او ظرف في موضع الصلة وما موصولة عبارة عن الامكنة والموصول مع الصلة
مفعول فيه وكان يرد على الظرفية ان النار لا يوجد فيما حول المستوقد فلا يشرق فيه فاجاب بانه
بجعل ضوء اشراق النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها اسنادا للفعل الى السبب فان النار سبب لاشراق
ضوءها حول المستوقد ومبناه على ان اشراق النير في البيت انما يقال حيث يكون ذلك النير في البيت
فيقال اشرق ضوء في البيت بمعنى اشراق الضوء الفائض منه الحادث في هواء البيت وحقيقته
انتشار الضوء على المقابلات ويرد على الاخير خاصة انه لابد من اظهار في لانهم انما جوزوا حذفها
من لفظ مكان حملا على الظروف المكانية المبهمة لكثرة استعمال ولا كثرة في الموصول المعبر به عن
المكان بل هو قليل جدا يجب ان يكون من قبيل سلوك الطريق التغلب قوله والتركيب اي تركيب حول
للدوران واللطافة طاف به واطاف واستطاف واحد يقول حال الشيء واستحال اي تغير وحال عما
العهد انقلب وحال تحول الى مكان آخر تحرك وحال الانسان عوارضه التي عليه والحوالة الاسم من احال
احال عليه بدينه والحويل الاسم من حاولت الشيء اردت والمحاولة ما لقيح الحيلة والاستحالة الخروج
عن الاستقامة قوله وانما جاز حذفه يعني لابد في الحذف من قرينة مجوزة ومن مرجح اذ الذكر هو الاصل
اما الاول فهو ان الغرض من التمثيل بيان حالهم والمهم عقيب ليس اضاءة وانقطاع بظاهر الاسلام
واقعون في ظلمة وعقاب سرمد وكلمة لما تقتضي جوابا والجملة اعني ذهب الله بنورهم لا تصلح لذلك
ظاهرا لما فيها من الموانع المفتقرة الى التاويل والصرف عن الظاهر فيكون دالا الاستعمال متضمنة على
ما هو المقصود اي خمدت النار فبقي المستوقد خابطا متحيرا خاسرا متحسرا ونحو ذلك والمصنف
ذكر الضمائر بلفظ الجمع نظرا الى ان ايقاد النار في الغالب تكون للجماعة واما الثاني فهو ان في
الحذف ايجازا وتوصلا بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى ومبالغة في سوء حال المستوقد من جهة الاشعار
الى انه بحيث لا يحيط به العبارة وليس المراد مما صرح المصنف ان الجواب مقتصر عليه وانما الغرض
التنبيه على حسنه ومعنى استطال الكلام طوله وامتد لكن في كتب اللغة استطالوا عليه تطاولوا و
استطال الشيء طال وقد استعمل في المفصلة بحث الموصول متعديا حيث قال ولا استطالتهم اياه
بمعنى عدوه طويلا والمراد الطول بالنسبة الا ما لو لم يعتبر الحذف والاقتباس في هذا الكلام زيادة طول
ولا خفاء ان جعل الاستطالة في وجه ترجيح الحذف اولى من جعله في وجه الجواز وان جاز ان يذكر
في كل منهما امرين وقوله للدال عليه اي على المحذوف او المحذوف عطفه من الالتباس وكان الحذف
عطف على انما جاز لا على جاز عند من له معرفة باساليب الكلام ومع الاعراب اي البيان والكشف
بما هو ابلغ من اللفظ جعله مصدرا بمعنى التلفظ انسب بالحذف واذا كان الحذف ابلغ كان تنبيها لغة

في المشبه به المستلزمة للمبالغة في المشبه آكد وكان هذا التمثيل بالتمثيل الآتي اعني قوله او كصيب الى آخره
اوفق لما فيه من المبالغات سيما والاستيناف المذكور من جهة المعنى ادرج في ذلك فيحصل غاية المبالغة والموافقة
قوله يكون كلاما مستانفا جوابا للسؤال عن وجه الشبه فان اشتراك حال المنافق في المعاني الى اعتبرت
في حال المستوقد ليس بظاهر وفي قوله بحال المستوقد الذي طفئت ناره اشارة الى ان قوله فلما اضاءت
عطف على الصلة اعني استوقد فيكون التشبيه بحال المستوقد الموصوف بمضمون الشرطية اعني لما مع جوابه
قوله او يكون بدلا يعني انه او في تادية المقصود الذي هو بيان حال المنافق وتمثيل بحال المستوقد دلالة
على اعتبار اوصاف في جانب المنافق مثل ما اعتبرت في جانب المستوقد لان قوله وتركهم في ظلمات الى
قوله فهم لا يرجعون من جملة هذا البيان وقوله فذهب فذهب وتركهم في معنى كان لهم نور فزال وبقوا
متحيرين متحسرين وفي قوله على سبيل البيان اشارة الى ان المقصود به الايضاح والبيان لا صرف القصد
اليه وجعل السابق في حكم المطروح وحاصله ان كل ما دل عليه في جانب المشبه به بطريق الحذف والتعويل
على دلالة العقل دل عليه في جانب المشبه بطريق الذكر والتخييل قوله فقد رجع الضمير في هذا الوجه لما كان ذهب
الله بنورهم على تقدير كونه جواب لما من جملة احوال المستوقد لكونه داخلا في الصلة وكان فيه مواضع الالتباس
من جهة اللفظ والمعنى احتاج الى زيادة بيان في ذلك بخلاف ما اذا كان استينافا او بدلا فاشار بهذا الوجه
الى ما احتاج من كون جواب لما محذوفا لغرابته وكون الكلام فيه فساد الوجه الآخر اعني كون ذهب الله بنورهم
ثابتا بالنسبة اليه وان كان اول الوجهين في الذكر فاراد بقوله الوجه الثاني الثاني لهذا الوجه الثاني من التوجيه
قوله وتوحيده في حوله حسنه بالذكر لانه اقرب الى ضمير بنورهم والعنق به لكونهما في كلام واحد فاشبه به من جهة
كونهما بالذي نقل اوضح الى ما فيهما من عدم التناسب بخلاف ضمير استوقد قوله فقد اطفاها الله تنبيه
الى ان الاسناد مجازي لكونه السبب في الريح والمطر ونحوه من قبيل اقدمني بلدك حق لي على فلان وان هنالك
القدوم لا الاقدام قوله لقوله فلما اضاءت يشعر بان هذا السؤال انما على تقدير كون ذهب الله بنورهم
جواب لما قوله فلم وصفت متفرع على ما ذكر من ان في الضوء دلالة على الزيادة يعني لم وصفت مع صفتها
وسرعة خمودها بالاضاءة التي هي ابلغ من الانارة فاجاب بانه على طريقة قولهم للباطل صولة ثم يضمحل
يعني تظهر بنوع ويحمد بسرعة وهذا ادل على عظمهم وتحيرهم وحسرة رجائهم العرفج شوك تنبت بالسهل
والروع الطرق والطماح من طمح الفرس رفع راسه في عدوه وانما يعرج فيه طماح لذا في الاحساس
وفي الصحاح رجل طماح شرّه وطمح البصر اذا شخص ومنه تطمح الى الرجال قوله فهو ابلغ من الاذهاب
لما فيه من الاخذ والامساك ذكر طي طلقه لانه اذا تعذر من مكان لم يعد اليه خصوصا صنفرع الذي القرع
وقل الالف فيه اكثر فلذلك حسن تلفظ المصغر قوله فتركته جزر السباع حسنه ما بين قلة راسه والمعصم
ودون معصمه حسن بنانه والمعصم الجزر الشاة التي اعدت للذبح ما نشبه تناوله قضمه بالكسر اكله
بمقدم اسنانه المعصم موضع السوار من الساعد البيت نص في كون ترك بمعنى صير لان جزر السباع
معرفة لا تحتمل الحال بخلاف الآية لجواز ان يكون ترك بمعنى طرح وفي ظلمات ولا يبصرون حالين

٤٩

مراد ومن او متداخلين قوله والظلمة عدم النور كذا مما سبق بطريق حملة حاليه تحقيقا وتوضيحا لكون
ذهاب النور اطلع من ذهاب الضوء وههنا بطريق القصد ولا يخفى عدم النور عما من شانه فبينهما تقابل
الملكة والعدم وعند بعض المتكلمين هو عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد والتحقيقات مذكورة في موضعه
قال في الاساس ومن المجاز ما ظلمك ان تفعل كذا ما منعك ومنه الظلمة لانها تسد البصر وتمنعه من
النفوذ وهذا بعيد جدا قوله كان الفعل بمنزلة غير متعد ناظر الى قوله من قبيل المنزول بحيث جعل الفعل ههنا
بمنزلة غير المتعدى كما ان لا تعمهون غير متعد في اصله فكون تركهم في ظلمات لا يبصرون بمنزلة وتركهم
في طغيانهم يعمهون لفظا ومعنى ولذا لم يمثل بمدهم في طغيانهم يعمهون على ما في هذا المقام قوله فهم
شبهت حالهم بحال المستوقد اى في اى معنى قصد اشتراك المشبه والمشبه به وهما حال المنافقين وحال
المستوقد فهذا صريح وقد كرر ذلك مما سبق حيث قال كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال المستوقد
وقال شبهت قصتهم بقصة المستوقد والجواب ان وجه الشبه هو انهم اى المنافقين او المستوقد
والمنافقين جميعا وقعوا عقيب مباشرة اسباب المطلوب وملاحظة نيل المحبوب في الحرمان والتحير
والخيبة والتحير فعبر عن الاول بالاضاءة وعن الثاني بالظلمة ولا خفاء في اشتراك الطرفين في الاضاءة
والظلمة بهذا المعنى وبهذا سقط ما قيل ان اريد الاضاءة حقيقة لم يشترك فيها المنافقون او مجازا لم
يشترك فيها المستوقد ونشهد لما ذكرنا عطف قوله ولو يطول في شرح على قوله فيطول في ظلمة بيانا وتفصيلا
او ايماء الى انه تعبير منه في حاشية التحقيق ان هذا من قبيل ما يتسامح فيه فكان وجه الشبه ما
يسمعه كما يقال هذا الكلام كالعسل في الحلاوة فقصدا بالحلاوة الى لازمها الذي هو ميل الطبع فكذا
المقصود ههنا انهم وقعوا بعد لازم الاضاءة في لازم الظلمة ثم سال عن لازم الاضاءة في حال المنافق
ما هو فان لازم الظلمة واضح كثير فاجاب بانه الانتفاع بالكلمة الجارية على السنتهم من مناكحتهم واعفائهم
عن المحاربة ومن الاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من الغنائم فكانه قيل حالهم كحال المستوقد في انهم
عقيب الانتفاع المعبر عنه بالاضاءة وقعوا في ظلمة النفاق المفضي الى السخط والعقاب السرمد او
ظلمة الافتضاح بين المؤمنين بالاطلاع على اسرارهم او ظلمة الطبع الحاصل من تزايد الرين الحاصل
بسبب اصرارهم على النفاق وهذا اوجه بدليل قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون فان هذا من خواص
اهل الطبع والظاهر ان سؤال وجه الشبه واضاءته حال المنافق مبني على تقدير كون ذهب الله بنورهم
جواب لما او على تقدير كونه استئنافا او بدلا لا يكون بيانا لوجه الشبه وكذا التفسير الآخر مبني على ذلك
لان قوله لتمثل الضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات مشعر بان ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات من حال المستوقد واما ما ذكر من كون تنكير النار للتعظيم فقيل على
هذا التفسير خاصة وقيل لا مطلقا لما تصرح بان تنكير النار في هذا التمثيل للتعظيم والتهويل
واعلم ان كلامه في هذا المقام مصرح تارة بان هذا تشبيه الحال بالحال وتارة يشير الى اعتبار
التشبيه في المفردات فتشبيه الانتفاع بالاضاءة او الهدى بالنار والمنافق بالمستوقد واظهار

الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار ثم قال بعد تفسير التشبيه والصحيح ان التمثيلين
من التمثيلات المركبة دون المفردة ومن الناظرين في هذا الكتاب من زعم ان قوله فهم شبهت حال
المنافقين بحال المستوقد سؤال عن المشبه دون وجه الشبه اى في اى حال من احوالهم وقع التشبيه
بحال المستوقد وذلك لان هذا التشبيه ان كان مفردا فوجهه ظاهر لا يحتاج الى البيان فضلا عن
الاستفسار وان كان مركبا فوجهه ليس ما ذكر المصنف من دفع الطمع الى تسنى مطلوبهم بسبب
مباشرة اسبابهم القريبة مع تعقيب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب كما في المفتاح ومنهم من
قال هذا التشبيه ليس مفردا ولا مركبا وانما يكون كذلك لو كان تشبيه اشياء باشياء وليس كذلك
بل هو تشبيه شيء وهو حال المنافقين الذي هو حال المستوقد ووجه الشبه اسم الاضاءة والظلمة اى كما
في حال المستوقد ما يسمى اضاءة وظلمة كذا في حال المنافقين ووقوع الاسم في احدهما بالحقيقة وفي الآخر
بالمجاز لا يقدح في اشتراك الاسم واقول لا معنى للتشبيه المركب الا ان ينتزع كيفية من امور متعددة فيشبه
بكيفية اخرى كذلك فيقع في كل من الطرفين عدة امور كما يكون التشبيه فيما نحن فيه ظاهر لكن لا يلتفت اليه
بل الى الهيئة الحاصلة من المجموع كما في قوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق وكيف
التشبيه مركبا الا يرى ان المصنف يقول شبه حال اليهود بحال الحمار وحال الدنيا بحال واما حديث كون
وجه الشبه هو اسم الاضاءة والظلمة على الوجه الذي ذكر فلا اراد فيه على الحكاية لعلماء البيان وهم لا
يريدون على التعريف المسلوك قوله كانت حواسهم شروع في تفسير قوله صم بكم عمي فهذه من احوال
المنافقين خاصة دون المستوقد سواء جعل ذهب الله بنورهم جواب لما او لم يجعل وسوق كلامه
يشعر بان الباطنة من جملة الحواس والمشاعر وكانه تغليب ايفت من الآفة يقال ايف الزرع على ما لم يسم
فاعله اى اصابته آفة فهو موف بنا ها بالكسر والضم جمع بنية والمراد بها القوى التي هي مشاعر
اى الات الشعور وحمر بناها وعلها المشاعر وادنوا اى استمعوا واصغوا اليه وعلاى اسم بمعنى تعمير
معنى الذهول والغفلة والاعراض وهو افعل صفة واسم افعل تفضيل واصمه واعميه وحدة
اسم واعمى قوله ليف طريقته يعني قد وقعت منك اشارة الى ان مبنى هذا الكلام على التشبيه بل اى
اى اسلوب هو في علم البيان فاجاب بانه من اسلوب حمل المشبه به على المشبه بحذف اداة التشبيه
ووجهه ثم ذكر انها عند المحققين تسمى تشبيها بليغا نظرا الى ظاهر جعل المشبه نفس المشبه به لا استعارة
والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المشبه بالكلية بان لا يكون مذكورا ولا في حكم المذكور نحو رايت اسدا
يرمي فيكون الكلام حلوا عند صالحا لان يراد باسم المشبه به معناه الحقيقي كالسبع والمجازي كالرجل
الشجاع لولا القرينة صالحا لارادة المعنى المجازي محل نظر ويمكن الجواب بانه مبني على دخول المشبه في جنس
المشبه به حتى كانه من افراده يصلح له لفظه كما يصلح لافراده الحقيقية واشتراط نفي القرينة انما لصحة
ارادة المعنى الحقيقي وقد يقال المراد الصلاحية في الجملة بان يصلح القرينة ورد بانه مع القرينة يصلح
الحقيقي ايضا بان يترك القرينة فلا حاجة الى اشتراط نفي القرينة فان قيل ما ذكر انما يصح في الاستعارة

التصريحية دون المكنية كاظفار المنية فان المستعار له هو المنية وقد ذكرت قلت استطلع في قوله
سقفون محمد الله من تفسير المصنف الاستعارة بالكناية ان ذكر المنية مهنا ذكر للسبع بطريق الكناية
او المعتبر في الكناية المكنى عنه لا المكنى به فالمستعار لفظ السبع وهو مذكور بطريق الكناية والمستعار له
وهو الموت مطوي بمنزلة كل اظفار السبع ومنهم من لم يقف على مذهبه فاجاب بان الكلام الخاص
على تقدير ذكر المشبه به والاستعارة حينئذ لا تكون الا تصريحية ولا بد فيها من طي ذكر المشبه قوله
وقد جاءت الاستعارة ولما كان هذا الكلام قبل بيان ان ما في الآية ليس استعارة او تشبيه اورد البيان
في الاستعارة لانها مبنية على التشبيه ومسبوقة به ثم تحرى نفيه الاستعارة تحريا في التشبيه
ضرورة وربما لا ينعكس قال فسل الاستعارة في الصفات والافعال بعيدة وهي كما تجري فيهما تجري
في الحروف فلم اقتصر عليهما دونها قلت لانها لا تجري فيها على الطريقة التي بالتصريح بالمشبه والمشبه به
متكونا بلفظ الحرف ومعنى حوجا الاسلام كيف دعوى بمنزلة جسم لكنا فيه ومعنى اضافة الحق ظاهر وبين عمر له
الشمس قوله شاك السلاح من شوكة السلاح وهي شدة الباس وحد السلاح والاصل شاكك وقد يحذف
العين فيقال زيد شاك السلاح بضم الكاف وقد تقلب الى موضع اللام ويعل فيقال شاكي السلاح بكسرها
مقذف مكثير اللحم كانه قذف باللحم وقيل رمي به في الوقائع والحروب كثيرا اللبد جمع اللبدة وهي شعر
المتلبد على رقبته لم تقلم لم تقطع يعني لا يعتريه ضعف من قولهم فلان مقلوم الظفر اي ضعيف قوله
ومن ثم قيل اي من اجل ان الاستعارة مبنية على طي ذكر المستعار هي المفلقين اي الذين ياتون بالفلق
وهو الامر العجب يتناسون التشبيه لان المذكور هو ذكر الطرفين فاذا طوى احدهما باتي لهم تناسيه وقد
تناسى مع التصريح بالطرفين فانه قد هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع
اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا فيه بيت لاتمام الصعود مستعار للعلو الرتبي وقد بني عليه ما
يبنى على العلو المكاني من حدوث الحاجة في السماء بل قد جعل الصعود نفسه مبنيا على الفروع المستعار في
البيت الذي قبله وهو. فما زال يفرع تلك العلى مع النجم مرتديا بالعلى. وكذا في بيت المصنف الغيث والليث
مستعاران للرجل الجواد وللرجل الشجاع ووصفهما بالمسبل اي الهطال والمشبل اي ذي الشبل يناسب التشبيه
وكذا النهي عن ان يظن ان في سرباله اي ثوبه او درعه رجلا وقد يتوهم من ذكر المشبه بالضمير المجرور في سرباله
ان البيت من قبيل التشبيه دون الاستعارة وليس كذلك اذ ليس المراد بطي ذكر المشبه ان لا يكون له في الكلام
اصلا بل ان لا تذكر مع المشبه به بطريق ينبئ عن التشبيه ولهذا اطبقوا على ان العقرة قوله. لا تعجبوا
من بلى غلالته. قد زر ازراره على القمر. واما ما نحن فيه فليس كذلك قوله من مخاطب الحجاج وهو عمران بن
حطان والمعنى انت اسد في قوة حكم المنطوق فتخاء اي لينة المفاصل مسترخية الجناح وبعد. هلا برزت
الى غزالة في الوغى. بل كان قلبك في جناحي طائر. هي امرأة شبيب الخارجي قتل وحمل اللون في ثلثين فارسا
وفيهما المئون الف مقاتل فصلت الغداة وقرأت البقرة وفي التمثيل بهذا البيت اشارة الى ان اسم المشبه
وان ذكر بعده ما يشعر بانه ليس في معناه فليس على ان الكلام تشبيه لكنا نقول النزاع في هذا المقام

ليس لفظا محضا بل مبنيا على ان المشبه به مهيا في معناه الحقيقي فلا يستقيم الكلام الا بتقدير الكاف
ويكون تشبيها او في معنى المشبه كالرجل الشجاع مثلا فيكون استعارة يعني اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي ويصح الحمل من غير تقدير الكاف وهذا هو المختار عندي وقد شهد به الاستعمال فان معنى
اسد علي مجترئ صائل ومعنى نعامة في الحروب جبان هارب وفي شعر العلامة والظني اورد عليه
لي بانكم وتقول هو اخي في الله وهم اخوتنا في الدين قال ابن مالك لو قلت هذا اسد مشيرا الى السبع
فلا ضمير فيه واذا قلته مشيرا الى الرجل الشجاع ففيه ضمير مرفوع به لانه مؤول بما فيه معنى الفعل
ولو اسند الى ظاهر لرفعه كقولك رايت رجلا اسدا ابوه قال الشاعر. وليل يقول الناس من ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها. كان لنا منه بيوتا حصينة. مسوحا اعاليها وساجا كسورها
فرفع الاعالي والكسور بمسوح وساج لانهما في مقام سود. قال السيرافي ذهب بمسوح الى اسود و
بساج الى كثيف قوله تنبيها مفعول له للقول المقدر قبل واو اذ عطف على الجمل الاسمية اعني
ومعنى لا يرجعون انهم لا يرجعون ان هذا ايضا تشبيه على طريقة بل صم بكم كانه قيل لهم كالخرس الواقفين
في مكانهم الذين لا يهتدون للرجوع الى حيث ابتدؤوا منه بمنزلة الحائر في الطين قوله عقب اصباح
استعمل لتبعة الطرف اي في اثر اصباح وعقيبه واما في اللغة فعقب كل شيء عاقبته والعقب في
الورد ان الابل الماء يوما وتدعه يوما وعقبه العقب في الرياح وفي الحج وكما يجب في موضع المصدر
الواجب عليه وكذلك تكريره لطول الكلام والفا دال وهذا التكرير والزيادة في هذا التركيب شائع
وقيل كانه في موضع المبتداء وما موصوله وكذلك دخلت الفاء في الخبر اعني فكذلك وهو حط كله قوله
ودس بالنبي بالفاء وهي الملاحظ مصدر اي يوجون اي يسرعون في كلام خطى بمنزلة الاشارة كالرمش
ملاحظ المنيب وسطا المعوخر العين خوفا من الرقيب والا لماني عطف على ما تنبى الى آخره مبيلا اي
جانب المعنى اي كانه قبيل الاماني ما تنبى في التنزيل والاماني الى ذي الرمة لتعلم كيف صنع وكلها لا في
ولا الطلال ولا الطلل مذكور للشيء مثلها في لم يجي زيد ولا عمرو وجعلا صفة ولا النور ولا الحرور ولا الاموات
كانها ذات محقنة اذ لا يستقيم ولا يستوي النور وما في الآية تشبيه او استعارة مشكل فيه قوله
اذاك ام عين موضعه من كلام المصنف موقع مفعول صنع اي كيف صنع هذين التمثيلين وانشاء
هذين البيتين او مفعول فعل محذوف اي كيف صنع حيث قال اذاك ام عين بالوسي اكرعه مسبع
الخذلقا وانسط شبب ثم قال بعد عدة ابيات اذاك ام خاضب بالسي مرتعه ابو ثلاثين امسى وهو منقلب
قوله ثم عين العوائم فيها خطوط سود المسفع الاسود الغادي الذاهب غدا الناشط الذي يخرج
من ارض الى ارض في الديوان الشبب الثور المسن وفي الصحاح السبب العبر من ثيران الوحش وفي
الصحاح قال الاصمعي الشبب المسن من ثيران الوحش الذي انتهى اسنانه وقال ابو عبيد الشبب
الثور الذي انتهى شبابا فطر اي الفقيد واحد الخاضب الظليم اذا اكل الربيع احمر ظنبوباه او اصفر
ولا يقال ذلك الا للظليم وهو النعام دون النعامة والسي المستوي من الارض منقلب اي راجع الى

اعواخه الثلثين شبه ناقته بحمار الوحش ثم بالثور الوحشي ثم بالظليم وتوسط بين التشبيهات صيغ
الاستفهام دلالة على التسوية لها في السرعة والجري في وصف الناقة وشرع عدوها فذاك الاول اشارة الى
الحمار الموصوف في الابيات السابقة والثاني الى الثور وهو مبتدأ محذوف الخبر اي اذاك الحمار شبه
ناقتي ام الثور المسن واذاك الثور شبهها ام الظليم الخاضب ولا يجوز ان يكون اذاك خبر مبتدأ محذوف
اي اما في ذاك لان المسبوق اللذين يجب ان يلي احدهما ام والآخر الهمزة هما الحمار والثور لا الناقة
والثور فليتأمل قوله واطفاء الايمان بالاضاءة هذا يخالف ما سبق من ان المشبه بالاضاءة هو
استقامتهم الا ان المراد بالاضاءة ههنا المتعدي وثمة اللازم ولا يخفى ان ما اعترض من تشبيه المفردات على
الوجوه المختلفة بان لا يحتمل اللفظ او حكاية لكلام الخبر او المجاز عنه الا ان التمثيلين من جملة التشبيهات
المركبة التي لا يتكلف فيها لتشبيه المفردات ومنهم من حاول التوفيق فقال ليس المراد تشبيه ذات المنافق
بذات المستوقد بل تشبيه الحال بالحال شبه نفاقه وهو اظهار الايمان بالاستيقاد وشبه اثر اظهار
الايمان وهو الانتفاع بالاضاءة وشبه انقطاع انتفاعه بانطفاء النار الذي انقطاع الاضاءة وقيل
المراد بالاضاءة سببها الذي هو الايقاد اذ هي الاضاءة المتعدية الى جعل الاماكن مضيئة وانت خبير
بانه لفائدة هذا لم يكن لاعتبار فرع التشبيهات المتعلقة جهة ولا للاضراب عن ذلك الى كون التمثيلين من
جملة التشبيهات المركبة معنى قوله وما يتعلق به اي بدين الاسلام وتعلق التشبيه بالشيء لا يقدح في حقيقته
ومنهم من احترز عن ذلك فجعل اللفظ الذي يتعلق به على لفظ المبني للمفعول اي ما يتمسك به من الشبهات
بان تعلق الشبهات بدين الاسلام على ما نعطيه لفظه فيه فلا رواية ولا دراية قوله وما فيه اي في دين
الاسلام من الوعد والوعيد بالرعد والبرق لما في كل من الخوف والطمع وليس المراد تشبيه الوعد
بالرعد والوعيد بالبرق او لا اختصاص لهذين بهذين ولهذا قال في السؤال وبالرعد والبرق بدون
الياء قوله والمراد كمثل يعني ان حال المنافقين كحال قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة وهو ان يكون
هناك مطر فيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق يخافون بها غاية الخوف فحصل لهم ما حصل من الخبط والضلال
والدهش والجزع فان قلت فهل ان يكون المنافقون ذوي دين الاسلام يحيى به القلوب كصيب مشتمل
على الوعد والوعيد والافزاع اللاحقة بالكفار قلت نعم لكن لا على معنى انصافهم واتباعهم اياه بل على
معنى انهم مظلومون به مشاهدون اياه متلبسون بظاهره متشبثون باذياله كحال القوم بالنسبة الى المطر
والى هذا اشار قوله والمراد بمثل قوم الى آخره وفي التصريح بلفظ مثل دلالة على ان ليس المقابلة بين المشبه
احوال المشبهات بحيث لا يكون مطويا وقد يقال المراد ما لهم من الاسلام الضعيف الذي هو ظاهر الكلمة
وليس بشيء لان المشبه بالصيب هو الدين الحق الذي يحيى به القلوب ويتعلق به الشبه الناشئة من
جهة الكفار والمنافقين والمجاهدين ويشتمل على آيات ناطقة بالوعد والوعيد وبالجملة فالمقصود
بيان انه لا يحتاج ذكر المثل وايراد التشبيه لاجل حمل التشبيه على المفرق وانما المقصود فيه من جهة
ما فيه من التطلع في تشبيه المفردات وطي ذكر المشبهات وفوات ما في المركب من تأدية الهيئات

قوله كان قلوب الطير بصف العقاب وهو مخصوص بانه لا يأكل قلب الطير رطبا ويابسا حال اي
رطبا بعضها ويابسا بعضها ولذا ثنى ذكرهما وقد شبه الرطب بالعناب واليابس بالحشف البالي
اي اردأ التمر اليابس قوله فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة يعني يطوى في التشبيه ذكر المشبه
كما يطوى في الاستعارة بحيث لا يكون في حكم المذكور ولا يحتاج الى تقديره في تمام الكلام الا ان في التشبيه
يكون منويا مرادا وفي الاستعارة منسيا غير مراد ومصداق الفرق ان اسم المشبه به في الاستعارة
يكون مستعملا في معنى المشبه مرادا به ذلك بحيث لو اقيم مقامه اسم المشبه استقام الكلام وفي التشبيه
يكون مستعملا في معناه الحقيقي مرادا به ذلك ففي صنيع الآية لو قلنا مثلهم كمثل ذوي دين حق يتعلق به
شبهات وفيه وعد ووعيد لم يكن له معنى وكذا في قوله وما يستوي البحران الآية لان في قوله هذا عذب
فرات سائغ الى قوله وترى الفلك فيه مواخر دلالة قاطعة ان المراد بهما معناهما الحقيقي فلا يكون تشبيها
اي لا يستوي الاسلام والكفر اللذان هما كالبحرين الموصوفين وكذا قوله تعالى ضرب الله مثلا الآية
معناه جعل الله عبدا مملوكا شركاء متشاكسون مثلا لعابد الاصنام وجعل عبدا سالما لمالك واحد مثلا
للموحد فذكر المشبه مطوي واسم المشبه به مستعمل في معناه الحقيقي وقد خفي هذا البيان على بعض الافاضل
فذهبوا الى ان الآيتين مثالان للاستعارة ولا ادري كيف يتصدى امثال هؤلاء لشرح مثل هذا
الكتاب قوله لا يحطونه بدل من الضد ولا يتعلق خبر آخر وضمير شبهه لشيء وضمير به لواحد وشبه
عطف على ما خرج لا يشعر حال من فاعل يحل وهو ضمير الحادو وقد يقال مبتدأ خبره لقد بقاء والجملة
خبر المراد على سبيل الحكاية ومصرح على لفظ اسم المفعول اي غير مجهول شيئا واحدا فلا جواب اما لي بلا
تحقق فكذلك متعلق بشبهت اي لا اعرف هذا مثل ذلك التشبيه شبهت خبرتهم ومثل ذلك الذي طفقت
من اخذته السماء في انه شبهت صرح المنافقين بما كان يوم هو فان قلت لم كان هذا هو القول الفصل
والمذهب الجزل قلت لانه يحصل في النفس من هيئة المركبات ما لا يحصل من تصور المفردات وان
شئت فتأمل حال من اخذتهم السماء بانصباب المطر الهاطل مع تكاثف ظلمة الليل والسحاب وتواتر الرعد
العاصف والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة وهم في اثناء ذلك اضطراب خوف الهلاك اين ذلك من
تشبيه الدين بالمطر والشبهة بالظلمة والوعد والوعيد بالرعد والبرق قال الشيخ عبد القاهر
في قول القائل وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق لو قلت كان النجوم درر
وكان السماء بساط ازرق كان التشبيه مقبولا لكن اين هو من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ
النواظر عجبا وتستوقف العيون وتستنطق القلوب بذكر الله من طلوع النجوم مؤتلفة مفترقة
في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية بحسب الرؤية والنجوم تتلألأ وتبرق في اثناء تلك
الزرقة ومن كان بهذه الصورة لما جعلت التشبيه معرفا قوله التي ينبغي ان يتعرض الى تقريره وتفصيله
والا فالمقدر المقابل للملفوظ هو المضاف لا حذف المضاف قوله هل يقدر مثل الظاهر ان المراد
تقدير كلمة ذوي وان كان مرجع الضمير يحصل بمجرد تقدير ذوي وذلك لطافة في حال الملائمة والمناسبة

مع المعطوف عليه اعني لمثل الذي استوقد وقوع المشبه ايضا اعني مثلهم واما نفس التشبيه فلا يقتضي تقدير
شيء اذ لا يلزم في التشبيه المركب ان يكون ما يلي الكاف هو المشبه كما في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا
كماء ولما امكن في هذا تقدير مفرد يكون هو المشبه بعد الكاف اي كمثل ماء اورد مثالا آخر هو بين في
ان المشبه به لا يلي الكاف وهو قوله وما الناس الا كالديار يعني ان حال الناس في حلولهم الدنيا
وسرعة رحيلهم عنها كحال اهل المنازل في نزولهم بها وسرعة نهوضهم عنها فهي يوم الحلول ما هو له والعد
خالية فقوله واهلها مبتدأ حذف خبرها ويوم حلوها ظرف متعلق بالخبر وبلاقع خبر مبتدأ محذوف اي
وهي بلاقع وغدا ظرف لبلاقع لما فيها من معنى الفعل ولا يجوز ان يكون خبرا لامتناع الاخبار بظرف الزمان
عن غير الحدث والجملة ان حال العباد على الاجتماع لا الافتراق والحاصل ان نفس التشبيه لا يقتضي
تقدير شيء وغيره يجعلون اصابعهم في آذانهم لا يقتضي تقدير ذوي لكن الملائمة للمعطوف عليه والمشبه
تقتضي تقدير مثل وقد يقال لا بد من تقدير مثل لان المقصود تشبيه الحال بالحال لا الحال بالذات الا ترى
ان المصنف صرح في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة بانه لا بد من تقدير
مضاف اي مثل نفقتهم او كمثل باذر حبة وكذا في قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي ومثل
داعي الذين كفروا او كمثل بهائم الذي ينعق وفيه نظر لان كلام المصنف صريح في انه لا موجب لتقدير
المضاف سوى طلب الضمير مرجعا وانما احتاج في الآيتين الى تقدير المضاف لانه قد صرح في جانبي المشبه
والمشبه به بلفظ مثل بمعنى الحال والصفة فلا بد من اضافته الى ما يستقيم فيه ان يقال له حال
فلا يحال ذلك فليتأمل قوله ما يرجع اليه المستكن في الفعل يعود الى الراجح والضمير وام في قوله
اولى ام لم يليه للتسوية والمعنى فلا على الولي وعدمه اي ليس نظائره على والاحسن على ما ذكرنا ما سبق
ان المعنى ان ولي ام وان لم يل فلا علي قوله او في اصلها للتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع في التشبيه
المتعلقة بها حتى في هذا على ما اشتهر فيما بينهم ان او كلمة شك الا ان التحقيق انها لاحد الامرين والشك هو
المتبادر الى الفهم من اطلاقها في الخبر مثل جاءني زيد او عمرو وان كان يحتمل التشكيك والابهام على السامع
او المبالغة في تحكيم قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقد يستعمل لمجرد التساوي كما
في الامر والنهي حيث يقال انها في الخبر للشك وللتخيير والاباحة على ما قال في المفصل بعد جعلها لاحد الامرين
انه قد يقال في الخبر للشك وفي الامر والنهي للتخيير والاباحة فهي ههنا للتساوي في القصتين في الاستقلال
بوجه التمثيل اي مثل بهذا او بذلك او بهما جميعا فانت مصيب في ذلك واما قوله تعالى ولا تطع منهم آثما
او كفورا فقد ذهب كثير من المحققين الى انها لاحد الامرين والعموم انما جاء من فعل الوقوع في سياق النهي
كانه قيل ولا تطع واحدا منهما وهو يشعر كلامه في المفصل وذكر ههنا ان ذلك من قبيل انهما مستويان
في قدر الشك ومبناه على تعلق المفعول بالنهي دون المنهي كانه قيل اعص هذا او ذاك فهما متساويان في
وجوب العصيان وذكر في سورة النساء ما يشير الى ان ذلك من قبيل دلالة النص حيث قال انه اذا كان
الناهي عن طاعة احدهما يكون عن طاعتهما انهى وذهب الظاهريون الى انها بمعنى الواو وانما يجيء لقرآنهم

عطف النهي على النهي لا المنهي على المنهي قوله واستدل عليه عقابه تنبيه الجنوب مع الصبا التي هي علامات المطر
ودسومه اختلاف الجنوب والصبا وهبوبهما وسحاب اسود قريب من الارض هطال غير خلب
في ان هذه الاوصاف انما يحسن في السحاب دون المطر قوله صوب مكفوف مدفوع ممنوع ان يسيل
وقد ورد ذلك في الحديث قوله الفائدة فيه يعني ان الفائدة في ذكر من السماء الدلالة على انه مطبق آخذ
بجميع الآفاق على ما يقتضيه تعريف الجنس من غير قرينة البعضية ولو لم يذكر لم يحصل هذه الفائدة
لجواز ان يكون الصيب من بعض الآفاق اذ كل افق وناحية من السماء سماء بدليل قوله فاوق لوكرها
اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء حيث نكر ارض وسماء للبعضية لانه ليس بينهما بعد جميع
الارض وجميع السماء يعني الوجع من ذكراها ومن جلوله قطعة من الارض وناحية من السماء بينها
في الجملة لما كان في صيب مبالغات من جهة المادة الاولى لان الصاد من المستعلية والياء مشددة
والباء من الشديدة ومن جهة المادة الثانية لان الصوب فرط الانسكاب او الوقوع ومن جهة الصيغة
لان فيعلا صفة مشبهة دالة على الثبوت ومن جهة العارض لان التنكير للتعظيم والتهويل بولغ فيه
من جهة المجاور ايضا فقرن بقوله من السماء دالا على انها مطبقة لا تختص سماء دون سماء قوله
وفيه ان السحاب من السماء والاتفاق على انه من السماء او اليم من غير قول احد بان البعض من هذا
والبعض من ذاك قوله على الاتفاق يعني الاتفاق على جواز ذلك بخلاف ما لم يعتمد كما اذا قلت
ابتداء فيه ظلمات فانه مختلف فيه فسيبويه لا يجعله مرفوعا بالظرف بل بالابتداء قوله من الارتعاد
يعني ان الرعد من الارتعاد كما ان البرق من البريق ولو قال من الرعدة لكان انسب الا انه لا يناسب
جعل الرعد من المزيد كالوجه من المواجهة قصدا الى الحاق الاخفى بالاعرف في ذلك المعنى الذي يتناسب
اللفظان فيه قوله فاذا كان جواب اما وقوله تحتمه بدل منه ومضمونه حال من ظلمتا لما في اما
من معنى الفعل وظل فاعل مضمونه كما تقول جاءني زيد راكبا غلامه والعامل في ظلمتا تحمته وظلمة
ظل الليل لان ظل الليل ليست في السحاب بل بالعكس فاشار الى انها تبعية لها وتابعا والعمدة
جعلها في السحاب على الاستعارة في التلبس الذي يشمل الكل وكذا في المطر حيث قال مع ظل الليل
والغرض اثبات ثلث ظلمات في الصيب على ما هو اقل الجمع وظل الليل مستعار من قوله ظل الضحاء
لهم الآية قوله لئلا يكون المطر يعني لما اريد بالصيب المطر فالمعنى ظرفيته للرعد والبرق ومما ثبتا
في المطر لا في السحاب فاجاب بانهما لما كانا في اعلى المطر والموضع الذي ينصب منه المطر وهو السحاب
جعلا كانهما فيه بطريق الاستعارة كلمة في للتلبس المخصوص التشبيه بتلبس الظرفية الحقيقية
تقول لما فلان في البلد شبهها بكونه في بعض اجزاء بالكون فيه نفسه لا انما يعنيا دكون المراد من البلد
الذي فيه فلان قوله ومنهم من ذهب الى هذا وزعم ان الاعلى والمصب جزء من المطر وليس كذلك
ومنهم من جعله من اطلاق احد المجاورين على الآخر وهما الى ان الاعلى والمصب سحاب والتمثيل
بقولهم فلان في البلد لمجرد التلبس والمجاورة وقد ماله يكون المعنى ان في السحاب رعدا وبرقا لا معه

التشبيه

في المطر على ما هو المطلوب فان قيل يكون المراد بالصيب المطر وبتصحيح السحاب المجاور له على طريق
التجوز قلنا فلا يكون لطلب التكاثف وطلب اطلال الغمام في المطر الان تقدير وقد رعد وبرق ويراد
بالضمير الاول المطر وبالثاني السحاب الملاصق ومنشأ هذه التعسفات الذهول عن اعتبار التجوز
في كلمة في فان قلت الظلمة والرعد اي الصوت والبرق النارية واللمعان كلها اعراض والعرض لا يمكن
في المكان الاشبه توسع من غير فرق بين المطر والسحاب وبين الظلمة والرعد فانه ما في الباب ان
وجه التلبس يكون في اوضح كالرعد بالنسبة الى السحاب قلنا معنى الظرفية التي يستعملها كلمة في اعم
من ان يكون على وجه التمكن في المكان كالجسم في الحيز او على وجه الحلول في المحل كالعرض في الموضع او على
وجه الاختصاص بالزمان كالضرب في وقت وظلمة الدجى والغطش حاصل في السحاب حقيقة بخلاف
ظلمة الليل ولذا يكون الجسم الذي يقوم به صوت الرعد وبريق البرق حاصل في حقيقة السحاب لا في
المطر فمن ههنا احتاج الى التأويل قوله وما هو فيه اي ما فلان في شيء من البلد الا في حيز يشغله جرم فلان
قوله باعارضا العارض السحاب يعرض في الافق وتلقعت المرأة برطها تحوطت واستعمل في التبرد
جمع برد بالضم والاشتمال تحوزت به السحاب لتكاثفه بمن لبس بردا كثيرة فاشتد له الردفة تخييلا والتلفع
والاشتمال ترشيحا قوله العشان يعني نفس الصوت المسموع والنار به المبصر جعلهما من الاعيان
بالنسبة الى المعنى المصدري وان كان كلاهما او احدهما من قبيل الاعراض والحرمان يلفظ التثنية احسن
طباقا لقوله العشان والارعاد مصدر ارعدت السماء وصارت ذا رعد وكذا الابراق لا مصدر ارعد
القوم وابرقوا اصابهم رعد وبرق قوله سقون البيت من قصيدة لحسان اولها اسالت رسم الدار
ام لم تسال ومنها اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل يردى نهر دمشق والبريص
نهر يتشعب منه والصفيق النقل من انا ارمال الى اناء للتصفية الرحيق صفوة الخمر والاصفى بالشراب
الخالص الذي لاغش فيه وفي الاساس سكر رحيق لاغش فيه وحب رحيق لاشوب فيه السلسل السهل
الانحدار وتعديه بقوله يعطي مع ذكر المفعول على تضمين معنى النزول كانه قال ورد البريص نازلا عليهم ضيفا
والا فالاستعمال ورد الماء وردوا وورد البلد حضر وورد الكتاب وصل اليه والباء في بالرحيق للتعدية
والف يردى للتانيث فذكر الضمير في يصفق اعتبار الى المضاف المحذوف اي ماء بردى بحمع الضمير في
اوهم فالوكون ولو روعي حال اللفظ القائم مقام المضاف لانث ههنا وافرد ثمة قوله فلتعلق حالهم مع
مثل ذلك الرعد فان قيل لفظ من الصواعق بانه يكون الكلام جوابا للسوال عن حالهم مع الرعد
قلنا الصاعقة قصفة رعد اي شدة صوته ينزل معها قطعة من نار كانه قيل يجعلون اصابعهم
في اذانهم من اجل سماع صوت الرعد وانقضاض شقة من النار معها قوله من العمة حتى شهوع اللبن
حتى لا يعبر عنه اي من اجلها يعني انها الباعث وذلك ان من ههنا بمعنى غاية واللام في المفعول له فقد
يكون غاية لقصد حصول ذلك وقد يكون باعثا وذلك تقدم وجود قوله ثم طفقت عطف على سقطت وقيل
شان الحزج باحراق القصف وسرعة الحموض مالا مصادر على القصف انت عليه اهلكته وخر موسى صعقا

اي مغشيا عليه لمرة الميت قوله سواء في التصرف اي الاشتقاق منه والبناء عليه يعني ان بين كل واحد
منهما اكثر من الامثلة وبشتق وان لم يتساويا عرفا صقعه على راسه وصقع راسه ضربه بيطن
كفه وصقع الديك صاح والمصقع بكسر الميم المجهر يقال رجل مجهر بكسر الميم لما كان من عادته ان
يجهر بكلامه وكون الصاعقة صفة للقصفة او للرعد او مصدرا انما هو بحسب الاصل والا فهو
اسم لما ذكر وعلى كل تقدير لا شذوذ في جمعها على صواعق قوله واغفر عوراء الكريم لادخاره
مفعول له واعرض عن شتم اللئيم تكرما اغفر استر والعوراء الفحش لادخاره مفعول له معرف بالاضافة
لحذر الموت قوله قوله معاقب صفة عرض اي هو عرض مقابل للجوع مناوب لها عستجا بقوله
تعالى خلق الموت والحيوة واجيب بان المعنى قدر ولو سلم فالمعنى خلق مصحح الحيوة ومصحح الموت
ولو سلم فاعلام الملكات مخلوقة لما لها من شائبة التحقق قوله واحاطه الله بالكافرين مجاز تشبيها
بحال قدرته الكاملة التي لا تفوتها المقدور البتة باحاطة المحيط بالمحاط بحيث لا يفوته فيكون
الاستعارة تبعية جارية في الاحاطة وهذا لا ينافي كونها تمثيلية لاخذ الطرفين مع اعتبار التركيب
واما كونها تمثيلا بمعنى تشبيه حاله تعالى مع الكفار بحال المحيط مع المحاط بحيث يكون المفردات
على حقيقتها كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فيعيد نظر قوله وهي الجملة اعتراض من مذهب
ان لها وواو اعتراضية لا عاطفة ولا حالية وان الاعتراض قد يكون في آخر الكلام كقوله تعالى
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وذلك لان كلا من الجمل الثلاث اعني يجعلون ويكاد وكلما
اضاء استيناف مستقل منشأ الاول ورعد والاخيرين وبرق فيكون والله محيط بالكافرين
في آخر الكلام والنكتة في الاعتراض التنبيه على ان الحذر من الموت لا يفيد وفي وضع الظاهر اعني
الكافرين موضع المضمر تنبيه على ان ذوي الصيب كفرة يستحقون الشدة لتكون الغرض كما في
قوله تعالى كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم وقيل هذا الاعتراض من جملة احوال
المشبه على ان المراد بالكافرين المنافقون وانهم من عذاب الله في الآخرة واهلاكه اياهم في الدنيا
بحيث لا مدفع له ووسط بين احوال المشبه به تنبيها على شدة الاتصال وفرط التناسب وكلا به
الاول رفع على الفاعلية والثاني نصب على المفعولية والضمير فيهما عائد الى اللام في المحاط قوله
وهذا تمثيل يعني قوله كلما اضاء لهم الى قوله يكاد البرق على ما وهم يعني ان بيان شدة الامر على اصحاب
الصيب وفرط تحيرهم بيان لشدته على المنافقين وفرط تحيرهم لما ان حالهم كحالهم وهي في
جملة تفاصيل الاحوال وما ثم عطف على شدته واذا صادفوا الى آخره بيان لذلك وفرصة نصب
على الحال والاحسن ان يكون مفعولا ثانيا على تضمين معنى الاتخاذ اي اتخذوا الخفقة فرصة او
الخفقة مصدر مقدر بالزمان اي انتهزوا في وقت تلك الخفقة والفرصة والنهزة في الشرب
النوبة والنهزة الشيء الذي سواك معرضا كالغنيمة قوله خطوات يسيرة مبني على قصر زمان الخفقة
لا على ما قيل ان اذ ذاك الخطوات لا تكون مشيا بل سعيا او عدوا لان ذلك انما يكون بالشدة والاسرع

لا بالاذن بادو اللكثرة **قوله** فاصمهم جعلهم صما واعماهم جعلهم عميا **قوله** في مطرح نوع بتبدل لان ضمير فيه
لفظ المسند الى المثنى واذ دله لى لمشتركهم **قوله** ما عمهم به معقود هذا لا ينافي ما سبق من جعلهم بما بانهم
ويودون لانه انما بدنا بالقيط تحيرهم ولان معناه انهم لا يدرون وهو ظاهر لان المتعدي لا يوجد
لنف ماتون ما باتون ولنف يدلون ما يتركون مع حرصهم على المشي **قوله** وهو ظاهر لان المتعدي
لا يوجد في الاستعمال من يستشهد بكلامه ولم يثبت الثقات من ائمة اللغة الا الفعل كما نقل عن الازهري
ان اضاء واظلم يكون لازما ومتعديا وعن الليث اظلم فلان البيت علينا لفظ استعمل لازما كرح **قوله**
ظلم الليل في الصحاح ظلم الليل بالكسر واظلم بمعنى حكاه الفراء **قوله** ويشهد له قراءة يزيد بن قطيب قد يوجد
هذه الشهادة بانه يجوز ان يكون الفعل مسندا الى عليهم واجيب بان عليهم ظرف مستقر كأنه قيل اضاء
لهم ولو جعلنا هما صلة على تضمين معنى الضرب والمعنى فعطف لفظ اظلم على كلما اضاء لهم ووقوعها
جوابا للسوال عن صنيعهم حالتي خفوق البرق وخفيته يستدعي لجتنا داظلم الا ضمير البرق بمعنى كلما
نفهم البرق باضاءته اغتنموا ولما اضمرهم باظلامه تحيروا ومبنى البلاغة على رعاية المناسبات
على ان في صلوحه للاقامة مقام الفاعل عند تعلقه باظلم باعتبار التضمين نظرا واما الجواب
بان اظلم المتعدي اكثر او بناء المجهول من المتعدي اكثر فلا يخفى ما فيه **قوله** هما اطلق الضمير للعقل
والدهر في البيت السابق احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام استغويت بادي فدهري موبخي
قوله ويجوز ان يكون للارشاد والعلاقة وتأديها الاستبهام الطلب وحالاه ما سواه دعلم مثل
الخير والشر والغنى والفقر والعسر واليسر واسند الاظلام الى العقل لانه لا يطيب للعاقل عيش
والى الدهر لانه يعادي كل فاضل ثم اجليا ثم لستغا طلا منهما على وانا امرد في السن اشيب
في العقل او في عبرا وانه بمقاساة الاهوال وهذا يجرى والبرع في احاولت للاتحاد بمعنى ما كان
والفاء التعليل محذوف اي تحاول الارشاد وعبر عنه بالواو لكان سديدا **قوله** وان كان محدثا لكي
من الذين نشاء وانحد الصدر الاول من الاسلام فالشعراء طبقات الجاهليون كامرء القيس
وزهير ومخضرمون اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد والمتقدمون من اهل
الاسلام كالفرزدق وجرير ويستشهد باشعارهم ثم المحدثون كالبحتري وابي تمام ولا يستشهد
بشعرهم **قوله** فاجعل ما تقوله بمنزلة ما يرويه قد تفرق بان مبنى الرواية على الوثوق ومبنى القول
على الرواية والاحاطة بالاوضاع والقوانين والاتقان في الاول لا يستلزم الاتقان في الثاني
وغاية الامر اذ جمع في الحماسة اشعار من يستشهد بشعرهم وصدق في ذلك قرائن تحسان يكون
كلما استعمله في شعره مسموعا ممن يوثق به او ماخوذا من استعمالاتهم والقول بانه بمنزلة
نقل الحديث بالمعنى ليس بسديد بل هو نقل الراوي اشبه وهو لا يوجب السماع فانت السوق
لفا دكرت لي سكنت وكسوت عن الهماني وقد سبق فامت بمعنى نفقت وكلا معنا مذكور
في كتب اللغة **قوله** الاي الشي المستغرب كبكاء الدم في قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته

عليه ولكن ساحة العبد اوسع فانه لغرابته لا يكتفى فيه بقرينة الجواب بل يصرح به تسجيلا والاستطال
شاهد بذلك والتعليل بانه لو حذف فقيل لو شئت ان ابكي لبكيت دما لاحتمل ان يكون المراد لو
شئت ان ابكي دما لبكيت دما كما قال الآخر فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا لم يخرج بدل الدمع
الفكر ليس بمستقيم لان الكلام في مفعول المشيئة فلو قيل لو شئت لبكيت دما واكتفي بقرينة
الجواب لم يحتمل سوى لو شئت ان ابكي دما لبكيت دما **قوله** نقصف الرعد اي شدة صوته و
الغرض من هذا التقرير بيان الربط المعنوي لهذه الجملة بالجمل الاستئنافية لظهور انه عطف
على كلما اضاء لهم متوافقة ثم الظاهر ان لو هنا لمجرد الشرط بمنزلة ان لا بمعناه الاصلي من انتفاء
الشيء لانتفاء غيره **قوله** في ساقة الباب اي مؤخره يقال ساقة الجيش في مقابلة مقدمته و
نحاة اي اواخر الكلم لانه يذكر فيه احكام التذكير والتانيث وما يظهر علاماته في اخر الكلم والاشتهار
في قوله ان الشيء يقع على كل ما اخبر عنه والمعنى ان التانيث يخرج من التذكير اي يكون فرعا له لان لفظ
الشيء مع انه مذكر يطلق على ما يخبر عنه مذكرا كان او مؤنثا وقوله وهو اعم العام من كلام المصنف
لا سيبويه **قوله** وعلى المعدوم والمحال فان قيل الخلاف بيننا وبين المعتزلة في المعدوم الممكن
هل هو شيء ام لا واما المحال فليس بشيء اتفاقا قلنا ذلك الخلاف في الشيء بمعنى المتقرر
والثبوت في الخارج لا بمعنى اطلاق لفظ الشيء فانه بحث لغوي مرجعه الى النقل والسماع ولا
يصلح محلا لاختلاف العقلاء الناظرين في المباحث العلمية وبالجملة فالمقيم على كل شيء قدير على كل
ممكن اذ لا قدرة على الواجب والمستحيل فان قيل لو كان الشيء هو الموجود كما زعموا لما كان متعلقا
للقدرة لانها عبارة عن الصفة المؤثرة على وفق الارادة وتاثيرها هو الايجاد وايجاد الموجود
محال قلنا المحال ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير لازم واللازم ايجاد موجود بوجود هو اثر
ذلك الايجاد وهو ليس بمحال وانما المقدور فان اريد به ما تعلقت به القدرة فهو لا يكون الا
موجودا وان اريد ما يصح ان يتعلق به القدرة يكون معدوما وهو المعنى بقولهم ان الله قادر
على جميع الممكنات وان مقدوراته غير متناهية واما الفعل من قادرين فجوزه الاشاعرة بناء على
انه لا اثر لقدرة العبد ايجادا وان جميع الممكنات مستندة الى قدرة الله تعالى فالفعل الاختياري
للعبد قد يتعلق به قدرة الله تعالى ايجادا وقدرة العبد كسبا وانما الممتنع تعلق القدرتين ايجادا
واختلف فيه المعتزلة فجوزه ابو الحسين البصري مطلقا ومنعه الجمهور بناء على امتناع اجتماع قدرتين
مؤثرتين فلو كان مقدورا بين قادرين لزم اجتماع المؤثرين على اثر واحد وايضا لو اراد احدهما الفعل
والآخر الترك لزم اجتماع النقيضين او ارتفاعهما وقد يتوهم ان مثل المقدور بين قادرين هو
نفس مسئلة تعلق قدرة الله تعالى بمثل فعل العبد او بعينه وليس كذلك **قوله** من العلم
ظاهر عبارة ان المقدر او اصلح ذلك والمصنف كثيرا ما يقول باشتقاق الجود في المزيد
لما كان هو اشهرية المعنى المشترك **قوله** مما يستعدها ويستقيها المذكور صريحا لفرقة المؤمنين هو

غير

المسموات والخطابات ولعل فى الكافرين والمنافقين هو المشتغلات والمرويات وبعينهم الغافل بل
ضمنا فيكون الكل مذكورا ومبنى هذا على كون من فى مما بعدها للبيان **قوله** واوجدته من وجدت
من وجدت الضالة وا وجدتها انا الله تعالى يعنى جعلته اخراجا اذا من طبعه **قوله** وبلغنا عطف
قوله لما عنده الى آخره يعنى قد ذكرنا ان الخطاب لفرق المكلفين وبلغنا ما يدل على انه مخصص بمشركى
مكة واعترض بان سورة البقرة مدنية فكيف يكون هذه الآية مكية ولو سلم فكونها مكية لا يوجب
اختصاص الخطاب على مشركى مكة كما ان كونها مدنية لا يوجب اختصاصها بكفار مدينة والجواب
ان مدلول ما نقل ان كل ما خوطب به بيا ايها الناس فهو مكى سواء نزلت الآية بمكة او بالمدينة
وبه تم ما ذكر **قوله** صوت جراجرا وبدل والتعبير عنه بالصوت بعد التعبير بالحرف اشارة الى ان
هذا اللفظ كان يصدر بالطبع عند قصد النداء كاخ عند التوجع ثم وضع ولذا الكلام فى بعض
اسماء الافعال والباء فى به للآلة وفى بمن صلة يهتف يقال هتفت به اى صاح به **قوله** وهو اوجب
حال واسمع به عطف عليه بتقدير القول يعنى اذ ليس ببعيد ولا غير عالم ولا بعد النداء خطاب
يعنى بشانه وفى الصحاح استقصر عده مقصرا واستبعد عده بعيدا وهضما لنفسه اكبر امقو
ل الاقتصاد والاستبعاد ومع فرط النهاكل حال من بعض الضمائر العائدة الى الداعى يعنى ان
المتضرع الى الله يستعمل فى دعائه الحرف الموضوع لنداء البعيد اشارة الى بعد المرتبة بين
المدعو والداعى والى حرص الداعى على ان يستجاب دعاؤه والاستماع لندائه كالاستغناء التام
شان الخطاب فيما سبق ولانه ولانه يوذن بزيادة اجتهاد فى طلب الاقبال والاذن للاشتغال
وهذا المعنى لم يكن لشرع المعانى السابقة بل ربما لا يحسن الا فى نداء البارى فلذا لم يعد
فى اشباهها بل فى جواب سوال على حدة **قوله** واى وصلة وذلك لانهم استكرهوا اجتماع اداتى التعريف
فحاولوا ان يفصلوا بينهما باسم مبهم يحتاج الى ما يزيل ابهامه فيصير المنادى فى الظاهر ذلك المبهم
وفى الحقيقة ذلك المخصص الذى يزيل الابهام ويعين الماهية فيصير المنادى متميز الماهية
معلوم الذات فوجدوا ذلك الاسم ايا القاطع عن الاضافة واسم الاشارة حيث وضعا مبهمين
مشروطا ازالة ابهامهما الا ان اسم الاشارة قد يزال ابهامه بالاشارة الحسية فلا يحتاج الى
الوصف بخلاف اى فكان لعرفه فى الابهام فلهذا جاز يا هذا ولم يجز يا اى بل لزم ان يوصفه
ما يزيل ابهامه وذلك اسم الجنس لانه الدال على تعيين الماهية ويجرى مجراه الذى ومثناه
ومجموعه ومؤنثهما وقد يجرى مجراه اسم الاشارة الموصوف بذى اللام نحو يا ايهذا الرجل
وقوله حتى يتضح اى يتضح المقصود بالنداء تنبيه على ان ذلك الاسم المزيل للابهام هو المقصود
بالنداء ولهذا التزم رفعه وقوله الا ان ايا اشارة الى ان وصفه لازم بخلاف يا زيد ويا هذا
وقوله ومكانه لى معاونة حرف النداء وذلك لان النداء والتنبيه من وادى واحد وقوله
وهو يعطف على معاضد وهذا فى القافية الثانية والاولى المعاضد والمكاتفة يعنى ان ايا

لم تكن تخلو من مضاف اليه او تنوين قائم مقامه نحو ايا ما تدعوا وانه ينسلكوا وليس هذا موضع التنوين
وايضا التنوين انما يقع بدلا من مضاف اليه غير مبهم مثل دفعنا بعضهم فوق بعض والقصد هنا
الى الابهام فلفظ التنبيه يناسب النداء فجعلت عوضا عن المضاف اليه **قوله** ما لم يكن فى غيره
فى موضع المصدر وما موصولة او موصوفة اى الكثرة التى لم تكن او كثرة لم تكن غيره فالاسناد
مجازى ويحتمل ان يكون بدلا من الطريقة التى لم تكن فالاسناد حقيقة ولا وجه لجعلها مصدرية
قوله لان كل ما نادى تعليل لما علل باستقلاله اى انما كثر النداء تلك الكثرة المعللة بالاستقلال
المناسب مقتضى الحال وقوله لاى لاجل وقوله حمران فلوا انى فعلت البيت لانه تام وقبله فى اهله
فقل للامال الله الهنا نعم سوى ان تروما **قوله** وقوله لست لمن يسال على حذف المضاف اى كسائل
من سال لان ظاهره تشبيه السائل الى المسئول والاظهار لا حاجة الى ذلك لانه تمثيل لقوله
وما الناس الا كالرماد البيت **قوله** واما الكفار يعنى يتوجه الخطاب الى الكفار خاصة لا لمشاركة
المؤمنين وحاصل السوال ان الخطاب لا يجوز ان يتوجه الى المؤمنين والكافرين جميعا ولا الى
الكفار خاصة لان المؤمنين لا يتصور امرهم بالعبادة لكونه طلبا للحاصل والكافرين يمتنع منهم
العبادة لانتفاء شرطها فيكون طلبا للممتنع والمراد بالعبادة اعمال الجوارح التى عملها المؤمنون
سيما بتفسير المعتزلة القائلين بان الطاعات من جملة الايمان لا يقال المؤمن غير متلبس بجميع
العبادات فيصح منه طلب العبادة فى الجملة كما يقال للمؤمنين صل لانا نقول الكلام فيما اذا قصد
احداث العبادة فى الجملة ولا خفاء فى انه حاصل وانما يصح طلب عبادة آتية بالخصوص كصلوة
الظهر مثلا لمن لم يصلها **والجواب** انه يصح طلب العبادة من المؤمنين بمعنى زيادتها والتوطن اليها
بالقلبية والثبات عليها ومن الكافرين بمعنى تحصيل شرايطها ثم الاتيان بها على ما تقرر عندهم من ان
الامر بالشئ امر بما لا بد منه **فان قيل** هذا جيد لكن قوله على ان مشركى مكة كانوا يعرفون الله و
يعترفون به ينافى هذا المعنى لان هذا القدر من المعرفة والاقرار لا يكفى شرطا لصحة العبادات من الصلوة
والصوم ونحوهما **قلنا** كانه اراد ان هذا القدر من الشرط كان حاصلا فيهم فليجمعوا اليه تمام
الشرط وهو التصديق والاقرار وبنبوة محمد عليه السلام ثم ليعبدوا الله **فان قيل** هل يجوز ان
يراد الاعم من فعل القلب كالايمان ومن افعال الجوارح كالطاعات **قلنا** فى كل من السوال والجواب
ما لا يلائم هذا المعنى وهو قوله واما الكفار الى آخره واما عبادة الكفار الى آخره **قوله** متناولا لشيئين
يعنى ان لفظ اعبدوا حقيقة فى طلب العبادة وفى طلب ازديادها اما ان يكون حقيقة فيلزم استعمال
المشترك فى معنييه او مجازا فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز **والجواب** ان لزيادة العبادة فردا من افراد
العبادة واستعمال اللفظ فى افراد معناه لا يكون استعمالا فى معنيين وحاصله ان معنى اعبدوا
طلب العبادة من المستقبل سواء كانت ابتداء عبادة كما فى حق الكفار او عبادة بعد عبادة كما
فى حق المؤمنين وليس هنا اشتراك ولا مجاز كما يقول للساكن والمتحرك تحرك طالبا للحركة منهما الا

انها من الساكن ابعد الحركة ومن المتحرك لتردد ما دها واستقرارها لان الحركة بعد السكون حدوث وبعد
الحركة دوام **قوله** ويكثر ما المراد به لاخفاء في ان قولنا للعبيد اطيعوا سيدكم امرلهم بتعظيم من يعتقدون
انه سيدهم فقوله يا ايها الناس اعبدوا ان كان خطابا لجميع الفرق فالمراد بربكم هو الله تعالى لاتفاق
على ربوبيته فيما بينهم فيكون الذي خلقكم صفة مادحة وان كان خطابا للمشركين فيحتمل ان يكون المراد
هو الله تعالى ويكون الصفة مادحة لانهم يعتقدون انه رب الارباب وان آلهتهم شفعاء عند
الله ولان يكون المراد وما لكم والحكم ونحو ذلك مما يصدق على الاله الحق وعلى آلهتهم الباطلة
فيكون مخصصة الا ان اطلاق الرب على غير الله كان شايعا متعارفا فيما بينهم حتى ان السحرة لما
قالوا آمنا برب العالمين دفعوا الاحتمال بقولهم رب موسى وهارون والتخصيص والتوضيح
هو الاصل في الصفة فلهذا كان هذا الوجه اوضح واصح **قوله** اقحم الموصول الثاني بين الاول
وصلته تاكيدا لم يعهد التاكيد اللفظي الا باعادة اللفظ الاول ومع ذلك فقد صرحوا بامتناعه قبل الصلة
الاولى وان اريد التاكيد من جهة المعنى عاد المحذور واحتيج الى بيان وجه اجتماع الموصولين الا انهم
لم يذهبوا في مثل قول الشاعر فصيروا مثل كعصف ماكول الى ان الكاف تاكيد بل مزيد فالاولى ان
يقال ههنا ان كلمة من مزيدة على ما هو مذهب الكسائي او موصوفة او موصولة واقعة خبر المبتدا محذوف
والجملة صلة الذين اي الذين هم من قبلكم واما ما نقل عن المصنف من ان الموصول بدون الصلة
غير مفيد فكيف يؤكد ثم جوابه بانه يفيد الاشارة وان كان المشار اليه مبهما وهذا صح عود الضمير
في مثل الذي قام مع ان الضمير انما يرجع الى المفيد فقيل عليه ان التاكيد اللفظي لم يستبعد
في الحروف فعن الموصول اولى واجيب بان وجه الاستبعاد هو ان الموصول لا يتم جزءا الا بجملة
وعائدها فهو وحده بمنزلة جزء الاسم كالزاء من زيد ولا كذلك الحرف فانه وان توقف في افادة المعنى
على ذكر شيء فلا يصير معه بمنزلة كلمة واحدة **قوله** كما اقحم جرير الاقحام ادخال شيء في شيء بشدة
وعنف يعني ان تيم الاول مضاف الى عدي المذكور وتيم الثاني مقحم بين المضاف والمضاف اليه
كما اقحم اللام في لا ابا لكم بين المضاف والمضاف اليه تاكيدا للام الاضافة المقدرة فان قلت
كيف جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف وفي غير الضرورة وما وجه حذف
التنوين من تيم الثاني قلت لما كرر المضاف بلفظه وحركته صار كأن الثاني هو الاول من
غير فصل كما في قولك ان ان زيدا قائم مع امتناع الفصل بين ان واسمها بغير الظرف والتاكيد اللفظي
في الاغلب حكمه حكم الاول وحركته حركة اعرابية كانت او بنائية لانه بمنزلة حرف النداء فان
قيل لو كان لا ابا لكم على الاضافة لكان معرفة فيجب الرفع والتكرير وتقدير الخبر قلنا الغرض
من هذا الفصل ان يصير المضاف كأنه ليس بمضاف فلا يجب تكرير الرفع والتكرير لكونه
في صورة النكرة والخبر مقدر لكن على وجه العموم اي لا ابا لكم موجود وليس المعنى على نفي صفة
وحال عن ابيه لانهم قصدوا بهذا الاقحام ان يكون معنى لا ابا لك ولا اب لك سواء وان كان

الاب في الاول معرفة وفي الثاني نكرة كما يقال لا كان ابوك موجودا ولا كان لك اب بتعريف المسند اليه
في المحل الاول وتنكيره في الثانية مع ان المحكي واحد **قوله** ولعل للترجي ضبط هذا الكلام ان
لعل موضوع لتوقع محبوب وهو الترجي او مكروه وهو الاشفاق والتوقع على الوجهين قد يكون
من المتكلم وقد يكون من المخاطب وقد يكون من غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال وقد لعل في
القرآن للاطماع اي الايقاع في الطمع اما لانه كلام الكريم الذي لا فرق بين اطماعه وجزمه بحصول
المطموع فيه او لانه كلام العظيم الذي ساسه الاقتصاد في المواعيد المقطوع بانجازها النطق بكلمة لعل
وشبهها كما هو داب الملوك والعظماء او لان فيه الاطماع الى انه لا ينبغي ان يتكل العباد فيتركوا الاجتهاد
في العبادة وقوله وايضا فمن ديدن الملوك عطف من حيث المعنى على قوله اطماع من كوم رحيم وقوله او
يجيء على طريق عطف على قوله وقد جاءت والمقصود بالعطف بيان محل اخرى لمجيء لعل على سبيل الاطماع
فما هو تحقيق الايقاع الا انه اعاد المحل لبعد ذكره والحاصل ان لعلة مثل هذا الموضع للاطماع مع
التحقيق والتعبير عن التحقيق بطريق الاطماع اما ليدل على انه لا خلف في اطماع الكرماء او ليكون على داب
كلام العظماء او ليقيه العباد على ان لا يتكلوا **قوله** وليس معنى العطف ان لعل اما ان يجيء للاطماع بدون
التحقيق على ما تقدم وبالجملة فلما كان ما بعد لعل الاطماعية قطعي الحصول وما قبلها مما ناسب ان يعلل
به ذلك الحصول بحيث يكون الى ما بعدها بمنزلة الغرض لما قبلها زعم ابن الانباري وجماعة من ائمة العربية
ان لعل قد يكون بمعنى كي حتى حملوا عليه كل صورة امتنع فيها الترجي سواء كانت اطماعا مثل لعلكم تفلحون
او لا مثل لعلكم تشكرون ولعلكم تتقون ورد المصنف بان جمهور ائمة اللغة اقتصروا في بيان معناها
المفيض على الترجي والاشفاق وبان عدم صلوحها للجحود ومعنى الجلية والغرض فما وقع عليه الاتفاق الا
ترى تقول دخلت على المريض كي اعوده واخوت الماء كي اشربه ولا يصح لعل **قوله** ليست مما ذكرناه في شيء يعني
ليست للاشفاق وهو ظاهر ولا للترجي اما من جهة الخالق فلاستحالته واما من جهة المخلوقين فلانهم لم يكونوا
حال الخلق عالمين بالتقوى حتى يرجوها ولا للاطماع لانه انما يكون فيما يتوقعه المخاطب ويرغب فيه ولا يتأتى له
الا من جهة المتكلم والتقوى بالعكس ولكنها استعارة من معنى الترجي للحالة الشبيهة به لان الله سبحانه لما
خلق العباد وخلق فيهم القدرة والداعي والعلم والاجتهاد في جانبي الخير والشر مع ارادته ان يختاروا جانب
التقوى والخير كان حالهم كحال من يرجى منه التقوى في تعقلها ووهم بحسب الاختبار من التقوى وعدمها مع
ارادة التقوى منهم فيكون حال خلقهم تلك الصفة المخصوصة كحال من يرجى منه التقوى فاستعيرت لتلك
الحالة التي حاصلها ارادة الخير والتقوى منهم مع تفويض الاختيار اليهم كلمة لعل الموضوعة لحقيقة الترجي
استعارة تبعية فالمشبه المحذوف المستعار له هو الحالة المخصوصة الشبيهة بالترجي لا العباد انفسهم على
ما يتوهم من قوله في صورة المرجو منهم ولنفسه بقوله استعارة لعل للعباد وانما اورد المصنف بيان
التشبيه في جانب المرجو منهم دون الراجي لانه اقرب الى رعاية الادب واوضح في تقرير المقصود واسهل
لتصوير وجه الشبه من التردد والاختيار ونحو ذلك وهذا اصح بالمقصود في قوله تعالى ليبلوكم الاية حيث

ليبلوكم

قال شيد بالاحياء وبناء اوهم على الاحياء فان قيل لم لا يجوز ان يكون لعل على اصل الترجي متعلقا
باعبدوا لكي اعبدوا راجين ان تصلوا الى اقصى غايات العبادة او بخلقكم على معنى مقدرا رجاءكم
التقوى فيكون الترجي من الله حال الخلق والرجاء من العباد ولو بعد حين لقوله تعالى وبشرناه
باسحاق نبيا اي مقدرا نبوته قلنا اما الاول فلانه لا وجه لتعليقه عن الاقرب بالابعد وتوسيطها
بين العصا ولحائها فان الذي جعل لكم الارض فراشا موصول بتمام صفة او مدحا منصوبا او مرفوعا
فيكون عنده ان تقول اعبدوا ربكم الخالق راجيا منه التقوى الرازق فتوسط الحال من فاعل اعبدوا بين وصفي
المفعول على ان تقييد العبادة بترجي التقوى ليس له كثير معنى وانما المناسب تقييدها بالتقوى
واقترانها او برجاء ثواب التقوى وفيه من البعد ما لا يخفى واما الثاني فلان المقدر والتقوى حال
الخلق هو التقوى لا رجاؤها الا بمعنى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو سلم
فظاهر مجاز والاستعارة اشهر وافصح فلا يكون العدول عنها سيما مع تطرق وتعسف سديدا وان
كان لها وجه جواز فقوله ما معناها اي من المعاني السابقة وموقعها يعني الهاء موقع الحقيقة او المجاز
او الاستعارة وبعدها احدها عندنا مثل الاوامر والنواهي والتحدي بطريق الخبر والشر واراد منهم الخير
الغزال والترجح الوقوف والتمثيل من الرجحان وقد يعود بعض قوله ثم حضرع عليهم حيث قال لعلكم
ولم يقل لعلكم واياهم والتخاطب التناسب كان كلا منهما يحسب الاخر يعني ان المناسب ان يقال اعبدوا
الذي خلقكم للعبادة او اعبدوا الذي خلقكم للاتقاء ليلائم اول الكلام واخره لفظا ومعنى لا لتكون تقليلا
للعبادة او التقوى بنفسها فيفيد انها مطلوبة لذاتها على ما وهم قوله خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات
العبادة فان قيل هذا اعتراف بان لعل للتعليل ومعنى كي ولذا قوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلنا
هو اخذ بالحاصل بعد تقرير الاستعارة وجعل لعل لما يشبه الترجي لان خلقهم مع ارادة التقوى في معنى
خلقهم لاجل التقوى وكذا في كل ما يرد في هذا الكتاب من تفسير لعل بمعنى كي او الارادة فليتنبه لذلك
فان قيل عند اصحابنا لا يصح تفسيرها بمعنى الارادة لاستلزامها وقوع الارادة ولا لما التعليل عند
من يمنع تعليل فعل الله بالغرض مما يصنعون بلعل الواقعة في كلام الله تعالى عند امتناع حملها على الترجي
العباد قلت يجعلونها للطلب وهو لا يستلزم وقوع المطلوب على ما تقرر في الكلام لان الطلب
غير الارادة على ان منع التعليل بالغرض العائد الى العباد بعيد جدا لمخالفته كثيرا من النصوص قوله
ويجوز ان تقول اعبدك وجه التقبيل ان جر الانفعال اصعب من خرط القتاد كما ان التقوى اصعب من
نفس العبادة والاخذ للاشق الاصعب ابعث على فعل الاسهل واعون على تحصيله من الاخذ بنفس
ذلك الشيء فانه ربما يشق عليه بخلاف ما اذا اخذ الاصعب فالصعب يسهل عند حمل الاصعب قوله
احياء قادرين لان المخلوق للاتقاء لا يكون الا حيا قادرا ومعنى لو خلقهم كذلك سابقا اصول النعم ان
شيئا من الاشياء لا يكون نعمة في حقهم الا بعد ذلك ووجه حصر السببية فيه ان التمكن من الفعل
لا يكون الا به وان كان للفعل اسباب اخر وشروط وقوله ثم ما سواه اي هيأه منصوب عطفا

على فوق السماء لانه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اي ثم ذو ما سواه لا مزم منها الا من الظلة وهي
السماء عليها اي على الفعل وهي الارض وتعرف لي نظلته حتى عرف ملازم البشر لي السلك اللازم
قوله رفعا على الابتداء يعني انه خبر مبتدأ محذوف على ما هو شأن الرفع على المدح وقد سبق تحقيقه
في الذين يؤمنون بالغيب قوله بناء كان هو من الطين والآجر والحجر وغير ذلك والعصا مثل الخيمة
والخباء من الصوف والوبر والطراف من الادم قوله ما معنى اخراج الثمرات بالماء يعني ان الشائع استعمال
الباء للسببية فيما يرجع الى الفاعل ومن فيما يرجع الى المال فاجاب بان منصب الغرض منها هو حال
الماء لان الكلام فيه فالمعنى على ان الماء جعل سببا في الارزاق والثمرات لا على ان جعل الثمرات كان
سببه مدرجا حالا من فاعل انشاء الاشياء وهكذا اسم لكن وعبرا مفعول بحرف ومن في من الثمرات للتبعيض
اما اولا فلموافقة الآيات الواردة في هذا المعنى لقوله تعالى فاخرجنا به من كل الثمرات اذ لا وجه للبيان
لانه لا ذكر شيء مبهم يحتاج الى البيان ولان المخرج بسحاب تعالى مسوق لبلد ميت ليس كل الثمرات
بل بعضها ولا خفاء في انه لما كان المخرج بسحاب تعالى بعض الثمرات مجهود الماء المنزل الذي لا يكون
الا من سحاب مسوق الى بلد ميت بطريق الاولى ولقوله تعالى فاخرجنا به ثمرات فان التنكير سيما
في جمع القلة تفيد البعضية على ما هو الظاهر واما ثانيا فلدلالة السياق والسباق اعني ماء ورزقا
فان المخرج ببعض الماء لاجل بعض الرزق لا يكون الا بعض الثمرات واما ثالثا فلمطابقة المعنى في
الواقع فان المنزل من السماء بعض الماء لا كله والمخرج بماء السماء الثمرات لا كلها والمجعول من الثمرات
بعض الارزاق لا كلها لقوله ما في السماء لم يزل بعد ورب ثمرة لم تخرج ورب رزق ليس من الثمرات
ولا يخفى ان هذا التقرير لا ينافي ما ذكره في سورة ان جميع مياه الارض من السماء واذا كان من للتبعيض
كان من الثمرات مفعولا به اي بعض الثمرات وحقيقته شيئا من الثمرات لان من حرف لا اسم وكان رزقا
مستعملا في معناه المصدري واقعا موقع المفعول له ولكم مفعول رزقا او على انه بمعنى المرزوق مفعولا
لاخرج ولكم صفته ومن الثمرات حال منه اي اخرج مرزوقا لكم من الثمرات وجه لا يكون الثمرات على انواع
بل المراد بالعلم الكثير منها على ما اشار اليه في السؤال بانه لم اوثر الثمرات جمع قلة على الثمر والثمار واجاب
بان الثمرات جمع الثمرة التي بمعنى الكثرة لا الوحدة وهي واقعة موقع جمع الكثرة كما في قوله تعالى لم يلوا من
جنات لان لم للتقليل كما يقع جمع الكثرة موقع جمع القلة مثل ثلاثة قروء فان تمييز الثلاثة لا يكون الا جمع قلة
هذا والحق ان جمع الصحيح انما يكون للقلة لو لم يعرف باللام وكلام الجوهري قصيدة المعروفة التي مطلعها
قوله تلزب نسمة عدو ومعنى وعدت عدو معادن لم يدع وكل ضد [illegible] ملاحظة ومعنى جمع
اخرج غاية الخرج فلا تمتنع بعد ذلك فهو كنظيره قوله لم ترفع اي لم تكلف ولم تنف واسم الشاعر الحادر
فتصغر ولها نظيرا ومعنا قوله ثم يتعلق فلا تجعلوا اي باي شيء يترتب من مضمون ما سبق وعلى
اي معنى يكون وفي الجواب وجوه الاول ان يتعلق باعبدوا على معنى اذا انتم مأمورون بعبادة ربكم
وهو يستحق منكم العبادة فلا تشركوا به ليكون عبادتكم على اصل واساس فان اصل العبادة واساسها هو التوحيد

بعض

اي اخرج بعض الثمرات لاجل من رزقكم وهو لم يكن من للبيان ولا الابهام المحتاج الى البيان هو رزقا

مرتبطة

وهذا اولى من جعله عطفا على الامر لان الانسب ح الواو ثم انه قوله تعالى اعبدوا ولا تشركوا واما جعله
نهيا منصوبا باضمار ان كما في ذرية فالوجه فلا يشعر به كلام المصنف بل يأباه لان تقدير اضافة التوحيد
للعبادة بانه كون العبادة سببا له على ما هو شرط انتصاب المضارع بعد الاشياء الستة الثالثة
ان يتعلق بلعل فينتصب باضمار ان على تشبيه لعل بليت والمعنى خلقكم في صورة من يرجى منه التقوى
اى الخوف من العقاب ليكون ذلك سببا لعدم اشراككم فقوله كي يتقوا ما سبق من استعارة لعل و
تخافوا عطف تفسيري الثالث ان يتعلق بالذي اذا كان خبر مبتدا محذوف على ان يكون نهيا مترتبا
على مضمون الجملة اى هو الذي نصب لكم ادلة التوحيد فلا تشركوا ولا يستقيم على تقدير كونه نعتا
مقدرا في قوله ليس لقولنا اذا كنت اعني او اخص الذي جعل فلا تشركوا معنى يعتد به ولا على تقدير كونه
وصفا وهو ظاهر ومنهم من يأبى هذا على تقدير الرفع على المدح ايضا لانه في معنى النصب ومساوله
في كونه من تتمة اعبدوا بل المراد انه يتعلق به اذا جعل خبر مبتدا لا على طريق الرفع على المدح وفيه
نظر لا يخفى على من له ادنى نظر في الكتاب ان ليس المراد بتعلقه بالذي جعل لكم على تقدير كونه رفعا
بالابتداء ان الذي جعل مبتدا خبره فلا تجعلوا على تأويل مقول فيه والفاء لتضمن المبتدا معنى
الشرط نعم لو جعل هذا وجها رابعا لكان شيئا لكنه ركيك جدا قوله انما يجعلون جعل ههنا من دواخل
المبتدا والخبر والمعنى تجعلون سما ندا الى وسولا يصح ندا لمن هو دونه فقوله الى حال من ندا يعني
مضموما الى ومنتسبا والند بدا الند قوله اسبق كالعهم تشير الى انها استعارة تمثيلية بان
جعلوا لله بالاعتقاد بانهم جعلوا والدلالة على ذلك وقد استعمل في المستقبل تجوزا او … وفي
الصحاح دانه اذله واستعبده وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ودانه جازاه
ودانه ملكه وان له اطاعه وفي الاساس دانوا انقادوا له وقد ملك وملك مدين وهذا هو المناسب في
البيت وتقسمهم الدهر فتقسموا فرقهم فتفرقوا فلان لا يصطلي كما ده عز علو رتبته لا ينال بان يصطلي
بها قوله لما احتج جوابه عطف وتعليم الطريق الارشادي النظرية الانفس يقول خلقكم وفي الافاق بذكر
خلق السماء والارض وما بينهما وعرفهم ان من اشرك انسانا لما قود وانهم يعلمون وكاد وعلمه طاولة بالكبر
وغالبه وعلي على الشيء … والاصل عطا وضمير عبدنا من اشرك والعائد الى ما الموصولة محذوف
اى انزله بارشادهم متعلق بانهم حرج فدرج ودادهم خبره وضمير حقه وحلاوته محمد صلى الله عليه وسلم
ودرسكل في تقدير اثبات النبوة طريق اثبات الوحدانية قوله وهو من مجاز جمع مجاز من قولهم
الجوالى هذا المقام من المواقع المناسبة لاعتبار النزول التدريجي واستعمال لفظ التنزيل لان ذلك
كان احد اسباب طعنهم وادنيابهم في القرآن وقال الذين كفروا لولا انزل هذا القرآن جملة واحدة
فقيل لهم ان كنتم في ريب مما نزلنا على التدريج منجما مفصلا الى السور والآيات فأتوا انتم بسورة من سورة ونجم
من نجومه فانه ايسر من ان ينزل القرآن جملة ويتحدى بها قوله من عند الله جملة كان او مفصلا خراج وهكذا حال
ونحو ما نزل منه وسورة بعد سورة بان له على حسب النوازل بالفتح الى قدرها وتفادي الحوادث لا يوسا ويها

ونظيره في الاساس كالقياد له مصدر بمعنى المكافاة وهو كفاء له بمعنى النظير وفي الصحاح فلان بيساوي
شيا حتى يكون مثلا له فهو مكافئ له معرفا حال مما يوجد وشيا فشيا عطف عليه مدرجا حسب ما تعين اي
مقدر ما نطلبه وعلى وفقه وهو بمعنى البين قال الجوهري هو الذي عزو ودر كما يسلك في ضروب الشعر
وهكذا وقع في النسخ وفي كل موضع لا يكون فيه مع حرف الجر واما حسبل بمعنى كفاك فيشبه آخر وقوله لا
يلغ الساطع جمله مفرج يقول على سبيل ثناي وفي الصحاح المهل التحول النزوع وهات الشيء اعطنيه
وهلم دعا الى شيء فيه واصحح قوله والسورة الطائفة من القرآن يرد تفسير سورة القرآن والاولى
ثم تذيل ما سبق ان من سورة الانجيل سورة الامثال وما سبح ان سايرها او حي اهدى الانبياء مسورة
مترجمة السور معنى المترجمة المسماة باسم كسورة الفاتحة وسورة البقرة وبه يقع الاحتراز عن قطعة آيات
من سورة كالعشر والحزب ولا يرد مثل آية الكرسي لانه مجرد اضافة لا تسمية وتلقيب وقوله التي اقلها
ثلث آيات تنبيه على ان اقل ما تتألف منه السورة ثلث آيات وفيه تامل قوله لانها طائفة من القرآن
محدودة محوزة على حيالها التي على تقولونها كالبلد المسور وقيل عليه انها لا يكون تسمية سورة القرآن
بمعنى حائطها واجيب بان المراد ان السورة بمعنى الحائط جعلت بمعنى ذي السورة وهو المحدود كما يراد
بالحائط المحوط ثم نقلت الى الطائفة المخصوصة المحدودة واما ما يقال انه ذلك عند استعمال السورة على
احدايها من الآيات والجمل استعمال البلد على المحلات والبيوت فليس بموجه الكتاب حيث اعتبر فيها
الحائطية دون المحيطية بل هو الوجه الثاني لا انا وفق الايات اسبدل الفنون من العلم والفوائد
بالجمل والآيات قوله وهو وصط جراب وقد سما مالواه والدال المهملتين رجلان من بني اسد في الاساس
صنع ارض لا يطرقها لاي لاش محضية ثم انشد البيت وقال لا هو مجد بانت لا يعدول وقد
تعالى هو كناية عن العلو بمعنى ان الغراب لا يصل اليها حتى يطار وان الاشار لا يصل اليها
حتى يطار مع انه يطير ما دين وعبنه مايا واحدا لا عين واحدا والظاهر ان صحيح كان ومنه فليقال
لكان العادي على تقدير الختم ثم الاخذ اشد نشاطا النفس منه على تقدير الاستمرار على تمام الكتاب
من غير ختم لشيء ثم اخذ في شيء او اشد نشاطا للاجزاء او الاخذ فيه فليس في عطف اهر لعطفه واعت
على الاولى بعض سورة من ذلك وقيل القصر ان الختم او القراءة بتأويل ان يقرأ والبرهنة الاكل
البعل الذي كانت مرتبة في السلة معرب توبره رد على المصنف لان تمامه الوليد كانت محدودة الاذناب
سميت المشارق التي بين السكينين وهي القرمان والسلة الموضع الذي فيه الفيوج المرسون
لذاق الفائق نفس ذلك منه اي فرح عند بعض الكرمة في الاساس حذق القرآن اتم قراءته وقطعها
من حذق السكين الشيء قطعه وجدفينا عظم في اعيننا قوله سبب ملاحق الاشكال بان يورد في
كلامه مناسبة فلو ان المعاني متناسبة واطراف النظم متقاربة قوله ونحن نسعى لنقول فأتوا
والضمير للعبد فقد استعمل ههنا سؤال تخصيص وسؤاله لم لا يجوز على هذا التقدير ايضا ان يكون الضمير ا
نزلنا كما جاز على تقدير كونه من صلة صفة سورة والجواب ان هذا امر تجوز باعتبار الآية والذوق

شاهد بان يتعلق من مثله بالاتيان يقتضي وجود المثل ورجوع الضمير الى كان فيه منه يقتضي وجود مثل النبي عليه السلام في البشرية والعربية موجود بخلاف مثل القرآن في البلاغة والفصاحة واما اذا كان صفة سورة فالمعجوز عنه هو الاتيان بالسورة الموصوفة فلا يقتضي وجود المثل بل ربما يقتضي انتفاءه حيث تعلق به امر التعجيز واما ما قيل ان قولنا ائت من مثل الحماسة ببيت يقتضي وجود المثل بخلاف قولنا ائت ببيت من مثل الحماسة وقد يجاب بترجيح الاول بانه اذا تعلق بفاتوا فمن للابتداء قطعا اذ لا ابهام بين ولا سبيل الى التبعيضية اذ لا معنى لاتيان البعض ولا مجال لتقدير الباء مع من كما وقد ذكر المائدة صريحا هو السورة واذا كانت من للابتداء تعين كون الضمير للعبد لانه المبتدأ للاتيان لا مثل القرآن وفيه نظر لان المبتدأ الذي يقتضيه من الابتدائية ليس هو الفاعل حتى يختص مبدأ الاتيان بالكلام منه بل الكلام نفسه بل معناه ان يتصل به الامر الذي اعتبر له امتداد حقيقة او توهما كالبصرة للخروج والقرآن للاتيان بسورة منه وبهذا يندفع ما يقال ان المعتبر في المبدأ هو الفاعل او المادي او الغاية او محل يتلبس بها ولا يصح شيء من ذلك فيما نحن فيه على ان كون مثل القرآن مبدأ ماديا للاتيان بالسورة ليس ابعد من كون مثل العبد مبدأ فاعليا له الثاني انه اذا كان الضمير لما نزلنا ومن صلة فاتوا كان المعنى فاتوا من مثل منزلنا بسورة فكان مماثلة ذلك المثل لهذا المنزل هو المطلوب لا مماثلة سورة واحدة منه بسورة من هذا وظاهر ان المقصود خلافه كما نطقت به الآي الاخرى وفيه نظر لان اضافة المثل الى المنزل لا يقتضي ان يعتبر موصوف منزلا الا يرى انه اذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى بسورة من منزل مثل القرآن بل من الكلام وليف يتوهم ذلك والمقصود تعجيزهم عن ان ياتوا من عند انفسهم بكلام مثل القرآن ولو سلم فالهرعاء من لزوم خلاف المقصود غريب ولا مبين الثالث انها اذا كانت صلة فاتوا كان المعنى فاتوا من عند المثل كما يقال ائتوا من زيد بكتاب اي من عنده ولا يصح ائتوا من عند مثل القرآن بخلاف مثل العبد وهذا ايضا بين الفساد **قوله** ولا قصد الى مثل اي ليس القصد الى ان هنالك مثلا محققا يطلب الاتيان بسورة منه كما اذا قيل ائتوا بمثل من مثل ابي حنيفة وبراد ابو يوسف رحمه الله بل المراد بالمثل ما هو على صفة القرآن في كمال البلاغة او من هو مثل محمد عليه السلام في كونه عربيا اميا وهو وان كان محققا لكن ليس القصد هنا والتشبيه بقول الغبر في تجرد هذا المعنى لا في كون لفظ المثل مقحما او كناية والادهم القيد كحمل القبعثرى على الفرس الادهم وهو الاتى لونه وعنى الى سواده وعطف عليه الاشهب لكي الذي خالطه بياض فابرز وعيده في معرض الوعد وروي انه قال انه الحديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فحمل الحديد ايضا على غير ما اراد الحجاج **قوله** بسلامة الترتيب اي ربط اطراف النظم بعضها بالبعض وجعل كل في موقعه ورده اوضح الى اوله ومنها انما يحسن ترتيب الجزاء على الشرط اذا كان الضمير للمنزل في الريب فيه قصدا وانما استقام جعل للعبد لانه ايضا مذكور في الشرط وان كان ضمنا واما كون السورة مثلا على هذا التقدير فانما يعلم من سوق الكلام على ما اشار اليه بقوله بخلاف هذا الواحد **قوله** ولان هذا التفسير سوال الكلام لقوله تعالى وادعوا

شهداءكم اما اذا اريد دعوة الشهداء للاستظهار بهم في المعارضة حقيقة او تهكما فظاهر ان هذا انما يلائم امرهم بالاتيان بمثل القرآن لا الاتيان بسورة من بشر واحد وعند ابي لان الاتيان بالسورة بمعاونة الشهداء لا يكون اتيانا بما طلب منهم واما اذا اريد دعوتهم ليشهدوا لهم بصحة ما ادعوا من المعارضة فلان اضافة الشهداء اليهم انما تحسن ملاحظة لاتيانهم بالمثل لا لاتيان الواحد فانهم حينئذ يكونون شهداء لهم بالتحقيق فلا تقع الاضافة على ما ينبغي موقعها وان كان لها وجه صحة ومعنى دون قد ذكر جميع ما احد منه معنى الدنو من جهة التناسب في المعنى والحروف وان لم يراع الترتيب حيث كان احدهما معتل العين والآخر معتل اللام سوى الدنو فانه مهموز من الدناءة ثم لبس احدهما قلبا للآخر لاستوائهما في التصرف وقوله واستعمل عطف على استعير يعني استعمل بمعنى تجاوز من غير اعتبار التقارب ولا الانحطاط وتخطى بمعنى تجاوز ولا التسع ماب الدهر ورأى القتادي في النواسب وقوله يدل القنادي تمامه اذا ما قطا تنطق يصف الزجاجة بصفرة ذاتها باعتبار ما قبلها وفي الاساس دأى دامي فمنطق اذا ضم شفتيه والصق لسانه بنطع فيه مع صوت **قوله** ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداءكم قد سبق ان الشهيد اما بمعنى القائم بالشهادة او بمعنى الحاضر وان دون يستعمل في تجاوز حد الى حد وقد يصل ان يكون اداة استثناء بمعنى غير وفي معنى لدن ظرف مكان من شيء وبيانه ان يستعار بمعنى قدام الشيء وبين يديه فذكر في تفسير الآية ستة اوجه ستة منها على تعلق من دون الله بشهداءكم وثلثة على تعلقه بادعوا اما الثلثة الاول فالاولان منها ادعوا الاستظهار في معارضة القرآن اصنامكم الذين تزعمون انهم يشهدون يوم القيمة لا الله او من دون اولياء الله انكم على الحق وثانيها ادعوا شهداءكم اي اشرافكم ورؤساءكم ليشهدوا لكم انتم بمثل القرآن مجاوزين اولياء الله المؤمنين فانهم لا يشهدون لكم في ذلك بمعنى ان اشرافكم ايضا لا يشهدون بذلك لظهور بطلانه واما الثلثة الاخير فاحدها تجاوزوا المؤمنين وادعوا رؤساءكم ليشهدوا لكم انكم اتيتم بمثله يعني انهم ايضا لا يشهدون بذلك وثانيها ادعوا شهداء لكم من الناس ليصححوا دعواكم ولا تقتصروا على قولكم الله يشهد ان ما ندعيه حق كما هو شأن العاجز عن البينة وثالثها ادعوا الاستظهار في معارضة القرآن كل من يحضركم سوى الله يعني لا تدعوا الله فانه قادر وصح على الاتيان بمثل القرآن فالامر على الاولين للتهكم وعلى الثالث والرابع للاستدراج وعلى الاخيرين للتبكيت والتعجيز والظرف على الثاني لغو معمول لشهداءكم لانه مما يتضمن رائحة الفعل فلا يشترط الاعتماد او للمحذوف وعلى البواقي مستقر في موقع الحال ثم ههنا ابحاث منها انه اذا تعلق من دون الله بشهداءكم لم يحمل الشهيد بمعنى الحاضر اما على الاول والثالث فلان الله والمؤمنين حاضرون فلا وجه لاخراجهم من حكم الحضور واما على الثاني فلانه لا معنى لقولنا ادعوا من يحضركم من دون الله ومنها انه لما حمل الشهداء على الرؤساء اعتبر حذف المضاف وعادة للمناسبة بان يقال في اولياء الاصنام اولياء الله لكنا وقعت في مقابلة ذكر الاصنام وذكرا لله ومنها انه لا يجوز تعلق من دون الله بادعوا في الوجهين الاولين بمعنى لا تدعوا الله وادعوا اصنامكم او ادعوا بعض شركائكم اصنامكم للاستظهار بهم في المعارضة اما على الثاني فلان للدعاء

للاستشهاد واما هو في الدنيا لا من يشهد لهم في القيمة واما على الاول فقيل لانه يوهم انهم لو
دعوا الله لاعانهم فتحصل غرضهم من المعارضة وهذا منقوض بالوجه السادس وقيل لان اخراج الله
من حكم الدعاء انما يصح اذا فسر الشهداء بايمتنا ولدنا كالحاضرين واذا اريد بالشهداء الاصنام فلا
اذ لا دخول له الا بمعنى امثل اذا قلت ادع من دون زيد العلماء لم يصح الا اذا كان زيد من العلماء وهذا
منقوض بالوجه الثالث حيث اريد بالشهداء اشرافهم ورؤساؤهم الذين لا يدخل فيهم اولياء الله و
معناها ان ما قرب من الداخل **قوله** على دون انما يجيء في كلامي في سائر الظروف الغير المتصرفة ومن التي يكون
منصوبة على الظرفية ابدا لا تخرج عن ذلك وقد تعالى انها القا تعلقت بادعوا فلا شبهة العادة او الدعاء
فذا شدا من دون الله واذا تعلق بالشهداء فعلى معنى يشهدون بين يدي الله فللتبعيض كما سيجيء في قوله
تعالى لاتيهم من بين ايديهم انهم قالوا اجلس بين يديهم وخلفه يعني في لانهما طرفان ومن بين يديه ومن
خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل لي بعض الليل لانه اقرب اشارة الى قوله
تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله تعالى في حديث طويل والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق
راحلته **قوله** ومنها تعرفون لي سيطلبون في تعرفوا امر النبي وامر ما جاء به وقوله علمه او الارشاد والاشهر
الى الجهة التي منها الطلب او لام المعرفة ثانيا **فان قلت** لا خفاء في ان امر النبي عليه السلام وما جاء به
حق قل **قلت** المراد بما ظن الباطل الذي ينسب اليه اللف واهل العناد وحمل على الباطل بزعمهم من
ضيق العطن على ان امر فيما يتعلق بالنبوة بزعمهم باطل كل **قوله** فقد صح الحق ليس المقصود ان جزاء
فان لم تفعلوا محذوف وان فاتقوا جزاء الشرط محذوف بل ان المعنى يؤل الى ذلك وان فاتقوا كناية عن التقليد
والاتقاء وترك العناد والاستنباط وفي الكلام اشارة الى ان كلا ان في موضع لما وانه للاستمرار دون
مجرد الاستقبال وبهذا الاعتبار يكون من قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا دليلان على صحة النبوة احدهما
ثبوت كون القرآن معجزا وثانيهما الاخبار بالغيب **فان قيل** محط الفائدة مخصوص لا يوجب الاتحاد وعدم
الاتيان في زمان مخصوص لا يوجب صحة صدور الاخبار بانهم لا يأتون به فيما يأتي بالزمان بل غاية الامر
ثبوت ذلك بعد انقراضهم ان اختص الخطاب بهم والا فبعد انقراض الدنيا وجواب المصنف على مثل
هذا السؤال فيما سيجيء لا يفيد الا ثبوت علما بعدم الاتيان في المحل لان زمن النبي خاصة لا يفيد ثبوت
نبوته **قلت** لما لم يفعلوا مع غاية الفصاحة ونهاية التهالك فقد ثبت الاعجاز وصح الاخبار للقطع بان
قدرتهم وارادتهم لا تزيد بعد ذلك على انه لا دلالة في الكلام على ان هذا قبل انقراض زمانهم بل على ثبوت
النبوة **قوله** تعاوه لي تعالى به في الفوح وقوله تهكما متعلق بيقول ومعرض لي تعاوه **قوله** لم عدل الى لم
مع هذا التعبير واي فائدة في ترك ذكر الاتيان الى ذكر الفعل **فاجاب** بان وجه العدول هو ان الاتيان
فعل من الافعال والفائدة هو الايجاز حيث وقع لفظ الفعل موقع الاتيان مع ما يتعلق به ومعنى جريانه
مجرى الكناية انه لما اريد ذكر شيء جرى ذكره اولا كان المناسب ان يعبر عنه بالضمير الذي يشبه كناية لكونه
غير صريح في مدلوله لكن الكناية على الشيء بالضمير انما يكون في الاسماء فعبر عن الفعل الذي قصد اعادة ذكره

بلفظ الفعل ليكون بمنزلة ذكر الاسم بضميره فيفيد الايجاز الذي عليه مبنى وضع الضمائر وقد يقال
وجه الكناية انه عبر عن الاتيان بملازمه الذي هو الفعل مع حصول المساواة بقرينة المقام لكن
قوله يغني عن طول الكلام عنه ربما يرشد الى ما ذكرنا **قوله** ما ابنته عنه اي جعل نائبا عن افعال
من ناب عنه قام مقامه قال في الاساس ناب مناه وانبته مناه واستنبته واما في عامة كتب
اللغة فليس الا ناب بمعنى اقبل **قوله** لا محل لها من الاعراب لانها جمل اعتراضية لا محل لها
لكونها غير واقعة موقع ما له اعراب قالوا والاعتراضية ليست عاطفة ولا حالية **قوله** ما معنى
اشتراطه يعني ان اتقاء النار واجب على الاطلاق من غير تقييد بشرط وتعليق بامر فما معنى ترتبه
على الشرط المذكور وقد يقال معناه ان من حق الشرط ان يكون سببا للجزاء وملزوما له وليس
عدم الاتيان بالسورة سببا لاتقاء النار ولا ملزوما فكيف وقع جزاء له **والجواب** ان اتقاء
النار كناية عن ترك العناد وهو مشروط بعدم القدرة على الاتيان بالسورة ومسبب عنه وهذه
الكناية مع المبالغة نفسها من شعب البلاغة وابلغ من التصريح تفيد امرين احدهما الايجاز حيث
طوت ذكر الوسائط في قولنا اذا لم تفعلوا فقد صح عندكم صدقه واذا صح كان لزومكم العناد
وترككم الايمان والانقياد سببا لاستحقاقكم العقاب بالنار فاتركوا ذلك واتقوا وليس
المراد ان هناك حذفا واضمارا للشرط او جزاء بل ان المعنى على ذلك والا فهذا تفسير من يقول انه يراد
في الكناية معنى اللفظ ومعنى معناه وثانيهما تهويل شان العناد باقامة النار مقامه بناء على انابة
اتقاء النار مناب ترك العناد واراد بترك العناد في صورة اتقاء النار في العبارة اختصار وتضمير
مناب لترك العناد وفي قوله لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد من حيث ان ترك العناد
من نتائجه لي نتائج اتقاء النار اشعار بان هذا تعبير بالملزوم عن اللازم فاعترض بانه يصح ان
يكون مجازا عن ترك العناد على ما اختاره صاحب المفتاح لان الكناية مبناها على التعبير باللازم
عن الملزوم **والجواب** ان اطلاق الكناية على التعبير بالملزوم عن اللازم شايع في كلام المصنف
ومبنى الفرق بينها وبين المجاز على ارادة المعنى الحقيقي وعدمها كما سيجيء في قوله تعالى ولا جنا
ح عليكم فيما عرضتم به الاية وفي قوله تعالى لا ينظر اليهم يوم القيمة واما التفرقة بان التعبير باللازم
عن الملزوم كناية وعكسه مجاز فانما هو لصاحب المفتاح وقد رد عليه ما ورد فاضطر اخر الامر
الى ان المجاز انما يكون باطلاق الملزوم على اللازم كما في رعينا الغيث اي النبات اللازم له فقد
يكون باطلاق اللازم على الملزوم كما في امطرت السماء نباتا اي غيثا ملزوما له الا انه لا يكون الا في
اللازم المساوي فيرجع الى اطلاق الملزوم على اللازم وانت خبير بان هذا جار في الكناية ايضا لان
اللازم من حيث انه لازم قد يكون اعم ولا دلالة للاعم على الاخص ما لم يجعل في حد المساواة ولو بدلالة
الحال وقرينة المقال وبهذا يندفع ما توهم من انه قد ينتقل من الاعم الى الاخص في بعض الاحوال
ومعونة القرائن وان الملزوم ايضا قد يكون اعم حيث جوز صاحب المفتاح كون اللازم اخص بناء على

احد الملزوم اعم من الكلي والجزئي وقد يجاب عن الاعتراض بان امتنا الفرق بين الكناية والمجاز
على الانتقال من اللازم الى الملزوم وبالعكس انما يكون حيث لا تكون الملازمة مساوية واما اذا كانت
فبنى الفرق على ارادة الحقيقة وعدمها وهي محققة والملازمة ههنا مساوية على ما يشعر به كلامه لان
الملاصقة تكون من الجانبين ولانه لما اذا وجد ولانه لما اذا وجد السبب وجد المسبب وكذلك
اذا وجد المسبب وجد السبب وفيه نظر اما اولا فلما اشرنا اليه من انه لا انتقال من العام الا
بعد جعله مساويا ولو بالقرينة اما ثانيا فلان كون الملاصقة من الجانبين لا يقتضي ان لا يوجد الشيء
الذي يصدق عليه اللصيق بدون ذلك الشيء الملصوق ولان السببية لا تقتضي ان لا يوجد ذلك
الشيء الذي هو المسبب بسبب آخر ومما يجب التنبيه له انهم لا يعنون باللزوم في هذا المقام امتناع
الانفكاك عقلا او عادة بل يجعلون ما هو بمنزلة التابع والرديف وهو معنى اللصيق والضميم لازما
وما هو بمنزلة المتبوع والمردوف ملزوما قوله تسمية بالمصدر يعني يجوز ان يكون الوقود مجازا عما
يتوقد به كانه قولهم فلان فخر قومه يعني ما يفتخرون به وان يكون على حقيقته والمجاز في الاسناد
فانه قولهم ضوء المصباح السليط لكن الزيت الجيد حيث جعل ضوءه بكونها لا يتحقق الا بالسليط
كانها نفس السليط ففي الاسناد ذكر الشيخ عبد القاهر في قولها فانما هي اقبال وادبار لا مجاز
في شيء من الطرفين وانما المجاز في الاسناد نفسه حيث جعل كانها تجسمت من الاقبال والادبار
ولو قلت المراد ذات اقبال وادبار خرجنا الى شيء مغسول وكلام عامي مرذول وطفق هذا النوع
من الاسناد يجعل بعض الناظرين في هذا المقام في الفرق بين الوجهين فقيل الفرق ان الثاني
يفيد الحصر دون الاول حتى يجوز ان يكون هناك وقود آخر وقيل الفرق ان الوقود جعل في الاول
نفس الناس والحجارة وفي الثاني معا ولهما حاصلا بهما وقوده كان من السليط ضوءه
لكن المحمول على ضوءه انما قال كذلك مع ان الضوء وقعت مبتدأ لان التصرف وقع في السليط
حسبما يعلم بالسليط فكان البيان فيه هو المقصود الاهم قوله تلك الآية نزلت بمكة اعترض
ههنا بوجوه الاول ان سورة التحريم مدنية بالاطلاق من غير استثناء شيء من الآيات الثاني
ان هذه الآية من جملة ما نزلت فيها يا ايها الناس وقد سبق انه مدني الثالث ان الصلة ايضا يجب
ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف كالصفة والا لكان خبرا ولهذا قالوا ان الصفات
قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف والجواب عن الاول يجوز ان يكون
تلك الآية من سورة التحريم مكية وتصريحه بذلك يدل على عدم الوفاق في جميع السور وعن الثاني
ان ما سبق رواه عن علقمة والجمهور على ان سورة البقرة مدنية وعن الثالث ان المراد ان الكفار
سمعوا تلك الآية التي خوطب بها المؤمنون العارفون بصفة النار وسماع من النبي عليه السلام وعرفوا
فيها نارا موصوفة بهذه الصفة فجعلت تلك الجملة صلة في هذه الآية التي خوطب بها الكفار ودخل حيز
الصلة او الصفة ان تكون معلومة للمخاطب لا للكل ما مع قوله لا تتقد الا بالناس والحجارة

استفيد الحصر من جعل المبتدأ ما هو في موضع المعرف بلام الجنس مثل المنطلق زيد والكرم التقوى واما لو
عكس مثل التقوى الكرم فلا حصر الا في انعكاس المعنى اي لا غير الكرم بخلاف زيد المنطلق فانه ايضا لحصر الانطلاق
على زيد وقد نقلنا عن الفائق ما يدل على ان مثل زيد المنطلق يمنع ان يكون لحصر زيد على الانطلاق لا
تجاوزه الى صفة اخرى كما ذكر في الله هو الدهر ان المعنى انه هو الجالب للحوادث لا غير الجالب بخلاف الدهر
هو الله فان معناه ان الجالب للحوادث هو لا غير والظاهر انه يختلف باختلاف المقامات وان الاكثر
حصرها يكون فيه عموم وخصوص سواء قدم او اخر مثل زيد الرجل والرجل زيد ولهذا استويا فالمبتدأ محصور
على الخبر مثل الكرم التقوى والتقوى الكرم والعالم المنيع والمنيع العالم قوله وشن ذكاها لان توقدها
واشتعالها صحح الجوهري وعبر بالقصر وفي الاساس ذكت النار تذكو ذكا واصابه ذكا النار
وذل النار بالركوع ومع ما ذكي به يقع في النسخ مفتوح بالمد لكن لا تعرض له ولا المقصود المصدر على
ما قصده البعض قوله يدل على ذلك اي على نوع نيران الجحيم سكرها بالناس فانه معلوم ان الموعد
بها نار الجحيم وقد ظهرت ووصفت بصفتين مختلفتين ومثل هذا يشعر بالامتياز وان لم يكن قطعيا
بناء على احتمال ان يكون للامتياز عن نيران الدنيا او للتهويل نعم لو قيل ان وصف النار التي تلظى بانها
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى مع ان فيها نارا يصلاها الفساق وغير المعاندين من الكفرة
يدل على التنويع لكان قويا قوله اعرافية تخصيصهم بالحا اي تهمله من الخسيس وفي الاساس اعرق
الزرع ومنه الاعراق في القول وغيره وهو المبالغة واعرق الكاس ملاءها وقيل ايها الحجارة الكبريت
او ما ذكره في سورة التحريم نقلا عن ابن عباس رضي الله عنه والمراد بالتخصيص بعض المقيدة اذ لا عموم ولا
ونحو بتلك الحجارة واما المراد الجنس وقد دل قوله انكم وما تعبدون الآية ان الحجارة التي منها الاصنام
وقودهم فيكون الواقع المشهود هذا المعنى قوله اعدت للكافرين كان ينبغي ان يبين موقع هذه
الجملة فانها متعلقة باحوال تلك النار ولا تحتمل الاستيناف والحال ومعناه انها صلة بعد صلة كما في الخبر
والصفة وان ابيت بناء على انه لم يسطرة لكتاب فليكن عطفا بترك العاطف لكن عطف ونشر على لفظ
المنبع للمعطول عليه يقوي جانب الاستيناف قوله ذكر الكفار واعمالهم من اثبات الاولاد والريب في
الكتاب وما يلزم من ذلك ادراج نوك العامع في عمل الصالحات لا يخلو عن تكلف ولو جعل كالتعمبات
عن الاحباط بمنزلة الداخل تحت الذكر بدلالة العقل على ما لا فعال لم يبعد وصم فقابله بذكر الكفار وضم
ضوءها للتصديق والاعمال وفي الكلام اشارة الى ان المراد بالايمان مجرد التصديق لا المعنى الشرعي الذي به
النجاة فيكون عطف العمل عليه مشعرا بكونه غير داخل فيه وبالثواب متعلق بالبشارة قوله المحقوق
بالبشرى قال في الاساس انه حقيق بكذا من حقق بالضم في التقدير كما قال سيبويه في فعيل من
فعل بالضم مفردا وفي شديد انه من شدد ويطرح خليق بمعنى خلق بكذا وجدير به ولا يكون فعيلا
بمعنى مفعول اي محقوق لقولهم انت حقيق بكذا وهذه امرأة حقيقة بالمفاد واما حقيق بان تفعل
لذا وانت محقوق به فمعنى جعلت حقيقا به وهو من باب فعل يفعل ونحو كرم وفيه اعد قوله

ليس المقصود بالعطف يعني ليس المقصود عطف الامر بل عطف مضمون قوله وبشر الذين آمنوا الآية
وهو وصف ثواب المؤمنين على التفصيل الذي يتضمنه الآية الى قوله وهم فيها خالدون على الى حاصل من
مضمون الكلام السابق وهو وصف عقاب الكافرين على التفصيل الذي يشتمل عليه قوله فان لم تفعلوا
الى قوله اعدت للكافرين وحاصله انه عطف مجموع على مجموع لا باعتبار عطف شيء من هذا على شيء
من ذاك وقد يقع مثل هذا في المفردات كما قيل في قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ان
الواو الوسطى لعطف مجموع الصفتين الاخريين على مجموع الاوليين ويجوز ان يكون معطوفا على
فاتقوا ووجه ربطه بالشرط المذكور ان بشر المصدقين ايضا مترتب على عدم معارضة الكفرة القرآن
والا لم يكن معجزا فلا يثبت صدق النبي ولا يكون تصديقه وسيلة نيل الثواب كانه قيل فان لم تاتوا
بسورة من مثله فقد ثبت صدقه فاتركوا العناد واتقوا النار ايها الكافرون وبشر المؤمنين بالجنات
ايها النبي وايها المبشر ولما في الوجهين من البعد سيما الثاني فان ربطه بالشرط تكلف وعطف الامر
وعطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر من غير تصريح بالنداء مما منعه النحاة ذهب صاحب المفتاح
الى انه عطف على قل مرادا قبل يا ايها الناس كانه قيل قل كذا وكذا وبشر المؤمنين ولما فيه من البعد لاستقلال
الكلام السابق على قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وهو لا يصلح مقولا للنبي عليه السلام الا بتكلف
وهو ان يكون مسوقا على طريق كلام الآمر ويكون المقصود ذكره بعبارة تليق بحاله مثلا ان كنتم في
ريب مما نزله الله علي ذهب بعضهم الى انه عطف على قل مرادا قبل فان لم تفعلوا او على محذوف تقديره فانذر
اي فانذر الكافرين وبشر المؤمنين قوله عطفا على اعدت على معنى ان النار اعدت للكافرين والجنات
للمؤمنين قوله لانهم جمعا آخرون لان الاضافة عرفا هو انقطاع الجنة الخبرية واذا بها معناها سواء حصل
بها العلم اولا وان كانت حقيقته اللغوية هو الاعلام وما ذكره الامام المرزوقي في قول الشاعر قومي هم
قتلوا اميم اخي من ان هذا الكلام تأسف وتحسر وليس باخبار قبناه على انه لم يقصد به افادة معنى
الجملة ولا انه عالم به قوله فمن العكس لان اطلاق اسم احد الضدين على الآخر بتنزيل تضادهما منزلة
التناسب بواسطة تهكم ان قصد الهزء والسخرية او تمليح ان قصد مجرد الظرف والاتيان بشيء فيه ملاحة
ومنها القصد الى الاستهزاء بالكفر الذي في غيظهم تعالى زاد في ماله وكانه من زاد المتعدي والمعنى زاد
شبابه قوله فاعتبوا بالصيلم آخر بيت لبشر بن حازم الاسدي وهو عقب شتم ان تمثل عامر
يوم النسار فاعتبوا بالصيلم اي اريد عتبهم بالسيف القاطع من الصلم وهو القطع مع استيصال
ومنه سميت الداهية صيلما وفي الصحاح النسار بكسر النون ماء لبني عامر ويوم النسار كان لبني اسد
وذبيان على بني جشم بن معاوية قوله قال الحطيئة قد استعملها استعمال الاسماء من غير قصد الى
موصوف قوله نظير الغيب متعلق بالتين وهو خبر لمثل وظهر مقحم لان ملتبسه بالغيب ومثله
كثير والقصد به الى المبالغة حيث يجعل للشيء ظهر ملتبسه قاله لما سئل ان اخا اوس بن حارثة بن
لام الطائي المعروف بابن سعدي الذي فيه يقول الشاعر اي اوس بن حارثة بن لام لتقضي حاجتي

فمن قضاها قوله والصالحات كثيرا استعمالها استعمال كلمة طرية مثل هذا المقام شايع في عبارات الادباء
وان لم يحسن في التحقيق لكن ههنا قصد تفسير جميع الصالحات فحسن وبهذا الاعتبار حسن في دليل
الاستقامة عطف الكتاب والسنة على العقل بالواو اذ المجموع دليل المجموع ومعنى الاستقامة الصلوح
لترتب الثواب فيخرج ما لا يتعلق به كل قوله اذا دخلت على المفرد قد سبق ان لام الجنس يشير الى تعيينه
الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الافراد وهي اما ان توجد قرينة البعضية فيحمل عليها او لا فيحمل
على العموم فتشير ههنا الى الفرق بين ما اذا كان الاسم مفردا وبين ما اذا كان جمعا في المفرد يجوز ان يراد
في جانب القلة البعض الى الواحد ولا في الجمع الى الثلث لان المراد به الجنس لا في وحدانه واما في جانب بعض الجمعية
ولا جمعية في اقل من الثلث وهذا معنى قوله لان الجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه واما في جانب الكثرة فيراد
بكل منهما الجنس الى ان يحاط به بحيث لا يبقى فرد ما من افراد الجنس خارجا وهذا صريح في ان الجمع
المعرف اذا قصد به الاستغراق كان مثنا ولا كل فرد من غير فرق في الحاصل ما بين تناول الكل
في المفرد يكون باعتبار ان معناه كل فرد وفي الجمع باعتبار ان معناه كل جمع وهو يستلزم الحكم
على كل فرد اذ كل واحد واثنين فرض فهو مع اثنين او واحد آخر جمع من الجموع اذ لا للافراد حتى ان
كون الجمع هذا مما نازع فيه بل معناه ايضا كل فرد ثم نقل ان استغراق المفرد اشمل وهم وما يجيء
في اخر السورة في قوله تعالى والكتب على اختلافها من ان مثل الكتاب والملك اكثر من الكتب والملائكة
مستقل ولذا قول صاحب المفتاح في ترجيح وهن العظم على وهنت العظام انه يحتمل وهن المجموع
بوهن البعض دون كل فرد وفي هذا المقام زيادة تفصيل تطلب من شرح تلخيص المفتاح وللاصوليين
في جانب القلة ايضا منافسة حيث يقولون يبطل الجمعية ويبقى الجنس ويتعلق الحكم به قلا وكثرة
اذا حلف لا يتزوج النساء يحنث بتزوج واحدة وعليه قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قوله فالمراد
بهذا المجموع يعني لا يجوز ان يراد بالصالحات جنس الجمع وان قل لانه لا يكفي شيء من الاعمال ولا ان يراد جميع
الجنس اما باعتبار ان يتعلق بكل فرد احد فلا امتناع ان يأتي كل احد بكل عمل واما باعتبار المجموع فلانه
يعود المحذور وهو ان يكفي من كل احد بعض اعمال بل لا بد نظرا الى انقسام الآحاد بالآحاد فاجاب بان
المراد جميع ما هو من الكل والاقل بمعونة القرينة على ما اشار اليه بكل الى في قوله ان يبلغ به بعضهم الى
الواحد ولا الى الواحد بل الى الثلثة على الصحيح والى الاثنين عند البعض مهما لم يوجد قرينة التغيير
يصرف الى الكل والاقل والمحمل فالمراد ههنا جميع ما يجب بالنظر الى كل مكلف وتلك بحاله فيختلف باختلاف
احوال المكلف من الغنى والفقر والسفر والاقامة والصحة والمرض وغير ذلك فيجب الحج والزكوة على واحد دون
آخر ويجب على واحد اتمام الصلوة وتعجيل الصوم دون آخر فقوله الصحيح المستقيم صفة مخصصة
للاعمال كاشفة عن معنى الصالح والمواجب جمع موجب موضع الوجوب والاضافة في التكليف للعهد
اذ المراد موضع لزوم التكليف قال دهر كان عيني في غزة مقبلة من النواضح تسقي جنة سحقا
العرب الدلو العظيمة يا ترى مقبل مثلا مرتبة على العمل النواضح الابل التي يسقى بها الماء جمع تخوف

وهو الطويل من النخل ولا يخفى ما في ايثاد العرب وتقييدها المنبثة عن دوام الانسكاب بتعاقبها مجتمعاً

ووطا باو وكن المؤالالف يخرج الدلو ملئ لا كالصعبة التي سبيل مورتها الما من جوانب الغرب لو نهنا

من النواضح المتقدرة على هذا الوصف المنزة عليه وذكر الجنة الملتفة الكثيرة الاشجار والنخل المثمر

في الكثير الماء سيما الطوال منها الصاعدة في الهوا من المبالغات وجعل عسيه في العرض دون ان

يجعلهما عرين كناية لطيفة كان ما انصب من الغرس ينصب من العينين **قوله** على نهج الاسماء الغالبة

يعني ان مثل ذكر بحكم الاستقراء انما يكون للموجودات المحققة الاناد كالساعة واما يشبهها ما لبس والوسول

والكتاب اشارة الى انها لم تقد جعلها لما انها قد تنكر وقد تعرف وقد تجمع وقد يوصف بها اسماء الاشارة

مثل تلك الجنة ووجه لحوقها بالاعلام ان اطلاقها منصرف الى المعين وان كان المفهوم كليا واما غلبة

الالباب مع اللام في عرف الاصول على كتاب البزدوي وعرف العربية على كتاب سيبويه فمن قبيل الاعلام

قوله ان لا يحبطها الكلف قال الامام الرازي القول بالاحباط باطل لان من اتى بالايمان والعمل

الصالح استحق الثواب الدائم فاذا كفر استحق العقاب الدائم ولا يجمع وصوبهما جميعا ولا اندفاع احدهما

بالاخر وليس زوال الباقي بطريان الطاري اولى من اندفاع الطاري لقيام الباقي والخلص ان لا

عقلا ثواب المطيع ولا عقاب العاصي **واجيب** بمنع عدم الاولوية فان الطاري اقوى وهذا ممتنع عدم

مع الوجود وصورة امتناع الوجود والعدم ووقوع يستلزم عدم الباقي اعني العدم بعد الوجود

وهو ليس بمحال وبانه منقوض بانتفاء الشيء بطريان ضده كالحركة بالسكون والسواد بالبياض وايضا

الاحباط مما نطق به الكتاب فكيف يكون باطلا ومهنا زيادة تحقيق تطلب من شرح المقاصد **قوله**

والشارع مخصصين بين لاحقا لا حقا يعني ان كون الاشتراط كالداخل تحت الذكر لا ياتي بدون هذا الا

الاول قبل يشر المؤمنين الموصوفين والفسقة وتغريبهم مثلا لم يكن الاشتراط كالمذكور فيه **قوله** كما ترى

الاشجار النابتة منه تشبيه المال بالحال والصفة بالصفة فلم يلزم ان يقال كما ترى الانهار والحاديه لا اعتبار

في ان الانهار انما تجري تحت الاشجار فلون على حذف المضاف اي جعلت هي الجنة من الارض التي

فيها الاشجار ولا يعلم من الجنة البستان من النخل النخر انما نفس الاشجار والملتفة او الارض التي فيها

تلك او مجموع الشيئين الاحذ وشق في الارض متطيل ما دام الوادي الواسع الجلي تعالى

احد الا دحسا دا ازفاح للتنال لو نسط والحد والجد الجرح **قوله** لما جاء اهل صواب لولا والا مسقوعا وقع

لنير النسخ ولا يستقيم له تعبير المعنى لما كان الماء الجاري في النهر جاء ذكره ثانيا لان الامسقوعا

وفي نسخة من الشارح البتة مسقوعا مكان الامسقوعا وسوحين وبعضهم يجعل مانفي لماجاء

ونزع وليس بشيء يعني فالوجه اسقاطه كلا الاكثر بعض النسخ فان **قيل** فيقتضي المعنى لما كان من

النهر جاء الله بذكر الطائف مسقوعا بهذا الاسم المقصود بل لا بد من اقال لزوم المسقوع **قلنا**

هذا مستفاد من قسوقين الى اخره حالا من الذكرين لي لما جاء بذكرها مسقوعا هذا النوع

م المسقوعية وعلى نوع الكيفية وهو كون الذكرين مسوقين على نهج الشيئين المتلازمين

قوله واللغة العالية اي الفصيحة التي تكلم بها الفصيح لا على الكثير بالفتح وقد يراد به الجمع كما في

قوله تعالى في جنات ونهر ونهر بالكسر اي كثير الماء واستنهر النهر اتسع وانهرت فتق المضرة وسعة

والمنهرة فضاء يلقون فيه الكناسات وانهرت الدم اسلته تكون نطاما الطرق اسنادا الى المكان

اي نطام السائلة في الطرق وصيد عليه يومان الى الزمان اي صيد على هذا الفرس الصيد في يومين

فالمعنى على الظرفية لكن لما جعل اليومين مصيدين كان الاسناد مجازا بالضرورة **قوله** واما تعريف

الانهار فيعني يجوز ان يكون اشارة الى جنس الجمع من النهر ما فوق الثلثة من غير معنى العموم والاستغراق

او تعريفا الصيا في قاما مقام التعريف الاضافي لان يكون اللام عوضا من المضاف اليه كما يراه الكوفيون

لانه قد ذكر في قوله تعالى فان الجحيم هي المأوى ان المعنى هي ماواه وتركت الاضافة للعلم بها وليست اللام

بدلا من الاضافة وانما معناها الدلالة على انه لم يرد ماوى معين وكذا في واشتعل الراس شيبا انه لم يضف

الراس اكتفاء بعلم المخاطب يعني من جهة جعلها عن اتى وعطفه عل ومن العظم منى فظر ان المعنى

على الاضافة وصح ان التعريف باللام بدل من تعريف الاضافة من غير ان تكون اللام بدلا من

المضاف اليه او يكون للعهد الخارجي اشارة الى ما في قوله تعالى فيها انهار من ما بالا بد لوقت

سبقها في الذكر ومع ذلك فلا يصح بعد مثل هذا العهد **قوله** او خبر مبتدأ محذوف اي هي او هي الثانيها

لعدم العائد وان لم يرد ان الجملة خبر عن ضمير الشان فلا يكون المحذوف شانها بل هي بمعنى القصة

والشان ومهنا بحث وهو ان الجملة المحذوفة المبتدأ اما ان يجعل صفة او استئنافا فاعتبار الضمير

لغو واما ان يكون كلاما مستقلا غير صفة ولا استئناف فلا يمكن بدون اعتبار الحذف كذلك

قوله ما موقع من ثمرة من قواعد النحو انه لا يجوز تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد حيث لا اتبع

لا بدال مثل مررت بزيد بعمرو بخلاف مررت بزيد بارض كذا لان الثانية للظرفية وقد يتوهم ان ما

من هذا القبيل لان من في الموضعين لابتداء الغاية فلا يصح فلثانية موقع فلذا احتاج المصنف

في دفع ذلك الى زيادة بيان وتوضيح تمثيلا اولا وتنزيلا ثانيا وتعبيرا ثالثا ومعنى التمثيل حط الكلام

درجة درجة حيث اعتبر الفعل اولا مطلقا ثم مقيدا بالقيد الاول ثم اعتبر ذلك المقيد مقيدا بالقيد

الثاني وبالغ في توضيحه بتقرير السوال ثم الجواب ومعنى التوضيح التهذيب واخذ الخلاصة واظهارها

بمنزلة جعل الشيء خالصا وحاصل الجواب ان الظرفين لم يتعلقا بفعل واحد بل تعلق الاول

بالمطلق والثانية بالمقيد ولو سلم فليس الحرفان بمعنى واحد بل الاول لابتداء الغاية والثانية للبيان

وهذا هو الوجه الثاني من التفسير فعلى الاول المراد بالثمرة النوع لا الفرد اذ لا معنى لابتداء الرزق

من البستان من تفاحة واحدة مثلا فانه يوجب ان يكون المرزوق قطعة منها فيكون من للابتداء

دون البيان وعلى الثاني يجوز ان يراد النوع والفرد اي مرزوقا هو نوع من الثمر او فرد من النوع

ورزقا على الوجهين ثاني مفعولي رزقوا ومن ثمرة على الاول لغو وعلى الثاني حال من رزقا وانما لم يجعل

من ههنا للتبعيض لان الابتدا والتبيين اصل لا يعدل عنه الا بتوقيه كما في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات

81

رزقا بلفظ الجمع معرفة ونكر رزقا على ما سبق ومنها المجرور تكرع منها على انها لو جعلت للتبعيض
كانت في موقع المفعول ولانه كون رزقا مفعولا مطلقا لا يفيد الا التاكيد اللهم الا ان تقدر رزقا
رزقا اي مرزوقا من ثمر اي كاينا بعض ثمر على انه صفة قدمت فصارت حالا وكون من
التبعيضية بمعنى البعضية محل تامل واما جعل هذا البيان على منهاج رايت منك اسدا فبعيد على ان
من البيانية عند راجعة الى التجريد فلا بد من اعتبار التجريد بان ينتزع من المخاطب اسد
ومن الثمر رزق و على هذا لا يبعد ان يكون الظرف الثاني ايضا لغوا اي رزقا منتزعا من ثمر
والمعنى انها نفسها رزق ثم ان المصنف قد بالغ في الوجه الاول في تصحيح تعلق الظرفين متلقوا
بحيث لا يحتاج الى الابدال ولا يلزم ما يمنع من تعلق الظرفين المتغايرين بفعل واحد ومع ذلك فلم
تعدو ذهب بعض الناظرين الى ان منها يجوز ان يكون حالا من رزقا مقدما ومن ثمر بدل منه
بعد وصفه محذوفة اي منها او يكون من ثمر حالا ومنها لغوا وبالجملة يجعلان لغوين مستقلين
اذ لا يعمل فعل في ظرفين متحدين من غير ابدال او نوع تبعية قوله هذا مثل الذي رزقنا انما احتاج
الى ذلك لان هذا اذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر وهو الذات بخصوصه لا المماثل
الكلام ولذا قال كيف يكون ذات الحاضر عندهم واما اذا قيل هذا النوع كذا فلم يلزم ذلك قوله
انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين لان المبتدا اعني هذا اشارة الى المرزوق في الآخرة والخبر اعني الذي
رزقنا الى المرزوق في الدنيا وهما متحدان جنسا فافرد الضمير العائد اليهما نظرا الى الوحدة الجنسية
وصح حمل متشابها حالا عنه نظرا الى التعدد النوعي او الشخصي واندفع اشكال الدافع من افراد
الضمير والقاع متشابها حالا عنه والتنظير بقوله تعالى فالله اولى بهما انه ثنى الضمير فيهما مع ان
المرجع المذكور احد الامرين اعني قوله غنيا او فقيرا وان الضمير في الشرط اعني قوله ان يكن مفردا نظرا
الى ما دل عليه الكلام من تعدد الجنسين والمعنى ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا يمنعكم
من الشهادة على الاقرباء غناهم ونقرهم فالله اولى بجنسي الغني والفقير فترك افراد الضمير لئلا يتوهم
ان اولوية الله تعالى بالنسبة الى ذات المشهود عليه فقط على انها باعتبار الوصفين لتعم المشهود
عليه وغيره فيهما لكن هنا افرد الضمير مع ان ظاهر المرجع اثنان وفي النظير ثنى الضمير مع ان ظاهر
المرجع واحد وقد يعترض بان المتاتى به في الآخرة ليس هو المرزوق في الدنيا والآخرة بل في الآخرة
فقط والجواب انه لا دلالة لقوله واتوا به متشابها على ان الاتيان في الآخرة خاص بل يجوز ان يراد
والاتيان في الدارين ومنهم من التزم كونه في الآخرة فاجاب اولا بان معنى عود الضمير الى المرزوق
في الدنيا والآخرة انه معهود الجنس الصالح لتناول كل منهما لا المقيد بهما فانه حينئذ يكون اخص
من كل منهما فلا اندفع سؤال الفساد والاتيان بالجنس حاصل في ضمن الاتيان باي نوع كان
ضرورة امتناع وجود النوع بدون الجنس وثانيا بان الاتيان بالنوعين لا يستلزم اجتماعهما
في الحصول في زمان واحد فمعناه اتى بهما في الآخرة نظرا الى انه تم الاتيان بالنوع الآخر

وذلك في الآخرة قوله لان الانسان بالمألوف آنس هذا جواب لم يضم اليه قوله واذا راى ما لم يألفه نفر عنه
طبعه فان بطلانه ظاهر ولكل جديد لذة والحديث المعتاد في الكرامة نعت النبي عليه السلام ثم سا
وكذلك تحقيقه وقد يجاب ان لا ازمنة والسكن بالسكون اسل الاد والنبق ثمر السدر والفلكة
المغزل سميت بذلك لاستدارتها والقلال جمع قلة وهي اناء للعرب كالجرة الكبيرة وفي الاساس عن
قلة من قلال هجر هي ما اقل الرجل من جرة او نحوها وفي الصحاح جوامع جلة مذكر مصروف الضبة
المنضود قوله ويجوز ان يرجع جواب آخر عن سؤال مرجع الضمير والرزق هو المذكور في قوله
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا والمعنى اتوا بمرزوق الجنة متشابه الافراد قوله والتفسير الاول هو الكامل
المعتمد اذ يفوت على الثاني الاغراض المذكورة كتشابه ثمرة الدنيا والآخرة وبقاء من قبل على
اطلاقه والعموم الدال عليه كلما اذ لا يصح ذلك في المرة الاولى اذ لم يرزقوا قبلها في الجنة على ما هو
المراد في هذا التفسير وينضم عنه لفظ الكتاب وحسن موقع الاستيناف المبني على السؤال
المذكور قوله معترضة للتقرير هذا على مذهب الاعتراض في آخر الكلام والاكثرون يسمونه تذييلا الدنس
والطبع الوسخ ومعنى تطهيرهن عما ذكر انها منزهة من ذلك مبراة عنه بحيث لا يعرض لهن لا التطهير
الشرعي بمعنى ازالة النجس الحسي او الحكمي كما في الغسل عن الحيض ليلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز نعم في
اطلاق التطهير تشبيه للدنس والطبع بالاقذار والاحداث قوله واذا العذارى جواب
اذا قوله دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي الحداد من قمع العشار الجلة كني نصبر لا يكاد
مع قرطها ينصونهن على دخان النار حتى يصير غزلة فتاع لهن وعدم صبرهن الى طبخ
الطعام والقاهن في الرماد الحار قدرها يشغلهن به من الفم عن اشتداد الخط المغالق قداح
الميسر لان الجزور يغلق عندها وبهلك النعم القطع من السنام العشار النوق الحوامل التي
اتى لحملهن تمام عشرة اشهر والجلة من الابل السمان اي اذا اشتد الخط دارت القداح في
الميسر بيدي لافاضة ارزاق الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب وضع
حملها وكل ذلك يغنين بها وينبئ فيها ولا يخفى ما في البيت من وجوه البلاغة قوله مطهرة
مشدد الطاء والهاء والفعل اطهر اصله تطهر ادغم التاء في الطاء وجيء بهمزة الوصل والمصدر
اطهر بفتح الطاء وضم الهاء المشددتين والاصل تطهر ادغمت فزيد همزة الوصل قوله الخلد
الثبات الدائم لما كان هذا معنا لغويا لم يكن اثباته الا بالنقل والاستعمال اما التمسك بالآية فظاهر
واما بالبيت فلانه لما انكران تنعم الا المخلد الذي لا يمسه هم ولا وجل واراد بذلك الرجوع عما دعا
للطلل بالطيب صباحا بمعنى طيب اصلا علم انه نفي الطيب والنعم عمن لا يتصف بالدوام ولهذا
اورد في الاستشهاد البيت الاول ايضا وغاية ما يقال انه يجوز ان يكون مشتركا بينه وبين
المكث الطويل بدليل قولهم سجن مخلد ونحو ذلك او يجعل الدوام من افراد المكث الطويل فانه
اعم من ان يكون بصفة الدوام واستعمال اللفظ في احد معنييه او بعض افراد معناه شائع وكما ذكر

وان كان خلاف الاصل كثير وارد والاستعمال به شاهد ومن العجب انه قال في الاساس خلد بالمكان واخلد اطال به الاقامة وما في الدار الا صم خوالد وهي الاثافي قال في الصحاح لبقائها بعد دروس الاطلال وانعم صباحا كلمة تحية من نعم عيشه طاب وخص الصباح لانه وقت الغارات والمكان والعضو بتضمين المعصم والخلي الماضي والوجل الخوف **قوله** سبقت هذه الاية يعني قوله ان الله لا يستحيي الى آخرها متعلق به والمراد بالتمثيل التشبيه مطلقا سواء كان في المفرد او المركب على وجه الاستعارة او غيرها من قبيل متعلق بحبس على معنى ان عدم كون ما استنكر الجهلة موضعا للاستنكار ناشئ من جهة ما ذكر الى آخره كانت وضمير مثلها وجعلت واليها للاية ولم استنكر جواب لما واحتذى على مثاله فقد وقاس **قوله** ولبيان ان المؤمنين عطف على لبيان ان ما استنكر الجهلة وان الكفار عطف على ان المؤمنين وخبران محذوف اي حالهم بخلاف ذلك وكذا وان ذلك عطف عليه وغضبهم على بصائرهم اي اخذ الجملة بصائرهم فيرا بقال غضبه على ضيعته وغضبه على حقه وليس في هذا الكلام قلب ولا ابدال لقوله على بصائرهم من المنصوب في غضبهم على ما توهم ولا يخفى حسن ما في هذا الكلام من التفسير الاجمالي لمضمون الايات ولطف ما فيه من الاشارات

قوله احناس الارض جمع حنش بالتحريك وهو ما يصاد من الطير ونحوه والحشرات صغار دواب الارض واحدها حشرة بالتحريك والهوام جمع هامة قال الجوهري ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من احناس الارض ومنه مثل من امثال العرب ومن ابديهم حاله او حراجه وكذا مستبح نصبا ورفعا وكذا قد نقلوا ولا يخفى لطف الاتيان به والدلالة على غاية شيوعها وظهورها وعلى عناد الكفرة المنكرين **قوله** احمع من ذرة هي من صغار النمل يجمع ويدخر قوت سنين واجرأ من الذباب يقع على انف الملك وجفن الاسد وكلما ذبت آب اسمع من قراد زعم العرب انه يسمع الهمس الخفي من وقع مناسم الابل على مسيرة سبع ليال فينشر في العطن وينتظر الطريق فاذا رآه اللصوص لا شك ان القافلة اقبلت اصرد من جرادة ابرد من صرد الرجل اصابه البرد ومنه تطير في الشتاء لقلة صبرها على البرد اكل من السوس هو دود تقع في الصوف وفي الطعام الزوان بضم الزاي وفتحها حب مر يخالط البر ضرب به المثل في الاجتنبيل المعصية وانها من وسوسة ابليس وان الملائكة حين توقف يميزون بينه وبينه كما يمي الزوان من البر وبالنحل لمن يقول بالبر ولا يعمل به كالمنخل يخرج المنخول الجياد ويمسك النخالة وحبة الخردل للهوى يزيد ويربو ويضاعف آخر وبالحصا للقلوب القاسية وبالارضة والدود للادخار في الدنيا لاعداء الله يعني انه يعرض له الا فات من الارضة ونحوها وبالزنابير لمقاولة السفهاء لما في اثارتها من الضرار لا يخفى

قوله لا يبقى له متمسك اي تمسك بدليل يفيد العلم لكونه من النظمات ولا متشبث بامارة تفيد الظن ولا باقناع يشبع السامع بمقدمات خطابية او مسلمات او مشهورات في الجدل يعني ان عادة المبهوت ان يرمي بدفع الواضح اي بلفقه ويشغل به وبالمكابرة والمغالطة اي السفسطة

والمشاغبة لمخرج من البرهان والخطابة والجدال الحسن **قوله** تغير وانكسار تفسير للفظ الحياء ووقع تنبيه على معناه الوجداني في الغنى عن التعريف ويحوي ما يعاب ليس يلزم ان يكون لصدوره ذكر عنه بل لمجرد توهمه كما يستحيي الادقاء وضعفاء القلوب في حضور اهل الاحتشام **قوله** اذا اعتل من الاعضاء يعني النسا بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرق ومنه وجع عرق النسا والحشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والجمع احشاء وامراة ضامرة الحشا الى الخاصرة والشظي وهو عظم مستدق ملزق بالذراع **قوله** وهو جار على سبيل التمثيل لان الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظا ومن التشبيه في المصير بتنبيها على ان الاستعارة بتبعيته ويظهر ان المستعاد في الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظا مفردا دالا على معنى مركب فان قيل يجب ان اثبات الاستحياء لله تعالى كما في الحديث يحتاج الى تاويل واما نفيه كما في الآية فلا يحتاج الى ذلك كما في قولهم الله ليس بجوهر ولا عرض وقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولم يلد ولم يولد ونحو ذلك فاي حاجة الى جعله الا يستحيي من قبيل التمثيل او المقابل في المشاكلة **قلنا** اذا اثبت امثال ذلك على الاطلاق يعني الحالب من شانه وانه لا يستحق في الامثلة التي ذكرتم لم يحتج الى تاويل واما اذا اثبت على التقييد فقد يرجع النفي الى القيد وافاد ثبوت اصل الفعل او امكانه لا اقل فاحتاج الى التاويل كما اذا قيل لم يلد ذكرا ولم تاخذه نوم في صبح الليلة وليس يعرض قائم الذات **قوله** ويجوز ان يقع هذا في المشاكلة من غير الاستعارة لكن ظاهره انه ليس بحقيقة ووجه التعريض ليس بظاهر ولذا قال هو فن بديع وطراز عجيب وظاهره فلا يتوهم ان مجرد وقوع مدلول هذا اللفظ في مقابلة ذلك جهة التجوز والتعداد على ما قال فالذي سوغ الا قوله لا يمتنع يجمعها ولا يخفى انه يمكن في بعض صور المشاكلة اعتبار استعارة بان يشبه انقباض الشيطان عن الحفظ ونائبها عن الاكل بتجعيد الشعر لكن الكلام في مطلق المشاكلة سيما مثل قوله اطبخوا لي جبة وقميصا **قوله** من مبلغ الافناء الاخلاط والجماعات من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو والمراد منها ابلاغ الكل كانا من كان اي آثر اولا من محمد حوان ثم ثبت المنزل حوالى دار ابي كشيط الشهال اي برسلها على طول من حزنها ملو تعدد بعد رد الشعر المسترسل فقال انها لم تتجعد اي لم تمتنع ولم تنقبض بل اناء اذ انها عالم بكيفية الحال وهذا النوع من المشاكلة ابدع واعجب لو ليس تعبيرا عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته وذكر الغير بل في صحبته صريح وقول صريح لله ملاذ كل على طريقة قولهم لعدوك نعيا ودعا واستمساكا **قوله** وقد استعير رجوع الى زيادة توضيح وتتميم لامر التمثيل وما يتبين به تعدد توسيط امر المشاكلة اسقين الماء على لسان يسمع بحذف اليا ولكن في الاستعمال البيت الادم المدبوغ بالقرظ استعار لشفة الابل وارادنا بانا من الوند المنهل الذي على حافة الورد يصف الابل وكره الماء والكلا عندها وانها لا تشرب عطشا بل عيافا من الماء حيث يعرض منه عليها **قوله** اعتلال هو من قولهم للذل الاعتلال والغضب اعتقاد وحركة للآلة نحو المضروب وحاصل صنعه وانفعال واضطراب المائم الحادث منه بخلاف ضربه والمقصود

بيان المناسبة بين هذه المجازات وبين حقيقة الضرب الذي هو الاعتماد المخصوص واستعمال
الآلة قوله وما هذه ابهامية جعلها ههنا قسيما للصلة وفي المفصل قسما من حروف الصلة مثل في
فيما نقضهم وكانه مال ههنا الى انها اسم على ما هو راي البعض فمعنى مثلا ما مثلا اي مثل وتفرع
على الابهام الحقارة مثل اعطه شيئا ما والفخامة مثل لامر ما يسود من يسود اذا لم يجعل مصدرية
والنوعية مثل اضربه ضربا ما في الجملة تؤكد ما افاد تنكير الاسم قبلها وبين فايدة الصلة بقوله للتاكيد
لئلا يتوهم انها لغو يجب صيانة الكلام الفصيح عنه ومعنى كونها صلة انها لا تغير اصل المعنى وتسمى
بعض الحروف المفيدة للتاكيد مثل ان واللام حيث لا يعد صلة وان اشترط عدم العمل استثنى
بالإلغاء حيث لم يعمل وزيادة الحروف الجارة حيث عملت وقد تكون حروف الصلة لتزيين اللفظ وزيادة
فصاحته قوله حقا او الظاهر ان حقا معنى ما الابهامية والثانية معنى الصلة وهذا ظاهر واما
الاول فوجهه ان الشيوع يدل على ان الذي مثل اي به حقيرا او عظيما طابق المثل به فيكون حقا وقيل
كلاهما معنى الصلة والتاكيد اي ضرب المثل ضربا حقا او حق حقا يتعلق بالضرب او لا يستحيي انه
يتعلق بلا يستحيي قوله وما لا يدركه عطف على البعوضة الجزئيات البعوض بمعنى ان تقول هو كالجزء
الذي لا يتجزى اي او ما لا يدركه لغاية الصغر الا الله وحده او باعتبار ان المراد كالاشياء اصغر منه بحسب
الوجود فهذا وان كان منقسما بتغاير الجزء لكن لا يوجد في الخارج موجود اصغر منه فلا يرد ان احد
قسميه اصغر منه وقوله او بالمعدوم عطف على كالاشياء واقل من لا شيء في العدد هذا من تتمة المثل وقد
سبق ان لا هذه بمعنى غير حرف او اسم ظهر اعرابه فيما بعده اي اقل من الشيء بمعنى انه لا يلتفت اليه ولعدم
هذا المعنى وهو جعل الشيء بمنزلة العدم وقوله ما يدعون ما نافية ومن زائدة قال المصنف انها راجح
وفي مجرور بمن وشيئا مفعول يدعون وقيل انها استفهامية ومن بيانيه فلا الملام قوله وهو قراءة
تعنى قراءة رفع بعوضة تنسب الى رؤبة وهو من الفصحاء وخلص البادية قال فلان فصيح النسخ
والمقصوم لمن خلصت بروايته قوله او مفعول ليضرب لا اختفاء في انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الا
بتقدير مثلا اليه فقسمه مثل هذا مفعولا ومثلا حالا بعيد جدا وتوهم كونه حالا موطئة غلط ظاهر
فان مثلا هو المقصود وانما يستقيم لو جعل مثلا بعوضة حالا ومثلا صفة له مثل انزلناه قرآنا
عربيا وقوله او انتصبا مفعولين على ان مثلا هو الثاني وبعوضة هو الاول ويصح التنكير بحصول الفائدة
اذ التقييد بها انما صح بصفة مع واترد دينارا هو القمل الذي يضرب ويقعا لا ذي البعوض فاضافة بيت اليه
للبيان وقيل هو البعوض لا يروح بالنهار او لا محتاج الى الذباب من اذاه والبعض القطع والكرش
من الجيش وهو المترس ولا يستعمل الا في الوصف قال عطف على تقدم فهو لا يبالي مفعول يقول فضلا
عن الدرهم اي في عدم مبالاته بحمل نصف درهم من عدم مبالاته بحمل الدرهم والدرهمين اي ابلغ العدم
الثاني بالكلية وفي العدم الاول بولد يشتعل مبالاته بحمل النصف واستيلاء مبالاته بحمل الدرهم
قوله سوف جمع من المصدر لا واحد الشوك الذي هو الغبن قال الكسائي شكت الرجل اشوكه اذا

ادخلت شوكة في جسمه وشيك هو على ما لم يسم فاعله يشاك شوكا قوله واما حرف فيه معنى الشرط يعني
ليس باسم على ما يتوهم من قولهم اما زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شيء مع شيوع العيان [illegible] بالكلمة
دون الحرف ثم ليست هي بحرف شرط بل فيها معنى الشرط ونبه بقوله ولذلك لزمها الفاء على ما يعلم
به تضمنها معنى الشرط وبسبب ابهم لما حاولوا الدلالة على ان الواقع بعدها مما يتعلق به شيء من الجملة
معلق في موضع الملزوم اعني الشرط وما يتعلق به في موقع اللازم اعني الجزاء فدل على لزوم الحكم
وانه كائن البتة ولا محالة ولا هذا اشار ببيان فايدته وقال ابن الحاجب في تحقيق معناها ووجه
جواز تقديم ما في حيز الفاء عليها انها للتفصيل اما في نفس المتكلم من اقسام متعددة فتقصد
بذكر الاقسام وقد يذكر قسم ويترك الباقي كقوله تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ والتزموا حذف الفعل
بعدها الجزء به على طريقة واحدة كالتزموا حذف متعلق الظرف اذا وقع خبرا مثل زيد في الدار
لان المعنى مهما يكن من شيء واو يذكر من شيء والتزموا ان يقع بينها وبين جزائها ما يكون كالعوض
من الفعل المحذوف ثم اختلفوا في ما يتعلق به ذلك الواقع والصحيح انه من اجزاء الجملة الواقعة
بعد الفاء قدم عليها لغرض العوضية وذلك لان وضعها لتفصيل الانواع المتعددة وذكرها باعتبار
ما يتعلق به من الجملة الواقعة بعد الفاء والغرض من التقديم الدلالة على انه هو النوع المراد تفصيل
جنسه فكان قياسه ان يقع مرفوعا على الابتداء لان الغرض الحكم عليه بحسب ما بعد الفاء لكنهم
خالفوا الابتداء اذا امكن اول الامر بان يفصل باعتبار الصفة التي هو عليها في الجملة الواقعة بعد
الفاء من كونه مفعولا او ظرفا او مصدرا او غير ذلك الا ترى انك تفرق بين يوم الجمعة في قولك يوم
الجمعة ضربت فيه وقولك ضربت في يوم الجمعة وان كان في الموضعين معربا قبل الاول وكرر في الاول
ليدل على انه حكم عليه ولما كان الحكم بوقوع الضرب فيه علم ان الضرب واقع فيه وفي الثاني ذكر
ليدل على انه الذي وقع الضرب فيه من اول الامر فلما كان كذلك قصد ان يكون الواقع بعد اما من
اول الامر على حسب ما هو عليه في جملته ولزم ان يكون على معناه واعرابه الذي كان له ويبطل
القول بكونه معمول الفعل المحذوف مطلقا او بشرط ان لا يكون هناك مانع وتبين وجه ما قيل ان لها
خاصية في التفصيل المقدم لا يمتنع تقديمه وحاصل التنبيه على ان الواقع بعدها هو المقصود
بالتفصيل والتخصيص من بين باقي الجملة الواقعة بعد الفاء قوله مدلي ادلى بحجته وبحجته
احضرها وادلى فلان الى الحكام دفعه ووجه التاكيد انه بمنزلة التعليق بوجود شيء ما لان معنى مهما
يكن ان يقع هذا او ذاك الى ما لا يحصى وما دامت الدنيا يقع فيها شيء ويكون المعنى ان قام زيد ثابت
البتة على كل حال واحمدت فلانا وجدته محمودا وحاورته فاحمدت جوار الشيء ودفع الصوت
بذكر الموت وينعى عليه هفوته يشهر بها وتقول اعلنت الشيء اذا اظهرته على ذكر مثل وعادهم عطف
على افعالهم ووصف الكلم بالحمق وصف لها بوصف صاحبها قوله فقوله ما على تقدير كون ذا
اسما موصولا مبتدا وخبره الموصول مع الصلة بانطباق النحاة وان كان المبتدا نكرة والخبر معرفة

وقد جوزوا العكس وذلك يعني فيما اذا اتفق السائل والمجيب على الفعل فكان السؤال عن المتعلق بخلاف مثل
قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فانه بالرفع لانه في المعنى نفي الانزال لان هذا
الذي تزعم انه منزل هو اساطير الاولين ولا يصح تقدير الفعل قوله بالرفع والنصب فان قيل ايكون
احدى القرائتين على غير الاصوب قلنا لا بل يكون احدى القرائتين على تقدير والاخرى على تقدير
آخر وانما يلزم ما ذكر لو كانت القرائتان على تقدير واحد وهو ليس بلازم فقوله على التقدير من دفع
لهذا السؤال قوله الارادة معنى لا يقوم بنفسه بل بالذات وخرج بقوله يوجب الى آخره العلم والقدرة
وغيرهما ومن زعم من المعتزلة ان للباري مثل صفة المريد فانما كانه يقول بزوال الصفات وقد ذهب
هذا القول الى الجبائي وهو لا يقول بزوال الصفات واجيب بانه يقول انه تعالى مريد بارادة حادثة
موجودة لا في محل اما القول الثاني واليه ذهب الكعبي والنجار وغيرهما ان معنى ارادة لافعاله
بفعلها عالما وبما فيها من المصلحة ولافعال غيره انه امر بها وطلبها ولا خفاء في ان الطلب امر زايد على
العلم والجهل فلا يكون مريد القبائح للاتفاق على انه ليس بامر بها واما عند الفلاسفة فالارادة هي
العلم بالنظام على الوجه الاكمل وتسمى العناية قوله بالحجا بالالف بدلا من ياء الاضافة والمعنى بالحجى
احضر لعبد الله بن عمرو بن العاص قالت وذلك ادى توجب نقض الصغار في الامتثال والعاع مثلا
تمييزا او حالا عن هذا يشعر بانه اشارة الى المثل لا الى ضرب المثل على ما هو احد محتملي الضمير في انه الحق
وانما الخرسان مرجع الضمير الى هذا المقام لانه تفسير الفاظ الآية اولا ايضا فهل اما والحق وماذا او
الارادة ثم استعمل بما يتعلق بالاعراب قوله ومثلا نصب على التمييز فقد كثر في الكلام التمييز عن الضمير وقد
يكون عن اسم الاشارة وذلك فيهما ان تفسيرهما من جهة انه يمتنع اضافتهما وذلك ذا ابهامهما لا يعرف المقصود
بهما مثل ياله رجلا وياله قصة وما لك من ليل ونعم رجلا واشباه ذلك والعامل هو الضمير واسم الاشارة
معدودوا اعمالهما كما في سائر الاسماء الجامعة المبهمة التامة بالتنوين ونحوه واما اذا كان المرجع المشار
اليه معلوما كما في قولنا جاءني زيد فلله دره رجلا ومالك رجلا في الخطاب لمعين وقال الله در فاطلا او من قائل
ولقيت زيدا فاتله الله شاعرا واستفع بهذا سلاحا فالتمييز عن النسبة وهو نفس المنسوب اليه كما في
قولك لي زيد رجلا ونحو آبائك الشباب معيشة وامثال ذلك ومعلوم ان هذا في الآية اشارة الى المثل
وفيما اورد من المسائل في الجواب والسلاح فالتمييز فيهما عن النسبة وهي بمعنى التعجب والانكار الى
المشار اليه قوله او على الحال من اسم الاشارة بان يكون هو ذا الحال واما العامل فهو الفعل كما في قولك
لقيت هذا فارسا اشارة الى زيد ولا حاجة الى جعل العامل اسم الاشارة وذي الحال الضمير المجرور الى الذي
اشير اليه مثلا وعلى هذا فالتمثيل بقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية في مجرد ان الحال اسم جامد والا فلا
الآية العامل في الحال اسم الاشارة مثل هذا بعلي شيخا قوله جار مجرى التفسير هذا كما ذكره في شرح محمد في
قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم بعد قوله ان الذين كفروا الى آخره
والذين آمنوا الى آخره ان مثل هذا الكلام يسميه علماء البيان بالتفسير ولا خفاء في ان المراد التفسير

لبعض ما يحتاج الى البيان من متعلقات الجملتين مثل بقوله من جهة صد الكافرين عن سبيل الله
ومغفرة سيآت المؤمنين ومنها ما اشار اليه بقوله وان فريق العالمين الى آخر الكلام عطفا على التفسير
او على حار بتقدير مضاف اي بان ان فريق ولا وجه لعطفه على الجملتين الاسكلف قوله الكاس
كالمتشبه تمثيل والمعنى ان المستعب المرجح من الكاس ذكاه يجب من الابل لا يوجد فيها من الكثير
منها قال الازهري الراحلة عند العرب الذي على الاسفار والاحمال النام الحلق يطلق على الذكر
والانثى والتاء للمبالغة قوله وجدت الكاس من جربت الى الدرداء رضي الله عنه في الصحاح خبرت
الشيء اخبره خبرا بالضم وخبرة بالكسر بلوته واختبرته وفي الاساس خبرته واستخبرته فاخبرني
وتقليه ونعلاه بتبغض والجزم ههنا على انه جواب الامر الذي وقع موقع ثانية مفعولي وجدت
بتقدير القول اي وجدت الكاس مقولا في حقهم هذا ومفعول اخر محذوف اي اخبروا الهاء في
تقله هاء للسكت او ضمير اخره نظرا الى لفظ الكاس او كل واحد قال الميداني يجوز رفع الناس على
الحكاية ومن نصبه فقد نصبه باخبر ووجدت يعني عرفت اي وجدت الامر كذلك يعني عرفت هذه
القضية وتحققتها وقال ابو عبيدة الامر في معنى الجملة لفظا اخبرتهم قليتهم قوله اهل الهوى كثير
يعني وصفوا ههنا بالكثرة لكثرتهم في انفسهم حيث لا يكاد يحصى عددهم واما القلة وصفوا بالقلة فذلك
بالقياس الى اهل الضلال وتحقيقه ان كلا من القلة والكثرة قد يعتبر بحسب الذات وقد يعتبر
بحسب الاضافة واما الوجه الثاني فتقديره انه وان فرض قلتهم في انفسهم ايضا فذلك من
حيث الصورة فقط واما من حيث المعنى والحقيقة فهم كثير حملا لقيام الواحد مقام الالوف من غيرهم
فهذا على تقدير تسليم قلتهم في انفسهم فيكون مثل ما في البيت حيث وصف الكرام بالقلة في انفسهم
نظرا الى الظاهر والصورة وبالكثرة من جهة المعنى والحقيقة وغير الكرام بالعكس وهذا في غاية الوضوح
والبيت للاعمام وهو اما مرتبط بما قبله اعني قوله قالوا الكرام على رسم تعلت لهم من فارة العين مذ
شوقه الاثر من جهة جعل البكاء على رسم الاحبة من اثار الكرم او مقتضب واقعة في آخر من الكلام
من غير مناسبة فا هو دأب شعراء الجاهلية والمخضرمين وكثيرا ما يجري ابو تمام على طريقتهم قوله
اسناد الفعل الى السبب لا خفاء في ان النص ذكر السبب حيث قال به ياتي هذا التاويل اللهم الا ان يقال
انه تعالى سبب من جهة ضرب المثل الذي هو السبب القريب لكن يبقى ان هذا في الضلال وانما الكلام في
الاضلال ان فاعل الحقيقي ما فا والجواب ما ذكره الشيخ عبد القاهر في مثل اقدمني بلدك حق لي على
فلان ان ليس ههنا اقدام بل قدوم وقد فصلنا ذلك في شرح التلخيص قوله فاسر بها يقول على لفظ الفعل
تسلل هو مع ان المحذوف فعل او منزل منزلة المصدر بدل من الضمير في بها اي بالسل وقيل امر او
في صورة الخبر للدلالة على سرعة الامتثال اي تسرل قوله هو اسقا اوله بذهبن في نجد وغورا غائرا واصف
نوقا مستعصفات في مشيهن حادات عن الطريق المستقيم وغورا عطف على محله في نجد قال
ابن الاعرابي لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في اشعارهم فاسق وهذا عجيب وانه كلام عربي قوله

والفاسق في الشريعة لمن انه تعالى لمرتكب الكبيرة من جهة خروجه عن طاعة الله تعالى وتفسير الكبيرة
في كتب الكلام ويدخل فيها الاصرار على الصغيرة وقال المانهاي الشديد العتو من الكفرة من جهة
خروجه عن الاعتدال في ذلك الباطل واوضح معنى كونه بين المنزلتين غاية الايضاح لئلا يتوهم ان المراد
انه لا يكون في الجنة ولا في النار على ما سبق الى بعض الاوهام بل هو عندهم مخلد في النار وليس معنى
هذا الحد عرف هذا التعريف بل بين له هذه المنزلة واظهر هذا الاسم واخبار انه ليس بمؤمن ولا
كافر ولا منافق قال الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر كان واصل مولى بني مخزوم
وقيل بني هاشم ولقب بالغزال لانه كان يجلس في الغزالين عند رضيع له منهم وكان مولده سنة
ثمانين ومات سنة احدى وثلثين ومائة وصحب ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه
واخذ عنه قال وواصل هو اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا في اسماء اهل الكبائر
من اهل الصلوة على اقوال فالخوارج يسمونهم بالكفر والشرك والمرجئة بالايمان والحسن البصري واتباعه
بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مؤمنين ولا كفار ولا منافقين واحتج بان الامة اتفقوا على
اسم الفسق دون ما عداه من الايمان والكفر والنفاق قال وتبعه عمرو بن عبيد في القول بذلك وانه قد اعتزلت
مذهب الحسن في هذا الباب فقيل سموا المعتزلة لذلك وقيل لان واصلا كان يجلس الى مجلس الحسن بعد وقع
بينه وبين عمرو تفرق فاعتزل عمرو منزل قتادة واجتمع عليه جماعة من اصحاب الحسن وكان قتادة يقول
اذا جلس مجلسه ما فعلت المعتزلة وقال عبد القاهر البغدادي لان الحسن طرده عن مجلسه حين قال
بالمنزلة بين المنزلتين وطوائف الناس مع الخروج عن الكفر فاعتزل عنه الى سارية من سواري مسجد البصرة
واظهر بدعته وقال الناس انه اعتزل الامة قوله للخلعاء اي الشطار جمع خليع كانه خلع عذاره
قوله من ابن ساغ استعمال النقض وبيان ان الاستعارة بالكناية وما يكون قرينة عليها وقد اتفقوا
على ان في مثل اظفار المنية ويد الشمال استعارة بالكناية واستعارة تخييلية لكن اضطرب كلامهم في
تحقيق الاستعارتين وذلك ان قرينة الاستعارة بالكناية هل يلزم ان يكون استعارة تخييلية البتة ام لا
مثل لفظ الاظفار واليد هل هو مستعملة في معنى مجازي ام لا وهذا المبحث مع ما فيه من الاختلافات وما
عليه من الاعتراضات مذكورة في شرح تلخيص المفتاح والاشبه بل الاصوب ما اشار اليه المصنف وهو ان
المستعار بالكناية في اظفار المنية هو لفظ السبع المذكور كناية بذكر شيء من روادفه كالاظفار وهو مسكوت
عنه صرح السبع في اللفظ اصلا لكن المذكور كناية في حكم المذكور صريحا فكان بمنزلة ان يصرح باستعارة اسم
المشبه به وهو السبع للمشبه وهو الموت وههنا قد سكت عن الحبل المستعار وبينه بذكر النقض حتى
كانه قيل ينقضون حبل الله اي عهده والنقض استعارة تحقيقية بغير تحقيقه حيث شبه ابطال العهد
بابطال تاليف الجسم واطلق اسم المشبه به على المشبه لكنها انما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد
بالحبل فهذا الاعتبار صارت قرينة على استعارة الحبل للعهد وبهذا ظهر ان تشبيه الاستعارة
بالكناية قد توجد بدون التخييلية وان قرينتها قد تكون استعارة تحقيقية واما في مثل اظفار المنية

ويد الشمال فالمحققون على ان ليس الاظفار واليد مستعملة في معنى مجازي محقق وهو ظاهر ولا موهوم
على ما زعم صاحب المفتاح بل هو في معناه لكن اثباته للمنية او الشمال استعارة تخييلية بمعنى جعل الشيء
للشيء ليس هو له وقد بسط الشيخ الكلام فيه غاية البسط في قرينة الاستعارة بالكناية ههنا استعارة تحقيقية
ولقد لنا في تحويل من اختلاف اقوال القوم ثلثة حيث فهم من كلام القدماء ان الاستعارة بالكناية
هو اسم المشبه به المذكور كناية كالسبع مثلا وصرح صاحب المفتاح انه اسم المشبه المستعمل في المشبه به كالمنية
المراد بها السبع ادعاء بجعل مراده الاسم السبع على عكس الاستعارة التصريحية وصاحب الايضاح انه التشبيه
المضمر في النفس حتى فهم بعض الناظرين في هذا الكتاب ان الاستعارة بالكناية في الاظفار حيث كونها
كناية عن استعارة السبع للمنية وفي قولنا شجاع يفترس اقرانه الافتراس مع انه استعارة تصريحية للاهلاك
الاقران فهو كناية عن استعارة الاسد للشجاع اذ الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فلن المقصود بالقصد الاول
هو التشبيه على انه اسد كي يجيء الافتراس وسائر ما للاسد من اللوازم بالضرورة ثم صرح الكتاب من فهم في التشبيه
المبني اثبات الاسدية للشجاع والحبلية للعهد فقطع بانه ليس كناية من المسكوت عنه بل دال على مكانه قوله
ابن التيهان هو ابو الهيثم مالك ابن التيهان بتشديد الياء وكسرها ذكر في جامع الاصول وعن ومثل
التيجان للعريض المقدام من تاج يتوج ويتيح لطائف ونهيا وكذا ابو العلا المعري انه يروي بكسر الياء
وفتحها قال المرزوقي هو فيعلان بفتح العين ولا يجوز ان يروى بكسرها لان فيعلان لم يجئ في الصحيح
مبني المعتل عليه قياسا وهكذا نقل عن سيبويه والنقب استشهاد باستعارة الحبل للعهد صريحا ثم القطع
لنقضه وبيعة العقبة هي البيعة الثانية للانصار قبل الهجرة وكانت في ثلثة عشر من السبعين والبيعة
الاولى في سنة احدى عشر منها وقوله ان يسكنوا بدل من هذا مع الفصل بالخبر وعطف عليه ونهوا
بالفاء لما بين السكون من المستعار والترك اليه من البعد ما ليس بين الترك والتنبيه وقوله فاستوثرها
اي اطلبها وثرع في الاساس فرس وثير وطيء وقد وثر وثارة واستوثر الفراش ومن المجاز ايها نوثنيع
ودينيع النجم ووثرت وثارة اذا سمنت قوله العهد الوثيق هو الميثاق وذكر بعض الاشتقاقات
اشارة الى ان فيه معنى الميثاق وقد يقال العهد للامان واليمين والذمة والحفاظ والوصية وقوله
اوامر الميثاق عطف على ما ذكر قوله تقدمه متعلق بذكر ويتعلقه باخذ الميثاق بعيد وضمير تقدمه
لرسول الله وكذا الضمير في قيل ومبنى هذا الوجه على ان المراد بالناقضين احبار اليهود وهو الموافق لما روي
عن الحسن ان المستبدلين بعضهم الثمن بالعوض ونحو ذم اليهود ويعني او نوا ابهدى بما عاهدتم في
علمه من الايمان وقوله في الانجيل اي في شانه ووعدوا انه ولا يبعدان يكون هذا الكلام ايضا في الانجيل
فانّا قال نبينا عليه السلام لتنقض عليك جولا تعقلا اي القرآن وقوله وما قبعوا عطف على بني اسرائيل
ولا ما قبله من الآيات ولا حسن صنعة لانه مثل واياكم يستعين ومنافق الرحمن ووضع الظاهر موضع
المضمر تصريحا باستحقاقهم لذلك حيث قاموا بنفاق من يستحق ذلك وجب عليهم القيام بعهده وكيف
عطف على حسن صنعه نظرا الى المعنى كانه قيل ونا انه لم احسن لا لقابين بالعهد وكيف اول

الناس بالناقضين له او وكيفية ازالة وقوله لان اليهود تعلل من الصنف وبيان نقضهم العهد النبية
لا عيسى عليه السلام او لا معنى للاخبار في الانجيل بنقضهم العهد وانزال البغية عليهم في سبيل المعنى
بالنسبة الى محمد عليه السلام وقيل هو اهل الله لم يعطفه باو على الوجهين السابقين لما انه لتشرخ
قوتهما قوله وقيل عهد الله الى خلقه لا خفاء في ان ليس المراد نقض الذين ينقضون عهد الانبياء لانه
لا نقض منهم ولا عهد العلماء لانهم ليسوا الفاسقين الذين اضلهم الله بضرب المثل الان يراد البعض
نعلماء اليهود فتعين ان يراد العهد الاول العام لدرية آدم فيعود الى الوجه الاول الخ ما ذكره في عمومهم
ويشبه ان يكون قوله العهد الاول الذي اخذ دون ان يقول عهد اخذ ثانيا في عهد الانبياء والعلماء
اشارة الى ذلك او يراد عهد علماء اليهود فيعود الى الوجه الثاني قوله وهو ما وثقوا به من الميثاق
وهو في الاصل الوثوق اي المعهد بما وثق به العهد على انه اسم آلة او بالتوثقة والاحكام على انه مصدر
اما على تقدير عود الضمير الى العهد فلانه ليس لعهد العهد كبير معنى واما على تقدير عوده الى الله فلانه
لا معنى لقولنا ينقضون عهد الله من بعد عهد الله وحمل التوثيق على التقدير الثاني من جهة الله لما انه
بالادلة السمعية لا يناسب اضافة الميثاق اليه وعلى التقدير الاول من جهة الناقضين بالقبول لانه ادخل
في تقديعهم وتقبيح حالهم حيث نقضوا من بعد ما احكموا بانفسهم قوله طلب الفعل ممن هو دونك
اي ادنى منك حقيقة او بزعمك سواء وافق ما قيل ان الطلب على طريق الاستعلاء وان لم يكن علو والامر
بهذا المعنى واحد الاوامر وقد يطلق على واحد الامور اطلاقا للمصدر بمعنى المفعول به لانه كانه مامور به
من جهة تشبيه الداعي اليه بمنزلة الآمر به فهو مامور به بمعنى مدعو اليه والمشبه بصيغته شيئا ما اي
شيئا ما ليس الا في كونه مصدرا بمعنى المفعول اذ هو مقصود حقيقة وليس بمامور به الا على طريق التشبيه
فصير اليه وتولاه وبه وله للامر بمعنى الشان ومن يتولاه مفعول يدعو والمنصوب في يامره يعود اليه
قوله لانهم استبدلوا الشارع الى انهم جعلوا بالطلاق الخاسرين عليهم بمنزلة التاجرين على طريق الاستعارة
المكنية حيث استبدلوا اشياء بشيء وصرح بعقابها للنقض والقطع والفساد وصير ثوابها للوفاء و
الوصل والصلاح قوله حال الشيء تابعة لذاته اي توجد بوجوده وينتفي بانتفائه بمعنى انه من حيث كونه
تابعا له يكون بمنزلة الخاصة المساوية له فيكون امتناع ثبوت الذات مستتبعا لامتناع ثبوت الحال
ضرورة انتفاء التابع بانتفاء المتبوع والعارض بانتفاء المعروض ولهذا كان امتناع ثبوت الحال
تابعا ولازما لامتناع ثبوت الذات كان انكار الحال انكارا للذات بطريق الكناية من جهة ان حال الشيء
تابع لذاته وردف لها وكانه كالكناية باثبات التابع والرديف عن اثبات المتبوع والمردوف فلذا قيل جاء
الانكار وبهذا التقدير يندفع ما يتوهم من ان غاية حال الشيء ان يكون لازما له وانتفاء الملزوم لا
يستتبع انتفاء اللازم ولو سلم فتحقق التابع اعني انتفاء اللازم لا يوجب تحقق المتبوع اعني انتفاء
الملزوم فلا يسقط ما ذكره من التفريع بقوله فكان انكار الحال انكار الذات وعلى تقديره الاستقامة فلا يمنع
تعليله بان حال الكفر تابع لذات الكفر بل ينبغي ان يقال لان انتفاء الحال تابع لانتفاء الذات قوله

اذا الكفران تكون لكفرهم حال يوجد عليها يشعر بان ليس مهنا لانكار الحال في العموم اما لان وضعها العموم
الاحوال اولان توجه الانكار والنفي الى مطلق الحال وحقيقتها يوجب العموم اولانه وجب الحمل على كل التقييد
العام لوجود الصارف اللازم وذكر صاحب المفتاح ان للكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع والجهل
به فالمعنى مهنا في حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل والحال حال العلم بصنوف النعمة الواقعة حالا
والعلم به يقتضي ان يكون للعاقل علم بان له صانعا متصفا بالعلم والقدرة وسائر صفات الكمال
وعلم بان له هذا الصانع صارف قوي عن الكفر وصدور الفعل من القادر مع الصارف القوي مظنة تعجب
وتعجيب وانكار وتوبيخ فيكون سوق الآية لذلك وقيل هذا ايضا لان كيف في مثل هذا الموقع يكون
سؤالا عن حال الفاعل عند مباشرة الفعل لا عن الفعل نفسه مما هو عند التابع له والرديف الا
ترى ان معنى كيف يجيء زيد اراكبا ام ماشيا والجواب ان مراد المصنف ايضا هذا وهو المراد بحال
الكفر ولا شك في كونها بعد الا ترى ان ما ذكر في السؤال الاخير من استبعاد مآل المعنى وهو
على اي حال تكفرون في حال علمكم بهذه ثم جوابه بان هذا السؤال لانكار الذات بانكار الحال لا
للاستفهام عن الحال لنبابه في القطع باثبات الحال فان قلت سوق كلامه يشعر بان انكار الكفر بانه
لا يكون كالطيران في انه ليس بطير بغير جناح وليس بمستقيم لانه كان من اللائق ان يشبع ان لا
يكون لعدم الصارف عنه ووجود مظنة توبيخ وانكار وتعجب وتعجيب على ما اشعر به كلام المفتاح
فلهذا كان احسن قلت مراده ايضا انه لا ينبغي ان يكون بل ينبغي ان لا يكون لعدم الصارف
عنه كما لا يكون الحالات لا تنتهي النهاية في نفسها ولهذا اضاف الى الانكار التعجيب لكن كلام السوق
على ما ذكرت قوله لم تدخل الواو على كنتم امواتا يعني ليس هذا مما وقع الجملة الفعلية الماضوية
حالا المحتاج الى قد مع الواو الحالية بل الواو الحالية مهنا كالواو العاطفة فيما اذا قصد عطف مضمون
الكلام المشتمل على جمل مختلفة على جمل قبلها كما ذكرنا في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا قوله حتى
يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه اشارة الى ان المعتبر في الحال المقارنة لزمان وقوع
العامل لا الحاضر الذي هو زمان التكلم للقطع بصحة قولنا جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب وسيجيء
زيد يركب وفي التنزيل سيدخلون جهنم داخرين فان قيل ينبغي ان لا يشترط في الماضي قد ولا
لا يشترط في المضارع التجرد عن حرف الاستقبال وان يصح حيث وقام الامير بدون اهانة وقد يجيء
زيد سيركب لصحة المقارنة والحضور وقت الفعل على ان قد انما تفيد القرب الى الحال الذي هو
زمان التكلم لا زمان وقوع العامل بل ربما تفيد التبعيد كما في قولك جاء زيد وقد قيل هذا بشهر
بل بعد هو قد ركب الامير قلت اشترط التحلية بقد لتشعر بالحضور حال وقوع العامل من جهة كونها
في الاصل للتقريب الى الحاضر في الجملة فان الماضي لاستقلاله بالمضي لا تفيد المقارنة وان كان
العامل ايضا ماضيا بل ربما يوهم انه ماض بالنسبة اليه سابق عليه واشترط التجرد عن علم الاستقبال
لمثل ذلك ولكون مما يصلح للحاضر ظاهرا مثل قوله على اي حال تكفرون اشعار بان كيف لغة وقع بعده

على قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم

كلام تام نحو في محل النصب على الحال ولهذا يجاب بالحال مثل راكبا في جواب كيف جاء زيد ويبدل
عنه الحال مثل كيف جاء اراكبا ام ماشيا بخلاف محل كيف زيد فانه خبر لكن على اي حال هو وجوابه
صحيح او سقيم والبدل اصحيح ام سقيم ثم فيه تسامح لانه انما يعد من الظروف لكونه في معنى
الجار والمجرور حتى انه في مثل كيف زيد ظرف وقع خبرا مثل اين زيد ومتى القتال لا اسم مرفوع المحل على ما
يزعم بعض النحاة قوله كالاقوال جمع قيل وقد يجمع على اقيال ايضا اما الاقوال فلاشتقاق القيل من
القول كالميت من الموت واما الاقيال فلاشتقاقه من التقيل بالياء على ما صرح به في سورة الدخان حيث
قال لانهم يتقيلون وكلام الجوهري يشعر بان كليهما من الواو الا ان من قال الاقيال لم ينظر الى
الاصل بل الى مجرد لفظ قيل بالتخفيف قوله ويجوز ان يكون استعارة للاحياء فانه من قبيل صم
بكم ضمنيه استعارة تسامح او ذهاب الى ما عليه البعض والحاصل انا لا نسلم ان الموت عدم
الحيوة عما من شانه بل عدم الحيوة مطلقا ولو سلم فالمعنى كنتم كالاموات والسؤال في مثل امتنا اثنتين
اظهر لظهور ان الاماتة ازالة الحيوة وقد اطلقت بالنظر الى الاماتة الاولى على ايجاد الجماد الذي لا حيوة
فيه والجواب ان الاماتة لا تستلزم ان يكون تصييرا من الحيوة الى الموت كما يقال وسع الدار
وضيق الثوب بمعنى اوجد كذلك ثم اطلاق الموت على الحالة الجمادية اما حقيقة فلا اشكال واما استعارة
فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وبالنظر الى الاماتة الثانية قوله يراد به الاحياء في القبر فان قيل لم
تقول لم لا يجوز ان يراد مطلق الاحياء بعد الاماتة على ما يعم الاحياء في القبر والنشور فان الفعل وان
لم يدل على العموم فلا يلزم ان يكون للفرد غاية الامر ان الاحياء بين تسع ارتباطهما وانفصالهما في الاطلاع
من امر الدنيا وكون القبر اول منزل من منازل الآخرة عبر عنهما بلفظ واحد وجه لا يرد السؤال بانه لم يذكر
ذكر احد الاحياءين وان الاحياءات ثلث كما قال امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فيه من لفظ
ثم نعلم تراخي احياء القبر عن الموت واما تراخي المصير الى الجزاء عن النشور فلانه انما يكون في الجنة
والنار قوله واما الانتفاع الديني فالنظر بعيد ما يؤدي اليه النظر ويحصل به من معرفة المبدأ بالنظر
في عجائب الصنع ومعرفة المعاد بالنظر فيما فيه من التذكير بالآخرة وثوابها وعقابها باعتبار اشتماله على اسباب
الانس فانها انموذج نعيم الجنة وعقابها من جهة اشتماله على اسباب الوحشة التي هي انموذج عذاب
النار فمعرفته وما فيه واشتماله لما في الارض وما فيه عطف على مجرور فيه ... الجار ومجرورها
فيه الثانية يحتمل ان يكون لما في الارض وان يكون لما فيه الاول قوله من عمران يريد بما من ذلك
لو بما عطف القصد الى السماء على ما صرح به فيما بعد وذكر ذلك تحقيقا لمعنى الاستعارة فان هذا بمنزلة
قولك من عمران يلوي ويحقق القصد الجسماني وجعل ذلك اشارة الى خلق ما في الارض ويهم لكن ما
ذكر من ما قصده ثم لهذا التفسير يوهم ان المعنى فيما بين خلق ما في الارض والقصد الى السماء لكن قد
دفع بقوله على انه لو كان معنى التراخي الى آخره واشار اليه ما ذكره اولا من الجواب انما هو على سبيل
الفرض والتقدير او بوجه السؤال قوله والمراد بالسماء جهات العلو اشارات الجهات العلوية والسفلية

والامام السنة او الاربعة قبل خلق السماء والارض مبني على التقدير والتمثيل والتوافقين على اسرار الايات
فيه كلام آخر ولذا لا باعث على تفسير السماء بالجهات العلوية بعد ما فسر الاستواء بالقصد اليها مشيئة
وارادته وهذا لا يقتضي سابقة الوجود ولم يجعل ضمير فسواهن عائدا اليها باعتبار ذكرها عبارة عن الجهات بل جعله
مبهما مفسرا بسبع سموات مثل ربه رجلا ونعم رجلا وبالها قصة وبال قراما ما اعجع ودلها ... وهو
كلما هو ثابت في كلامهم وفيه من التفخيم والتشويق والابهام ثم التفسير في المثلين في النفس ونحو ذلك مما لا
يخفى ولهذا جعل الوجه العرفي المعول عليه دون ان يجعل الضمير للسماء لكونها في معنى الجنس او كونها جمع
سماوة فان الجمعية لم تثبت والجنسية لم تكن كافية في عود ضمير الجمع المؤنث اليه مع فوات ما في الابهام ثم
التفسير قوله ثم خلقهن سبعا الا ان الحمل اعراض نقرر ما سبق وانها من تتمة بيان خلق الارض
والسماء ولا قدم هذا الكلام على سؤال التناقض ليكون السؤال بعد تمام تفسير الآية قوله لم يلزم ما اعترض
فان قيل يلزم ان لا يكون فيما بين خلق ما في الارض والقصد الى السماء في زمان قلنا هذا البعض
لا يلزم لجواز ان يكون في زمان آخر غير ذلك وتفسير الاستواء بما ذكر وحمل ثم على التراخي في الوقت لا
يقتضيان الا ان يكون بين خلق في الارض والقصد الى خلق ما في السماء زمان ممتد وان لا يكون في
اثناء القصد خلق آخر ولا يدل على ان لا يكون فيما بين خلق ما في الارض والقصد الى خلق السماء خلق شيء
آخر على ما توهم قوله اما ما قبل هذا السؤال نتوجه على ما ورد من حمل ثم على التراخي في الوقت لكن
جوابه بان تقدم جرم الارض على خلق السماء لا ينافي تأخر دحوها عنه ليس على ما ينبغي لان ثم يدل
على تأخر خلق السماء عن خلق ما في الارض من عجائب الصنع من اسباب اللذات والآلام وانواع الحيوانات
على ما ذكر لا عن مجرد خلق جرم الارض وسيذكر في حم السجدة ما يدل على تأخر ايجاد السماء عن خلق
الارض ودحوها جميعا حتى قيل انه خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم خلق السماء وما فيها في يومين
وكذا ذلك في الروايات فلا تعدد حمل ثم على تراخي الرتبة الا ان يعول على رواية كون ايجاد السماء مقدما
على ايجاد الارض فضلا عن دحوها على ما روي عن مقاتل والاوجه ان يحمل قوله والارض
بعد ذلك دحاها على ما سيجيء ان شاء الله تعالى قوله لعينه الفهر هو الحجر ملاء الكف يذكر ويؤنث
وجمعها افهار قوله واذ نصب باضمار اذكر بقرينة المقام حيث لم يذكر له عامل ولم يناسب شيء سوى
اذكر مع كثرة استعماله معه فان قيل هو من الظروف فكيف يقع مفعولا به قلنا قد يتجوز بكونه
اسما مرفوعا او مجرورا باضافة الظرف اليه مثل يومئذ وساعتئذ وبعد اذ هديتنا الله ونحو ذلك ومنصوبا
بكونه مفعولا به مثل اذكر الله من بايتنا تكرمه ولم يجوز وقوعه على الفاعلية لبعدها من الظرفية
التي تلزمه في الغالب ومنهم من ابى المفعولية اصلا ولا يوجد في الكلام فيحمل مثل هذا على اذكر الحادث
يوم كذا ثم الاحسن ان يجعل هذا الامر معطوفا على محذوف قيل لي اشكر النعمة في خلق الارض والسماء واذكر
واما على تقدير انتصابه بقالوا فهو ظرف والجملة بما فيها عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة من غير
التفات الى ما فيها من الجمل انشاء او اخبارا ولهذا جعل الوجه الاول ارجح قوله جمع ملك ظاهر كلامه ان

٧١

المصنع زائدة وان اشتقاقه من ملك لما فيه معنى الشدة والقوة كما في الملك والمالك وملكت العجين
شددت عجنه ومنهم من يجعله من الالوك والالوكة بمعنى الرسالة فيكون الميم زائدة وفيما بين الفاء
والعين قلب والاصل مالك على انه موضع الرسالة او مصدر بمعنى المفعول ومنهم من ثبت لاك اصلا
ملاك فلا قلب لكن ليس بمشهور والحاق التاء في ملائكة لتانيث الجمع معناه لتاكيد تانيث الجماعة ومبالغة المعنى
لما انه معنى الجمع ونظيره القشاعمة والصياقلة **قوله** والمعنى خليفة منكم يشعر بان الخطاب للملائكة الارض
والاطلاق يشكل فلهذا رجح بعضهم الوجه الثاني والجواب انه على طريقة قولهم بنو فلان قتلوا زيدا
وانما قتل البعض منهم فالخطاب لهم لانهم كانوا سكان الارض بالنظر الى البعض وانما اختار الوجه
الاول لدلالة قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان ذلك حق الذرية خاصة دون آدم
والا فمقتضى ظاهر العبارة هو الثاني ولهذا استشهد بقوله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض على ان
داود عليه السلام خليفة من الله لا من آدم او بني آدم وانما فرع سوال الافراد على الوجه الاول خاصة
لان الخلافة في سكنى الارض انما هو لآدم وذريته لا له وحده فان **قلت** وكذلك الخلافة في الحكم بين الخلق
قلت نعم الا ان المقصود باخبار الملائكة واعلامهم هو خلافة آدم بخلاف الاخبار بسكنى الارض واما
جواب عن سوال الافراد فوجهان الاول ان المراد بالخليفة آدم وحده والمعنى على حذف مع ذريته خلفاء
في الارض استغناء بذكر من هو الاصل عمن تفرع عليه وتشعب عنه وكانه قال خليفة وخلفاء هم ذريته
كما تقول الخلافة في قريش اي فيه وفي اولاده بالنظر الى الاصل وان صار قريش مثلا اسما للقبيلة ولم يصر الخليفة
عبارة عن الكل والثاني ان المراد بالخليفة الكل باعتبار موصوف مفرد اللفظ مجموع المعنى اي يخلفكم او
خلفا يخلفكم وهذا في الاصل قبل كونه يتعلق يعرفوا والعمر لآدم وذريته ولذا اضمر ليستخلفهم صيانهم
الى الملائكة معمول له للمحذوف في صدر الجواب اي اخبرهم ليسالوا ويجابوا بما اجيبوا به **قوله** تعجب واستكشاف لا نفي
من الملائكة **قوله** وخلق لا يعلموا ان جنس المخلوق المعصوم هم الملائكة وكل جنس سواهم من اجناس
المخلوقين ليسوا كذلك بل قد يكون فيهم المعصوم وغيره ولا يخفى انه يعود السوال بانه من اين ثبت ذلك في
علمهم وانما حال من سواهم غيب **قوله** التسبيح التبعيد يعدى بنفسه وباللام وكذلك التقديس
فاللام في لك في المعنى متعلق بالفعلين وكذلك الحال اعني بحمدك وفاقا من الجمع بين التسبيح والتقديس
وان كان ظاهر كلام المصنف مرادفهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف والانتها
يعنون ان مجرد وجود المانع فيهم او المرجح فينا كاف في ان لا يستخلفهم مكاننا وخلافتنا وقد
اجتمع الامران وجه المانع فيهم وكذا المرجح فينا وذلك لانهم عرفوا من الانسان القوة الشهوية التي رذيلتها
الافراطية هي الفساد في الارض والقوة الغضبية التي رذيلتها الافراطية سفك الدماء وجهلوا ما فيهم
من القوة العقلية فنبههم الله سبحانه على ذلك **قوله** اي العباد ان يعلموا ان اراد من شانهم ان يعلموا
ذلك ولو بعد حين لما فيهم من القوة العقلية فليس بكاف في رد النفي وهو ظاهر وان اراد انهم كانوا
يعلمون ذلك فليس بمعلوم ولا العبارة دالة على ذلك ولذا ذكر الجواب الظاهر وهو انه قد يكون فيهم بعض

دات

[illegible]

الحكم والمصالح على وجه رشد لكونه اصل الفوائد بقوله وعلم عطف على قال وقيل على محذوف ليكون المجموع
بمنزلة التفسير لما لا تعلمون ولا دلالة عليه وقوله قال استئناف وكذا قالوا لكن لم يجعل عاملا في اذ
قوله واشتقاقهم آدم يعني ان جعلهم هذه الاسماء الاعجمية مشتقة من المصادر والالفاظ العربية
ليس بمستقيم واما انهم يجوزون تحوي الاشتقاق في سائر اللغات وان توافق لغاتهم لغة العرب في
ماخذ هذه الاشتقاقات او ان آدم كان ينطق بالعربية فذلك بحث آخر واما الرومان الاعلام القصدية
بمعزل عنها لغالبة والمنقولة لا معنى لاشتقاقها فليس بشيء لانه لفظ بين اللفظين تناسب في المعنى
والتركيب فهو معنى الاشتقاق ولذا الرومان آدم كان في غاية الجمال والادمة الادمة لا يناسب ذلك **قوله**
واقرب امره ان يكون على فاعل اشار الى رد ما ذكره الجوهري وغيره انه افعل واصله اادم بهمزتين قلبت
الثانية الفا وما رجح كونه على فاعل انما هو على انه لو جمع فاودم بالواو واعتذر الجوهري بانه لم يكن
لهمزة اصل في الياء معروف جعلت الغالب عليها الواو واما الآدم من الانسان بمعنى الاسمر فافعل جمعه ادمان
قوله اي اسماء المسميات انما احتاج الى اعتبار هذا الحذف ليتحقق مرجع ضمير عرضهم وسطا انبؤني
باسماء هؤلاء ولم يجعل المحذوف مضافا الى مسميات الاسماء لينتظم تعلق الانباء بالاسماء فيما
ذكر بعد التعليم وظاهر كلامه ان اللام عوض عن المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وقد نفى ذلك في
قوله تعالى فان الجحيم هي المأوى ولم نقله في استعمل الادلة شيئا يوجب ان يحمل على ما ذكرنا في حاشية
تفسير من تحتها الانهار وان كان ظاهر عبارته على خلافه او تعال ليس كل ما ذكره من المحتملات مختارا له
صلح ومما ذكرنا اشار الى الرد على من زعم ان الاسم هو المسمى وان عود ضمير عرضهم الى الاسماء باعتبار انها المسميات
والمشهور فيما بين الاكثرين ان الخلاف في اسم م لان مسئلة القرطبين يشعر بذلك لان القائلين بان الاسم
عين المسمى تمسكوا بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم وقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله
تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء وبان لفظ الاسم مسمى بالاسم دون الفعل والحرف فهما الاسم
والمسمى واحد والقائلين بانه غيره تمسكوا بمثل قوله تعالى فله الاسماء الحسنى مع القطع بوحدة الذات
الا ان ما ذكره من التفصيل وهو ان من الاسم ما هو نفس المسمى كقولك الله فانه يدل على الوجود
لك الذات **ومنه** ما هو غيره كالخالق والرازق ونحو ذلك مما يدل على فعل **ومنه** ما لا يقال انه هو
ولا غيره كالعالم والقادر وكل ما يدل على الصفات القديمة يشعر بان الكلام ليس في اسم بل في مدلوله
مثل الانسان والفرس والاسم والفعل ولذا توهم ان اسماء الله متعددة فكيف يكون نفس الذات
فان **قيل** فمعنى ان الخلاف في الاسماء التي من جملتها لفظ الاسم وظاهر انها اصوات وحروف من
الاعراض الزائلة فكيف يتصور كونها نفس مدلولاتها من الاعيان والمعاني وان اريد بالاسم المدلول
فلا نزاع في انه نفس المسمى ولا يخفى ان مقصوده خلاف ما هو واضح لانه بمنزلة قولك ذات الشيء ذاته
قلنا الاسم الواقع في الكلام قد يراد به نفس لفظه كما يقال زيد معرب وضرب فعل ماض ومن حرف
وقد يراد معناه كقولنا زيد كاتب ومن وقد يراد نفس ما هو المسمى مثل الانسان نوع والحيوان جنس

الرد على

لانه

وقد يراد فرد منه مثل جاءني انسان ورأيت حيوانا وقد يراد جزؤها كالناطق او عارض لها كالضاحك فلا يبعد ان يقع اختلاف واشتباه في ان اسم الشيء نفس مسماه ام غيره وما او نحوه في بعض المواضع من الكلام في لفظ الاسم لا ينافي ذلك لانه ايضا اسم من الاسماء والمشتقات ايضا تدل على هذا وقد صرح بذلك في شرح المقاصد **قوله** وعلل احوالها وما يتعلق بها يشير الى انا وان قدرنا المضاف اليه وجعلنا الاسماء غير المسميات لا نقول ان ما علم آدم وعلمه وعجز عنه الملائكة واستنبائهم على سبيل التبكيت هو مجرد الالفاظ واللغات من غير علم بحقائق المسميات واحوالها ومنافعها ليظهر ان الفضيلة والكمال انما هي في ذلك والى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى او حمل الكلام على حذف المضاف اي مسميات الاسماء لكن يرد عليه انه لا دلالة في الكلام على ذلك على تقدير حذف المضاف اليه والجواب ان الاحوال والمنافع ايضا من جملة المسميات اي علم الاسماء كلها والاسم يدون معرفتها على وجه تام عام عليها وهذا كاف **قوله** على سبيل التبكيت في الاساس بكته بالحجة وبكت عليه وبكته حتى اسكته وبكت فرقعه على الامر والزمه حتى عيي بالجواب عنه **قوله** ان انتم صادقين يعني فيما زعمتم من انه استخلف من غالب حاله الافساد وسفك الدماء من غير ان يكون فيه ما يصلح لان يستخلف لان ذلك انما يصلح ما نعا من الاستخلاف اذا لم يكن معه منافع راجحة على هذه المضرة ومصالح زائدة على هذه المفسدة فان قلت هذا ينافي ما سبق من انهم عرفوا ذلك باخبار من الله او مطالعة اللوح او نحو ذلك فانه صريح في نوهم صادقين قلت المراد بذلك مجرد كون بني آدم ممن يصدر عنهم الفساد والقتل فان قلت ما وجه ارتباط الامر بالانباء بهذا الشرط وما معنى ان انتم صادقين في فيما زعمتم فانبئوني باسماء هؤلاء قلت معناه ان كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم عن المنافع والاسباب الصالحة للاستخلاف فقد ادعيتم العلم بكثير من خفيات الامور فانبئوني بهذه الاسماء فانها ليست في ذلك الخفاء ولتوضيح هذا السؤال ذهب كثير من المفسرين الى ان المعنى ان كنتم صادقين انه لا اخلق خلقا الا انتم اعلم منه وافضل الا انه لا دلالة في الكلام عليه فقوله ارادة مفعول له لا يدل عليه الكلام وان ممن يستخلف عطف على الروائي قال ذلك ارادة لرد مقالتهم ودلالة على ان فيمن يستخلف فضيلة العلم التي هي اصل الفضائل وفيه من دلالة على شرف العلم وجلالة محله واناقة على الافعال وسائر الكمالات ما لا يخفى وقوله ارائهم وبين سوء ظنهم لا بعض ما اجمل وتوضيح الاول لا محذوف هو عجزهم بعيد على وجه ابسط من ذلك واشرح حيث تعرض للتفاصيل وان كان ما لا يعلمون اوجز واشمل اللهم الا الفاحص بما خفي من مصالح الاستخلاف على ما مر فيكون هذا اشمل واكمل **قوله** والمعنى عرض مسمياتهن يعني في قراءة عبد الله او مسميا بها يعني في قراءة ابي وانما اعتبر حذف المضاف لان العرض لا يصح في الاسماء وكانه اراد العرض المعقب بقوله فقال انبئوني باسماء هؤلاء والا فعليه منع ظاهر لجواز ان يعرض الاسماء ويسال عن معانيها وانما لم يحمل الضمير للمسميات المحذوفة من قوله وعلم آدم الاسماء لان اعتبار ذلك الحذف انما كان لاجل ضمير عرضهم واما على تقدير عرضها او عرضهن فيصح عود الضمير الى الاسماء فلا يعتبر حذف المسميات ثم مضاف اليه بل

مهنا مضافا اليه لا يكون نوعا من التخفيف قبل الوصول الى الماء وفيه تامل **قوله** استثناء متصل لانه الاصل المانع وهو عدم دخوله في الملائكة مندفع بالتغليب ويدل عليه قوله تعالى ما منعك ان تسجد اذ امرتك والظاهر ان الامر لجميع الملائكة لا للارضيين خاصة ووجه الانقطاع انه ليس بملك ولا يتناوله اسم الملائكة لكن ذكر الاباء والاستكبار دل على انه مامور بالسجود وان لم يكن متناولا للفظ الملائكة **قوله** فلذلك انه يعني ان الجملة ذيل للتعليل كما يفصح الفاء في قوله ففسق من ان خروجه عن الطاعة والانقياد لامر السجود كان بسبب كونه من جنس الجن الذين لم تطهرهم **قوله** السكنى من السكون يعني ان اسكن امر من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن لا من السكون بمعنى ترك الحركة ولذا ذكر متعلقه بدون في اي الان مرجع السكنى الى السكون وتاكيده بضمير اسكن بانت ليلا يلزم العطف على المرفوع المتصل بلا فصل فيمتنع في فصيح الكلام وصحة امر الغائب بصيغة افعل للتغليب مثل انا وذ بدفعلنا واشارة على اسكنا للاشعار بالالفة والتبعية **قوله** اي اكلا رغدا يقال عيش رغد ورغيد اي واسع وفلان في رغد من العيش ورغد بالكسر رغدا **قوله** وحيث لما كان المبهم جعله للابهام وفسر بالعموم بقرينة المقام وعدم المرجح ولم يجعل متعلقا باسكن مع انه اظهر من جهة المعنى لوقوع الفاصل **قوله** من نحس واحد الظاهر الا يكون لمقام التوسعة الوحدة الشخصية ويحتمل النوعية وكيف ما كان فاللام في وصف اسم الاشارة للجنس وقيل للعهد ومعنى الغاية المحصر انما سبقت المحصور ولم يبق محصورة يقال فاتني كذا اي سبقني ثم ودهت مني ومادنيته مني فتنه وفي الصحاح الفوت الفوات مصدر فاتني الشيء والمعنى انما فات الحصر بمعنى لم يدركه المحصور والزاد جمع بوير حل من الناس يسكنون ما بين الحبشة والنمر واكثر سودان مكة منهم سموا بذلك لان اما لطفهن كالعزامي قال ما اكثر بويرتهم وهي الصوت وظلام في غضب **قوله** يصون عن الاكل ومن شرب صرح يسئول ذمحا قوله فيه الادنم الكثيرة الدسم والمعنى يصدر ساهيهم في كمن عن الاكل والشرب ولذا معنى ما فعلته عن امري ما صدرت فعلي عن امري وما يقال ان في التضمين نورد الفعل المضمر على طريق الحال ليس بلازم **قوله** ان كان الضمير في عنها للشجرة اذ لو كان للجنة لكان الاخراج قبل الازلال او معه فلا يصح العطف بالفاء الا باتاويل **قوله** وهذا دليل على انه يجوز ان يكون الضمير للجنة على تضمين الوسوسة معنى التسبب والازلال **قوله** لانهما دليل صحة خطابهما خاصة مع ان المراد الكل وقوله والدليل عليه يعني ان الامر كذلك ومعنى الاية ذلك اذ القصة واحدة واهبطا خطاب لآدم وحواء وبعضكم لبعض عدو حكم فيما بين الذرية مع كونه حالا من ضمير اهبطا ويدل على ان ليس المراد التعادي والتباغض فيما بينهما وبين ابليس بل فيما بين بني آدم قوله تعالى فمن تبع هداي الى آخره حيث قسمهم الى المؤمنين والكافرين وبين ما للكل من الفريقين من الجزاء **قوله** الى يوم القيامة لانه متعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر ومتاع والاستقرار ثابت الى يوم القيامة لكان القبر وقبل الى الموت نظرا الى تعلقه بمتاع اذ لا تمتع بعد الموت ومن حمله على بعد التقدير يوم القيامة ايضا متعلقا بمتاع جعل ابتداء يوم القيامة من الموت لان من مات فقد قامت

حاله

[illegible]

قيامة او جعل مقدمات الشي من جملته ولا يخفى ان التفسير بمن هو واحد وجعل السكنى في الهبوط فيها
في الارض وهذا اقرب قوله ومعنى تلقي الكلمات استقبالها في الاساس تلقيته استقبلته وتلقيته
منه تلقفته من لقفته فتلقفته وانما لم يجعل من هذا مع ظهوره حيث استعمل بمن لترتب على الاخذ والقبول
والعمل وسابقوما بدخلة استعمال الرحل اخرة واحيا به فعلى هذا يكون من ربه حالا من كلمات قوله ادامي
انت اسم فاعل اضيف الى المفعول وانت فاعله لاعتماده على الاستفهام وان شئت فمبتدا واما انت في بعض
المشايخ ادامي بتشديد الياء فحملها على سهو القلم اقرب من ان يجعل داعي جمعا مضافا الى ياء المتكلم
وانها خبرات اي انت داعون له كما في قوله والانا دعوته بالآل محمد وعلى التسخين فقوله
الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث قوله للتاكيد ولما بسطه فان قيل على الاول فلم قدم
ذكر تلقي الكلمات عليه وعلى الثاني ان ما ذكره لا يصلح للتكرير اذا امكن ان يناط الزيادة بالاول من غير
تكرير قلت اما الاول فلفرط الاهتمام بصلاح حاله وفراغ باله والاخبار بقبول توبته والنجاة عن
عقوبته واما ما يعني بشرف به الملائكة فيما دعوا في حقه وقد فضل عليهم وامرهم بالسجود واما الثاني
فلتكون بيان حال فريقي المؤمنين والكافرين فالمذكور فعلا حيث انما ينبغي ذكر الامر بالهبوط لبيان
طلب الابتلاء بالتكليف وفي النظم اشارة الى الرد على من زعم ان الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثاني
من السماء الى الارض فليف وقد جعل الاستقرار في الارض والتمتع حالا من الاول وان كانت حالا مقدرة
قوله دليل قوله يعني جعل متابعة الهدى في مقابلة الكفر والتكذيب بالآيات المنزلة على لسان الرسل
فتكون متابعة الهدى عبارة من الايمان والتصديق بتلك الآيات وهذا تمهيد لما ذكره في تصحيح قول
ان في قوله فاما يأتينكم يعني ان اتيان الهدى بطريق الرسول والكتاب ليس بواجب حتى يتوهم
والرسول ام لم يأت فالايمان بالله وصفاته وتوحيده واجب بوجود العقل ونصب الادلة فلو لم يكن
طريق العقل كافيا لكان اتيان الرسول والكتاب واجبا فلم يكن معنى الايمان بكل الرسل فلا ايجابها
اذن انه ليس بواجب فمعنى الوجوب طريق العقل واما على اصلنا وهو انه لا وجوب على الله فوجه كلمة
ان ظاهر اذ لا قطع بالوقوع بل ان شاء هدى وان شاء ترك لكن لا علم من ضل وجهت اكد كلا ان بما
والفعل النون انتفاء الرجحان جنب الوقوع قوله فالكبيرة لا تجوز على الانبياء المذكورة في علم الكلام
انه لا يجوز عليهم الكفر وتعمد الكذب في التبليغ ولم يعرف في ذلك مخالف واما غير الكفر فالكبائر منه
الجمهور سمعا عندنا وعقلا عند المعتزلة ويجوز سهوا عند الاكثرين والصغائر يجوز سهوا بالاتفاق الا ما
يوجب الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة واما عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي لكن يشترط ان العلم
والسهو ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا بعد الوحي واما قبل الوحي فلا يمتنع الكبائر خلافا لاكثر المعتزلة
والمصنف لم يفصل بينهما ان ذلك كان عمدا او سهوا وقبل الوحي او بعده قوله ما كانت الا صغيرة معفوة
باعمال قلب خصها بالذكر لانه لم يكن في الجنة الاعمال البدنية والتكاليف الشرعية سوى المنع من اكل
الشجرة واشار بذلك الى ان هذه الصغيرة كانت مكفرة بمجرد اجتناب الكبائر انف وقد انعم الله اعمال

القليل لكن جرت عليها المواخذة تعظيما لشان الانبياء واخص من الله تعالى بحيث لا يمتنع ان يصدر منهم
ترك الاولى فليف ترك الاولى فكان في ذلك لطف لهم بالزجر عن المعاودة وللامة بان الانبياء مع
كمالهم قد صدر منهم يؤاخذون بذلك فليف بحال من انهمك في المعاصي فلا يكون هذا ظلما وقبيحا بل عدلا
ومصلحة حسنة وقريب من هذا ما يقال انها كانت صغيرة من نسيان لكن عوتب عليها لترك التحفظ
وشرط الاحتياط ولهذا نسب الى الغواية والعصيان ونسيان العهد ونحو ذلك في هذا تحذير لهم
وقد يحسب لانهم فليف بغيرها وهو خطابا بجنة تعريض بمن لا يقول بخلود اصحاب الكبائر في النار قوله
على لغة هذيل يعني ان تقلب الالف المقصورة ياء وتدغم في ياء الاضافة فيكون منها احسن الكسرة وقوله
فلا خوف بالفتح في صرفي قوله لقب له لانه على اشرعه مدح بملاحظة الاصل اي صفوة الله او عبد الله
فلا اصل عبد الله على القول فقصد به الاشعار بانه عبد الله تشريفا قوله واراد بها ما انعم به على آبائهم وعليهم
فجمع بين الحقيقة والمجاز حيث جعل قوله عليكم واراد به ما انعم عليهم وعلى آبائهم فصح ان يحمل على حذف
او اضمار معنى جامع بان يحمل الخطاب بجميع بني اسرائيل الحاضرين والغائبين ما انعم به فالشان لا حذف
العائد الى الموصول ما عدد عليهم في مواضع من كتاب الله ومن الغرق عطف على من فرعون ومن العفو
على ومن الانجاء والتوبة على العفو قوله والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد لانه في مثلها مصدر
مصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول ولا خفاء في ان الفاعل هو الموفي فان اضيف الى
الموفي مثل اوف بعهدي ومن اوفى بعهده فهو مضاف الى الفاعل واذا اريد مثل اوفوا بعهدكم
فالى المفعول في اوفوا بعهدي اوف بعهدكم يكون الاضافة الى المفعول فلذا قال بما عاهدتموني عليه
وهو الطاعة وما عاهدتكم عليه وهو الثواب ولا يستقيم غير هذا اذ لا معنى لقولك اوف بما
عاهدتك عليه غيرك لما يتوهم من ان المذكور في الكتاب مبني على رعاية رعاية الاولى او الانسب
وقوله لقوله ومن اوفى في الآيات الثلث لاضافة العهد الى الله اضافة المفعولية بحمل عليه اوفوا بعهدي
لا استشهادات في ان المراد الايمان والطاعة قوله وهو اوكد في افادة الاختصاص قد سبق ان
مثل زيدا ضربت يفيد الاختصاص فاذا انتقل الى الاضمار على شريطة التفسير مثل زيدا ضربته وقد
القرينة على ان المحذوف مقدر مؤخرا كان اوكد في افادة الاختصاص لان الاختصاص معان من
اثبات ونفي فاذا تكرر الاثبات صار اوكد على ان الاثبات اللاحق يمكن ان يعتبر وجه الاختصاص
بعده لكونه تفسيرا للسابق وان لم يكن هناك شي من ادوات الحصر وجه تكرر الاختصاص فيصير
اوكد ولذا الكلام فيما اذا كان الفعل مرادا بها مثل زيدا اضرب وزيدا اضربه وقد يؤكد الاختصاص
بدخول الفاء في الفعل مثل زيدا فاضربه وعليه قوله تعالى بل الله فاعبد فعبدك فلو حذوا وقيل تكرير
اي ان كنت عابدا فاياه اعبد وان ترحوا اي فلفصوع بالفرح وذكر المصنف في قوله تعالى وقيل فكبر
اي اختص ربك بالتكبير ودخول الفاء بمعنى الشرط كانه قيل ما كان فلا تدع تكبيره اي مهما يكن من شي
فلا تترك وصفه بالكبرياء وقريب منه ما يقال ان مثله على حذف اما اي اما زيدا فاضرب وقد يجمع بين

ارهبونه م

الطلوب يقتضي دخول الفاء وتكرير الاثبات بان يجعل الفعل مشغولا بالضمير نحو زيدا فاضربه وعليه قوله
فاياي فاعبدون واياي فارهبون وينبغي ان يكون اوكد من الاكد ووجهه على قانون تقرير المصنف
واما يكن من شيء فاياي ارهبوا فتكرير التعلق بتأكيد الاختصاص وتعليقه بالشرط العام الذي
هو وقوع شيء ما تأكيد على تأكيد وهذا تقرير واضح موضح للمقصود الا ان هنا مباحث الاول
ان اياي فارهبون لا يصلح ان يجعل من باب الاضمار على شريطة التفسير مثل زيدا رهبته لان
الفعل المشغول بالضمير لا يصلح ناصبا لهذا الاسم على تقدير التسليط لامتناع توسط الفاء بين
المفعول والفعل فينبغي ان يحمل على انه مثله في كون الاسم منصوبا بفعل مضمر يدل عليه المذكور لا في
باب الاضمار والجواب انه منقوض بمثل وربك فكبر وهو كثير في الكلام من غير خلاف في ان المنصوب
مفعول الفعل وسره ان الفاء بالحقيقة داخلة في الاسم لكن لما لم يمكن تزحلقت الى الفعل
ليقع الاسم في موضع الشرط كما في اما زيدا فاضرب ولهذا اتفقوا على ان مثل الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما لولا اتفاق القراء على الرفع لكان من صور الاضمار على شريطة التفسير التي يختار فيها
النصب الثاني انه لا وجه لجعل الفاء جزائية مع ظهور كونها عاطفة على ما صرح به صاحب المفتاح
ولا يقدح في ذلك اجتماعها مع الواو العاطفة لان الواو لعطف المحذوف على الكلام السابق
مثل اوفوا بعهدي والفاء لعطف المذكور على ذلك المحذوف ووجه التغاير ان مدلول الكلام ارهبوا
رهبة بعد رهبة كما ذكر في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوا تكذيبا بعد تكذيب
فالرهبة المستفادة من فارهبون غير الرهبة المستفادة من اياي ارهبوا فتغايرا او تغاير ان
الاول بطريق الاختصاص والثاني بدونه او ان الثاني لقصد التفسير بخلاف الاول ومرتبة المفسر
ان يقع بعد ما يقصد تفسيره وانت خبير بان هذا كله ذهاب عن قصد المصنف وهو ظاهر على من
تصدى لتحصيل اذ ليس معنى اياي فارهبون على تعدد الرهبة ولو كان فتقليل ليس تأكيد الاختصاص
في شيء واجتماع حرفي العطف في مثل ذلك قليل لازم فالاوجه ان يقال لا وجه لجعل الفاء عاطفة مفتقرة
الى تعسفات لتبنى مع ظهور الجزائية الموافقة لمقصود الكلام ونقل النحاة نعم لما حذف الواقع موقع
الجزاء حقيقة دخلت الفاء في المذكور المفسر له تحقيقا للمطابقة ودلالة على الجزائية واقامة للمذكور
مقام ما لزم حذفه فانه كان بعد الفاء ومنهم من حاول التوفيق بين كلامي الشيخين ذاهبا الى
ان مراد صاحب المفتاح الفاء عاطفة في الاصل لا في الحال يعني ان الفاء العاطفة التي كانت في الفعل
قبل الحذف دخلت في المفسر وجعلت جزائية بعد حذف الفعل وانا اذكر لك كلام المفتاح لتعرف
حال التوفيق وذلك انه قال شرط العطف باي حرف كان تقدم متبوع ثم استتباع لا تقدم في عليك
ورحمة الله السلام فاجاب بانه على نية التأخير ومع ذلك لم يسوغه الا بنية التقدم والتأخير واستتباع
لا ذكر للمتبوع في نحو واياي فارهبون فقال واما نحو قوله عز سلطانه واياي فارهبون فانما
ساغ لكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ به لكونه مفسرا للمقدر وهو واياي ارهبوا فارهبون الثالث

ن

ان تأخير الفعل في مثل بل الله فاعبد وربك فكبر ظاهر وفي مثل زيدا رهبته مفوض الى قرينة المقام
واما في مثل واياي فارهبون واياي فاعبدون ونحو ذلك مما دخلت الفاء في المفسر فمقدر مؤخرا
البتة ليقع الاسم موقع الشرط ويكون اياي فارهبوا بمنزلة وربك فكبر ثم دخلت الفاء بعد حذف
الفعل في المفسر ولان فيه دلالة على الاختصاص البتة حيث جعلت رهبته لازمة لتعلق الرهبة
بان قدر ان كنتم ترهبون شيئا فاياي ارهبوا كما سائر الامثلة وقيل لانه لو لم يكن تقدير الفعل
مؤخرا لزم في الكلام تعقيد آخر وهو جعل الضمير المتصل منفصلا وهذا مع انه يعارض بان الاصل
تقدم العامل لا يطرد في مثل زيدا فارهبوه والله فاعبدوه ونحو ذلك من الاسماء المذكورة هنا
ويسمى هذا المقام ذلك بيان في قوله فاياي فاعبدون وقوله بل الله فاعبد ونقل عن المصنف
انه قال في اياي فارهبون وهو من التأكيد تقديم الضمير المنفصل وتأخير المتصل والفاء الموجبة
معطوفا عليه ومعطوفا تقديره اياي ارهبوا فارهبون احدهما مضمر والثاني مظهر وما في ذلك من
تكرار الرهبة وما فيه من معنى الشرط بدلالة الفاء كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون قوله
ونحو ان يرد عطف على جملة قوله ومعنى واو قوله الى آخره وآخر هذا الكلام وقراءة اوف بالتشديد
من تفسير واياي فارهبون لانه بحسب اللفظ عطف على اوفوا وبحسب المعنى متمم له قوله اول كافر به
فيه اشكال من جهة اللفظ والمعنى اما من جهة اللفظ فلان اول افعل التفضيل بدليل الاولى والاوائل
واصل اول اوأل قلبت الهمزة واوا وادغمت فيها الواو وافعل التفضيل اذا اضيف الى النكرة كان
لتفضيل الموصوف على المضاف اليه بالتفضيل الى ما هو عليه من العدد فيجب مطابقته مثل هو افضل
رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال وهاهنا الموصوف جمع والمضاف اليه مفرد يجب تقديره جمعا
في المعنى او في الموصوف بان يجعل مفردا ليحصل التطابق وكلاهما ظاهر واما من جهة المعنى فلان
اليهود لم يكونوا اول كافرين لتقدم غيرهم عليهم بل المشركون قبلهم والمعنى لا تكونوا في ولان الكفر منهي عنه
نفسه ما كان من غير تقييد بالاولية فاجاب اولا بانه تعريض باهل الكتاب وبانه كان ينبغي ان
تكونوا اول جماعة آمنوا لما عندهم من اسباب الاولية والاولوية وثانيا بانه على حذف اداة التشبيه
اي لا تكونوا مثل اول من كفر به يعني المشركون والمعنى لا تكونوا في الكفر والعناد مثل المشركين وكم
من المعرفة والكتاب ما ليس لهم فقوله ولا تكونوا كل واحد منكم لتعم النفي وادخال كل بعد اعتبار حكم
النفي وضمير به يعود لتصديقه لما انزلت الى القرآن والجحود به لتعرفوا به واما عن علمي اوحي اليه يعني
محمدا عليه السلام ومعنى استفتاحهم به على الكفرة انهم كانوا يطلبون الفتح والنصر عليهم بانه
مبعوث ولذا ... ومنهم من اشرك به الله ومنهم من يعرفونه ولم يعرف
لما انزلت لتصلح هذا تفسير الكلام ولقد كان القرآن مذكورا في التورية موصوفا كما كان النبي
عليه السلام قوله وقيل الضمير في به لما معكم عطف على اول كلامه المبني على كون الضمير لما انزلت
وما ذكر من انهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به اذ لو كان كفرهم به انه كذب كله واما ما كفروا

الظاهر ع

يكون كلام الله واعتقدوا ان فيه الصادق والكاذب فلا وهذا لان هذا الوجه مرجوحا وقد
يتوهم انه جواب ثالث عن الاشكال المعنوي وليس كذلك لانهم لم يكونوا اول كافر بالتورية لهذا
المعنى بل المشركون قبلهم وانما وقع لهم ذلك بعد الكفر بالقرآن **قوله** والاشترآء استعارة تحقيقية
مبنية على تشبيه استبدال الرياسة التي كانت لهم بآيات الله تعالى بالاشترآء وجرت في الفعل تبعية
كما في الآية والبيتين الا انه وقع التعبير عن المشترى بلفظ الثمن خلاف ما في الاشترآء الحقيقي
فلذا جعل قرينة الاستعارة فقال والا اي وان لم يكن الاشترآء استعارة للاستبدال لم يستقم
لان الثمن لا يصلح مشتري وانما هو مشترى به في الاشترآء الحقيقي وما في هذا الكلام من نوع خفاء
ذهب اكثر الناظرين في الكتاب الى ان المراد ان هذا استعارة تبعية كاطلاق المرسن على
لانه استبدال مخصوص استعارة مطلق الاستبدال لا معنوية مبنية على التشبيه اذ جعل الرياسة
في مقابلة المشترى والآيات في مقابلة الثمن على عكس ما في الآية والتمثيل بقوله تعالى اشتروا الضلالة
بالهدى وبالبيتين في مجرد اطلاق الاشترآء على الاستبدال وقيل يجوز ان يكون من باب القلب في
التشبيه كما في قوله تعالى انما البيع مثل الربوا ورده بانه على تقدير التشبيه لا يكون مهنا الا تشبيه
استبدال الرياسة بالآيات بالاشترآء وتشبيه الرياسة لكونها مطلوبة عندهم مرغوبة بالمشتري
وتشبيه الآيات لكونها مبذولة في نيل الرياسة بالثمن ولم يقع قلب شيء من التشبيهات الثلث
لان معناه ان يجعل المشبه به مشبها وبالعكس فان **قلت** فعلى ما ذكرتم لم عبر عن الرياسة بلفظ الثمن
قلت للاشارة الى انها ينبغي ان يكون وسيلة مبتذلة مصروفة في نيل المآرب لا مرغوبة مطلوبة
بدل ما هو اعز الاشياء اعني الآيات المضافة الى من هو منبع كل خير وكمال وفيه تقريع وتجهيل فكانهم
جعلوا الاشرف الاكمل وسيلة الى الاخس الارذل واغراب لطيف حيث جعل المشتري ثمنا باطلاق لفظ
الثمن عليه ثم جعل الثمن مشتري بايقاعه بدلا لما جعل ثمنا بدخول البآء عليه **قوله** فانه سبب اول فان
ترغيبي لانت احمل فيكم زعم من افعال القلوب احد مفعوليه محذوف والآخر انت احمل اي انسانه على الناس فيما تكلم
وقد يتوهم ان احمل مهنا بمعنى القول فقد ذكره بمعنى الجمل ولا يكون زعمت الا من افعال القلوب او
بمعنى تكفلت ومصدره الزعامة او بمعنى كذب ومطمع **قوله** ولا تلبسوا الحق يقال لبس الحق بالباطل
من باب ضرب اي خلطه ولبس عليه الامر ولبسه بالتشديد والتبس عليه الامر وفي لغة لبس
ولبسه بالضم اذا لم يكن واضحا فالباء على الاول صلة وعلى الثاني للاستعانة اي لا تجعلوا الحق ملتبسا
مشتبها غير واضح بسبب باطلكم وقول الجوهري لبست عليه الامر خلطته يشعر بانه راجع الى الاول
الا انه ترك ذكر المخلوط به وقد رجح الاول بانه اظهر واكثر وهو حق وبان جعل وجود الباطل سببا للالتباس
الحق ليس اولى من العكس وهو باطل **قوله** والواو بمعنى الجمع وحقيقته لا يكون لا يكن منكم لبس
الحق وكتمان الحق والقصد الى ان ينعى عليهم سوء فعلهم الذي هو الجمع بين امرين كل منهما مستقل
بالقبح ووجوب الانتهاء ثم اعترض بان النهي عن الجمع بين شيئين انما يحسن اذا امكن افرادهما

مفعوليه

في الجملة ولبس الحق بالباطل مع كتمان الحق ليس كذلك فاجاب بان التلازم انما هو بين مدلولي
اللفظين على الاطلاق واما ما قصد بهما واطلقا عليه في هذا الموضع فلا وان سلم ان قد يفترقان
لكن المراد بلبس الحق بالباطل زيادة تم في التورية ما ليس منها وبكتمان الحق اخفاء بعض ما فيها او
محو عنها او تحريفه وتبديله الى خلاف ما هو عليه فيها واعاده صريح لفظ الحق دون ضمير ربما
يشعر بذلك وتوجيه الاعتراض على الوجه الثاني انما يكون البآء للاستعانة اظهر والجواب تام على
الوجهين لما سبق من ان المراد بجعل الحق ملتبسا بسبب الباطل هو انهم كتبوا في التورية ما ليس
منها فيكون بالباطلية تفسير الجمع وفي تقرير السؤال والجواب لا ينبغي ان يحمل على الفصل بل على ما يحتمل
الوجهين **قوله** يعني كاتمين يريد ان المضارع مع الواو يعني كاتمين اي في موقع الحال على حذف المبتدأ
اي وانتم تكتمون وفيه تاكيد لما ذكره في الجواب فان الحال يكون قيدا في الفعل مقيدا غيره الحال الا اذا كان
مؤكدا **قوله** وهو اقبح يعني ايراد الحال ليس لتقييد النهي بل لزيادة تقبيح حالهم وكان الاولى ان يقول
في حال علمكم بذلك وتفسيره ينتظم التعليل بقوله لان الجهل القبيح ربما يعذر راكبه من الانتظام وان
ارادوا علمهم بقبحه ظاهر فعلمهم بكونهم لابسين كاتمين اظهر وكانه قصد ان العلم بقبحه من الظهور
بحيث يستغني عن الذكر وانما المحتاج اليه علمكم بحالكم وفيه من التقريع ما لا يخفى وهو راكبه للقبيح والعالم
الى الجهل محذوف **قوله** يعني صلوة المسلمين يريد ان اللام في الصلوة والركوع والراكعين للاشارة الى
المعلوم المعين ويحتمل ان يكون للجنس والدلالة على ان صلوة غير المسلمين ليست بصلوة وفي الآية دلالة
على ان الكفار مخاطبون بالفروع والقائل بوجوب الجماعة ان يتمسك بالوجه الاخير والجواب انه يمنع
عما كانوا عليه من عادة الانفراد فيكفي كونها سنة مؤكدة يمنع عن اهمالها وتركها والتقاعد على الاصرار **قوله**
المصرح للتقصير والتفريط وعدم الحمل على الافراد والالحاق على وللتحقيق والتثبيت كل ما هنا
مهنا في قوله تعالى اانت قلت للناس تقرير بالمعنى الاول اي تقريرا بانه لم يقل ذلك وفي قوله تعالى على
قلوب الكفار بالمعنى الثاني **قوله** ويتناول كل خير اي يطلق عليه ولم يذكر مهنا انهم يامرون بكل خير لانهم
يؤذن لهذا قال الصلوة خير من النوم صدقت وبررت معناه اتيت بالخير الكثير يقول بررت والدي
خلاف العقوق وبر في يمينه صدق وبر خالقه اي اطاعه وبر حجه وبر مبنيا للفاعل والمفعول
وحج مبرور لا يخالطه شيء من الآثام من بر الله حجه اطلعوا على ناس من قبل ونادى اصحاب
الاعراف وخالفني فلان الى كذا اذا قصدوا وانت مولي عنه **قوله** كالمنسيات اشارة الى ان منسون
استعارة تبعية مبنية على تشبيه تركهم انفسهم من الخير بالنسيان في الفعل والاحال لان نسيان
الرجل نفسه محال موضع عظيم وبحضه ما اشار اليه في اثنآء التقرير فان **قيل** هذا اصلاح لحال على ان
في حق الاشياء على **قلت** بل على انه شرعي حيث رتب التوضيح على ما صدر عنهم بعد تلاوة الكتاب
قوله وان تستعملوا عطف على الجملة باسرها وفيه اشارة الى ان الانسب على هذا التقرير ان يقدم ذكر
الصلوة الا انه اخره لدلالة على ان الصبر عليها على الوجه اشق وبالامر رعايته احق وليس المراد بالجمع بينهما

المقارنة وانما حصلت هي بمقدرة الصبر لكونه على الصلوة بقرينة المقام وورود الامر بالاصطبار عليها
ومعنى يجب فيها حق وتناسب والاقتصار من الدعوات ليست من واجبات الصلوة ومعنى الاحتراس
من المفاسد صيانتها عما يكره فيها وتجويدها للصلوة بالنظر الى الخبر في استحباب ومن جعل همومه هما
يتنسم ما يعرض معنى ان اعتصاما للسؤال من الجباد كان يعد بها قوله ومنه قوله تعالى حيث امر الله
على الصلوة على ان الامر بها والاهل بالصلوة ربما يشعر بالامر بالصلوة فيكون في الآية امر بالجمع بين الصلوة
والصبر عليها قوله ثم علم معدول لعرفانه وهو كثير العطاء من قثم ذمن المال اذا اعطاه دفعة من المال
حيث وفي الاساس رجل قثم اي معطاء وقيل القثم بن العباس ما قيل لكن قثم الا لانكم استشهد به برجل
ومسهوم بالمعصوم وفي عاداته قوله اطال فيهما الجلوس يعني بعد تمام الركعتين قوله وان يستعان يعني
عطفا على ان يراد بل معنى الصلوة تفسيرا اي يجوز ان يراد الاستعانة بالصبر والدعاء وقيل وقعه الله
اي في دفعه للبلايا قوله ويجوز ان يكون لجميع الامور فيه اشارة الى ان خطاب استعينوا لعامة بني
اسرائيل على ما هو ظاهر النظم لا للمسلمين لا فيه من تفكك النظم كذا ذكره الامام الرازي قوله اي
يتوقعون لقاء ثوابه لا نزاع في امتناع ملاقاة الله على الحقيقة لكن القائلين بجواز الرؤية يجعلونها
مجازا عنها حيث لا مانع كما في حق الكفار والمنافقين واما من لم يجوز الرؤية فيفسرها بما يناسب المقام
فلقاء الثواب خاصة او الجزاء مطلقا او العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة فان حمل الظن
على التوقع والطمع يعني ملاقاة لقاء الثواب ونيل ما عند الله من الكرامة لظهور ان لا قطع بذلك وان
حمل على التيقن او فسر يعلمون بدل يظنون فمعناها ملاقاة الجزاء فان هذا ينبغي ان يكون مقطوعا
عند المؤمن لان التوقع في عدم الجزاء لا يصلح ان يذكر في معرض المدح كما في هذا المقام فقوله ولذلك
اي ولتفسير اللقاء بلقاء الجزاء وهو مما يجب ان يكون معلوما مقطوعا به لا مظنونا مقرونا بتجويز
النقص او ولتفسير يعلمون الموجب لتفسير لقاء الجزاء فسر يظنون ههنا بيتيقنون والتوقع
لكن لا يخفى ان الرجوع الى الله تعالى المفسر بالنشور او المصير الى الجزاء مما لا يكفي فيه الظن بل يجب القطع
معطوف قوله وانهم اليه راجعون على انهم ملاقوا ربهم يوجب تفسير الظن بالتيقن البتة اللهم الا ان يقدر
له عامل اي ويعلمون مع انه خلاف الظاهر قوله يتيقنون اي يستعمل بمعنى اليقين قوله ومن ثم اي من اجل
ان الصلوة لا تكون شاقة على الخاشعين الموصوفين ورد في الحديث ما مر في موضع آخر واما الحديث
الآخر فقد اخرجه ابو داود عن سالم بن الجعد قال قال رسول الله عليه السلام يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا بها
اي اذن بالصلوة نستريح بادائها من شغل القلب بها وقيل كان اشتغاله بالصلوة راحة له فانه
كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا وكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى وهذا
الوجه وهو من اوجه جعلت في راحة فاستراح واما على رواية المصنف فمعنى روحنا ارحنا بالاذان
او الاقامة تعالى روحه اي اراحه ذكره في ديوان اللغة قوله على اخر العقد من الكاس يعني لبس المرقة
بالعالمين جميع ما سوى الله لا يلزم تفضيلهم على الملائكة ولا جميع الناس لئلا يلزم تفضيلهم على نبينا وامته

وقد فسر في بعض المواضع بعالمي زمانهم ووجهه ان العالم اسم لكل موجود سواء فيحمل على الموجود
بالفعل فلا يتناول من مضى او من يوجد بعدهم على انه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة على التفضيل
من كل جهة عموما ولا من جهة القرب والمكانة عند الله خصوصا وانما هو في النداء والامر بذكر
النعم لكونه آخذا في تعديد النعم على التفصيل قوله لا تجزي اي لا تقضي ومنه حديث اهل الدرن لانها
تقضي عنهم وفي صحيح البخاري قال ابو بردة بن نيار خال البراء انه نسكت شاتي قبل الصلوة
وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب واحببت ان تكون شاتي اول ما تذبح في بيتي وذبحت شاتي
وتغديت قبل ان آتي الصلوة قال شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة
هي احب الي من شاتين افتجزي عني قال نعم ولن تجزي عن احد بعدك اي لا تؤدي عن الواجب
ولا تقضيه نيار بكسر النون وتخفيف الياء الجذع من الغنم ابن سنة وقيل ابن ثمانية اشهر وهو
لا تجزي الا في الضأن اذا كان سمينا بخلاف المعز لما كان تجزي متعديا احتمل شيئا ان يكون
مفعولا به وان يكون مصدرا بخلاف اجزأ عنه بالهمزة بمعنى اغنى عنه فانه لازم فلا يكون شيئا
الا مصدرا واما اجزأني بمعنى كفاني فلا يناسب ههنا قوله ترى جهة احد وان تفعل عنه اتفق
ابو طالب في الاساس راحوا الى بيوتهم رواحا وتروحوا اليها وتروحوها فعلى هذا لا حاجة الى
تقدير ويجوز ان يكون ناصبا لموصوف احدى اي ما احدى بان تفعل فيه وللالة تضمن معنى الطلب واحد
افعل من حد به الغم وانت حديد كذا اي خليق فان قلت اي حاجة الى اعتبار الضمير في ان
يجعل قلت للربط المعنوي والا فالمستكن في احدى عائد الى موصوفه المقدر وقد توهم ان
لا ضمير في احدى وانما فاعله ان تفعل فلا بد من تقدير العائد الى الموصوف لكن اعمال افعل في الاسم
الظاهر في هذا الموضع خارج عن القاعدة قوله ومنهم من ينزل اي يدرج في الحذف قال السيد
النحوي انه اما انه قد يحذف العائد المجرور مع الجار كما في هذه الآية واختلف النحويون في هذا
الحذف فقال الكسائي لا يجوز الا ان يكون قد حذف الجار اولا ثم العائد ثانيا وقال لا يجوز بعضهم
الا ان يكون المحذوف جملة الجار والمجرور معا وقال اكثر اهل العربية منهم سيبويه والاخفش
بجواز الامرين والاقيس عندي ان يكون الحرف قد حذف اولا ثم جعل الظرف مفعولا به كما قال الشاعر
ويوم شهدناه ثم حذف العائد فالاصل لا تجزي فيه ثم لا تجزيه ثم لا تجزي ثم قال الشايع الحذف
العائد من الصلة ثم من الصفة ثم من الخبر حتى انه ضعيف قليل في السعة لان الجملة التي تقع
خبرا عن المبتدأ حديث عنه واجنبية منه فالعائد منها تعلقها به لكنهم شبهوها بجملة الصفة
كما شبهوا جملة الصفة بجملة الصلة من حيث كانت الصفة توضح الموصوف كما ان الصلة توضح الموصول
الا ان الموصول يلزمه ان يوصل والموصوف لا يلزمه ان يوصف وانما حسن وكثر في الصلة لانها
كبعض اجزاء الكل فاذا قلت الذي نعته الا مد بولت الذي والفعل والفاعل والمفعول منزلة اسم مفرد
فآثروا التخفيف بحذف بعض الاربعة وكان المفعول اولى لكونه فضلة في ذوره حذفه في غير الصلة

نشرا حسنا ومن حذف العائد المنصوب من الصفة قول الحارث بن كلدة الثقفي من مقطوعة يخاطب بني عمه
الطف عتاب واحسنه فاتها وقد خرج الى الشام فكتب الى بني عمه فلم يجيبوه وهي • الا ابلغ معاشري
وقوما • بني عمي فقد حسن العتاب • وسل هل كان لي ذنب اليهم • هم منه فاعتبهم غضاب •
كتبت اليهم كتبا مرارا • فلم يرجع الى لها جواب • فلا ادري اغيرتهم تناءى • وطول العهد ام مال اصابوا •
فمن يك لا يدوم له وصال • وفيه حين تغترب انقلاب • فعهدي دائم لهم وودي • على حال اذا شهدوا او غابوا •
وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى في اكثر الناس يغير الاخوان على الاخوان ومن ذلك ما قال ابو الهول
في صديق له ايسر فلم يجده كما يحب • لئن كانت الدنيا انالتك ثروة • فاصبحت فيها بعد عسر اخا يسر •
لقد كشف الاثراء منك خلائقا • من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر • قوله ومنه الحديث الى ما
دونه العدل بمعنى الفدية ما رواه عمرو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال من تعلم صرف الكلام
يستبي به قلوب الناس لم يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا صرف الكلام ما يتكلفه
الانسان فيه من الزيادة وراء الحاجة والاستبا افتعال من السبي كانه يسحب به قلوب الناس
ويأخذها اسرا وسميت التوبة صرفا لانها تصرف من الحالة الذميمة الى الحالة المحمودة وما رواه
المصنف نقل بالمعنى او رواية اخرى قوله هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة حصل السؤال
بذلك لانه المتنازع بخلاف قبول الشفاعة للمطيعين في زيادة الثواب وعدم القبول للكفار اصلا
فانه وفاق ولم يتعرض في الاستدلال على انه لا يقبل من نفس شفاعة لانه ربما يدفع بالاختصاص
ببعض الحقوق او بعض الشفعاء فبين انه عام لما سبق من العموم في الشفيع والمشفوع
والمشفوع فيه اعني الفعل او الترك الواجب الذي وقع الاخلال به بان ترك ما لزم فعله او فعل ما لزم
تركه وهو معنى العصيان سواء كان صغيرا منها للعاصية وهو ظاهر او للشافعة لان شفاعتها انما هي للعاصية
وسواء كان شيئا مفعولا به وهو ظاهر او مفعولا مطلقا لان المصدر شيء يعم الفعل بعده عموم في المفعول
قطعا كما في فلان لا يجري جزاء لما وكون المخاطب بهذا الكلام هم الكفار او كون الاية نازلة فيهم لا يدفع
شيئا من العمومات المستفادة من اللفظ والجواب انه في مواقف القيامة كثيرة وفي زمانها سعة
ولا دلالة في الكلام على عموم المواقف والاوقات ولو سلم فتخص بشيء من الواجب من فعل او
ترك وشفاعة بالشفاعة للكفار واهل الكبائر حيث قبلت للمؤمنين في زيادة الثواب من شمول اللفظ
اياها نظرا الى انه والعام الذي خص منه البعض ظني بالاتفاق فيجوز تخصيصه بالاحاديث الواردة
في الشفاعة لاهل الكبائر وذكر في بعض الحواشي انه اجاب القاضي بان المصدر يعم مع قوة فلا يلزم من
نفي المصدر نفي من بعضهم على طريق آخر وقيل ان الاستدلال بقوله لا يقبل منها شفاعة لا يقوله ولا هم ينصرون
وكيف لا يجري في تفسير القاضي البيضاوي سوى ان الاية مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة
في الشفاعة لاهل الكبائر ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت فيهم ردا لما زعمت اليهود ان اباءهم
ام بان يشفع لهم قوله ويحتمل ان يرجع الى النفس الاولى يشير الى ان الحق وهو ان يرجع الى النفس

الثانية العاصية لملائم قوله ولا هم ينصرون فان الضمير فيه للنفوس العاصية وكذا في لا يؤخذ منها
عدل على الاظهر وليوافق ما ذكره في موضع آخر ولا تقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولانه حيث
اريد هذا المعنى اضيف الشفاعة مثل لا تنفعها شفاعة الشافعين وما قاله في ترجيح الوجه الثاني
ان المقصود نفي ان يدفع العذاب احد عن احد فنفي جميع ما يتصور في ذلك من الطرق اعني الاعطاء لنفس
الحق وهو الجزاء او بدله وهو الفدية او ترك الاعطاء مع اللطف وهو الشفاعة او القهر وهو النصر
غايته انه لم يراع في الذكر الترتيب وعبر في طريق النصر الاسلوب حيث لم يقل ولا هي اي النفس الجاذبة
تنصرها اي الجزية لنبا عن الا ان هذا الطريق مستقل بحيث لا يصح ان يسند الى احد وانه لا خلاص لهم بهذا
الطريق البتة ولا محالة لان في تقديم المسند اليه مرتين الحكم مرة ورد بان المقصود سوق الاية نفي اندفاع
العذاب وعدم الخلاص لانه المناسب بوجوب الاتقاء واما نفي الدافع بالعرض مع ان عمومه في لا يؤخذ
منها عدل الى النفس الثانية في غاية الظهور وان حمل ولا هم ينصرون على ما ذكر تكلف نعم لو قيل ان القبول
او عدم القبول انما يكون حقيقة من الشفيع لا المشفوع له لكان شيئا وخبر بعث واعطى وجه النفس
الاولى وضربها وعنها الثانية العاصية وفي قوله ولو اعطت اشارة الى ان الكلام في الضمير الذي لا تقبل
منها ولا يؤخذ منها وان انحصر السؤال على الاول قوله يعني ما دلت عليه النفس المنكرة اشارة الى ان ليس
الضمير عائدا الى النفس المنكرة من حيث كونها لعمومها بالنفي في معنى الكثرة على ما يقع في بعض العبارات بل
الى ما يدل هي عليه من النفوس الكثيرة حتى ان هذا يكون من قبيل تقدم ذكر معنى بدلالة لفظ آخر كلاف
مثل فما منكم من احد عنه حاجزين فان الضمير عائد الى لفظ احد لانه في معنى الجماعة ثم استشعر انه لما عاد الضمير
الى النفوس كان المناسب هن بالتأنيث لا هم بالتذكير فاجاب بانه لما ول النفوس بالعباد
او الاناسي فانه قول ثلثة انفس بالتاء مع تانيث النفس لتاويل الانفس بالاشخاص او الرجال
قوله ولذلك يصغر باهيل يعني انه لم يسمع في تصغيره الا اهيل وان كان القياس تحقيره على اويل
او تصغير الهم خص بالاضافة الى الخطر يعني انه حيث فيه تخصيصان حيث لا يضاف الى البلاد والحرف
ونحو ذلك فلا يقال آل مصر وآل الاسلام وآل البيت وآل النجار ونحو ذلك كما يقال اهلها ولا يضاف
من العقلاء الا الى من له خطر في امر الدين والدنيا كآل النبي او الدنيا فقط كآل فرعون ولا يعترض
هذا الكلام بتفسير فرعون بمن ملك العمالقة يعني اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وشبه ان
يكون مثل فرعون وقيصر وكسرى من علم الجنس ولذا منع الصرف لكن جمعه باعتبار الافراد مثل
الفراعنة والقياصرة والاكاسرة يدل على انه علم شخص سمي به كل من ملك ذلك وصفا ابتدائيا
ومعنى اهل الرجل خاصته وقرابته واهل البيت سكانه واهل الاسلام المسلمون ونحو ذلك وعن بعضهم
الآل القرابة صاحبها والاهل القرابة كان لها تابع او لم يكن وقال الكسائي اصل آل اول وسمعت
اعرابيا فصيحا يقول اويل قوله وفي ملح بعضهم يريد نفسه وكذا في كل بيت نسب الى بعضهم وملح
الاحاديث جمع ملحة ما لطف منها وملح والموسى ما يحلق به من ادمي راسه حلقه وقال الفراء هي يذكر

ونوش بغال رجل ماس مثل بغال خفيف طياش والطوم نقول من الكلم وهو الجرح وفي الاساس توش
عن النبات قوي وطال والعدام الشرع والحب وصرحا معلوم وهذا كناية عن الحسان وبه النمو
والقوة وهذا مع وضوحه وشهرته قد خفي حتى قيل انه كناية عن حلق العانة قوله يسومونكم سوء العذاب
اي يطلبونه لكم في الصحاح بغيتك الشيء طلبته لك وفي الاساس ابغني ضالتي اطلبها لي وسمت المراة
المعانقة اردتها منها وعرضتها عليها وسمتها خسفا والاصل سام البايع السلعة اذا عرضها للبيع فذكر
ثمنها وساومها المشتري اي واستامها طلبها وبما ذكرنا ظهر المقصود من غير تكلف تعميم الحمل والتكليف
قوله كانه قبحه اي كان الله سبحانه جعل هذا الاشد الافظع قبيحا بالاضافة الا ما سواه من العذاب يعني
ان القتل قبيح في نفسه لكن هذا قبيح بالاضافة الى الباقي حتى كانه ليس بقبيح بالنسبة اليه وقد كانه
قبحه بلفظ المصدر اي كان هذا الاشد قبح العذاب بالاضافة الى الباقي يعني ان اتصافه بالقبح انما هو لمعنيان
كونه الاصل والعمدة في القبح قوله يذبحون بيان لقوله يسومونكم وهو حال او استيناف ولا يجيء يذبحكم
عطف على نعتي قوله مشابهون اي مشابهين قولهم قول اسلافهم الكرة بذلك او قول المشركين الملائكة بنات
الله وايا ما كان ما لمحله بيان لمحله وذلك قولهم بافواههم اي هو قول لا اثر له في القلب لكونه تقليدا
محضا لا استند الى شيء او قولا بين البطلان لا يدخل في عقل قوله والبلاء هو الاختبار ويكون بالشر ليصبروا
فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة وكلاهما محتمل هنا بحسب احتمال الاشارة اي ان يكون مصدر يحكم
او مصدر يسومونكم ويذبحون ويستحيون والاول اظهر والبق بقوله من ربكم واوفق بتعدد النعم قد اوجه اوجها
الاستعانة والتشبيه بالالة فيكون استعارة تبعية في معنى باء الاستعانة وثانيها السببية الباعثة بمنزلة الالة وثالثها
المصاحبة فيكون الظرف مستقرا كما في قول ابي الطيب كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليب وترف
عليهم قوله تدوس بنا الجماجم والتريبا يصف خيله بانها الفت الحروب لا تنفر من القتلى وانها كرام كانت تسقى
الحليب اذ العرب انما تسقي الجياد خاصة والترب عظام الصدر واحدها تربية قوله فقل بعصاك في الاساس قال
بيع اصوى وقال براسه اشار وقال الحايط فسقط مال وبالجملة فالعرب تستعمل القول في غير الكلام فنقول قال
بيع اي نحو وقال بيده اي مشى والكوى بالكسر جمع كوة بالفتح كبدرة وبدر وبالضم جمع كوة بالضم والتساع في كتب
اللغة معدى بالباء لا بنفسه قوله وقيل اي انما قال اربعين ليلة وخصص الليل بالذكر مع ان الميقات ذو القعدة
وعشر ذي الحجة بايامها ولياليها لان غرر الشهور يكون بالليالي حين ترى الهلال قوله وقيل واعدناه لانه لزم
في المواعدة ان يكون من الجانبين معها بان الله تعالى وعد الوحي وموسى وعد المجيء للميقات الى الطور وتقريرها
سلك المصنف هذه الطريقة اعني جعل متعلق المفاعلة بالنسبة الى كل من المتشاركين شيئا آخر وعلى تقدير صحته
فاربعين ليلة نصب ظرفا مع ان المواعدة لم تقع فيها وانما الكلام في المناجاة انها كانت فيها كلها او في اولها او في
العشر الاخر منها او بعد انقضائها على ما ذكر في سورة الاعراف وحاصل الاشكال ان اربعين ليلة اما مفعول فيه
او مفعول به لا سبيل الى الاول لان المواعدة لم تقع فيها ولا الى الثاني اما بدون تقدير مضاف فلانه لا معنى
لمواعدة نفس الزمان واما مع تقدير المضاف فلانه اما ان تقدر الاتمام ولم يعهد في العرب تقدير مضافين

بعيد

متعلقين بشيء واحد مثل لقيت زيدا بيع ثوبه وضربت او نحوه واحد منهما وليس يصح تعلق المواعدة لان
الوحي موعود من الله تعالى لا من موسى والمجيء بالعكس وانما يصح ذلك في قراءة وعدنا اي وعدنا موسى في
اربعين ليلة واجيب بوجهين احدهما انه على حذف مضاف يكون من الجانبين وتعلق الا ما انهما من
الامرين اي واعدنا ملاقاة اربعين وانما تكون من الله لاجل الوحي ومن موسى لاجل الاستماع وثانيهما
انه على اعتبار التفكيك في الفعل بمعنى انك واعدنا الا تعلقين يتعلق بكل منهما واحد من الامرين اي وعدنا
نحن وحيا لاربعين ووعد موسى مجيئا لاربعين كما تقول بايع الزيدان عمروا بمعنى بايع زيد من عمرو وبايع صاحبه
ايضا من عمرو وان لم يكن هناك مفاعلة صدرت عنهما دفعة واعترض بان الملاقاة ليس معنى واحدا
يصح من الجانبين ولو سلم فمقصود الكلام في تعلقها باربعين وسقط ما ذكره من كون الموعود الوحي والمجيء
والاستماع وما اورده من طريق التفكيك ليس بمستقيم فان مثل انما يستقيم في بايع زيد عمروا وبايع زيد
الاخر عمروا كما تقول ضرب الزيدان عمروا والكلام في ان تعلق فاعل بفاعل ومفعول على ان يكون
الصادر من كل منهما شيئا آخر مثل بايع زيد عمروا بان بيع زيد شيئا وعمرو شيئا آخر وليس كذلك بل معناه
ان يصدر عنهما دفعة مقاولة ومشاركة في البيع والشراء بان يبيع واحد ويشتري الآخر والجواب بان الملاقاة
الملاقاة بين موسى وملائكة الوحي او وقت وبين ما يشاهده من الآثار ولاستماع الكلام او نحو ذلك وتعلقها
باربعين بان تقع في جزء منها او ما هو بمنزلة الجزء اي بعد الانقضاء من غير تراخ وما ذكر من كون
الموعود هو الوحي والمجيء والاستماع اخذا بالحاصل لا بيان للاعراب وما ذكرنا راجع اليه تحقيقا
او تقريبا وما ذكر ثم من ان فيه واحدة نعم حدث تفكيك الفعل والنظر بايع الزيدان عمروا ليس بشيء
وقد يجاب بان اربعين مفعول فيه تحقيقا او توسعا والمفعول به متروك اي جرى بيننا وبين موسى مواعدة
متعلقة بالاربعين بان تقع في جزء منها تحقيقا او تقديرا وهو لا ينافي ان يكون الموعود من كل منهما شيئا
آخر وذلك ان المواعدة لا تقتضي امرا واحدا مشتركا بين الطرفين اعني الفاعل والمفعول الاول مثل واعدت
زيدا القتال او امرين لكل واحد منهما يتعلق بالطرفين مثل واعدته الاكرام وواعدني القبول ولا
يصح الاقتصار على واعدته الاكرام لان المواعدة تقتضي المتعدد من الوعد لما علم لاستعمال آخر
تابع وهو ان يكون من احد الطرفين فعل ومن الطرف الآخر مقابله مثل بايعت زيدا على ان مثل البيع و
الشرى فعلى هذا يصح ان يكون التقدير واعدنا موسى الوحي والمجيء ويكون تفكيكا من غير تقدير مضاف
ولا ورود اشكال في كيفية وقوع الملاقاة وتعلقها باربعين وفيه نظر اما اولا فلان المواعدة لم تقع
في الاربعين تحقيقا ولا تقديرا بل قبلها واما ثانيا فلان الاشكال ليس الا في انه كيف يصح واعدته الاكرام
وواعدني القبول من غير ان يكون في الاول منه وعد وفي الثاني منك فان المفاعل يقتضي المشاركة في
اصل الفعل في كل واحد من افراد الاستعمال بل الظاهر من واعدته الاكرام وواعدني القبول ولو اريد هذا
كان فاعل بمعنى فعل والكلام انما هو على تقدير ان يكون فاعل على اصله وح لا بد من الفرق بين واعدته
ووعدته في المثال المذكور الا ان يقال انك تقول في خادعت خدعان خدع منك وخدع منه ولا تقول مثله في

واما ثالثا فلانه لما قدر واعدنا الوحي والمجيء نحوه الاشكال في انه كيف يصح ذلك ووضع الباب على ان يكون
لاحد الطرفين من الآخر ما للآخر منه كما يقال حاذيته الثوب ومثل جذب الثوب ومن جذب
شيء آخر او حاذيته الثوب والعنان ومثل جذب الثوب ومنه جذب العنان وان اريد ان المعنى
على هذا من غير تقدير للمفعول فهو الوجه الاول بعينه ولا كلام في صحته لو لاضم ما في الكلام
اليه وجعل اربعين ظرفا واما مثل بايعته فعلى جعل المبايعة مشاركة ومقاولة في امر البيع والشراء
مشترك بينهما ليصح معناه بالفارسية خريد وفروخت كردن وهذا معنى واحد بمنزلة المعاملة واللفظ
والمزارعة ونحو ذلك وان شئت فتامل في تبايعا فان فاعل وتفاعل لا يفترقان الا بان في تفاعل
محض التشارك والاجتماع في اصل الفعل وفي فاعل من حيث الاسناد الى احدهما والايقاع على الآخر وهذا
كان من اسباب التعدية فان قلت قد طال الكلام فما حقيقة المقام قلت ان اربعين ليلة في موضع المفعول
به باعتبار ما يتعلق بها من الاحوال والافعال الصالحة لتعلق الوعد به ويكون من الطرفين وعد متعلق
به الا انه من الله الوحي والتنزيل والتوراة ومن موسى المجيء او الاستماع والقبول وكذا الكلام في كل موضع
من اختلاف الطرفين في باب المفاعلة واما ان يذكر المفعول الثاني مثل جاذبته الثوب ونازعته الحديث
ويراد تعلق الفعل في كل من الطرفين بشيء آخر او يطلق فاعل ويراد من طرف اصل الفعل ومن طرف مقابله
فانا برئ من عهدته قوله من بعد مضيه يعني ان الضمير لموسى والمضاف محذوف الامر العظيم استغنية عن ذلك
من الاشارة بلفظ ذلك مع قرب المشار اليه آراده ان تشكروا اخذ للحاصل من استعارة لعل وعندنا لا يصح
لان ارادته يستلزم الوقوع ولم تقع فيحمل على كي تشكروا او على كونهم في صورة من يرجى منه الشكر وان لم يتعلق
به الارادة قوله او التوراة والبرهان عطف على قوله الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يعني انه يحتمل التغاير
بحسب الاوصاف يحتمل التغاير بحسب الذات ووصف الانزال على من اتيناه فيتجه سؤال التعريف باللام في الكتاب
والفرقان في صورة الآية والفرقان خاصة في قوله الفرقان وضياء وذكرا والجواب ان اسم الكتاب والفرقان قد
صار معهودا حتى كاد يلحق بالاعلام في حق كل نبي بخلاف اسم الضياء والذكر وقوله او الشرع عطف على
البرهان قوله وهو البخع ان يقتل الرجل نفسه واما حمل على قتل بعضهم بعضا فيجوز حيث جعل المقتول
نفس القاتل لما بينهما من التعلق والاتحاد في الاعتقاد وقوله وقيل امر تفسير وتفصيل لهذا والضباب جمع
سحابة تغشى الارض كالدخان والاحتباء ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او بيديه والاسم الحبوة وقد يقال الحبوة
لما يحتبى به والشفار جمع شفرة بالفتح وهي السكين العظيم والشفرة ايضا حد السيف فعبر بالشفار عن السيوف
او كانت سيوفهم السكاكين العظام قوله الاول للتسبيب لا غير اي لا للعطف على ما قال الحاجب في قولهم
الذي يطير فيغضب زيد الذباب الفاء انما جيء بها للسببية لا للعطف ولو اراد انها ليست لمجرد العطف بل للعطف
مع السببية لم يتوجه الجواب عن وجوب الضمير في المعطوف كما في المعطوف عليه على انه لا ضرورة بهم في جعله
الامر على الاخبار داعيه الى الحكم طلبا يعني ان صورة للسببية وهي لا تنافي كونها من مقول موسى كانه قال اذ قد ظلمتم فتوبوا
للعطف والثالثة يحتمل وجهين احدهما ان تكون جزاء شرط محذوف اي ان فعلتم فقد تاب عليكم واتى بلفظ قد

دخول الفاء وانما اشكل في قول موسى عليه السلام لانه لا معنى لان يقول الله لهم الآن ان فعلتم فقد
تاب عليكم وثانيها ان يكون عطفا على محذوف اي ففعلتم ما امرتم ويكون خطابا من الله لهم على طريق
الالتفات من الغيبة الى الخطاب حيث عبر عنهم بطريق الغيبة بلفظ قومه وهذا مع وضوحه قد خفي
على الكثيرين حتى توهموا ان المراد الالتفات من التكلم الى الغيبة في فتاب حيث لم يقل فتبنا على ما هو
مقتضى الظاهر وان لم يكن بعد وقوع التعبير بطريق التكلم وهذا وان سلمنا انه التفات اذ وقع لفظ بارئكم
في كلام الله مما يرجع اليه بل في مقول موسى ولو كان ذكرا في ابتداء الشروع في التفسير لكان المناسب ان
يقول عند بارئكم قوله من التفاوت والتنافر يشير الى ان المراد بالتفاوت عدم تلاؤم الاجزاء والاعضاء
وهو لا يبلغ التميز بالاشكال المختلفة حتى عرضوا غاية ترك العبادة خلقهم جمع خلقة … بالكسر والفتح احقرها
ولم يشكرها قوله قيل القائلون السبعون شروع في تفسير واذ قلتم يا موسى قيل كان هذا في ميقات الكلام
فيه اختلاف يعرف بالجمع بين ما ذكر ههنا وما ذكر في سورة الاعراف قوله كان الذي يرى بالعين
اشعار بان هذا استعارة او حقيقة الجهر في الصوت قوله وفي هذا الكلام اشارة الى ان قوله لن نؤمن
فان لن للتاكيد لا يقال ابتداء لن اقيم بل لا اقيم ثم لن اقيم فكانهم قالوا اولا لا نؤمن لك حتى نرى الله فرد عليهم
موسى ذلك بعد مرة اخرى فاصروا وقالوا لن نؤمن وانما دلالته على انه عز فهم ما ذكر فلان الشيء لا يرد ما علقوا به
ايمانهم الا بعد بيان حجية الرؤية في الدنيا … على ان كفرهم لم يكن بسبب طلب الرؤية بل علقوا الايمان على
الرؤية في الدنيا تعنتا وعنادا … حيث عدم الرؤية والتعنت في باطله قوله
وموسى عليه السلام لم تكن صعقته يعني صعقته التي كانت في طلب الرؤية واندكاك الجبل وهل كانت صعقته
غشيا في صعقتهم التي هي الموت ام لا قوله كلام … والظاهر يشير الى مرجع القول بان نارا وقعت
من السماء فاحرقتهم قوله او نعم الله التي كانت بهم قبل الصعقة والظرف اعني بعد واذا متعلقا بتشكرون وقد
… الايمان وتعليقه بالابلون قوله يعني ظلموا وجه دلالة ما
ظلمونا على هذا المحذوف انه … العطف تعليق الظلم بمفعول … وهذا يقتضي سابقة اثبات
اصل الظلم قوله اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية قريبة من بيت المقدس … لم يدخلوا بيت المقدس
لا ينبغي ان يكون الباب باب بيت المقدس لا اريحا حتى يتعين كونه باب القبة قوله خبر مبتدأ محذوف يدل
على حال المتكلم اي مسألتنا او امرنا حطة اي امرك وشانك يا ربنا ان تحط عنا ذنوبنا وكون امثال
هذه المصادر منصوبة في الاصل دعت للثبات انما هو بان يجعل مبتدأ خبره متعلقه مثل الحمد لله وسلام عليكم
ليكون في معنى الاصل اعني الجملة الفعلية ولا يزيد عليها الا بالدلالة على الثبات ولا يتجه ههنا ان يقال مسألتنا حطة
او نحو ذلك لانه لا يؤدي معنى الامر فلهذا استشهد بالبيت اعني قوله يشكو الى جملي طول السرى يا جملي ليس الى
المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى لظهور ان المعنى امري صبر جميل اي ان التقدير امرك وشانك او مطلوبنا منك
ومن قال في الآية ان التقدير امرنا حطة اراد امر القائلين وشانهم لا امر الله ليمتنع دخوله في حيز قولوا ولا
نغفر لكم خطاياكم عليه … بعد ان يكون قولهم … مع الايفاء بالوعد سببا للغفران واما …

ظهره

هذا القول فلا يتصور الاستنكاف وصوابه كان لمحض التعبد بخلق على ما عن لهم من الراي قوله والاوجه
ذكره ليكون مقول القول جملة مصدرة وانكشف ان انتصابه بقولوا بحث لا مفرد فعل بعيد عن جهة المعنى قوله
اي كان يشير الى ان قوله سنزيد المحسنين عطف على قوله نغفر لكم خطاياكم عطف عليه ولم يجزم بوجه السان
واورد هذا الطريق ليدل على انه يفعل ذلك البتة قوله امرنا نقول معناه التوبة هذا على التفسير المختار دون
ان يقدر امرنا حطة وليس المبدل منها نفس التغيير بل من بدل بحرف فاما على حذف الصلة اي بدلوا بها
القول هو لا غير والباء في المتروك قوله عطشوا في التيه متوجع في تفسير قوله واذا استسقى وكان العطش
والتظليل في التيه ودخول القرية بعد ذكر امر الذهب في ذرها قصدا الى تكثير النعم قوله بالسقيا
هو اسم من سقاه اهل الغيث والنبط والنبيط قوم ينزلون بالبطائح من العراقين والاذرع لكن الحقيقة رماه
كذا عابه ونسبه اليه تحريه اي فر الحجر بالثوب قوله كان من آس الجنة اي اساسه قيل هذا بعيد جدا
والصواب من آس الجنة يعني شجر الآس وهذا صفة العصا ههنا فيه المصنف فنقله الى صفة الحجر فيه الآس
في الآس والحمل على الحجارة وان لم يحسن في العصا فيحجر طوله عشرة اذرع ابعد قوله وهي هذا الفعل في
الفاء الفصيحة قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا في التقدير الثاني وفي
المفتاح على التقدير الاول والاكثرون على التقديرين فيها هنا اشارة الى التعليق بمحذوف ووجه فصاحتها انبائها
عن ذلك المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن مع حسن موقعها ودق الاتيان التعقيبية لكن في حذف كل تقدير بعض
نقصان واما ما يقال في وجه فصاحتها من الدلالة على ان المامور قد امتثل من غير توقف وظهر اثره وعلى ان
المقصود بالامر هو ذلك الاثر لا الضرب نفسه والايماء الى ان السبب الاصلي هو امر الله لا فعل موسى عليه السلام
فانما هو في مثل هذه الصورة قاصدة قوله كل اناس لما ذكر من شذوذ اثبات الجمع انما هو مع اللام كالاناس
الا منينا واما بدونها فشايع فصيح قوله مما رزقكم جعل الرزق بمعنى المرزوق وقصد الى الطعام نظرا الى كلوا
والى الماء نظرا الى اشربوا والقرينة على الاولى الآن بملاحظة ما سبق من قصة تظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ولعدم التعرض لذلك في هذه القصة فسر بعضهم الرزق بالماء وجعل ما يؤكل بالنظر الى ما ينبت منه ومشروبا
بحسب نفسه ولم يرتض المصنف اما اولا فلانه لم يكن اكلهم في التيه من زروع فلكن الماء وثمار واما ثانيا
فلانه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا يندفع بكون من للابتداء دون التبعيض لان ابتداء الاكل ليس من الماء بما
ينبت منه بل الجواب ان من لا يتعلق بالفعلين جميعا وانما هو على الحذف اي كلوا من رزق الله لا مدح من تقديم
عايد الى الموصول اي به او منه قوله لانهم كانوا متمادين تعم ورد الكلام نهيا لهم عما كانوا عليه والا فالفساد
منكر منهي كيف ما كان وانما الا متعلق بالفعل اي تمادوا في الفساد في حال الافساد ينبغي الا ان لا يكون
او باليم اي اطلب منكر في ان لا تمادوا في حال افسادكم وبالجملة فليت الحال موكدة على ما توهم قوله فلانه
اي من كل نحو تنزعوا اشتاقوا الى عكرهم اصلهم اجلوا كرهوا ضربنا به نعودناه قوله وكعدان برود ابتليه
الحال على الوحلة الوجيه باعتبار الاشعار بوصف كونه ناعما لذيذا بخلاف كونه من طعام اهل القلاقة
فانه مجرد اضافة قوله يخرج لنا اي من الخفا الى الظهور او من العدم الى الوجود في الصحاح الفوم الثوم

قوله وبعدسها او نحو

ويقال الحنطة وقال بعضهم الحمص لغة شامية او يجتمع مع العدس في الطبخ والاول الثوم لا الحنطة وان كان
من الحبوب كالعدس دعم العشرقون دما من اهل القرآن منسوب لا موضع وفي الصحاح القرقبية ثياب
بيض من كتان والعرقبي والزرقبي ضرب من ثياب مصر وقيل هو الذي يرق الاهب ويرققه قوله
اهبطوا مصرا على ارادة القول لان دعا موسى فاستجبنا وقلنا اهبطوا واسماء المواضع قد يعتبر من حيث
المكانية فيذكر وقد يعتبر من حيث الارضية فيؤنث ومصر ان جعل علما فاما باعتبار كونه مكانا فاعتبار كونه
علم فالصرف مع وجود العلمية والتانيث لسكون الوسط واما باعتبار كونه بلدا فلا تانيث وان جعل اسم جنس
فلا سبب وهو اوفق بقوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة يعني الشام وان جعل معرب مصرايم فانما جاز الصرف
لعدم الاعتداد بالعجمة لوجود التعريب والتصرف او لعدم التانيث قال الجوهري مصر هي المدينة المعروفة
تذكر وتؤنث عن ابن السراج والمصر واحد الامصار قوله او الصقت عطف على جعلت يعني ان في الذلة استعارة
بالكناية حيث شبهت بالقبة او بالطين وضرب استعارة تبعية تحقيقية بمعنى الاحاطة والشمول لهم او
اللزوم والالتصاق بهم ولا تخييلية وهذا كما قرر من نقض العهد وعلى الوجهين فالكلام كناية عن كونهم اذلاء
متصاغرين ثم يقال المراد ان الاستعارة اما في الذلة تشبيها بالقبة في مكنية واثبات الضرب تخييل واما
في الفعل اعني ضرب تشبيها لالصاق الذلة ولزومها بضرب الطين على الحائط فيكون تصريحية تبعية بما لا ريب
على البيان لوث الشيء ملزب بالضم لزق وطين لازب واللازب الثابت وتقول صار الشيء ضربة لازب والعد
شوى احتمال التفرض وضع بالكسر لشق بالوقعة ذلك في هو التراب وتا فلان نقلان صار لفوائد والطلاقة
مصدر خلق كذا نعم صار خليقا به قوله نعم الحق الظاهر ان اللام للجنس والمعنى انه باطل وظلم صرف
في اعتقادهم ايضا كما في الواقع ونفي الجنس يفيد العموم كالنكرة في قوله بغير حق على ما في آل عمران وقد يجعل
اللام للعهد اشارة الى ما عندهم من الحق الذي يدينون به ويعتقدونه قوله ذلك تكرار للاشارة قصدا الى
بيان سبب آخر وصح نحو مع لفنهم فلا يتوهم ان هذا اضراب عن السبب الاول بل كل منهما سبب
بالاستقلال ولذا اعاد اسم الاشارة ولم يكتف بعطف احد السببين على الآخر اذ ربما يتوهم ان السبب
اجتماع الامرين وبالجملة فالسبب الاول هو الكفر والقتل والثاني هو العصيان والاعتداء الحدود على الاطلاق
وقد يفسر بالاعتداء في السبت قوله ويجوز ان يشار بذلك الثاني الى السبب السابق وهو الكفر ويكون الباء في
بما عصوا للسببية فيكون سبب السبب مبالغة في وجوب اجتناب المعصية والاعتداء بانهما يفضيان
الى الكفر بالآيات والقتل للانبياء وهما من اشنع القبائح او للمصاحبة اي ذلك الكفر والقتل كائن
مع العصيان والاعتداء وقد كان كاملا في السببية فكيف وقد انضم اليه ذلك قوله بالسنتهم من
غير مواطاة قيد بذلك ليدخلوا في عداد الكفرة ويتفطوا من جملة الابدال والاخيار بان من امن
منهم ايمانا خالصا فله كذا قوله ونصارى جمع نصران كالصواب وهو ان الضمير للفظة في الصحاح جمع
نصرانة ايضا قوله قال وقلنا ما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف اورد ضمير هنا نظرا الى
لفظه في الاساس سجد البعير واسجد طامن راسه لراكبه وحكى عن ابي عمرو اسجد الرجل طاطا راسه

والنحي فيراسجا في البيت مرفوع فاعل اسجد تحنف الى الشيء مال اليه وتحنف اسلم يصف اتانين صاد
احدهما عيب الاحرى قوله والياء في نصراني للمبالغة وذكر الدلالة على انه منسوب الى ذلك عريق فيه لا
مجرد موصوف بالحرف وفي الصحاح لم يستعمل نصراني الا بياء النسبة ويقال نصران قرية بالشام ينسب
اليها النصارى قوله والنصب ان جعلته بدلا هو بدل البعض لان من آمن حقيقة من هؤلاء الكفرة
بعض منهم فان قيل كيف يكون المؤمن الخالص بعضا من المنافقين او الكافرين قلنا المراد ان هؤلاء
الذوات بعض من تلك ولا يلزم بعد احداث الايمان ان يصدق عليهم ذلك الوصف قوله والفاء لتضمن
من معنى الشرط سواء جعل من بدلا او مبتداء وذلك لان اسم ان والمعطوف عليه لا يتضمن معنى الشرط لفقد
السببية للآخر فاعتبر التضمن في البدل الذي هو المقصود وفيما ذكر من كون من مبتداء خبره فلهم ليشعر بانه
موصولة اذ الشرطية خبرها الشرط مع الجزاء لا الجزاء وحده واذا جعل من مبتداء فافرد له الضمير وجمعه نظرا
الى اللفظ والمعنى وكان ينبغي ان يبين وجه ذكر هذه الآية وما قبلها من ضرب الذلة في اثناء تعدد النعم
استطرادا قوله من الاصار جمع اصر هو الثقل وكل امر شاق وكانه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول
واذعان اختياري او كان يكفي في الامم السالفة مثل هذا الايمان قوله رجاء منكم يعني ان تعلق لعل بخذوا
واذكروا فالرجي على حقيقته لكونه من العباد وان تعلق بالقول المحذوف فمجاز عن الارادة على ما مر لاستحالته
حقيقته على الله تعالى ويجوز على هذا ان يتعلق بخذوا على ان يكون مبدأ للطلب لا المطلوب قوله واحفظوا
كانه برهان لذلك يعني يشترك فيه ذكر اللسان وذكر القلب او يشير الى انه يحتمل ان يكون من ذكر اللسان او
ذكر القلب قوله مصدر سبت لتعلم ان اعتداءهم كان في ذلك بخلاف ما لو قيل اعتدوا في يوم السبت قوله وما
كان يفي حوت من باب التنازع وجعل كان تامة او فيها ضمير الشأن لا يؤدي المقصود قوله شرعا
اي ظاهرة على وجه الماء وفي الصحاح حيتان شرع اي شارعات من غمر الماء الى الجد بالضم اي
النهر الذي يكون في موضع كثير الظلام وشرعوا اليها الجداول لعل اظهروا من شرع من الدين كذا يبتني ولا يخفى
بعده وقيل جعلوا الجداول كالشارع المنتهى اليه وليس من اللغة والاحسن اشرعوا من شرع الباب الى
الطريق واشرعته وشرع المنزل اذا كان بابه على طريق نافذ قوله خاسئين خبر آخر او لو كان صفة قردة
لقيل خاسئة قوله من الامم بيان لما بين يديها وما خلفها على استعارتها للزمان واقامة ما موقع
من تحقيرا بشانهم في مقام العظم والكبرياء ويعني بمن قبلها السابقون الذين مضوا وكان في كتبهم
انه يكون تلك المسخة فاعتبروا بها وهي الفاء لان جعلها نكالا للفريقين جميعا انما تحقق بعد القول
والمسخ ويجوز ان يراد بما بين يديها ما بحضرتها المسخة من المعاصرين لان اللفظ ينبئ عن القرب وكون الجهة
ملابسة للجهة من اضيف اليه اليد واللام على الوجهين للصلة ويجوز ان يكون للتعليل جريا على اصلها
والنكال بمعنى العقوبة لا العبرة اي جعلنا المسخة عقوبة لاجل ذنوبهم المتقدمة على المسخ والمتاخرة
عنها بمعنى السيئات الباقية آثارها والافلا ذنب منهم بعد المسخة والحاصل ان المراد ما يكون بعد
المسخة بحسب الثبات والبقاء لا الصدور والحدوث ولا يخفى ان قوله وموعظة للمتقين لا يلائم هذا

للوجه ع

وما على اصلها ع

المعنى فاذا لم يرض قتله قوله مقتل سواخيه الصواب بني عمه فاني في سائر التفاسير فما قال بعد ذلك
قتلني فلان وفلان لابني عمه ومنهم من لم يعتبر التصحيح على المصنف فغير الكتاب الى فقيل انه يدعو الى الشيخ
ويدفعه ما ذكر في آخر القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك لانهم لم يقتلوا المورث فقيل صحيح بوقوع للابن
ويكون قتل الابن بعد موت الشيخ وتقابله لا معنى لذكر الشيخ حملا على ما في القصة انه كان رجل موسر فقتله
بنو عمه ليرثوه وقيل المعنى قتل ابن الشيخ بنواحي الشيخ ليرثوا الشيخ لقاموا يدفعه فتثبته لم يورث قاتل
بعد ذلك والمهم حاء كما يطالبون بديته قوله اتجعلنا مكان هذا اشارة الى ان اتخذ يتعدى الى مفعولين هما
المبتدا والخبر يجعل وهزوا يوقع المصدر خبرا عن الجماعة فاحتاج الى التاويل بالحذف والتجوز في المصدر او في الحكم
قوله في مثل هذا اي مقام التبليغ والارشاد والجواب عما وقع البحث من القضية بخلاف مقام الاحتقار
والتحكم مثل فبشرهم بعذاب اليم قوله ما هي سوال عن حالها وصفتها لان ما يكون سوالا عن مدلول الاسم او
حقيقة المسمى او وصفه مثل ما زيد وجوابه الفاضل او الكريم او نحو ذلك على ما سبق في مواضع من هذا
الكتاب وصرح به في المفتاح والاولان معلومان فتعين الثالث ووجه السوال انهم سمعوا البقرة صفة
بعث من شان جنس البقر وهي ان يحيى الميت بضرب بعض منها فتعجبوا وسالوا عن حالها وصفتها
اما لكونها بقرة معينة على ما صوره البعض فظاهر لانه استفسار وطلب بيان للمجمل الا بعرض
جنس البقرة على ما اختار المصنف فلكان التعجب وتوهم ان هذه البقرة لا تكون الا معينة وقد تقرر في بعض
الاذهان ان كلمة ما انما تكون سوالا عن مدلول الاسم او الحقيقة وان السوال عن الصفة انما يكون
بكيف او باي فزعموا ان ما ههنا بمعنى كيف او اي الا ان هذه البقرة كانها نوع او فرد مخصوص
لها اوصاف خارجة عما عليه جنس البقر قوله مخاف بالضم وتدنية بالفتح اسم امة وكانت سوداء جنب
يهجو العباس بن مرداس السلمي ويصف ما اعطاه الضيف بالهرم والهزال والعارض اسم للمسنة ولهذا لم
يوت بالتاء واثنت تساق وتقوم والنصف بالتحريك المراة بين الحديثة والمسنة قال الطرماح فغاب
ان اعتدن فيها وصف ذوي الامانة يحرجون حسان مواضع النقب الاعالي غراث الوشح صامتة البرين
طوال الشوا عناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون النقب اللون والوجه اراد بالاعالي ما فوق
ما يظهر للشمس فاذا حسنت فغيرها اولى غرثى الوشاح كناية عن الهيفاء اي دقيقة الخصر والبرين جمع
برة وهي كل حلقة من سوار وخلخال ونحوهما وصموت الخلخال كناية عن سمن الساق واراد بالمشل ما
يستر العنق من شقت الثوب خطة وطوله كناية عن طول العنق والناعمة الكريمة اللينة والهوادي
اوايل الوحش اراد تشبه اعناقهن باعناق الظباء وقد عوتت صارت عوانا قوله فما جعلوا افعل
بانا بمعنى يجوز ان يكفي باسم الاشارة عن اشياء اي شيء باعتبار كونها في تاويل ما ذكر وما تقدم فما
يكفي عن افعال متعددة سابقة بلفظ فعل وقد بينها في مثال واحد وقد يقع مثله في الضمير الا ان
في اسم الاشارة اكثر واشهر يجعل الضمير موضعا علته لا مستقلا في ذلك ولهذا قال رؤبة اردت ذلك
واريد بلفظ ويكف على عادة العرب تحقيرا وتنبيها في الاساس شيء مولع ملمع ودرس مولع ذو لونه

الاحتقار ع

نوع وهو استطالة البلق قال الاصمعي اذا كان في الدابة ضروب من الالوان من غير بلق فذلك التوليع وولعه
جعله مخططا وقيل وقوده انها مثل افراس الابق اى افراس الابق طوال الظهور والاعناق مثل جبال الغب
قوله والزيتس منه لكن من وضع اسم الاشارة مع افراده موضع المتعدد ومع تذكيره موضع المؤنث وفي
من هذه ثنائية تبعيض مثل هو من عطفه وحرك من نشاطه ولما في ذلك من بعض الخفاء قيل معناه والذى
حسن هذا الكلام من رؤبة وهو تفسير الضمير باسم الاشارة يعنى ان تثنية اسماء الاشارة والموصولات
وجمعها ليست على قانون اسماء الاجناس بان تلحق باواخرها الف ونون وواو ونون بل بوضع صيغ مخصوصة
ولذا ان فيها ليس بالحاق التاء فجوز فيها ما لم يجوز في اسماء الاجناس واريد بالمفرد منها ما يراد بالمثنى والجمع
وبالمذكر ما يراد بالمؤنث ولهذا جاز التعبير بلفظ الذى عن الجمع وان كان بتاويل كما سبق قوله لكن ما
تؤمرونه اوانه من قبيل التدريج حيث حذف الباء اولا ثم الضمير والظاهر من العبارة انه من قبيل حذف المفعول
من اول الامر لان حذف الجار قد شاع في هذا الفعل وكثر استعمال امره كذا حتى لحقت بالافعال المتعدية
الى المفعولين وصار ما تؤمرون في تقدير ما تؤمرونه ولا جعل تؤمرون به هو المعنى دون التقدير واما
جعلها مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اى المأمور بمعنى المأمور به فقليل جدا وانما الراجح صيغة المصدر
الوارس الشديد الصفرة من الورس نبت اصفر يصبغ به وكذا كل ما وقع في موقع التاكيد معطوفه
معنا الشيء في ذلك اللون والحالك كانه من حلك الغراب واللهق اصل اللمعان في البياض المشرق وذريحى
كانه ذرع على الحمرة اى ذرّ والمدهام في الاصل الشديد السواد يوصف به الخضرة لانه كلما ادهام والادبى
من الابل ما لونه لون الرماد والرمكة ذرقة في سواده وخطبانى منسوب الى الخطبان وهو الحنظل اذا صار
فيه خطوط خضر والوردان الزعفران قوله لم يقع توكيد الصفراء ربما يتوهم ان المراد هنا التاكيد
الصناعى لكن الظاهر ان مثل اصفر فاقع وصفراء فاقعة من باب الصفة للتاكيد توجه السؤال
ان فاقع هنا لم يقع صفة مؤكدة بل خبرا مقدما على المبتدأ فاجاب بانه صفة سببية ولونها
فاعل لا مبتدأ لما فيه من مخالفة الاصل بلا داع فيكون صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها سواء في
كونهما من باب الوصف للتاكيد وان كان الثاني اوكد مرجحه ان جعل الفقوع الذى هو من صفات
الاصفر صفة الصفرة بناء على لون الصفراء في الواقع صفرة وان لم يرد باللفظ الا مدلوله اعنى مطلق
اللون ولهذا الاعتبار صار من قبيل جد جده وجن جنونه وهذا معنى قوله اللون اسم للهيئة وهى الصفرة
يعنى ان الهيئة التى اطلق عليها الاسم ههنا هى الصفرة فصار المعنى انها شديد الصفرة صفرتها لان
الفاقع عبارة عن شديد الصفرة ووجه المبالغة ان صفة الشيء كانها صارت من الكمال بحيث تثبت
لا صفاته التى من جملتها ذلك وبما ذكرنا سقط ما يقال لا نسلم ان المراد بلونها صفرتها فان اطلاق
العام على الخاص مجاز والاصل عدمه قوله لقوله تسر الناظرين الظاهر انه ليس من كلام على رضى الله عنه
بل تعليل لما روى عنه قوله ولعله مستعار يعنى قد جاء في الاثر انه يقال ناقة صفراء ويراد سوداء لانها
ان سوادها تعلوه صفرة وليس معنى الفاقع الا شديد الصفرة فبعيد ان يطلق ويراد الشديد السواد

نصح في الاصفر اه فاقعة يعنى سوداء شديد السواد فيستعار منها الفقوع ويحتمل انه من جهة البلاغ
باللمعان اثر الصفرة وحكى كان السواد في نفسه مما يوجب الهم والكآبة لانه سواد خاص له اثر خاص
الركاب الابل التى تسار عليها لا واحد لها من لفظها وانما واحدها الراحلة والتشبيه بالزبيب ظاهر في الوصف
بالسواد وكون البعض من الزبيب اصفر واحمر لا يدفع ذلك وحمل الصفر على الوصف بالصفرة وجعل كالزبيب
نحو من الاولاد يعنى انها صفر والاولاد سود احتمال بعيد لا يحسن الا بالعاطف اى واولاده قوله كرر
السؤال يعنى من جهة كونه سؤالا عن حالها وصفتها والا فهذا سؤال عن حال البقرة الموصوفة بالوصف
الاول وطلب لزيادة البيان ووجه كونه في الموضعين سؤالا مع انه في موضع المفعول ليبين ان المعنى
يبين لنا جواب هذا السؤال قوله لو اعترضوا انه في موقع المفعول من اعترضت الشيء اخذته من عرضه وجانبه
دون الحدث ولا تحاجّ منع السؤال عما ليس محلا للسؤال وان سؤالهم كان كذلك وان المأمور به ادنى
بقرة مطلقة وانما نبع الى في المعنى بشؤم سؤالهم وبهذا اشعر ايراد الحديث الثالث واما سؤال
عمر رضى الله عنه في شأن الخمر فانما كان للاستكشاف والاكتشاف حيث شاهد فيها كثرة
الفساد والمنع في حال السكر من الصلوة وذو الثاقبة هو محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم
المعروف بالباقر وتبقّر في العلوم اى تبحر وتوسعه ولا يخفى حسن العدول في هذا المقام عن
لقبه المشهور وانما جاء يشابه بالتذكير نظرا الى اللفظ وان كان الباقر اسما لجماعة البقر على ما
ذكره في الصحاح ومن قرا ان البقر تشابه على لفظ المضارع مخففا بطرح التاء او مشددا
بادغامها فللنظر الى المعنى اعنى الكثرة الجنسية قوله لو لم يستثنوا لما بينت اى البقرة يريد كون
المعنى انا لمهتدون الى البقرة ولعله ان شاء الله بمعنى ليستثناه لصرفها الكلام عن الجزم
وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلم الا الله وآخر الابد كناية عن المبالغة في التاكيد
والمعنى الى الابد الذى هو آخر الاوقات قوله ولا الاولى للنفى فكان ينبغى ان يبين ما هى من الالات
وقد اشار الى انها بمعنى غير فكانها اسم على ما صرح به السخاوى لكن لكونها في صورة الحرف ظهر اعرابها
فيما بعدها ويحتمل ان يكون حرفا لما يحمل الا بمعنى غير في مثل لو كان فيهما آلهة الا الله مع انه لا تاكل
ما سيمها واما الثانية فحرف زيدت لتاكيد النفى لا ينافى الزيادة بحكم على انه يفيد التصريح بعموم
النفى اذ بدونها ربما يحمل اللفظ على نفى الاجتماع ولهذا يسمى لا المؤكدة للنفى وصرح بان الفعل ههنا لان
الاول اشارة الى ان تثير منفى لكونه صفة للمنفى فيصح العطف عليه لا المزيدة لتاكيد النفى وجه دفع
لما ذهب اليه البعض من كون تثير نصبا على الحال كما وقع في تفسير الكواشى قوله وقرأ ابو عبد الرحمن
عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى الكوفى احد اعلام التابعين وثقاتهم صحب عليا رضى الله عنه وسمع منه
لا ذلول بفتح اللام على ان لا لنفى الجنس والخبر محذوف والجملة صفة ولا ذلول كناية عن نفى الذل عنه كما قال
الا ذلول حيث هو كناية عن اثبات الذلة والذل بالكسر ضد الصعوبة وهى اللين والانقياد وبالضم
ضد العز قوله من اسقى في الصحاح سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه قوله اى معد الظاهر

من اثبوب الغنم نولت به جزة سب واعز النجير يوكه الوبر على طهره يعني مدفع اعمالا من نا السيف والولد
البرذعة يعني انها لا تحت على ظهره لكثرة الوبر ويوكه اشباع الحاشية بها للضروع لمن تحصلوا يعني
ان ثا الفاء الفصيحة العاطفة على محذوف مثل فضرب فانفجرت حتى تكرر معنى الماء من كثرة اى اشت
واما كسر الضم فمعناه عظم فسبب اى صارت الحمد شابه والسكر بمعنى الميم الجلد وكانوا طلبوا اجعل خيركان فعلا
ماضيا بعد قدما يا باه النحاة لكن واقع في التنزيل مثل ان كان قميصه قد من قبل فلا وجه المنع وفي الاساس
قد من شق الثياب اى من عرضها ولا تحقيق قوله ويجيء منسوخا لا خفاء ولا خلاف في ان ظاهر اللفظ في اول الامر
نفس مطلقة مبهمة ولا في ان الامتثال في آخر الامر انما وقع بذبح بقرة موصوفة معينة حتى لو ذبحوا غيرها
لم يكن مطابقا لكن اختلفوا في ان المراد المامور به في اول الامر هو البقرة المعينة واخر البيان عن وقت الخطاب
او المبهمة ولحقها التغيير الى المعينة بسبب ما قلهم في امتثالهم وكثرة سوالهم واستكشافهم فذهب بعضهم
الى الاول تمسكا بان الضمائر في الاجوبة اعني انها بقرة كذا وكذا الى المعينة قطعا فكذا في السوال للتطابق
والسوال انما هو عن البقرة المامور بذبحها فيكون هي المعينة وهو مدفوع بانهم لما تعجبوا من بقرة ميتة يضرب
بعضها ميت فيحيى ظنوها معينة خارجة عما عليه صفة الجنس فسالوا عن حالها وصفتها فوقعت الضمائر
لمعينة بزعمهم واعتقادهم فعينها الله تعالى تشديدا عليهم وان لم يكن المراد من اول الامر هي المعينة واختار
المصنف ان المامور بها اولا بقرة مبهمة غير مخصوصة بحيث يحصل الامتثال بذبح اية بقرة فيكون تمسكا بظاهر
اللفظ وبقوله عليه السلام لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم وروى مثله عن ابن عباس وعن ...
المفسرين وبه يشعر قوله فافعلوا ما تومرون قبل بيان اللون ولونها مسلمة غير ذلك فتوجه السوال بانه لما كان
الامر اولا بذبح بقرة ما وحقق ثانيا بذبح البقرة المعينة بحيث لم يكن الامتثال الا بذبحها فما فعل الامر الاول
المطلق فاجاب بانه صار منسوخا حيث ارتفع حكمه الذي هو اجزاء اى فرد كان من جنس البقرة
وتحصر ... في ذلك ولما كان من تمسكات القائلين بكون المامور بها اولا هي المعينة ادل السياق ووقع
الاتفاق على انه لم يرد امر متجدد غير الاول فيكون امتثالهم وانما الامتثال بالامر الاول فلزم ان لا يكون
منسوخا وان يكون امرا بذبح المعينة لظهور ان الامتثال لم يقع الا بذبح المعينة اجاب بانا لا نجعل
نسخ الامر الاول وابطال الحكم الى المخصوصة مبنيا على ارتفاع حكمه بالكلية حتى يحتاج اتحاف المخصوصة الى امر
متجدد بل على انه كان متناولا لها ولغيرها بمعنى حصول الامتثال باى فرد كان فارتفع حكمه في حق ما عداها وبقي
الامتثال بذبحها خاصة وكان ذبحها امتثالا للامر الاول ولم يكن هذا منافيا لنسخ الامر الاول في الجملة
ولا موجبا لكون المراد به اولا ذبح المعينة ولا يخفى ان معنى التاويل والتخصيص في عبارة الكتاب هو
الاطلاق والتقييد كما يقال ان الصفة تخصيص في النكرات وتوضيح في المعارف لا العموم والشمول
والقصر على البعض كما هو مصطلح الاصول وقد يقال ان معنى قوله ان الخطاب ان ذلك ليس نسخ لان
ذبح البقرة المخصوصة ذبح للبقرة المطلقة وامتثال للامر الاول فلا يكون نسخا وليس بمستقيم لان
حصول الامتثال بها لا يمنع النسخ في حق الغير قوله فادارأتم فاختلفتم يعني انه مجاز عن الاختلاف

لم يقيد الاول ... واراده ... النسخ

والاختصام اوكناية عنه لكون معناه الحقيقي وهو التدارؤ اى التدافع من روادف الاختصام ولوازمه او هو
في معناه الحقيقي اعني تدافعتم وفيه وجوه الاول ان البعض منكم طرح قتلها على البعض فكل من الفريقين
طارح ومطروح عليه فكل منهما من حيث انه مطروح عليه يدفع الآخر من حيث انه طارح الثاني ان طرح القتل
في نفسه دفع له فكل من الطارحين دافع فتطارحهما تدافع من غير احتياج الى ان يعتبر بعضا لتطارح دفع المطروح
على الطارح وفيه نظر لان هذا لا يكون تدافعا لان معناه دفع كل منهما الآخر لا دفع كل منهما القتل مثلا
وانما يصح مثل هذا في المتعدي مثل تطارحنا الكلام وتطارحناه الثالث ان كلا من الفريقين يدفع الآخر عن
البراءة الى التهمة فكل منهما دافع ومدفوع وهو معنى التدافع قوله مظهر لا محالة بدلالة العدول الى الجملة الاسمية حكاية
قوله تدعلي يعني فاحياه في حكاية الحال الماضية كذلك حكاية المستقبل الماضي قوله يحبها هو اصل الدت والموصوف
والمعروف ما لان من العظم والبضعة قطعة لحم قوله والمعنى مضروب يحيى يعني ان حذف ضرب المعطوف
على قلنا شائع مقرونة الفاء الفصيحة في حجي وههنا قد حذف الفاء الفصيحة مع المعطوف بها ايضا
بدلالة قوله كذلك يحيى الله الموتى مع الاشارة الى ان حيوة القتيل كان محض خلق الله تعالى من غير تاثير للضرب
بالبعض قوله اما ان يكون خطابا يعني يكون الكلام خطابا معهم وضمير يريكم ولعلكم لهم لا حرف الخطاب
في ذلك فانه خطاب لمن يتلقى الكلام ايماء الى ان الاحياء امر عظيم يجب ان يخاطب به كل من يتاتى له ان
يخاطب واحتيج الى تقدير القول ليرتبط الكلام بما قبله وينتظم بخلاف ما اذا كان الخطاب لمنكري البعث
في زمن الرسول عليه السلام فانه ينتظم بدونه بل معه يخرج عن الانتظام وتاويل تعقلون بتعقلون على
قضية عقولكم مبني على ان كونهم تعقلون محقق لانه صوغ المرجو لكن جعلوا العدم الجاري على موجب العقل
كانهم لا تعقلون وكون تعقلون مفعول ولم ينزل منزلة اللازم لم يحتج الى هذا التاويل ثم الانسب ان يوجه تعبير
لعلكم تعقلون عن قوله واما ان يكون خطابا للمكذب وقوله وان من قدر ينبغي ان يكون معطوفا على قوله عقولكم
لا على انه فادير في بالتامل قوله تقدم القرينة على الطلب حيث امر بان يذبح البقرة ثم يشتغل بطلب القاتل
قوله ونفع اليتيم عطف على اللطف بهم وكذلك الدلالة وتجهيل الهاذي وبيان ان من حق ولا يخفى وجه
تفرع جميع ذلك على التشديد عليهم ومن نظام الحكاية بيان لما لا يعلم والتوفيق اختيارا والاتيان الاحسن والعلم
الياس طولا والضرع الضعيف وقوله وان الزيادة عطف على ان من عليهم تشديدهم يعني ان في التشديد
بيان ان الزيادة في الخطاب نسخ له حيث صار الخطاب الدال على التخيير والاجزاء اى بقرة كانت مرفوع الحكم
في حق ما عدا البقرة المخصوصة وهذا ظاهر في ان الامر الاول منسوخ البتة كما قررنا وليس مراد
المصنف فيما سبق انه يحتمل ان لا يكون منسوخا ثم هذا النسخ واقع قبل الفعل فكان في التشديد بيان
جواز النسخ قبل الفعل واما قبل امكان الفعل فلا يجوز لانه يودي الى البداء وظهور الراى غير الراى الاول حيث
لم يترتب عليه فائدة اصلا وقد يجاب بان الابتلاء بعزم القلب عند الامكان ودخول الوقت فائدة
قوله ولعلم عطف على قوله لما ذبح قوله لا يعقلان يتولد منهما حيوة فيه تسامح لان على تقديره تاثير السبب
وصحة التولد لا يكون تولد الحيوة من الموتين بل من المس بالميت وضربه به قوله وكان حقها ان يقدم

حق بعض ائمة التشديد عليهم لتشديدهم ... التخيير

الا ... ...

ذكر القتيل قلب مواخذة مشهوع وهو ان لبس من القصة علي تقديران يقص على ترتيبها ان يقدم ذكر الضرب
ببعض البقرة علي الامر بذبحها بل ربما العكس والجواب ان لبس المعنى تقديم ذكر القتيل وذكر الضرب ولا اللفظ
موجب لذلك الا ترى ان جاءني غلام زيد وعمرو لا يوجب مجيء غلام لهذا او غلام لذلك بل المعنى تقديم ما في الآية
من ذكر مجموع الامرين لكن علي الوجه الذي هو خلاف الترتيب وهو ان نذكر القتيل ثم الامر بالذبح والضرب علي
ما اشار اليه بقوله وان يقال قوله انما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وهذا لا ينافي ان يتضمن تعديد ما
انعم الله عليهم علي ما ذكرنا قوله وما تبع ذلك عطف علي تقريعهم لا علي الاستهزاء وليس سوى الاستهزاء
وترك المسارعة او آخر يتعلق بالتقريع وكذا ما تبعه عطف على التقريع لا علي قتل البقرة اولا معنى للتقريع
علي الآية العظيمة ان وصلت بيان لسكته او علي حذف التاء ولا لاي للدلالة تخصيص متعلق بوصل تعلق
الآية كما يتعلق به بالاولى تعلق الصلة وحتى يعني غاية لرعاية السكتة بعد الاستيناف يعني بدين من
من طريق الاستيناف انهما قصتان ومن ربط الثانية بالاولى بضمير البقرة دون صريح اسمها انها قصة
واحدة قوله معنى ثم قست استبعاد للقسوة يعني انها ينبغي ان لا تقع لوجود اسباب وقوع الفقد كما في
قوله تعالى ثم انتم تمترون لا بمعنى بعد المرتبة كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا ولفظ قست استعارة
تبعية تمثيلية تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذا الا استعارة
حسن التفريع والتعقيب بقوله فهي كالحجارة بخلاف ما لو قال جعل القلوب استعارة بالكناية والقسوة
قرينة فانه لا يحسن بل لا يستقيم قولك يتقضون عهد الله فهو كالحبل او اوثق ورد ذلك لان استعارة
الحبل اصل والنقض تبع علي ما هو الواجب في الاستعارة بالكناية وفيما نحن فيه الامر بالعكس كما في
نقض الدلاح الرباض وبالجملة فالاستعارة وقعت في الحال والتعقيب بصريح التشبيه في الاول والاوجه
لا يقال ان ظاهر الكلام كون التشبيه فرع الاستعارة والامر بالعكس وان قوله عرف حالها شبهها
بالحجارة اشارة الى دفع ذلك يعني ان التشبيه مرتب على عرفان حالها وانه حامل على التشبيه المؤدي
الى الاستعارة قوله مثل الحجارة جعل الكاف اسما يحسن عطف اشد عليه ولا يكون من عطف المفرد
علي الجملة الظرفية وان كان صحيحا قوله نصب الدال لان نصبها لكون الاسم مجرورا وكذا كل موضع
يضاف الرفع او النصب او الجر او الجزم الى حرف من الكلمة يراد نفس الحركة او السكون واما الاعراب
فانما يضاف الى الكلمة قوله والمعنى او مثل لفظ الشك الواقع في كلام علام الغيوب علي الوجهين السابقين
اعني حذف المضاف وعدمه بطريق اللف والنشر يعني معناه علي تقدير حذف المضاف ان من عرف
حالها شبهها بالحجارة على تقدير عدم الحذف ان من عرفها صدر عنه احد الامرين اما التشبيه
بالحجارة او القول بانها اشد وليس ههنا شك من المتكلم ولا من السامع وليس المراد ان او ههنا
للشك بالنسبة الى السامع ليرد الاعتراض بان الالفاظ انما وضعت ليعبر بها المتكلم عما في ضميره
قوله لم قيل اشد قسوة لما فسر الاشد قسوة بالاقسى توجه السؤال بوجه العدول عن الاخصر الى الاطول
فاجاب بانه ادل على شدة القسوة لدلالته عليها بجوهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للشدة

فيهما في ذلك من الابهام الى الاعتناء ببيان الزيادة ما لا يخفى ثم ذكر في تفسير اشد قسوة وجها آخر يتوجه
عليه السؤال وهو ان لا يقصد اشتراك القلوب والحجارة في القسوة ثم تفضيل القلوب فيها بل اشتراكهما
في الشدة ثم تفضيل شدة قسوة القلوب ووصفها بكونها اشد وازيد واعلم ان اختار الوجه الاول لكونه انسب
بقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك وتكون مثل اشد واطبع اكثر استعمالا في التوصل وقد يرجح الثاني بان الاشد
محمول علي القلوب دون القسوة فلا يعد ان قسوتها اشد بل انها اشد قسوة وبان في التوصل عدولا عن
الظاهر من جهة ان اشد مثلا لم يوضع الا للزيادة في الشدة ولم يقصد بل قصد الشدة والزيادة فيما جعل
تمييزا كالقسوة وقسوة القلوب زائدة وشديدة بالنسبة الى الحجارة لا ازيد واشد واجيب عن الاول
بان التمييز فاعل في المعنى فقولنا قلوبهم اشد قسوة في معنى قسوة قلوبهم اشد من غير تفاوت الا انه يعطي
ظاهر اسناد اشد الى ضمير قلوبهم من المبالغة علي ما تقرر في موضعه وعن الثاني بان مثل الشدة والزيادة
من المعاني النسبية التي تقبل الشدة والضعف فكل زائد ازيد بالنسبة الى ما دونه في الجملة فاو ترك
التوصل لفظ اشد ونحوه لتكون علي صيغة التفضيل ويشعر من اول الامر قوله وان من الحجارة بيان
وتقرير بمعنى من جهة المعنى واما بحسب اللفظ فعطف على جملة هي كالحجارة او اشد قوله تدفق منها الماء
الكثير استعاره بان التفجر والانهار كلاهما مجاز والكثير مستفادة من صيغة الجمع ولفظ النهر وهو المجرى
الواسع قوله والخشية مجاز عن انقيادها اطلاقا لاسم الملزوم علي اللازم وجه الظاهر تعلق من خشية
الله بالافعال السابقة ولم يحملها علي الحقيقة باعتبار خلق العقل والحياة في الحجارة اما لان البنية و
اعتدال المزاج شرط في الحياة عندهم واما لان الهبوط والخشية علي تقدير خلق العقل والحياة لا يصلح
بيانا لكون الحجارة في نفسها اقل قسوة ثم مبنى كلامه علي عدم التغاير والتفارق بين الامور الثلاثة
وقيل قلوبهم انما تمتنع عن الانقياد لامر التكليف بطريق القصد والاختيار ولا تمتنع عما يراد بها
علي طريق القسر والالجاء وكذا في الحجارة وعلى هذا لا يتم ما ذكر فالاولى حمل الكلام علي الحقيقة قوله ان
يحدثوا الايمان يعني ان يؤمنوا مستعمل في معناه الشرعي من غير ان يحتاج الى ذكر متعلق او اللام للتعليل
اولاعتبار معنى الاستجابة اي يحدثوا الايمان وبانوا مستجيبين لكم في الاساس اجاب الى كذا
واستجاب واستجاب له ولم يحملها علي الصلة كما في وما انت بمؤمن لنا اي مصدق لان مثل لا يوجد
في الفعل ولا احتمل فآمن له لوط علي معنى احدث الايمان لاجل دعوة ابراهيم واستجاب له قوله يعني
اليهود بيان لضمير يؤمنوا وتنبيه علي ان جنس اليهود ليصح جعل الفريق منهم وان كان احداث
الايمان لا يتصور الا من المعاصرين قوله وقيل كان منهم يعني ان سماع كلام الله تعالى على الاول ممن
يبلغ كما يسمع كل احد منا القرآن وعلى الثاني من الله تعالى بلا واسطة كما سمعه موسى والتحريف علي
الاول التغيير وعلي الثاني الزيادة في افراده ولا يخفى ان فيما افتروا شاهدا على فساده حيث علقوا الامر
بالاستطاعة والنهي بالمشية وهما لا يتقابلان وكانهم ارادوا بالامر غير الوجوب على معنى ان شئتم فافعلوا ان
شئتم فلا تفعلوا وللقائل ان يقول علي الوجه الاول المختار لا حاجة الى جعل ضمير يؤمنوا لمطلق

احداث الايمان ... لاجل ... والحدوث

شئتم وان

اليهود وجعل السامعين المحرفين من السامعين قوله قالوا امنا فقوم جعل ضمير لقوا لجنس اليهود كما في ان
هو سنوا وخص ضمير قالوا بالمنافقين منهم او اعتبر حذف المضاف لعدم القرينة في جعل الشرطية ولم
عطفا على يسمعون لان هذا الملاقات والمقاولة والتحرف الى المنافق وغير المنافق لم يكن من جنس
الفريق السامعين المحرفين فلم يصح جعل الضمير لهم ولا يخفى ان ضمير قالوا للبعض الذين لم ينافقوا فلذا
كان حمل البعض الذي هو فاعل خلا على غير المنافقين احسن واوفق بمراعاة النظم حيث
وقع فاعل فعل الشرط والجزا تشبيها واعدام جوز ان يكون ضمير قالوا للبعض الذين نافقوا
وهم رؤسا اليهود يقولون ذلك لاتباعهم وبقاياهم الذين لم ينافقوا قصد الاظهار التصلب
في اليهودية نفاقا مع اليهود ايضا والاستفهام في اتحدثونهم على الاول للعتاب والانكار
على ما كان يصدر عن المنافقين من التحدث بمعنى ما كان ينبغي ان يقع ذلك وعلى الثاني للانكار
ان يصدر عن الاعقاب تحدث فيما يستقبل من الزمان بمعنى لا ينبغي ان يقع وضمير عليهم الاول
للاعقاب والثاني للمؤمنين قوله ليحاجوا عليكم تفسير لقوله ليحاجوكم تنبيها على انه ليس لقصد المشاركة
وقوله بما انزل ربكم تفسير للضمير في به وقوله في كتابه تفسير لقوله عند الله وقد اوضحه بان حاصل قولنا
هو في كتاب الله كذا او عند الله كذا واحد لان معناه في حكم الله ومبنى الكلام على ان المقصود التحذير
عن الاحتجاج عليهم في الدنيا لا في الاخرة ويوم القيمة وحال مرافعة القضية الى الله تعالى على ما وقع
في بعض التفاسير لان اليهود يعلمون انهم يوم القيمة محجوجون سواء حدثوا او لم يحدثوا ويتوجه على ما
ذكر انه لا وجه للجمع من قوله اي بما فتح الله عليكم وقوله عند الله الا ان يجعل الثاني بدلا من الاول
او ظرفا مستقرا بمعنى ليحاجوكم بما قلتم حال كونه في كتابكم وهل هو تمام تقرير المصنف فتكلم
قوله ومنهم اميون عطف على الجملة الحالية اعني وقد كان فريق يعني ان بعضهم عالمون
معاندون وبعضهم جاهلون مقلدون قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمامه تمنى داود الزبور
على رسل اي على تؤدة وهيئة ذكر قصة عثمان رضه وقوله ليلة ينبغي ان يكون بالاضافة ورفع
الضمير لاثبات الوحدة على ما في النسخ يعرف ذلك بالتامل ويؤيده ان ابن الانباري انشد تمامه وآخره
لاقى حمام المقادر فلم يروا آخرا بتأنيث الضمير والمقادر كان اصله المقادير في الاساس الامور
تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره فان قيل الامي منسوب
الى امة العرب الذين لا يكتبون ولا يقرؤن او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه قلنا معناه
انه لا يقرأ من الكتاب ولا يعلم الخط واما على سبيل الاخذ من الغير فكثيرا ما يقرؤن من غير
علم بالمعاني ولا بصور الحروف وربما يفهم من ظاهر كلام المصنف ان الامي من لا يحسن
الكتابة والقراءة وهو لا ينافي ان يكتب ويقرأ في الجملة قوله وكذلك المختلق يقدر ويقرر
ما يفتريه واما القاري فيقدر ترتيب الكلمات بصورها المسموعة والمكتوبة ان كان كاتبا
وبالمسموعة فقط ان كان اميا وفي بعض النسخ يقدران بتثنية الضمير يعني ان المختلق

ايضا

ايضا يقدر كلامه كلمة بعد كلمة وهذا اوجه لفظا والاول معنى قوله الا اماني من الاستثناء
المنقطع لان ما هم عليه من الاباطيل او سمعوه من الاكاذيب ليس من الكتاب وكذا ما يقرؤن
تلقفا من علمائهم مما فيه من التحريف والافتراء ولانه ليس من جنس المعلوم لكنهم يعلمون ذلك
ويعتقدونه جهلا او يظنونه تقليدا قوله ونبه على انهم في الاضلال سواء حسب من ان العلماء يجحدون
ويقولون على خلاف ما يعلمون والعوام يقلدونهم ولا يتمكنون قوله من مجاز التأكيد جمع مجرمين
قولهم اكتاب الجز قوله من الرشى اشعار بان ما في مما يكسبون موصولة وكذا في مما كتبت لكن
المصدرية ارجح لفظا ومعنى قوله تقديره ان اتخذتم اي ان كنتم اتخذتم اذ ليس المعنى على
الاستقبال فان قلت فلا يصح جعل فلن يخلف الله جزاء لامتناع السببية والترتب لكون
لن لمحض الاستقبال قلت ذلك ليس بلازم في الفاء الفصيحة ولو سلم فقد ترتب على اتخاذ العهد
الحكم بانه لا يخلف العهد فيما يستقبل من الزمان قط كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قوله
سبيل التقرير اي الحمل على الاقرار لا حقيقة الاستفهام اعني ثبوت الامرين في علم المستفهم
وكون السوال عن التعيين وذلك لان علم المستفهم وهو النبي عليه حاصل بان المتحقق هو آخر
الامرين وهو الافترا وفي بعض النسخ احدهما يعني احد الامرين على التعيين وقوله ويجوز ان يكون
في معنى وان ما ان يكون منقطعة عطفا على اما ان يكون معادلة وعلى تقدير الانقطاع فالاستفهام
في اتخذتم للانكار وفي ام تقولون للتقرير بمعنى التحقيق والتثبيت وان شئت فمعنى الحمل على الاقرار
اثبات لما بعد حرف النفي وهو ليس الا اياما معدودة بمعنى انه لا يقتصر عليها الا بمعنى انه لا
عذاب لها وبقي من خارجه فان قيل فعلى هذا يكون معناه الدائم ابدا من غير احتياج الى الدليل
قلنا لا بل يجوز ان يكون ممتدا اياما كثيرة غير محصورة فوق ما اراد وايام المعدودة من الاربعين
او السبعة فلا بد للتأبيد من الدليل قوله يعني كبيرة لان احاطة الصغيرة لا يوجب الخلود وفاقا
وفسر الاحاطة بعدم التقصي والخروج من الكبيرة بالتوبة لان ذلك كاف عنده في الخلود وعندنا
المراد الاحاطة بجميع الجوانب من القلب واللسان والجوارح وهو معنى الكفر الا انك في الجملة
يعني بلغت مبلغ الرجال ولم تعرف ما كان ينبغي ان تعرفه وضمير عنها وبها للخطيئة وانه للشان
وكل ما به مبتدأ بحذف المضاف اي كل خطيئة انه وقوله فهي الخطيئة المحيطة خبره ولك ان تجعل كل انه
مبتدا والعايد في الخبر محذوفا لا عليه يقوله فهي لكونه عايدا الى الخطيئة المنهي عنها مهما قوله
وهو ابلغ فان قيل ما ذكر انما يصح لو كان الاخبار بلفظ الماضي قلنا وكذلك بالحال
قوله ولا بد من ارادة القول ليحصل الارتباط بما قبله فان قيل لا وجه لتوسيط
هذا الكلام بين ما ذكر من الدليلين على كون لا تعبدون بمعنى النهي ومن هنا قد يتوهم ان
معنى قوله ويدل عليه ايضا ان المعنى انه دل على تقدير القول وارادته قلنا قصد ذكره
عقيب قراءة صريح النهي لانه لا محيص لها عن ارادة القول البتة فكان الصواب وان كان

والمعنى مه

المراد لزوم تقدير القول على القراءتين قوله وقوله وبالوالدين مبتدا خبره اما ان يقدر
قدم بهذا الكلام على الوجوه الاخرى لا تعبدون لانها ضعيفة عنده ولذا ذكرها بلفظ قيل
فما دل تمام الكلام في المعطوف والمعطوف عليه على الوجه المختار قوله ويحتمل وجهان في قراة
عبد الله ولذا صرح وقال ويحتمل ان لا تعبدوا وذلك لظهور ان قراة العامة لا يحتمل ان
المفسرة فعلى هذا دلالة هذه القراة على كون لا تعبدون بمعنى ان لا تعبدوا بحذف الحرف
ورفع الفعل يكون على احد وجهيها بل على احد احتمالي الوجه الثاني لان على تقدير كون ان مع
الفعل بدلا عن الميثاق يحتمل ان يكون ان ناصبة والفعل منصوبا وان يكون مصدرية
والفعل نهيا فان للمصنف كثيرا ما يجعل ان مع الامر والنهي في تاويل المصدر وبما ذكرنا ههنا
علم ان لا تعبدون في قراة العامة اذا كان في معنى ان لا تعبدوا ان كان بدلا عن الميثاق ويحتمل ان
يكون على حذف الحرف حتى يبني على المصدر ورد على الزجاج حيث منع بهذه القراة وجما منه ان
جيء تانيث الاجيء فلا يستعمل بدون اللام قوله ثم توليتم على طريقة الالتفات
لان ذكر بني اسرايل انما وقع بطريق الغيبة والخطابات انما هي في حيز القول وانتم قوم
يعني ان الجملة اعتراض لا حال لقلة فايدتها وان جاز مثل توليتم مدبرين لا تفعل ذلك اي الشرك
والاخراج جعل غير الرجل نفسه اما في لا تخرجون انفسكم فصريحا واما في لا تسفكون فدلالة والقول
بان قتل الغير بمنزلة قتل لترتب القصاص يمكن اعتبار مثله في الاخراج لما يلحقه من العار والصغار
قوله على اقراركم اسلافكم تشعر بان في الوجه المختار الافعال المذكورة كلها انما كانت من اسلافهم
لكن اسندت اليهم لكونهم على طريقتهم ومتصلين بهم اصلا وذرية وساووا ما في قوله ثم انتم الى آخره
فقد صار الخطاب للحاضرين والاسناد اليهم حقيقة وصح استبعاد القتل والاخلاء منهم وان
كان الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم لما ذكرنا من الاتصال والاتحاد ودلالة قوله ثم انتم
هؤلاء على اعتبار التغاير وانما جاءت من قبل البيان بقوله تقتلون انفسكم اشارة الى نقض لا
تسفكون دماءكم وبقوله تخرجون فريقا منكم اشارة الى نقض لا تخرجون انفسكم ولكونهما في معرض
البيان اسميا على زيادة ايضاح قوله كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به فما لا دلالة
الكلام كما صرح به في قولك رجعت بغير الوجه الذي خرجت به فعال ذلك اذا رجع الى البلد او الدار
بوصف آخر فيه تصريح بتغاير الوجه وكناية عن تغاير الذات وما ذلك الا بحسب الوصف
قوله ويكفرون ببعض مما اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك القتال وترك الاخراج وترك
المظاهرة وفداء اسرايهم فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء قوله تعالى مع طلبايه مفعول
تعالى متروك وبنو قريظة والنضير قبيلتان من اليهود والاوس والخزرج من المشركين
وكان بين الاوس والخزرج احن ومحاربات فحالف الاوس بني قريظة والخزرج النضير
لنصرتهم ولم يكن بين اليهود مخاصمة وقتال وانما كانوا يقاتلون مجتمعين مع حلفايهم اذا حاولوا

مقاتلة اعدايهم وضمير ديارهم واخرجوهم للمغلوبين من الفريقين وضمير جمعوا المجموع الفريقين
قوله لان عصيانه اشد حيث كفر بالبعض من كتابه ايضا وبهذا اشارة الى ان ليس المراد
باشد العذاب اشد من عذاب الدنيا بل اشد انواع العذاب لانه المفهوم من الاضافة
قوله ولا هم ينصرون احد اشارة الى ان التقديم ورعاية
ولا هم ينصرون ليس للحصر بل للتقوي ورعاية الفاصلة قوله وقفاه اي اتبعه ذلك الشيء الذي دخلته الباء اي جعله تابعا لما هو المفعول
بلا واسطة واصل الكلام قفينا موسى بالرسل فترك المفعول واقيم لفظ من بعده مقامه قال في
الاساس قفيته به وقفيت به على اثره اذا اتبعته اياه قوله الكثير من الرسل بدلالة الجمع
العرف مع القطع بعدم الاستغراق قيل كانوا اربعة آلاف وقيل سبعين الفا الا انهم كانوا
على دين موسى عليه السلام فجاء عيسى عليه السلام ناسخا الشريعة فلذا خص بالذكر ولشيوع معناه البيت قوله
قلب لزيرام تصله مرثه ضلل الاصمعي تشدمه الزير من الرجال الذي يكثر زيارة النساء التي يجب
محادثة الرجال لفظ عربي مشتق من رام يريم اذا فارق وبرح ولا يستعمل الا في النفي فيكون
مفعلا لا فعيلا اذ لم يعهد الصيغة اعني فعيلا ولا المادة اعني م ر م والصهيد للصلب الشديد
موضوع لبس يثبت والجمهور على ان مريم في الاصل اعجمي معناه الخادم فلا يعتبر له اشتقاق
وعلى التقديرين يمنع الصرف للتعريف والتانيث واما في البيت فاسم جنس
ولذا صنيف والضلل الضال جدا البيت الى تندم محارا وهو الندم وغلبت اسم واد وكان
من منعه الصرف اعتبر التانيث قوله بالروح المقدسة يعني ان القصد بهذه الاضافة الى
تلبس الوصفية ولا محالة يكون اضافة معنوية بمعنى اللام فلا يكون العلم هو الا واحد من السمين
على يافوز في مضر الحمراء ونحوه ولا حاجة بل لا صحة لما يقال ان مثله في الاصل وصف بالمصدر
مبالغة كرجل عدل ثم اضافة للموصوف الى الصفة وقوله فوصفه بيان وتفسير لقوله قال ووضع
منه وتانيث الضمير في وصفها وتذكيره في وصفه مع كونه عايدا الى الروح مبني على ان المراد بالاول
الروح الانسانية وبالثاني عيسى نفسه وقوله للكرامة ولانه لم تضمه متعلق بوصفها بالقدس
ومس النار على انه لم يخض وقوله وقيل جبريل عطف على قوله بالروح المقدسة قوله
والمعنى مسروع في تفسير الكلام كما تحكم يعني ان الفا عطف على الكلام السابق اعني ولقد اتينا موسى
الكتاب الى آخره وقد عبر عنه المصنف بقوله ولقد اتينا بني اسرايل انبياءكم ما آتيناهم والهمزة
متوسطة بين المعطوف والمعطوف عليه للتوبيخ والتعجيب بالنظر الى ما دخلت هي فيه
اعني المعطوف وبالتحقيق للتوبيخ والتعجيب عن ترتب مثل هذا الفعل على ما سبق ثم جوز
ان يكون عطفا على محذوف بعد الهمزة على ما هو الشايع فيما بين النحويين في مثل هذا المقام
استبعادا لتوسط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه ايضا لحق الصدارة والمقدر
الذي هو فعلتم ما فعلتم يجوز ان يكون عبارة عما ذكر بعد الفا فيكون العطف للتفسير وان

يكون غيره مثل اكفروا النعمة واتبعوا الهوى فيكون لحقيقة التعقيب قوله ولذلك تحريره
على ما سنذكره في تفسير المعوذتين قوله ومعنى تعاذن تراجعي من عادية السعة
اذا اتته لعداد والعداد اهتياج الوجع لوقت معلوم كانه يحاسب صاحبه ايام الافاقة
فاذا تم العدد اصابه وعداد السلم سبعة ايام ما دام فيها قبل سوى عداده والابهر
عرق مستبطن في القلب اذا انقطع مات صاحبه والكلام على حذف المضاف اي عادية
اكله خيبر مغشاة خبر المبتدا اعني هي وخلقة تميز متقدم او حال قوله فهم الذين غلفوا بها اليس لازم
من الرد عليهم لانهم ادعوا عدم تمكنهم من قبول الحق فرد الله تعالى عليهم بان ليس الامر كذلك
بل انما لعنهم الله وخذلهم بسبب انهم صرفوا القدرة والارادة الى الكفر فخلقه الله في قلوبهم ولو
صرفوهما الى الايمان والهدى لخلقهما على ما جرت به عادته فهم كاذبون فيما ادعوا من عدم الاستطاعة
فانه لانزاع في قدرة العبد وانما النزاع في تاثيرها واما ما يقال ان ادعاء عدم الاستطاعة اذا
كان بخلق الله تعالى كان فعلا له لا لهم ويصدق ادعاؤهم فمنشاه عدم التفرقة بين الفعل وخلقه
وتوهم ان من خلق الكفر مثلا يكون متصفا به وذلك جهالة عظيمة قوله وما مزيدة لتاكيد معنى
القلة لا نافية لان ما في حيزها لا يتقدم عليها ولانه وان كان بمعنى لا يؤمنون قليلا فضلا عن الكثير
لكن ربما يوهم سيما مع التقديم انهم لا يؤمنون قليلا بل كثيرا واما المصدرية فلا مجال لها وانما لم
يجعل قليلا من صفة الاحيان كما في قليلا ما يشكرون لانهم لم يؤمنوا قط ثم اذا كانت القلة
في معنى العدم فهو محتمل قوله وقيل غلف اخرجه التفسير فقليلا ما يؤمنون لسمع بعد
تفسير تمام الابه على الوجه المرضي قوله لا يخالفه يعني فيما يتعلق بالنبوة وما يدل عليها من
العلامات ونحو ذلك مما وافق فيه القران والتورية قوله وقد وصف كتاب بقوله من
من عند الله في اصبح في مقام دفع السؤال وازالة الاستبعاد ولا يضره احتمال كون الظرف
لغوا متعلقا بجاءهم فان قيل اذا جعل الظرف مستقرا فجعل الحال من ضميره اقرب قلنا
بل تقييد المجيء بالحال انسب قوله وجواب لما محذوف اشارة الى ضعف ما يقال ان قوله
فلما جاءهم ما عرفوا جواب لما الاولى في فصيح الكلام جواب لما الا فعلا ماضيا بدون الفاء ولما
ما يقال ان لما الثانية تكرار الاولى والفاء للاشعار بان مجيئه كان عقيب استفتاحهم به فليس
يبعيد لان ما عرفوا حاصل الكتاب قوله وكانوا من قبل يستفتحون حال مما قبله واستفهام
الظلم لما بين الكتاب والنبي المستفتح به من الاتصال حتى ان الاستفتاح به استفتاح
به والمخصوص بالذم ان يكفروا فان انما يصح لو قال كفروا بلفظ الماضي لظهور ان ما باعوا به انفسهم
واستبدلوا به في الماضي ليس هو ان يكفروا في المستقبل قوله حسدا وطلبا فيه بيان
جهة التعبير عن الحسد بالبغي وهو في الاصل الطلب ويجوز ان يكون من البغي بمعنى الظلم
وهو اي بغيا علة اشتروا وقال القاضي علة ان يكفروا دون اشتروا للفصل بغير الا

المخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا بالنسبة الى فعل الذم وفاعله لكن لا خفاء في انه اجنبي
بالنسبة الى الفعل الذي وصف به الفاعل والقول بان المعنى على ذم ما باعوا به انفسهم تمييز
جيد او هو الكفر لا على ذم ما باعوا به انفسهم وهو الكفر حسدا يحكم قوله فصاروا احقاء
على الاستحقاق العطف بالفاء على كفروا الى سابقه وفيه دلالة على تضاعف الجريمة بقوله بغيا
فصح استحقاق ترادف الغضب ولهذا اختار الوجه الاول في جهة استحقاق ترادف
الغضب وقوله بغضب حال وعلى غضب صفة له قوله مطلق اي غير مقيد بعليهم او على
غيرهم ثم لفظ ما عام فدل على كل كتاب وجعل يكفرون حالا اما على حذف المبتدا او تجويز الواو
في المضارع المثبت ولم يجعله عطفا على قالوا لقصد الاختصار والاستمرار لان الحال الاصل
في ردفا التمم اي قالوا ذلك مقارنا لما يدل على بطلانه وقوله وهو الحق حال مما وراءه وتعريف
الخبر لزيادة التوبيخ والتجهيل يعني انه خاصة هو الحق الذي يقارن تصديق كتابهم ولولا الحال
اعني مصدقا لم يستقم الحصر لانه في مقابلة كتابهم وهو ايضا حق قوله ثم اعترض عليهم فان
قيل المدعون هم اليهود المعاصرون والقاتلون للانبياء من قبل هم الماضون على ان
تقييد المضارع بقوله من قبل لا يستقيم قلنا هو حكاية للحال الماضية كانه قيل فلم كنتم تقتلون
ومعنى يؤمن بما انزل علينا جنس اليهود من المعاصرين والماضين فايمانهم ايمانهم وفعلهم
فعلهم فالاعتراض عليهم اعتراض عليهم وقد يجاب بان المعنى فلم ترضون بقتلهم الان في تعلق
من قبل بتقتلون بعض نبوة عنه قوله يجوز ان يكون ثم لو جعل اتخذتم من قبيل اتخذ خاتما بمعنى
صنعه وعمله فعايدة الحال ظاهرة وان جعل بمعنى عبدتم العجل على ما ذكره المصنف وحقيقته
اتخذتموه معبودا ففائدته زيادة التوبيخ والتقبيح واما الاعتراض ففائدته ظاهرة حيث لم
يقيد ظلمهم بكونه في العبادة بل مطلقا وعلى سبيل العادة وانما قيد في الحال لحسن تقييد الفعل
ولارتباطه بالفعل فان الحال يجب ان يكون بمنزلة التبع للفعل ومبنى كلامه على ما عرفت من انه
لا يخصص الاعتراض باثنا الكلام او ما بين الكلامين المتصلين قوله وكرر رفع الطور
اي حديثه وما نيط به حيث قال اولا واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه الى اخره وههنا مكان اذكروا ما فيه اسمعوا ومكان ثم توليتم قالوا سمعنا
وعصينا والزيادة التي ليست في الاية الاولى هي قوله واشربوا في قلوبهم العجل قوله
كيف طابق يعني ان جواب اسمعوا انما سمعنا واما لا نسمع من غير ذكر شيء اخر فاجاب بان
هذا انما يكون اذا امروا بمطلق الاسماع وههنا قد امروا باسماع مقيد فاجابوا بنفيه باعتبار
انتفاء القيد فهو مطابق قوله اي داخلهم حبه يريد انه على حذف المضاف وانه من قولهم
اشرب الثوب الصبغ اذا تداخل الصبغ اجزاءه تداخل الماء اعضاء الشارب كانه جعل
شاربا اياه وفي حذف المضاف واسناده اشرب الى انفسهم من المبالغة ما لا يخفى كانهم

اشربوا بحلمهم العجل نفيسهم ثم ذكر القلوب على طريق البيان للمكان لا على طريق ان يكون
بين المشربة كما لو ذكرت بطريق البدل مثلا الا ترى ان في قوله تعالى ياكلون في بطونهم نارا
لا يسند الاكل الى البطن فههنا وان صح اسناد اشرب الى القلوب لكن ذكرت بطريق
ما لا يسند قوله واضافة الامر الى ايمانهم بمعنى اسناده اليه تهكم وكذلك اضافة الايمان
اليهم اما الثاني فظاهر كما في قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون او استهزاء او دلالة
على ان مثل هذا لا يليق ان يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم وليس المراد به استعارة تهكمية
فليتامل واما الاول فلان الايمان انما يامر ويدعو الى عبادة من هو غاية في العلم والحكمة فالاخبار
بان ايمانهم يامر بعبادة ما هو غاية في البلادة غاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يامره بمعنى يدعو اليه
اولا وسواء قصد الاسناد الى السبب الباعث مجازا كما قد يتوهم اولا كما هو الحق بشكك
في ايمانهم بالاستحالة الشك على المتكلم على ما هو اصل ان والاولى ان يحمل على الفرض والتقدير
كما ذكر في مواضع اخر لبعد استعمال ان انشككك الباء معين قوله خالصة نصب على الحال
من الدار الاخرة لان الظرف اعني لكم ومن لم يجوز الحال عن اسم كان بناء على انه ليس فاعلا جعلها
حالا من الضمير المستكن في لكم لكن اللائق بالنظر النحوي انه فاعل او عدما اسند اليه الفعل على
طريقة القيام به وان لم يكن قائما به ولذا لم يعدوه في الملحقات بالفاعل ولقد صرح بذلك من قال
ان الافعال الناقصة ما وضع لتقرير الفاعل على صفة وذلك لان الافعال الناقصة افعال عندهم
ولا شيء من الفعل بلا فاعل واما الاسناد الا على فاعليته بان كان يسند الى ثبوت قيام زيد والخبر
يسند الى قيام والقيام الى زيد فيكون كان مسندا الى زيد بالواسطة مع تاخر زيد عنه فيكون
فاعلا اذ لا معنى للفاعل سوى ما اسند اليه الفعل مقدما عليه فليس بشيء لانا لا نسلم ان المسند الى
المسند الى الشيء مسند الى ذلك الشيء بالمعنى المعتبر عند النحاة الا ترى ان زيد في اعجبني قيام
زيد ليس فاعل اعجبني ولا يسند اليه فان قيل هلا جعل خالصة خبر كان ولكم ظرفا لغوا
متعلقا بكان او بخالصة قدم للاهتمام كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد قلنا لان الحمل على المستقر
اولى وبخلل الظرف اعني عند الله بين الاسم والخبر لا يحسن وكذا تقديم لكم على خالصة واما عند الله
فتعلق بكان او بخبره ثم تقديم الخبر ان كان لمجرد الاهتمام فذاك وان كان للاختصاص فلفائدة الحال
التاكيد والتبيين قوله من المبشرين بالجنة هذا اعم من العشرة المبشرة المشهورين وهم
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد وابو عبيدة الجراح قوله بين الصفين يعني صفه وصف العدو في
غلالة ثوب رقيق تلبس تحت الدرع سقوطه على الموت ان يكون عالما باسبابه وسقوط الموت
عليه ان تفاجئه الموت على فاقة اي حاجة وشوق الى الموت يعني موضع كان فيه حرب علي
رضه ومعاوية قوله وقوله ولن يتمنوه ليس تفسيرا له بل يلزم تقريبه على تفسير ما قدمت

يحمون

الجزمو

ايديهم بل افادة فايدة بعد تفسير الاية قوله فان قلت التمني من اعمال القلب فان
قلت هذا اعادة للسؤال الاول بعينه من غير قدح في الجواب المذكور قلت بل هو قدح
في الجواب بمنع الملازمة بناء على ان التمني عمل القلب فلا يطلع عليه فلا يعلم فعدم النقل لذلك
لا لعدمه في اصله فقوله فمن اين علمت معناه ان السؤال باق فاجاب بان التمني فعل اللسان
دون القلب والا لما وقع به المباراة والمنازعة في الغلبة لان ذلك في افعال القلب محال واليه
الاشارة بقوله ومحال ان يقع التحدي بما في الضماير معنى التحدي اقرانه اي باراهم ونازعهم الغلبة
وليس المراد ههنا اظهار المعجزة والزام مثله على ما وهم ليلزم اختلال الكلام ولا حاجة الى جعله
بمعنى طلب دفع المعجزة ليلزم ارادة ما لا دلالة عليه اصلا وقوله وليت كلمة التمني عطف على
ما ذكر من الدليل لزيادة التاكيد والتقريب لان المعنى انها اداة للفعل الذي هو التمني والاخفاق
انها ليت اداة لفعل القلب وهذا كما يقال الهمزة وكلمة الاستفهام ولعل كلمة الترجي وقد
يجعل عطفا على مقول القول اي قالوا اتمنى وقالوا ليت كلمة التمني وليس بذلك وانما احتاج الى اثبات
المقدمة لان السائل في مقام المنع ثم اجاب على تقدير التنزل الى كون التمني فعل القلب بانهم
لو تمنوا لقالوا ولو قالوا لنقل والملازمتان بينتان واليه الاشارة بقوله ولو كان التمني بالقلوب
والحاصل ان التمني اما فعل اللسان او فعل القلب واياما كان حصل المدعي وهو انهم لم يتمنوا
فان قلت اصل السؤال غير متوجه لان الله تعالى اخبر بانهم لن يتمنوه ابدا وكفى به دليلا قلت
القصد الى اثبات انه اخبار صادق عن الغيب ليثبت كونه معجزا فيدل على انه كلام
الله تعالى فكيف يثبت صدقه بكونه كلام الله تعالى وهل يكون هذا الا مصادرة نعم يتجه ان
يقال عدم نقل تمنيهم الموت الى الان لا يدل على عدم تمنيهم ابدا ولا محيص عنه الا ان يكون
الخطاب مع المعاصرين وقد انقرضوا ولم يتمنوا ويرد عليه انه لا يخرج سؤال ما ادراك
انهم لن بل لم يناسب كلمة لم كما قال فمن اين علمت انهم لم يتمنوه قوله من الافتراء اي المفتريات
والمحرفات لان الاشياء التي قالوا بها ولم يصدقوا فيها ليست هي الافتراء والتحريف
ونحوهما قوله ومفعولا هم احرص بنصب احرص لان لفظ هم حكاية للضمير المتصل
المنصوب من لتجدنهم قوله حيوة مخصوصة اي نوعا من الحيوة غير معين قوله لا يعني
احرص الناس احرص من الناس من حيث والاولى احرص من باقي الناس ولا
بعض من المضاف اليه بخلاف من الاخرى الى صحة قولنا زيد افضل من الجن ولا يصح افضل
الجن ويجوز ان يراد المعطوف في هذا الوجه هو احرص المحذوف والمعطوف عليه
احرص المذكور قوله وفي الوجه الاول المعطوف الجار والمجرور والمدلول عليه بالاضافة لانهم
كانوا يقولون بيان لاشراكهم في اصل الحرص متعلق بقوله اراد والاحوج الى البيان اصل
حرص المشركين وزيادة حرص اليهود على حرص المجوس قوله كلام مبتدا بيان لشدة حرص

يتمنوه

ت

اليهود لانهم المراد بالمشركين والا لم يكن لهذا الكلام ربط بما قبله وعلى ثانى فمن
الذين خبر مبتدا محذوف اى منهم مقام حسبه التى هى يود احدهم فقد اطبقوا فى
ومن دون ذلك وما منا الا له مقام معلوم على ان الظرف الثانى فى موقع المبتدا
على حذف الموصوف والاول خبر مع ان العكس اوفق بالمعنى قوله وقيل الضمير
لما دل عليه بعمره بالوجهين الاخيرين ضعف من جهة الفصل بالخبر وفى اولهما من جهة
قلة الفايدة فى البدل قوله يود احدهم ما موقعه سوال على الوجه المختار وسوال ان لا
يكون من الذين كلاما مبتدا وسوال كيفية الاتصال لو يعمر بيود على الوجهين بعني
ان مقتضى القياس بحسب المعنى ان يعمر ليكون منقول يود ولهذا ذهب بعض النحاة
الى ان لو بهذه مصدرية بمنزلة ان الا انها لا تنصب فاجاب بانه حكاية لودادة الاحد
كانه قيل يود احدهم قايلا لو اعمر بمعنى ليتنى اعمر الا انه نظر الى لفظ احدهم غايب فذكرت
الحكاية بطريق الغيبة كما تقول حلف ليفعلن مقام لا فعلن بخلاف ما اذا اى يصرح
القول فذلك موضع تجيبر واشد ها اى اشد مراتب المعاداة وغلاما مسكينا حال من ضمير لقيه
ومدارس اليهود موضع مدارستهم التورية ثم بيانهم وفى بعض النسخ ثم سالوه اى سال
اليهود عمر واجابهم بما اجاب وجرى كلام فقالوا اكفر من الحمار لان الكفر نتيجة الجهل والبلادة
والحمار مثل فيهما وقيل لان صاحبه يعلفه وهو يحمله وذلك كفران وقال الميداني هو اكفر
من حمار وهو رجل من عاد يقال حمار بن مويلع كان له واد طوله مسيرة يوم فى عرض اربعة فراسخ
لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فيه من كل الثمرات فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر
وقال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه الله واخرب واديه
فضرب به المثل فيجوز ان يكون الحمير عبارة عنه وعن قومه الذين كفروا قوله اى حفظه
اياك يعنى ان معنى التنزيل المسند الى جبريل عليه السلم هو التحفيظ والتفهيم كانه جعله
نازلا بالقلب حالا فيه والا فالمنزل حقيقة هو الله تعالى قوله كيف استقام يعنى ان
من شان الشرط والجزاء الاتصال بطريق السببية واللزوم فى الجملة فاجاب بان الجزاء
محذوف مسبب عن المذكور اى من كان عدوا لجبريل فلا وجه لمعاداته او فلها وجه
ولكل من التقديرين وجه ظاهر من الكتاب وحاصله ان تنزيله القرآن المصدق لكتابهم
من حيث انه يوجب صحة كتابهم نعمة فى حقهم لا وجه لكفرانها ومعاداة موليها ومن حيث
انه يوجب صدق القرآن لموافقته لكتابهم الحاكم الى ما يكرهون واسان عما لا يعبون وهو سبب
لمعاداتهم فان قيل هذا التقدير ايضا لا يفيد سببية مضمون الشرط لمضمون الجزاء
وهو ظاهر قلنا يحمل على سببية للاخبار بمضمون الجزاء كما فى قوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله وقد اشرنا الى ذلك وقيل التقدير من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه

نزله على قلبك قوله وان عداوة الملايكة كفر مبنى دلالة الكلام على ذلك ان الجزاء مرتبط
بمعاداة كل واحد مما ذكر فى الشرط لا بالمجموع وهم اشرف بهذه طاقته مشهورة اولهما فى الكلام
قوله وعاقبة وجه الدلالة على ذلك ان مجرد المعاداة ظاهرة معلومة فحملت على الكناية
لتكثر الفايدة وقيل هو تفسير لا لا معنى للمعاداة من الله تعالى الا المعاقبة واستفيدت الشدة
من تاكيد الجملة الاسمية ولا خفاء فى ان نبوت المعاداة قبل العقاب فلا يتم ما ذكر الا اذا اريد
بالعقاب ارادته قوله والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب لان الاية نزلت
فيهم وطرفيها كلام فى شانهم والوصف بالتمرد اليق بحالهم قوله الواو للعطف على محذوف
اذ لا مجال للوجه الاخر وهو العطف على الكلام السابق وتوسط الهمزة لغرض يتعلق بالمعطوف
خاصة ولم يحمل قراة ابى اسكان الواو على كونها عاطفة احكمت اسكان العاطف وهو لانه لم يثبت
مثل ذلك فى الواو العاطفة بل حملت على انها او العاطفة للفعل بعدها اعنى نبذه المقيد بالظرف
قبله اعنى كلما عاهدوا اعهدا على صلة الموصول الذى هو اللام فى الفاسقون ميلا الى جانب
المعنى كانه قيل الا الذين فسقوا وان لم يصح ابتدا وقوع صريح الفعل لعدم بعد اللام سيما
مع تقديم معموله واشار الى معنى كلما وتعلقه بقوله نقضوا عهد الله مرارا كثيرة واولى مثل
هذه المواضع بعد تساوى الامرين فى الوقوع مع ان الثانى ابعد والحق بان لا يتبع بحمل على
انها بمعنى بل وقد اثبتها الثقات وشهد بها الاستعمال ودلت عليها ههنا القرينة اعنى قوله
بل اكثرهم لا يومنون ترقيا الى الاغلظ فالاغلظ وقوله او نقضوا تفسير للعطف وتنبيه على
ان مرجعه الى عطف الفعلية على الفعلية من غير نظر الى تعيين الفاعل والا فالفاعل تعدليس بضمير
الموصول بل فريق منهم قوله بعد ما لزمهم تلقيه يعنى ان النبذ وراء الظهر يقتضى سابقة
الاخذ فى الجملة وهذا فى حق التورية ظاهر وانما الخفا فى الترك وفى حق القران بالعكس فجعل اخذه
هو لزوم التلقى بالقبول وترك التورية هو الكفر بمحمد عليه الصلوة والسلم قوله لا يدخلهم
فيه شك حمرا اخر لان اى كانهم لا يعلمون انهم عالمون به من غير شك ودل على رصانة علمهم وضع
الظاهر موضع المضمر حيث قال من الذين اوتوا الكتاب دون منهم قوله والشعوذة
يروى بالجر والنصب فى الاساس هى خفة فى اليد واخذ كالسحر وكذا الشعبذة وقيل للبريد
الشعبذة وقيل للبريد الشعوذى لخفته قوله اى على عهد ملكه يعنى انه على حذف
المضاف وليست على صلة التلاوة بل من قولهم كان هذا على عهد فلان اى فى وقته وزمانه
نسجم الا انه استعملهم بلا امر بعينه بكذا قال عليه ذلك الذى لم نعله وسماه عطف على بهت
او على ما يتضمنه دفع من معنى الفعل كانه قال دفع ذلك وسماه كفرا قوله علم السحر هو ازولة
النفوس الخبيثة لافعال واقوال يترتب عليها امور خارقة للعادة ولا مرية فى خلاف
فى كون العمل به كفرا وعده نوعا من الكباير مغايرا للاشراك لا ينافى ذلك لان الكفر اعم والاشراك

نوع منه **قوله** عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه
الضمير لما دل عليه من احد وهو الناس وليس احد ههنا بمعنى الجماعة حتى يرجع عود ضمير الجمع
اليه كما سيجي في مواضع من هذا الكتاب لقوله فلا يكفر بالافراد وقد يتوهم صحة عود ضمير الجمع
الى المفرد الواقع في سياق النفي لكونه نكرة وليس بذاك **قوله** من حيله وتمويه يشير الى ان السحر
لا حقيقة له وانما هو تمويه وتخييل كما للمعتزلة لكنه فقهاء والجمهور على خلافه اذ لا معنى لانزال علم
ما لا حقيقة له على الملكين **قوله** ابتلاء منه دفع لما يتوهم من ان مثل الزكي والخلاف قبيح لا
يليق بالحكيم خلقه **قوله** التي لا يعرف الظاهر منها للفلسفة لكن ينبغي ان يرجع الى تعلمها لانه
الذي قد يحمد وقد لا يحمد واما هي نفسها فسواء **قوله** وقد ذكر وجهه فيما بعد يعني في تفسير سورة
الشعرا حيث قال وقرا الحسن وما تنزلت به الشياطون ووجهها ان رأى اخره كاخر
يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطون فتخير بين ان يجري الاعراب على النون
وبين ان يجره على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا
يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطون **قوله** ومن الهرت يقال هرت اللحم اذا طبخه
وهرت الثوب مزقه وهرت عرضه طعن فيه والمرت مفازة لا نبات فيها **قوله**
وقرا الاعمش وما هم بضاري به من احد قال ابن جني هذا من ابعد الشواذ وذلك انه فصل بين
المضاف والمضاف اليه بالظرف الذي هو به ثم جعل المضاف اليه هو الجار والمجرور
جميعا ولم يصلح ان يكون من محمله لتاكيد معنى الاضافة كاللام في لا اباً له لان هذه اضافة
لفظية الى المفعول ليست بمعنى من **قوله** كيف اثبت لهم العلم اولا فان قيل انما يتوجه
السوال لو كان متعلق العلم في موضع الاثبات والنفي واحدا وليس كذلك فان المثبت هو
العلم بان من استبدل كتب السحر واثرها على كتاب الله تعالى فانه لا نصيب له في الاخرة والمنفي
هو العلم بسوء ما فعلوا من استبدال كتب السحر وايثارها على انفسهم قلنا حال الامرين
واحد وتقرير الجواب ان المنفي ليس هو العلم بما ذكر بل العمل بموجب العلم كانه قيل لو كانوا يعملون
بموجب علمهم ويجرون على مقتضاه وجواب لو محذوف اي لارتدعوا عن تعلم السحر واثاركتبه
او لكان خيرا لهم ومن الغريب ما يقال ان قوله يعلمون جواب لو وخبر كان محذوف اي لو كانوا
يعلمون يعلمون لعلمهم فان قيل الشرط في مثل هذه المواضع يكون مقيدا لما تقدم ولا يقدر له جواب
سوى مضمون الكلام السابق قلنا نعم الا انه اذا كان مضمون الكلام السابق متحققا
على الاطلاق من غير تقييد كسوء ما باعوا به انفسهم وحسن مثوبة الله تعالى لذم التاويل اي
لو علموا بثمرته وجروا على مقتضاه لاجتنبوا ما هو شيء مذموم واثروا ما هو بالخيرية موسوم فان
قيل لا حاجة الى تاويل نفي العلم بنفي العمل لصحة قولنا لو كانوا يعلمون سوء السحر
لاجتنبوا ولو كانوا يعلمون خيرية الثواب لاختاروه قلنا انما وجب التاويل في

يعلمون ... علمهم

في الاول

لما تقدم من صريح الاثبات فليتدبر واللام في لقد علموا جواب القسم وفي لمن اشتراه
ابتدائية تعلق العلم وليس بما شروا عطف على جملة القسم والجواب او على الجواب
وعطف الانشاء على الاخبار كثير **قوله** كيف اوثرت يرد على السوال ان الاسمية لا
يصلح جواب لو اما لفظا فلاطباق النحاة على انه لا يكون الا فعلية ما ضويه واما معنى فلان
خيرية المثوبة لا تتعلق بايمانهم واتقائهم ولا يتحقق بانتفائهما فالاولى ان الجواب محذوف
اي لاثيبوا وعلى الجواب ان الاسمية انما دل على ثبات مدلولها وهو كون المثوبة خيرا لا
على ثبات المثوبة وما ذكر اما انهم لو قيل لمثوبة لهم والجواب انه ما هو به تقديرا اذ الاصل لا
بانهم الله مثوبة فعدل الى مثوبة لهم للدلالة على ثبات المثوبة لهم وهو استقرارها على تقدير
الايمان والتقوى ثم الى مثوبة من عند الله خير تخبيرا لهم على جرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم
في الايمان والتقوى **قوله** على سبيل المجاز عن الارادة لان التمني على الله محال بخلاف
ارادة ما لا يقع والمعتد اهل الحق القائلين باستحالتهما فلا يجوز حملها على التمني الا حكاية
على معنى انهم بحال يتمنى العارف ايمانهم واتقائهم لهم فيها عليهم **قوله** واسمعوا اسماع ما
يكلمكم يريد انه لا فائدة في الامر بنفس السماع الحاصل عند سلامة الحاسة المتحقق عند
اطلاقها فوجب الحمل على ما يفيد ويعتد به بوجوه ثلاثة ومعنى الثالث اسمعوا ما امرتم به من
قوله قولوا انظرنا او قوله لا تقولوا راعنا فانه امر بترك تلك الكلمة والثانية قوله يعني التي في
خبر ما يوده للاستغراق لان خبر نكرة في سياق النفي بالواسطة حيث وقع فاعل ان ينزل
وهو مفعول يود الداخل عليه ما النافية فيتم فتفيده من الاستغراقية زيادة في العموم وتاكيدا
والبتة من هذه صلة محضة **قوله** واذهابها لا الى بدل قد توهم ههنا اشكال وهو ان الاية
صريحة في ان الاتيان بالخير او المثل للنسخ والمنسوخ جميعا فكيف يكون النسخ اذهابا لا الى بدل
والجواب ان الخير او المثل الماتي به لا يلزم ان يكون بدلا لان معنى الاذهاب الى بدل ان يشتمل
على تبديل الحكم المنسوخ وهذا لا نهاية به وبالجملة يكون له تعلق بالاية المنسوخة والماتي به لا يلزم
ان يكون كذلك كما لو اذهب الرحم مثلا واتى بانه احاب الزكوة ثم لا يخفى ان النسخ والنسو
بالتفسير من كلاهما نسخ باصطلاح الاصول فتوهم وقد قوي هذا الاشكال على بعضهم حتى حمل
كلامه على ما هو قريب من التحريف وهو ان في الكلام حذفا الى اخره حذفا اي ما ينسخ من اية نات
بخير منها او مثلها وما ينس من اية لم نات ببدلها وقد يستدل بالاية على ان نسخ الكتاب
لا يجوز شرعا الا بالكتاب ليكون ذلك اتيانا بالخير او المثل وهو انما يتم لو اريد بالخير والمثل اية
اخرى على ما فسره في الكتاب اما لو اريد امر اخر وحكم سواء كان بطريق الوحي المتلو او لا فلا
قوله اكثر للثواب قيل معناه اسد تكثيرا للثواب والاولى اكثارا يقال اكثر الله ماله اي
كثره وقيل هو من كثرته غلبته في الكثرة على ما هو مقاس في باب المغالبة وليس بشيء لانه لا يفيد

المقصود اعني التعدية الي المال الا بمعني لاجل المال او في المال او بالمال وح فليكن اكثره علي
اصله من غير تكلف ثم ههنا بحث في ان ذكر الخبز والمثل بطريق اللف والنشر بان يرجع الخبز
الي النسخ والمثل الي النسو اولا بل يصح ان يرجع كل الي كل والظاهر هو الثاني اذ لا امتناع
في ان ياتي بعد الانسا بانه يكون العمل بها اكثر ثوابا فهو يعتقد الا ينسب ان الخبز الاول
حقيقة بمعني المتصف بالخيرية والثاني اسم تفضيل والثالث مجهد قوله لما بين اشارة الي
تفسير ام تريدون ان تسالوا رسولكم وجواب لما اراد ان يوصيهم وما بعده من بيان لما
هو اصلح لهم وان لا تعرجوا عطف علي الثقة لكونه كالخلافي حيز التوصية وانما ذكر التوصية بلفظ
ام المنقطعة بمعني بل والهمزة الانكارية مبالغة في النهي حتي كانهم كانوا بصدد الارادة فنهوا
عن الارادة فضلا عن السوال يعني ان من شان العاقل ان لا يتعدي الارادة ذلك كاسيل
بلفظ المبني للمفعول ترشيح لهذا المعني يعني ان من يسال مثل هذا السوال حقيق بان يصان
عن ذكره المقال والا فالمناسب ان يشبه سوالهم بسوال قومه او سوال نبينا بسوال موسي
عليه السلام علي المصدر والمبني للمفعول ثم ذيل الكلام بقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وغيره بترك
الثقة الي الاعراج ليرتبط بما قبله من الكلام هذا والانسب ما يسعره عبارة الكتاب وهو
ان ما موصولة وكما في موضع المفعول ليسالون اي كالاشيا التي يسالها موسي وذلك لان الانكار
عليهم انما هو لفساد المقترحات وكونها في العاقبة وبالا عليهم وما اشرنا اليه من كونها مصدرية
في موضع المفعول المطلق هو المذكور في تفسير الكواشي قوله واما ان يتعلق عطف علي
احدهما ان يتعلق مبالغا مع المعني ووجه التعلق بحسد ان يكون مستقرا صفة له اي حسدا
كائنا من عند انفسهم بمعني منبعثا منها ليكون مفيدا او الا فالحسد لا يكون الامن عند
انفسهم ويودوا ان يكون لغوا لان الود يبتدي من عند انفسهم تحقيق لذلك لا تنبيه علي انه
يستقر صفة مصدر محذوف كما يقال في خرجت من البصرة ان الخروج كائن من البصرة
قوله بصير عالم اشارة الي نفي الصفات وان ليس معني السمع والبصر في حقه تعالي
سوي تعلق الذات بمعلومات خاصة قوله فلف بين القولين يقول لما كان اللف
بطريق الجمع كان المناسب ان يكون النشر كذلك لان رد السامع منقول كل فريق الي صاحبه
فيما اذا كان الامران معقولين وكلمة او لا تسعد الا مقولة احد الامرين والجواب ان مقول المجموع
لم يكن دخول الفريقين بل دخول احدهما لكن بعضهم بهذا التعيين وبعضهم ذاك التعيين
قوله متصل بقولهم اي من جهة المعني فان طلب البرهان يكون متعلقا بالدعوي
فالاعتراض يكون بين كلامين متصلين معني وكانه استضعف وجه حذف المضاف فاخره
عن بيان كون الجملة اعتراضية اذ لا فرق بين الوجهين في الاستيناف وعدمه قوله
وان كل قول عطف علي اهدم بتقدير مضاف اي بيان ان كل قول ذا المعني وذال علي

لقابل انه م

ان كل قول اذا المعني وذال علي ان كل قول ووجه الدلالة انه الزمهم اقامة البرهان وجعل الصدق
بمنزلة الملزوم له قوله وان يكون من اسلم فاعلا عطف علي ان يكون بلي ردا والاخفا في
ان علي هذا الوجه ايضا بلي رد لقولهم قوله الي ما اي الي حد ليس بعده حد ولا شي جعل بمنزلة
اسم واحد فدخله حرف الجر وليست لا بمعني غير كما في قوله تعالى لا فارض والاطلاق لفظ الشي
علي المحال مبني علي تفسيره بما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو المنقول عن سيبويه وقد سبق
واما قولهم ان المعدوم الممكن شي بخلاف المستحيل فذلك بحث آخر اي مثل ذلك يريد ان
كذلك مفعول قال ومثل قولهم مفعول مطلق ولا علم عندهم اشاره الي ان لا يعلمون متروك
المفعول وقالوا الاصل كل دين سان ونقيض لقوله قال الجهلة وقيل كذلك صفة المصدر ومثل قولهم
مفعول لا يعلمون او كذلك مبتدا ومثل قولهم مصدرا ومفعول لا يعلمون قوله ويجوز ان
يحذف حرف الجر الا يا ايس منعة الشي ومنعته منه وعنه واذا جعل ان يذكر مفعولا له
فالمفعول الثاني محذوف اي العمارة لها او العبادة فيها او نحو ذلك وقيل بل الاول اي منع
الله مساجد الله وليس بتقدير الكراهة ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل مقارنا له فيصح حذف
اللام لان ذلك جائز مع أن وان بدون ذلك بل من جهة ان المفعول له اما غاية يقصد بالفعل
حصوله او باعث يكون علة للاقدام علي الفعل والذكر في المستقبل ليس واحدا منهما وانما الباعث
كراهة الذكر وقد يقال ان ذكر الارادة او الكراهة في امثال هذه المواضع بيان للمعني لا لتحقيق
انها علي حذف المضاف فان قيل اليس المشرك اظلم من منع مساجد اجيب بان المانع من ذكر
الله تعالى الساعي في خراب المساجد لا يكون الا كافرا مبالغا في الكفر لا اظلم منه في الناس او المراد
من المانعين الكفرة لان الكلام فيهم لكن يحمل علي عموم الكافر المانع ولا يختص بالمانعين الذين فيهم
نزلت الآية كما صرح لعموم المساجد مع نزول الآية في مسجد خاص قوله والمعني ما كان ذلك
لما يتوهم من الكلام اخبار بانهم لا يدخلون الا خائفين لكنهم يدخلون يعني ان الواجب ذلك
لكنهم تركوا الواجب ظلما ولولا ظلمهم لالتزموا به او ان حكم الله تعالى انهم يصيرون بحيث لا يدخلون
الا خائفين ولو بعد حين او ان اللفظ وان كان في صورة الخبر فهو في معنى النهي عن تمكين الكفرة
من الدخول والتخلية بينهم وبين المسجد الحرام فيكون حجة للشافعي رحمه الله ولهذا اخر هذا الوجه
عن بيان الاختلاف في جواز دخولهم لكن لا يخفى ان العبادة انما تفيد نهيهم عن الدخول كما في قوله
تعالى وما كان لكم ان تؤذوا الا نهي المؤمنين عن التمكين والتخلية وهو حاصل الوجه الاول ويحتمل
ان يكون معناه ان ذلك هو الحق الثابت لولا ظلمهم وانما لم يثبت بظلمهم قوله انهك
ضربا من انهكه السلطان عقوبة والح اليه يقال بلغت فلانا اي فعلت به ما بلغ به الاذي
والمكروه البليغ قوله وهو مبني صيغة في ان القياس حرف وصوم وانما اجري
فيها قلب الواو لقربها من الطرف قوله فثم اي هناك يعني ان ثم ظرف لا مفعول به

قوله ص

لمفعولا تولوا محذوفان ولا دلالة للكلام على جواز التوجه الى اي جهة كانت ومن جعل الآية نازلة في صلوة المسافر الى اي جهة كانت او حملها على التولية للدعاء والذكر دون الصلوة لم يقدر للتولية مفعولا لكن لا يبقى حينئذ لظرفية اينما كثير معنى ولا وجه لحمله على الجهة المتوجه اليها بمعنى اي جهة تولوا وجوهكم على ان يكون مفعولا به اذ هو لازم الظرفية بهذا ولكن قد شاع في الاستعمال اينما توجهوا بمعنى الى اي جهة توجهوا **قوله** وهذا الذين قالوا اتخذ الله الضمير لمن سبق ذكرهم من النصارى واليهود والمشركين الذين لا يعلمون **قوله** اي كل ما في السموات يعني ليس المضاف اليه المحذوف هو واحدا اي كل واحد على ما هو الشايع في كل اذا كان منونا لانه لا يناسبه قانتون لفظ الجمع بل ما في السموات والارض جميعا بقرينة سبق الذكر او البعض منه خصوصا اي من جعلوه ولدا له بقرينة المقام فما حصل العموت على الاول الانقياد لام التكوين وعلى الثاني الانقياد لام التكليف **قوله** كيف جاء بما الذي لغير اولي العلم من المعارك ان السوال انما يتوجه على الوجه الاول حيث جعل قانتون خبرا عن كل ما في السموات والارض دون كل من جعلوه ولدا والجواب لا ينطبق عليه اذ لم يقع ما عبارة عن ذوي العلم خاصة كما يشعر به التمثيل بقوله سبحان ما سخركن لنا والتنبيه على النكتة بقوله وكانه جاء بما دون من تحقيرا لشانهم ووجه المعضلة بني السوال على الوجه الاول لانه المعول عليه ووجه تطبيق الجواب انه عبر من العقلاء وغيرهم بلفظ ما تحقيرا لشان العقلاء الذين جعلوا اولاد الله تعالى كما عبر عن الملائكة في مثل هذا المقام بلفظ الجنة المنبي عن التستر والخفا فكان هذا من قبيل سبحان ما سخركن لنا حيث عبر عن ذي العلم خاصة بلفظ ما الدال على ابهام الوصف تعظيما لشانه على ما سيأتي فصار الحاصل ان الاطلاق ما على اولي العلم في ضمن الموجودات لقصد الابهام والتحقير كاطلاقه على ذي العلم خاصة بلفظ ما الدال على ابهام الوصف تعظيما لشانه على ما سيأتي فصار الحاصل ان الاطلاق ما على اولي العلم في ضمن الموجودات لقصد الابهام والتحقير كاطلاقه على ذي العلم خاصة في تلك الآية لقصد والتعظيم فان قيل فعلى هذا يكون وجه الاستبعاد هو مجرد اطلاقه على اهل العلم سواء كان مع قوله قانتون او لم يكن فلا معنى لذكره قلنا معناه كيف غلب غير العقلاء واتى بلفظ ما مع تغلب العقلاء في نفس هذا الكلام حيث جمع الخبر بالواو والنون فوقع في الخبر تغليب العقلاء على الاصل وفي المبتدا عكسه فاجاب بان تغليب العقلاء على الاصل وعكسه لنكتة التحقير وهذا ما يقال له ما في السموات والارض اشارة الى مقام الالوهية والعقلاء فيه بمنزلة الجمادات وكل له قانتون الى مقام العبودية والجمادات فيه بمنزلة العقلاء واما تقرير السوال بانه كيف جاء بما لاولي العلم وفيه مانع هو ترك المناسبة مع مانع آخر هو قوله قانتون اذ فيه ترك المطابقة فلا يساعده لفظ الكتاب وقد يقال السوال انما هو على الوجه الثاني حيث اريد بما في السموات والارض من جعلوه ولدا وليس بشيء اذ ليس في كلامه ما يشعر بان المراد

بما في السموات والارض هو من جعلوه ولدا وكون المضاف المقدر من جعلوه لا يقتضي ذلك فليتدبر فان قيل قد سبق ان ما يعم العقلاء وغيرهم فكيف يثبت القول بانه لغير العقلا قلنا سيجي ان ذلك انما هو في موضع الابهام وانه اذا وقع التمييز فرق بما ومن **قوله** بديع الرجل في الاساس علام بديع طريف ذكي وهي من صفات الاحداث وبديع العلام طريف **قوله** من اضافة الصفة قد تقرر فيما بين النحويين ان الصفة اذا اضيفت الى الفاعل كان فيها ضمير يعود الى الموصوف فلا يصح الاضافة الا اذا صح الاتصاف مثل حسن الوجه حيث يصح اتصاف الرجل بالحسن لحسن وجهه بخلاف حسن الجارية وانما صح زيد كثير الاحوال الاتصافه بانه متفق بهم فعلى هذا لا يصح بديع السموات لامتناع اتصافه بذلك الا اذا اريد انه مبدع لها وذلك يصح الا ان من قال انه بمعنى المبدع لم يرد هذا المعنى بل انه فعيل بمعنى المفعل كالسميع بمعنى المسمع فلذا اعترض المصنف بانه لا ثبت لذلك ولا استشهاد في البيت لان داعي الشوق لما دعى القايل صار هو سميعا لدعوته فصاحب كلمة سميعا فاوقع على الداعي اسم السميع لكونه سببا فيه كقوله اذا ردعا في القدر من يستعيرها على ان الشاذ لا يصح القياس عليه ان ثبت والبيت لعمرو بن معدي كرب وريحانة اسم اخته والداعي بمعنى داعي الشوق فاعل الظرف المعتمد على الاستفهام ويورقني حال وصفة بزيادة اللام كما في اللييم **قوله** مجاز من الكلام الاشبه ان من للبعضية ومثل من عاملت الخاص على العام لقصد البيان ووجه الشبه الحالة التي يتصور من تعلق ارادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة ايجاده اياه من غير امتناع ولا توقف بحالة امر الامر النافذ تصرفه في المامور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال فاطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير ان يكون هنا قول وامر وهكذا اشبه ابو النجم حالة ضمور الراحلة ولصوق بطنها بظهرها بحالة ان يكون من امر البطن باللحوق واللصوق بالظهر بان يقول له الحق فممسك ويلحق وتمام البيت قدما فاضت كالفنيق المحنق الفنيقة بكسر النون هي التي يصح عن نصه للتقدير والقدم بالضم المضي والاقدام بمعنى قدما لا ينثني والفنيق الفحل المكرم عند اهله لا يؤذى ولا يركب وفي الاساس احنق الفرس وغيره اذا لحق بطنه بصلبه ضمرا قال كالفنيق المحنق وفي الصحاح احنق سنام البعير اي ضمر ودق والمحنق الابل الضمر الواحد المحنق الحنود من حنق عليه اشتد غيظه واحنقه غيره وهو دم وما ذكره المصنف من حمل الكلام على التمثيل هو المعول عليه عند الجمهور وذهب بعضهم الى انه حقيقة وقد جرت السنة الالهية بانه يكون الاشيا بكلمة كن ويكون المامور هو الحاضر في العلم والمامور به الدخول في الوجود واما القول بانه استعارة تحقيقية من غير احتياج الى تشبيه حالة اعتبارية ماخوذة من عدة امور بل هو تشبيه حال بحال فلا يخفى فساده اذ لا بد في المشبه من اعتبار تعلق الارادة بكون الشي وسرعة حصوله بلا توقف وامتناع وفي المشبه به من تعلق قول

بقي

الامر المطاع النافذ التصرف وسرعة امتثال المامور وحصول المامور به **قوله** اكد بهذا
اي بقوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون استبعاد الولادة المدلول عليه بقوله سبحانه
قوله استنكارا اي قالوا لولا يكلمنا الله استبعادا وقالوا لولا ياتينا اية جحودا وانكارا
واستهانة **قوله** يتصفون فهم موقنون يعني لقوم يوقنون انها قاصادرا عن الانصاف
ليكون اذعانا وقبولا فيكون ايمانا لان مجرد الاتقان بدون اذعان وقبول بل مع اباء واستكبار
ليس بايمان بل كانه ليس باتقان يعني انهم تيقنوا انها ايات واجبة القبول لكن لم يذعنوا اعنادا
واستكبارا فللاشارة الى هذا المعنى زاد قيد الانصاف وتمام تحقيق هذا الكلام في شرح
المقاصد في بحث الايمان **قوله** ما فعل ابوي اي ما فعل بهما والى اي شي انتهى امرهما الى المستجز
على لفظ اسم المفعول وباستجير على اسم الفاعل وان العنت اي بالعنت ولم يقتصر على ما يشعر
كلمة لن **قوله** فحكى الله عز وجل يعني ليس قوله تعالى ولن ترضى ابتدا اخبار من الله تعالى بعدم
رضاهم بل حكاية عنهم انهم قالوا ذلك بطريق التكلم ليطابقه قوله ان قل ان على طريقة الجواب
عن مقالتهم يعني ان هدى الله بيان لما دل عليه ضمير الفصل وتعريف الخبر باللام والطلاق الهدى الثاني
الكامل الذي هو الهدى الحق ونفس المسمى الذي يصلح لاطلاق اللفظ والعموم الذي هو كل الهدى
ووجه كون هذا الكلام جوابا عن مقالتهم انهم كانهم ادعوا ان ملتهم هي الهدى لانه هو انا علت
عليهم الفصة **قوله** اي من الذين المعلوم لان الذي اوحي اليه هو المعلوم لا العلم نفسه **قوله**
دون المحرفين يعني ان بنا الفعل على المبتدا وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزي
بهم **قوله** حيث استبدلوا دل على ذلك ان الخسران انما يكون في تجارة واستبدال
قوله مجاز لاستحالة حقيقة الابتلا ممن لا يخفى عليه شي وحاصله انه شبه بالاختيار بنا الامر
على الاختيار وقد يقال انه مجاز باعتبار اطلاق الفعل على ارادة ما هو العام منه وهذا ما قال
الراغب ان الابتلاء والبلاء تضمن امرين تعرف ما يجهل من حاله وظهر جودته ورداته بعد وربما
قصد الامران وربما قصد احدهما فاذا انسب الى الله تعالى فهو للامر الثاني كانهم لم يجهلوه من
ابتلاه الله تعالى كذا اذا اصابه مما يكرهه وليس عليه الا ان جمل الاوامر والنواهي على المكاره وغيرها
من البلايا ليس بمناسب واما لانه ايضا اختبار فانه قد يكون بالخير وقد يكون بالشر واما قراة
ابن عباس رضي فانه حملها ايضا على المجاز لان الابتلاء والاختبار وان صح من العبد لكن لا يصح
او لا يحسن تعليقه بالرب **قوله** فتعلق الضمير اي بالفاعل اي بجعله مضافا اليه له واضافة
الفاعل اليمع عوده الى المفعول المتاخر تقديرا والقصد من هذا السوال تقرير المسئلة وتفصيلها
والافتكلم ليس مما سال **قوله** الى ستكن في فاتمهن يجب ان يعود الى ما وقع مفعول ابتلى
لان الفعل الواقع في مقابلة الاختبار يجب ان يكون فعل المحصور اسم مفعول **قوله** وبعضده
اي بعضد تفسير اتمام الكلمات باعطاء ما طلب من غير نقصان تفسير معامل الكلمات بالسوالات

المذكورة التي اعطاها الله تعالى واسمعها بها وصل اي بعضد كون المستكن لله تعالى لانه لما
كان السوال منه ابراهيم كان الاتمام اي الاعطا من الله تعالى **قوله** نحو واذكر الظاهر انه جعله
مفعولا به الا ان يقال المراد واذكر الحادث اذ قال وح فالقول بانه معمول اذكر يكون تجوزا **قوله**
على الاول اي على تقدير ان يكون عامله اذ مضمرا سواء كان اذكر او غيره وعلى الثاني اي على تقدير
ان يكون العامل قال اني جاعلك فانه ح يكون معمولا ثانيا والواو داخله على قال عطفا على ما قبله
عطفا على ما قبله عطف القصة على القصة المشار اليها اجمالا بقوله يا بني اسرائيل اذكروا **قوله**
ويجوز ان يكون بيانا لاجمالي في ان هذا انما هو على الوجه الاول وعلى قراة العامة وكذا الاستيناف
ايضا انما هو عليها وقد يقال ان جواز البيان يتاتى على الوجه الثاني ايضا فانه يجوز في قولك اعطاه
حين اكرمه ان يكون اعطاه بيانا لاكرامه فكذا قولك قال له اني جاعلك حين ابتلاه وهذا وان
كان له وجه استقامة من جهة المعنى لكن لا يتبين موقع قال حوين ان يكون جملة معطوفة فلا
يكون وجها آخر فليتامل **قوله** فيراد بالكلمات ما ذكره من الامور ليتحقق تعددها لا مجرد
القول باني جاعلك للناس اماما فانها واحدة لكن في دخول الامور الاربعة في حيز قال خفاء
لا يخفى **قوله** الفرق هو تفريق شعر الراس في الجانبين والاستحداد استعمال الحديد لحلق
العانة **قوله** عشر في براءة بان يضم الى التسعة المذكورة الايمان المشار اليه بقوله وبشر
المومنين او بقوله ان الله اشترى من المومنين وعشر في الاحزاب من قوله ان المسلمين والمسلمات
الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعشر في المومنين وسال سائل من قوله في المومنين
الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون فان قيل المذكور في
السورتين اربعة عشر ستة في المومنين وثمانية في سال سائل واذا اسقط المذكور وجعل الدا
على الصلوة هم المحافظين عليها والذين في اموالهم حق معلوم غير الفاعلين للزكوة لشموله ما
يوصل به الاقارب والاعاض ليرجع ما في السورتين الى عشر لم يتحقق في كل من براءة والاحزاب
عشر لتكرر المومنين فلما يجوز ان يجعل الدائمون ايضا غير المحافظين ويجعل الراعون للامانات
والعهد اثنين ليتحقق في السورتين احد عشر وفي براءة والاحزاب تسعة عشر فيصير
المجموع ثلثين لكن لا يبقى حينئذ في كل من البراءة والاحزاب عشر والتعريف اي الوقوف بعرفة
قوله على زنة الآلة اي باسم الآلة فان فعالا من صيغ الآلة كالازار والرداء وغير ذلك
قوله عطف على الكاف فيه ان الجار والمجرور لا يصلح مضافا اليه فكيف يعطف عليه
وان العطف على الضمير المجرور كيف صح بدون اعادة الجار وانه كيف جاز المعطوف
معمول قابل آخر فدفع الاولين بان الاضافة اللفظية في تقدير الانفصال ومن ذريتي في
معنى بعض ذريتي فكانه قال وجاعل بعض ذريتي وهو صحيح والثالث بانه بعطف التلقين
كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا اي وتكرم زيدا تريد تلقينه ذلك ولم يجعله بتقدير ام

اي واجعل بعض ذريتي احترازا عن صورة الامر ودلالة على انه كائن واقع كابن البتة قوله ربانا من الظلم كانه يريد ان الله تعالى قد استجاب دعاءه وانه اراد البعض البرئ من الظلم ووجه دلالة الاية على ان الظالم لا يصلح لذلك بحيث ينعزل بطريان الظلم فلا ومبنى كلامه على ان الفسق نوع من الظلم وما ذكر من عدم جواز حكمه وشهادته وغير ذلك خلافيات مذكورة في الفقه والدوانيقي هو ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس لقب بذلك لانه زاد في انفاق الخراج والباء للاشباع كالصياريف نقل انه اراد ابا حنيفة رضي الله عنه على القضاء فابى وامتنع فحبسه ومات في الحبس وقيل انه سقاه السم لانه كان يفتي بامامة ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وهما اللذان ادعيا الامامة في زمن الدوانيقي واما زيد بن علي بن الحسين رضه فانما ادعى الخلافة في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان قبل الدوانيقي لمدة فقتله امير الكوفة من قبله يوسف بن عمر الثقفي عليه ما يستحق وعاش ابو حنيفة رضي الله عنه الى زمن منصور الدوانيقي وكلام المصنف يجب ان يحمل على ان ابا حنيفة رح كان يفتي بالخروج مع زيد بن علي رضه على من هو لبعض متغلب شبيه بالدوانيقي فان هشاما ايضا من هذا القبيل قوله فما كلام مرفوع معطوف على او موضع قوله يعني ان الزائرين يثوبون اليه باعيانهم وانفسهم او بامثالهم واشباههم ومن يقوم مقام انفسهم لظهور ان الزائر ربما لا يثوب بل قلما يثوب لكن صح اسناد الثوب الى الكل لاتحادهم في الاسلام وقصد الحج والعمرة والبائس الجنس ولا دلالة على ان كل فرد يزور رجلا عن الثوب فما يقال ان المراد بالاعيان الاشراف حملا للناس على الكاملين او ان المراد بالثوب القصد على ما هو مقتضى الدراية تعسف وتكلف قوله لقوله حرما امنا فان قيل هذا القدر كاف فيما قصد كون آمنا بمعنى موضع آمن فما معنى هم ويتخطف الناس من حولهم اليه قلنا الوجه كونه آمنا كانه قال لان اهله يسكنون فيه فلا يتخطفون ولان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له وبهذا ظهر المعطوف عليه ثم لا خفاء في ان وصف الحرم بكونه آمنا اسم فاعل مجاز لان الامن من الساكن والملتجي وكذا اذا جعل ما في الآية اعني وآمنا على لفظ المصدر بمعنى اسم الفاعل او جعل البيت لفرط الامن عنده كانه الامن نفسه مثل فانما هي اقبال وادبار اما اذا حمل على حذف المضاف اي موضع امن فلا مجاز قوله لانه مثابة لكل يعني انه وان كان واحدا بالذات متعدد باعتبار الاضافات قوله دون الوجوب بدليل الآية الدالة على جواز الصلوة والتولية شطر المسجد الحرام في اي مكان اتفق من غير تفرقة بين المكتوبة وغيرها ونزول الآية بعد سؤال عمر رضي الله عنه انما يشعر بوجوب ان يؤثر بالصلوة فيه لكن الاجماع يدفعه اولنزول وحراه يؤثر بكون الصلوة فيه احب على ما يشعر به لفظ الفضل

نفساح

والتبرك قوله ورمل اي اسرع في الشوط جرى مره الى غاية ومشى اي بلا اسراع والمقام موضع القيام وقد قام ابرهيم صلى على الحجر حقيقة وفي ذلك الموضع توسعا وكل منهما مقام ابرهيم وقد صار للموضع قوله وعن عمر رضي الله عنه قال لما وقع سيل الجحاف وقلع الحجر من مكانه رميا الى اسفل مكة وعرف ذلك المطلب بن ابي وداعة خاصه لانه قد ذرع من مكان الحجر الى البيت بخيط كان محفوظا عنده فاتى به وقريش ثم امر عمر رضه بضرب سد يمنع السيل من المسجد وهو باق الآن الحرم كله مقام ابرهيم لانه كانه اتخذه مقاما ومسكنا حيث اسكن ذريته فيه فمعنى الامر استحباب اداء العبادات فيه لمن تيسر او وجوب التوجه اليه للآفاقي كما في تسراه واتخذوا بلفظ الماضي فانه ليس يعني ان الناس كانوا يصلون فيه بل اليه قوله بان طهرا او لئن طهرا يعني ان كلمة ان مصدرية او مفسرة وجعل ان المصدرية موصولة بالامر والنهي مما يقول سيبويه والجمهور على ان صلتها لا يكون الا خبرية كموصولات الاسماء قوله او المعتكفين يقال عكف على الشيء اي اقام مواظبا فكل من المجاورين والمعتكف منهم مواظب واما جعله بمعنى الواقف فكانه من عكفوا حول الشيء استداروا والا فالعكف انما يكون بمعنى الوقف المتعدي يقال عكفه اي حبسه ووقفه ومنه قوله تعالى والهدي معكوفا قوله هذا البلد او المكان فعلى الاول يكون المسؤل نفس الامن وعلى الثاني يجوز ان يكون البلد به ايضا مسؤلة وسيجيء لهذا زيادة بيان في قوله تعالى واجعل هذا البلد آمنا في سورة ابرهيم وآمنا يحتمل ان يكون من باب النسب كلابن وتامر وعيشة راضية ممن جعلها ذات رضى لا بمعنى مرضية اسناد للمبني للمفعول الى الفاعل وان يكون اسناد الى المكان مجازا كما في ليل نائم الى الزمان قوله عطف على من آمن عطف تلقين كانه قال قل وارزق من كفر ايضا فانه مجاب وما ذكر من ان المعنى وارزق بلفظ المتكلم تقرير للمعنى لا تقدير اللفظ والذي يقتضيه النظر الصائب ان يكون عطفا على محذوف اي ارزق من آمن ومن كفر بلفظ الخبر واجعلني اماما وبعض ذريتي بلفظ الامر فيحصل التناسب ويكون المعطوف والمعطوف عليه مقول واحد قوله والزاما اللحجة اللام الاولى تعدية في المفعول الثاني والثانية في الاول فانا امتعه قدر المبتدأ ليصح الفاء قوله فاضطره مالزمه هو في التنزيل ثم اضطره والاعتذار بانه ذكره بالفاء لما ان الاني انه من مواقع الفاء ليس بشيء في الايات لا يستلزم ابهذا قدره والصبر ومن المجاز لذة بكذا اضطره اليه وبهذا يظهر ان ما ذكر في الكشاف تكلف لا حاجة اليه قوله في قال ضمير ابرهيم قال ابن جني وحسن اعادة قال لطول الكلام وللانتقال من دعاء قوم آخرين ويحتمل ان يكون ضمير قال الله اي فامتعه يا قادر بارازق خطابا لنفسه على طريق التجريد ولم يلتفت اليه المصنف لبعده عن سنن السبق

واحد الاشعار وهي حروف الاجنان التي بنيت عليها الشعر قوله حكاية حال
كانه قال اذ كان يدعي قوله وهي صيغة غالبة اي صارت بالغلبة من قبيل الاسما
بحيث لا يذكر له موصوف ولا يقدر قوله اي اسال الله ان يتقبل يعني انه مصدر
بخلاف الزوائد في موقع المفعول المطلق لمحذوف على ما صرح به في المفصل لا في موقع
المفعول به على ما ذهب اليه البعض ويشعر به عبارة الكتاب المدا انه مصدر لان تقبل
اي اسال الله ان يتقبل اي اسال الله ان يتقبل تعبدك بما لا فائدة ولا دلالة عليه بل
ان تقبل تفسير تعدك والمعنى فعدك والمعنى تعدك الله تعبدا اي سالته ان يحفظك
والقعيد الحافظ وان يثيبك كما ان عمرك الله معناه عمرك الله تعميرا بمعنى سالته ان
يعمرك وحقيقة عمرك اعطيتك عمرا ولا يتصور ذلك من المخلوق فاستعمل في معنى سالت
الله ان يعمرك فلما تضمن معنى السوال عدي الى مفعول آخر اعني اسم الله وكذا تعدك اي جعلتك
ماعدا انا ماوان لم يستعمل تقدته سالت الله ان يتقبل اي بحسبك تقعيدا ثم اقيم المصدر
مقام الفعل مضافا الى المفعول فاذكره المصنف بيان للمعنى لا تقدير للفظ رفع الاساس
البناء عليها انث الضمير ذاهبا الى القاعدة وذكر الوجوه الثلثة تحقيقا لدفع القواعد
اذ الظاهر من رفع الشي جعله غالبا مرتفعا والاساس لا يرتفع بل هو بحاله ووجه جمع
القواعد في التاويل الثاني ظاهر لتعدد الساقات اي الصفوف من اللبن والطين فكل
صف من ذلك ساف في الجدار واما في التاويلين الاخيرين فباعتبار الاجزاء كان من
الاساس او من هيئة البيت اساس والقاعدة في الاخيرين قعدت الرجمة اذا
اجتمعت قوله اي صار وطيا ولا يوجد في كتب اللغة الا متعديا يقال فلان استوطا
المركب وجده وطيا من الوطاة قوله من زمرد صحح الثقات بضم الزاي والميم والراء
وبالذال المعجمة يرحمك على لفظ المبني للمفعول من بر الله حجه وحج مبرور ولا يخالطه شي من الماثم
ثم وقد جاء برحجه غير متعد وارحمن حجه بكسر الحاء قوله وحداء ممدود جبل بمكة يذكر
ويؤنث فيصرف ولا يصرف واكثر العرب على منع صرفه السنا الكرم التقليس طرا
واعظمهم ببطن حراء نارا قوله تمسح بركن واعدة الماضي عنه عن الحجر الاسود فيه في
ابي قبيس وهو جبل مشرف على مكة قوله فلامسه الحيض في صحيح الترمذي عن ابن عباس
رضه عن النبي صلعم انه نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا
بني ادم قوله كان ابرهيم يعني يشبه ان يكون تقديم القواعد على عطف اسمعيل اشارة
الى هذا قوله اي يقولان قدر الفعل ثم جعل المعنى على اسم الفاعل اي قايلين اشارة
الى ان الاصل في العمل الفعل وفي الحال المفرد وقيل السميع بدعائنا والعليم بضمائرنا للربط
بما قبله وكان الانسب ان ينزل انت السميع فتسمع دعانا والعليم فتعلم ضمائرنا واخر

سوال القواعد الى هنا ليقع بعد بيان معنى الآية تمام بها ومثل هذا اكثر في كتابه ولا يريد
بقوله وتعنيهما ان من سال الله بل الله اعلم في موقع الحال من القواعد قوله والمعنى ردا
لان اصل الاخلاص والاذعان حاصل لا بما منه اي لان التثنية من الجمع على ما هو
راي البعض من اقل الجمع اثنان او بمعنى ان في التثنية ضم شي الى شي وهو معنى الجمع لغة
فحاله اطلاق صيغة الجمع عليهما بهذه المناسبة وقد يتوهم ان في عبارته قلبا والمعنى
اجراء حكم على التثنية ولا حاصر اليه بل معناه اجراؤها على الطريقة التي للجمع وهي صحة التعبير
عنه بصيغة الجمع قوله ومن للتبعيض اي واجعل بعض ذريتنا امة مسلمة وهذا
ربما يرشد الى ان من ذريتنا في موقع المفعول الاول وانه هو المبتدا في الاصل لكن يجيء
ان من ذريتنا انه بالنصب بدفع ذلك ولما كان الانسب في مثل هذا الدعاء ان لا يقتصر
على البعض من الذرية جوز كون من للتبيين ولم يقطع به لان من البيانية مع المجرور يكون
ابدا من تمة المبين بمنزلة صفة او حال ولم يعهد كونه خبرا عنه مثل الرجس من الاوثان يعني
هي الاوثان ولا مخلص سوى ان يقال المعنى امة مسلمة هي ذريتنا على التعدي الى مفعول واحد
او على ان يكون امة مسلمة مفعولا جعل قوله لان النكرة مفعوله اذ الاصل ازانا كارعاء
او ابينا ما الذرينهما على حذف المضاف اي تب على ذريتنا او تعبيرا عن الاتباع والفروع
بالاصل قوله وادنيا اي يبي آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة رات في المنام
انها وضعت نورا اضاءت لها قصور الشام من بصرى قوله في محل الرفع على البدل يعني
الوجه المختار والا فالنصب على الاستثناء محتمل قوله ويجوز ان يكون تمييزا لانتصاب
النفس على التمييز لا وجه له الا ان يجوز تعريف التمييز بالاضافة على الشذوذ كما جاز
باللام في البيتين فيمن يجعل المنصوب تمييزا واما على ما اختاره في المفصل من انه مشبه
بالمفعول لا تمييز فالمعنى انه يجوز تعريف المميز على الشذوذ كما جاز في المشبه بالمفعول الذي
حقه التنكير لكونه في معنى المميز واقعا موقعه ولا يضره كون ذلك باللام وهي قد تعد زائدة
كما في البيتين بخلاف الاضافة لان الاضافة ايضا قد لا يقصد بها التعريف للحارث بن
ظالم المولى فما قومي بثعلبة ابن بكر ولا بفزارة الشعر الرقابا قوله وقومي اي بالتي هو لوي
وروي هم قريش بمكة علموا مضر الضرابا كان يدعي انه من قريش وان اباه قد خرج به
الى مرة وهو صغير فنسب اليهم والشعر جمع اشعر وهو كثير شعر الجسد وقال النابغة فان
يهلك ابو قابوس الذبياني يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب
عيش اجب الظهر ليس له سنام اراد بالربيع طيب العيش وبالشهر الحرام الامن والاجب
الجمل المقطوع السنام الذي لا يتمسك لراكبه وذناب الشعر بالكسر عقبه اي نحن بعده في
طرف عيش الاخير منه قوله رب طي معمم الطرفا يعني في طي خبر مبتدا اي هذا المعنى

قوله

ثابت في طني والجملة اعتراض ولو جعل بمعنى مظنون لم يحتج الى تقدير في قوله ونقض
النابيس غضه بصح الميم وكسرها احتقره وذلك انه بيان لصحة معنى الامتهان والاحتقار
في هذا المقام قوله بيان لحظا كانه يشير الى ان الجملة في موقع الحال لكن ظاهرانها جواب
قسم محذوف فيكون الواو اعتراضية او عاطفة والمقصود ما ذكر وجعل اذ قال ظرفا
لاصطفيناه حيين من جهة المعنى وتوسيط وانه في الاخرة لمن الصالحين عطفا على لقد
اصطفيناه لاناباه لفظا لانها تقرير وتاكيد بجملة لقد اصطفيناه لان اصطفاه في الدنيا انما
هو للنبوة وما يتعلق بصلاح الاخرة ولا حاجة الى ان يجعل اعتراضا او حالا مقدرة واما اذا
انتصب باضمار اذكر فانما يصلح للاستشهاد على ما ذكر اذا اعتبر معه الاستيناف الذي
هو قال اسلمت وانما لم يجعل الظرف متعلقا بقال اسلمت على ما هو الظاهر من مثل اذ جاء
عمرو قام زيد لانه لا يصح هو العطف لكونه من نمط اذ ابتلى ابرهيم ربه فدل
بذكر العطف على انه من تتمة ومن يرغب الى آخره وانما لم يجعل قال له اسلم واسلمت على
الحقيقة اعني احداث الايمان والاسلام لان الانبيا معصومون عن الكفر قبل
النبوة وبعدها ولا يتصور الوحي والاستنبا قبل الاسلام واما الامر بالاطاعة والاذعان
لجزئيات الاحكام فيجوز وكذا لو جعل اسلم بمعنى استقم واثبت عليه او اسلم نفسك
الى الله وفوض امورك اليه قوله فنزلت ابابه ومن يرغب الى الاخر قوله
والضمير في بها لقوله اسلمت لا للملة على ما قيل لان قوله واوصى عطف على قال اسلمت فالمعنى
قال ذلك في حق نفسه ووصى به بنيه بان يذكروه حكاية عن انفسهم وكون قال اسلمت
في معنى نطق وعبر من لا ينا في تكلمه بهذه الكلمة ظاهرا او في نيته ولو سلم فلا يمنع عود الضمير
الى اللفظ الحقيقي مع الاختلاف في المعنى حقيقة ومجازا ان يجوز ولو لم يقصد المعنى اصلا
ولكن ترك المضمر الى المظهر اعني ابرهيم ربما يرجح العطف على الكلام الاسبق وكون الضمير
للملة وكذا عطف يعقوب على ابرهيم فلينا ما قوله معناه ولا يكن موتكم يحسن وتفريع
بما هو اول اللفظ من حيث كون النهي راجعا الى القيد الذي هو الحال حيث اوقعه خبر
كان الذي هو المقصود بالافادة وليس هو انهيا لكون لانه لمحض الربط ولا اخفا في ان
معنى لاتجئني الا راكبا ولا تكن مجيئك الا على حال الركوب واحد لا تفاوت الا بتصريح ووضح
كما يقال في لا تاكل معناه لا يكن منك الاكل وفي لا تاكل السمك وتشرب اللبن لا يكن اكلك
السمك مقارنا بالشرب اللبن ثم ليس المقصود النهي عن الموت في غير الاسلام لان الموت
ليس بمقدور ومع انه كاين البتة والعبد وهو الكون على خلاف حال الاسلام مقدور فعاد
الكلام الى النهي عن الاتصاف بالعبد والثبات عليه عند حدوث المعبد الضروري
لما بين المعنيين من الاتصال والارتباط والجمهور على ان ذلك كناية وان كان يحتمل المجاز

وتقرير الكناية بان طلب امتناع النفس عن فعل في غير حال يرد فه ويلزمه طلب الامتناع
عن كونها على غير تلك الحال عند الفعل ليس على ما ينبغي لان امر الكناية بالعكس وكذا تقريرها
بان هاهنا كناية بنفي الذات عن نفي الحال كما ان قوله كيف تكفرون كناية بنفي الحال عن نفي الذات
وذلك لان نفي الفعل المقيد بالحال ليس نفيا للذات بل ربما يدعى كونه نصا للحال فان قيل اذا
كان النفي في الكلام المقيد راجعا الى القيد كان مدلول الكلام هو النهي عن كونهم على غير حالة الاسلام
عند الموت ولا حاجة الى ما ذكر من المقدمات والاعتبارات قلت اذا كان الفعل مقدورا
مثل لا تجئني الا راكبا فالمنهي هو الفعل في غير حالة الركوب حتى يحصل الامتثال بترك الفعل بالكلية
وبالاتيان بها في حالة الركوب وهاهنا الفعل ليس مما ينهى اليه لعدم المكنة وانما المنهي هو الكون
على خلاف تلك الحالة ولا يحصل الامتثال الا بالكون عليها ولهذا توهم هاهنا سوال الاستكشاف
عن النكتة في ادخال حرف النهي على الفعل مع انه ليس بمنهي عنه ولم يتوجه في مثل لا تجئني الا
راكبا اذا قصد النهي عن المجي راجلا وحاصل الجواب ان النكتة فيه الدلالة على كون الفعل شبيها
بالمنهي الذي حقه ان لا يقع ولو وقع كان بمنزلة العدم كما ان الامر في مثل هذا الفعل في مت
وانت شهيد يشير على كونه بمنزلة المامور الذي حقه ان يقع قوله بهام المنقطعة ومعنى بل
للاضراب عن الكلام الاول لا بمعنى نفيه والحكم ببطلانه بل بمعنى الاخذ فيما هو اهم وهو التحريض على
اتباع محمد عليه السلام باثبات بعض معجزاته وهو الاخبار عن احوال الانبيا السابقين من غير سماع
من احد ولا قراءة من كتاب ومعنى الهمزة الانكار يعني لم يكن ايها كنتم حاضرين ذلك وما شاهدتم
تلك الاحوال ولا سمعتم ذلك المقال وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي فالخطاب للمؤمنين
وقيل الخطاب لليهود حيث زعموا ما مات نبي الا على اليهودية وقالوا للنبي الم تعلم ان يعقوب
يوم مات وصى بنيه باليهودية ورده المصنف بانهم لو شهدوا ذلك الوقت وسمعوا وصية
يعقوب لظهر لهم كونه على ملة الاسلام ووصيته لبنيه بذلك فكيف يقال لهم في مقام الرد عليهم
والانكار بمعنا انتم اكنتم حاضرين حين وصى يعقوب كانما في دعواكم بل ينبغي ان يقال اكنتم حاضرين
حين وصى باليهودية ولما يحقق دعواكم مثلا يقول لمن يدعي زيدا بالفسق اكنت حاضرا حين
شرب او قتل او زنى ولا يقول حين صام وصلى وزكى وقد يجاب بوجهين احدهما ان الاستفهام
ح يكون للتقرير اي كانت او ايكم حاضرين حين وصى بنيه بملة الاسلام والتوحيد وانتم عالمون
بذلك فما لكم تدعون عليهم اليهودية وثانيهما انه تم الانكار عند قوله ما تعبدون من بعدي
ويكون قوله قالوا نعبد بيان فساد ادعايهم لا داخلا في حيز الانكار اي ما كنتم شهداء اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي حين جرى قضية الاسلام واليهودية وما يتعلق بذلك فكيف
تزعمون اليهودية وان الانبيا كانوا عليها ويعقوب وصى بها ثم بين بطلان دعواهم وتوجه
الرد عليهم بقوله قالوا نعبد الهك ولا يلزم من كونه استينافا ان يدخل في حيز الانكار

ليجل بما ذكره وهذا كما يقول احضرت اليوم مجلس الدرس حين قال الاستاذ للاصحاب ما موقع قوله اذ قال لبنيه ويقصد قطع الاستفهام عنده ذلك ثم كان سايلا قال ما ذا قال قال الاصحاب فيقول قالوا في موقع البدل ولا يجوز ان يكون متعلقا بقالوا لبعيد لاضلال النظم واخلال الربط ثم قال اذا كان الخطاب لليهود فالوجه ان يكون متصلة محذوفة المعطوف عليه اي اتدعون على الانبيا اليهودية ام يعلمون كونهم على الاسلام والتوحيد من جهة اعترافكم بحضور اباكم مجلس وصيته يعقوب واعلامكم اياهم قرنا فقرنا ولبس الاستفهام على حقيقته حتى يعترض بان كلا الامرين معلوم التحقق بل على سبيل العرض والتقدير والتفويض الى اقرارهم واخبارهم قصدا الى تبكيتهم والزامهم لقطعهم بالثاني من الامرين اعني حضور اسلافهم وفيه نفي لما ادعوه من يهودية انبيائهم فان قيل لا معنى للاسلام الذي عليه يعقوب وبنوه سوى الاذعان والقبول للاحكام والاخلاص لله تعالى ونحو ذلك لا التصديق بنبينا عم فالتوحيد والاسلام بهذا المعنى لا ينافي اليهودية ليلزم من نبوتهما انتفاؤها قلنا لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا اسلام لعنادهم واستكبارهم وترفعهم عن قبول كثير من الاحكام سيما نبوة نبينا محمد عليه السلم

 الا انهم استثناء منقطع معنى لكن كونهم بحيث لو شهدوه لظهر لهم كذا اي بهذا المعنى فان الاية لكون مضمونها ان موت الانبيا كان على الاسلام منافية لقولهم لم يمت نبي الا على اليهودية وليس المراد بمضمون الاية نفي شهودهم على ما يعطيه الاستفهام الانكاري ليرد الاعتراض بان شهودهم ينافي قولهم لا يستلزامه العلم بموت الانبياء عليهم على الاسلام فكيف يكون نفي شهودهم ايضا منافيا لذلك وما عام اي يصح اطلاقه على ذوي العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام او غيره واذا علم ان الشي من ذوي العقل والعلم فرق بمن وما يختص من بذوي العلم وما بغيره وبهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء واستدل على اطلاق ما على ذوي العقول باتفاق اهل العربية على قولهم من لما يعقل من غير تخوز في ذلك حتى لو قيل من لمن يعقل كان لغوا من الكلام بمنزلة ان يقال لذي يعقل عاقل فان قيل ههنا بحث يجب ان يعرف بما ومن لان ما يعقل معلوم انه من ذوي العلم قلنا نعم لكن بعد اعتبار الصلة اعني يعقل واما الموصول نفسه فيجب ان يعتبر مبهما مرادا به شي بالنصح في موقع التفسير بالنسبة الى من لا يعلم بدلول من ولم يقع وصفه تعقل مفيدا غير لغو فتامل

 ويجوز ان يقال قد يعتبر ان ما يقع سوالا عن مفهوم الاسم وعن ماهية المسمى وعن الوصف فما في الاية يجوز ان يحمل على الاخر وجعله عائدا الى الجنس بمعنى ان كل شخص باعتبار ما له من الصفة بمنزلة جنس على حده تكلف

لا نحراطهما اي الاب والعم في سلك الاخوة والام والخالة كذلك او لانحراط العم والخالة في سلك الاخوة للاب والام والخالة كذلك او لانحراط العم والخالة في سلك الاخوة للاب والام صنو ابيه اي مثله والصنوان نخلتان من عرق واحد قال النبي عليه السلام ذلك لعمر رضي الله عنه حين كان يطلب زيادة في الصدقة وكان بن عباس رضي الله عنه لا يطيب نفسا بذلك هذا بقيته اما يعني ان الذي بقي من جملة اباي يقال بقية القوم لواحد بقي منهم ولا يقال بقية الاب للاخ والحاصل ان بقية الشي يكون من جنسه ردوا على ابي قال ذلك حين بعث العباس قبل عام الفتح الى مكة فابطا عليه وصل عام فتح مكة حيث قال لا امض الى قومك فادعهم الى الهداية قبل القتال فركب بغلة النبي عليه السلم وانطلق فلما ابعد قال لاصحابه ردوا على ابي وعمروة بن مسعود قدم على رسول الله صلى الله عليه السلم ثم استاذن ان يرجع الى قومه فقال عليه السلم اني اخاف ان يقتلوك فقال لو وجدوني نائما ما ايقظوني فرجع الى الطائف فقدم عشيا فجاءه ثقيف يحيونه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه وعصوه واسمعوا ما لم يكن فيه من حسبان فخرجوا من عنده حتى اذا اسحروا وسطع الفجر قام على غرفة له في داره فاذن بالصلوة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتل فقال عليه السلم حين بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه يريد بصاحب ياسين حبيب النجار ومحمد سنا بالالف ما جاء الا للاشباع وفي الابيت قد سقطت النون بالاضافة واول البيت فلما تبين اصواتها بكين وقلن تبين وبكين للنسا اللواتي اسرن الها واحدا ابدل تحقيقا للوحدانية ودفعا لما عسى يتوهم من قولهم الهك واله ابائك من التعدد وانما الاعاده لا يا بي العطف على الضمير المجرور من فاعل نعبد او مفعول له يعني على التفريق او الجمع وعلى تقدير العطف فالعدول الى الاسمية للدلالة على الدوام والثبات مع رعاية الفاصلة وقوله اي ومن رجالنا بيان لوجه الاعتراض والمعنى ان احد الكلام تشعر بان في لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قصد المسند على المسند اليه اي لها كسبها لا كسب غيرها ولكم ما كسبتم لا كسب غيركم وهذا كما قيل لكم دينكم اي لا ديني ولي دين اي لا دينكم وقوله متقدما كان او متاخرا يجوز ان يعود الى الغير وان يعود الى كسب الغير وان يعود الى احد وقوله وذلك انهم افتخروا ابيان لوجه انتظام هذا الكلام من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فقوله لها ما كسبت صفة او حال او استيناف لا بمعنى

الناس رواية الجمهور ما على بالتخفيف فهو خبر في معنى النهي مثل يذهب الى
فلان يقول كذا وتانون منصوب على ان الواو للصرف والنون للوقاية فقد
حذفت نون الاعراب اي لا يمكن من الناس الاتيان بالاعمال ومنكم
بالانساب واما على رواية التشديد فهو صريح نهي   اي من دين قاله حين
ان النبي صلعم عرض عليه الاسلام كانه من على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ترك
دينا عظيما يعني النصرانية لانه جاء وفي عنقه صليب من ذهب حال من المضاف
اليه للاطباق على جواز ذلك اذا كان المضاف جزء من المضاف اليه او بمنزلة
الجزء بحيث يصح قيامه مقامه مثل اتبعوا ابرهيم اذا اتبعوا ملته ورايت هذا
اذا رايت وجهه بخلاف رايت غلام هند قائمة واختلفوا في عامل مثل هذا الحال
فقيل معنى الاضافة لما فيه معنى الفعل الشعر بحذف الحركات مثل ملة ابرهيم
حنيفا والصحيح ان عامله عامل المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور واما
مثل اعجبني ضرب راكبا فلا كلام في جوازه وكون عامله هو المضاف وحده وهو
الظاهر   الحنيف المائل فتح العين فيهما قال الكسائي الحنيف من كل حيوان
في اليدين ومن الانسان في الرجلين قال في الاساس وقد جعلته في بريم
من قال وانت لحنفا اليدين لو انها تنتق بامات بزيد ولا سهم وانشد قوله
حنيفا دينا عن كل دين للايستنبها دين اعتبار معنى الميل في اطلاق الحنيف
على الدين المستقيم قوله وما كان من المشركين الظاهر انه عطف على الحال
اعني حنيفا   ويجوز ان يكون خطابا للكافرين فيكون قوله وما انزل الينا
واردا على عبارة الامر دون المامور كانهم امروا بان يقولوا هذا المعنى على
وجه يليق بهم وهو ان يقولوا وما انزل اليكم ايها المؤمنون او يراد الاشارة
الى انهم لكونهم امة الدعوة قد انزل الكتاب اليهم ايضا وعلى هذا فالمناسب
ان يكون قوله بل ملة ابرهيم بل كونوا ايها الكافرون او اتبعوا ملة ابرهيم لسلامة
الكلام وترك العطف في قولوا لكونه بمنزلة البيان والتاكيد لاتباعهم ملة ابرهيم
وكونهم عليها قوله واحد في معنى الجماعة بحسب الوضع لانه اسم لمن يصلح ان
يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ويشترط ان يكون
استعماله مع كلمة كل او في الكلام غير موجب نص على ذلك ابو علي وغيره من
ائمة العربية وهذا غير الاحد الذي هو اول العدد في مثل قل هو الله احد وليس
كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من
الاوهام الا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف

اي رسول ورسول ولستن كاحد من النساء ليس في معنى كامرأة منهن
من باب التشكيك لما كان ظاهر الكلام ان للدين الذي امن به المؤمنون
مثلا يحصل به الاهتداء كما يحصل بدينهم وليس كذلك دفعه بوجهين احدهما ان ذلك
على سبيل الفرض والتقدير قصدا الى التبكيت والالزام يعني ان حصلوا دينا
مثل دينكم في الاستقامة وامنوا به فقد اهتدوا ولكن ذلك منتف لان طريق
الحق واحد فلا طريق الى الاهتداء سوى هذا الدين وثانيهما ان الباء ليست
صلة آمنوا بل للاستعانة وامنوا بل للاستعانة وامنوا بمعنى اوجدوا الايمان
الشرعي ودخلوا فيه من غير احتياج الى تقدير صلة اي فان دخلوا في الايمان
بواسطة شهادة مثل شهادتكم قولا واعتقادا وعلى الوجهين ما موصولة عبارة عن
الدين او الشهادة قوله فان تولوا عما يقولون جار في الوجهين وقوله
وان تولوا عن الشهادة على الثاني خاصة وقد يقال بزيادة المثل وبزيادة الباء
اي ان امنوا ايمانا مثل ايمانكم على ان ما مصدرية وضمير به لله او لمجموع ما ذكر في
في قوله قولوا امنا بالله الى آخره بتاويل المذكور او للقران او لمحمد صلى الله عليه وسلم
فسيكفيكهم الضميران مفعولان يقول كفاه مؤنته وظهر عليه اي غلبه
واظهره الله ودلالة السين على التاكيد من جهة كونها في مقابلة لن قال سيبويه
لن افعل نفي سافعل   مصدر موكد لنفسه لكونه مضمون جملة لا يحتمل
لها غيره وهي امنا بالله فلهذا يجب حذف عامله اي صبغنا الله صبغته بمعنى
طهرنا بتطهيره وهو من قبيل المشاكلة اعني التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في
صحبته بطريق المقال مثل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك او الحال كما في هذا
المقام وقد يجتمعان كما اذا قلت لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان
مشيرا الى رجل يصطنع الكرام لنفسه واشار الى تقرير المشاكلة على تقدير ان يكون
خطاب قولوا للكافرين بقوله فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا وضمير
لهم وان كان يقتضي ظاهر العبارة للنصارى لكن الاوجه الاليق بالمقام ان
يجعل للنصارى واليهود جميعا واختصاص الغمس في المعمودية بالنصارى
لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة في ايمان الفريقين لان ذلك الفعل كائن فيما
بينهم في الجملة والى تقرير المشاكلة على تقدير كون الخطاب للمؤمنين
بقوله او يقول المسلمون عطفا على ان يقولوا لهم اي امر المسلمون بان يقول
المسلمون بوضع الظاهر موضع المضمر للبعد وخوف الالتباس وقيل
يجوز استعارة الصبغ للايمان من غير اعتبار المشاكلة لكونه حلية للمؤمنين
او لظهور اثره عليه او لتداخله في قلبه كما هو حال الصبغ مع الثوب فان قيل

خطاب قل بل نتبع للنبي صلعم فلا دلالة على ان المسلمين امروا بان يقولوا
للكافرين قولوا امنا قلت نعم الا ان المراد به خطاب النبي عم وجميع
المومنين بدليل انه في جواب قالوا كونوا هودا او نصارى ولهذا قدرنا نكون
بل نتبع بضمير الجماعة وقولوا آمنا على تقدير كونه خطابا للكافرين داخل في
حيز المقول لامر قل وان ترك العطف على نكون او نتبع لاختلاف جزاء والقاء
فصح ما ذكروا على تقدير كونه خطابا للمومنين فلا يحسن ان يكون قولوا
امنا بمنزلة البدل والبيان لقوله قل بل ملة ابراهيم لا داخلا في حيز مقول لنبيه
فصح انهم امروا بان يقولوا امنا وصبغنا ولا يلزم انهم امروا بان يقولوا لانفسهم
قولوا امنا وصبغنا ولا يلزم انهم امروا بان يقولوا لانفسهم قولوا امنا وصبغنا
وهذا العطف يرد ما قيل ان صبغة الله اي دين الله او فطرة الله التي
فطر الناس عليها بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء مثل الحمار الحمار
اي الزموا لان في كل منهما فصلا بين المعطوف والمعطوف عليه اعني جملتي
آمنا ونحن له عابدون بالاجنبي الذي لا يتعلق بما تعلق به الجملتان اذ لم يدخل
البدل ولا الاغراء في حيز قولوا بل الاول من حيز عامل ملة ابراهيم والثاني
مستقل وبمنزلة البيان والتاكيد لقوله قولوا ففي هذا فك لنظم الكلام واخراج
له عن الالتيام مع ان في الابدال شيئا اخر هو الفصل بين البدل والمبدل
منه بما لا يتعلق بعامله فان قيل نحن لا نجعله عطفا على بل يلي فعل الاغراء بتقدير
القول اي الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون ولو سلم ففي ما ذكرتم ايضا
فصل بين المعطوف والمعطوف عليه وكذا بين المؤكد والتاكيد بالاجنبي لان
قوله فان امنوا وقوله فسيكفيكهم الله لا يدخل شيء منهما في حيز قولوا قلنا
لا وجه لارتكاب الاضمار بلا دليل مع ظهور الوجه الصحيح وما ذكرتم من الفصل
وان لم يتعلق بقولوا لفظا فقد تعلق به معنى فلا فك للنظم اذا قالت حذام
فصدقوها فان القول ما قالت حذام من الابيات الجارية مجرى الامثال
يعني ان العمل لم يتعرض لبيان الاختصاص لانه الظاهر اي لنا اعمالنا
لا اعمالكم وبالعكس او لنا اعمالنا لا لكم وبالعكس واصطفاه النبي عم يدل على
هذا قوله وما انزل الينا سابقا وقوله ومن اظلم ممن كتم تعريضا بكتمانهم شهادة
الله بنبوة محمد صلعم لا خفا هم فرص في ذلك اي متساوون وما هم
فرص منهم مختلطة من اراد منهم شيئا احد والمراد من الاستفهام
اي كل من الامرين منكر ينبغي ان لا يكون والا فالعلم حاصل بثبوت الامرين
وكذا اذا جعلته منقطعة واما على قراءة ام يقولون بيا الغيبة فلا يكون

ام الامنقطعة لما فيه من الاضراب عن الخطاب في اتحاجوننا كتم
شهادة عنده من الله يريد ان الظرفين كلاهما صفة شهادة اي شهادة كائنة
من الله تعالى واصله منه كائنة عند من كتم بمعنى متحققة معلومة له انه شهادة
الله والمعنى لا اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا الشهادة على القصين او لا اظلم
من المسلمين لو كتموها على سبيل الفرض والتقدير فالفعل الماضي في الاول
على اصله وفي الثاني للتعريض بمن يحق منه الكتمان كما في قوله تعالى لئن اشركت
لكراهتهم بان يحكم كون القايلين من اليهود او للباعث لهم على قولهم
وكذا قوله بحرصهم بالنسبة الى المنافقين واما في المشركين فبتنبيه لجهة بطريق
الحكاية بقالتهم وان الجواب فائدة ما سيجيء وما قبلها بحملها فائدة وجدوه
وهو ما توجيه الحكمة قبل الضمير للصراط واشتماله على الحكمة والمصلحة
بيان استقامته وفيه ان مشيئته لا يتعلق الا بما وجب في الحكمة لكن بيانه
بقوله من توجيههم يابى هذا المعنى لان هداية الله لمن يشا هدايته من اهل الارض
ليست الى التوجيه الذي هو جعل الله تعالى بل الى التوجيه الذي هو فعلهم وقيل
الضمير للهداية المدلول عليها بقوله يهدي لكن بيان الهداية الى الصراط توجيههم
الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى تقتضي ان يكون الصراط هو بيت
المقدس او الكعبة وليس كذلك واجيب عن الاول بان معنى الهداية
الى التوجيه بيان ان الواجب هو التوجيه وفيه نظر وعن الثاني بمنع ما ذكر من
الاقتضاء فان بيان جملة بجملة لا يقتضي البيان فيما بين اجزاء الجملتين اي ومثل
ذلك الجعل يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل
آخر يقصد تشبيه هذا الجعل به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة
قبلة جعلناكم امة وسطا واذا تحققت فالكاف مقحم اقحاما كاللازم لا يكاد دون
تركونه في لغة العرب وغيرهم بهذا ينبغي ان يفهم هذا المقام قوله خيارا
جمع خير وهم خلاف الاشرار وفيه يكون الخيار اسما من الاخيار والوسط بالتحريك
اسم لعين ما بين الجوانب كمركز الدائرة وبالسكون ما بين الطرفين من الاماكن
المبهمة ولا يقع الا ظرفا يقول في وسط الدار بالفتح وجلست وسط الدار بالسكون
والانطا الاعطا بلغة اهل اليمن والفتح ما بين الكاهل الى الظهر واعور الفارس
بدا منه موضع خلل للضرب والطائي ابو تمام يصف صراب قلعة بابك الخرمي
كان يلي طريقة مردف خرج في ايام المعتصم واسم القلعة بذ بالذال المعجمة السطا
جمع سطة يقال هو وسط في قومه وسطة فيهم اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم

محلا وهي في الاصل مصدر وسطت القوم حصلت في وسطهم ومنه الاوسط
والوسطي وقوله اوعد ولا عطف على شارا وقوله مراعاة لحق الوصف يعني
انه لما جعل وصفا وعرض له ذلك روعي جانب الوصفية العارضة والحقت
التا كما هو حكم الصفات وهذا كما قال في الفايق الحقت التا التانيث بالنبح
لانتقاله عن الاسمية الى الوصفية قوله وذلك قوله فكيف اذا جينا الاية
فان قيل ما ذكر في الاية من ان شهيد كل امة نبيهم ومولاه اشارة الى الذين كذبوا
الانبيا لا لطائفة العصبية ولا يوافق ما ذكره في هذه الاية قلنا بطائفتها
من جهة ان يجعل شهادته على الامم المكذبين هي شهادته بعد الذ من شهد عليهم
فيما انكروا من التبليغ اعني انه محمد عليه قوله وشهادته لهم لانتفاعهم بها بخلاف
شهادة الامة على الناس فانها عليهم حيث انكروا تبليغ الانبيا فلا يحتاج الى
التاويل وكذا اذا اريد الشهادة في الدنيا على ما اشار بقوله وحمل عطفا على ردي
فانها يكون بالنسبة الى المنكرين عليهم واما شهادة النبي صلعم بعد الذ الامم فلهم
لا عليهم والجواب ان على ليست كما في قولهم شهد على المنكر بل لتضمن معنى الرقابة
والاطلاع اعاده الى ان التزكية والتعديل انما يكون عن خبرة ومراقبة للاحوال قوله
وفي الاخرة اختصاصهم اي تقدمهم بذلك كانه قيل شهدوا بالتعديل عليكم على غيركم
من الامم فلا ينافي كونه شهيدا على شهدا الامم بالتعديل لا على الامم المكذبين بغير
التعديل قوله انما هي ثاني مفعولي جعل يعني تقدير موصوف اقيمت هي
مقامه اي الجهة التي واما جعلها صفة للقبلة المذكورة على ان المفعول الثاني محذوف
اي جعلنا القبلة التي كنت عليها ثابتة لا تنسخ ابدا فلا قرينة عليه مع ما في حذف
احد مفعولي باب علمت من الكلام قوله لنعلم الثابت فسره من يتبع بهذا ليكون
مقابلا لمن ينقلب لان المنقلب متبع في الجملة ولو اريد من يتبع بعد هذا الجعل
لم يحتج الى هذا التاويل ويجوز ان يكون على الاول التي كنت عليها هي الكعبة
والقبلة قبلة الان وعلى الثاني التي كنت عليها بيت المقدس والقبلة قبلة
ما مضى اي ما جعلنا في هذا الوقت او فيما مضى من الوقت قوله يعني وبينه
احد القبلتين للنبي صلعم والاخر لبيت المقدس ولم يكن ذلك بالمدينة لانها
بين مكة وبيت المقدس قوله كيف قال لنعلم يعني انه يشعر بحدوث العلم
في المستقبل وعلمه ازلي واجاب بوجوه ثلثة حاصل الاول ان المراد علم مقيد بالحادث
فالحدوث راجع الى القيد وحاصل الثاني التجوز في اسناد فعل بعض احوال
خص الملك اليه تنبيها على كرامة القرب والاختصاص وفي قوله وانما اسند

تفسير ٣

الى اخره دلالة على ان ذلك ليس باعتبار حذف المضاف وحاصل
الثالث التجوز باطلاق السبب اعني العلم على المسبب اعني التمييز فان قيل
ان اريد التمييز في الوجود العيني فهو حاصل قبل التحويل اولى الوجود العقلي
فحاصل في علم الله بل عينه وهو مسبب عن علم الله في علم المخلوق فكيف يعبر
بعلم الله عن التمييز في علم المخلوق اجيب بان المراد الاول ولا خفاء في انه لا يكون
الا بعد الوجود اعني التمييز وذكر في موضع آخر وجها رابعا هو التمثيل اي فعلنا ذلك
فعل من يريد ان يعلم قوله اللام الفارقة لكن ان المخففة والنافية لا بينها وبين
المشددة على ما وقع في تفسير الكواشي قوله الا على الناس فسره هذا الان المراد
بهم من يتبع في مقابله من اسلفت على ما مر ولهذا فسر ايمانكم بثباتكم على الايمان
ويجوز ان يكون يعني ان عدم اضاعة الايمان كناية عن عدم ترك التحويل
لكون اضاعة الايمان من روادف ترك التحويل في علم الله تعالى وقيل المراد بالايمان
صلوتهم نحوه ا   في ان تقداب كنيه على بن ابي طالب كرم الله وجهه سماه به
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل يوم على فاطمة رضي الله عنها فقال اين
ابن عمك فقالت هو ذاك مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط الردا عن ظهره
وخلص التراب اليه فجعل عليه السلام يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس يا ابا تراب
ولهذا لم يكن اسم احب اليه منه وان كان اعداوه يقصدون بذلك الحط منه
ومعنى العلم المعرفة يعني على القراشي لانه لم يذكر له الا مفعول واحد
هو من الموصولة ويجوز ان يكون من استفهامية واقعة موقع المبتدا وقع موقع
الخبر فيكون العلم من المتعدي الى المفعولين معلقا بالاستفهام وممن ينقلب
حال من فاعل يتبع اي متميزا منه كما في قوله ومن اين تدري ما الصادر من الورد
وبهذا اندفع ما ذكره ابو البقا من انه لا يجوز ان يكون من استفهامية لانه يلزم
التعليق ولا ينافي قوله من ينقلب متعلق اذ لا معنى لتعليقه يتبع ولا وجه
لتعليقه بنعلم لان ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله فان قيل لا قرينة على حذف
المميز قلنا ممنوع بل فحوى الكلام ليس غيره على انه مشترك الالزام اذ على تقدير
الموصولية ايضا هو حال فمن بمعنى متميزا فان قلت كيف يكون العلم بمعنى
المعرفة والله تعالى لا يوصف بها قلنا ذلك لشيوعها فيما يكون مسبوقا بالعدم
وليس العلم الذي بمعنى المعرفة كذلك اذ المراد به الادراك الذي لا يتعدى الى
مفعولين   ووجهها ان يكون كان زيدة فقد نافس في كون كانوا في قول
الفرزدق فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام مزيدة مع اسمها

بجواز ان يكون يا قصه اعتراضا او صفة للدلالة على المعنى والخبر محذوفا او مقدما
اي في لنا ولو سلم فان اراد ان كانت مع اسمها زيدة كانت كبيرة خبرا للمبتدا
وان المخففة واقعة بلا حملة ومثله خارج عن القياس والاستعمال وان اراد
ان كانت وحدها مزيدة والضمير باق على الرفع بالابتدا فلا وجه لانفصاله واسكانه
وغاية التمحل انه لما وقع بعد كانت وكان من جهة المعنى في موقع اسم كان جعل
متصلا مسكنا لشبهها بالاسم وان كانت مبتدا محضا والاوجه في هذه القراءة
ان يجعل في كانت ضمير القصه ويقدر بعد اللام مبتدا اي وان كانت القصه
للعول كبره والعجب من المصنف انه يرد القراءات السبع بادنى مخالفة للقوانين
المشهورة ويشتغل بتوجيه امثال هذه القراءات   قد نرى تقلب وجهك في السماء
انا لم كان اوله حجت برضاها   يعني ان اصل قد في المضارع للتقليل وقد
استعير هنا للتكثير بمناسبة التضاد كرنا او بوجه آخر يذكر في قوله تعالى قد علمت
ما احضرت ومعنى تحب ترضاها ترغب بها الرضاء وحقيقته مع الرضاء عليه
من محب الدين فلنعطينك حاصل معنى لنولينك والا فالشايع في الاعطاء
هو الابلاء لا التولية ولنجعلنك تلي جهتها من على ان معنى وليه دنا منه واوليته
اياه وولينه او نبعته منه ووصف الاغراض بالصحة والموافقة بمشية الله اشارة
الى ان ميله الى الكعبة لم يكن من جهة هوى النفس واجابة الله تعالى لم يكن
بمجرد ميله ومحبته بل لموافقة ارادته وحكمته والظعن بالقوم شطر الملوك حتى
اذا خفق المجدح طعن في العمارة سار وظعنت بالقوم سرت بهم وخفق النجم
غاب وفي الاساس خفق المجدح اي الدبران ونوه غرير يقولون ارسلت
السما مجاديح الغيث وفي الفايق هو نجم كواكب كانها اثافيه تشبيه بالمجدح
وهو خشبة لها اعيار يجدح بها الدواء اي يضرب والمجدح عند العرب من
الانواء التي لا يكاد يخطي والمعنى انى ذاهب بالقوم الملوك في زمن القحط الى ان
يزول او اذهب بهم وادخل في الملوك حين لا يدخل الاخواضهم
اي اجعل بولية الوجه يشير الى انه قد ترك احد مفعولي ولي وشطر ظرف بمعنى
اجعل وجهك في جهة المسجد وسمته ولو كان مفعولا به كما في لنولينك قبلة لما
ذكر شطر بل اقتصر على المسجد وانما اعتبر استقبال الجهة دون العين مع ان
القبلة اي ما يجب ان يستقبل هو الكعبة لما في ذلك من الحرج على من بعد
من مكة وفي ذكر المسجد دون الكعبة مع انها المقصود بالتوجه دلالة على ان
ان الواجب هو الجهة اذ لو كان هو العين لكان المناسب ذكر الكعبة

الى هي القبلة لا يقال التوجه الى عين المسجد توجه الى عين الكعبة لاحاطته بها كالدواير
المحيطة بالمركز فانها لا يخرج عن المحاذاة وان كبرت وعظمت جدا لانا نقول ربما
يتوجه الى طرف من المسجد لا يحاذي عين الكعبة وهو ظاهر بل في الدايرة المحيطة
بالشي ربما يتوجه اليها بحيث يقع الخط من البصر على المحيط ولا يقع على المحاط فان
قيل يرد على وجوب العين صحة صلوة صف مستطيل جدا على الاستقامة وعلى
وجوب السمت عدم صحة صلوة المصلي الى شي يجعله قبله والى يساره فان الخط
الخارج من بصره يقع على الخط المار بالكعبة ولا معنى للسمت سوى هذا قلنا بل
سمت الكعبة ان يصل الخط الخارج من جبين المصلي الى الخط المار بالكعبة على
استقامته بحيث يحصل قايمتان او يقول هو ان يقع الكعبة فيما بين خطين يلتقيان
في الدماغ فيخرجان الى العينين كساقي المثلث   انه الحق بطريق الحصر
لا ترك التحويل لاستلزامه الكذب في بشارة الانبيا   جواب القسم
المحذوف الدال عليه اللام الموطئة في ولئن اتيت كما تقرر في موضعه من ان الجواب
في مثل هذا للقسم دون الشرط وان لم يكن هنا مانع وقوله وما انت سامع عطف
على مجموع الكلام السابق لا على ما وقع في موقع جواب القسم والشرط ولذا عدل
الى الاسمية باحوال الفتنة اضطربوا جعل الماضي بدون قد خبرا كان محل بحث
بعد الافصاح متعلق بقوله هو مبتدا خبره كلام وارد ومعنى قوله مثلا ان هذه
الشرطية مبنية على الفرض والتقدير والا فلا معنى لاستعمال ان الموضوعة للمعاني
المحتملة بعد تحقق الانتفا بقوله وما انت بتابع قبلتهم وتفسير الظالمين المرتكبين
الظلم الفاحش لما في الكلام من وجوه المبالغة كالقسم واللام الموطئة وان المرسوم
وان المخففة واللام في خبرها وتعريف الظالمين والجملة الاسمية واذن الجزاء
وايثار طريقة من الظالمين على انك اذن ظالم او الظالم لا فادتها ان ذلك مقرر
محقق انه معدود في زمرتهم واتباع الاتباع على ما سماه اهواء يعني انه لا يعضده
برهان ولا ينزل في شانه بيان ولا يخفى ما في ذلك من اللطف للسامعين
بتشويقهم الى الاهتداء بهدي الانبيا وصدهم عن اتباع اهل البدع والاهواء
ومن زيادة التحذير حيث كان هذا حال افضل الانبيا فما حال العصاة الاشقيا
بما بعد الاهواء ومن الاستقطاع لحال تارك الدليل وهو ظاهر ومن التهييج
والالهاب لاجل الثبات على الحق للقطع بان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبع
اهواءهم قبل هذا الخطاب لا يكون معه الا تهييجا له على الثبات على ترك اتباع
الهوى   كلتا القبلتين يعني ان قبلتهم كلهم في كونها واحدة

عطف

زعم السلطان يعرفون بينه وبين غيره فان قيل سوق كلام يشعر
بان المعنى يعرفونه بشخصه متميزا عن عداه بحيث لا تشتبه بغيره ومعلوم
ان المراد معرفة نبوته وانه نبي بالحق كما ذكر في غيره من التفاسير قلنا من دابه
احد المعاني من الالفاظ وظاهر ان معرفة كمعرفة ابنائهم لا يفيد الا المعنى الذي
ذكره لكنه يفيد ما ذكرتم من المراد لان معناه انهم يعرفونه من غير اشتباه ولا
التباس انه ذلك النبي الموعود في كتابهم فان قيل اذا عرفوه بعينه انه ذلك
النبي الموعود وقد اعترف بذلك باللسان بعضهم فكيف يكون كفارا قلنا من
جهة انهم لا يصدقون بما يعرفونه بمعنى الاذعان والقبول لذلك من غير اباء
ولا استكبار فان مجرد المعرفة غير كاف وقد حققنا ذلك في شرح المقاصد
وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر في هذا الكلام الوارد في شان
النبي عليه وان كان قد خوطب من قوله سيقول السفهاء الى ههنا مرارا في
الكلام الذي في شان القبلة مما قيل ان المرجع مذكور فيما سبق لكن بطريق
الخطاب فغاية الامر الالتفات ليس بشي ولهذا لم يذهب من جعل الحرف
من الاضمار قبل الذكر الا الى انه للعلم المذكور بقوله ما جاءك من العلم بمعنى المعلوم
الذي اوحي اليه او للقرآن او لتحويل القبلة المدلول عليه بمضمون ما سبق من
الكلام استثناء لمن امن منهم اي اخراج عن حكم الكتمان لمن اظهر
ما علمه من الحق وامن به او لمن لم يعلمه فلم يتصور منه الكتمان لا مصاحبه سابقه
العلم فاختص الكتمان بفريق منهم دون الفريقين الاخيرين بكلمه او بجهالهم
لمنع الخلو لا الجمع والاعتراض بان الجهال لا يدخلون في الذين يعرفونه فكيف
يصح اخراجهم مدفوع بان اختصاص حكم المعرفة بالبعض لا ينافي عموم الذين
اتيناهم الكتاب وتناوله بحسب دلالة اللفظ للعارفين منهم والجاهلين
وهذا كما ذكر في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم فليتدبر وقريب منه ما يقال
ان معنى يعرفون انه يوجد منهم العرفان اسنادا الفعل البعض الى الكل
لاختلاطهم وارتباطهم وفيه وجهان اي فيما اذا كان الحق مبتدا
خبره من ربك اذ على تقدير كونه خبر المبتدا اللام للجنس كما في ذلك
الكتاب ومعناه ان ما جاءك من العلم او ما يكتمونه هو الحق لا ما يدعون
ويزعمون ولا معنى ح للعهد واما على تقدير كونه مبتدا فاللام يحتمل ان يكون
للعهد اشارة الى الحق الذي جاء النبي عليه او الحق الذي يكتمه الفريق
من اهل الكتاب وان يكون للجنس كما في الحمد لله والكرم في العرب

والنسب الى الآباء دلالة على الحصر لوقوع المحكوم عليه نفس الجنس من غير قرينة
البعضية ومما يجب التنبيه له ان ما ذكره في بيان العهد والجنس تقرير لحاصل الكلام
لا تقدير لمواقع مفردات الكلام فلا يتوهم ان في الاول حذف مبتدا ولا في الثاني
حذف خبر هو متعلق من ربك مع موصول به وان يكون حالا اي مؤكدة مثل
هو الحق مصدقا فلا تكونن من الممترين ان كان الخطاب على ما هو ظاهر اي لا ينبغي لاحد
ان يشك وان كان للرسول صلعم فلقصد الثبات على اليقين ونهي الامة عن الافتراء
بالطريق وجه بمعنى ان من كان انه لك كان افراده افراك هو موليها يعني
ان ضمير هو يجوز ان يكون لكل والمفعول المحذوف وجهه وان يكون لله والمفعول
المحذوف ضميرا عايدا الى كل وهذا معنى قوله اي الله موليها اياه واختار الاول
لظهور المرجع واما على قراءة الاضافة فضمير هو عايد الى الله قطعا اذ لا ذكر للغير
واللام مزيده في المفعول لتقدمه على العامل كما في لزيد ضربت مع كون العامل
اسم فاعل كما في قولك زيد لعمرو ضارب فللام جهتان وصل بالفعل لانه اذا
جاز فيه ففي اسم الفاعل اولى ثم مثل بمثال موافق لما نحن فيه بعينه وهو قوله لزيد ابوه
ضاربه فان قيل العامل في المثال الموافق والممثل مشتغل بالضمير فكيف يعمل
في المتقدم قلنا العامل محذوف والمذكور تفسير له اي لكل وجهة الله مولٍ موليها
ولزيد ابوه ضارب ضاربه والمفعول الاخر محذوف اي اهلها ولا حاجة الى ما قيل
ان الضمير للمصدر اي مولي التولية وضارب الضرب او ان لكل وجهة انما هو
المفعول الاول بحذف المضاف اي لكل صاحب وجهة وضمير موليها هو المفعول
الثاني وايراد النظيرين يشعر على الوجهين لكن لا يخفى انه لو اراد هذا لكان ينبغي
ان يشير الى المضاف المحذوف واما ما يقال ان الاضافة الى ضمير المصدر لا يكون
الا بطريق الاتساع والاجراء مجرى المفعول به ولا سبيل اليه عند ذكر المفعول به
فليس بشي لانه مبني على التشبيه بالمتعدي الى مفعولين كما في الاضافة الى المصدر
مثل يا سارق الليلة اهل الدار قوله فقد وليها اي ولى كل تلك الجهة وترك ذكر الفاعل
او على انه مفعول ان تقوموا اعترض عليه بان فيه فصلا بين العامل والمعمول بالخبر
سيما معمول هو بمنزلة جزء من الكلمة لان ان المصدرية حرف موصول والفعل
مع ما في خبره صلة لها قوله ومعنى انزل فيه احتاج الى هذا التاويلات
لظهور نزول كثير من الايات بل اكثرها في غير رمضان قوله مما يهدي الى الحق
اشارة الى ان من الهدى والفرقان صفة بينات والمصدر بمعنى الفاعل لكنه
مجاز والمعنى جنس ما يهدي به الله فليس اشارة الى الهدى السابق وفي ذلك
دفع لسؤال التكرار لكنه حاول زيادة الايضاح وفسر الهدى في من الهدى

تارة بما يهدي اشارة الى عدم التفاوت وكذا الفرقان وقد اعتبر فيه الفرق بين
الحق والباطل وتارة بين الهدى والضلال لعدم التفاوت قوله ولا يكون اي
الشهر مفعولا به كما في قولك شهدت يوم الجمعة وشهدت عصر فلان بمعنى ادركته
لظهور ان المعنى كنت مقيما غير مسافر في يوم الجمعة وانما لم يكن مفعولا به لان المقيم
والمسافر كلاهما شاهد ان للشهر اي مدركان له مع ان المسافر لا يجب عليه الصوم
على الوجه الذي يجب على المقيم اعني من غير رخصة في الافطار واذا جعل الشهر ظرفا
والشاهد بمعنى الحاضر المقيم لم يتناول المسافر فلم يحتج الى تخصيصه كما احتيج الى تخصيص
المريض المقيم في الشهر ولا خفاء في ان تقليل التخصيص اولى وما يقال ان فيه اضمار
المفعول به اي شهد البلد مثلا ممنوع بل المفعول متروك على ما اشار اليه بقوله اي
حاضرا مقيما هذا والقول بان الشهر مفعول به قول كثير من النحاة واما الضمير في فليصمه
ظرف على الاتساع كما في يوم شهدناه لان صام لازم ولذا اقتصر في نفي المفعول به
على الشهر حيث قال ولا يكون قوله ومن جملة ذلك يشير الى ان قوله تعالى يريد
الله بكم اليسر قرينة على ان المراد بقوله فعدة من ايام اخر الترخص في الافطار لا ايجابه
على ما زعم بعض الناس والمعنى فعليه عدة من ايام لو اختار الرخصة فافطر وما
ذكر من انه يريد ان لا يعسر مدلول يريد الله بكم اليسر لا مدلول لا يريد بكم العسر لان عدم
ارادة العسر لا يستلزم ارادة عدم العسر الا اذا ثبت لزوم الارادة باحد
النقيضين قوله معنى جملة ما ذكر اما ذكر الامر بالصوم ومراعاة العدة فظاهر
واما الترخص فقيل بقوله يريد الله بكم اليسر وقيل بقوله فعدة من ايام اخر معناه فعليه
معدودات ايام اخر لا ايام رمضان بالتعيين كما زعم الشاهد وههنا اشكال
وهو انه ذكر في تفصيل المعلل امر الشاهد بالصوم ونفي تعليم كيفية القضاء في تطبيق
العلل ورد كل منها الى معلل بالعكس فلم يقع بازاء صوم الشهر علة وبازاء لتكبروا
معلل والجواب ان امر الشاهد بصوم الشهر توطئة وتمهيد في الامر بمراعاة العدة
تعليم لكيفية القضاء لان معناه فليراع عدة ما افطر ليصوموها من شهر فيخرج عن العهدة
واعادة كلمة من في قوله ومن الترخيص دون قوله وامر الترخيص ربما يشعر
على ما ذكرنا من كون الامر بصوم الشهر توطئة لما رتب عليه من المعللين وقد
يجاب بان قوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة معناه مراعاة عدة ايام
الشهر كما في الاداء وعدة ايام الافطار كما في القضاء فيكون بيانا لعلة امرين
من الثلاثة ثم ان ذلك يتضمن ذلك امرا رابعا هو تعليم كيفية القضاء فذكر له
علة هي التكثير وفيه نظر للقطع بان مراعاة عدة ما افطر ولانه لا معنى لتعليل
الامر بصوم الشهر باكمال عدة ايامه قوله علة ما علم اي تعليم ما علم قوله

لطيف المسلك لدقته وحمله على اعطار كثير من العلماء وتنبيه للكاملين منهم والتفات
الذي سعت عن الامور اي يفتش عنها والمحدث المصيب فيما يصل اليه فكره كانه
حدث به ووجهه انه لم يصرح بالمعطوف اولا بل بما يدل عليه وحين قصد ذكره
حذف اللفظ الدال عليه قوله لتكبروا الله حامدين لم في تقرير التضمين طرق
اشبعها جعل المذكور حالا اي مثل لتحمدوا الله مكبرين ليكون ما تعلق به الجار والمجرور
مذكورا قصدا او عكسه مثل لتكبروا الله حامدين له واخره لان التعليل بالتعظيم حال
الحمد وجعله منصوصا من التعليم انسب من العكس لان الحمد انما يستحسن ويطلب
لما فيه من التعظيم وههنا طريق آخر هو احمد اليك زايدا اي انهي اليك حمده قوله
وارادة ان يشكروا هذا حاصل استعارة لعل على ما هو الانسب بقوله ولتكملوا
ولتكبروا والكل تشكروا والاول اوجه لما فيه من اللف ولطف المسلك مع الملامة في
الوجه الثاني من زيادة الاضمار اذ ليس في الكلام ما يحسن ان يتعلق به قوله
ليعلموا ما يعملون وما في الثالث من الاخلال لان زيادة اللام في مفعول الارادة
لقصد التاكيد لما في اللام من معنى الارادة مثل جئتك لاكرامك انما يحسن اذا لم
يلبس وههنا العطف على اليسر مع التخلل من العسر الاقرب وارتكاب وقوع
الفصل يلبس وجعل لعلكم تشكرون في موقع المفعول اي يريد لعلكم تشكرون لا
يحسن قوله تعظيم له لا يخفى ان ما ذكر من اللف انما يصح على هذا التفسير
دون تفسيره بتكبير الفطر او الاهلال مع انه يسند له دليل فلذا جعله مرجوحا قوله
تمثيل يعني ان القرب حقيقة في القرب المكاني وقد استعمل ههنا في الحال الشبيه
بحال من قرب فمكانه مع اعتبار عدة امور فيكون لفظ قريب استعارة بمعنى
تمثيلية فقوله فاداعي عطف على قريب قوله فاحسبه فرواه الكتاب المصيب
على جواب الاستفهام والاظهر الرفع على ما في كتب الحديث اي ان كان قريبا
فنحن نناجيه كلفظ السك فانه افصاح وترك للكناية في الاساس رفث في
كلامه وارفث وترفث افحش وصرح بما يجب ان يكنى عنه من ذكر النكاح ورفث
الى امراته افضى اليها والى هذا اشار بقوله مكنى عن الجماع عطف على قوله هو الافصاح
ولم يجعله مجازا العدم المانع عن المعنى الاصلي وهذا ما يقال الاوجه لا يكون رفث بمعنى
جامع الا على سبيل الكناية وعلى هذا ينبغي ان يحمل ما ذكر الازهري عن الليث انه
الجماع واصله قول الفحش وما ذكره الزجاج في قوله تعالى فلا رفث لا جماع ولا
كلمة من اسبابه وما ذكر في الاساس من انه مثل الرفث بالفرح الجماع وباللسان
المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع ومن يعني العنس جمعا مسامسا حلالا ومس

الكلام احماده وبمس الاقدام والاحاف اخفي مايكون من صوتها ان تقصد ف
الطرابي عيافة حيث دلت على الوصول وليس اسم امراه ارفث بروي بفتح
الرا على ان الهمزة للاستفهام وسكونها من الارفاث انما الرفث ماكان
عند النساء اي القول الذي يجري معها عند الجماع ودلالة على معنى الفتح من جهة
انه الافصاح بما يجب ان يكنى عنه ووجه السوال انه لما ترك التصريح بلفظ الجماع
الى الكناية كان ينبغي ان لايكنى بمثل هذا اللفظ فاجاب بانه لقصد استهجان
ما صدر عنهم قبل الاباحة حتى لو كان لفظ ادل على القبح منه لكان مناسبا وان
كان المقام مقام الاباحة الابدي الى قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
وكذا في قوله تعالى فلا رفث تنفير لهم عما نهوا عنه في الحج قوله لتضمينه معنى الافضا
فان قيل لم لا يجعل من اول الامر كناية عن الافضاء كما يشير اليه كلامه في الايضاح
قلنا لان المقصود هو الجماع والافضاء ايضا كناية عنه قوله كل واحد
منهما باللباس المشتمل عليه اي على صاحبه لا على كل واحد كما يتوهم والتمثيل لبعيد
البعدي وان كان للتشبيه باللباس لكن بعيدا ان وجه الشبه هو الاشتمال
لا ما قيل ان كلا منهما يستر الآخر عن الفجور الضجيع المضاجع ثني عطفها امال شقها
ثني عطفها امال شقها وجانبها تثنت مالت وفيه ايضا ان اللباس استعارة
وليس على حذف اداة التشبيه كما هو راي الاكثرين وذلك لان الظاهر ان
عليه متعلق به كما في اسد علي قوله لقضاء اي لاجل قضاء الشهوة وحدها الظاهر
ان الضمير للشهوة لكن المعنى على جعله لقضاء الشهوة قوله لانه في الحرائر نظرا
الى كونهن الاصل في النكاح اوكون الخطاب لجماعة كانت تحتهم الحرائر لا الاماء
وضمير لانه يعود الى ما يعود اليه هو وهذا الكلام لانه وارد في الحرائر والعزل في حقهن
منهي فيناسب الحمل عليه ووجه الدلالة ان العزل ترك للتناسل فالامر بطلب
التناسل يكون نهيا عن العزل قوله المحل الذي اشارة الى وجه التعبير
بما دون من يعني ليس القصد الى المراة نفسها بمنزلة اشعر المراة التي كتبها
الله لكم باعتبار الحكمة بمنزلة اشعر المحل الذي كتبه لكم قوله من بدع التفاسير
يريد به ما لا يكون مرويا عن الثقات ولا مبنيا على المناسبات وما اشتهر
من اللغات ولم يجعل هذا من جملتها بناء على ان الكلام في ليالي الصيام ومنها
ليلة القدر قوله الفجر المعترض احتراز عن المستطيل وهو الفجر الكاذب
فانه ليس من الليل والغلس بالتحريك تغشية الليل ويقال ظلمة اخر الليل
والجمع اغلاس والسدفة في اللغة نحو الظلمة واشار بها ههنا وفي لغة

غير منهم الضوء وقيل اختلاط الظلمة والضوء كما بين طلوع الفجر الى الاسفار واثار الشي
يعني استتار واثاره غبرته ونوره قوله لان بيان احدهما بيان للثاني يحتمل ان
يريد البيان للخيط الاسود بان المراد به سواد الليل ليكون استعارة صحيحة مقرونة
لشرائطها غير خارج الى التشبيه وان يريد انه بيان له بمنزلة ان يقال الخيط الابيض
من الغلس حتى كانه ذكر معه هذا اللفظ فيخرج الى التشبيه كالخيط الابيض وهذا
انسب وهو اختيار صاحب المفتاح وبه يشعر كلام المصنف وقد عرفت ان مثل
قوله تعالى وما يستوي البحران الايه تشبيه لا استعارة مع انه لا ذكر للمشبه اصلا و لا
هو في حكم المذكور بمعنى الاحتياج اليه في صحة التركيب كما في اسد علي وصم بكم لا يقال
في كل استعارة دلالة على حذف المشبه لانا نقول لا بل فيها دلالة على ان المراد هو
المشبه وفرق بين هذا وبين الدلالة على ان في الكلام محذوفا ومقدرا هو اسم
المشبه سواء كان جزءا من الكلام يتوقف صحة التركيب عليه اولا قليلا قوله
لانه اي لان الخيط الابيض بعض الفجر اي جزء منه على تقدير تفسيره باول ما يبدو
من الفجر فيكون المعنى حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر وعلى تقدير البيان
معناه حال كونه هو الفجر فيحتاج الى تاويل ان حمل الفجر اسما لمجموع البياض المعترض
وعلى التقديرين فهو بسيط من الخيط الاسود لبس فصلا بين الحال وذي الحال
باجنبي بل بما هو من متعلقات العامل مثل مررت بهند راكبا بل اذا تحققت
فهو بيان للخيط الابيض والاسود جميعا لا للابيض وحده وهذا ما قال في المفتاح
الخيط الابيض والاسود يعدان من باب التشبيه حيث بينا بقوله من الفجر
ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة قوله فاذا ردت من قلا رجع
تشبيها يؤيد ما ذكر في المفتاح من ان نحو رايت بزيد اسدا او لقيني منه اسد
تشبيه لكن في كونه من الباب تردد ولهم قوله هو ابلغ اي ادخل في
المبالغة او في البلاغة وذلك لما في الاستعارة من ادعاء كون المشبه نفس
المشبه به لا امرا مغايرا له مشابها به وهذا اوفق بما يقتضيه المقام من كمال
التشبيه وضمير كان وبه يعود الى هذا وهو اشارة الى ذكر الخيط الابيض
والاسود بدليل قوله ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيط مستعاران وكذا
ضمير يكون وهذا الكلام رمز منه الى كون الخيطين من باب التشبيه
ووجه كونه تشبيها بليغا حذف الاداة ووجه الشبه كما في زيد اسد اي
دخل في التشبيه البليغ وخرج من الاستعارة المفتقرة الشرط قوله
فكنت النبس اي الامر او الخيط والعقال حبل يشد به وظيف البعير
مع ذراعه في وسط الذراع وعرض الوساد مر الى عرض القفا هو طلوع

الى البلاغة وفرط الغفلة والنسيان لاشعاره بكثرة الرطوبات في الدماغ
وان كان هي ان المخففة واللام في لعريضا هي الفارقة وعرضه نسبة الى العرض
ومعنى غفلته عن البيان ذهوله عن قوله من الفجر او عن كونه بيانا للخيط الابيض
لاحتمال ان يكون بيانا لسبب السين ولا يخفى ما في الكلام مع التلويح من التمليح
قوله بعض البدويات روي انها كردوس واصل العرب وخادم المصنف
وكون الميزان في الشمال كناية اخرى عن البله والحمق ثنا ربه سائر شعره واعسر
والكسب العد والقيراط نصف دانق اصله قراط كدينار اصله دنار بدليل الجمع
والخصاص شاربه اما لانه يعض في التفكر فيعض على شفته وشاربه واما لانه
يمس شاربه باليد كل مرة كالمتبجح من الحمق قوله حيث لا يفهم منه المراد يعني
ان ما اريد به من الاستعارة او التشبيه لبس مفهوم منه من حقيقة الخيط
لبس بمراد والتشبيه ان يراد بيا من كالخيط والحقيقة ان يراد الخيط فلا
استبعاد بان التشبيه ليس حقيقة بمعنى الاستعمال في الموضوع على ما
يتوهم قوله فلم يصح عندهم هذا الاتيان صحته عند ائمة الحديث كالبخاري
ومسلم قوله ويعزم على فعله ليس يسدد لان القوم قبل البيان كانوا عاملين
والحاصل ان في هذه الرواية تاخير البيان عن وقت الحاجة ولا خلاف في
امتناعه عند من لا يجوز تكليف المحال وانما الخلاف في التاخير عن وقت
الخطاب وما ذكره من الخلاف انما ياتي فيه بمنع تحقق الحاجة قبل او ان الصوم
الفرض ولعل اولئك الرجال انما فعلوا ما فعلوا في غير الفرض ويمنع انتفا
دلالة الحال فمعلوم عند ذكر الصوم والافطار والليل والنهار ان ليس المراد
الخيطين الحقيقيين كثير اعتبارا الا انها قرينة خفية لا يهتدي اليها الا واحد بعد
واحد من اولي الاخطار فنزل البيان الظاهر بعد ذلك تيسيرا الامر على سائر اولي
الانظار غاية الامر ان لفظ الخيط كان مجازا فصار حقيقة لكونه شبيها به حقيقة
ولا يعرف له جهة امتناع على ان لنا في كون اسم المشبه به عند حذف الاداة حقيقة
كلاما قد عرفته في قوله تعالى صم بكم عمي ومن يجعله حقيقة ههنا لا بد ان يقدر مضافا
اي حتى يتبين لكم شبه الخيط الابيض من الفجر كما قدر الاداة في مثل زيد اسد
ايسح الحمل او يجعل الخيط من الفجر بمنزلة خيط الفجر فيصير مثل لجين الماء وعلى ما
ذكره الشيخ عبد القاهر في نحو قوله اقبال وادبار لا يبعد ان يجعل زيد
اسد مجازا عقليا لتساوي امر المجاز والاضمار قوله قالوا فيه دليل انما
الدلالة على جواز النية بالنهار فهو ان كلمة ثم للتراخي فاذا ابتدئ الصوم
بعد تبين الفجر حصلت النية بعد مضي جزء من النهار لان الاصل اقتران

النية بالعبادة وكان موجب ذلك وجوب النية بالنهار الا انه جاز بالليل اجماعا
بالسنة وصار افضل لما فيه من المسارعة والاخذ بالاحتياط قال ابو المعين النسفي
ان ابا جعفر الجبار السمرقندي هو الذي استدل بالاية على الوجه المذكور لكن للخصم
ان يقول امر الله تعالى بالصوم بعد الفجر وهو الركن لا الشرط وايضا لما امر بالصوم
الشرعي عقيب اخر جزء من الليل متصلا وما ذاك الا بالنية لزم وجودها في اول جزء
من اجزاء النهار حقيقة بان يتصل به او حكما بان يحصل في الليل ويجعل باقية الى الان
قلت قد اشار الى دفع الاول بقوله والاصل اقتران النية بالعبادة على ان الصوم
وان كان اسما للركن الا ان الامر بالاتيان به تاما كاملا على ما ذكره المصنف في واتموا الحج
بالاركان والشرائط وبهذا يندفع ايضا ما يقال ان الامر بالمجموع لا يستلزم الامر بكل جزء
والى دفع الثاني بقوله بعد تبين الفجر يعني لما اباح الاكل الى التبين وقال ثم اتموا
بعد التبين علم انه لا يكون الا في الجزء الثاني ومبنى ذلك على ان انقضاء الليل لا يكون الا
بتبين الفجر لان التبين انما ينقطع بضده وقد يندفع بان كلمة ثم للتراخي دون التعقيب
وليس فيه للقطع بلزوم الصوم عقيب انقضاء الليل وتبين الفجر من غير تراخ
لا يقال فيترك تراخي الامساك ضرورة ويحمل تراخي النية تقليلا لمخالفة الاصل لانا نقول
لا بل يترك التراخي بالكلية حذار الجمع بين الحقيقة والمجاز والفصل بين العبادة وما يقال
ان معنى ثم لا يقتضي ان يكون وجوب الصوم بعد تبين الفجر الذي هو نهاية اباحة
الاكل كما ان يكون بعد ابتدائه كما في قوله تعالى فاجاءكم ثم يميتكم ليس بشيء للقطع والا
على ان المعنى بعد تبين الفجر لا ابتداء الاكل او اباحته وذلك لان انما عطف على
كلام فيه الغاية كما لو قيل فاحياكم الى يوم كذا ثم يميتكم نعم يرد ان وجوب الصوم لو كان
عقيب الفجر لزم ان لا يجب في الجزء الاول من النهار وهو خلاف الاجماع والدفع بانه
ليس الا بعد انقضاء الليل وهو ليس الا بدخول اول جزء من النهار غير مسموع لان الانقضاء
قبل الدخول متصلا به لكن لا يعلم الا بالدخول وفرق بين تحقق الشيء والعلم بتحققه بل
الدفع ان الوجوب بعد تبين الفجر وذلك في الجزء الاول نعم قد ينا قش في ان اتمام
الصوم هو الاتيان به تاما بل جعله وتصييره تاما وذلك يقتضي سابقة الشروع والوجوب
للامساك قبل تبين الفجر فتعين وجوب النية فيكون في الاية دلالة على وجوب
النية بالليل وقد يويد ذلك بانه لا معنى لنية الفعل الا قصده وهو يتقدم النية وبه
نظروا اما الدلالة على جواز تاخير الغسل فلانه لما اباح المباشرة الى تبين الفجر
تعين الغسل فيما بعده لكن هذه الدلالة ليست في ثم اتموا الصيام وان جعلنا ثم
للتراخي والاتمام عبارة عن الاتيان به تاما فيما قبله اعني فالان باشروهن

اي حين تبيين واما على نفي صوم الوصال وهو ان يصوم يومين من غير ان يفطر
بالليل فلانه امر بالصوم المنتهي بالليل وذلك نظر الى صدره وهو الافطار ومبناه على
ان الليل غاية للصيام والي متعلق به وهو ظاهر لا للايجاب ولما في الدلالات الثلث
من امكان المناقشة قال قالوا قوله والمراد بالمباشرة الجماع كناية او مجازا
لما فيه من ملامسة البشرتين بقرينة ورود هذا النهي عقيب الامر المراد به الجماع وقيل
النهي على معناه اللغوي من غير قصد الى كناية او مجاز فيدخل فيه الجماع وغيره من
المباشرات انزل او لم ينزل واما اذا اريد به الجماع فيفسد باللمس مع الانزال لكونه
في معنى الجماع قوله وقالوا فيه دليل وجه الرفع ظاهر بل ربما يدعى دلالته على ان الاعتكاف
قد يكون في غير المسجد والا لما كان للتقييد فائده وانما الخفاء في وجه الدلالة وهو ان
المباشرة حرام في الاعتكاف اجماعا فلو لم يكن ذكر في المساجد لبيان ان الاعتكاف
لا يكون الا في المسجد لزم اختصاص حرمة المباشرة باعتكاف يكون في المسجد
وهو باطل وفاقا وبعبارة اخرى ان التقييد يدل على ان له مدخلا في عليه الحكم
فالحكم المتعلق به اما تحقق الاعتكاف او حرمة المباشرة فيه والثاني منتف
اجماعا فتعين الاول واما الدلالة على انه لا يتقيد بالاعتكاف مسجد دون مسجد
فظاهر حيث نهى عن المباشرة في اعتكاف المساجد كلها وقال سعيد بن
المسيب لا يجوز الا في مسجد المدينة وهو لنبينا والمسجد الحرام وهو لابراهيم
عليه السلم وضم بعض اليهما مسجد الاقصى وهو لبعض الانبيا لقوله عليه السلم
لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد والقول بانه لا يجوز الا في مسجد جامع محكي عن
الزهري وابن المنذر وقول العامة لا يخالف عموم الاية لان المراد بمسجد الجامع ما اذن
باقامة الجماعة فيها حتى لا يجوز في مسجد البيت اي الموضع الذي هياه من بيته
للصلوة فانه لا يدخل في اطلاق المسجد وعن ابي حنيفة رحمه الله انه لا يجوز الا في
مسجد له امام ومؤذن معلوم ويصلي فيه الصلوات الخمس بالجماعة قوله تلك
الاحكام التي ذكرت من باشروا وابتغوا وكلوا واشربوا للاباحة واتموا
الصيام للايجاب ولا تباشروهن للتحريم حدود الله والنهي عن الاتيان
والقربان في الحرام ظاهر واما في الواجب والمندوب والمباح فمشكل وعن
التعدي بالعكس وما ذكر من كون منع القربان مبالغة في منع التعدي وكون
التعدي عبارة عن ترك الطاعة والعمل بالشرايع ومجاوزة حيز الحق الى حيز
الباطل يدفع الاشكال لكن لا بد من ادنى تاويل في اللفظ وهو ان تلك
الاحكام ذات حدود فلا تقربوها لئلا يؤدي الى تجاوزها والوقوع في حيز الباطل

العلامة

قوله كيف قيل يعني ان منع تعدي الحدود منع قربانه مبدا فعلى ان من جهة
ان منع التعدي يشعر بجواز القربان لا من جهة انه لا يمنع القربان فانه لا يدافع حينئذ
قوله ويجوز ان يريد بحدود الله ههنا مناهيه فيستقيم منع القربان قيل
التعدد باعتبار ان الاوامر السابقة نهي عن اضدادها وهو في امر الاباحة مشكل
والاوجه ان يراد هذا وامثاله قوله ولا ياكل بعضكم تفسير لقوله ولا تاكلوا اموالكم
بينكم يعني ان هذا ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في لتركبوا دوابكم بل المراد نهي كل عن
اكل مال الاخر فقوله بالباطل متعلق بتاكلوا وبينكم ايضا كذلك او حال من الاموال
وضمير بها للاموال على حذف المضاف اي شانها والحكومة فيها والمراد النهي عن التحاكم
في ذلك الى مطلق الحكام وقيل المراد القا البعض منها الى الحكام السوء على وجه الرشوة
في الاصل ادليت دلوي في البئر ارسلتها ودلوتها نزعتها ومن المجاز دلوت حاجتي
طلبتها ودلوت به الى فلان متت به وتشفعت به اليه وادلى بحجته اظهرها وادلى
بمال فلان الى الحكام دفعها وفي الصحاح هو يدلي برحمه اي يمت بها الحق من الخف
بالفتح العظمة اي القوم بها واقدر عليها ولكن القول بالسكون والتوجيه التحري والقصد
والاستفهام الافتراع قوله او منصوب اي لكن منكم اكل الاموال والادلا الى الحكام
وقد سبق في ويكتمون الحق انه يحتمل الجزم والنصب وان مثل هذا الكلام وان
كان للنهي عن الجمع لا ينافي كون كل من الامرين منهيا قوله وانتم تعلمون توهم
انه من بهم ويكتموا الحق والمقصود ما في هذه الاية قوله حتى يتمثل وهو يجوز فيه الرفع
والنصب قوله معالم يعني ان الميقات ما يوقت به الشي كما ان المقدار ما يقدر
به الشي وقد شاع في معنى المعلم قوله او يحد عطف على نعت يتبعها عدل الى المضارع
لان المعنى فيه على الاستمرار قوله كانه قيل من وجه اتصال هذا الكلام بما قبله
ثلثة اوجه لا خفا في الاخيرين منها وهو انه استطراد وهو ان يذكر عند سوق الكلام
لغرض ما يكون له نوع تعلق به ولا يكون السوق لاجله فلما ذكر ان الاهلة مواقيت
للحج وكان من جملة افعالهم في الحج دخول البيوت من ظهورها نهاهم عن ذلك وبين
انه ليس من البر في شي واصله الصايد قصد صيدا بعينه فعرض له صيد اخر فطرده
لا عن قصد ومعنى في امره او تمثيل لعكسهم في السوال حيث سالوا عما لا يهمهم
ولا يليق بحالهم وتركوا ما يهمهم من السوال او من افعال البر يعني انهم في ذلك
كمن يترك باب البيت ويدخل من ظهره فنهوا عن ذلك وامروا بالتقوى
واما الاول فمنهم من قرره بانه من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي السايل
بغير ما يتطلب بتنزيل سواله منزلة غيره تنبيها على انه تعدى السوال الا في حاله

بحث
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام

رع

والاسم له ومنهم من زاد بصره فقال هو بيان سبب الاعراض عن جواب سؤالهم
الي سلوك الاسلوب الحكيم يعني ان ذلك السوال لم يكن لايقا بحالهم ومهالهم اما انهم
لم السوال عن وقايعهم مثل هذه الفعلة التي يحسبونها برا ومنهم من زاد وهو غايه
في التدقيق فقال لما كان جواب السوال عن الاهلة من الاسلوب الحكيم حيث
سالوا عن السبب واجيبوا بالحكمة والفايدة كان فيه التنبيه على تعدي موضع السوال
فهو هو وليس مما يهم فيه من البرهان السايل عن الافعال الالهية فيما لا يتعلق بالمكلف
اذا لم يكن يراي افعاله واقواله فالاولي اصلاح حاله وترك التعرض لجواب سواله
فسوا قيل دعوا السوال وانظروا او قيل هو برو ما انتم فيه ليس برو لم يختلف المقصود
اذ العرض بيان الجامع بين الامرين وهذا انساق الكلام اليه وانا لا اريد على العجب
سوي ان اقول اي دلالة لقولهم ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد على انه سوال
عن السبب والفاعل دون الغايه والحكمة ثم دلالة لكلام المصنف على انه بهم ذلك
وهل قوله كانه قيل لهم عند سوالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها الي آخره
وقوله والمراد وجوب توطين النفس على ان جميع افعال الله حكمة وصواب حتي
لا يسال عنهما في السوال من الابهام مقارنة الشك الامتناد با على انه بهم السوال
عن الحكمة والمصلحة وجعل الجواب جوابا عنه مطابقا من غير عدول الي الاسلوب
الحكيم على ما فهمه السكاكي ثم اي وجه لسكوت المصنف ههنا عن سوال كيفية مطابقة
الجواب للسوال والجواب عنه بان فيه بناء الكلام على الاليق الاهم على ما ذكره في قوله
تعالى ويسالونك ماذا ينفقون الايه وكيف لم ينبه ههنا اشارة ما الي هذا المعني
ثم وجه الانتظام على ما ذكر ظاهر وهو انهم لما اجيبوا عن سوال الحكمة في الاهلة بيانا
الحكمة قيل لهم دعوا السوال عن الحكمة والمصلحة في افعال الله تعالي واعتقدوا انها كلها
حكمة ومصالح وانظروا في فعله واحدة من افعالكم تحسبونها برا وليس من البر في
شيء وان هذا الذي يحالكم والذي بان تصرفوا اليه افكاركم وفي هذا ارشاد الي وجه
عطف واتوا البيوت من ابوابها وهو امر على مواقيت وليس البر وهما
خبران كانه قيل لا تسالوا عن امثال هذا وانظروا في فعلكم واتوا البيوت من
ابوابها هذا اذا كان الكل منقولا بطريق العطف واما اذا كان المعني قل هي
مواقيت وقل ليس البر وقل ايتوا البيوت فلا اشكال قوله الذين يناجزونكم
لما لم يكن لقولنا قاتلوا الذين يقاتلونكم كثير معني اذ المقاتلة يكون من الجانبين
فسر الذين يقاتلون بالذين يناجزون القتال ويبارزون فيه اي لا تقاتلوا
المحاجزين الممانعين او بالذين يناسبون الحرب ويكون لهم قوة ذلك

بخلاف مثل الشيوخ والصبيان او بالذين هم بصدد ذلك ويقصدون قتالكم اي جميع
الكفرة فيظهر الفايدة وعلى الاول يكون منسوخا في حكم مفهومه اي لا تقاتلوا المحاجزين
لعموم قوله اقتلوا المشركين كافة متاخرين كانوا او محاجزين وقوله وقيل لما صد المشركون
كانه وجه رابع وهو ان المراد بالذين يقاتلونكم من يتعدي من المشركين للقتال
في الحرم وجواب لما قوله خاف المسلمون فينبغي ان يكون نزلت بالفاء عطفا
عليه او وخاف بالواو عطفا على رجع ليكون نزلت جواب لما وقوله ولا تعتدوا
بابتداء القتال راجع الي الوجه الرابع وبقتال من نهيتم الي بعض ما سبق قوله
وجود اي وجدان مصدر وجدت الشي يقال طلبته فثقفته في مكان كذا
اي ادركته وثقفت العلم اي سرعت اخذه وغلام ثقف وثقف بالكسر والسكون
وثقف بالضم ثقافة فليس الي حلود اي من العبد ليس جائزا الي بعاد قوله
تعدت به حال من الانسان وتعدي يحله بعد صله كالحر والصفه والحال قوله
جعل الاخراج يعني ان الحكم في هذا المقام بان الفتنة اشد من القتل اشارة الي ان
الاخراج من الوطن شديد على الانسان بحيث يتمني فيه الموت تخلصا عن الاشد
وليس المراد ان الفتنة للعهد والاشارة الي الخروج من الوطن لانه قد ذكر ان المراد
به البلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به من غير تقييد وتخصيص وهذا الذي
ذكره اولا اشارة الي ان قوله والفتنة اشد من القتل متعلق بقوله اخرجوهم من
حيث اخرجوكم ثم ذكر وجها آخر مبنيا على تعلقه بقوله اقتلوهم حيث ثقفتموهم ثم
وجها آخر متعلقة بالمقام قوله وصدهم اياكم اي اصابتهم اياكم بالفتنة المعصية
الي دبابة المال والحال اشد من قتلكم اياهم في الحرم او من قتلهم اياكم على تقدير
الوقوع فلا تبالوا اسالهم على التقدير من قوله جعل وقوع القتل في بعضهم
كوقوعه فيهم حيث جمع الضمير العايد اليهم من غير تقييد بالبعض مع ان القتل لا
يكون الا في البعض خاصة اما بالنظر الي ضمير المخاطبين فظاهر لانهم لو قتلوا جميعا فكيف
يؤمرون بقتل المشركين او ينهون عنه واما بالنظر الي ضمير الغايبين وهم المشركون
فلانه ليس المراد النهي عن قتلهم جميعا الي ان يصدوا القتل عنهم جميعا فضمير بعضهم
وفيهم لمجموع الفريقين والتمثيل بقفلتنا بنو فلان وان تقتلونا نسلكم ظاهر في
اعتبار ذلك الفاعل والمفعول جميعا والمصراع مما لا يحد تمام ثم الظاهر انه لا حاجة
الي هذا التاويل في قراة لا تقاتلوهم قوله فتنة اي شرك فسرها به ليصح
العموم بالنفي وينتظم عطف ويكون الدين لله وفسر الانتهاء في الموضعين بالانتهاء
عن الشرك بقرينة المقام وهم اليه القتال في الاول دون الثاني جريا على مقتضي

يبين الكلام وكانه مراد في الثاني ايضا قوله فلا عدوان الا على الظالمين الظرف
في موقع الخبر مثل لا قوة الا بالله اي لا عدوان كائن وثابت على قوم الا على الظالمين لما
كان في ترتيبه على الشرط اعني ان انتهوا نوع خفاء اذ كان الظاهر ان يقال فلا عدوان
الا عليهم ذكر له ثلثة معان الاول انه كناية عن النهي عن العدوان على المنتهين اي العدوان
مختص بالظالمين والمنتهون ليسوا بظالمين فلا تعدوا عليهم الثاني انه من قبيل المشاكلة
وتسمية جزاء العدوان عدوانا اي لا تظلموا الا الظالمين دون المنتهين يعني لا تتعلموا
ما هو في صورة الظلم ومجازاة له بمثله الا مع الظالمين ففي الوجهين القصد الى النهي مجازا
او كناية لكن النهي في الاول عن قتال المنتهين لكونه ظلما حقيقة وفي الثاني عن مجازاة
غير الظالمين بما هو في صورة الظلم بالنسبة الى الظالمين الثالث ان المذكور سبب
للجزاء اي انتهوا فلا تتعرضوا لهم لئلا تكونوا ظالمين فيسلط الله عليكم من يعدو عليكم لان
العدوان لا يكون الا على الظالمين او المراد انه كناية على معنى ان انتهوا يسلط عليكم من يعدو
عليكم على تقدير تعرضكم لهم لصيرورتكم ظالمين بذلك قوله قاتلهم المشركون عام الحديبية
يعني الترامي بسهام وحجارة على ما ذكره في سورة الفتح وعن ابن عباس رضي الله عنهما
رموهم حتى ادخلوهم ديارهم فلا ينافي ما صح في كتب الحديث انه لم يكن قتال قوله
اي وكل حرمة اشارة الى ان المعنى والحرمات ذوات قصاص او فيها قصاص قوله
اي حرمة كانت من حرمة الشهر والبلد فيما يتعلق بالنفس والعرض والمال منتصرين
متنقين وعوض المال اعطاؤه لمن يأخذوا الاستقبال الاستسلام للقتل
بالاستماتة وعدم المبالاة في الحرب من الموت والاخطار الايقاع في الخطر والهلاك
يعني ان لا تلقوا متعلق بانفقوا نهيا عن طرف التفريط او الافراط في الجود او بقاتلوا
نهيا عن الافراط او التفريط في الشجاعة ولهذا زيادة تحقيق وتفصيل في كتب
الحكمة قوله والجلباب كتاب لابي علي الفارسي في النحو والتصرة الضرب
والسرة والسرور والعصبة بمجرة والسلسلة ولد الثعلب والحوار مصدر حاوره
وبالغ في البيان لعلة التفعلة بالضم في المصادر وحرقا اسم صنم الزمر واصعه اللهام
مسدة وقد اشتهر ذلك حتى قيل امراة واضع اي لا خمار عليها قوله ان تحرم بهما
من دويرة اهلك هذا انما يكون من مكة على مسافة يمكن قطعها من غرة شوال
الى عاشر ذي الحجة قوله ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين بل على تقدير ظاهر
اللفظ وهو الامر بالاتمام فانه لا يدل على الامر باصل الفعل الذي امر باتمامه الا ان
يقال معنى اتموهما ابتداءهما تامين كاملين باركانهما وشرائطهما على ما سبق
من التفسير بدليل قراءة واقيموا فانها صريحة في ذلك والاصل توافق القراءتين

جوب

وحينئذ يحتاج في الجواب الى ان يقال ان ههنا قرينة صارفة عن حمل الامر على الو
وهو تصريح الحديث بنفي الوجوب واثبات الافضلية والتطوع وهذا انما يصح لو ثبت
سبق الحديث ليكون قرينة على عدم قصد الوجوب واما اذا سبقت الآية ودلت
على الوجوب كما هو الاصل في فعله بالحديث يكون نسخا للكتاب بخبر الواحد وانه غير
جائز وهذا بخلاف نحو فاصطادوا فان معه قرينة عدم كونه للوجوب وهو انه للاباحة
التيسير ورفع الحرج والتضييق وقد يقال من قولهم بدليل قراءة من قرا انهم لم يكن القراءة
المشهورة ايضا امرا بالاداء لزم تعارض القراءتين وفساده ظاهر لان التعارض انما هو
بين الدلالة على الوجوب والدلالة على عدم الوجوب لا بينها وبين عدم الدلالة على
الوجوب وقد يستدل بالآية على وجوبهما بانه امر باتمامهما مطلقا من غير تقييد بالشروع
وانه لا يتم الا بالشروع فيكون واجبا لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب
وفيه نظر قوله فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اشارة الى التمسك
بوجوه ثلثة في وجوب العمرة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله مع الجواب وكان
الاولين والرابع بان الا قول الصحابي ليس بحجة عنده وما ذكر من جواب الاول
معناه الرواية المشهورة انها القرينة في كتاب الله تعالى وجواب الثاني ليس بشديد
لان قوله وجدتهما مكتوبين ظاهر في وجوبهما فلا احتمال بهما للتطوع بانه لا يحسن
وجدت صلوة الضحى مكتوبة علي شرعت فيها على ان الرواية المشهورة فاهللت بهما
وفي جواب الثالث جمع بين الحقيقة والمجاز او معنى المشترك وان اريد انه دل على
وجوبهما ثم دل الحديث ان المذكوران على نفي الوجوب كان ذلك نسخا للكتاب بخبر
الواحد على ان التمثيل بقوله صم رمضان وستة من شوال يأبى هذا المعنى لتشركه
بانه امر بفرض وتطوع قوله كانهم قصدوا بذلك تشعر بان القراءة ليست بحسب
الرواية والسماع ثم اعترض بان القطع والعدول الى الجملة الاسمية اوكد في الوجو
سيما مع لام الاختصاص ووجه احتياجه الى التاكيد انه مظنة التقصير لاقبال الناس
بالكلية على الحج ورد بانه اوكد في البعث والتحريض عليه لكونه مظنة التهاون والتواني
بناء على عدم الوجوب وما ذكر انما يحسن بعد الدلالة على الوجوب مثل ان يقول واتموا
الحج والعمرة لله قوله يقال احصر فلان يعني ان الاكثر في كلامهم استعمال
الاحصار في منع يكون من قبل الخوف والمرض والحصر فيما يكون من جهة العدو
وان كانا في الاصل لمطلق المنع فاعتبر ابو حنيفة رحمه الله في حق الحكم مطلق المنع
على ما هو الوضع والشافعي رحمه الله المنع من جهة العدو لقيام الدليل وهو ان
رئيس المفسرين وهو اعرف بمواقع التنزيل قد فسر الحصر بحصر العدو وعلى ان نجرد

قول الصحابي حجة عنده لكن لا ان يجب بانه حجة حيث لا دليل على خلافه كمطلق الكتاب
وكذا الكلام في تفسيره لانه تقييد من غير دليل وورود في حق العدو لا يصلح
دليلا كما يقال في العام ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والحق ان
تفسيره يليق المفسرين مع مقابلة الاحصار بقوله فاذا امنتم يفيد الظن القوي
وهو لا ترك وهو كاف قوله من كسر او عرج الحديث تمسك لابي حنيفة
رحمه الله في التحلل بالمرض لكنه ماول بما اذا اشترط ذلك بدليل ما روي من الحديث الصحيح
في ان التحلل بالمرض يحتاج الى الاشتراط على ان هذا الحديث مما ضعفه المحدثون
كسر على لفظ المبني للمفعول اي اصابه كسر في بعض الاعضاء وعرج بالفتح اصابه شي
في رجله فمشي مشية العرجان واما اذا كان ذلك خلقة فهو عرج بالكسر الحديد شي يحشو
تحت دفتي السرج او الرحل والامار والامارة بالفتح العلامة وفي الفايق ابعثوا
بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم امار اي يوما يعرفونه فاذا ذبح الهدي بمكة حل وضمير يده
للام في المبعوث وعلى يده قام مقام الفاعل كعليه في المغضوب عليه قوله وعندهما
اي عند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله لانهما حالفاه في الزمان بالنسبة الى الحج ووقع
الاتفاق على المكان مطلقا انه الحرم وعلى الزمان في العمرة انه متى شاء واما في
الحج فالزمان عنده متى شاء وعندهما ايام النحر وعند الشافعي رحمه الله لا بعد بل
يذبح الشاة في مكان الاحصار حين التحلل ومن هنا كان قوله تعالى حتى يبلغ الهدي
محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ظاهرا على مذهب ابي حنيفة رحمه الله دون
الشافعي رحمه الله والمحل بالكسر مفعل من حل يحل بالكسر مشترك بين الزمان والمكان
وانما قال ظاهر لانه قد يتكلف للشافعي رحمه الله بان المراد بمحله مكانه الذي عينه
الشرع وهو موضع الاحصار او بان المراد بلوغه محله وصوله الى حيث يجب ان
يستقر فيه بمعنى الفراغ عن نحره ولما لم يقع خلاف في ان النبي عليه السلم نحر هديه
حيث احصر وكان الاحصار بالحديبية وليست من الحرم تمسكوا في الدفع برواية
عن الزهري ومحمد بن اسحق الواقدي وتركوا ما ذكره البخاري عن الثقات
انه كان خارج الحرم قوله رض بحوجه الى الحلق قيد بهذا البلاء المعطوف
اعني به اذى من راسه والا فالحكم عام في كل مرض يحوج الى شي من محظورات
الاحرام قوله يعني اذا لم يحصروا فسر الامن بهذا الموافق مذهب ابي حنيفة
رحمه الله من جواز الاحصار بغير العدو والا فالظاهر ان المعنى وان كنتم في امن
وعدم خوف من العدو قوله ممن تمتع التمتع هو ان يحرم بالعمرة في
اشهر الحج وياتي بمناسكها ثم يحرم بالحج من جوف مكة ويأتي باعماله ويقابله القران

وهو ان يحرم بهما معا ويأتي بمناسك الحج فيدخل فيها مناسك العمرة والافراد وهو
ان يحرم بالحج وبعد الفراغ منه بالعمرة قوله وقيل فالمعنى على الاول من استمتع
بالشروع ممتدا ومنتهيا الى الانتفاع بالحج وعلى الثاني من انتفع بالفراغ منها ممتدا الى
الشروع في الحج قوله يجري مجرى الحاجات لا ساتة ساحر احرام الحج عن الميقات
ولهذا لم يوجه على المكي ومن في حكمه والحج بالكسر للمرة من السواد والقياس الفتح ومعنى
في الحج في وقت الحج اذ ليس الفعل لا يصلح ظرفا لكن عند ابي حنيفة رحمه الله المراد اشهر
الحج حتى يصح مثل احرام الحج وعندنا وقت الاتيان بافعال الحج وفي اثناء افعاله فلا
يصح قبل الاحرام به وظاهر العبارة يشعر بانه يصح عند ابي حنيفة رحمه الله ان يكون قبل
احرام الحج وليس كذلك بل يجوز بعده بالاتفاق ويوم التروية هو الثامن من ذي الحجة
لانهم كانوا يروون فيه من الماء لما بعده اولان ابرهيم عليه السلم كان يتروى ويتفكر
في رؤياه وفي التاسع عرف وفي العاشر استقبل به ثم لا خفاء في ان الاظهر ما ذهب
اليه الشافعي رحمه الله من ان الرجوع هو الرجوع الى الاهالي والاوطان الا انه لو نوى الاقامة
بمكة فهي بمنزلة الوطن فلو صام السبعة بعد الفراغ وقبل الرجوع الى الوطن لم يجز عنده
قوله كقوله تعالى او اطعام التمثيل به في اية مقصد ومتون ذكر له ظرف ونصب
مفعول لكن لنا كلام في ان المنصوب في مثل صمت يوم الجمعة او شهر رمضان او نحو
ذلك مفعول به او ظرف والظاهر الظرفية وانتصاب المحل لانه عند عدم الاضافة يكون
منصوبا وان كان يتقدير في قوله ما فايدة الفذلكة وهي قوله تلك عشرة لظهور
ان الثلثة والسبعة يكون عشرة والفذلكة في الحساب ان يذكر تفاصيله ثم يجمل فيقال
فذلك كذا قوله علمان خير من علم قال الميداني اصله ان رجلا وابنه سلكا طريقا فقال
الرجل يا بني استحث لنا عن الطريق قال اني عالم قال يا بني علمان خير من علم يضرب في مدح
المشاورة والبحث قوله وقيل كاملة يعني على الاول كان تاكيدا يعني كونها كاملة
في كونها عشرة وعلى هذا يكون مفيدا يعني كاملة في البدلية من الهدي والقيام مقامه
بحيث لا ينقص ثوابها عن ثوابه كما هو حكم بعض الابدال قوله ذلك اشارة الى
التمتع لانه الحكم المقصود من اصل الكلام وعند الشافعي رحمه الله الى وجوب الهدي
او الصيام لانه اقرب ولفظ ذلك سايغ في المعاني لكونها بعيدة عن الحس وان
كانت قريبة في الذكر وضمير عندهم لابي حنيفة واصحابه وضمير منهم وعليهم لحاضري
المسجد الحرام وقد وقع في بعض النسخ نعمه بدل لا يقصر وهو سهو قوله وعند
الشافعي رحمه الله فان قلت ما ثمرة اختلافهما في ان يوم النحر هل هو من
اشهر الحج ام لا قلت عند الشافعي رحمه الله لا يجوز الاحرام يوم النحر

وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يجوز بلا كراهة وما ذكر من ان شيئا من افعال الحج لا يصح
الا فيها يشكل بالرمي والحلق وطواف الركن ونحو ذلك مما يصح بعد يوم النحر واجيب
بانه بيان على مذهب ابي حنيفة رحمه الله والمراد بالافعال الاركان وفيه بحث
لان الطواف ركن على مذهب ابي حنيفة رحمه الله قوله اسم الجمع ميل الى المذهب
المرجوح في اقل الجمع وان لم يكن مختارا عنده لان مثل هذا جايز في ذات المناظرة
اي لا يسلم ان صيغة الجمع لا يصح لاقل من الثلثة ولو سلم فهمنا اطلقت على الثلثة المجازية
حيث جعل بعض الشهر كعشرة ايام بمنزلة تمام الشهر فصارت الاشهر ثلثة وههنا
نوع آخر من التجوز يصح في مجرد الشهرين وهو الاطلاق على كل ما فيه معنى الضم والجمعية واما
التجوز باطلاق اسم الكل على البعض حتى يصح في الواحد فذلك بحث آخر واما قوله
بدليل فقد صنفت فلو يكا فيه انهم صرحوا بان مثل هذا ليس من التنازع وكذا ضمير
المتكلم مثل نحن فان قيل كان المناسب تقديم سوال الصيغة على سوال فايدة
التوقيت قلنا بل الانسب بيان المعنى ثم الاشتغال بحل الاشكال وسوال
الفايدة بحواله بيان لمعنى الحكم بان وقت الحج هي الاشهر ثم لما صح اطلاق لفظ الاشهر
على شهرين وبعض لم يبحث انه لما كان رحمه الله يجعل شيئا من افعال الحج فيما بعد العشر
توجه السوال عن وجه جعله تمام ذي الحجة من اشهر الحج فذكر في الجواب احتمالين
واحال القول بهما على الغير لعدم تقرر مذهب مالك رحمه الله في ذلك قوله
وفيه ان الشروع لم يات على خلاف ما عرفوه بعينه في حكم تعيين اشهر الحج والاكثر
من الاحكام بل من تفاصيل الحج ليست كذلك قوله والتطريب هو في الصوت
مده وتحسينه بحيث تخرج الحروف عن هيآتها فيحرم في كل كلام وفي قراءة القرآن بالصوت
الحسن والمدات التي لا تخل بالحروف فلا كراهة فيه قوله بالنصب اي الفتح
اثره ليلائم الرفع وقد سبق في لاريب فيه ان الفتح نص في الاستغراق والرفع راجح
يحتمل نفي الفرد بصيغة الفردية لكن ذلك لان كلمة لا في ريب بالرفع ليست لنفي الجنس
واما ههنا فالاظهر انها لنفي الجنس والرفع للتكرير للاستغنا عن اضمار الفعل
واما على قراءة رفع الاولين وفتح الثالث فقد فهم من ايقاع المخالفة في الحركات
قصد المخالفة في المعنى جريا على قضية المناسبة ولم يصح حمل لا بمعنى ليس لشذوذه
وقد كان المعنى على النهي يحمل الرفع على اضمار الفعل اي لا يكون وبقي لا جدال اخبارا
محضا مناسبا للمقام حيث كان اشارة الى ارتفاع الخلاف والجدال بين العرب
في وقت الحج ومكان الوقوف قوله وهو النسيء فعيل بمعنى مفعول من نسأه
اخره ماذكره ههنا يوافق ما قيل ان اهل الجاهلية كانوا ينسأون الحج في كل عامين

آتيتح واما تزيين القرآن ح

من شهر الى آخر ويجعلون الشهر المنساء ملغى فيكون العام الاول ثلثة عشر شهرا و العام
الثاني كالاول من غير الغاء وكذلك الثالث مع الرابع فيستمر تزحمهم في كل خمس
وعشرين سنة الى الشهر الذي بدا منه لان كل عامين خمسة وعشرون شهرا وما ذكره
في سورة براءة من انه تاخير حرمة المحرم الى صفر كراهة ثلثة اشهر لا يغيرون فيها لان
معاشهم كان من الغارة هو المذكور في كثير من كتب اللغة ويوافق قوله تعالى يحلونه
عاما ويحرمونه عاما قوله واستدل اجيب بان ترك ذكره بناء على ان امر الجدال
والمراء اهون وان العمرة في النهي عن الرفث والفسوق وقوله وانه لم يذكر عطف
على قوله عليه السلم قوله وان يستعملوا عطف على الخبر وقوله او جعل عطف على الجملة
التي الخبر فيها حيث يعني يجوز ان يراد بالخير ما يقابل الشرور السابقة وان يراد مطلق
ضبط النفس من ارتكاب المنهيات والقبايح على ما هو حقيقة التقوى وقوله
وقيل عطف على مضمون الكلام السابق الدال على المراد تزودوا التقوى بل على قوله
وتبصره وقوله يعني ان قضية اللب مستفاد من تخصيص الخطاب باولي الالباب
والداج اتباع الحاج كالخدم والاجراء المكارين والجمالين من دج على الارض دب ولفظ
الداج والحاج مفرد والمعنى على الجمعية نكرى في هذا الوجه اي جهة الحج وطريقه تابوا وخرجوا
ودفعوا وبال الاثم ذكر في سبب النزول ثلثة اوجه نكري في هذا الوجه اي جهة الحج
وطريقه قوله وانما يباح اي الاتجار لم يكن شاغلا عن العبادة اما عن الفرض
فظاهر واما عن الندب فلانه حينئذ يترجح عدمه فلا يكون مباحا يعني استواء
الطرفين قوله في ان تبتغوا بيان للاعراب ذكره بعد تفسير اللفظ وسبب النزول
والظرف متعلق بجناح او بالظرف الواقع خبر ليس اعني عليكم قوله صب في
دفران بفتح الدال وسكون الفاء اسم واد والحرش نحو الخدش يقال تحارشت
الكلاب والتاسير فرق بعضها بعضا وحرايس البعير ان تضربه ثم تحكه وتريد
تحريكه في السير والمحجن عصا معوج الراس كالصولجان وحديث ابي بكر رضي الله عنه
على ما في الفايق ان النبي عليه السلم اي دفع وهو يضرب بعيره بمحجنه وقزح اسم جبل
بالمزدلفة ولفظ صب في دفران انما هو في حديث آخر في مسيره الى بدر ليس فيه تحريك
بعيره هضبوا في الحديث افاضوا وخاضوا من هضبتهم السماء وروضة مهضوبة
اي مطرتهم كذا في الاساس ويدل على اعتبار معنى الصب ما ذكر في الصحاح
ان الهضبة المطرة العظيم القطر وما يقال ان هضبوا في الحديث من هضبوا
بمعنى نزلوا من الهضبة وهي الجبل المنبسط على وجه الارض لان في النزول من العلو
انسراعا لا محالة فاختراع للغة قوله سمي بجمع مثل ادرعات اسم بلدة بالشام

ينسب اليها الحرف فيه انه لا واحد له اذ لم يوجد ادرعة ولا عرفة قال الفراء لا واحد له بصحة
وقول الناس نزلنا عرفة شبيه بمولد وليس بعربي محض قلت ولو سلم فعرفة
وعرفات مدلولهما واحد ليس ثمة اماكن متعددة كل منها عرفة جمعت على عرفات
ثم الكلام في استعماله منونا وان حكى سيبويه عن بعض العرب عدم التنوين مثل هذه
اذرعات بالضم ورايت اذرعات بكسر التاء من غير تنوين وانما الكلام في الصرف
وعدمه فعند البعض غير منصرف للعلمية والتانيث والتنوين للمقابلة لا للتمكن يعني
جئ به ليكون في جمع المؤنث السالم مقابلا للنون في جمع المذكر السالم كمسلمون ومع هذا
يكسر في موضع الجر للامن بهذا التنوين من تنوين التمكن كما باللام والاضافة واختيار
المصنف انه منصرف لعدم الاعتداد بالتانيث اما لفظا فلان هذه التاء ليست
للتانيث وهو ظاهر واما تقديرا فلان اختصاصها بجمع المؤنث يابى تقدير التاء لكونه
بمنزلة الجمع بين علامتي التانيث وهذه كتانيث ليست للتانيث واختصت
بالتانيث فمنعت تقدير التاء فهذه التاء بمنزلة العام لا يطير ولا يحمل الاثقال وفي
قوله كما في سعاد اشارة الى ان الاسم وان كان علما لمؤنث حقيقة فتانيثه بتقدير التاء
فعلى هذا لو جعل مثل بنت او مسلمات علما لامراة وجب صرفه لامتناع تقدير التاء
وما ذكر ابن الحاجب من ان هذا يقتضي ان يكون مسلمات علم امراة غير منصرف بخلاف
عرفات ليس بشيء ثم ما ذكر من امتناع تقدير التاء لا ينافي كون الاسم مؤنثا بحسب الاستعمال
مثل وقفت بعرفات ثم افضت منها لان تاء الجمع وان لم يكن تمحض التانيث على ما هو
المعتبر في منع الصرف لكنها للتانيث في الجملة قوله وقالوا سميت اشاره الى
ما ذكروا من وجه تسميتها باللفظ المنبئ عن المعرفة لكنه ليس بمرضي عنده لبعده ولو سلم
فلا يوجب كونه من الاعلام المنقولة لان مجرد التناسب والجوار لا يكفي بل لا بد من وجود
في الاستعمال لفظ عرفات جمع عرفة جمع عارف ولم يوجد فلذا حكم بانه من الاسماء
المرتجلة مع الحكم بانه لا يوخذ عرفة الا جمع عارف ثم هذا لا ينافي ما ذكر من انه تسمية بجمع
كاذرعات لان معناه جمع مثل اذرعات في انه لا يوجد له استعمال الا في العلمية
وبهذا تبين ان جعل قوله الا ان يكون جمع عارف استثناء من قوله وهي من الاسماء
المرتجلة ليس على ما ينبغي قوله وعن النبي عليه السلم تاييد لما ذكر من وجوب الوقوف
بعرفة لكن لا يخفى ان في دلالة الاية والحديث على ذلك نوع خفاء فلذا قال وقيل ويمكن
بيانه اما في الحديث فبانه لا معنى لكون الحج عرفة سوى انه الوقوف بها فوجوبه وجوبه
واما في الاية فبانه ذكر الافاضة بكلمة اذا الدالة على القطع وهو في حكم الشرع الوجوب
كانه قال الافاضة واجبة عليكم فاذا اتيتم بها فاذكروا الله ثم انها تستدعي سابقة الكون

والاستقرار بعرفات ليكون مبداءها منها وهو معنى الوقوف بها والحضور فيها
وقد بين بوجوه الاول انه يدل على ان الذكر عند الافاضة واجب وهو يتوقف
على الافاضة وهي على الوقوف وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ورد بان وجوب
الذكر مقيد كما يقول اذا حصل لك مال فزك وهو لا يفيد وجوب القيد بل الوجوب
عند حصول القيد وتحقيقه ان الافاضة قيد للوجوب لا للواجب كما لو قيل ابتدا بذكر
كائن عند الافاضة الثاني ان في ثم افيضوا دلالة على تقدير امر يعطف هو عليه
كانه قيل افيضوا من عرفات ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس الثالث
ان الفاء في فاذا افضتم لتعليقها بقوله فمن فرض يدل على ترتب الافاضة على الحج من غير
مهلة وتراخ وهو معنى وجوبها المقتضي لوجوب الوقوف واعترض بان شيئا من
الوجهين لا يستفاد من نظم الكتاب والميقدة موضع كان اهل الجاهلية يوقدون
عليه النار المازم كل طريق ضيق بين جبلين الغلس ظلمة اخر الليل وحمل الرحمة بعرفات
قوله لما روى جابر فانه يدل على ان اتيان المشعر الحرام كان بعد الركوب من المزدلفة
وكان الدعاء والتكبير به وما ذاك الا بالجبل قوله او جعلت عطف على قوله معناه
مما يلي لما قيد الذكر بقوله عند المشعر الحرام مع ان المزدلفة كلها موقف من غير تخصيص
بالجبل اجاب بوجهين الاول ان المعنى فاذكروا الله مما يلي المشعر اي يتصل بما يلي المشعر
التي يتصل به ويكون ذلك للدلالة على ان الذكر هناك افضل كما ان الوقوف بقرب جبل
الرحمة من عرفات افضل الثاني ان المراد بما عند المشعر جميع اعقاب المزدلفة والمراد فيها
لكونها متصلة به حسا وفي حكمه شرعا فقوله عند المشعر اي متصلا به والتجوز
باعتبار اطلاق المشعر على كلمة القرب على ما له نوع اتصال بالمشعر وان كان بعيدا
لا باعتبار اطلاق المشعر على المزدلفة كلها تسمية للكل باسم الجزء على ما قيل وفي قوله الا
وادي محسر دلالة على انه من المزدلفة وان لم يكن موقفا وفيه كلام قوله ليلة جمع اي ليلة
كونهم بجمع وهو اسم للمزدلفة لاجتماع الناس فيه وقد دل على حرمته بقوله لانها مرتين واما
اذا كان المشعر هو الجبل على ما هو المجاز فحرمته ظاهرة وما ذكر من اجتماع آدم مع حوا
والازدلاف منها ثم في التسمية بجمع والمزدلفة وما ذكر من جمع الصلوتين في الاول ومن التقرب
الى الله في الثاني ولا بد من اعتبار الوصف بوصف صاحبه في ازدلاف آدم قوله
والمعنى ذكروه على بعني بيان كل من المعنيين على تقديري المصدرية والكافة والفرق
بين المعنيين ان الهداية في الاول على اطلاقها وفي الثاني على الهداية الى كيفية الذكر
وايضا الكاف على الاول لقصد التشبيه وعلى الثاني للتقييد اي اذكروه على الوجه
الذي علمكم ولا تعدلوا عن ذلك الوجه والطريق ومحل كما هداكم النصب على المصدرية

بحذف الموصوف وعلى الكافة لا عامل له كالا معمول لانه لم يسق حرف حرىٍّ بعد من
جهة المعنى فقط قوله الحمس في الاصل جمع احمس وهو الشديد الصلب
سميت قريش وكنانة بذلك لتصلبهم فيما كانوا عليه يعني ان ذلك الامر الوارد بالافاضة
من حيث افاض الناس نا هو لاجل الترفع الذي كانت عليه قريش وكنانة من
ان تساووا الناس في الوقف او الكاح بان لا يكونوا مثلهم بل مثل ساير الناس
فتوجه سوال ثم حيث كانت الافاضة المذكورة بعد ما هي بعينها الافاضة المذكورة
قبلها يعني ان الافاضتين كلاهما من عرفات فما معنى عطف الامر بها بكلمة ثم الدالة
على التراخي على الامر بالذكر المقارن لها بل المتاخر عنها وكيف موقع ثم في قولك احسن
الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم لما سبق من دالة فاذا افضتم على وجوب
الافاضة من عرفات وان معنى ثم افيضوا من حيث افاض الناس لتكن افاضتكم
منه لا من المزدلفة فصار كانه قيل افيضوا من عرفات ثم لا يفيضوا من المزدلفة ومعنى
ثم الدالة على بعد ما بين الافاضتين اعني الافاضة من المزدلفة لان الاول صواب
والثانية خطاء وبينهما بون بعيد وهذا النوع من البيان لا ينافي تفاوت المرتبة
وتباعدها بل يحققه هذا تقرير الكلام على وفق ما في الكتاب وعليه سؤال ظاهر وهو ان
التفاوت والبعد في المرتبة انما يعتبر بين المعطوف والمعطوف عليه وهو ههنا
عدم الاحسان الى غير الكريم وعدم الافاضة من المزدلفة لكن قد جرت عادة في
هذا الكتاب انه يعتبر في امثال هذه المواضع التفاوت والبعد بين المعطوف عليه
وبين ما دخله النفي من المعطوف لا بينه وبين النفي ذكر في قوله تعالى ان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون ان ثم للدلالة على بعد ما بين توليتهم الادبار وكونهم ينصرون واما
الاعتراض بان التفاوت بينهم من كون احد الامرين ماموراً به والآخر منهياً عنه
سواء كان بثم او بالفاء او بالواو فليس بشيء لان المراد ان في ثم اشعاراً بذلك ودلالة
عليه من حيث كونها في الاصل للبعد والتراخي ولا كذلك الفاء والواو والامر والنهي
حتى لو علم بدلالة العقل نعم يرد ان هذا انما يطابق المثال لو اريد افيضوا الى منى من
غير تعيين عرفات او اريد في المثال احسن الى الناس الكرام واما اذا اجري
الناس على الاطلاق وقد تقرر ان فاذا افضتم يدل على وجوب الافاضة
من عرفات فلا مطابقة على ان هذا لا يمس بالمقصود وهو التطابق في موقع ثم
وفي الدلالة على تفاوت ما بين الفعلين وذهب بعضهم الى ان مراده ان افيضوا
عطف على فاذكروا الله قصداً الى التفاوت بينه وبين ما يتعلق فاذكروا اعني
الافاضة المذكورة في ضمن شرط الذي هو فاذا افضتم وهو حاصل ما ذكرنا

قوله وقيل اشارة الى وجه يكون ثم على اصلها وهو ان يكون المراد بالناس المعهود
وهم الحمس فيكون امراً بالافاضة من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات وفي
قوله بعد الافاضة من عرفات دون ان يقول بعد الذكر بالمشعر اشارة اشعار
بانه عطف على افيضوا من عرفات المدلول عليه بقوله فاذا افضتم لا على اذكروا الله
لكنه يحمل على الاحد بالحاصل محافظة على ما هو الظاهر من عطف الامر على الامر فان قيل لا حاجة
في هذا المعنى الى حمل الناس على الحمس لجواز ان يراد ثم افيضوا من حيث افاض الناس
اليه وهو المزدلفة قلنا الظاهر من قولنا من حيث افاض الناس من حيث افاضوا
منه لا من حيث افاضوا اليه قوله بكسر السين اكتفاء عن الياء ووجه له ثم على هذه
القراءة غير مبين وكانه اشارة الى بعد ما بين الافاضة من عرفات والمخالفة عنها لان
معنى ثم افيضوا ثم لا تخالفوا عنها لكونه شرعاً قديماً قوله فاذا قضيتم لان معنى
قضيت الحج اديته واتممته والمناسك جمع منسك وهو النسك اي العبادة قوله
فاكثروا ذكر الله هذا يستفاد من قوله كذكركم اباءكم لانه في موقع المصدر اي ذكراً مثل ذكركم
اباءكم والايام عبارة عن الوقايع والحروب قوله عطف على ما اضيف اليه
الذكر اعترض بانه عطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وقد منعه في قوله تعالى
تساءلون به والارحام واجيب بوجوه الاول ان المنع انما هو فيما اذا كان الجار حرفاً
لان اتصاله اشد ولهذا اجاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه في الجملة ولم يجز بين
الحرف ومجروره الثاني ان المجرور ههنا في حكم المنفصل لكونه فاعل المصدر الثالث
ان المراد العطف من حيث المعنى واما بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف معطوف
على الذكر اي او ذكر قوم اشد ذكرا والكل ضعيف قوله على ان ذكراً من فعل المذكور
يعني ان الافعال المتعدية اضافات بين الفاعل والمفعول فالذكر مثلاً من حيث
الاضافة الى الفاعل ذاكرية ومن حيث الاضافة الى المفعول مذكورية وتحقيقه ان المصدر
عبارة عن ان مع الفعل والفعل قد يوجد مبنياً للفاعل اي ان ذكر او يذكر وقد يوجد
مبنياً للمفعول اي ان ذكر او يذكر فالمعنى على الاول كذكر اشد ذاكرية لا بايهم وعلى
الثاني كذكركم قوماً اشد مذكورية لكم فليتأمل واعترض ابن الحاجب بان افعل
للمفعول شاذ لا يرجع اليه الا بثبت فالوجه ان هذا من عطف الجملتين اي اذكروا
ذكراً مثل ذكركم اباءكم او اذكروا الله حال كونكم اشد ذكراً من ذكر اباءكم وليس من عطف
المفرد ليلزم التشارك في العامل واجيب بان افعل هو لفظ اشد وما هو الا للفاعل
ولا يلزم من جعل تمييزه مصدراً من المبني للمفعول محذور كما اذا جعل من الالوان
والعيوب مثل اشد بياضاً وعوراً او من غير الثلاثي المجرد مثل اشد دحرجة واستخراجا

واذا اريد الدلالة على ان مضروبه زيدا اشد من مضروبه عمرو قيل طريق سوى ان
يقال هو اشد مضروبيه فهذا امثله وما ذكر من الوجه بعيد جدا لظهور كونه من عطف
المفرد وعدم انسياق الذهن الى ما ذكروا واعلم ان ههنا وجها ظاهرا لم يذهبوا اليه وهو
ان يكون نصبا عطفا على كذكركم او جرا عطفا على ذكركم والمعنى ذكرا اشد ذكرا على الاسناد
المجازي وصفا للشيء بوصف صاحبه كما يقال جده احد وشديد الصفرة صوته وقد
ذكر في شرح مكانا واصل سبيلا انه من الاسناد المجازي لان التمييز فاعل في
المعنى وفي تمييز الكواشي ههنا ما ليس لنا نظر فيه الا التعجب والسكوت قوله
عطف خبر بعد خبر هو قوله في موضع ولفظ موضع ليس في موضعه قوله فان الناس
بيان لوجه ربط هذا الكلام بما قبله واصل التركيب الناس مثل ومكثر لا عبر فيه
لفظة بين بمعنى انه مخلط لهما متردد بينهما لا بمعنى انه كائن بينهما
لا يبتدى من موضع آخر وحصر المقل في طالب الدنيا لان طالب الاخرة فقط بحيث
لا يحتاج الى طلب حسنة من الدنيا لا يوجد في الدنيا وقيل لان ذلك ليس بمشروع
لان الانسان مهوبا فات الدنيا فلابد من الاستعاذة عنها ايضا ورد بان عدم
المشروعية في طالب الدنيا فقط اشد وايضا الحكم انما هو بوجود القسمين المشروعينهما
على ان قولنا منهم كذا ومنهم كذا لا يفيد الحصر بل ربما يشعر بوجود قسم آخر لكنه فسر بذلك
لكونه على وفق الوجود قوله اجعل ايتانا اشارة الى ان المفعول الثاني متروك
لان همه الدنيا نفسها كما ان هم طالب الدارين هي الجنة قوله اي من طلب
خلاف فان قيل الطلب انما هو في الدنيا واما في الآخرة فليس الا الحظاء
الحرمان قلنا لفظ في الآخرة ليس ظرفا للطلب بل معناه ليس له في حق الآخرة
وبالنسبة اليها طلب نصيب اصلا او ما لهذا الداعي كان الانسب ان يذكر
بهذا اللفظ او لانه لا حاجة اليه قوله اولئك الداعون بمعنى يحتمل ان يكون
اولئك اشارة الى الفريق الثاني وح ان يجعل كسبهم عبارة عما عملوا من الحسنات
فمن للتبعيضية على تقدير مضاف اي من جنس ما كسبوا وللتشبيه من غير افتقار
الى اعتبار حذف وحاصله ان من للابتداء والمبتدا بمنزلة المادة او بمنزلة الفاعل
وان جعل عبارة عن دعائهم وطلبهم ايتاء الحسنيين فمن للتبعيضية بمعنى انهم لا
يعطون الا البعض مما طلبوا وهو القدر الذي استوجبوه في الدنيا نظرا الى المصالح
وفي الآخرة نظرا الى الاستحقاق اذ الصانع حكيم لا يفعل ما ليس بمصلحة و لا
يعطي ما ليس بمستحق ويحتمل ان يكون اشارة الى الفريقين ومن للابتداء المادي
على حذف المضاف دون التسبيبي لان ما اعطي الفريق الاول من المطالب

الدنيوية ليس بسبب اعمالهم الردية ولا سعد المعنى الثالث ايضا وان لم نذكره
بناء على ما في حمل الكسب عبارة عن دعائهم من التكلف فواق الناقة بالفتح
والضم ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل
لتدر ثم تحلب والمطاوعة اي حصل تعجل لازما او تفق بنظم الكلام في الآية
لاجل قوله تأخر وهو لازم كما ان المطاوعة اي حصل المستعمل من اللازم اوفق النظم في البيت
لاجل المتنافي فانه لازم يوم النفر لان الناس يستقرون فيه بمنى وهو يوم الرؤس لانهم
كانوا ياكلون رؤس الاضاحي وقوله هذا تفريع على ان لوقت النفر وكون التعجيل في
اليومين يشعر بكونه في الثاني السه لتصحح انه يحصل في يومين وعلى هذا لا يحتاج الى التقدير
في اخر يومين وقيل ان اهل الجاهلية يعني ليس سوق الكلام لاجل الحصر بل لاجل نفي
الاثم المترسم على التقدير اي ذلك التخيير بدان اللام في لمن اتقى للبيان كما في
قوله هيت لك اي هذا الخطاب لك فالظرف عند التحقيق خبر مبتدا محذوف وتخصيص
الحاج المتقي بوجهين احدهما انه الذي يعرف له ذلك ولمنتفع الثاني انه الحاج
على الحقيقة وقوله منهما اي من التعجل والتاخر متعلق متخالج ورمته بالكسر غشيه والاثام
جزاء الاثم وقوله ثم قال متعلق بالوجهين اي اتقوا الله ليعبأ بكم ويجعل لكم من له التخيير
ومعه الخطاب واما على الوجه الاخر المشار اليه بقوله ويجوز ان يراد عطفا على قوله اي
ذلك التخيير الى آخره فالمعنى اتقوا الله اي ليستمعوا اذ ذلك تحلو له من احلولى الشيء
بمعنى حلا وقد حلاه تعدى كما عورت الفرس ولا ثالث لهما بت الغدر هو بفتح الدال
الموضع الصعب الكثير الحجارة ورجل ثبت الغدر اي ثابت في القتال او الجدال قال في
الاساس اصل الغدر اللخاقيق كانه يغدر بسالكه الواحد غدرة واللخاقيق شقوق في الارض
واحدها لخقوق وكذا الاخاقيق او جعل الخصام الد فيكون من اضافة الصفة الى ما هي له
بحسن الوجه لكن على الاسناد المجازي لان الالد هو الرجل المخاصم وقيل الخصام ليس بمصدر
بل جمع خصم والمعنى انه اشد الخصوم خصومة لا من جهة ان الد افعل التفضيل بل من جهة
ان الالد شديد الخصومة وكل شديد فهو بالنسبة الى ما دونه اشد فمعنى الافعال فيها اختصاص
كما في قولك حسن الناس وجها وذلك لان الالد مما بني منه افعل صفة بدليل لد في جمع
ولداء في مؤنثه ولا يبني منه اسم التفضيل وان لا يخلي عنه اي عن الاثم عطف على اركابه
يقال خلى عنه وخلى عن سبيله اذا تركه وضرارا علة اركابه وعدم التخلية عنه وقوله
او على رد عطف على الاثم وقيل نزلت في صهيب فعلى هذا لا يكون يشري بمعنى
يبيع وهذا بل بمعنى يشتري ويحمل على ماله ومعنى رؤف بالعباد ارادة الخير بهم حيث
خلصهم من ايدي الكفار وهو اي السلم بالفتح والكسر وكذا بفتح السين واللام الانقياد

والطاعة فالخطاب للمؤمنين الخلص او لاهل الكتاب المؤمنين منهم وكانوا سم او للمنافقين
المؤمنين بالسنتهم او للكل وكافة حال من ضمير ادخلوا او من السلم وقيل السلم الاسلام وحينئذ
لا يكون الخطاب للمؤمنين الخلص الا ابتغاء بالاسلام شعبه وفروعه لان قوله ادخلوا صريح
في الامر باحداث الاسلام لا الثبات عليه او الازدياد فيه بل الخطاب لاهل الكتاب او
المنافقين او لهما جميعا وكافة حال من ضمير ادخلوا او من السلم وما في الكتاب اشارة الى
ما ذكرنا فليتدبر ... السلم ما خذ منها من انتفاء متعلقة ما خذ لا يبالنه او تبعيضه
اي ما خذ منها ابدا ما تحبه وترضاه فلا اسام من طول زمانها والحرب الكثر اذ تكفيك ايسير
وعقدة جرع من مرها ... وكافة من الكف بمعنى انه وان كان مستعملا للشمول والاحاطة
فهو في الاصل اسم فاعل من كف بمعنى منع كان الجماعة سمعوا باجتماعهم ان يخرج منهم احد
اتيان الله الاتيان متعد الى واحد تقول اتيته وكذا اتوته وقد تعدى الى الثاني
بالباء مثل اتى به ... فقوله الا ان ياتيهم الله يحتمل الوجهين وكان هذا مراد من قال
ان الاتيان يجئ لازما ومتعديا والاية يحتملهما وهو ظاهر الا ان الصواب في قوله الا لان
عليه بقوله فان الله عزيز فاعلموا ان الله عزيز ... او على الغمام هذا اقرب والعوت
انسب ... نزل منه العذاب يشير الى ان اتيان العذاب في ظلل من الغمام
نزوله منه ... ومن ثم استعد اي من جهة ان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب الخ
وهذا انسب لما ذكر في تفسيره من انهم علموا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات
وهذا السوال اي سوال المامور به للرسول او لكل احد لقصد تقريع بني اسرائيل
لا لقصد ان يجيبوا فيعلم من جوابهم امر ... والآيات المؤتاة يحتمل ان يكون معجزات انبيائهم
على ما هو المعنى اللغوي وان يكون ايات كتبهم على ما هو المتعارف من آيات القران وغيره
ونعمة الله اشارة الى الآية بمعنى العلامة او اية الكتاب وضعا للظاهر موضع المضمر تصريحا
بكونها نعمة لقصد مزيد التقريع ... وتبديلها اما تغيير متعلقها بان جعلوها اسباب الضلالة بعد
ما ظهرت لتكون اسباب الهداية سواء اريد المعجزات او ايات الكتاب واما تغيير
ذاتها اذا اريد ايات الكتاب وذلك لتحريفهم الايات الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم
تقوله او حرفوا عطف على ان الله اظهرها واختار لفظ اظهرها تنبيها ... لاظهار المعجزات
وانزال الايات ... يحتمل الامرين فان قيل على تقدير الخبرية ما معنى السوال وعلى
تقدير الاستفهام كيف يكون السوال للتقريع والاستفهام للتقرير ومعنى التقريع الانكار
والاستبعاد ومعنى التقرير التحقيق والتثبيت قلنا على تقدير الخبرية فالسوال عن حالهم
وفعلهم في مباشرة اسباب التقريع وعلى تقدير الاستفهام فمعنى التقرير الحمل على الاقرار
وهو لا ينافي التقريع ... وكم آتيناهم قيل في موضع المصدر اي سلهم هذا السوال وقيل المفعول

وقيل بيان المقصود كانه قيل سلهم جواب هذا السوال وقيل في موضع الحال اي سلهم قائلا
كم آتيناهم وكم كلمة كم مفعول ثاني لآتيناهم ومن آية تمييز على زيادة من قالوا اذا فصل بين كم
ومميزها حسن ان يؤتى بمن ... بمعنى من بعد ما جاءته يعني قد ذكر ان نعمة الله هي الآيات
وقد وصف بالاتيان فذكر المجئ بعد ذلك مستدرك سيما مع القطع بان تبديل الشئ
لا يتصور الا بعد مجيئه اليه وكونه عنده سيما وكونه نعمة على غيره عن وصوله اليه فاجاب
بانه مجاز عن معرفتها او التمكن منها تشبيها لحضور المعنى عند القلب بحضور العين عند
العين واعتبر التشبيه اولا في عدم المعرفة او عدم التمكن منها تحقيقا لمعنى المجئ المنفي عن
سابقة الغيبة حتى لو قيل من بعد ما كانت عندهم لم يحتج الى ذلك والمعنى من بعد ما عرفها
من حيث انها آية ونعمة او تمكن من ذلك فلا يرد ان هذا بدل الشئ لا يكون الا بعد معرفته
فالاستدراك بحاله فان قلت كيف صلح فان الله شديد العقاب جزاء للشرط ولا سببية
ولا ترتب قلت من جهة ان المعنى يعاقبه الله اشد عقاب لان الله شديد العقاب
او من جهة ان التبديل سبب للاخبار بانه شديد العقاب كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن
الله ... المزين هو الشيطان فيكون المسند والاسناد حقيقة او المزين هو الله يعني ان
خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحيوة الدنيا وتزينها في اعينهم فيكون الاسناد
مجازا كما في اقدمني بلدك حق لي على فلان او بان يكون التزيين عبارة عن امهال المزين المقنع
الذي هو الشيطان فيكون المسند مجازا وقد يفهم العكس وما ذكرنا اوفق للفظ وقوله او جعل عطف
على خذلهم ... ويدل عليه اي على ما ذكرنا من ان الله قد زينها باحد الطريقين المجاز من
اي لا يريدون غيرها حيث زينت لهم بحيث اقتصرت همتهم عليها ووفر حظهم فيها وهم
يسخرون اشارة الى ان الجملة في موقع الحال فلا بد من تقدير المبتدأ ليصح الواو والظاهر انه
لا مانع من العطف على زين والعدول الى المضارع لقصد الاستمرار ولا بعد ان يكون تقدير
المبتدأ اشارة الى ذلك ولذا الكلام في حق والذين اتقوا فوقهم اي بحسب المكان او الرتبة
او الاستعلاء والاستيلاء واللام في حالهم للتسوية كما في ضارب لزيد ... على من توجب
الحكمة اشارة الى انه لا يشاء الا ما يجب في الحكمة والتوسعة على الكفار ليست كرامة بل
استدراجا بالنعم اي توقعه واعلاء من درجة فيها الى درجة ليكون النعيم عليهم اشد والقطع
ثم قال اخره عن تفسير والله يرزق لما علم من عادته في تاخير السوال عن تمام سمع
الكلام يعني ان مقتضى الظاهر بعد قوله من الذين آمنوا ان يقول وهم وعلى تقدير وضع المظهر
موضع المضمر ان يقول والذين آمنوا الا انه عدل الى والذين اتقوا ليشعر بان السعادة
عند الله بحيث يعلو على الكفار انما هي للمومن المتقي وليحرض المومنين اي المتصفين بالتصديق
على الاتصاف بالتقوى ... وهذا لا ينافي ما تقرر عندهم من دخول الاعمال في الايمان

الصحيح المبني على انه تزداد بالاعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصي فصح
اقترانهما والاول الوجه لدلالة الآية والقراءة عليه ولكون الاتفاق على الايمان كائنا
اول زمن ادم واخر زمن نوح عليهما السلام متررا محققا بخلاف الاتفاق على الكفر
او مع كل واحد منهم كتابه يعني يكون الكتاب للعهد ويعوض تعريف اللام عن الاضافة
والمعنى مع كل واحد من الذين لهم كتاب وعموم النبيين لا ينافي خصوص الضمير العائد اليهم
بمعونة القرينة ثم الاظهر عود الضمير في ليحكم الى الكتاب اذ لا بد في عوده الى الله من تكلف
في المعنى اي ليظهر حكمه والى النبي من تكلف في اللفظ حيث لم تقل ليحكموا بعد الاتفاق
اي على الحق فان بعث الانبياء وانزال الكتاب ليحكم فيما اختلفوا فيه يقتضي سابقة الاختلاف
بعد الاتفاق اي على الحق والاسلام اذ لو اريد الاتفاق على الكفر كما هو القول المرجوح لزم
تقدير الاختلاف بعد البعثة وقبل انزال الكتب فيكون الحكم على الانزال فقط لكن لفظ و
انزل معهم يأبى هذا المعنى غاية الامر ان تقدر وانزل مع بعضهم لكن في الواو دون الفاء
نفي نبوة فلهذا كان الوجه الاتفاق على الاسلام وتقدير الاختلاف قبل البعثة
اي ازدادوا الاختلاف لان اصل الاختلاف كان موجودا قبل البعثة والانزال وكان ينبغي
ان يعرض المتعلق من بعد ما جاءتهم العلم ونحيا فان الجمهور على امتناع تعدد الاستثناء
المفرغ مثل ما ضربت الا زيدا يوم الجمعة او ما وادا حمل متعلقا مضمرا اي اختلفوا من بعد
ما جاءتهم العلم بغيا لم يفهم الحصر مع انه مقصود ويسمى لهذا زيادة بيان في قوله تعالى
حكاية وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي ومعنى الهمزة فيها اي
الاستفهام في ام للتقرير بمعنى الحمل على الاقرار والانكار بمعنى ما كان ينبغي ان تحسبوا
ولم حسبتم وسمعتموها عليه ذكر وضمير عليه لرسول الله وهو متعلق اختلفوا على تضمين معنى التمرد
والاستعلاء والكارهم عطف على الذين اختلفوا اي تشجيعا على الصبر معهم ومع انكارهم
وقال الجواب لما ذكرهم لرسول الله والمؤمنين وقد ذكروا بطريق الغيبة في عموم النبيين
والذين آمنوا فيكون خطابهم بقوله ام حسبتم التفاتا وقد يقال لما كان الكلام السابق
لتشجيعهم على الصبر والثبات فكانه قيل ان من حقهم ان يصبروا ويصبروا ثم خوطبوا
بقوله ام حسبتم وقد اشير في تفسير الفاتحة الى وجه كون الالتفات ابلغ نظيره
تقدم ان الفعل المذكور بعدها متوقع اي منتظر الكون فالمنتظر في لما انما هو الفعل لا نفيه
هو مثل في الشدة لما سبق من ان لفظ المثل مستعار للحال والقصة العجيبة
الشان ولا يخفى ان الذي يصيبهم مثل حالهم وشبهه لا نفسه ففي الكلام حذف قال الرسول
اشارة الى ان المضي على المضي سواء قرئ بالرفع على حكاية الحال الماضية او بالنصب على
الاستقبال بالنظر الى ما قبله اعني زلزلوا وكيف ما كان فهو غاية دالة على تناهي الامر

في الشدة حيث ضج وضجر واستبطأ النصر من هو غاية في الثبات والصبر
على ارادة القول فان قلت هلا جعلوا الا ان نصر الله قريب مقول الرسول ومتى نصر
الله مقول من معه على طريق اللف والنشر قلت اما لفظا فلانه لا يحسن تعاطف
القائلين دون المقولين واما معنى فلانه لا يحسن ذكر قول الرسول الا ان نصر الله قريب
في الغاية التي قصد بها بيان تناهي الامر في الشدة قوله قد تضمن ذكر بيان
ما سالوه نصا بقوله من خير وبيان ما هو الاهم تصديا بجعلها الكلام فحصل الجواب مع
الزيادة وليس من شرط جواب سؤال الاسترشاد الاقتصار على ما سال بل المجيب
فيه كالطبيب يبني المعالجة على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض لا سيما بطريق التعليم
من حكيم هو فوق كل عليم على انه لو اعتبر السؤال على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه
في سبب النزول فكلا الامرين مذكور فيه وانما الاختصار في النظم تعويلا على الجواب
قوله ان الصنيعة حتى ما اصطنعت لاحد من خير والصنيع مكان او مصدر وحتى
بمعنى غاية للنفي اي علام كونها صنيعة ممتد الى هذه الغاية قوله من منفوخة نزف
الزكوة يعني اذا كانت هي ايضا في الزمن قوله من الكراهة اي لا من الاكراه
ولكونه بمعنى المكروه منقول عن الليث وكون الفتح والضم لغتين منقول عن الكسائي
وكون المفتوح بمعنى الاكراه منقول عن كثيرين وايقاعه على القتال مجاز من جهة
اطلاق الاكراه على المكره عليه ثم حمل المكره عليه على ما هو سببه واليه اشارة بقوله
كانهم اكرهوا عليه وقد سبق ان مثل هذا تشبيه لا استعارة لكن لا خفاء في انه على
سبيل المجاز بل مجاز في عبارة الكثيرين قوله ومنه اي من هذا القبيل قراءة وجهها
قوله تعالى حملته امه كرها فقد ذكر فيه ان الكره والكره كالفقر والضعف لغتان بمعنى
المشقة او من قبيل الكره بمعنى الاكراه لانها بمنزلة المكره عليه لما في ذلك من المشقة عليها
قوله وعلى قوله تعالى وعسى بمعنى ان جميع ما كلف به الانسان وارد على هذا الطريق
حيث تكرهه النفوس وتشق عليها ولا يلزم منه كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو غاية في
كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب في الحد
مع كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول ان الكل بقضاء الله تعالى ومشيته
مع ان البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور قوله والله يعلم ما يصلحكم
يعني ان المفعول مراد لا متروك منزل منزلة اللازم لكن لو جعل ما موصولة كان الفعل
من قبيل المتعدي الى مفعول واحد بمعنى المعرفة ولو جعلت استفهامية فالى مفعولين
على الالغاء قتله معه قيل هم الحكم بن سنان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
ونوفل بن عبد الله فقتلوه اي قتلوا اصحاب السرية عمرو بن عبد الله واسروا اثنين

من الغير وكان ذلك القتل والاسر في اول يوم او كان ذلك الوقت اول يوم
من رجب وهم يظنون ذلك اليوم من جمادى الاخرة هذه عبر عبر فوقف الغير
حبسها الى ان ياخذ بعد ذلك ردها والاسارى يعني الاسيرين او جعل كل من اخذوه
اسيرا على التغليب وعن ابن عباس لما نزلت اى نزلت اخذ يعني ان رواية عن
رواية رد الغنيمة والمعنى شروع في تفسير قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام
والاظهر ان ضمير يسالون للمؤمنين او للجميع لا للكفار خاصة اذ لا ملائم الاسولة الآتية
سيما يسالونك عن الخمر واشار بقوله عن القتال الى ان السوال عن نفس القتال في الشهر
الحرام وكذا الجواب لا كما قيل ان السوال عن فرد معين اقدم عليه عبد الله بن جحش
والجواب عن قتال اخر لكون التعدد فيه هدم الاسلام وتقوية الكفر على ان النكرة
اذا اعيدت كانت غير الاول وذلك لان هذا ليس بغيره لا زيب وان المعتد
وان كانت نكرة فاكثر ما يتعدد الخبر كيف وقد وصف بقوله فيه وعندهم
ان النكرة تعم بعموم الوصف ومن ههنا جاز ابدالها من المعرفة وجعلها مبتدأ
خبره كبير وما صح من قول عطاء واكثر الاقاويل على انها منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين كلام المصنف وفي القران فاقتلوا اجزاء لقوله تعالى فاذا
انسلخ الاشهر الحرم يعني الاشهر الحرم المعينة التي هي اربعة اشهر حرم قاتلهم فيها
واشير اليها بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر فلا ينافي نسخ حرمة القتال في
الشهر الحرام مطلقا فان قيل هذه الاية انما تعم الامكنة بقوله حيث وجدتموهم
دون الازمنة فغايته النسخ في حق البلد الحرام دون الشهر الحرام قلنا بعضهم على
ان الايجاب المطلق يرفع التحريم المقيد كالعام يخاص ولو سلم فالاجماع على
ان حرمة المكان والزمان لا يفترقان فيجعل عموم الامكنة قرينة عموم الازمنة و
يرتفع حرمة الاشهر فان قيل قتال فيه كبير نكرة في الاثبات وهي لا تعم فمن اين
يلزم بايجاب قتال المشركين نسخه قلنا بل هو عام بعموم الوصف او بقرينة المقام
ولو سلم فقتال المشركين مراد قطعا لان قتال المسلمين حرام مطلقا من غير تقييد بالاشهر
الحرام والمسجد الحرام عطف على سبيل الله لامتناع عطفه على الضمير المجرور
فيه اذ لا اعادة للجار ولا معنى للكفر بالمسجد الحرام الا بتكلف وههنا حاشية عن
المصنف قد لحق بالمتن حاصلها ان عطف وكفر به على صد عن سبيل الله انما جاز
قبل تمامه بصلته التي من جملتها والمسجد الحرام المعطوف على سبيل الله لوجهين الاول
ان الكفر بالله والصد عن سبيل متحدان معنى فكانه لا فصل بالاجنبي بين سبيل الله وما عطف
عليه ولا عطف للكفر على الصد قبل تمامه لمنزلة ان يقال وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام

الثاني ان هذا التقديم لفرط العناية ومثله لا يعد فصلا والاول اوجه قيل الجيد ان يتعلق
بمحذوف اى ويصدون عن المسجد الحرام وهو في غاية الرداءة وانهم عطف
على دوام اى اخبار عن ان الكفار لا ينفكون عن العداوة حتى يردوا المسلمين عن دينهم
الى ان ذلك لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال وان استطاعوا الاستبعاد يعني استعمال ان مع الجزم بعدم الوقوع اشارة
وهو معنى الاستبعاد
لوثوقهم اى الكفار على رده اى ردهم اياه اضافة للمصدر الى المفعول اليه
اى الى دينهم لما نفوتهم متعلق بحبطت وما للمسلمين حان لما نفوتهم احداث
ومن ثمرات بيان لما للمسلمين ثم عطف باستدامتها على احداث والفخر للردة ومن
ثواب على ما للمسلمين وبها احتج الشافعي رحمه الله تعالى على انها لو احبطت الاعمال
مطلقا لما كان للتقييد بقوله فيمت وهو كافر فائدة لا يناء على انه جعل شرطا في الاحباط
وعند انتفاء الشرط ينتفي المشروط لان الشرط النحوي والتعليق ليس بهذا المعنى بل غايته
السببية والملزومية وانتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم
لجواز تعدد الاسباب ولو كان شرطا بهذا المعنى لم يتصور خلاف في القول بمفهوم الشرط
واحتج ابو حنيفة رحمه الله بقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله واجيب بانه
يحمل على المقيد عملا بالدليلين ورد بان ذلك انما يكون اذا كان القيد في الحكم والحادث
الحادثة واما في السبب فلا يجوز ان يكون المطلق سببا والمقيد وتمام ذلك في الاصول
قيل ثمرة الخلاف تظهر فيمن صلى ثم ارتد نعوذ بالله ثم اسلم يلزمه عند ابي حنيفة
رحمه الله قضاء تلك الصلوة خلافا للشافعي رحمه الله وفيه نظر جعلهم الله
اهل رجاء يعني انهم مع كمال العلم جعلهم الله في معرض الرجاء لرحمته ومعلوم ان من رجا
الشئ لم يسكن عن طلبه ومن خاف الشئ هرب عنه وترك ما يفضي اليه فكيف يتكل
عصاة الامة وكيف يرجون الرحمة بل يقطعون بالنجاة وهذا كما ترى تعريفا بعل
الحق مذهبة للعقل اى تكرر فيها ذهاب العقل وسلب المال نشربها قوم
لما فهموا ان المنافع فيها ما يفضي الى الاثم لان نفعها اوجبها ونحا ذلك بدليل ومنافع
وقوله وبعد ذلك لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى مرضخة اسم لنوع من النبيذ
التي يصح النطق فيه من تسمية النقيع ولا حاجة الى تقدير الموصوف لم ارها
اسناد الرضخ الى اصحاب الاشربة شائع مثل رعينا الغيث لم تنتبهني لطعمها
وهو حرام اى القليل منه والكثير وكذلك نقيع الزبيب والتمر اى حرم قليله وكثيره وقوله
الذي لم يطبخ قيد في العصير والنقيع جميعا وان كان بحسب اللفظ صفة النقيع فان قوله
فان طبخ الى حكم لهما جميعا وهو المسمى بالمثلث وعند الشافعي رحمه الله كل شراب اسكر

فهو حرام قليله وكثيره. ومن سمى الكل بالخمر حقيقة ففيه كلام فان وجه التسمية وان كان
هو ستر العقل والتخمير لكن لا يلزم اطراده ومن لم يعرف القول بحرمته فلا احتراز
عن تفسيق الصحابي فقد نقل شرب المثلث عن البعض ومن لم يشربه لم يشربه احتياطا
واحترازا عن شبهة الحرام   تقال يسرته اذا قمرته الاحسن اى قمرته فى الاساس
يسر الرجل بالقداح ييسر بالكسر ويسروا الجزور قسموها وقمر بالقمار والنرد وقامرته فقمرته
اقمره بالضم غلبته وقمره المال اقمره واقمره وفى الصحاح قمرت الرجل اقمره بالكسر
لاعبته فغلبته وقامرته فقمرته اقمره بالضم فاخرته فغلبته وييسر ييسر بالكسر
لعب بالقداح وخاطره على كذا واعنفه   اقول لهم البت ليسمى يسرا وقيل
تقسمونه تقطعونه وتجزونه كما يفعل بجزور القمار وقامره الم تعلموا اى ان فارس
زهدم ويروى الم تيأسوا بمعنى الم تعلموا وزهدم اسم فرسه به سرعته وهو فى الاصل
فرخ البازي وقيل اذ ييسرونني اذ ياخذون فداءى وتقسمونه وفى الصحاح كان وقع
عليه سباء فضربوه بالسهام   وهى الازلام يعنى ان القداح [illegible] العشرة تقال لها
الازلام والاقلام للواحد زلم وقلم بالفتح ثم قوله الفذ [illegible] لاساميها وجعل الاجزاء
ثمانية وعشرين ظاهر لانها عدد الانصباء السبعة على الترتيب واما جعلها عشرة
فلم يبين فيه كيفية القسمة ولم تعرف من الجزور ايضا اختلاف رواية وما ذكره من انه
يغرم من خرج له قدح مما لا نصيب له يخالف ما نقل عن الثقات وقد مرت
فى مطالعاتى رسالة فى هذا المعنى لمحقق مصنفها بالكتاب ان شاء الله تعالى
وفى حكم الميسر انما حرمت القمار فيها بان يشترط المال من اى جانب كان ومغلوبا قبال انه تعالى
واما فى حرمة اللعب نفسه او فى الرهان من جانب بان ياخذ المال ان غلب والا
لم يؤخذ منه شيء اى فى الشطرنج خلاف   بدليل قوله فيهما اثم لظهور ان ليس الاثم فى
عينهما   والقمار عطف على شرب والطرب عطف على الالتذاذ ولا نظير منهما
فرق يعتد به والابرام جمع برم وهو الذى لا يدخل فى القمار ومعنى الكثرة اى كثرة الاثم
فيهما مع ان تعاطى كل منهما ليس الا اثما واحدا لان كلا منهما سيما شرب الخمر يفضى الى
اكتساب آثام كثيرة ولهذا سمى الخمر ام الخبائث واما معنى قرب الاثم فهو ان مجرد
الاشتغال بهما بل العزم عليهما اثم والجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وفى الصحاح كلاهما
بمعنى الطاقة   خذى العفو منى تستديمى مودتى ولا تنطقى فى سورتى حين اغضب
البيت قيل لابى الاسود الدؤلى يخاطب زوجته وقيل لاسماء بنت خارجة الفزاري
احد حكماء العرب اى خذى ما سهل ولم يشق على من الاموال تستديمى محبتى والحذف
بالحاء المعجمة رمى الحصى بالاصابع قال الازهرى ان تاخذها من سبابتيك وترمى بها

او ترمى بها بالخشبة بين السبابة والابهام قيل هو منهى والرواية الصحيحة بالجاء المهملة
عن جرحه ويتكفف الناس لقد كنت سائل الناس   عن ظهر غنى لفظ ظهر مقحم فى الكلام
وقد سبق تحقيقه فى ظهر الغيب وظاهر اللفظ ان المراد الغنى بالمال والتوفيق بينه
وبين قوله عليه السلام خير الصدقة جهد المقل ان هذا فيما اذا كان بالفقير جزع وقلة صبر
بحيث يحتاج الى التكفف وذاك فيما اذا كان له شدة صبر وقوة توكل بحيث لا يبث
شكواه الا الى الله تعالى وقيل المراد بالغنى غنى القلب وقوله يتصدق به ظاهر حال
وحقيقته بيان ومعنى يكلس يتكفف يقعد عن الكسب او لا يقوم بواجب الصبر
والتوكل   فى الدنيا والاخرة ذكر انه متعلق بتتفكرون او بيبين الله وعلى الاول
فقوله كذلك اى مثل ذلك التبيين اما ان يكون اشارة الى الجواب يسالونك ماذا
ينفقون وفيه معنيان اولى الجواب يسالونك عن الخمر والميسر ولا بعد فى الاشارة
بذلك الى الابعد ووقوع الفصل عنه ومن ذكر المشار اليه ولا حاجة الى الاعتذار بانه
ليس باجنبى بناء على كونه عطفا على سؤال وقصدا الى الامر بالمعروف بعد النهى عن المنكر
وعلى الثانى لم يبين المشار اليه بقوله كذلك وكانه جميع ما سبق من البيانات وعلى هذا
فتقديم التعليل اعنى ارادة التفكر على ذكر المتعلق لفرط الاهتمام وقوله فتؤثرون ابقاهما
واكثرهما منافع اى كما بين لكم فى الانفاق ان العفو انفع لكم فى الدنيا واكثر منفعة
فى الاخرة لتمكن من كثرة الخيرات وقوله ويجوز ان يكون عطف على قوله فيكون المعنى
نسق عطف على اعتزلوا وضمير عليهم [illegible] الذين اعتزلوا وان كان قد سبق ضمير
كونه للسائل وهل المخالطة على مصاهرتهم اى التزوج منهم يستلزم قوله ولا تنكحوا المشركات
فى معنى الكلام فى هذا المقام واخرجكم او قيدكم فى الحرج بحيث يشق عليكم جدا وان
لم يكن تكليف ما لا يطاق   والقاء حركتها على اللام يعنى بعد حذف حركة اللام
لان هذا قياس تخفيف الهمزة لا ان يحذف مع المحرك ثم لزم فى ظاهره حذف الالف
ايضا لالتقاء الساكنين لكن اقتصروا فى الكتابة على طرح الهمزة فقط كما هو قانون الخط
الا ما يسع فيه طاقتهم اى من غير حرج وضيق ولذا لم يقل الا ما يطيقون   اولا تزوجوهن
انفسكم او غيركم واذا كان المراد بالمشركات الحربيات خاصة فالآية محكمة اى غير
منسوخة لان الحرمة باقية وان كان اعم منها ومن الكتابيات فالآية منسوخة بقوله تعالى
فى سورة المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب حيث حصر الحل فى الكتابيات
ولا يجوز ان يكون منسوخة بهذا العام للاطلاق على انه لم ينسخ من المائدة شيء وفى
الكلام على ان قصر العام على البعض بدليل غير موصول نسخ وهو راى الحنفية وان التقييد
بالوصف يدل على النفى عما عداه وهو قول الشافعى رحمه الله   ولو اعجبتكم كلمة لو

وتمثل هذا الموضع لا يكون لاستقاء الشيء لانتفاء غيره ولا للنفي وكذا كلمة ان لا يكون
لقصد التعليق والاستقبال بل للمعنى فيهما بسوت الحكم البتة ولهذا لا تقال اذ للتاكيد
والواو عند بعضهم للعطف على مقدر هو ضد المذكور اي لو لم تكن كذلك ولو كان ذلك
وعند المصنف للحال لكن مقتضاه ان يكون الواقع بعد الواو اعني الفعل مع الحرف
في موقع الحال ولا يستقيم فلذا قدر المصنف ولو كان الحال كذا دون والحال لو كان كذا
ولا يخفى حاله   اولئك اشارة الى المشركين والمشركات على نوع من التغليب
في يدعون لكونه صفة جماعة المذكور غلبوا على الاناث لامتناع الحمل على تغليب
الاناث او استعمال المشترك في معنييه سيما وفيه لزوم ان يكون كل من الواو والنون
ضميرا وليس بظهر واما استعمال اولئك في مجموع الذكور والاناث وغير العقلاء او
العقلاء فالظاهر انه بحسب الاشتراك المعنوي دون اللفظي والنار مجاز عما يؤول
اليها وهو الكفر وحمل والله يدعو في معنى واولياء الله يدعون بتقدير المضاف او بجعل
دعوتهم بمنزلة دعوته تشريفا لهم وذلك بدلالة وقوعه في مقابلة اولئك يدعون الى النار
وهم اعداء الله وتفسيره بقوله باذنه ولا يستقيم ان تعالى الله يدعو باذنه
وان يؤثروا على غيرهم هو الصحيح دون ان لا يؤثروا على غيرهم كما في كثير من النسخ بجعلها
من الناسخ وجعل لا زائدة ومحل قال المطرزي الصواب وان لا يؤثر عليهم غيرهم
بتيسير الله تعالى لا يخفى انه انما يحتاج الى هذا اذا اريد ان الله يدعو اما اذا
اريد ان اولياء الله يدعون فمعنى باذنه بامر الله ورضاه على ما هو الظاهر
محل ما سراي ما بين سرتها على سعلها بكسر الفاء يعني ما من السرة والركبة وهي في
الاصل قوائم البعير وما روى زيد عطف على حديث عائشة رضي الله عنها ثم ساكت
نصب باضمار فعل او رفع بالابتداء اي استمتع ما فوق ذلك وهذان الحديثان
يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الازار كما هو راي ابو حنيفة وابي يوسف رحمهما الله
فلذا قال محمد رحمه الله بعد ما رواهما وهذا قول ابي حنيفة رحمه الله وقد جاء ما هو ارخص
من هذا يعني ما هو رائه وحيث يقول عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يجتنب شعار
الدم يعني الكرسف وهي خرقة الحيض كناية عن الفرج او علم الدم وهو الفرج نفسه
واما الرجل على الازار لتوافق المروي عن عائشة رضي الله عنها اولا فلا يكون دليل الارخص
بل قول ابي حنيفة رحمه الله   ويطهرن بالتخفيف عطف على يطهرن بالتشديد
لا على يطهرن ليكون هذه ايضا قراءة عبد الله وكلتا القراءتين مما يجب العمل بهما لتواترهما
يعمل ابو حنيفة رحمه الله بقراءة التخفيف في اكثر الحيض وهو غاية عشرة ايام بيانه
حتى لو كان انقطاع الدم بعشرة ايام حل له وطيها قبل الاغتسال وبقراءة التشديد

في اقل من ذلك اعني ما دون العشرة حتى لا يحل له وطيها الى ان تغتسل او يمضي عليها وقت
صلوة كامل لان الدم قد يدر تارة وينقطع اخرى وبالاغتسال يترجح جانب الانقطاع
وكذا بمضي وقت تقدر فيه على الاغتسال والتحريمة بصيرورة الصلوة دينا في ذمتها
فيكون قد طهرت حكما فتقول وفي اقل الحيض معنى ان يحمل على هذا المعنى اقل من العشرة
في الحيض مثل احسن البلد والا فاقل الحيض عند ابي حنيفة رحمه الله ثلثة ايام ولياليها
وعند الشافعي رحمه الله يوم وليلة   وهو قول واضح حيث جعل الحل موقوفا على
النقاء والاغتسال جميعا على ما هو موجب القراءتين ومقتضى قوله تعالى فاذا تطهرن
ما يعني ينفد ومن قولك نورت منه براءة نعبد اي خطاء وينقطات
عند ما احد من ارتكاب ما نهوا عنه كالوطي قبل الطهر والتطهر والاتيان في غير المأتى
وهذا مجاز قيل باعتبار اطلاق الحرث على موضع الحرث وقيل باعتبار تغيير
حكم الكلمة في الاعراب من جهة حذف المضاف كما في واسال القرية وقيل باعتبار
حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الاداة كما في زيد اسد فكثيرا ما يقال له المجاز وان
لم يكن استعارة وكان التجوز في ظاهر الحكم بانه هو هو اشار الى ان هذا التشبيه
متفرع على تشبيه النطف الملقاة في ارحامهن بالبذور اذ لولا اعتبار ذلك لم يكن
بهذا الحسن وقيل المراد بالمجاز الاستعارة بالكناية لان في جعل النساء محارث
دلالة على ان النطف بذور على ما اشار اليه بقوله تشبيها لما يلقى الى اخره كما قال
ان هذا الموضع لمغرس الشعاع ومنتقض العهود ولا ارى ذلك جاريا على القانون
الا ان قال نساؤكم حرث لنطفكم لتكون المشبه مصرحا وجعل المشبه به مكنيا
تمثل شبه حال اتيانهم النساء من الاماكن بحال اتيانهم المحارث في عدم
الاختصاص بجهة دون جهة ثم اطلق عليه لفظ المشبه به   من الكنايات
فان الاذى كناية عن الشيء المستقذر قصدا الى التنفير والاعتزال كناية عن ترك
المجامعة قصدا الى التبعيد عنها وحيث امركم الله كناية عن القبل قصدا الى كونه
على وفق المامورية وترغيبا فيه عن الدبر واتيان الحرث كناية عن مجامعتهن
بحيث يحتمل الولد قصدا الى ان هذا ينبغي ان يكون الغرض الاصلي لا قضاء الشهوة
ثم في هذه تعريضات باليهود والنصارى والراغبين في اتيان غير القبل
ومن يجري مجراهم فقوله من الكنايات خبر مبتدأ هو قوله وهو اذى الى اخره
تعداد للمقولات وفي كلام الله تعالى حال عامل لما في اسم الاشارة من معنى
الفعل والمحسنة على لفظ اسم الفاعل في الاپا پس حتى يحني اذا ركع وفي الصحاح
قال ابو عبيد التجبية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والاخر

ان يكب على وجهه باركا وهو السجود ترجمة وتفسيرا اني موضع المفعول له لقوله يعني
وذلك انه علم من هذه الجملة تفسير ما وقع مبهما في حكم فاتوهن من حيث امركم
الله وهو موضع الحرث اعني القبل وزالت الشبهة التي ربما تقع للبعض من
ان الغرض قضاء الشهوة وذلك يحصل بكلا الفرجين فظهر ان الغرض طلب النسل
الذي هو منزلة الريع من الزرع وبهذا يعلم ان هذه الاوامر كلها في حيز قل لظهور ان
وقدموا واتقوا عطف على الامر قبلهما واما وبشر المومنين فليس كذلك بل
هو عطف على قل هو اذى وفيه تحريض على امتثال ما سبقه من الاوامر والنواهي
بقي الكلام في قوله ولا تجعلوا الله عرضة انه عطف على الاوامر الداخلة في حيز قل
او ابتداء نهي من الله تعالى عطف على مقدر اي امتثلوا ما امرتم به
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وهذا هو الظاهر   ذكر واو ثلث مرات يسالونك
ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر الحرام يسالونك عن الخمر ثم مع الواو ثلثا ويسالونك
ماذا ينفقون ويسالونك عن اليتامى ويسالونك عن المحيض فان قيل يكفي
في العطف بحرف الجمع اجتماع المتعاطفين في الوقوع مع وجود الجامع سواء كان في
وقت واحد اولا لما تقرر من ان الواو ليست للمعية ولا للترتيب فوقوع
السوال من الحوادث الاول في احوال متفرقة لا يوجب ترك العاطف قلت
المراد انه لما كان كل منها سوالا مبتدأ من غير تعلق بالآخر ولا مقارنة معه لم تقصد
الى جمعها بل اخبر عن كل على حدة بل يجوز ان يكون الاخبار عن هذا قبل وقوع الاخر
بخلاف السوالات الاخر حيث وقعت في وقت واحد عرفا كالشهر كذا او يوم
كذا مثلا فقصد الى جمعها ثم لا يخفى ان قوله ويسالوا عن الحوادث الاخر في وقت
واحد غير كاف في المقصود وهو وجه كون الثلاثة مع الواو بل ينبغي ان يقال السوال
منها وعن الخمر كان في وقت واحد الا انه اكتفى عنه بقوله كانه قيل
العرضة بمعنى انها جاءت اسما لما تعرضه دون الشيء اي تجعله قدامه بحيث يصير
حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاناء تعرض وتعرض بالضم والكسر ولما تعرضه
للامر من التعريض ونحوه تقول عرضت فلانا للحرب معرض لها كانك قدمته
لذلك ونصبته له فمعنى الاية على تقدير جعل العرضة من الاولى اي بمعنى الحاجز والمانع
ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليها من الخيرات كالبر والاتقاء والاصلاح
نحو ذلك ان لا تفعلوها فان الحلف على الشيء اعم من ان يكون قد حلف ان يفعله
وان لا يفعله الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فالايمان بمعاذ
بما يتعلق بها ويلتبس من الامور المحلوف للترك وان تبروا عطف بيان لها واللام

متعلق بالفعل في لا تجعلوا تعلق المفعول له او بعرضة لان العرضة ما عرضته دون الشيء
فاعترضه فيكون المعنى لا تجعلوا الله شيئا يعرض للمحلوف عليه الذي هو البر فاعترضه
وصار حاجزا دونه واما جعل صفة عرضة فلا نظير له زيادة معنى افتقاره الى زيادة
تقدير ثم جوزوا ان يتعلق اللام بالفعل تعلق الغاية والايمان على حقيقتها وان تبروا
بتقدير اللام متعلقا تعلق المفعول له بالفعل الاول او العرضة اي لا تجعلوا الله
لاجل ايمانكم وكثرة حلفكم به للبر عرضة وحاجزا او عرضة يعترض البر ويمنعه ويحول
بينكم وبينه ولا يخفى ان هذا اظهر معنى من تعلقه بالفعل الا ان يكون يتعلق الخالية في قوله
بالفعل دون ان يقول بلا تجعلوا على انه متعلق بالمنفي لا بالنفي وحاصل المعنى ان
جعل الله للبر عرضة او جعل الله شيئا يمنع البر ويعترضه لاجل حلفكم به منهي ومعنى الاية
على تقدير جعل العرضة من الاخرى اي بمعنى المعرض للامر ولا تجعلوا الله معرضا
ماتيه الحلف منكم دايما لان تبروا فاللام متعلق بعرضة والايمان على حقيقتها
وان تبروا متعلق باللام على تطلب الكف لا للفعل اعني الجعل والمعنى انهاكم عن
ذلك ارادة مني ان تبروا وتقدير الارادة بيان للمعنى لا احتياج اليه في حذف اللام
لكونه قياسا مطردا مع ان وان وبالجملة فالنهي معلل وعلى الاول المعلل منهي ويحتمل
ان لا يكون التعليل للنهي الذي هو طلب الترك والكف ولا للمنهي الذي هو الفعل
اعني الجعل بل للمطلوب الذي هو ترك الفعل والكف عنه اي اتركوا الجعل كي تبروا
وارادة منكم ذلك فالتعليل بل سائر القيود الواردة بعد الامر يحتمل ان يتعلق بالطلب
وبالمطلوب الذي هو الفعل وبعد النهي يحتمل ان يتعلق بالطلب وبالمطلوب الذي
هو الترك وبالمنهي عنه الذي هو الفعل فليتنبه لذلك   فيعترض عطف على عرضة
ويصير دونه ومنه للشيء   فلا تجعلني عرضة للوائم اوله دعوني انح وجدا
كنوح الحمام وقيل فكيف صبرت للعالمين عزائي اي لم يزل عزائي عن سنتها
بل انا مستقر على ما عزمت فلا تجعلني للوائم لاني لا ابالي باللام وفي ديوان ابي
تمام متى كان سمعي خلسة للوائم وكيف صبرت للعاذلين عزائي وفي رواية عين المعاني
عرضة مكان خلسة   على الاولى قيل معناه على اللغة الاولى واللغة الاخرى
وليس بجيد اذ لم يسمعهم يقولون في المشترك لغتان   واختلف الفقهاء فيه
اي فيما هو المراد باللغو من اليمين بعد الاتفاق على تفسيره وبيان مفهومه فعلى قول
الشافعي رحمه الله عدم العقد ظاهر واما على قول ابي حنيفة رحمه الله فمعناه عدم القصد
الى الكذب في اليمين لانه حلف على الشيء حال كونه ظانا ان الشيء كان على الوجه
الذي حلف هو عليه من الثبوت او الانتفاء   هو قول العرب هذا على طريقة

الشان وايراد بعض الحيثيات وفي التقييد بالمنعقدة اشارة الى انه مع كونه من الايمان المغلظة
بالمكان يمكن كونه يمينا وحلفا   ورفعه اي قوله لا يؤاخذكم الله الآية معطوف فيبتنى
الاول على قول ابي حنيفة رحمه الله في ان المراد باللغو الحلف بالظن ولهذا لا يجري على قول
الشافعي رحمه الله وان كان قائلا بانه لا عقاب على الحلف بالظن بل فيه الكفارة فقط
وايضا تفسير ما كسبت قلوبكم بالحلف على خلاف ما علم اعني الغموس لا يوافق مذهبه اذ
ان كان قائلا بان فيه المؤاخذة الاخروية التي هي العقاب بل هو عنده يعم الغموس
والمعقودة وفيهما مع الكفارة العقاب الا في المعقودة على الخير ويبتنى الثاني على قول
الشافعي رحمه الله في تفسير اللغو والمكسوبة بما لا قصد معه وما فيه القصد ولهذا لا يجري
على مذهب ابي حنيفة رحمه الله وان كان قائلا بانه لا كفارة حيث لا قصد وايضا الزام
الكفارة فيما فيه القصد على الاطلاق ليس مذهبه اذ لا كفارة عنده في الغموس بل العقاب
فقط ومنه قال ان كلا من المعنيين يجري على كل من المذهبين اراد انه يصح في كل منهما
حمل المؤاخذة على العقاب في العقبى او الكفارة في الدنيا اذا فسر اللغو والكسب
بما يليق به   كيف عدي اي معنى سواء قرئ يؤلون او آلوا او يقسمون كيف عدي
الايلاء او الاقسام بمن وهو معدى بعلى فقال آليت على كذا واقسمت عليه كما تقال
حلفت عليه والجواب ان الايلاء او الاقسام عدي في القسم على قربان المرأة بمن
لتضمين معنى البعد على ان من في هذا الموضع خاصة يجوز ان لا يكون متعلقا بيؤلون او يقسمون
بل بالظرف الواقع خبر المبتدأ اي حاصل لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر واذا احتمل
نحو حال من الضمير في الظرف والاول هو الوجه الجاري في جميع الموارد وهذا قال
والايلاء من المرأة   ثم توقف المولى اي يجعل موقوفا مطالبا بالفيء او الطلاق
وفي نفس الاشهر يكون يمينا ولا تعلق بحكم الايلاء وكون الفيء في الاشهر هو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله ووجه دلالة قراءة عبد الله عليه هو ان الاصل توافق القراءتين وان كانت احداهما
او كلتاهما من الشواذ وليس المراد التمسك بقراءة ابن مسعود المشهورة بها فيرد بانها شاذة
ما هي تقدمون اتم لفظ هي لافادة الاحتمال والاولى حمل الصلة انشاء
باستعمال هي استعمالا كما اذ فيه ضمير الموصول وتقدمون في موضع الجزم وضمير هو للطلب
وضمير يكون للايلاء واشتقاقا على رضاع والفعل المعلوق يعني الرضاع والرضاع
المرأة وهي حامل   لاجل انه متعلق بيغفر للمولين   فتربصوا بمنزلة
التفسير لقوله وان عزموا جواب الشرط فان الله   وعلى قول الشافعي رحمه الله
الى آخره عطف على قوله يعني قوله فان فاؤوا الى آخره   كيف موقع الفاء
لما كان الفاء في قوله فان فاؤوا ظاهرا في ان ذلك بعد اربعة الاشهر كما هو مذهب الشافعي رحمه الله

وكذا قوله فان الله سميع يشعر بان من الزوج فعلا يسمع وهو الطلاق اذ مجرد عزم
الطلاق ليس مما يسمع احتاج الى الجواب عنها وكون التفصيل عقيب المفصل
صحيح لكن ذلك انما هو بحسب الذكر واما بحسب الوجود فلا ففي ... يصح
العطف فضلا من التعقيب فيحمل الفاء على الترتيب بحسب الذكر
والاستحقاق والتعجب اذ حمل قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال على ارادة
النداء ليصح الفاء مع ان القول تفصيل للنداء ولا اختفاء في ان نحو اماركم
هذا الشهر ايضا على تقدير العزم والارادة ولا لا ذلك تربص اربعة اشهر على
ان قوله فان فاؤوا هو كذلك فان احدكم ليس تفصيلا لنفس الكلام السابق
بل لما علق به من العرض ورتب عليه من الاثر وما ذكر من حديث النفس
والمدمة اي الكلام الخفي ان اراد بحسب اللفظ فلا غالب وان اراد
كلام النفس فليس مذهبه وبالجملة فلا خفاء في ان الآية ظاهرة فيما ذهب
اليه الشافعي رحمه الله وينقل عن كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اراد المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها وعدة غير ذوات الاقراء
الحبل او صغر او كبر بوضع الحمل او بالاشهر ولا بد من قيد الحرية اذ عدة الامة
قرآن لا قروء   بل اللفظ مطلق مبني لما عليه الجمهور من ان الجمع المعرف
باللام عام مستغرق لجميع الافراد وذهب اي انه لا عموم فيه ولا خصوص بل
هو موضوع لجنس الجمع والحقيقة بمعنى قائم في الكل وفي البعض والتعيين دائر
مع الدليل والعجب انه كثيرا ما يقول في المطلق انه يتناول جميع الافراد
وفي مثل العالمين انه جمع يتناول كل ما يسمى به وفي قوله تعالى وما الله يريد
ظلما للعالمين اي يريد ظلما لجميع العالمين على معنى انه لا يريد شيئا من الظلم لاحد
من خلقه والاقرب ان يقال هو عام خص منه المذكورات   كالاسم
المشترك بمعنى في صحة الاطلاق على ما يصلح له لكون الصلوح منهما باعتبار امر مشترك
هو الحقيقة القائمة بالكل وبكل بعض على ما ذكرنا ولا كذلك المشترك اللفظي
فان صلوحه انما هو بتعدد الوضع   هو خبر في معنى الامر هذا الكلام على
ما سبق في قوله تعالى والوالدات يرضعن ان هذا المضارع الواقع خبر
المبتدأ في معنى الامر فيصير مثل زيد اضربه بالرفع على جعل خبر المبتدأ جملة انشائية
مثل اين زيد ومتى القتال ونعم الرجل زيد على احد الوجهين وقيل انتم لا مرحبا
بكم وامثال ذلك وتقدير القول تكلف لا حاجة اليه ولا يستقيم ما ذكر في هذا
المقام من التأكيد وقد لخصنا ذلك في شرح تلخيص المفتاح ووجه هذا المجاز تشبيه

وهو مطلوب الوقوع فاما هو متحقق الوقوع في الماضي كما في رحمه الله او في المستقبل او الحال
كما في هذا المثال وبهذا ظهر ان في قوله فكانهن امتثلن الامر بالتربص تسامحا والصواب
فكانهن امتثلن اليه فهو يخبر عنه موجودا في الحال او الاستقبال وبناؤه على المبتدا
مازاد ايضا فضل تاكيد لما في تكرير الاسناد والاكثر لما ذكرت المبتدا اشعرت السامع
بان هناك حكما عليه فاذا ذكرته كان اوقع عنده من ان تذكر ابتداء وقد مر هنا ذلك زيادة
بيان لم يكن حكاية التاكيد اي التاكد ولا يوجد في كتب اللغة ولا في استعمالات
العرب الا ان المصنف ثقة في اللغة فلعله في استعمال او هو مصدر من وكد وكده اي قصد
تعمده استعمل في التاكد لما فيهما من التلبس لان فيه اي في ذكر الانفس وفاعل
يحملهن تهيج ذكر الانفس او ما يستنكفن وذلك اي التهيج وزيادة البعث وبعثها
على التربص اي ما يحفز الطموح من الانفس بحال غلبته على كذا اي اخذه منه وهذا المعنى
لم يوجد في اللغات لانه لم يحصل لهن المفارقة وحرمة القربان يتحقق لهم طموح يحتاج
الى مبالغة وتاكيد في الامر بالتقيد والتربص وهو الحيض بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم دعي الصلوة ايام اقرائك ظاهر كلامه ان القرء ليس لما اشتهر مشتركا بين
الطهر والحيض بل بمعنى الحيض خاصة لكن المتمسكات المذكورة لا تفيد ذلك اما
الحديث فلانه لا يدل الا على استعماله بمعنى الحيض لم يكن الاستدلال به في الحديث
وفي استعمال العرب بمعنى الحيض موجها ولا الاعتراض عليه في بيت الاعشى بمعنى الطهر
متوجها والذي يلوح من كلامه انه ينكر كونه بمعنى الطهر لكن لا قائل به حاجة اقام الادلة
على انه في الاية بمعنى الحيض ووجه دلالة في الحديث وفي استعمال اقرائك وقرءها
انه قد ثبت في لسان الشرع واللغة مجيئه بمعنى الحيض فوجب الحمل عليه حتى يثبت غيره
ومن ادعى ثبوته فعليه البيان وجوابه حديث ابن عمر رضي الله عنهما على ما ثبت
في الصحيحين فطلقوهن في كل قرء تطليقة ونقل ائمة اللغة كالجوهري وغيره وما ذكر
من حديث طلاق الامة ليس بثبت عند الثقات واما الاية فلا دلالة فيها على
اقامة الاشهر مقام الحيض لان الطهر لا يعرف بالعدد ما لم ينقطع بالفصل الذي هو الحيض
فلا يتحقق الاطهار الثلثة عند اليأس من الحيض كما لا يتحقق الحيض من غير فرق فيجوز ان
يكون الاشهر مقام الاطهار كما يجوز ان يكون مقام الحيض وما قلنا من الانقطاع
بالدم اولى مما قيل ان المحسوب طهر محتوش بدمين لان الطهر الذي وقع فيه الطلاق محسوب
وان لم يكن قبله دم وبما ذكرنا اندفع ما يقال انه يلزم انقضاء العدة بطهر ساعة لان الطهر
اسم يقع على القليل والكثير كالماء والعسل فيتحقق الاطهار في ساعة ومن تمسكاتهم الموجهة
ان الثلثة اسم لعدد خاص لا يطلق على الاقل او الاكثر وانه يلزمكم بطلان ذلك حين جوزتم العدة

بتمام طهرين وبعض الطهر الذي وقع فيه الطلاق والجواب انه طهر واحد ما عقبه
انقطاعه بالدم وقد يعترض بانه لم لا يكون ساعة يلحظ من الثالث طهرا واحدا
باعتبار امتداده من الدم ويجاب بان الاول يتصف بالوحدة والكثرة عرفا
دون الثاني لمن كان جالسا حين دخل زيد فقام ثم جلس ثم قام يقال جلس جلستين
مادام زيد داخلا بخلاف ما اذا كان قائما فجلس ثم قام ثم جلس ولم يقم ولا يخلو عن
مناقشة ولو سلم فالمصنف قائل بجواز الاقل او الاكثر مجازا حيث قال
في اربعة ايام سواء ان سواء لدفع التجوز وتحقيق ذلك اذ يحمل ذلك البعض
منزلة الكل فيصح حمله ان المجموع ثلثه او اربعة من غير ان يراد باسم العدد الاقل
او الاكثر ولهذا المقام زيادة بسط اوردناه في شرح التنقيح واما المعقول فقد
يدفع بان الطهر المحتوش بدمين ادل على استبراء الرحم من الحيض وهو ظاهر الفساد
لانه لو سلم الاختصاص بالدمين فذلك من جهة الدمين لا الطهر نفسه
فانقول تمسك الشافعي رحمه الله في كون العدة بالطهر بقوله فطلقوهن لعدتهن
اي في عدتهن اذ اللام في مثله بمعنى التاقيت والتخصيص بالوقت قال الله
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اقم الصلوة لدلوك الشمس ولما جاء
موسى لميقاتنا تحرى لاجل صحيح والقاويل مستقبلات لعدتهن كما في قوله لقيته
لثلاث بقين لا يدفع التمسك بل يقويه لانه انما يقال ذلك حيث يعقل الفعل
باول الثلاث واذا اتصل التطليق باول العدة كان تتمة الطهر الذي وقع فيه
التطليق محسوبا من العدة وهو المطلوب واما الاستعمال لا على وجه الاتصال
بل مع تخلل الفصل فليس بمدلول اللفظ ولا بمشهور الاستعمال فانقول في
قول الاعشى اي في كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا
وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا اي اطهارهن اذ لا جماع في الحيض
فهذا تمسك لمن جعل القرء اسم الطهر ايضا على ما اشعر به الجوهري فدفعه المصنف
بانه مجاز عن العدة ليعبر كناية عن طول المدة او يراد به الوقت فقد جاء القارئ
والقرء بمعنى الوقت قال الهذلي كرهت العقر عقر بني شليل اذا هبت
لقاريها الرياح اي لوقتها وقال اخر اذا ما السماء لم تغم ثم اخلفت قروء
الثريا ان يكون لها قطر يريد وقت نوئها الذي يمطر فيه الناس حتى قال
ابو عمرو انما القرء الوقت فقد يكون للحيض وقد يكون للطهر ولا اختفاء في بعد الوجهين
عن مقتضى المقام وبعد اشتهار القرء بمعنى الحيض في الاعتداد بهن قبل ورود
الشرع كيف وبعده هذا الخلاف وفي انه اذا جاء بمعنى الوقت طهر كان

او حيضا احتملت الاية كلا منهما كما اذا كان مشتركا واحتيج الى الترجيح ومعنى الست
انه حكم على نفسه طول عفته عن الحي وركوبه كل عام مخاطرة الحروب والغارات لكن
القصد الى اثباته وذلك فهو استفهام للتقرير سوته انكار وحسمت الامر بكلمته على مشفقة
والظرف متعلق بحاسم لكون التقرير راجعا اليه والعزم الوجهة والغزاة العبر موريه
صنف غزوه اي يورث المال والجاه لاجل ضاع من اظهار النساء وسببها فهو علة
للتوريث اي لاجل صرف الاوقات وترك الشهوات قد ظهرت بالامر في
وليس تعليلا للانكار ولا من قبيل لكون لهم عدوا وحزنا فعلام انتصب
بنى سبب انها بمعنى الحيض لكن ما معنى تربص ثلث حيض وكان معنى ان من المفعول
اذا حمل ثلثة قروء ظرفا مسعون بمعنى ان ذلك جائز على السعة فلا استبعاد
كيف والمرجح قائم وهو كثرة الاستعمال واما الانفس فكان النكتة في تعليلها الايماء
الى ان التطليق ينبغي ان يكون قليل الوقوع من الرجال من الولد او من دم الحيض
والاول ارجح لانه المخلوق في الرحم دون الدم ان نفع مفعول منتظر لطلاقها واذكرت
حيضها عطف على كتمت حملها ونحوه كذلك اى لا استعجالهن الطلاق او لطلبهن الاسقاط
تعظيم لفعلهن يعني ان قوله ان كن يؤمن ليس شرطا لقوله لا يحل حتى لو لم يؤمن
حل لهن ذلك بل هو متعلق بكلهن قصد الى عظم ذلك الفعل بحيث ان عدم الاقدام عليه
من لوازم الايمان في مدة ذلك التربص يعني ان ذلك اشارة الى التربص والمضاف
محذوف المعنى ان الرجل يعني ليس المعنى ان بعولتهن احق بالرجعة منهن بها لانه يلزم
ان يكون لهن حق فيها بل ان بعولتهن احق بالرجعة منهن بالاباء وان جعلت الباء
للملابسة فالمعنى انهم احق حال تلبسهم بالرجعة منهن لذلك وذلك ان تلبسهم بها اراداتها
وتلبسهن اباؤها وقد يقال سعى كلامه ان اباء المرأة سميت رجعة للتلبس او المشاكلة
او من باب العسف احد من الشاة وليس كذلك درجة زيادة في الحق
وفضله وذلك لان الدرجة هي المرتبة والمنزل من حيث يعتبر الصعود كدرجة
السطح والسلم فلذا يعبر بها عن المنزلة الرفيعة وهو معنى الفضيلة واصلها بمعنى الدنو
والتقارب يقال درج الصبي اذا حبا لتقارب مواضع انتقالاته وكذلك الصعود
لصعوبته بالنسبة الى الانحدار والمشي على مستو ومنه التدريج في الامور والاستدراج
من الله تعالى على التفريق بان يوقع كل في طهر ثم الظاهر ان هذا مدلول
المثنى الذي قصد به التكرير لان معنى قولنا واحدا بعد واحد عدم الاجتماع في الحدوث
وان جاز الاجتماع في الوجود فما قيل لم يرد انه اذا حمل على التكرير افاد ذلك بل اراد
ان المعنى مرة بعد مرة وانه لا ما سأل التربت والاجتماع اذا لا يراد في لبيك مثلا ان

الاجابات لا تحصى ولكن لما كان الارسال بدعيا تعين ان يحمل على التفريق ليس على ما ينفي
وليت شعري اذا لم يكن في الاية دلالة على التفريق كيف يكون تعليما كيفية التطليق
لبيك وسعديك اي الباء بعد الباب واسعادا بعد اسعاد على حذف الزائد ومعنى
الب بالمكان اقام به وحنانيك اي رحمة بعد رحمة وهذا ذيك اي قطعا بعد قطع
ودواليك اي مداولة بعد مداولة من مداولة الايدي اخذه هذه فهذه
بعد ان علمهم اشارة الى معنى الفاء في فامساك او الامساك بمعروف او تسريح باحسان
انما يتصور قبل الطلقات لا بعدها يعني انها للترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمتم
كيفية التطليق فالجواب احد الامرين معناه الطلاق الرجعي ان اللام للعهد
والاشارة الى ما دل عليه قوله وبعولتهن احق بردهن يعني ان الطلاق المعقب للرجعة
مرتان فالمثنى على اصله والفاء على ظاهرها انما السنة قيل هذا انما دل على
ان جمع الطلقتين او الطلقات في طهر واحد ليس سنة واما انه بدعة فلا لثبوت الواسطة
وقد علم من الحديث ان ما ذكر بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن من ان المعنى مستقبلات
لعدتهن التي هي الحيض لا تفيد كون الطلاق قبل العدة لتكون في الطهر وذلك انه امر باستقبال
الطهر فلو كان معنى الاستقبال ما ذكر لزم كون الطلاق في الحيض لا بأس بارسال
يعني انه ليس بحرام وطلاق بدعي وان لم يكن من السنة ووجه التمسك انه لا يجوز للنبي صلى الله
عليه وسلم تقرير المعصية سيما بحضرة من المسترشدين حبيبة بنت عبد الله اعتقوا على لفظ
الصواب اخت عبد الله لا انا ولا ثابت اهلا لا اجتمع انا وثابت تحت الفعل
ومعنى اكره الكفر في الاسلام ان يقضي له اخاف ان يفضي الى ما هو كفر في الدين وقد يقال
المراد كفران العشرة وليس بذاك لم يطابقه قوله فان خفتم لانه ليس للازواج مطلقا
بل للاحكام لانهم الذين يأمرون بهذا القدر كما في اسناد الاخذ والايتاء
اليهم وان لم يكن مسبوقا بالترافع قيل لا بعد ان يكون الخطاب ما لم يقصد به مخاطب
دون مخاطب كانه قيل ايها الناس اي يكون للازواج والحكام ويصرف الى كل منهم
ما يليق به من الاحكام من الصدقات بضم الدال يقال لمهر صدقة بضم الدال
وصدقة بضم الصاد وسكون الدال وصداق وصداق بالفتح والكسر ترك اقامة
تفسير ان لا يقيما بترك الاقامة ثم تعليله بما يحدث من النشوز اشعار بان عدم الاقامة
لا لما فسا رعنه ولا النشوز منها لا يوجب حل الاخذ من بذل ما اوتيت اشعار
بان عدم الجناح لا يحصر في اخذ بعض ما اوتيت على ما يشعره ظاهر الاستثناء حيث
كان في معنى الا ان يخافا فانه حينئذ يحل ان يأخذوا شيئا مما آتيتموهن ولهذا لم يقتصر على
الاستثناء بل ضم اليه فان خفتم الى اخره لكن عموم ما افتدت به يشعر بجواز الزيادة ايضا

نحو قال وهو جائز في الكلم   اقر ليسهن فيهن في صفات الاعيان اي ليلة اقر ليسى
من ملك اليا بلى الثلث   يعني ما ابا كلا قال المصنف هذا مبني على قول خطوه
ولو بقرطي مارية كان فيها درتان ثمينتان قيمتها اربعون الف دينار ومارية بنت
ظالم بن وهب ام الملوك من غسان جده جبلة بن الايهم فقال انها اهدت قرطيها
الى الكعبة ومعها درتان كبيضتي حمام لم ير الناس مثلها تضرب في شي الثمين المرغوب
ويجوز ان يكون وجه الكناية بالقرط عن كل المال ما اشتهر في العرف من قولهم اخذوا
مال فلان حتى نزعوا القرط من آذان نسوانه   ونحوه واسروا النجوى في كون
المظهر بدلا من الضمير المرفوع البارز والا فالضمير هنا مبهم والبدل اشتمال وفي اسروا
منهم والبدل كل او بعض   ويعضده قراءة عبد الله حتى لم يسند الخوف اعني الخائف
اليها   فان طلقها الرجعة الاول ناظر الى كون الطلاق تحبس ومرتان للتكرير والثاني
الى كونه للعهد ومرتان للعدد ومعنى الثاء على هذا ظاهر واما على الاول فالتفريع والترتيب
على التسليم كانه قال اذا علمت ذلك فان طلقها ذلك الطلاق مكررا الى الثالثة فلا تحل
لكن لا يخفى انه لا يبقى حينئذ لقوله من بعد ذلك كثير فائدة سيما وقد قالوا ان قوله واستوفى
نقصانه بيان وتوضيح لا تقدير وبعد   لا بد من الاصابة لما روي من قواعدهم ان
الزيادة على الكتاب لا تجوز بخبر الواحد الا اذا كان مشهورا تلقته الامة بالقبول فيكون
كالمتواتر وان لم يبلغ مرتبته وخبر العسيلة كذلك الزبير بفتح الزاء وكسر الباء والعسيلة
مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار قال الجوهري شبهت تلك اللذة بالعسلة
وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التانيث وقيل لانه اريد العسل وهي
القطعة منه كما يقال للقطعة من الذهب ذهبة وفي الاساس من المستعار العسيلتان
لكونهما مظنتي الالتذاذ   لا رهبانية تشدد وتغليظ ومبالغة في الزهد والنسك ولذلك
قال فيها اي ما كلفه وكذا قوله لا وسع محلل ومحلل له الا رجمتهما   لا اي احوز
الاكتاع رغبة والدالة شبه مخادعة   فقد وهم بالكسر اي غلط انما فعل فلان ان
الناصبة لا تقع بعد العلم لانه للتحقيق والاستقبال ينافيه وانما تقع بعد المخففة من الثقيلة
واما معنى فلان الانسان بالنظر الى ذاته لا يعلم ما في الغد   اي اخر عدتهن الاخبار
في ان ليس المعنى على بلوغهن الاجل ووصولهن الى العدة ولا على بلوغهن اخره بحيث
ينقطع الاجل بل على وصولهن الى قرب من اخره فوجب تفسير الاجل باخر المدة
والبلوغ بمشارفته والقرب منه ولفظ ايضا في قوله وقد يسمى في البلوغ انفا ربما يشعر
بان اطلاق الاجل على احد المعنيين وهو اخر المدة على ما ذكره الجوهري وجميعها
على ما نقل الازهري عن الشافعي بطريق الاتساع واما الغاية في قولهم من لابتداء الغاية

وإلى لانتهاء الغاية فالمراد بها المسافة او في الغاية مطلقا على ما هو المكاني والزماني
بطريق الحذف او التوسع لا بحسب المدة حقيقة لاختصاصها بالزمان   وقال
اي الطرماح كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده اي اجله ومدته وقد ذكر في
موضع اخر ان اطلاق الامد على الجميع تجوز   ويقال قد وصلت بغيتان هذا
الاتساع جار في كل ما هو في معنى البلوغ كالوصول وتحقيقه انه مجاز باعتبار ما يؤول او
استعارة تشبيها للمتقارب الوقوع بالواقع في البعد عن القوة المحضة والقرب
من حصول الاثر   ولانه قد علم عطف من حيث المعنى على قوله والاجل يقع على
المدة الى اخر الكلام بعنوان المعنى سارقن منتهاها لا لان استعمال البلوغ الاجل في هذا المعنى
جائز ودليل لتتابع الحل على حقيقته قائم وقد جعل عطفا على تقع في البلوغ
فاما ان يراجعها في موقع خبر مبتدأ اي فالواجب اما المراجعة واما التخلية وقوله او
سرحوهن باحسان هذا به سرحوهن بمعروف كما في بعض النسخ   اي هدروا الاخذ
يعني ان هذا النهي كناية عن ذلك الامر   والا فلا تلعب بالتوراة حمل ترك العمل
بها والجد في امرها منزلة اللعب بها فنهي عن ذلك   بالاسلام ونبوة محمد
صلى الله عليه وسلم فسر النعمة بهذا ليحسن عطف اذكروا على لا تتخذوا آيات الله هزوا
ويحسن عطف ما انزل عليكم على نعمة الله فيلائم النظم غاية التلاؤم وليس عطف ما انزل
على النعمة المفسرة بما ذكر عطف الخاص على العام او بمنزلة التفسير والبيان وان كان
الانعام بالاسلام والنبوة شاملا لانزال القرآن والسنة لان المنزل غير الانزال
والحمية الجاهلية يجوز ان يتعلق بما تركوهن وان يكون عطفا على ظلما ولا تركوهن
بيانا وتفسيرا ليعضلوهن   واما ان يخاطب به الاولياء فاحزوا حسن على هذا
باعتبار ما كان ومعنى ينكحن يرجعن اليهم وعلى الاول باعتبار ما يؤول ومعنى ينكحهم
يعقدن ذوات نكاحهم من قبيل فلانة ناكح في بني فلان وحاصله ينكحن الازواج
والوجه ان لا يكون خطابا بالناس ليتناول عضل الازواج والاولياء جميعا
مع السلامة من انتشار ضميري الخطاب فان خطاب اذا طلقتم لا يصلح للاولياء
قطعا واما قوله لانه اذا وجد الى اخره تعليل لصحة التعبير لا تعضلوا عن لا يوجد فيما بينكم
العضل فان لا تعضلوا بمعنى لا تباشروه كلهم العضل يعني ان كونهم كالمباشرين للعضل بحيث
يصح نهيهم من لوازم وجود العضل فيما بينهم مع رضاهم به فحمل النهي عن اللازم كناية
او مجازا عن النهي عن الملزوم   فاصطلحي اعتراض ان جعل كذلك متعلقا بنهيها
لا فيهما من معنى الفعل اي يعاجل وان جعل خبرا ان وعقابه خبرا اخر فهو تحته وتفرع
اي اذا كان كذلك فاجتنبوا   والعقيلة الكريمة ومعنى عضلن عن النكاح انهن ان

انكاري لم تزف الى غيرك ولم ترض بمن سواك مع كثرة الراغبين فما جنيت الى وانعم
باداء مهورهن   وبلوغ الاجل على الحقيقة لا المشارفة كما في الاية السابقة
لان النهي عن العضل انما هو بعد التمكن من النكاح وذلك بعد انقضاء العدة بخلاف
الامساك فانه انما يكون في العدة وهذا معنى دلالة سياق الكلامين على افتراق البلوغين
المروة اصلها المروءة ما يظهر من المرء ومعناها كمال الرجولية والانسانية وقد يعرف
ما يستحسن في الرسوم والعادات   ومن مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان احد
لتغيير المعروف بمهر المثل وحق الاعتراض عليهم ان يتم لها مهر المثل او يفارقها وعندهما
يسلم الاعتراض واما عند الشافعي رحمه الله فليس للمراة ان تزوجها اصلا
لمن الخطاب يعني ان الكاف في مثل ذلك واولئك وان كان حرفا لا ضميرا وكان به
عن مخاطب لكن لابد فيه من متوجه خطاب ومعنا افراده مع كونه خطابا لمن خوطب
لما قصد من تحمله خطابا للرسول عليه السلام فانه الاصل في تلقي الكلام او لكل احد ممن
يتلقى الكلام وحرف الخطاب يكون لمن سمع وتلقى الكلام سواء كان هو المخاطب
بالحكم او لم يكن ومثل ثم عفونا عنكم من بعد ذلك ولعلك يطلع ماذكرنا على فساد ما
قيل
ان مبنى الاول على ان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطابهم كما في قوله تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ولذا قال تعالى من كان منكم وان الثاني ارجح من
جهة ان الخطاب السابق واللاحق لكل احد والانسب ان يكون المتوسط كذلك
اطهر من ادناس الاثام يعني ان يكون من وصف الشيء بوصف صاحبه
لان التنزه من دنس الاثم والتلطخ به يكون من صفات العبد دون الفعل والمراد
الفعل المشار اليه بقوله ذلكم ثم اذا كان ازكى من قبيل تزكيهم بها اي يطهرهم فعطف
واطهر للتفسير وان كان ازكى بمعنى انما بمعنى ازكى افضل واكثر خيرا وحينئذ فالانسب
ان يراد بالاطهر الاطيب لقلة الفائدة في تعديه من دنس الاثام مع ما فيه
من التكلف   يرضعن قد صرح بعضهم بانه في معنى الامر ووجه التاكيد
تناوله على المسند اليه   لانه اي ذكر الحولين وعبرة ونحو ذلك مما يتسامح فيه
فيطلق على الاقل القريب من التمام وهذا لا ينافي ما ذكروا من ان اسم العدد
خاص في المدلول لا يحتمل الزيادة ولا النقصان لان معناه انه لا يطلق على
العدد الواحد عشر مثلا والتسامح الذي اعتمد هو ان يجعل شيء من ابعاض الاحاد
منزلا منزلة الواحد فيطلق العشرة ولا يراد منها الا عشرة احاد لكن في بعض الاحاد
بطريق التشبيه وتنزيل بعض الشيء منزلة كله كما يقال القرب الحول لحول
شبهها لان ما اشاركهما في كون الفعل مبهما في تأويل المصدر ولهذا نصب بها

كما في قوله صلى الله عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم وان كان فيهما فرق من جهة اختصاص
ان بالمستقبل بخلاف ما   سبق اي مما واسرع وكذلك بيان لمن خوطب
بهذه الكلمة انه واحد مذكر فقال بعينه كلكما كلكم كلكن فيستغني وكذلك حال ليست
به فقال سبق به وبعدت اي صاح واما بحيث اللفظ فهذا الطرف بعد خبر
مبتدا محذوف اي بهذا الخطاب او الحكم كذلك وقد ذكر كما في قوله ذلك لمن
خشي العنت   بوقت اي بحد معين ووقته فهو موصوف اذا من او قبا
شغل فيه   او معتده من نكاح وذلك في الرجعية واما في البائن فاحكام
رواية   فما بال الوالدات يعني اذا كان وجوب الارضاع على الاب
دون الام فما بال الوالدات امرن بالارضاع او كما امر بقوله والوالدات
يرضعن على عام   اراد الوالدات المطلقات وحينئذ فايجاب النفقة
والكسوة لاجل الارضاع لعدم بقاء علقة النكاح الموجب لذلك فلو لم يرضعهم
الوالدات لم يجب النفقة والكسوة لهن   ولا في محل الرفع وكانه لم يجعل
الفاعل ضمير المولود لانه غير مقصود وانما المقصود ان رزقهن على ما وقعت الولادة
له   وللابناء اباء في جيزانا فالمعنى ما لهم الا الاباء دون الامهات
فرواية للاباء ابناء ولا يستقيم معنى ان يكون اولى ومعنى قول الاسد للعاص
الاسد لاجل وفي حقه لما روي انه عاب هشام بن علي فقال بلغني انك تريد الخلافة
وكيف يصلح لها وانت ابن امة فقال اسماعيل ابن امة واسحاق ابن حرة فاخرج
الله تعالى من صلب اسماعيل خير ولد آدم فانشد الشاعر لا تزرين فتى
من ان يكون له ام من الروم او سوداء دعجاء فانما امهات الناس الدعج شدة
سواد الحدقة وشدة بياضها وفي التفريع باسم الاب لطف لا يخفى
ولا تكلف بالنون ولا مماله قرا ابن كثير بالنصب   على النهي يعني في قراءة
الفتح والكسر فالفتح لخفة والكسر على اصل حركة الساكن وسواء لا تضار سواء كان بالفتح
او بالكسر يحتمل البناء للفاعل بان يكون الراء الاولى في الاصل مكسورة وللبناء
للمفعول بان يكون مفتوحة على نية الوقف بان يكون الاسكان للوقف فسهم
التقاء الساكنين بخلاف الجزم   ويجوز ان يكون يضار بمعنى لما كان يضار
في اصله متعديا بنفسه قدر له مفعول وجعل الباء في بولده للسببية ويجوز ان يكون
بمعنى تضر فيكون الباء صلة له والمجرور في موضع المفعول به   لا تضار
المراة هذا ظاهر على تقدير كون يضار بمعنى تضر والولد في موقع المفعول واما على
الوجه الاخر فيمكن تفسيره بان اضرار الزوجة بالزوج او بالعكس بسبب الولد يعود

الى الاضرار بالولد   وعلى الوارث عطف بمعنى ان حمل على الوارث
مثل ذلك عطف على حمل على المولود له رزقهن والمراد بالوارث وارث المولود
له على العموم او الصبي نفسه او وارث الصبي على العموم او بتقييد ان يكون ذا رحم
محرم من الصبي بحيث لا يجوز بينهما النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والاخر انثى
او بتقييد ان يكون احد اصوله من الآباء والامهات والاجداد والجدات
او بتقييد ان يكون من عصبته واما حمل الوارث بمعنى الباقي وان كان صحيحا لغة
فغلق في هذا المقام اذ ليس يتوهم ما ينفعه على الاب وعلى من بقي من الاب
والام بمعنى بعده   بعد التحديد اي بعد الحولين بحيث لا يزاد واما جواز
النقصان فقد علم من قوله لمن اراد ان يتم على ما ذكره قتادة وحينئذ يشكل القول
بان هذه التوسعة انما هي في جانب النقصان في مدة الحولين وان عدم جواز
التجاوز بحاله وغايته ان يقال القصد الى الاعلام بان لا اثم ولا خلل في ذلك
وانما اعتبر تراضيهما المقصود عليه بحمل متعدد منفصل قوله اما الاب
الى آخره اي انما اعتبر تراضيهما لما ذكر اما اعتبار الاب فلا كلام فيه اي فلولاية
وقوة نظره واما اعتبار الام فلفرط شفقتها وعلمها بحال الصبي   وقرئ
فان اراد اي المولود له   استرضع منقول قاعدة التعريف اخذا استفعل
وسائر ابواب المزيد من المجرد لكن المعنى هنا على طلب ان يرضع الام الصبي من
ارضعت المرأة الصبي لا على طلب ان يرضع الصبي الام من رضع الصبي الام
او الثدي فلذا جعل منقولا من ارضع لا من رضع وحذف احد مفعولي باب اعطيت
جائز لكن هنا بمنزلة الواجب فلما وجد في الاستعمال استرضعوا اولادكم ولا يقال
وما ذكر من الاستغناء انما هو عند عدم القصد الى خصوص المرضعة   ما آتيتم
ايتاءه لان ما يحق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل وكذا قراءة ما اتيتم معناه ما اردتم
فعله اذ لا تسليم على ظاهره كما توهم بخلاف قراءة ما اوتيتم   وليس التسليم
جواب سؤال وعنوان ظاهر الكلام كون التسليم شرطا لرفع الجناح حتى لو انتفى انتفت
الجناح وانتفى الصحة والجواز وليس كذلك وحاصل الجواب ان اشتراط التسليم
وعلى الاولى وولا لعلى الاكثر ثوابا ان يكون الاسترضاع مقرونا بتسليم ما يعطي
المرضع او ارشادا الى ما هو اصلح للولد وعنوان يكون بايراد اعطاؤه منجزا على
ما عبر عنه بلفظ التسليم ليكون ذلك كناية عن انه ينبغي ان يكون اعطاؤها كون والطيبة
وافق نحالها بحيث تنفي الى زيادة اهتمامها بشأن الصبي فقوله ما اعطيتم اي
اي اردتم اعطاءه اياهن فان قلت قد ظهر ان فائدة تقييد الحكم بالتسليم الاولوية

على اولويته نظرا الى امر الدين او الدنيا لا يوقف عليه لكن لا يظهر وجه ذلك وكيفية
موقعه في اساليب الكلام قلت وجهه انه شبه ما هو من شرائط الاولوية
بما هو من شرائط الصحة في فرط الاعتناء به حتى كان الصحة منتفية بانتفائه فاستعير
له العبارة الموضوعة لافادة التعليق وتوقف الصحة   متعلق سلمتم اي
اذا سلمتم بالوجه المعروف والطريق المألوف فيما بين الناس السالكين طريقة
الانسانية وبالجملة الطريق الذي لا ينكره الشرع والمروءة   والذين يتوفون
مبتدأ خبره يتربصن ولا عائد فيه فقدر حذف المضاف الذي يرجع اليه ضمير
يتربصن وعنوان الازواج او حذف الضمير العائد الى الذين يتوفون حال كونه مجرورا
كما في قولهم السمن منوان بدرهم اي منه فكذا هنا التقدير يتربصن بعدهم ولو قدر
يتربصن لهم لم يبعد ولي في هذا المقام كلام وعنوان الربط حاصل بمجرد عود
الضمير الى الازواج لان المعنى يتربص الازواج اللاتي تركوهن وسيجيء لهذا
زيادة بيان في موضع آخر   يناقضه هذه القراءة لان الحكاية تدل على عدم
صحة اطلاق المتوفي على الميت لان معناه فاقد الحيوة والقراءة تدل على
صحته بناء على ان معناه المستوفي لمدة عمره بحيث لم يبق له شيء من زمن الحيوة
ووجه التوهم ما ذكر في المفتاح وقد نسب تخطئة السائل الى علي رضي الله عنه
وعنوان السائل لم يكن ممن عرف وجه صحة ذلك فلم يصلح للخطاب به
ذهابا الى الليالي لان الشهور غررها بالليالي نظرا الى الهلال فتكون الايام
تبعا ويحكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان مع ان الصوم انما يكون في الايام
قال سيبويه هذا باب المؤنث الذي استعمل في التأنيث والتذكير والتأنيث
اصله وقوله تعالى ان لبثتم الا يوما بعد قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ظاهر
في ان المراد بالعشر الايام لكن الكلام في انه هل يصح هذا في الايام التي يعلم
انه لا اعتبار معها لليالي حتى يخرج عن باب التغليب وان كان من تغليب
المؤنث بناء على الخفة وكون المؤنث اجدر بالاعتبار نظرا الى كونه غرة الشهر
عندهم اعني الليالي فيه تردد وقولهم صمت عشرا لا يدل عليه لانه مثل قولهم صمت
شهر رمضان   فاذا بلغن اجلهن فسره بانقضاء العدة لان حقيقته
بلوغ آخر المدة   والمعنى انهن يشير الى بيان الفائدة في هذا الكلام
لان ظاهره انه لا جناح عليكم في افعالهن التي لا ينكرها الشرع فانه معلوم ان لا جناح
لاحد في ذلك بل لا جناح لهم في افعالهن المنكرة ايضا يعني ان هذا كناية عن
انه يجب عليهم منعهن لو فعلن المنكر وان لم يمنعوا كان عليهم الجناح

ومن عرضتها ان زوج عطف على حال اثبت للحال وعدل من او الى الواو لئلا يتوهم عطفه
على جملة مثل صالحة وناقة وكل من المذكورات مثال للتعريض ولا حاجة الى الجمع
عليها وهم وضمير هو ان تقول للتعريض لا لما عرضتم به ولا تصرح منصوب معطوف
على تقول وبالرفع ابتداء كلام وقد تقدم في الاسلام يروى بفتح القاف وكسرها اى عاجل
وتقدمي وتوخذ عنك فاعل تصير العلم لقرينة الحال والاظهر ان الجار والمجرور في
موقع الفاعل او قد فعلت يروى بكسر التاء خطابا لها وانكارا عليها تخطئة الامام
والاوجه الفهم انكارا منه ان يكون قد فعل الخطبة في العدة ثم استشهد بفعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شان ام سلمة رضي الله عنها فانه كان اكثر من هذا والظهر
ولم يكن ذلك الا مقال خطبه   الكناية ليس القصد الى تعريضها حتى تعرضها ان ذكر
الشيء بغير لفظه الموضوع له شامل للمجاز بل الى تمييز احدهما عن الاخر وحاصله
ان الكناية ان تذكر معنى مقصودا بلفظ لم يوضع له لكن استعمل في الموضوع له لا
وجه القصد اليه بل لينتقل منه الى الشيء المقصود كطويل النجاد يستعمل في معناه
لكن لا يكون هو المقصود بالاثبات بل لينتقل منه الى طول القامة فخرج بقيد الاستعمال
في معناه المجاز وبقيد عدم القصد الصريح من الحقيقة والتعريض ان تذكر شيئا مقصودا
في الجملة بلفظه الحقيقي او المجازي او الكنائي ليدل به ذلك الشيء على شيء اخر لم يذكر
في الكلام مثل ان تذكر المجيء للتسليم بلفظه ليدل به على التقاضي وطلب العطاء
فالتسليم مطلب ومقصود وطلب العطاء غرض وقد اميل اليه الكلام من عرض
اي جانب وكون المعنى المذكور اولا مقصودا امتاز عن الكنايات التي
كذلك فلم يلزم صدقه على جميع اقسام الكناية فمثل جئتك لاسلم عليك كناية وتعريض
ومثل زيد طويل النجاد كناية لا تعريض ومثل وكلك لي عرض من تودك وليس المخاطب
اذ يعني فستعرف تعريض تهديد المؤذي لا كناية ثم اذا كان الاصطلاح على ان التلويح
اسم للتعريض كان جعل الكتاب التلويح اسما للكناية البعيدة لكثرة الوسائط مثل كثير
الرماد وللضياف اصطلاحا جديدا   لا محالة مستعاد من السين
او تماد اى توحش واتعدن عنها والالف بدل من النون الخفيفة   ثم عبر به
اى بالسر الذى هو كناية عن الوطى عن النكاح بمعنى العقد لان النكاح بمعنى العقد سبب
في النكاح بمعنى الوطي كما فعل بالنكاح اى كما عبر بالنكاح الذى هو حقيقة في الوطي عن النكاح
الذي هو العقد اطلاقا لاسم المسبب على السبب والحاصل انه جعل كناية الوطي
وهو لفظ السر مجازا عن العقد كما جعل صريح الوطي وهو لفظ النكاح مجازا عنه والحاصل
السر من اول الامر مجازا عن العقد لعدم العلاقة ولا مجازا عن الوطي ليكون اطلاقه

على العقد من مجاز المجاز بل جعله من مجاز الكناية لانه لا مانع من ارادة الموضوع له
بلا تواعد ومن معنى ان الا ان تقولوا ان اجري على ظاهره ففي موقع المفعول المطلق اي
الا مواعدة هي قول معروف وان كان على حذف الباء اي في موقع المفعول به بواسطة
اي لا تواعدوهن بطريق الا بطريق التعريض ولو جعل استثناء منقطعا من سرا وقع
موقع المفعول به بلا واسطة مثل سرا لكان المعنى لا تواعدوهن الا التعريض وليس بمستقيم
لان التعريض طريق المواعدة لا الموعود نفسه   وقيل معناه يناسب ان يكون
عطفا من حيث المعنى على قوله ثم عبر عنه عن النكاح بمعنى ان السر كناية عن الجماع وقد
اتى على كنايته من فسر ان يجعل مجازا من العقد والاستثناء على هذا يحتمل الوجهين اى الا
معروفه او الا بطريق معروف لا فحش فيه وهو طريق الكنايات المشهورة مثل اللمس
والغشيان وقوله وقيل لا تواعدوهن سرا اى في السر عطف على قوله السر وقع كناية
عن النكاح وسرا على هذا في موقع الظرف او الحال بمعنى مسارين او المصدر اى وعدا
سرا او الظرف عليها هو لفظ الكنايات والمواعدة المقيدة به كناية عما يستهجن التصريح
به والاستثناء متفرع على احد الوجهين السابقين ولا يجب لمنقطع نظرا بالتامل وما ل
الوجهين الاخيرين واحد الا ان الكناية على الاول في نفس السر وعلى الثاني في المواعدة
في السر   ومعناه ولا تعزموا اى لا تقصدوا احازما لا تردد معه نهى عن العزم
ليكون ابلغ في منع الفعل وقدر المضاف لان العزم انما يكون على الفعل كالعقد لا نفس
العقد وقيل معناه لا تقطعوا عقدة بمعنى لا تبرموه ولا تلزموه ولا تقدموا عليه
ليكون النهي عن نفس الفعل لا عن قصده وهذا امتاز عن الوجه الاول والا فمعنى العزم
القصد ايضا بمعنى القطع كما يقال هذا امر معزوم عليه ومقطوع به واستدل على كون العزم
بمعنى القطع بالحديث الوارد بروايتين احدهما بلفظ العزم والاخرى بلفظ البت
وهو القطع ولا يخفى ان ليس معنى بت الصوم وقطعه الا الجزم به وقطع التردد فيه
ولو كان العزم بمعنى القطع الذي هو الفك لجعلنا كلام هذا القائل على معنى لا تقطعوا
عقده نكاح الزوج المتوفى بالكلية بحيث تعقدون عليها عقدا اخر ولم يحتج الى تقدير
المضاف   يعني ما كتب فرض الكتاب بالعدة المفروضة فمعنى بلوغها الاجل
انقضاؤها كالانسان يبلغ اخر مدته المقدرة   الا ان تفرضوا ذكروا ان او
بنصب المضارع اذا كان بمعنى الا ان وقيل بمعنى الى ان جعل عنه المصنف
يحتمل كلام في ان النصب باضمار ان او بنفس او وبالجملة فالتحا سال المهر منتف
مدة عدم المجامعة الا ان يسموا المهر فحينئذ يجب فيصح بمعنى الاستثناء او الغاية وال
هذا اشار بقوله وذلك اي اخراج فرض المهر من عدم الجناح او حصره غاية لانتفائه

غير المدخول نصف المسمى ان سمى المهر والا فلا مهر لان مهر المثل لا ينصف فان قيل
لم لم يجعل او عاطفة لتفرضوا على تمسوهن ويكون المعنى ما لم يكن المسيس ولا فرض المهر لما تقرر
من ان او في سياق النفي يفيد العموم اجيب بان العطف يوهم تقدير اعادة حرف النفي
اي او لم تفرضوا فيصدق ان شرط عدم وجوب المهر احد النفيين لا نفي احد الامرين اعني
نفي كل وليس كذلك وفيه نظر لان محل الوهم هو اللفظ وسواء جعلها ناصبة او عاطفة
فهو بحاله وكما لا وهم في تقدير كونها ناصبة فكذا في تقدير كونها عاطفة على المنفي المجزوم بلم
ويمكن الجواب بان عموم او في سياق النفي فيه نوع خفاء حتى ذهبوا الى نحو ولا تطع
منهم آثما او كفورا الى تاويلات وقد امكن هنا وجه شايع لا اشتباه فيه فحمل الكلام
عليه على ان مساق قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم انسب بان يكون بعد الحكم بانه لا مهر اذا كان الطلاق قبل المسيس
الا ان يوجد او الى ان يوجد تسمية المهر اي فاذا كان ذلك حين وجدت التسمية
فالواجب نصف المسمى بخلاف ما لو قيل لا مهر ما لم يوجد شيء من الامرين فان
المناسب حينئذ ان يقال فان وجد هذا فالحكم كذا او ذاك فكذا
ولكن المتعة اشارة الى ان قوله ومتعوهن عطف على ما هو في موقع الجزاء اي اذا
طلقتم بدون المسيس والفرض فلا مهر لهن ومتعوهن يعني ان الحكم هذا وذاك فلا يضر
عطف الانشاء على الاخبار اسات لمحتاج المتمتع ثم معنى كونه لها
المهر لا كونه النصف بعينه من نصف متعلق بالظرف اي من لها
واما من نصف مهر المثل ومن المتعة فما هو اقل وليس القاء للترتيب على مجرد
الا ان يكون مهر مثلها اقل بل على مجموع قوله المتعة كذا الا ان يكون كذا الوسع
من اوسع الرجل تسع حاله فصار ذا سعة وغنى والمقتر المقل من اقتر اذا افتقر
هو الذي يختص به يعني ان اضافة القدر الى الموسع او المقتر معنى من اختصاصه به ولا معنى
لهذا الاختصاص سوى ان يليق به والا فنفس المتاع هو الى الكل على السواء الا
لهذه اي لغير المدخول التي لم يسم لها مهر لكن ظاهر قوله وللمطلقات متاع يدل على العموم
كما سيجيء او حقا ذلك يحتمل ان يكون عطفا على واجبا بمعنى انه في موقع الصفة
على ان يكون بمعنى واجبا او بمعنى المصدر لفعل محذوف والجملة صفة وان يكون عطفا
على صفة بمعنى انه مصدر فعل محذوف لا صفة قطعا وسمايهم اشارة الى ان
اسم الفاعل لا يكون بمعنى المستقبل الا تاويل ولو في الصلة التي قالوا انها فعل في صورة
الاسم وهو مذهب الشافعي رحمه الله في قوله القديم في الصغيرة
فيها نظر لان معنى العفو اسقاط شيء وتركه لا اعطاء زيادة وانما هو فضل

على طريق المشاكلة لوقوعه في صحبة عفو المرأة فان قلت سبب انه صح الاطلاق
لكن كيف صح العطف على المستثنى وحكمه ترك الواجب وهذا الزيادة على
قلت من جهة اشتراكهما في ان ليس فيهما اعطاء النصف اي فعلى الزوج
نصف المفروض الا ان يعفو المرأة فلا شيء او يكمل الزوج فلا نصف بل
الكلام في الاستثناء متصل او منقطع وعن جبير بن مطعم في حكايته الاولى
ان او يعفو اشارة الى اكمال الزوج المهر وفي الثانية ان الفضل ولا تنسوا
الفضل دال عليه لم الرجل يكلف المروة ويستقصي في الامر يعني بلغ اقصاه
اي لا تنسوا اي لا تتركوا في ان تتفضلوا ما وجب لكم شيئا او تزيدوا على ما وجب
عليكم وان يعفوا بالياء اي الذي بيده عقدة النكاح بكسر الواو على
اصل تحريك الساكن يوم الاحزاب هم طوائف من الكفار من قبائل
شتى احاطوا بالمدينة فاشتغل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بحفر الخندق
ففاتتهم صلوة العصر وكذا سليمان عليه السلام شغله خيل كانت تعرض عليه ففاتته
صلوة العصر فطفق على الخيل مسحا بالسوق والاعناق ولفظ الحديث صلوة
الوسطى بدون اللام وما روي عن حفصة وعائشة رضي الله عنهما يكون من القراآت
الشاذة فيصلح تاييدا للروايات صحة بفتح القاف ومعنى وتر النهار ان صلوة
النهار شفع ركعتان كالفجر واربع كالظهر والعصر وهذه اعني المغرب ثلث
متوسطة بينهما بحسب العدد وايضا لا تقصر عن الثلث بخلاف الفجر فانهما اثنان
والظهر والعصر فانهما يقصران ركعتين فيكون المغرب افضل في الصلوة اشارة
الى ان لله متعلق بقوموا وان المراد به قيام الصلوة وما ذكر عكرمة من كونه هذا
نهيا عن التكلم في الصلوة يظهر بغاية الظهور اذا جعل لله متعلقا بقانتين وما ذكر
مجاهد اشارة الى ان ذكر الله ينبغي ان يكون بجميع الاعضاء وما روي اخر زيادة
تفصيل لذلك فصلوا راجلين المقيد بالشرط هو المذكور من الصلوة حالا
وركبانا ما لم يمكن الوقوف ينبغي ان يكون في موقع البدل من حال المصلي
والمسايفة لا قعدا زيدا كما علمكم ما كان فيه الذكر اما الصلوة واما مطلق
الشكر والعبادة ومعناه على الاول صلوا على الوجه الذي علمكم في الصلوة حال
الامن وعلى الثاني اشكروا الله كما احسن اليكم وانعم عليكم يعني في مقابلة ذلك
واداء لحقه وكيف يصلون ظاهره عطف على من الشرايع لكنه بيان لما وحال
عنه وكيف يصلى كذلك فالوجه ان يقدر وعلمكم او وما علمكم على ان يكون
ما في التقدير مصدرية لا موصولة كما في المذكور تقديره مبتدأ خبره وصية

وهذا شروع في تفسير قوله والذين يتوفون الآية وقرئ قرار بالنصب عطف على
نحن قرار وصية بالرفع ولا يخفى انه لا يدخل في قاعدة اما انت سير البريد اذ لم تقع
بعد نفي او معنى نفي فالتشبيه به في مجرد الوقوع في موضع الخبر وليس بخبر وقرئ
اي متاع مكان وصية وروي فمتاع لبعض المبتدا بمعنى الشرط واعرابه كاعراب وصية
ولو جعلنا وصية او متاع مبتدأ محذوف الصفة ولازواجهم خبره اي وصية منهم كان
لازواجهم لم يبعد ومتاعا في قراءة غير ابي نصب وصية على حذف الجار
اي يتمتعون ان كانت وصية رفعا او نصبا يتقدر الزم واما ان نصبت موصوف بالفعل
للفعل لان الحذف غير لازم وانما الخلاف في اللازم وما لم يكن متاع في قراءة ابي
الامر فوعا كان عاملا في متاعا لانه معنا في معنى المصدر كالسلام والكلام لا الاسم لما سمع
به فان قيل كيف جاز نصب حمد الساكرين بالحمد مع الفصل بالخبر قلت الخبر كان
في الاصل معمولا للحمد في موقع المفعول كما تقول حمد الله الحاز لا كلك وكذلك كل مصدر جعل
معلقة خبرا عنه مثل الضرب لزيد ضربا شديدا والقيام في الدار قياما الى ساعة
وهو كثير غير اخراج مصدر موكد قيل ان الوصية بان يمتعن حولا يدل على
انهن لا يخرجن فكان غير اخراج توكيدا كانه قيل لا يخرجن غير اخراج لكن التسليم بهذا
القول غير ما تقول شعريا انه من التاكيد لغيره اذ مضمون هذا القول يحتمل ان يكون خلاف
ما تقول المخاطب وان يكون وفاقه فغير ما تقول دفع لكونه على وفاقه وهو في الحقيقة
صفة مصدر اي اقول قولا غير ما تقول والعامل فيه اقول واما ان يكون العامل بمعنى الفعل
ومضمون المصدر هو الماخوذ من النفي مثلا خرجت غير خروج معنى استني الخروج انتفاء
خروج فلم يعهد فالوجه ان الوصية بالتمتع يحتمل الاخراج لكن الفعل المحذوف لا يستقيم
الا منفيا مثل لا يخرجن او بدل من متاعا بدل اشتمال وقيل على حذف
المضاف اي متاع غير اخراج والمعنى بيان المقصود الآية على جميع الوجوه
من الاعراب وفي قوله قيل ان مختصرا دفع لما يتوهم من الكلام ان الوصية
بعد الوفات يعني الذين يتوفون على المشارفة او المراد بالوصية الوصية قبل الموت
ونصب المتاع اي التمتع بالانفاق عليهن اما على تقدير الحال فظاهر واما على تقدير التاكيد
والبدل فلان عدم الاخراج بلا نفقة يكون تضييعا لا تمتيعا وكان ذلك
اي وجوب الانفاق والاسكان في مساكنهن بحيث لا يجوز ان يخرجن حولا كاملا
في ابتداء الاسلام ثم نسخت مدة الحول اللاتي بهذه الآية بقوله تعالى يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وان كان متقدما في التلاوة بمعنى انه نسخ الحول ووجبت اربعة
اشهر وعشر بنقص حوله وقيل لم تنسخت الزيادة على اربعة اشهر وعشر وبقيت هي

بالنص الاول ومبنى الخلاف على ان نسخ البعض هل يكون نسخا للكل ويشكل هذا بما تقال
ان هذا الترتيب كان ثابتا في اللوح وفي سماء الدنيا قبل التنزل فيه نسخ المتاخر
بالمتقدم والجواب ان المتاخر في ذلك الترتيب لا يلزم ان يكون متاخرا في الورود
واما نسخ النفقة بالارث فيبني على ان مفهوم قوله فلهن الثمن مما ترك ان لهن ذلك
لا غير واختلفوا في انها هل تستحق السكنى مدة العدة فقيل لا لصيرورة مال الوارث
وقيل نعم بقوله عليه السلام اسكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله يعني البيت
الذي كانت هي ساكنة فيه ولم يكن ملكا لها فما فعلن كان ينبغي ان يفسر
قوله فان خرجن انه الخروج من العدة بانقضاء الحول ام الخروج من البيت
من غير اخراج الورثة كيف نسخت الآية المتقدمة حق السؤال ان يذكر
عقيب قوله ثم نسخت المدة الآية اخره الى الفراغ من تفسير تمام الآية
ثم المطلقات متاع بالمعروف عم المطلقات بايجاب المتعة بعضا نظرا الى ظاهر اللفظ وان كان مخالفا
لما هو المذهب عند اصحابه على ما سبق ثم ذكر من الاقوال ما يوافق مذهبه وجعل
التمتيع اعم من الواجب والمستحب ليس من استعمال المشترك في معنييه او الجمع
بين الحقيقة والمجاز اذ ليس ههنا صيغة امر وما يقال ان اللام في المطلقات للعهد
والتكرير للتاكيد بعيد جدا وكذا القول بتخصيص هذا العام بالآية السابقة الواردة
في المطلقة قبل المسيس وفرض المهر لابتنائه على ان افراد بعض افراد العام بحكم
يدل على كون البعض الاخر بخلافه وان تخصيص المنطوق بالمفهوم جائز قوله الم تر تقرير
لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع
لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في التعجب وحاصله ان يحمل على الاقرار بما دخل النفي وسماع قصتهم بمنزلة رؤيتهم النظرية تجوزا او العلمية وهو
ظاهر وصلة الرؤية بالى ان كانت بمعنى الابصار فظاهر او بمعنى النظر وان كان ادراكها
بالقلب فلتضمين معنى الم ينته علمك اليهم والاوجه عموم الخطاب ودلالته
على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يتعجب منها كانه حقيق بان
يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من اهل الكتاب
واهل اخبار الاولين وتحقيق جري هذا الكلام مجرى المثل انه شبه حال من لم ير
بحال من رآه في انه ينبغي ان لا يخفى عليه هذه القصة وانه ينبغي ان يتعجب منها ثم
اجري الكلام معه كما يجري مع من رآهم وسمع بقصتهم قصدا الى التعجب واشتهر
في ذلك قوله مر عليهم في الصحاح مر عليه وبه اجتاز حز قيل اسم نبي لواه فتلة
الشدقان نهايتا الفم من الجانبين ولي الشدق والاصابع حال بفعلها التعجب
وقد يقال لوى شدقيه اذا تفاصح قوله وهم الوف جمع كثرة مع التنكير
فيدل على الكثرة قوله ومن بدع التفاسير بعده لفظا ومعنى رواية قوله

واخاجئ به اى بمعنى اماتهم كاينا على عبارة قال لهم موتوا للدلالة على ان موتهم كان شبيها
بامتثال امر واحد من آمر مطاع لايتوقف فى امتثاله فيكون دفعةً وخارجا عن العادة
فى موت الجماعات قوله وهذا تشجيع كانه قال انظروا وتفكروا وقاتلوا فى سبيل
الله وان الموت اى ودلالة على ان الموت كاين لامحالة فاولى ان يترتب عليه له
ذكر فى الدنيا ومرتبة فى الآخرة قوله ولكن اكثرهم يعنى ان الناس على العموم وفى الوجه
الثانى للذين اماتهم الله ثم احياهم قوله المتخلفون والسابقون من اهل الجهاد
فلان من وراء الجزاء اى سوقه حيث شاء ومتى شاء قوله اقراض الله مثل لتقديم
العمل الذى يطلب ثوابه تشبيها باعطاء العين ليقتضى ويطلب بدله وهو حقيقة
الاقراض والقرض قد يطلق بمعناه وبمعنى نفس ذلك المال المعطى فلذا فسره بالمجاهدة التى
هى صرف القوى فيكون منصوبا مطلقا وبالنفقة فيكون مفعولا به اى من ذا الذى يجاهد
فى سبيل الله مجاهدة حسنة او ينفق بنفقته فى سبيل الله طلبا للثواب الكثير ولايخفى
ان حمل القرض على الانفاق اقرب سيما وقد نزلت الآية فى ابى الدحداح
حين تصدق بحديقته لكنه جوز الحمل على الجهاد لكون ما قبله وما بعده حديث الجهاد
والقتال وعن السدى كثيرة بالنصب مصدر كثره وفى الرفع تكلف
وسع على عباده تنبيه ليبسط ويقتر ليقبض ولا وجه لعكس الترتيب سوى
التنبيه على انه المقصود فى هذا المقام وانما ذكر القبض لمقابلة وبيان كمال القدرة و
الاقرب ان يراد بما وسع عليكم اعم من الاموال والقوى لينطبق على الانفاق
والجهاد وذكر الرجوع اليه دلالة على انه ينعم فى الدنيا والآخرة هل الامر كما
اتوقعه صريح فى ان الاستفهام عن المتوقع عنده على ما صرح به فى قوله فادخل هل مستفهما
عما هو متوقع عنده ومعنى الاستفهام التقرير بمعنى التثبيت للمتوقع وان كان الشايع
من التقرير هو الحمل على الاقرار فان قيل القياس ان يكون الاستفهام عادخله حرف
الاستفهام وهو هيهنا التوقع والظن اعنى مضمون عسى لا مضمون خبره الذى هو ان
لاتقاتلوا وكان معنى ان يجعل الاستفهام والتقرير عايدا الى التوقع بمعنى كون ترك المقاتلة
متوقعا مظنونا فى الجملة لاالى توقع المستفهم بالخصوص ليندفع بانه لامعنى لاستفهام الرجل
عن توقعه فتعين الصرف الى المتوقع قلنا لا اخفاء فى ان مدلول اللفظ التوقع
والرجاء من المتكلم لاغير ولامعنى لاستفهامه عنه ولو على سبيل التقرير فانه مقرر
بمجرد دلالة الكلام والتحقيق انه لما كان المقصود مضمون الخبر كانت القيود من
الاستفهام والتوقع ونحو ذلك كما فى باقى الفاظ المقاربة عايدة اليه حتى كانه حاول
اثبات توهم المقاتلة فقصده بكونه على سبيل التوقع دون الجزم ثم بكونه مستفهما عنه للتقرير

لما اذا عقبت فالشرط الفعل اعنى ان كتب عليكم القتال قيد فيه لاالى التوقع
وا ى داع لنا الى ترك القتال لما كان الشايع فى مثل هذا ان يقال مالنا نفعل كذا او لانفعل
على ان الجملة حال وقد اتى هيهنا بكلمة ان المصدرية ليكون المعنى على الاستقبال حمل على حذف
حرف الجر ليتعلق الظرف اعنى لنا بمعنى اى داع ثبت لنا الى ان نترك القتال او اى غرض
لنا فيه وقد يتوهم من ظاهر اللفظ انه متعلق بداع وغرض الذى فى ضمن كلمة ما وهو تكلف
لاحاجة اليه وان كان المعنى عليه والمرجع اليه وقد اخرجنا حال عامل لانقاتل
او الظرف اعنى لنا فاسروا اى قوم جالوت من ابناء ملوكهم فى اسرائيل
اربعمائة واربعين بعد ما ظهروا عليهم وسبوا ذراريهم لما وصفه يعنى ان
موافقته للطول فى الحروف الاصول وهو ظاهر وفى اصل المعنى وهو ما وصفه به من البسطة
فى الجسم بقوله تعالى وزاده بسطة فى العلم والجسم اقتضى الحكم بالاشتقاق الا ان فيه
ما نعا وهو امتناع صرفه ومجرد المقتضى بدون انتفاء المانع لايكفى وانما كان مانعا لاقتضائه
سببين وليسا الا العلمية والعجمة ولا عجمة مع الاشتقاق من الطول الاعتبارى وهو انه
اسم عجمى وافق عربيا هو فعلوت من الطول فحكم بالاشتقاق نظرا الى ظاهر الموافقة و
منع الصرف نظرا الى الحقيقة العجمة اى كيف ومن اين اى ان كلا منهما
يستعمل هيهنا والمعنى كيف يملك يشير الى ان ذا الحال الضمير فى له لا ان المعطوف
اعنى ولم يؤت سعة حال منه لكونه ما نا لهما فكذا المعطوف عليه لما يلزم العطف
على الحال مع اختلاف ذى الحال كما تقول لقيته مصعدا ومنحدرا بمعنى مصعدا انا ومنحدرا انا
ثم اشار الى ان الحالين فى موقع التعليل لما هو الحال فى الحقيقة اعنى عدم استحقاق الملك
فقوله وانه فقير عطف على وجود وانما لم يحمل الواو العاطفة ايضا الحال على الترادف
لان الاصل هو العطف والجمع فيما قصد اثباته جميعا هو الذى اختاره عليكم
يشير الى ان بناء الفعل على المبتدا للحصر ودخول ان ليس بمانع وذلك
اى كون العظيم من انبع الجسيم العظيم الجثة الجهارة ان يكون الرجل ذا جهر ومنظر يكبر
فى العيون والاعيب افعل للمفعول من قولهم رجل معيب اى ذو معيبة يهابه الناس
كان عدم معنى ان القائم لم يكن ينال راسه الا باليد اى الملك له هو معنى الافاق
ومن يستعمله بمعنى سعة انه لا ... الا الا ... وسع على من ليس له سعة لان هذا معنى
سعة العطاء فقالت من الذين وهو عطف على خبر كان اعنى فيه فالضمير للصورة
والرفعة الاسراع والريح الخفافة الساكنة الطيبة والرصاص الفتات من رجعه
كسره وفرقه وكان رفعه الله تعلى التابوت تغليبهم على الكفار اى اخذوه من بنى
اسرائيل قهرا وغلبة واستيلاء لقلة حيلهم اى ما فاره ولامه من حشر اوامع

فلا يكون فاعولا من تبت بل فعلوتا من تاب واما تابوه بالهاء فعاعول لعدم فعلوه
بان يكون من التوب والهاء زائدة الا ان يجعل الهاء بدلا من التاء فيكون فعلوتا
الا ان ابدال الهاء من غير التاء التأنيث ضعيف وهو غريب لا يوجد
في الاوزان بعدهما اي بعد موسى وهارون عمران ابن قاهث بالقاف
والهاء والثاء المثلثة نسبة الى الجد لانه ابن يصهر بن قاهث فكان اولاد يعقوب
آلهما اي قرابتهما تابع فصل لا الكلام في استعماله متعديا ولازما يجوز
ان يكون اللازم ماخوذا من المتعدي بحذف المفعول وان يكون اصلا براسه فيكون
فصل فصلا بمعنى ميز وفصل فصولا بمعنى انفصل نحو مثل وقفه وقفا ووقف
وقوفا وصده صدا اي منعه وصد صدودا اي اعرض واشبع ورجعه رجعا ورجع
رجوعا فتقول وقيل عطف على جاوز اي حتى جاوز في حكم غير المتعدي وحتى جعل
مصدره في زنة مصادر غير المتعدي كدخل دخولا وخرج خروجا وقد توهم عطفه
على قوله واصله فصل نفسه ولا معنى له والتيط حجارة الصف اي شدخه وقاط
نوما اي اشتد حره في الاساس بني على اهله دخل عليها واصله ان المعرس
كان يبني على اهله خباء وقالوا بنى على اهله كقولهم اعرس بها وفي الصحاح العامة
تقول بنى باهله وهو خطأ فمن ابتدأ بهم جرى فيه على حقيقته من الابتداء
اذ لا وجه للعدول الى المجاز بخلاف مسألة من حلف لا اشرب من هذا النهر
اذا استقر في العرف فلان شرب من الفرات اي من مائه فذهب
ابو حنيفة رحمه الله الى الحقيقة حتى لا يحنث بغير الكرع وهما الى العرف يقال
كرع في الماء بالكسر والفتح اذا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه
او باناء ومن لم يذقه فانه استعمل لم يطعمه في مقابلة شرب منه واوقعه
على الماء مع ان طعم شائع في معنى اكل فسره بلم يذقه واستشهد بقول الشاعر فان
شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا والنقاخ
الماء العذب وقد جعله مفعول لم اطعم وعطف عليه البرد وهو النوم وقد جاء
استعمال الذوق فيه مثل ما ذقت غماضا بالفتح والضم اي قليل نوم وما ذقت
اليوم ما ذقته بل هو اشد منه اي مما اتصل به اصل ايلته ففيهم من الشرب
اجوع كما كانوا الذ الزمان قحط والمكان مفازة ثم الاستثناء لاخفاء
في ان من اغترف غرفة ليس ممن شرب منه بمعنى الكرع ولا ممن لم يذقه بل قسم
مقابل لهما محتاج الى ان يبين حكمه والحكم في احد القسمين المتقابلين لما هو المنع
المعبر عنه بقوله فليس مني وفي الآخر عدم المنع بل الاتصال والاتحاد به وقد استثني

المغترف وليس استثناء متصلا لعدم الدخول فوجه السؤال ان من اي الجملتين استثني
الاستثناء المنقطع لشتات الحكم المخالف اما من الجملة الثانية التي هي اقرب
لكون الحكم في المغترف انه ليس منه فيكون الاستثناء لزيادة المنع ام من الاولى
لكون الحكم انه يتصل به وجه فيكون الاستثناء للرخصة في الاغتراف فاستفاد
المصنف من قوله فشربوا منه الا قليلا منهم انه مستثنى من الجملة الاولى على ما هو
مقتضى النظر الصائب في اساليب الكلام العارف بصناعات المعاني
وذلك انه ورد في معرض بيان مخالفة الاكثرين للمأمور به وارتكابهم المنهي عنه وقد
اقتصر على ذكر الكارعين دون المغترفين فعلم ان الاغتراف ليس منهيا عنه بل رخصة
وهذا معنى قوله وهنا اي معنى الاستثناء الرخصة في اغتراف غرفة اليد من غير
كروع في الماء وشرب بالفم والدليل على ان معنى الاستثناء الرخصة في الاغتراف
لا زيادة المنع على ما هو مقتضى الاستثناء من الجملة الثانية قوله تعالى فشربوا
منه الا قليلا منهم والجملة الثانية في حكم المتاخر يعني ليس الاستثناء
في الحقيقة واقعا بعدها ليصح كونه استثناء منها بل سابقا عليها لانها انما قدمت
لمزيد العناية لان بيان حال الآخذ بالعزيمة اهم من الآخذ بالرخصة كما قدم الصابئون
على خبر ان لذلك فكان في الحقيقة بعد مضي الخبر مجاز عطفه على محل اسم ان او كونه
مبتدأ محذوف الخبر عطفا للجملة على جملة ان مع الاسم والخبر او اعتراضا فان قلت
اي حاجة للاعتراض الى اعتبار التاخير قلت ليكون الدال على الخبر سابقا
وهذا من صلتهم مع المعنى والا فالواجب النصب لكونه استثناء
من كلام موجب ذكر المستثنى منه كما في قول الفرزدق اليك امير المؤمنين رمت
بنا هموم المنى والهوجل المتعسف وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا او مجلف حيث رفع مسحت مع كونه استثناء مفرغا
في موقع المفعول به ميلا الى انه من جهة المعنى في موقع الفاعل لان معنى لم يدع
الا لم يترك في معنى لم يبق ادلم يبق هاهنا فعل من الزمان وانما الاسناد اليه مجاز
والحقيقة انه لم يبق فيه من المال الا مسحت مستفعل من الاسحات وهي
لغة نجد والسحت لغة الحجاز والمجلف الذي بقيت منه بقية وقد قال
هو الذي ذهب ماله والمعنى وجهتنا اليك طرق في الخيال من بعد ومجاهل
متعسف لا علم بها واصابة سنة وقحط ذهبت بالاموال والاحوال وقد
روي البيت في سورة طه الا مسحتا او مجلف بنصب الاول ورفع الثاني
وهي الرواية في كثير من الكتب كالصحاح وغيره ولا يصلح فيه مع المعنى الى التقدير

الاستحقا او سببا هو بحذف الموصوف وعدد العلة الواقعة صفة والشعوب جمع شعب بالكسر وهو الطريق في الجبل ومن الغرب ما قيل انه جمع شعبة وهو بعض الشجر والهوجل العلاة الا علام بها وقال الاصمعي الهوجل الارض تاخذ مرة هكذا ومرة هكذا والمتعسف الاخذ في غير الطريق وعض زمان بالاضافة عطف على شعوب وقوله ميلهم مع المعنى اي مالوا معه حيث مال وكان مقتضى الاعراض عن اللفظ ان يقال ايل الى المعنى لكن الشائع في هذا المقام مع المعنى وقوله كان معنى فشربوا اي معنى لم يطيعوه اشارة الى ان لم يطيعوه معنى المعنى لا معنى لفظ شربوا والمعنوه اشارة الى ان يظنون ليس في معنى يعتقدون اعتقادا واجما بحيث يقال العلم معنى ان الذين آمنوا من وضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى التعليل الذين لم يشربوا وضمير قالوا لهم باعتبار البعض والذين يظنون هم البعض الاخر الذين هم اشد يقينا واخلص اعتقادا وبصيرة فان المؤمنين وان تساووا في اصل اليقين والاعتقاد جاز ان يتفاوتوا في قوة ذلك ولا يلزم من ذلك خلل في ايمانهم وجاز ان يكون ضمير قالوا للكثير الذين انخزلوا وشربوا منه والذين يظنون من وضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى الذين آمنوا ورجح اي داود طالوت بعد طالوت وروى انه اي طالوت حسد داود على الرجحان

ودفع بعض الناس ببعض يعني ان الناس مخصوص بالبعض على ابهامها او البعض المدفوع هم الكفار والمدفوع بهم هم المسلمون وفساد الارض اما فساد الكفار فيها وقتل المسلمين ونحو ذلك مما يفضي الى خرابها واما هلاك اهلها بالكلية بشوم عموم الكفر وقد يتوهم ان في الوجهين الاخيرين اللام في الناس للعهد اشارة الى فريقي المسلمين والكفار يعني القصص آثر ذلك جريا على قضية القرب والمناسبة وقد يجعل اشارة الى جميع ما سبق من اول السورة لما اوجب ذلك اي التفضيل من ما خصلهم يعني ان الموجب للتفضيل هو ما فهم من الحسنات على تفاوتها لا مجرد الحسنة والغاية على ما هو راي اهل السنة كليم الله يعني مكالمه كالجليس بمعنى المجالس والانيس بمعنى المؤانس والنديم بمعنى المنادم وهو كثير لانه هو المفضل عليهم هذا هو المختار في افضل الانبياء على ما استقر عليه راي العلماء وفي التعرض بالفظ المبهم تنبيه على انه من الشهرة بحيث لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى الا ترى ان التنكير الذي يشعر بالابهام كثيرا ما يحمل علما على الاعظام والافخام فكيف اللفظ الموضوع لذلك لا يبعد ان يعلل هذا بتواضع منه وتعظيم لتحصيل صلوات الله عليه وغيرة على علو شانه واظهار للعلم برفعة مكانه

وهذا دليل من هذا مما لا نزاع فيه وانما الكلام فيما ادعى من ان التفضيل لا بد ان يكون لموجب في النبي من الحسنات ولا دليل على ذلك وما ذكر من ايتاء الايات انما هو بيان التفضيل لا موجبات له بحسب قدره الكامل لهم احلاف فاسد ان لا يستقيم سبها مفطم ما وقع في الرسل من نسبة المشية الى الله تعالى احدهما ان الله تعالى لا يريد الشرور والقبايح البتة وانما يريد الخيرات والحسنات و ثانيهما ان ليس ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن بل قد يشاء ما لم يقع كايمان الكافر وطاعة العاصي وقد يقع ما لم يشا ككفر الكافر وفسق الفاسق فعلى هذا لا يستقيم انه لو شاء ترك الاقتتال والاختلاف لوقع الا انه لم يشا ترك الاقتتال الاختلاف فلم يقع على ما هو وضع كلمة لو من انتفاء الثاني لانتفاء الاول لان ترك الاقتتال حسن قد شاءه فاضطروا الى تقييد المشية بمشية القسر ليصح انه لو شاء لوقع فانه لم يشا عدم الاقتتال مشية قسر وان شاء مشية تفويض الى اختيارهم ولما لم يكن كل ما اراده الله تعالى واقعا كما ذكرنا لم يستقم انه يفعل كل ما يريد فلذا خصصه بالخذلان المفضي الى فعل القبايح والعصمة المانعة عنها ومن كان له شيء من الانصاف فهم من هذه الآية ان الكل بمشية الله تعالى فان قلت الاستدراك بعد استعمال كلمة لو على قاعدة العربية ان ذكر انتفاء الشرط لثبوت انتفاء الجزاء اي لكن لم يشا عدم الاقتتال فاقتتلوا وعلى قاعدة الاستدلال ان ذكر انتفاء الجزاء ليعلم انتفاء الشرط اي لكنهم اقتتلوا فعلم انه لم يشا عدم الاقتتال فما وجه قوله ولكن الله يفعل ما يريد قلت معناه لكنه لم يشا عدم الاقتتال بل شاء ثبوته ففعل لانه يفعل ما يريده ايا كان في حط الواجبات من الانفاق وغيره يعني ان تدارك ما فاتكم من الانفاق اما بالاداء بعد الحصول بطريق المعاملة او المجاملة واما بالابراء ولا سبيل الى شيء من ذلك اذ لا بيع ولا خلة ولا شفاعة سيما في اسقاط حقوق العباد واما ان الشفاعة لا تكون الا في زيادة الفضل فطريقة الاعتزال والكلام عليه مستوفى في علم الكلام ولانه جعل عطف على للتغليظ يعني عبر عن تارك الزكوة بالكافر تغليظا عليهم حيث سماهم بالذي هو تارك الزكوة بالكفر او جعل سارقه على الكفر او تعبيرا باللازم عن الملزوم حيث جعل ترك الزكوة في موضع اخر من صفات الكفار ولوازمهم فهو على الاول استعارة تبعية او مجاز مرسل وعلى الثاني كناية او مجاز لزوم الحي الباقي تفسير وبيان للمراد بالحي في حق الباري واما بحسب اللغة فالحي ذو الحيوة ولا نفهم منه الا قوة تقتضي الحس والحركة ولذا نقضوا على ان الباري

تعالى حتى فسر المتكلمون الحي بالذي يصح ان يعلم ويقدر ليصدق على الباري سواء حصل الحيوة
صفة وجودية زائدة اولا لكن لم يصدق على غير ذوي العلم من الحيوانات نظرا واما القيوم
فقد فسره بوجه منيع عن الاشتقاق ولا يصدق على غير الباري تعالى ولقد صرح الجوهري
بذلك حيث قال القيوم اسم من اسماء الله تعالى وفي الاساس الحي القيوم الدائم
الباقي والسنة اصلها وسنة كعدة وسن بالكسر يوسن فهو وسنان اقصده
اصابه من رماه فاقصده اي قتله مكانه ورنق النعاس اي خالط عينه من رنق الطائر
وقف في الهواء صافا جناحيه يريد الوقوع دل التت على ان الوسن هو النعاس
لا النوم الخفيف ووسنان صفة اجود لي التت السابق وهو وكلاهما من الشاء
اغارها عنه اجود من جاوز حاسم وفي تقدم السنة مراعاة ترتيب الوجود على طرفه
نغادر صغيرة ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة والاحصاء وهو اي لا تاخذه سنة
ولا نوم من جهة المعنى تاكيد للقيوم لانه من لوازمه واثبات اللازم بعد اثبات
الملزوم تاكيد ووجه اللزوم ان من جاز عليه النوم لا يكون قيوما وبعكس عكس النقيضين
الى من يكون قيوما لا يجوز عليه النوم وكان ذلك من قرينة معنى ان موسى
كان عالما بان الله تعالى لا ينام كما كان عالما بانه لا يجوز رؤيته لان فيهم
العقلاء نقلا لكن لا يخفى انه حينئذ لا ينتظم قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما كان قبلهم
وما يكون بعدهم سيما وقد فسره اخرا بانه يعلم احوال الخلائق ومن يستوجب منهم
الشفاعة ومن لا يستوجب وكانه اراد ان الضمير لما فيهما من العقلاء خاصة
قيل ان المعنى على الوجه الاول انه مالك للكل وعارفه في الكل بحسب العلم
التام والحكمة البالغة وعلى الثاني انه لا يحال لاحد ان يشفع عنده الا باذنه لانه يعلم
ما تقدم من ذنوب المشفوع لهم وما تاخر منها وهم لا يعلمون من احوالهم الا ما شاء
الله فربما شفعوا نظرا الى ظاهر الحال لمن لا يستحق الشفاعة حقيقة فلولا تحقيقه
من تتمة قوله يعلم ما بين ايديهم فلذا عطف او جعلها حالا من مرفوع يشفع او مجرور
باذنه او الضمير المجرور الذي لانه في موقع الحال اي الا متلبسا باذن الله
ثم ذكر ههنا معنى وسع وقوله وما هو الا تصوير لعظمته تفسير للكلام وتحقيق للمرام في
حاول ان تصور المعقول بصورة المحسوس ويبرز الغائب عن الحس في صورة
الشاهد حقيقته تمثيل عظمته بعظم من يكون له كرسي لا يضيق عن السموات والارض
ثم اطلاق لفظ المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق اللازم يعني ان
صدر الآية بيان لعظمته وانهم لم يعرفوا كنه عظمته سميه مكانه لان الكرسي
مكان العالم الذي فيه العلم فيكون مكانا للعلم تسميته لان العرش منبع المحل في التحيز

حتى ذهب المتكلمون الى ان هذا معنى قيام العرض بالمحل وكذا الكلام في كونه مكانا للملك
والسلطنة الرابع انه كرسي حسي هو دون العرش ولم يجعل قول الحسن
وجها خامسا لضعفه حيث اشتهر ان الكرسي غير العرش او اراد بالرابع انه كرسي
حسي هو العرش او غيره ضعفهما من رجع الضمير مع قربه او دفعا لتوهم انه
جمع فلا يصلح مرجعا للضمير الشيء فالاولى ان لا اخفاء في ان السائنه لما في السموات
وما في الارض والثالث من ذا الذي يشفع والرابعة يعلم ما بين ايديهم الى بما شاء
والخامس وسع كرسيه وانما الكلام في الاولى فقيل لا تاخذه سنة لانه اولى الجمل
المترتبة بلا حرف العطف الواقعة موقع البيان وقيل جملة قوله الله لا اله الا هو الى قوله
ولا نوم اذ قد سبق ان لا تاخذه تاكيد للقيوم فمعنى كونها بيانا لقيامه بتدبير الخلق ان القصد
والغرض منها ذلك وليس المعنى انها وقعت بيانا بالجملة قبلها فلم يعطف عليها ولا يخفى
ان هذا الانسب المقصود لانه بعيد وكذلك المانعة المانعة من العطف ولان
اصل الكلام وهو الله لا اله الا هو ليس بيانا للقيام بل للوحدانية ولان السؤال انما هو في
الجمل المترتبة على اول الكلام كيف رتبت بلا عاطف فالاولى لا بد ان تكون
من حقها ثم الظاهر من سوق الكلام ان الجمل مترتبة على جملة واحدة بيانا لا مرتبها لا ان
كل واحدة بيان لما قبلها فان جعلنا الحي القيوم بدلا من هو او خبرا ثانيا فالمرتب
عليه جملة الله لا اله الا هو الحي القيوم واولى الجمل المترتبة لا تاخذه وان جعلناه خبر مبتدأ
فالاولى الحي القيوم ما وقع تاكيدا للقيوم اعني لا تاخذه وتعلقه بالمعلومات
بيان لسعة علمه وتفرده بعلمه لا لعلمه على ما هو المذهب عندهم وهذا اشارة الى الوجه
الثاني في وسع كرسيه وقوله او جلاله الى الاول والثالث والى الرابع ايضا
الا استحضارها في الاساس سحره وساحره واستحره بمعنى
لم ينفعه بمعنى لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت منع ويقول
لا بد من حضوري اولا لتدخل الجنة علم اهل العدل الظاهر انه اراد بكلامهم
خاصة والا فعلماء اهل الحق من المتكلمين كمن لا يخفى ان آية الكرسي اما تشتمل على
التوحيد بمعنى نفي معبود سوى الله تعالى وعلى الصفات بمعنى اثباتها لا نفيها
والاشتمال على التوحيد والاحتجاج له وبعض التنزيهات فان القرآن
الفاء من لفظ الكتاب والسنة ان القرآن بلفظه محسده ولن يري للقيام
الناس حسادا وعرين الشيء اوله وعرانين القوم سادتهم وعرين الانف
تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم
السلطان الطاغوت فعلوت من طغا اصله طغيوت ثم طغيوت

ثم طاغوت قال الجوهري هو الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال
يكون واحدا مثل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
وجمعا مثل اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم   وهذا تمثيل شبه الهدى
بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالتمسك بالعروة الوثقى من الحبل
المحكم المأمون انقطاعها ثم ذكر المشبه به واراد المشبه ولم يمتنع كون العروة استعارة
عن العهد او الكتاب كما في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وكثيرا ما ترك المصنف
بعض المحتملات من وجوه الاعراب والبيان ويذكره في موضع اخر
وقيل عطف على قوله اي لم يجبر الله امر الايمان على الاجبار يعني ان لفظ لا اكراه
في الدين خبر ومعناه نهي منسوخ او مخصوص   اي ارادوا ان يؤمنوا الا ان من
آمن حقيقة فهو مخرج من الكفر لا يتصور اخراجه وكذا الذين كفروا محمول على العزم والتصميم
ثم لابد ان يحمل ايمانهم الذي يخرجون منه على الايمان الفطري او كفرهم الذي جبلوا
عليه على الارتداد ثم ذكر وجها اخر بكون آمنوا وكفروا على ظاهره بان يراد بالظلمات
الشبه وبالنور البينات   ان آتاه الملك بحذف اللام او الوقت
وعلى الاول اللام للعلة والسببية اما حقيقة بمعنى ان ايتاء الملك صار سببا
للتكبر والعتو وهو المحاجة واما استعارة وتشبيها لاستعقاب الايتاء
المحاجة باستعقاب العلة المعلول كما دخلت اللام في قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على ما ليس بغرض تشبيها له بما هو غرض فههنا تشبيه
بالعلية والسببية وهو بالعلولية والغرضية والتمثيل لقوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون اي انهم جعلوا شكر الرزق ضده كما كان ينبغي ان يكون   آتاه ما غلب
به من ارسكه من الانصاف يعلم انه لا معنى لايتاء الملك والتسليط الا ايتاء
الاسباب ولو سلم ففي ايتاء الاسباب يتوجه السؤال ولو سلم فان من قبيح
الا ويمكن ان يعترف فيه غرض صحيح مثل الامتحان   بعث بحاج بمعنى بالاستقلال
او بدل وعلى الوجهين يشكل موقع قال انا احيي واميت الا ان يحمل استينافا
جواب سؤال   وكان الاعتراض اي اعتراض ابراهيم عليه السلام على ما كان
نمرود عقلا اي جاهلا احمقا وهو ان ما اتيت به ليس باحياء وامانة لان
الاحياء اعطاء الحيوة لمن لا حيوة له والامانة ازالتها بلا مباشرة الاسباب
الظاهرة كالقتل   جوابه الاحمق وصف وصف صاحبه كالكلام
الحكيم وهو اسناد مجازي للحماقة الى بعض ما تلبس بفاعله الحقيقي اعني الجواب
الذي هو من ملابسات المجيب وان حاولت جعل من ملابسات

الفعل فمفعول بواسطة اي احمق بسوقه وبسببه   ولكن انتقل فان قيل ما كان
ينبغي للنبي ان ينتقل لما كان عليه ازاحة الشبهة ودفع توهم الانفحام قلنا انما يكون
ذلك اذا كانت للشبهة قوة والتباس على السامعين واما في الشبهة الواهية
فيحسن الاعراض عنها وعدم الالتفات ليسامح المجادل الاحمق الخارج عن دائرة
التوجيه فان الانتقال بحال الاستدلال الى دليل اخر لا يجد فيه مجال الجواب اصلا
ليلزم انقطاعه من اول الامر والى هذا اشار بقوله مع جوابه الاحمق وقوله
ليبهته اول شيء اي يأخذه بغتة ولا يخفى انه لا اشتباه في طلوع الشمس وغروبها مثل
شبهة الحيوة والموت التي ربما تلتبس على بعض الاغبياء من السامعين اما الاتيان
من المغرب فظاهر واما ادعاء انه الذي يأتي بها من المشرق فان جرى على هذا
وسهو ولا اثر من مردود وبالجملة لا يصدقه في ذلك احد من السامعين
وهذا دليل على جواز الانتقال ان اراد بعد اتمام الحجة الاولى فلا نزاع للاتفاق
على جواز اقامة الادلة الكثيرة وان اراد قبله فلا دلالة له لان الاولى قد تمت على
ما ذكرنا وفي كلامه اشعار بان ما ذكرنا حاصل تقرير الاولى ان الله تعالى ان كان
متفردا بالاحياء والاماتة كان متفردا بالمبدائية والالوهية واستحقاق العبودية
ونحو ذلك والملزوم حق وتقرير الثانية انه ان كان متفردا بالاتيان بالشمس من
المشرق الى آخره ولا يخلو عن ملاحظة للاولى فان الشمس بمنزلة الروح للعالم والنور
سبب حيوة والظلمة سبب ممات والتفرد وان كان حقيقة في الواقع لكن المراد
في هذا المقام التفرد بالنسبة الى الملعون المدعي للالوهية دفعا لاغوائه وردا عليه
ولهذا لم يتوجه للملعون ان يمنع كون ذلك من الله لانا لا نعني بالاله بالحق الا من كان
هذا فعله فلابد للملعون من اثبات التشارك فيه او التفرد به وبالجملة فظاهر الاحتجاج
اقناعي مقدمات مشهورة سهلة لا يبعد ان يجعل برهانا بتحقيقات وتدقيقات
فلسفية   اورايت بسكون الواو لانها او العاطفة الواقعة في النظم
وتقرير المقام ان كلا من لفظ الم تر وارايت مستعمل لقصد التعجيب الا ان
الاولى تعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتتعجب
من حاله والثانية مثل المتعجب منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه
من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح الم تر الى مثله اذ يكون المعنى انظر الى
المثل وتعجب من الذي صنع فلذا لم يستقم عطف كالذي مر على الذي حاج واحتيج
الى التأويل في المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف اي ارايت كالذي مر
ليكون من عطف الجملة او في المعطوف عليه نظرا الى انه في معنى ارايت كالذي

حاج يصح العطف عليه وظهر ان عدم الاستقامة ليس لمجرد امتناع دخول كلمة
الى على الكاف اسمية كانت او حرفية حتى لو قلت الم تر الى الذي حاج او مثل
الذي مر فعدم الاستقامة بحاله عند من له معرفة باساليب الكلام وان هذا ليس
من زيادة الكاف في شيء بل لابد في التعجب بكلمة ارايت من اثبات الكاف
او ما في معناه يقولون ارايتك زيدا او مثل زيد وهو شايع في ساير اللغات
نعم لو قيل ارايت زيدا كيف منع تعدا الى التعجب بكلمة كيف او قرينة
اخرى هذلك باب اخر والمار كان كافرا بالبعث هذا قول مجاهد
واكثر المعتزلة واستدل على كونه هو الظاهر بانتظامه مع نمرود في سلك حيث
سيق الكلام للتعجب من حالهما وبان كلمة الاستبعاد في هذا المقام تشعر بالانكار
ظاهر واما كون لمجرد التعجب اذا علم ان المتكلم جازم بالوقوع كما في انى يكون لي غلام
وانى يكون لي ولد وبمجرد الاحتمال لا ينافي الظهور وما قال انه قد انتظم مع ابراهيم
ايضا في سلك ليس بمستقيم وانما ذلك بمجرد مقارنته في الذكر اذ لم يذكر على الوجه
الذي ذكر ابراهيم وهو معنى الانتظام في السلك نعم لو قيل الانتظام في سلك
دل على كونه مؤمنا لكون الآيات توضيحا وتمثيلا وتفصيلا لما سبق من الاخراج
من الظلمات الى النور وبالعكس لكان شيا اراد ان يعاين جواب
عن الاستدلال بذلك على الكفر بالانتظام مع نمرود وقوله اي يحيى اعتراف
بالعجز جواب عن الاستدلال بذلك على كفر المار والقرية بيت
المقدس يعني ليس المراد بها اهل القرية بل نفسها بدليل قوله وهي خاوية على عروشها
اي ساقطة على سقوفها بان سقط السقف اولا ثم سقطت الجدران عليه
ولا ادري لتاخير التفسير الى سورة الحج حجة واما قوله اي يحيى هذه الله بعد موتها
ظاهر اخذا في ان المراد به اهل القرية بناء على الظن يعني لم يتيقن انه
يوم او بعض يوم واما على ما روي من انه قال ذلك بعد ما راى بقية من الشمس
فيحتمل ان يكون او بمعنى بل او الغرض تقليل المدة والا فعلى تقدير ان لا يرى بقية من
الشمس لم يكن المدة يوما تاما لانه مات ضحى لان لا بها حاء بدليل
سانهت مسانهة او واو بدليل سنوات فعلى التقدير الاول يكون الهاء في
لم يتسنه لام الفعل وعلامة الجزم السكون وعلى الثاني الهاء للسكت وعلامة الجزم
حذف اللام اذ الاصل يتسنى من السنة واصلها سنوة وقيل تسنى منقلب
اللام من النون على انه مضاعف لا منقوص لكن لا يوجد في معناه الا الحماء
المسنون اي المتغير المنتن نخرت العظام بليت وتفتت بعدما ينترا بها

سرعا ما حزم اي ما نقص وما قطع او ما افسد من خرمت الخرز اماته
هي عظام الحمار اذا اريد انظر الى الحمار كيف تفرقت عظامه او عظام الموتى
اذا اريد انظر الى حمارك سالما فحذف الاول اي اسقط من اللفظ وجعل
موضعه الضمير وهذا على قانون البصريين في باب التنازع وعند الكوفيين بالعكس لكن كل
الضمير في اعلم يعني كون الكلام على مذهبهم اذ المختار عنده اختيار المفعول وان جعل
فاعل تبين ضميرا مما اشكل لم يكن من التنازع واما قراءة تبين مبنيا للمفعول فمعنى
الشيء علمته عيانا وقراءة العامة من تبين الامر ظهر ووضح وقراءة قال اعلم على لفظ
الامر خطاب لنفسه على طريق التجريد ولم يكن اذ ذاك كافرا بل على ما سبق
لان الايمان انما حصل بعد تبين الامر والكلام قبله فالاولى ان يجوز ان يكلم الله الكافر
لقصد الهداية كما جاز للانبياء مثل اخرج منها واخسؤوا فيها وقد قال الممتنع الكلام
في دار التكليف بطريق الملاطفة لما فيه من التكريم او لم تؤمن استفهام
للتقرير ووجهه انه وان لم يطلب الا التبصر بكيفية الاحياء وهو مشعر بالتصديق
بالاحياء لكن طلب ذلك بانفسه اي بعض الطالبين قد يكون لحصول العلم فاجاب
باني مصدق ولكن للعيان لطيف معنى فبالمشاهدة تحصل الطمانينة لا يكون مع العلم
اليقيني لما فيه من الاحساس الذي قلما تقع فيه الشك ومن عطاء الاول ومن
العلم التفصيلي الذي هو ابعد من الشبهة وان كان الاجمالي كافيا في اصل الايمان
على ما قال او لم تؤمن واما تجويز التشكك مع العلم الاستدلالي فانما يصح اذا اريد
بالعلم الاعتقاد الجازم المطابق من غير اشتراط الثابت ارادة طمانينة
بان يطمئن والا فاللام معرج فلا حاجة الى تقدير الارادة بضم الصاد ام
من صار يصور وكسرها من صار يصير وهما لغتان والمعنى امالهن
ولكن اطراف الرماح اولع وما صيد الاعناق فيهم جبلة وقيل ما تقبل الاحياء
من جب خذف العيد الميل والاعوجاج يعني ان امالة الاعناق اناس من
الرماح الفرع الشعر التام والوحف الكثير الكثيف ضخم العنق القنوان جمع
قنو وهو العنقود الدوالح الحاملة المثقلة من دلح اذا مشى غير منبسط الخطو لثقل عليه
شبه الفرع بالقنوان المثقلات بالحمل ضر الفرس اذ نبه ضمها وجمعها ضريت
الساق تعريتها اذا لم يحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها تعالين باذن
الله يشير الى انه متعلق بالفعل المامور به لا بالطلب نفسه فلما امل
وحلاها حلة الانسان صفته وما يرى فيه من لون وغيره والجمع حلى بالضم والكسر

ولذلك قال بعضهم للالتباس ولا توهم انها غير تلك كان الاتيان بسرعة
لا بد من حذف مضاف اى من اعتبار الحذف وتقديره فى جانب المشبه او المشبه به
ليحصل ملائمة المثل للمثل وان كان التشبيه من المركب الذى لا عبرة فيه بتشبيه المفردات
تصوير للاضعاف فى قوله تعالى فيضاعفه له اضعافا كثيرة ابراز للمعقول فى
صورة المحسوس اى المدرك بالحس حقيقة او تقديرا كما فى الخيالات التى لو ادركت
كان ادراكها بالحس لكن انبات سبع سنابل واكثرها اضعافا مما يحتمله اى الحيطة
متعاوره مواقعها من تعاوروه تداولوه فيما بينهم يعنى باخذ هذا موقع ذاك
وبالعكس اى يضاعف تلك المضاعفة يعنى انه على ترك المفعول به لكن مع
ارادة خصوصية المفعول المطلق او على حذفه بدلالة القرينة فعلى الاول معناه ان تلك
المضاعفة التى الى سبع المائة تكون لبعض المنفقين دون البعض وعلى الثانى فى معناه
انه يزيد على ذلك اضعافا لمن يشاء من المستحقين فتول ويزيد عليها نفس لقوله تعالى
المن ان يعتد من عدة فاعتد اى صار معدودا ثم تعدى بالباء فقال
اعتد به اى جعل معدودا معتبرا على المنعم به وفيها اى فى نوابغ الكلم
التاءات باعتبار الاصل والالفقد صار اللفظ اسما كتابه المؤلف فى جمع امثال
هذه الكلمات الالالاء النعم جمع الى بالفتح والمن التبرحسن والالاء فقال سحر
المنظر قرالعلم ورمع المن حال من الضمير فى امن وازلت المنعم اسديتها
الموصول لم يتضمن هنا معنى الشرط اعتبار السببية وبهذا الاعتبار حصل
فرق لفظى هو وجود الفاء وعدمها ومعنوى هو الدلالة بحسب اللفظ عند الاتيان
على ان استحقاق الاجر انما هو بسبب الانفاق والخلو من هذه الدلالة
عند تركها فتضمين الشرط وعدمه باعتبار وجود الفاء وعدمها فرق لفظى وباعتبار الدلالة
على السببية وعدمها فرق معنوى فلا يرد الاعتراض بان التضمين ايضا معنوى ولان
المبتدأ فى مثل هذا الموضع متضمن لمعنى الشرط ضمن اولم يضمن لاختصاصه
بالصفة اما فى المبتدأ فظاهر واما فى المعطوف فلما اشار اليه من ان المعنى عفو من
المسؤل عن السائل ومغفرة من الله او من السائل على انه ليس فى القواعد احتياج
المعطوف على المبتدأ الى التعريف والتخصيص مثل ونفقتهم تشبيه
المجموع بالمجموع اذ لو قلت المنفق كالصفوان والنفقة كالتراب والريا كالوابل
لم يكن شيئا ويجوز ان تكون الكاف اى كالذى ينفق فى موقع الحال من فاعل
لا تبطلوا وعلى الاول كان فى موقع المفعول المطلق على حذف المضاف
كيف قال لا تقدرون يعنى انه حال من الذى ينفق او استيناف والضمير عائد اليه

فكان الواجب افراده فاجاب بان الذى ينفق فى معنى الجمع بان تقدر موصوفه
الجنس او الفريق او يحمل من باب الحمل مع المعنى مثل فاصدق واكن لا يكثر ايما فعال من
ينفق فى موضع الذى ينفق مكانه قيل لكن ينفق واريد الجمع مجازا لا تقدرون لذلك جيئوا
كما قال فى كتاب النحو الاسماء المنصوبة التى تنصب ما لا يمكن له او وضع
لا لغرض التركيب بذكر ضمير وضع مع عوده الى الذى لانه كانه قيل يا ايها
او وضع على سائر العبادات متعلق بقوله ليستوا او خبر منها لان انفسهم
اى وليجعلوا البعض من انفسهم ثابتا على جانب العبادات حيث جعلوا بذل المال
مذللا خاضعة سهل الانقياد للاوامر كما انها لو اهملت فى اتباع الشهوات جارت
جامحة ابية عن الامتثال والاطاعة وهذا معنى قوله وبالعكس والحامل عليه اى حامل لها
على نسبة ان الكلمة التى على شبه وفى الاساس علامات التى احملته على مشقة
وحامل على فلان لم يعدل ويجوز ان يراد معنى ان التثبيت على الاول كان بمعنى
جعل الشئ ذا ثبات ومن انفسهم فى موقع المفعول وعلى هذا معناه جعل الشئ محققا ثابتا
والمفعول محذوف هو الاسلام والجزاء ويجوز ذلك ومن لابتداء الغاية لغوا اى محققا
من عند انفسهم او مستقرا اى كائنا منها ويحتمل ان يكون المفعول المحذوف هو كون الانفس
صادقة مخلصة فى الايمان اى يجعلون هذا المعنى ثابتا من انفسهم والمعنى ومثل
نفقة هؤلاء قد مر مرارا ان التشبيه وان كان مركبا لا بد فى افادة التمثيل من رعاية
المناسبة فالتشبيه على الاول لحال النفقة بحال الجنة بالربوة فى كونها زاكية متكثرة المنافع
عند الله تعالى كيف ما كانت الحال فلذا احتاج الى تقدير المضاف وعلى الثانى فى
لحالهم بحال الجنة على الربوة فى ان نفقتهم كثرت او قلت زاكية فى حسن حالهم
كما ان الجنة يضعف اكلها قوى المطر وضعيفها فهذا ايضا تشبيه مركب الا انه لوحظ
التشبيه فيما بين المفردات وجاء جلد ان حالهم فى اسباح القلة والكثرة منهم بضعيف اجرهم
كحال الجنة فى اصابة الوابل والطل الواصلين اليها بتضعيف ثمارها قد نصب ضرب
مثلا للعمل تعرض بالنظر الى الجنة وقوله لرجل بالنظر الى صاحبها ومعنى على كذا على لفظ
المبنى للمفعول اهتم به وصرف عنايته اليه فبطلان الاعمال الحسنة على الاول بالرياء
وعلى قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعمل السيئات وعلى قول الحسن لا يوفق له
والانسب بالمقام ويكلة الفاء فى قوله فاصابها اعصار ان يجعل ذلك باتباع المن
والاذى حتى افتقر ما كان ينصب على الظرف لضعف جثة وكثر صبيانه
وتوضيحه ان ما مصدرية وكان تامة والزمان مقدر والى جنته متعلق بافتقر اى فى زمان
احوج الازمنة حصولا الى جنته واسناد افتقر الى ضمير الزمان مجازى وكذا الكلام فى افتقر

ما يكون الى محل الا انه رفع على الابتداء، واذا انسلخت خبره على ان اذا اسمية لا ظرفية
كما نقل عن سيبويه في اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو ... فعلها فيكون المعنى له جنة
من كل الاشجار المثمرة فصح ان له فيها من كل الثمرات وبه يندفع سوال انه اذا كانت
الجنة من النخيل والاعناب كيف يكون له فيها من كل الثمرات وجواب اخر ان ليس
المراد بالثمرات ثمرات الاشجار ليسع كل الثمرات مع كون الجنة من النخيل والاعناب
خاصة بل المنافع التي كانت تحصل له في تلك الجنة من اي جنس يكون كما ان المراد بالثمر
في الآية المذكورة هي المنافع حتى فسرها بقوله اي كانت له في الحسنين الموصوفتين الاموال
الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما والاولى قاعدة في قوله وكان له قد بعد قوله جنة
من اعناب الا انه ومنه المقام مع وضوحه قد خفي حتى قيل وجه السوال ان النخيل
والاعناب داخلان في كل الثمرات فما معنى اختصاصهما بالذكر ثم قرر الجواب
بما ليس فيه جواب ... علام عطف يعني ان المصدرية وان كانت صالحة
للدخول على الماضي مثل عجبت من ان قام لكنها اذا دخلت المضارع كانت للاستقبال
قطعا فلم يصلح للماضي فلم يصح عطف اصابه على يكون فاجاب بان الواو للحال
بتقدير قد او للعطف ميلا مع المعنى كما في فاصدق واكن كانه قيل ايود احدكم لو كانت
له جنة واصابه الكبر والاعتراض بان ليس المعنى على دخول اصابه الكبر في حيز التمني ليس بشيء
لانه داخل في حيز النفي المنكر المنفي اي لا يود احدكم ذلك ولا يتمناه وكذا اصابه الاعصار
فانه عطف على اصابه الكبر حتى ان تمني حصول الجنة الموصوفة ايضا منكر منفي باعتبار
مدلول العطف والحاصل ان الكلام انكار واستبعاد للمجموع وقد توهم ان قوله
فاصابها اعصار عطف على ايود لكونه في معنى التمني فيجوز ان يكون اصابه الكبر ايضا عطفا
عليه وانا اتعجب من مولانا الفضلاء كيف يتفوهون امثال هذه الاهواء ولا يعلم
انه اذا لم يكن الاصابتان في حيز الاستفهام والاستبعاد والدخول تحت الوداد بالحالية
او بالعطف لم يكن للكلام معنى اصلا ... منفاه ومن طيبات ما اخرجنا لكم
لا اخفاء في ان الجواب لا يطابق ظاهر السوال وهو انه لم ترك كلمة من ليكون ما اخرجنا
عطفا على ما كسبتم بناء على انه اقرب وانسب فيشمل الطيب عليهما جميعا فحق انه
المطابق ما في الكشف في العدول وهي ان في اعادة حرف الجر الدلالة على استقلال
كل من المتعاطفين كما ذكر في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم مع حصول الدلالة
على شمول الطيب بتقدير المضاف بقرينة ذكر الطيبات في المكسوب الواقع في
معرض المقابل للمخرج وقرينة النهي عن الخبيث لكنه يطابق حقيقة الجواب كما لا يخفى
وانما لم يحمل الطيب على الحلال لان في الامر بالانفاق دلالة عليه لا يقال الانفاق

من المخرج واجب جيدا كان او رديا فلا يكون هذا على حذف المضاف فمعنى الكلام اتركه
لانا نقول اذا كان الامر للوجوب لزم حمل المكسوب ايضا على مال التجارة والجيد
والردي فيه ايضا سواء ... تحمونه بالالصاق يعني تحملونه منفردا عن ذلك بيان
تقديم الجار والمجرور والمعنى تعدلون وذلك لانه حال مقدرة ولستم باخذيه حال اخرى
على التداخل او الترادف ... الا ان تغمضوا اشارة الى انه على حذف الجار
متعلق باخذيه على معنى لا تاخذونه بوجه من الوجوه الا بالاغماض والتسامح واستعمال
الاغماض في التسامح كناية او استعارة على ما شعر به قوله كانك لا تبصر وبمعنى حتى
الطامح اما ان ترك العار ولا يبقى لفاترته عند احد وتسمحه ويحمل الظلم رجال غيرنا يرضون
بالاغماض والمسامحة في ترك العار والبار اي بالوتر للتعدية او للملابسة والوتر والترة
العار حال الحقد والعداوة بكسر فيه الواو وفتح وقد يستعمل الاغماض مذكور المفعول
في الاساس اغمضت عنه وغمضت وانغمضت اذا اغضيت وتغافلت ... ومنه
من لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه مت وهو عاتب واغمضت المفارة
على القوم اذا لم يظهر دافيها كانما اغمضت عليهم احيانها واغمض لي فيما بعته اي زدني
فيه لرداءته او حط لي عن ثمنه واما اغمضته بمعنى دخلته في الغمض وجذبه اليه
او بمعنى وجدته معضا على ما فسرته قراءة قتادة فلم اوجد في كتب اللغة نعم في تيسير
الحسن ما يعد له من جهة انه اعتبر الاغماض من جانب الماخوذ منه دون الاخذ
والوعد يستعمل في الخير والشر قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا
الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد ... اعداء
الام بمعنى ان يامركم استعارة تبعية ... وان يخلف عليكم في الاساس اخلف
الله عليك عوضك مما ذهب منك خلفا وفي الصحاح يقال لمن ذهب له مال او
ولد او شيء يستعاض اخلف الله تعالى عليك اي رد الله تعالى عليك مثل
ما ذهب فان كان قد هلك له والد او عم او اخ قلت خلف الله تعالى عليك
بغير الف اي كان الله تعالى خليفة والدك او من فقدته عليك ... بتكثير
تعظيم فالتكثير مستفاد من الوصف والتعظيم من التنكير ... العلام العلماء
نزله التعبير بالحكيم الا ان لفظ العلام في جمع عالم كثير على السمع قليل او عديم في الاستعمال
والمقصود ان اولو الالباب مظهر اقيم مقام المضمر ... والمراد به الجب
ما ان مناسبة الآي وما بعدها الآي وهو ان يعين من الطيب ويجنب الخبيث
وان لا يخشى الفقر ويرجو المغفرة والفضل وان لا يمنع منا ولا اذى
من نفقه ومن نذر مثل هذا البيان يكون لتاكيد العموم ومنع الخصوص ... وهو مجازكم

علمه بعنوان اثبات العلم كما ذكره عن هذا المعنى والاظهر معلوم من الصعاب
فان قيل نفى الاعصار لا يوجب نفى العاصر قلنا هو على طريق المقابلة
والتوزيع اى لا امام لظالم قط اعداؤها يعنى انه هى هو المخصوص بالمدح لكن
على حذف الفاء لتضمن ارتباط الجزاء بالشرط ويدل على هذا ذكر الضمير
فى فهو خير لكم اى اخفاؤها على محل ما بعد الفاء يعنى ان مجموع الجزاء وهو
الفاء مع ما بعدها مجزوم وما بعدها وحده مرفوع اذ لا اثر للعامل فيه فقراءة
الرفع والجزم محمول على الاعتبارين وقوله او على انه عطف على قوله عطفها
وقوله جملة مبتداة اى غير داخل فى حيز الشرط بل بمنزلة الاستيناف حتى لو اعتبر
عطفها كانت معطوفة على الجملة الشرطية لا على الجزاء ولهذا اذا جعلت اسمية
بحذف المبتدأ يحتمل العطف على ما بعد الفاء واما على مجموع الجزاء ففيه
تردد وفى قراءة الحسن لا بد من اضمار ان الناصبة وجعل المصدر الحاصل
اعنى التكفير عنكم عطفا على خبر الجزاء اعنى خير على ما هو بقوله فهو خير لكم وان يكفر
عنكم لا على مبتداه اعنى هو لقلة الفائدة ووقوع الفصل بلطف بمعنى
يعلم ان اللطف يتعدى به عدول صريح عن المنهج وهو ان الهدى مشيئة الله تعالى
خلقه نعمن يريد ويتركه عمن يريد لا ينتفع به غيركم يعنى الانتفاع
الاخروى والا فالتقدير ينتفع به لا محالة والاختصاص مستفاد من اللام ومن المقام
وقوله فلانفسكم اشعار بان الضمير المحذوف للانفاق وهو المناسب
اذ ينتفع به لا بالنفقة نفسها فالعائد الى المبتدأ اعنى ما الشرطية يكون فى
الشرط اى ما تنفقوه لكنه لا داعى الى ذلك بدليل قوله فما لكم تمنون بها اى بنفقتكم
وقوله يوف اليكم ثوابه اى ثواب الخير الذى تنفقونه وذلك لشدة
الاتصال فلا عذر لكم فى ان ترغبوا فى انفاقه وان يكون كانه على
حذف حرف النفى اى فى ان لا ترغبوا او لا يكون والاظهر عن انفاقه كما هو
اكثر النسخ مرتب يعنى ليس عليك هديهم الى الاخر وعلى هذا لا يتعلق
هذه الايات بالنهى عن المن والاذى وانفاق الخبيث على ما فسره فلذا
قال وقيل يعنى ان على هذه الروايات يكون التفسير بوجه اخر وهو ان ليس
هداهم اليك حتى تمنعهم الصدقة ليدخلوا فى الاسلام فتصدقوا عليهم لوجه
الله تعالى ولا تنظروا الى كفرهم فان نفع الصدقة راجع اليكم وكفر المتصدق عليهم
لا يضركم فتصدقوا على اقاربكم المشركين وهم نحو من اربعمائة شاب
هذه العبارة فيما اذا كانت العدد على التقريب دون التحقيق السقيفة

الرواق الرجح بالحاء المهملة والخاء المعجمة كسر النوى ونحوه كانوا ياخذون عليه الاجرة
ويصرفونها لمن كان اى من اسر عنده فضل طعام او شراب اتاهم اى اهل
الصفة وذلك الفضل فى الاساس لحقنى فضل فلان واعطانى فضل عطائه المداء
بالملو الحسن فلان بذى اللسان والمراة اورده الجوهرى فى المهموز والمعتل
اللام والالحاف فى السوال الالحاح على الاحب قيل اول
هذا سده ثم راج وقيل اخره او اساق العود الدانى فى حرحرا سدا سدد
هذه هذا فى السراج الظلم عدا اللاحب الطريق الواضح ساق سوق العود بالدال
المهملة المسن من الابل والدانى بالدال المهملة الفخم الجلل الجرجرة صوت
يردده البعير فى حنجرته ولا يخفى ان هذا الوجه اعنى نفى السوال والالحاف جميعا
ادخل فى التعفف وفى ان يحسبهم الجاهل اغنياء لكن المصنف جعله كالمرجوح
لان هذه الطريقة انما تحسن اذا كان ذلك القيد بمنزلة اللازم فانه
الغالب من حال السعاة ان يطاع ومن حال المنار ان يهتدى به فيكون نفى
اللازم نفيا للملزوم بطريق برهانى وليس الالحاف بالنسبة الى السوال
كذلك بل لا يبعد ان يكون ضده وهو الرفق والتلطف اشبه باللازم
بالليل والنهار سرا وعلانية لا خفاء فى ان الاربعة ليست اقساما
متغايرة بالذات بل باعتبار الوصف وعلانية الجهة اعنى كونه فى ليل
او نهار باى صفة اتفق وكونه سرا وعلانية فى اى وقت اتفق
علف الخيل بالسكون مصدر علفت الدابة وكون السبب هذا لا يقتضى
خصوص الحكم به بل العبرة لعموم اللفظ التفخيم ههنا امالة الالف الى مخرج الواو
اى المصروع تفسير للذى يتخبطه الشيطان وجعل الخبط والمس من زعماتهم لا
يدل على انكار الجن لكن قوله وراسهم لهم فى الجن قصص ربما يشعر بذلك
وقوله كما يقوم المصروع من جنونه مبنى على ان المصروع تفسير للذى يتخبطه
الشيطان والمعنى من حالة السبب بالجنون والمحل الفاسد العقل من الخبال
وهو فساد يعترى الانسان فيورثه اضطرابا كالجنون فى الاحساس به خبل
وخبل جنون وفساد فى العقل وخبله الجن وخبله فهو مخبول ومخبل الحدب
التراب الايفاض الاسراع لان الكلام فى الربوا يتعلق بما يتضمنه
هذا قيل من استعاد انما البيع مثل الربوا فليس من باب التعليل ما يعظم
الامر هكذا وكانت شبههم وذلك ان من اعطى درهما بدرهم واحد
ما يساوى درهما كان كمن باع درهما بدرهم ولا خفاء فى فساده فان الفضل فى الربوا

تحقق وههنا متوهم لاختلاف الاسواق والاوقات وايضا من اشترى بما يساوى
درهما بدرهمين فقد اخذ فى مقابلة كل من درهمه شيا خلاف من باع درهما بدرهم فان
احد درهميه بقى بلا مقابل   ودلالة على ان القياس بهدمه النص حيث نقل
قياسهم وابطله بمجرد قوله واحل الله البيع وحرم الربوا من غير تعرض لفساد القياس فما قال
ان هذا انما يتجه لو كان القياس صحيحا ليس بصحيح   وهذا دليل من على خلود الفساق
كآكلى الربوا وهذا الاستدلال من الفساد لان الكلام فى مستحل الربوا والمعنى من
عاد الى ما كان عليه الاربى الى قوله والله لا يحب كل كفار اثيم واما الجواب بانه
للتغليظ فما باه سياق الكلام هذا ولكن لا يخفى ان فى قوله فله ما سلف بعض نبوة
عن حمل هذا جزاء للاعتقاد والاستحلال وان المراد ان من جاءه موعظة فانتهى
عن اكل الربوا وانه اذا جعل الفارجزاء الاستحلال بقى جزاء مرتكب الفعل غير مذكور
فى الكلام مع انه المقصود الاهم والاتم فانه اذا علم ان جزاء الفعل خلود النار
علم ان جزاء الاعتقاد الذى هو كفر يكون ذلك او فوقه بخلاف العكس   لان
تانيثها غير حقيقى لم ذكر الفصل لانه باعث ضعيف فلا تقع فى الكلام الفصيح حاضر
امرأة   ويزيد المال جعل هذا فى ارباء ما يصدق به غير سديد الا ان يقال
وقوع زيادة المال والبركة فيه بسببه تفضيل ويزيده وارباء كيفا عيف الثواب
سببه   كل كفار يحمل على التعميم بعد السلب   دون العكس قوله
احدوا اما شرط شروع فى تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الآية
الحمل بالكسر وقت حلول الدين المختلف الميل ما رضى لكم موصول مفعول ارضوا و
لمدة على معنى ارضوا له ما دام رضى لكم وما فى العزيمة فاعل رضى والجلا بعده حقه له
قوله   ان صح ايمانكم فسر بهذه الآية خاطبهم اولا بقوله يا ايها الذين آمنوا الكن
اشار بقوله دليل صحة الايمان وثباته انه يحتمل ان يراد ان كنتم ثابتين على الايمان
الذى احدثتموه قوله   من ذلك اى من الايمان يعنى من الاعمال الداخلة فيه او
المتفرعة عليه كالتقوى والربوا او غير ذلك وقيل ذلك اشارة الى التقوى وترك
الربوا قوله   وهو اى المذكور من اذن بمعنى علم واذن بمعنى اعلم قوله
لا يدى لنا من قبل لا ابا له باقحام اللام لتاكيد الاضافة وعند ابن الحاجب حذف
النون تشبيها بالمضاف قوله   قالوا يكون ما لهم فيا هذا انما يصح لو كان الخطاب
للمتحققين الذين آمنوا بالسنتهم واما المؤمنون ظاهرا وباطنا فاذا لم يتوبوا
فحكمهم التعزير وان كان ذوى شوكة فالمحاربة قوله   وان وقع اشارة الى ان كان
تامة وصح وقوع فاعل جثة باعتبار ما يتضمنه من معنى الحدث واما فى قراءة عثمان

فناقصه وقدر ان كان الغريم دون ان كان غريم لان الغير معروف سيما اذا كان بمقدار
الا نظار التاخير والمهلة الميسرة المساهلة والمقدرة والمعرفة بالفتح قياس وبالضم شاذ
لانهما من اسماء المكان واما الميسرة فمصدر وقرى بهما بفتح السين وضمها حال كون الكن
مضافين الى الضمير وهى عسرة واعتبر حذف الكاء جوابا عما قال الاخفش انه غير جائز
لانه ليس فى الكلام مفعل الا مكرم ومعون قوله   واخلفوك اوكد عد الخليط غداة
البين واخردوا وقيل بان الخليط سجرة فبعدوا ورد بانه وزن آخر الخليط
المخالط كالنديم والصديق تقع على الواحد والجمع اخردوا السراسد ما من غير ضلى
على شى فعناه اسرعوا ويقال اخلفه ما وعده وهو ان يقول شيئا ولا يفعله واخلفه الفا
وعد موعده خلفا وعد الامر اصله عدة الامر فحذف التاء كما فى اقام الصلوة قوله
موخر مرفوع معطوف على كل والنفى منسحب على المجموع بمعنى لا يكون حلول بعقبه
اخر والا كان استثناء مفرغ فى موضع الصفة لحل او الحال والمعنى كلما كان هذا كان
ذاك وقد يقال هو نصب بتقدير ان او رفع بحذف المبتدا اى فهو بوحرة وليس
بذاك
فيعلموا به نصب على انه جواب النفى الذى يتضمنه الشرط اى لا يعلمهم
ذلك فيعلموا به معنى العلم كناية عن نفى العمل او استعارة على ما يشعر به ظاهر العبارة
على النتاء للفاعل من رجع رجوعا والمفعول من رجعه رجعا وقراءة ايتاء
التفات فى كلام واحد وهو قليل منه قوله لمرته من آياتنا معنى قراء بيا الغيبة
معطيا او آخذا اى معطيا اياه عينا او آخذا منه عينا كما تقول بايعت
اذا بعت منه شيئا او باع منك شيئا وهذا معنى بعته وبايعتك على ما قال فى الاساس
بعته الشى وبعته منه واروى اسم امرأة والفت دل على انه داينها معطيا ملزمها
الدين   لوجب ان يقال فاكتبوا الدين اما وجوب ذلك فلان المستحق
كتابه الدين اى القدر المعلوم الثابت فى الذمة حتى لو كتب ذلك من غير ذكر
للعاملة لكفى واما عدم حسن النظم حينئذ فامر ذوقى يعرف به العارف باساليب
الكلام وهذه علة انك لو قلت اذا تداينتم الى اجل فاكتبوا الدين كان امرا بكتب
ما لم يذكر فى مضمون الشرط وتركا لما ذكر فان قيل فليقل فاكتبوه اى الدين اولا له
تداينتم عليه لما مر من انه العامل بدين قلنا لا يعلم عود الضمير اليه لان عوده الى المصدر
اعنى التداين او الى الاجل اظهر على انه يوهم الامر بكتابة ما هو باطل فى نفسه اعنى التداين
بمعنى معاملة الدين بالدين ومقابلته به   ولانه ابين لتنويع الدين كما يجعل
الى اجل بعضه دين   بالعدل متعلق بكاتب تعلق الفاعل بالمتبوع واذا كان
بحسب الاعراب معمولا لمحذوف اى كان بالعدل ملتبس به ومثل هذا كثير

في هذا الكتاب فكونه ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف لا ينافي تعلقه بكاتب
بهذا المعنى ولا يغير الكلام بانه يكتب بالسوية لانه معنى يلتبس بالعدل وقد فهم من
هذا انه متعلق بكاتب يتعلق الظرف دون الوصف ويتوجه ان تعالى لم يجعله
متعلقا بقوله فليكتب مع ان الفعل اولى بالعمل وجوابه ان سوق الكلام
يشعر بان المعنى الى بيان حال الكاتب اي كيف ينبغي ان يكون وبالجملة فذكر فاعل
الفعل بلفظ اسم فاعله نكرة قليل الجدوى جدا بخلاف ما اذا قيد وهذا معنى ما قال
وهو امر للعدل يعني بتخير الكاتب مع ان ظاهره امر للكاتب فليتأمل
مثل ما علمه الله تعالى كتابة الوثائق مشعر بان ما مصدرية او كافة ومفعول علم
محذوف اي يكتب مثل الوجه الذي علمه الله تعالى ولم يظهر من كلامه ان الكاف
في موضع المفعول المطلق او به وانه هل يتفاوت العامل اذا جعل الكلام من قبيل
احسن كما احسن الله اليك وانه من ابن ماتي حيث النفع وبالجملة هذا موضع
نظر دقيق كما علمه الله يجوز ان يتعلق بان يكتب وهو ظاهر وبقوله فليكتب
وهو من قبيل وربك فكبر ولربك فاصبر باعمال ما بعد الفاء فيما قبلها على ما سبق
وايهما يتعلق يكون قيدا له فيقيد الفعل بالمفعول به او المفعول المطلق المخصوص والفرق
بين الوجهين بان الاول امر بالكتابة الواقعة على النهج الذي علمه الله تعالى بعد النهي
عن تركها والاباء عنها والاخفاء في ان الامر الثاني تاكيد للنهي عن ضده لكونه
مستفادا له او مستلزما اياه على اختلاف الاراء والثاني امر بالكتابة الواقعة
على ذلك النهج بعد النهي عن ترك الكتابة المطلقة والاباء عنها وهذا ليس من الامر بالشيء
والنهي عن ضده لكون تاكيدا بل الامر يفيد فائدة جديدة وبني الامر على انه حمل
المطلق الوارد بعد المقيد عليه لكون السبق قرينة ظاهرة سيما مع الفاء المشعر بالحمل
ولم يحمل المطلق السابق على المقيد عليه لعدم القرينة عند الذكر ولا يمكن في
الامن وجب عليه الحق يعني ان هذا الكلام في افاعل الا الفعل بعد الا انه لم تقدم الكفاء
تعلق الحكم بالوصف فانه يشعر بالاختصاص مع ان جعل فعل الامر خبرا عن المبتدأ
يحمل نظر او غير مستطيع يشير الى ان لا يستطيع جملة معطوفة على مفرد هو خبر كان
ودخل فيه الصبي المختل ايضا لكن لما ذكره في الضعيف ترك هنا وجعل وليه على انواع
من الولي المعتبر في الشرع كالاب والجد وغيرهما لعم من ملّ عن السفيه والضعيف
وغير المستطيع وجعل من ولي امر السفيه وهما خلاف الاصطلاح ولم يتعرض لولي الشيخ
الهمل والاظهر انه الترجمان او الوكيل وولاية ان يمل هو على الاستطاعة بالغير من جهة
ان كلمة هو وقعت تاكيدا مشعرا بانه لا يستطيع ان يمل هو بنفسه بل يستطيع ان يمل غيره

من جهته لكن دلالة التاكيد اللفظي على هذا المعنى محل نظر عثمان البتي خليفة
الحسن البصري كان صنع البت وهو الكساء الغليظ فليستشهد رجل
وامرأتان الاثنى فاشهدوا رجل وامرأتان او فليستشهد رجل وامرأتان اذ
المأمور هم المخاطبون لا الشهداء كيف يكون ضلالها مراد الله تعالى
فان قيل لا حاجة الى تقدير الارادة ولو سلم فالمفعول له ينبغي ان يكون فعل
المأمور مثل اضربه تأديبا فمن اين لزم كونه ارادة الله تعالى ولو سلم فعدم الضلال
بعدم الاستعداد للشهادة ثانيا على نسيانها ولا قبح في طلبه من الله تعالى ارادته
قلنا قد سبق ان متعلق الامر والنهي قد يكون قيدا للفعل وقد يكون قيد الطلب
تقول اسلم لتدخل الجنة واسلم لاني اريد منك الخير والعلة ههنا ليست الحكم والاشتراط
العدد في المرأة فيجب ان يكون فعلا للآمر وقيدا للطلب وباعثا عليه وليس هو الا
ارادة الله تعالى للقطع بان نفس الضلال او التذكر بعده ليس هو الباعث على
الامر بل ارادة ذلك ثم ان النسيان وعدم الاستعداد للشهادة ينبغي ان يكون من
الشيطان فلا يكون مراد الله تعالى شيئا وقد امر بالاستشهاد وتقرير الجواب
ان الارادة لم تتعلق بالضلال نفسه اعني عدم الاستعداد للشهادة بل بالضلال المعرج
ترتب الاذكار عليه وتسببه عنه ومن قواعدهم ان القيد في الكلام يكون هو
المقصود للعرض والمرجع لفائدة فصار كانه علق الارادة بالاذكار المسبب
عن الضلال والمرتب عليه كما اذا قلت ارادة ان يذكر احدهما الاخرى ان ضلت
ومن الغلط في هذا المقام ان المراد من الضلال الاذكار اطلاقا لاسم السبب على
المسبب لظهور انه لا يستقيم حينئذ لقوله تعالى فتذكر معنى وانه لا يوافق قول
المصنف كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار واعلم
ان هذا الجواب ماخوذ من كلام سيبويه وجمع من المحققين حيث قالوا ان المعنى
استشهدوا امرأتين لان تذكر احداهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لان الضلال
هو السبب الذي به وجب الاذكار الا ان المصنف قدر الارادة لانه الباعث
على الامر لا الاذكار نفسه وكذا الكلام في المثالين وهذا بخلاف ما اذا كان المثل
او محق العدو حاصلا بالفعل فانه يصح اعددت الخشبة ليميل الجدار دون ان يميل
الجدار فيسقط والنكتة في الاشارة ان يقال فتذكر على ان تذكر ان ضلت هي شدة الاهتمام
بشأن الاذكار بحيث صار ما هو مكروه في نفسه مطلوبا لاجله ومن حيث كونه
مفضيا اليه وقراءة حمزة ان بكسر الهمزة فالفعل مجزوم والفتح للالتقاء
الساكنين والفاء في الجزاء لتقدير المبتدأ وهو ضمير القصة او الشهادة ولا يخلو عن تكلف

بخلاف قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله اي فهو وهكذا كان ينبغي ان يعرض له وجه
تكرر لفظ احدهما ولا خفاء في انه ليس من وضع المظهر موضع المضمر اذ ليست المذكورة
هي الناسية الا ان يجعل احدهما الناسية في موقع المفعول ولا يجوز لتقدم المفعول على
الفاعل في موضع الالباس نعم يصح ان يقال فتذكرها الاخرى فلابد للعدول من نكتة
ومن نوع التفاسير لان التذكير هذا المعنى لا يخرج في مقابلة النسيان ولان
كونها فتذكر ليس فيه ذكر احدهما للاخرى ولان هذا مالم تقل به من يوثق به من
اهل التفسير وقيل لهم شهدآء اي اطلق عليهم لفظ الشهدآء على هذا الوجه
وهو اذا ما دعوا استشهدوا ان طرق السارق الحوآ جماعة نموت من الناس
مجتمعة والجمع اجوبة كي ما تشام يعني ان السامة انما تكون بعد الشروع فيه
والاكثار منه والمراد ههنا النهي عن الكسل من ان يكتب ابتدآء فكنى عنه بالسامة
لكونها من لوازمه ورواد فه ولم يجعل مجازا لعدم المانع من الحقيقة في الجملة ثم جوز ان يكون
فعلى كثرت مداينا ته واحتياجه الى الكتابة فيكون على اصله الكسل صفة المنافق
من قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى مثل كثرة الكتب
يقال مللت الشيء ومللت منه يجوز على مذهب سيبويه قسط يقسط
تسوطا معناه الجور والعدول عن الحق والمعنى ههنا على العدل والفعل منه اقسط
يقسط يلزم ان يكون اقسط من المزيد لقصد الزيادة في المقسط ان الله يحب
المقسطين لا من المجرد لان معناه الزيادة في القاسط وهو الجائر واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وكذا اقوم معناه اشد اقامة لا قياما ثم جوز ان يكون متصلا
في القاسط بمعنى ذي القسط اي العدل على طريقة لابن وتامر فيكون افعل لا فعل له
كاحنك الشاتين وكذا اقوم من قويم بمعنى مستقيم اي اشد استقامة ولقد نفي
في سورة الكهف ان يكون احصى افعل من الاحصاء وقطع بانه فعل ماض
ملأ ما عنا زنا وتعالنا ونوم شمع على سره وارتفع وكونه ذا كواكب
كناية عن سره وظلامه على الايمن بحيث يرى الكواكب او عن كثرة غبار
الحرب بحيث يستر ضوء الشمس والدليل عليه اي على احتمال
النقا من والمعنى نهي الكاتب يعني على تقدير المبني للفاعل او النهي
عن الضرار بها يعني على تقدير المبني للمفعول والمنهي حينئذ هم المخاطبون او المتبايعان
والمجل عن المهم الحادة الى تركه قبل الاتمام ويجعل عنه تركه غير تام ولز الشيء بالشيء
الصقه وشده به شدا وسقا ولا تضار بالكسر على اصل حركة الساكن والفتح للخفة
وان تفعلوا اما كناية عن ضرار الكاتب والشهيد مضرانه للضرار

واما على معناه والمفعول محذوف والضمير للفعل اراية اي اخرني
فلو انكون الحكم يشير الى ترجيح قراءته بانها اشمل لان عدم وجدان الكتاب يكون
لعدم الكاتب او الصحيفة او الدواة لان وجود الكتاب يستلزم وجود المجموع
بخلاف وجود الكاتب اللهم الا ان يقال المراد عدم وجدان الكاتب من
حيث هو كاتب بالفعل ليس الغرض يعني ان القول بمفهوم الشرط
وانتفاء الحكم عند انتفائه انما يكون اذا لم يكن خارجا مخرج الاغلب على ما بين
في الاصول وعند مالك رحمه الله يصح الارتهان اي يتم ويلزم ويترتب
عليه الحكم بمجرد الايجاب والقبول وعند الاخرين لا يتم الا بالقبض
فان او من يقول آمنته اي كنت في امن منه واستغفنه غيري اي جعلني في امن
منه وذلك بان وصفه بالامانة مثلا وهذا معنى كلام المصنف لان يكون من
آمنه بمعنى نسبه الى الامن او وجده آمنا لانه لا يتعدى الى مفعولين
على الدائن والضمير به وضمير له واسمه ربه للمديون وضمير امنه واسمانه اي
لاسمانه الدائن المديون عليه اي على الدين بترك اخذ الرهن منه والقراءة
يعني القراءة المعتد بها واحسن مبني للمفعول من احمنه على كذا اصله او من بهمزتين
قلبت الثانية الساكنة واوا لوقوع الهمزة المضمومة قبلها اعني همزة الوصل
فاذا وقعت في الدرج سقطت وعادت الهمزة المنقلبة همزة وحذفت
ياء الذي لالتقاء الساكنين فصار الذي من همزة ساكنة بعد الذال وجاز قلب
الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصار الذيمن تاء ساكنة بعد الذال وشكل
هذه التاء لا تدغم في تاء افتعل فلا يقال في ائتزر اتزر بحذف مثل اتسر واتعد
وقد ضمن ذلك في علم الصرف فلذا حكم بان ما نقل عن عاصم ليس بصحيح ولم يعرض
في تفسير الكواشي لهذه القراءة مع مبالغته في نقل القراآت وتوجيهها
سفه نفسه بمعنى فمن جعل تميزا او على انتزاع الخافض فيكون المعنى آثم في قلبه
واما على اختياره من انه مفعول وسفه متعد فلا لمن استوجب
المغفرة هذا على عادته في قطع الامور عن المشيئة الى الاستحقاق وان حفظ العامة
هو المغفرة النافعة وحق المصير المعقوبة لا محالة وما اظهر متعلق بالتوبة وغيرا ظهر
لمن وضمير منه تسوا والعائد اليها محذوف اي اظهره والنشيج صوت
نشيج الباكي اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب فهو بعد ... و
فالحمل الاسمية هو العطف على الجزاء لا حسن مخطي هذا على عادته في الطعن
في القراآت السبع اذا لم تكن على وفق قواعد العربية ومن قواعده ... ان ... الا

الا في الراء لما فيهما من التكرار الغالب بالادغام في اللام وقد يجاب بان القراآت السبع متواترة والنقل بالتواتر اساسه علمي وقول النحاة ثنى ظني ولو سلم عدم التواتر فاقل الامر ان عنت لغة ستقل العدول وبرجح بكونه اساسا ونقل ادغام الراء في اللام عن ابي عمرو ومن الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له ووجه من حيث التعليل بانهما من شدة التقارب حتى كانهما مثلان بدليل لزوم ادغام اللام في الراء في اللغة الفصيحة الا انه لم تكرار الراء فلم يعمل بادغامه في اللام لا ادغام اللام

الا اصل النحو هو العلم الباحث عن احوال الكلم من حيث الاعراب والبناء اعني المبادئ فيتناول الوقف على ما حواه كتاب سيبويه في النحو وكتاب المفصل في صنعة الاعراب

متى تأتنا تلمم بدل بعض او اشتمال من تأتنا نظرا الى انه اتيان لا وقف فيه ونزول حيث فالفعل مجزوم بدلا من الشرط المجزوم وفي الاية من الجزاء وضمير تاججا للحطب والنار وقيل للنار بتأويل القبس او بان تكون مضارعا حذفت احدى تاءيه ثم الحد بالنون الخفيفة من غير طلب على الشذوذ وانقلبت في الوقف الفا والحطب بالجزل اشارة الى قوة النار وكثرة الضيفان وفرط الاهتداء الى النار

لان المفصل تحليل لا تضمنه الكلام من حيث كون المفصل من نكات البدل فهذا التفصيل بمنزلة بدل البعض ان جعل المغفرة والعذاب من جملة الحساب وبمنزلة بدل الاشتمال ان جعل من لواحقه وثمراته وتفاريعه ومتعلقاته وبمعنى العقل الفهم معه عقلت الشيء لا النفس الناطقة وقوة العاقل ليكون بعضا من الشخص كالراس

اي كلهم آمن مكل مبتدا لكونه معرفة في المعنى او نكرة موصوفة اي كل منهم وآمن خبره والجملة مستانفة ولهذا حسن الوقف على المؤمنون والظاهر انه لا حاجة الى قوله من المذكورين وان كان المؤمنون مبتدا فلا خفاء في عدم الوقف عليه وكان الضمير الذي التنوين نائب عنه للمؤمنين خاصة والضمير العائد الى كل المضاف الى الجمع تقديرا يجوز افراده نظرا الى كل واحد وجمعه نظرا الى المجموع وفي قوله على معنى كل واحد منهم بعد ما قال اي كلهم تنبيه على عدم التفاوت في المعنى وان ليس الحكم في كلهم الا على كل واحد على ما هو معنى الايجاب الكلي

يريد القران او الجنس يعني ان الاضافة كاللام للتعيين والاشارة الى حصة من الجنس او الى الجنس نفسه وحينئذ قد تدل القرينة على البعض فيصرف الى البعض وقد لا فيصرف الى الكل وهو معنى الاستغراق ولما كان رجحان الكل نفي البعض في المفرد الى الواحد وفي الجمع الى الثلثة كذلك في جانب

الكثرة يرتقي في المفرد الى ان لا يخرج منه فرد وفي الجمع الى ان لا يخرج منه جمع لان معناه ما فيه الجنسية من المجموع وذلك لا يوجد في الواحد والاثنين وهذا معنى ما قيل ان استغراق المفرد اشمل وان الكتاب اكثر من الكتب وما ذكر في قوله تعالى والملك على ارجائها ان الملك اعم من الملائكة يعني ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملائكة وهذا في النكرة المنفية مسلم للقطع بان لا رجل نفي لكل فرد بخلاف لا رجال وكذا في نحو كل رجل وكل رجال واما في المعرف فلا للقطع والاتفاق ائمة التفسير والاصول والنحو على ان الحكم في شمل الرجال فعلوا كذا على كل فرد لا على كل جماعة وهكذا فسره في كل موضع من هذا الكتاب فلهذا اعترض على المنكر ايضا بانه ان اريد ان رجل ورجال عامان فهو ظاهر الفساد والا لكان لا رجل ولا رجال نفي العام وان اريد ان نفي رجل ونفي رجال عامان فلا يلزم الا ان يكون نفي المفرد اشمل من نفي الجمع وهو لا يستلزم ان يكون المفرد اشمل من الجمع والجواب ان المراد ان رجل ورجال المنفيين عامان في حكم النفي فالمفرد اعم واشمل بمعنى انه يتناول في حكم النفي ما لا يتناول الجمع فيه وكذا النكرة بعد كل وهذا في غاية الظهور

واحد في معنى الجمع قد كرر هذا المعنى في مواضع من هذا الكتاب مبناه ما ذكر في كتب اللغة ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحين اضيف من اليه او اعيد ضمير جمع اليه او نحو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي دل الكلام عليه بمعنى لا نفرق من احد لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كاحد من النساء كجماعة من جماعات النساء وكثير من الناس يتوهم ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات

دون مدى الطاقة اي لا يكون التكليف به غاية طاقته او يكون ادون وادنى من غايته مقدورة وممدودة

لا يؤاخذ بذنبها غيرها اشارة الى ما يفيده تقديم الخبر اعني لها وعليها من الحصر والاعتمال اضطراب في العمل ومبالغة واجتهاد والسبب في ذلك ان النفس الى الشر اميل والكيفية الفعل على زيادة اللطف وكمال الفضل حيث بنت على الخير كسبها وتعم ولا تعاقب على الشر الا بعد الاعتمال فيه وقوة التصرف

ويجوز ان يدعو وجه ثالث في الجواب وعنوان المقصود طلب دوام ما علم حصوله من ترك المؤاخذة والاعتداد بالنعمة في ذلك وقد كان حاصل الاول لا يؤاخذ بتفريط او افعال تفضي الى خطاء او نسيان والثاني لا شيء لنا نؤاخذه

الا الخطاء والنسيان ان كان بهما هو آخره ورد على الاول ان المعتزلة وكثيرا من اهل السنة
على انه لا يجوز التكليف بغير المقدور وحتى يكون ترك المواخذة على الخطاء فضلا يستدام
ونعمة يعتد بها وانما يتم ذلك على رأى من يقول انه جائز عقلا غير واقع فضلا من الله تعالى
والجواب ان غير المقدور هو نفس الخطاء والنسيان وليس الكلام في المواخذة
عليه بل على الفعل المرتب عليه كقتل المسلم مع نسيان حرمة القتل او عصمة المقتول او
كقتل المسلم بالرمى الى صيد او كافر او صفحة خشبة او نحو ذلك مما يكون ترك المواخذة
عليه فضلا من الله تعالى بالاتفاق   لا تستقل به اى لا نستطيع رفعه وقد
كان في شريعة موسى عليه الصلوة والسلام وجوب القصاص بحيث لا يندفع بالعفو
والصلح ووجوب قطع ما نجس من الثوب او الجلد كالخف والفروة وانه لا يطهر
بالغسل وفرض عليهم خمسون صلوة وكان يحرم عليهم بعض المباحات بارتكاب الخطيئة
الى غير ذلك من الاعباء التي ليست في شريعتنا   حمله للمبالغة فعل يجئ
للتكثير والمبالغة مثل قطعت الثياب وغلقت الابواب وحملت عليه الا
وللتعدية نحو فرحته وذكرته الشيء وحملته الثقل   ثم ما نزل قد استدل
بهذه الآية على جواز تكليف ما لا يطاق والا لم يكن لهذا الدعاء فائدة فاجاب
بان المراد به ليس هو التكليف الشرعي بل انزال العقوبات التي نزلت من قبلنا
على تقصيرهم في المحافظة على التكاليف الشاقة وقد اجيب بان المراد به
التكليف الشاق الذي يشبه ما لا يستطاع اصلا فضعفه بانه حينئذ يكون تكريرا
لما سبق من قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا والحمل على الفائدة الجديدة اولى واليق
بالعطف ويحتمل ان يكون هذا من كلام هذا القائل يعني انه تكرير للتاكيد والاشارة
الى سبب طلب الاعفاء وهو انه لا طاقة لنا به   فمن حق المولى لما رتب
قوله فانصرنا على قوله انت مولانا وقد ذكر للمولى ثلثة معان من وجه الترتب
على كل من المعاني   عند كل كلمة اى كل كلمة من كلمات الدعوات او كل
دعوة من الدعوات وهذا اظهر معنى والاول لفظا ثم الظاهر ان دعاءه عليه الصلوة
والسلام بهذه الدعوات قراءته لهذه الآيات ويحتمل ان يكون قد دعا بها فنزلت
الآيات حكاية لها والنكتة في صيغة الجمع ان للاجتماعات تاثيرات وبركات
ولاراده العبد خيرا جسيما اثرا في استنزال الخيرات   كفتاه اى من قيام
الليل على ما ورد في الحديث الآخر ويحتمل العموم للاطلاق   من كنز الجنة
تمثيل لما فيهما من كثرة الخير والبركة والثواب وكذا الكتابة باليد تمثيل وتصوير
لاثباتها وتقديرها بالفي سنة تصوير لتقدمها لان مثل هذا يقال لطول الزمان

لا التعدد   هل يجوز وجه السؤال انه قد ورد في كلام البعض منع ذلك
ولا فرق بمعنى انه كان المنع للانجاز الى ما لا يليق فقد اطبقوا على الجواز في امثال ذلك
كسورة الزخرف وهو الذهب وسورة [illegible] وقد اشتهر فيه وسورة
الممتحنة على لفظ اسم المفعول وسورة المجادلة على لفظ اسم الفاعل وبيانهما في موضعه وان
كان منع البقرة للالتباس فلا التباس لقيام القرينة مثل قرأت البقرة لا يقال
حذف المضاف ههنا حذف لبعض الكلمة لان المجموع اسم علم كعبد الله لانا نقول قد جاء
ذلك كرمضان في شهر رمضان   فسطاط القرآن هي الخيمة او المدينة الجامعة
سميت بذلك لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح
العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد وسميت السحرة بطلة لانهم في الباطل [illegible]
عن امر الدين ومعنى عدم استطاعتهم تلك السورة انهم مع حذاقتهم لا يوفقون لتعلمها او
التامل في معانيها او العمل بما فيها ونحن نحمد الله تعالى على التوفيق ونسأله الهداية لسواء
الطريق وهو بتحقيق الآمال حقيق   بسم الله الرحمن الرحيم   قد سبق ان هذه الاسماء
من قبيل المعربات وان لم يوجد فيها الاعراب بالفعل كسائر الاسماء قبل التركيب و
سماها البعض مبنية لعدم الاعراب بالفعل لعدم المقتضي اعني التركيب والعامل وان
سكون الحاز [illegible] سكون وقف لا سكون بناء كيف وهذا هو عرف في البناء لم على البناء
على السكون عند لزوم التقاء الساكنين مثل اين وحيث وهؤلاء لكن هذا السكون الوقفي
ليس تغيرا من حركة الى سكون كما في الوقف على المعربات الواقعة في التركيب اما
الحركة الاعرابية فظاهر اذ لا اعراب قبل التركيب واما البنائية فلان التقدير
انها معربة وعلى تقدير البناء فلا وجه للعدول عن السكون في مثل الف وواحد ونحو
ذلك الى الحركة حتى تغير الى السكون ولا لخصوصيات الحركات وبالجملة فلا نزاع
للقائلين بالبناء ان هذا السكون في حكم الوقف ومن الدليل على هذه السكونات
عند التعدد وقفه اوفى حكم الوقف انه يغتفر فيها التقاء الساكنين مثل لام ميم
وكاف نون وانه تثبت الفات الوصل مثل واحد اثنان وفعل اسم وان
الكاف فيها تعلقت بها مثل اربعة خمسة اذا تقرر هذا فنقول كان مقتضى قياس الوقف
وحق كون هذه الالفاظ مقطوعة البعض ان يقال الف لام الله بسكون الميم وقطع
الهمزة لكن اطبق القراء الا في رواية يحيى عن ابي بكر عن عاصم على فتح الميم وطرح
الهمزة فذهب سيبويه وكثير من النحاة الى انه حركة لالتقاء الساكنين واوثر الخفة
والمحافظة على التفخيم في الله واليه ذهب المصنف في المفصل اما [illegible]
واختار ههنا انه حركة الهمزة في الله نقلت الى الميم بعد حذف الهمزة تخفيفا فاعترض

بان همزة الوصل تسقط في الدرج والتخفيف ونقل الحركة انما يكون فيما لها ثبوت
وكيف لا وابقاء حركتها ابقاء لها ودلالة عليها واجاب بان ميم اذا كان
في حكم الموقوف عليه لم تكن الهمزة في الدرج بل في الابتداء فجاز تخفيفها بحذفها
والقاء حركتها على الساكن قبلها كما في واحد اثنان بكسر الدال وحذف الهمزة فان قيل
تعدد هذه الالفاظ اما على سبيل الدرج والوصل فلا ثبات للهمزة فلا نقل لحركتها واما
على سبيل الوقف وقطع البعض عن البعض فلا وجه لنقل الحركة من هذه الى تلك
لانه من احكام الاتصال قلنا قطع معنى وحقيقة فلذا تغتفر التقاء الساكنين
وثبتت الهمزة في واحد اثنان وتقلب التاء في اربعه خمسه ووصل لفظا وصورة
لعدم السكت لانه انما يكون للراحة بعد التعب ولا تعب ههنا فلهذا ادغم الميم
التي هي اخر لام في التي هي اول ميم وجاز نقل حركة الهمزة الى ما قبلها تخفيفا سواء كان
للوصل كما في واحد اثنان او للقطع كما في ثلثه اربعه كما حكى سيبويه وهو ثقه فلا وجه
لمنع المازني وكما في قول الشاعر اقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي
بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف وهذا ليس من اجراء الوصل مجرى الوقف
في شيء حتى يتوجه اعتراض ابن الحاجب بانه ضعيف لا يبنى عليه القراءة المجمع عليها
ويدفع بانه قوي عند الحاجة الى التخفيف كما في ثلثه اربعه فان قيل ما ذكر من
حديث الوقف انما يصح فيمن يجعل هذه الالفاظ على نمط التعديد واما فيمن
يجعلها اسماء السور فهي اسم مرتبط بما بعده او بما قبله قد يوقف عليه وقد لا يوقف
قلنا قد سبق انها على هذا التقدير محكية ومبنى الكلام على اصلها الذي
قبل التركيب والعلمية   وهذا رجعت ليس اعتراضا على كلامه السابق
بل استفسارا عن وجه العدول عما ذهب اليه سيبويه وابو علي واكثر من النحاة
وتبعهم المصنف في المفصل فاجاب اولا بانا منعنا انها في حكم الوقف و
التقاء الساكنين مغتفر فيه وثانيا بانه لو كانت لالتقاء الساكنين لحركت كما وقع
في السور كذلك مثل لام ميم صاد كاف قاف نون ونحو ذلك ولم تقيد
بان تقع بعدهما ساكن ثالث كاللام من الله ثم اعترض بان المغتفر في الوقف
التقاء الساكنين دون الثلاث ورده بابتداء دليل على المدعى متضمن دفع
الاعتراض اما الدليل فهو ان الحركة لو كانت لالتقاء الساكنين الساكن الثالث
لجازت الحركة حيث امكن النطق ولم يوجد الساكن الثالث مثل واحد اثنان
بسكون الدال والتاء واللازم منتف لا تفاق على الجواز واما دفع الاعتراض
فهو انا لا نسلم عدم امكان النطق بدون التحريك عند ملاقاة الساكن الثالث

كما في اصيم ومديق بالوقف ففي كل منهما ثلاث سواكن الا ان القصد بايرادها
الى مجرد الجمع بين ساكنين من غير ان يكون الثاني منهما سكون وقف فلا وجه
لاعتراض المقرب بان ذلك لكون اول الساكنين حرف لين   فاوجه قراءة
قد استدل من قال ان سكونها سكون بناء والحركة لالتقاء الساكنين بان بعض
العرب يحرك الساكن في مثل هذا المقام بالكسر وعليه قراءة من قرا الم الله
بكسر الميم ولا وجه له سوى الحركة لالتقاء الساكنين دون النقل لان الهمزة مفتوحة
فاجاب بانه لا اعتداد بهذه القراءة اذ لم تثبت مثله عن الثقات ومن
قرا فلعل توهم ان الحركة لالتقاء الساكنين وقال ابن الحاجب لما فقد في هذه الاسماء
مقتضى الاعراب وجب البناء لعدم الواسطة واذ قد راينا العرب سكنتها وجب
الحكم بالبناء على السكون وان كان خلاف ما عليه وضع كلام العرب ويستلزم التقاء
الساكنين في البعض وانما اغتفر ذلك فيها لان الغرض في وضعها هو التركيب لتفيد
المعاني في التركيب وكان الاصل فيها الاعراب الذي هو مقتضى التركيب وبسبب
والقطع عن التركيب عارض كما ان الوقف على الكلم المعربة عارض فاغتفر الجمع
بين الساكنين فيها كما اغتفر في الوقف لاشتراكهما في عروض ذلك فيهما وان كان
احدهما معربا والاخر مبنيا واوثر في التحريك الفتح حذرا عن توالي الكسرات والتقاء
ونوقض باسم الله تعالى بعد ثبوت تفخيمه في الابتداء ولنا ان نقول لا نم عدم الواسطة
بين المبني والمعرب معنى لان الاعراب بالفعل ليس بمعنى ما من شانه الاعراب
والتقاء التركيب انما يوجب التقاء الاعراب بالفعل لا امكانه لكون الاسم من
قبيل المعربات على ما اختاره المصنف   اصطلاح الاعجمي دخول اللام
في الاعلام الاعجمية محل نظر والقول باشتقاق التورية من ورى الزناد منقول
عن الفريقين فقال الكوفيون اصلها تورية بفتح الياء فقلبت الياء الفا ولما لم يوجد
في الكلام تفعلة قال بعضهم انها تفعلة بالكسر كالتوصية فنقلت ثم قلبت كما تقول
في توصية توصاة وقال البصريون الاصل وورية على فوعلة قلبت الواو الاولى
تاء كما في تولج من ولجت واليه ذهب في المفصل وذكر في الصحاح ان
من يجوز كونها عربية يجعلها مشتقة من الوري على انها فوعلة وفي المادة انه انما
انث منصرفا لكونها نظير موماة ودوداة وحوزى طالوت مع كونه اعجميا
ان يعتبر اشتقاقه من الطول على الوجه الذي مر وضع اشتقاق ادم عليه السلام
لكونه اعجميا فهذه وجوه واقوال نذكرها في مواضع وسيرفع بعضها الى ما هو التحقيق
عنده ولا باس بذلك   متعبدون بفتح الباء اي مكلفون مامورون من عنده

الكذب عند العقلاء من قال بذلك فسر الفرقان على وجه العموم وحمل عليه وتبيانا الى الخمس
ولم يحمل للعهد اشارة الى قوم موسى وعيسى عليهما السلام من كتب اى مطلقا ناظر
الى الخمس ومن هذه الكتب ناظرا الى الكتب الثلاثة وهذا على الوجهين من عطف
الصفة واعتبار التغاير بحسبها اما على وجه اعم من المعطوف عليه كما فى الوجه الاول
اومسا وكما فى الثانى ونظم وجه اعادة لفظ انزل واما اذا اريد بالفرقان الزبور
فهو ظاهر من جهة التغاير فى الذات وحمل الكلام على انزال الكتب الاربعة المشهورة
لكن فى وجه اعادة لفظ انزل خفاء وكذا فى وجه كونه فرقانا مع انه ليس الا مواعظ
وامثالا ووجه الاول انه ليس فى مرتبة الكتب الثلاثة ووجه الثانى ان فى المواعظ
ايضا فرقا وترغيبا فيما هو طاعة وتبعيدا عن ضده وقوله او كرر عطف على
اراد وهذا ايضا من عطف الصفة لكن بالنظر الى احد الامور المذكورة ووجه اعادة
لفظ انزل ما ذكرنا مع الاشارة الى ان للقرآن تنزيلا وانزالا وانما غير المصنف اسلوب
الجملة الاسمية التى هى الظاهر الى قوله او اراد او كرر لانه كانه يرى هذين الوجهين ابعد
من الاولين فعبر عنه بالسماء والارض لما انهما العالم كله فى النظر الظاهر و
حمل من اطلاق الجزء وارادة الكل ليس بسديد اذ لا يصح ذلك فى كل جزء وكل
ذى قوله مطلع لتقرير هذا الكلام وارتباطه بما قبله كانه قيل يعذبهم الله الى
لكمال القدرة والعلم والعلم باحوال العباد كيف يشاء من الصور يعنى
انه فى موضع الظرف والمعنى فى اى صورة وعلى اى صفة تشاء تصويركم كما صورة
صورة حسنة فتصور اى صار ذا صورة واما تصوره بمعنى صوره لنفسه فكانه
من صورت الشئ بمعنى توهمت صورته فتصور لى وكان يخفى
اسم كان ضمير عيسى وهو عطف على خبر ان اى نبه بالتصوير على انه عبد كغيره لان
كل مصور فى الرحم يعبد له وانه كان يخفى عليه بعض الامور لاحتجابه بالرحم واقل الامر
ابتداء تصويره فى الرحم وكل من كان عبدا او خافيا عليه بعض الامور لا يكون ربا فيعلى
هذا يكون الحجاج بمجموع قوله ان الله لا يخفى عليه شئ الى قوله كيف يشاء ولا يكون معناه
ما ذكر من تاكيد الغداء بان جعلت من الاحتمال وهذا ينا سب
ما فى اصول الشافعية من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه لان معنى اتضاح
المعنى ان نظر عند العقل ان معناه هذا لا غيره وهذا غير المحكم والمتشابه على الوجه
المذكور فى اصول الحنفية فقوله تعالى لا تدركه الابصار محكم فى ان معناه لا يدركه شئ
من الابصار وقوله الى ربها ناظرة متشابه لا نعرف ان معناه انها ناظرة اليه
او منتظرة ثوابه او نعمه او نحو ذلك فرجع الى الاول وحمل على غير معنى النظر اليه وكذا

لا امر بالفحشاء فحكم فى انه لا يومر بالفحش وقوله امرنا مترفيها ففسقوا متشابه ان
معناه امرناهم بالفسق او بالطاعة من النظر بيان لما يحتاجون فيه
فان طرق النظر والاستدلال تحتاج الى الفحص والتامل فى الامور لترتب منها
ما ينا سب المطلوب واعترض بان الاعراض عن النظر والاستدلال فيما اريد
بالمحكم لا يستلزم تعطيل طرق النظر مطلقا بل فى ذلك المطلوب خاصة ولا فساد
فيه والجواب ان المراد لزوم ذلك فيما هو الاصل الاول الشريعة والمرجع
للشرع وكفى بالوقوع فى ربقة التقليد فسادا بل الاعتراض ان غايته لزوم ترك التامل
فى نفس معرفة معانى الالفاظ ومن اين يلزم تعطيل ذلك فى ترتيب البعض
والاستنباط ما فى كل من العلل والنكات والفروع وامثال ذلك
ولما فى المتشابه معطوف على المتقدم قيل قوله لو كان اى لانه لو كان كل محكما
ولما فى المتشابه وقوله ان لا تناقض مفعول المعتقد ولا اختلاف يعنى اختلافا
يفضى الى اختلال فى الكلام اعم من التناقض وضمير منه لما تناقض لبعده معنى
وازداد وجواب اذا رأى والجملة خبر ان المومن وضمير راجع ومعين للمومن من
بنيت الشئ عليه عينا التاويل الذى يهتمون به دل على هذا التقسيم
سوق الكلام كما دل على تقسيم ما يعلم تاويله بالتاويل الحق لكن فى قوله لا يهتدى
الى الا الله ركاكة وسماجة ولا ادرى كيف خفى ذلك عليه مع انه يعصى فى معرفة
الكلام بفرس قاطع اى يتمكن فيها غاية التمكن ويفسرون المتشابه بما استاثر
الله اى تفرد بعلمه ويكون الغرض من انزاله ابتلاء الراسخين كمنع عنان التصرف
والاول هو الوجه اما اولا فلانه لو اريد بيان حظ الراسخين مقابلا
لبيان حظ الزائغين لكان المناسب ان يقال واما الراسخون فيقولون واما ثانيا
فلانه لا فائدة حينئذ فى قيد الرسوخ بل هذا حكم العالمين كلهم واما ثالثا فلانه حينئذ
لا ينحصر الكلام فى المحكم والمتشابه على ما هو مقتضى ظاهر العبارة حيث لم تقل
ومنه متشابهات لان ما لا يكون متضح المعنى ويهتدى العلماء الى تاويله ورده
الى المحكم مثل الى ربها ناظرة لا يكون محكما ولا متشابها بالمعنى الذى ذكرتم وهو كثير جدا
واما رابعا فلان المحكم حينئذ لا يكون ام الكتاب بمعنى رجوع المتشابه اليه اذ
لا رجوع اليه لما استاثر الله تعالى به كعدد الزبانية ونحوه وقد رجح الثانى
بان اما للتفصيل فلا بد فى مقابلة الحكم على الزائغين من حكم على الراسخين
للتفصيل غاية الامر انه حذف كلمة اما والفاء من اللفظ وبان الآية من
الجمع والتقسيم والتفريق فالجمع فى قوله انزل عليك الكتاب والتقسيم فى قوله

منه آيات محكمات واخر متشابهات والتعرض في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ طلايد في مقابلة ذلك من حكم متعلق بالمحكم وهو مضمون قوله والراسخون في العلم الى قوله اولوا الالباب والجواب ان كون اما للتفصيل اكثري لا كلي ولو سلم فليس ذكر المقابل في اللفظ بلازم ثم لو سلم كون الاية من الجمع والتفريق والتقسيم فذكر المقابل على سبيل الاستيناف او الحال اعني يقولون الى اخره كاف في ذلك والحق انه ان اريد بالمتشابه ما لا سبيل اليه للمخلوق فالحق الوقف على الله وان اريد ما لا يتضح بحيث يتناول المجمل والماول فالحق العطف ويقولون كلام مستانف يعني على الوجه الاول والظاهر انه لا حاجة الى تقدير مبتدا اي هم يقولون على ما يشعر به كلام الكثيرين وضمير به للمتشابه او للكتاب وعلى كل تقدير فالمضاف اليه المحذوف من كل امر اخر عائد به ولم يتعين ان يحمل كل من عند ربنا بيان للايمان او للمؤمن به وان ما ذكر عطف على يقولون او على ما يعلم تاويله ويجوز كون يقولون حالا من المعطوف فقط لقيام القرينة كما في قوله تعالى ويعقوب نافلة وكل من قراءة عبد الله وابي يرجح الوجه الثاني لا تزغ قلوبنا يعني ان الكلام كناية او مجاز اذ لا يحسن من الله تعالى ازاغة القلوب ليسال بعدها لانه اضلال واما قراءة لا تزغ من زاغ يزيغ فهي غائب هو القلوب بتذكير الفعل او تانيثه اي لجمعهم يعني انه من اضافة اسم الفاعل الى المفعول واليوم متعلق به على حذف المضاف لان الجمع ليس لليوم نفسه على طريقة كتب اعد لهذا الوقت ولا اللام ايضا للوقت كما في قوله تعالى لدلوك الشمس وهو ظاهر فتعين حذف الحساب او الجزاء كما في قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع اي لحسابه او جزائه اذ ليس المعنى الا هذا معناه ان الالهية يعني ان العدول من المضمر المخاطب على ما هو الظاهر الى الاسم المظهر بغير لفظ المتقدم وهو ربنا للدلالة على ان الحكم مترتب على ما دل عليه اسم الله تعالى كما في التعليق بالوصف ولا يخفى ان في هذا ملاحظة ما لاصل المعنى قبل العلة والميعاد الموعد بمعنى المصدر لانه اللائق بمفعوله يخلف لا الزمان او المكان ومنه من الحديث استثقل الفتحة التي هي اخف الحركات وذلك شئ حتى طلعه نحوا واعط القوس باريها بمعنى لن يغني عنه اجزاء عنه وكفاه شيئا بمعنى ان يجعل نصبا على المصدر وقد يجعل مفعولا به لما في اغنى من معنى الدفع لانه في الاصل دفع الحاجة لكن لا يخفى ان ليس المعنى لا يدفع عنهم شيئا بدل الرحمة او الطاعة ولا يدفع

الظن شيئا ثاني مفعولي يكفي كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال ومنه لا ينفع معنى ان فاعل لا ينفع الجد ومن البدلية كما في قوله فليت لنا من ماء زمزم شربة اي بدله لكن لا بد من حذف مضاف اي بدل طاعتك مثلا ويحتمل ان يكون للابتداء متعلقا بينفع او بالجد في ذا الجد اي لا ينفعه منك الجد وانما ينفعه التوفيق او لا ينفع ذا الجد منك جده الذي منحته وانما ينفعه التوفيق منك ذكره في الفائق فقد توهم ان فاعل ينفع مضمر ومنك الجد مبتدا وخبر اي لا ينفع ذا الجد حظه وانما الجد ما يكون منك وليس كذلك والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم ليصح التشبيه بآل فرعون ويحسن ذكر والذين من قبلهم بعد ذلك دأب هو دأب اي شانهم وحالهم واما على تقدير النصب فهو في معنى المصدر المأخوذ من عامل اي عدم الغناء مثل عدم الاغناء عن آل فرعون او توقد انهم مثل التوقد بالملك ومثل مثالين هو في اولهما في معنى المصدر المبني للفاعل وفي ثانيهما المبني للمفعول يقال حرف الرجل اذا احرم ويعد عن رزقه وجعل في حرف اي طرف بعد ما كان في وسط وجل يحارف محدود منقوص الحظ لا ينمو له مال والحرفة حرف الادب بالضم كذبوا بآياتنا اعلم هو في القرآن كذبوا بآياتنا وكونه تفسيرا لدأبهم مبني على كون الكاف مرفوع المحل فان شانهم وحالهم مثل الامرين اعني ما فعلوا وهو التكذيب وما فعل بهم وهو اخذهم بذنوبهم واما على النصب فهو استيناف لبيان السبب يعني يوم بدر اي تلك الغلبة الموعودة هي غلبة المشركين يوم بدر فعلى هذا يجب ان يكون قوله قد كان لكم آية خطابا لهم بعد ذلك للتتميم قوله اي قل للذين كفروا ومعناه على القصة الاولى لا تسكنوا يا معشر اليهود فانه ان غلبت اليوم فستغلبون انتم غدا وتحشرون الى جهنم وعلى الثانية ستغلبون منا كما غلبت قريش معنى القراءة بالتاء حاصل الفرق ان المعنى على تقدير التاء الخطاب امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يخبرهم من عنده نفس مضمون الكلام حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعا اليه وعلى تقدير الياء الغيبة امره بان يؤدي اليهم ما اخبر الله تعالى به من الحكم بانهم ستغلبون بحيث لو كذبوا كان التكذيب راجعا الى الله تعالى قالوا فعلى الخطاب الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة بلفظه والاظهر ان الامر بالعكس وكانهم جعلوا ضمير بلفظه لما اخبر به والحق انه للنبي صلى الله عليه وسلم كالمنصوب في اخره والمرفوع في يحكي اي امر بان يحكي لهم بلفظه هذا الوعيد على الوجه الذي يناسب ولا خفاء في انه لا يناسب ان يقول لهم ستغلبون

بل يلحق تنبيه بصحيح ان يكون منقولاته لان معنى ... منه

بلفظ الغيبة فاحسن التدبر في المعنى وتحقق في اللفظ تعقيد حيث قال وسواء معنى
سيغلبون الكائن اي ما هو كائن من نفس المتوعد به اي الامر الذي وقع به الوعيد
نعم للبيان وضمنه اللام في المتوعد والباء صلته والذي عطف على الكائن واذا كان
الامر بالاخبار فان اللفظ من عنده على ما تقتضيه سوق الكلام هذا وما ذكروه بعبارة
الكتاب اوفق وما ذكرنا بحسب المعنى الحق وذكر في قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا
ان المعنى لاجلهم ولو كان معنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم بالخطاب فكذا ههنا
يجوز ان يكون قل لاجلهم اي في حقهم فذكر في كل من الآيتين احد الوجهين الخطاب
لمشركي قريش لما كان مقتضى المناسبة ان يكون هذا الكلام مع الذين اخبر بانهم سيغلبون
لانهم السابقون ذكرا المشتركون الى آية ودليل على ما خوطبوا به حمل الخطاب
لمشركي قريش واستدل عليه بقراءة نافع لما قيل ان الخطاب لليهود لان منهم
من حضر الوقعة سيظهر لمن الكرة او خطاب لكم لكفار قريش وترونهم في قراءة نافع
لليهود على ما في تفسير الكواشي او الخطاب للمؤمنين او للكل لان لكل آية في ذلك
على ما عني اعنه الدمل بقوله والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار يرى المشركون يعني بعد ما تبين ان الخطاب لمشركي قريش
يرونهم ضمير الفاعل للفئة الكافرة وضمير المفعول للفئة المقاتلة المسلمة وعبر عنها بالمشركين
والمسلمين معها على جهة العدول عن الافراد اعني تراها الى الجمع وضمير مثليهم يحتمل
ان يكون للفئة الكافرة وان يكون للفئة المؤمنة وقوله قريبا من الفين لان الكفار
كانوا تسعمائة وخمسين وقوله ستمائة وكذا لان المسلمين كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر
والدليل عليه اي على ان الخطاب لمشركي قريش قراءة نافع ترونهم بتاء الخطاب
فان المشركين هم الذين كثر المؤمنون في اعينهم لا اليهود ولا يليق بنظم القرآن ان يجعل
خطاب ترونهم لغير من له خطاب قد كان لكم وفي قوله مثلي فئتكم الكافرة
اشارة الى ان الضمير للفئة الكافرة المذكورة بطريق الغيبة لا للمخاطبين بترونهم للزوم
الالتفات من الخطاب الى الغيبة وخطاب ترونهم للمخاطبين بقوله لكم
لا للفئة الكافرة لئلا يلزم الالتفات من الغيبة الى الخطاب واخرى كافرة في
موضع الجر اي منها فئة تقاتل واخرى كافرة او البدل من فئتين او المفعول او الحال
فئتين عبارة عن المخاطبين في لكم بحيث يكون مقتضى الظاهر التعبير عنها ايضا
بطريق الخطاب فيلزم الالتفات من الخطاب الى الغيبة فما علم انه لا التفات
في هذا الكلام اصلا ولا يلتفت الى قول من زعم ان فيه ثلاث التفاتات على
ما اشرنا اليه عثر لا اوقعهم بالقاء اي خاطرهم والقوا عليهم في الاساس اعثر

العثر على الصيد فلا اذا اطلعت عليه وحفر تحت رجله وما تهافتوا حتى لم يلاقوا
ولا عصاهم وقيل يرى المسلمون تفسير للكلام على وجه لا يتوجه السؤال وذلك
ان ضمير الفاعل وضمير مثليهم للفئة مقاتل وضمير المفعول لاخرى كافرة والمعنى ان المسلمين
كانوا يرون المشركين مثلي المسلمين مع انهم كانوا ثلاثة امثالهم واكثر فيكون هذا تعليلا
للمشركين لا لتكثير المسلمين فلا ما قص ما في الانفال وهذا معنى قوله وكان الكافرين
ثلثة امثالهم عطفا على يرى المسلمون او حالا لكن قراءة نافع لا يساعد على هذا المعنى
لان التعدد وان خطاب لكم للمشركين فيقتضي ان يكون خطاب ترونهم ايضا لهم حذار
تنافر النظم فيلزم ان يكون الضمير على قراءة يا الغيبة ايضا لهم لسبق القراءتان
ولذلك وصف اي ولانهم كلفوا ان يقاوم الواحد منهم العشرة وصف
ضعفهم اي ضعف المسلمين بالقلة في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
لان الضعف قليل بالاضافة الى العشرة الاضعاف اي الامثال على ما قال الجوهري
وغيره التضعيف ان يجعل الشيء مثلين او اكثر وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه
واضعافه امثاله واتت اكلها ضعفين اي مثلي ما كانت تثمر يضاعف لها العذاب
ضعفين اي مثلي عذاب غيرها فاتقال انه كان الانسب ان تقول تسعة الاضعاف
لنفس على ما مغني معانيه ظاهرة يقتضي ان يكون هذه رؤية عين وهو الاظهار
فيكون مثليهم حالا لا مفعولا ثانيا لكن المعنى على المفعولية فالوجه انه متعد الى مفعولين
لكونه بمعنى العلم على استناده الى المعاينة لا بمنزلة ان تقال تبصرونهم فاعلم
والوجه ان تقصد المبالغة في كونها مشتهاة لان هذا المعنى انسب بمقام التنفير
عنها والترغيب فيما عند الله تعالى على ما يشعر به قوله تعالى ذلك متاع الحياة
الدنيا والله عنده حسن المآب وقوله قل اؤنبئكم الى آخره ومن ثمه تقرير هذا الوجه
وعبارة ما هو الا شهوات لا غير ما صنعه عبد القاهر والسكاكي والاعتذار بان لا
في لا غير لنفي الجنس لا العطف وهو اختيار بعض النحاة ليس بشيء لان مثل هذا واقع
في هذا الكتاب كثير حيث لا طريق سوى العطف كقوله وما كان ذلك الاعداد في
الاعمال الاشبعه في الاسلام وكم مثله وقد يعتذر بانها صفة كما في نكرة لا فارض
وظل لا بارد وهو من جهة المعنى بعيد جدا واحتج عبد القاهر على هذا الامتناع
بان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون منفيا قبلها بشيء من ادوات النفي
لانها موضوعة لان ينفي بها ما اوجب للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته
كلامه وبه يظهر فساد ما قيل في التقرير ان وضعها للنفي فلو كان مدخولها منفيا قبلها
كان نفيا للنفي ونفي النفي اثبات فيكون مدخولها مثبتا وهو خلاف وضعها وايقاعها

غرسها اي جعلها خمسة منضودة الى الجنة والاستدلال لان تنعقد هر

لنفي ما وجب للاول لا لنفي ما نفي عن الاول وفي الاعتراض انه لا يلزم من كون مدخولها
منفيا قبلها ان يكون هي لنفي النفي وانما يلزم لو كان عطفا على ذلك المنفي وليس كذلك
فان لا عمرو في قولنا ما يقوم الا زيد لا عمرو عطف على زيد الذي حكمه الاثبات
وفائدته التاكيد والدلالة على ان القصر انما هو بالنسبة اليه لا غير
والمقنطرة مبنية قال الامام المرزوقي ان من شان العرب ان يشتقوا من لفظ
الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تاكيدا وتنبيها على تناهيه
من ذلك ظل ظليل وداهية دهياء وشعر شاعر والمصنف اخذ الاشتقاق
اعم من طريق الفاعلية والمفعولية ومعنى الف مؤلفة وبدره مبدرة كاملة
ولا يبعد ان يكون المقنطرة من قنطرت الشيء رفعته ومنه القنطرة لانها بناء
مشيد على ما ذكره في سورة النساء   او المطهمة هي تامة الخلق قال الاصمعي
المطهم التام منه كل شيء على حدته فهو بارع الجمال ولم يعين اشتقاق ذلك وكانه
من السوم بالسين لانها سمام كثيرا او من السومة لانها كانها علم في الحسن
الازواج الثمانية الذكر والانثى من الابل والبقر والضأن والمعز
ذلك المذكور يريد بيان وجه تذكير اسم الاشارة وافراده مع كونه للاشارة
الى جميع ما سبق وقد جوزوا في الضمير الافراد او التذكير والقاعث بالنظر الى
الخبر   ويرتفع جنات على سوجهات الاظهر في يرتفع الرفع ابتدا كلام
نعني وحينئذ يرتفع ويحتمل النصب عطفا على متعلق وانما لم يجعل عند ربهم في موقع
الخبر لجنات لان الظاهر تعلقه بالفعل على معنى ثبت لهم عند الله شهادة
لهم بالاخلاص ولان ما عند الله هو الثواب ونحوه ولم يسمع عند الله الجنة
ونظيره اذ لا يبقى حينئذ للام موقع ظاهر سوى ان يتعلق بخبر على معنى ما يفضل ذلك
المذكور ويرد عليه للمتقين او بخبر كائن للمتقين يختص بهم ولا يجوز ان يعتبر في من ذلك
تعلق الوصفية لاستلزامه ان يكون الجنات بعضا من جملة الشهوات فيفصله
البتة   ويجوز الجر صفة للمتقين اي للذين اتقوا سنذا بعيد جدا سيما اذا جعل
اللام متعلقا بخبر من ذلكم لكثرة الفاصل واذا قال ويجوز واما في جعله صفة للعباد
فالبعيد من جهة المعنى حيث خص كونه بصيرا بالعباد المخصوصين   بين
الصفات هي ههنا الصابرين وما عطف عليه فانها صفات للذين يقولون
او للذين اتقوا وحينئذ فالمتوسط انما هو من بعض الصفات   وتقدم
الكلام في ذلك في قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك
اليه يصعد الكلم الطيب الاستشهاد على احد المعاني المذكورة في موضعها وهو ان

العمل الصالح يرفع الكلم الطيب وهو التوحيد والدعاء من الاستغفار وغيره
شبهت مر وعي في تفسير قوله تعالى شهد الله يعني انه استعارة تبعية
حيث شبهت بالشهادة دلالته على الوحدانية بما نصب من الادلة العقلية
ونزل من الادلة السمعية وكذلك الاقرار والاحتجاج من الملائكة واولي العلم
من التمثيل ولا يبعد على قواعد الملة سلوك الملائكة طريق الاستدلال والاحتجاج
على ان الاحتجاج لا يلزم ان يكون للاكتساب بل للاثبات على الغير فان قيل
الاقرار مع مطابقة القلب حقيقة الشهادة لا تشبيه بها ولو سلم انه لا بد
من زيادة خصوص فهي ممكنة من الملائكة والتمثيل فاي حاجة الى اعتبار المجاز
وان بني ذلك على امتناع الجمع بين الحقيقة والمجاز فكذلك الجمع بين معنيين
مجازيين كالدلالة والاقرار قلنا الدلالة والاقرار من افراد معنى مجازي
هو الامر المشبه بالشهادة لا معنيان مجازيان ليمتنع ارادتهما وانما لم يعتبر تقدير
اعادة الفعل ليكون الاول مجازا والثاني حقيقة لانه خلاف الظاهر مع الغنية
عنه بالمجاز المستفيض   متعلقا بالعدل اشارة الى ان الباء للتعدية ولم يجعل
من قبيل قام بالامر اذا ثبت متلبسا به مباشرا له على طريق الاستعارة من
القيام بمعنى الانتصاب مبالغة في بحث   ومنه بعضا الصفات المخلوقين
ونعت عطف على يقسم وكان الاحسن اعادة الموصول كما في قوله وما هم لان
بالقسم قد فسر بالارزاق والاجال وعلى التسوية متعلق بالعمل اي ومن عمل العباد
فيما بينهم على طريق العدل والتسوية وقد يجعل متعلقا بيامر على معنى انه لا يكلف النفس
زائدا او ناقصا وهو بعيد   وانتصابه اي انتصاب قائما يحتمل جهة اوجه
الحال والمدح من فاعل شهد او ضمير هو والنعت لاسم لا المبنيا عني الا فتولى
او على المدح عطف على قوله على انه حال وضمير منه لله وقد من جواز افراد المعطوف
بالحال كالمعطوف في نافلة ويقي ببيان جهة تاخيره عن المعطوفين وكانها الدلالة
على علو رتبتهما وقرب منزلتهما ثم بين جواز كون المنتصب على المدح نكرة
بالنقل والاستعمال ويقي ببيان جواز ذلك فيما اذا كان المنتصب غير معرفة
كما في الاية والنعت ليس كذلك والقياس المنع لانه بمنزلة الوصف
ثم الفصل بين الموصوف والصفة بالجزء والبدل اعني الا هو مما لا كلام فيه
لانه ليس باجنبي فاعتذر عن الفصل بالاجنبي اعني من كل وجه اعني معطوفين
بانه من اتساعاتهم في اللغة ويجوزونه في بعض المواضع مما يمتنع في القياس
وقيل في الاستعمال لاعراض يتعلق بذلك مثل ما ذكرنا من قرب المنزلة

وبتبيان اتباع هذا الاتباع بحيث يفضي الى الفصل بين ما هو بمنزلة اجزاء الكلمة
الواحدة اعني ما سوى محلا ان المفتوحة ولو سلم فلا خفاء في انه بعيد غاية البعد
وكان الانسب ان نقول نعم بمكان قوله لا بعد واما الاستبعاد من جهة ان
نفي المعبود القائم بالقسط لا يوجب نفي المعبود فلا يتم التوحيد بل ربما يوهم على
قاعدة مفهوم الصفة ورجوع النفي الى القيد اثبات معبود اخر غير قائم بالقسط
فمدفوع بان هذا الوصف مساو للموصوف لان كل مستحق للعبادة قائم بالقسط
بالضرورة مقيد نفيه لكن يتوجه المطالبة بفائدة هذا الوصف ولا وجه للمدح
في مقام النفي والجواب انها التعديل بعد التوحيد واستحباب الشهادة على
الامرين   انا ابن نهشل لا ندعي لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا
اي لا نعدل بالنسب عن نهشل لاجل اب اخر ولا هو يبيعنا بغيرنا من الابناء
وما وي اي الصائد وعطل جمع عاطل من الحلي وشعث جمع شعثاء
تامث اشعث وهي التي لا تمشط شعرها ولا تدهنه ولا تغسله والمراضيع
جمع مرضاع لكثرة الارضاع او جمع مرضع على الاتباع والسعالى جمع سعلاة
وهي اخبث الغيلان وترك العطف في شعثا دلالة على انها سواء حالا
ولهذا لم يحمل عطفا على المحل وقد جرت عادتهم بقطع بعض الاوصاف الى
او رفع على تقدير فعل او مبتدأ ملتزم الاضمار قصدا الى اختصاص ذلك الوصف
لمزيد اعتناء ويسمونه النصب والرفع على المدح او الذم او الترحم او نحو ذلك
ما تقتضيه المقام   نعم لانها حال مؤكدة تقرر هذا ان المانع من صحة
انتصابه حالا عن هو ليس الا عدم العامل في هذه الجملة وهو ليس مانع فضمير
هي وفي الحال المؤكدة وعامل اسم يكون وضمير فائدتها الجملة وفيه اشارة الى
ان الحال المؤكدة تقرر لمضمون الجملة لا تقييد حتى اذا قدر عامل احقه او اثبته لم يكن
ذلك تعدا فيه وكذا اذا جعل العامل شهد لكنه تقرر للشهادة او للالوهية
فيه تردد والحق الثاني وكذا في لا اله الا هو هي تقرر لما بعد الا كما ذكروا في انا
عبد الله شجاعا لشهرة عبد الله بالشجاعة حتى لو لم يحمل عبد الله علما لم يصح ذلك
اذ ليس في الشجاعة تقرير العبودية فان قيل هلا جعل العامل ما في لا الا التنزيه
من معنى التنزيه قلنا لانها تقرير وتأكيد للاثبات لا للنفي
وهو اي انتصابه حالا عن هو اوجه لانه اقرب وادل على المقصود اعني دخول
التعديل تحت الشهادة كالتوحيد واوفق بما عليه غالب الاستعمال من كون
الحال المؤكدة عقيب الجملة الاسمية حتى ذهب كثيرون الى انها لا تكون الا كذلك

وبهذا اشعر ظاهر عبارة المفصل هي التي تجيء على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما
لتوكيد خبرها وتقرير مؤداه ومنهم من ذهب الى ان هذا ليس بتعريف بل بيان
انها خاصة تجيء بعد الجملة الاسمية بخلاف المنتقلة او تعريف للحال المؤكدة التي
يجب حذف عاملها والحالة بعد شاع في هذا الكتاب القول بالحال المؤكدة في
الجمل الفعلية ومبناه على انه يجعل كل حال لبست ما جاءت تارة ومؤكدة اخرى
مؤكدة ولا كلام في وقوع مثل هذا في الكلام فلك ان تقول الحال المؤكدة مقول
بالاشتراك على المعنيين وان سمي هذا حالا ثابتة فتقسم الحال الى المنتقلة والثابتة
والمؤكدة وفي قوله من انتصابه عن فاعل شهد تنبيه على ان قولنا جعل حالا
من شيء في قوة انتصب حالا عنه لكنه يشعر بان عن متعلق بانتصب وليس
مثل من في قوله حال من كذا لكان المعنى انتصب مبنيا عن كذا ومنتزعا عنه
وكذلك انتصابه على المدح اي ومثل الانتصاب عن هو الانتصاب
على المدح في كونه اوجه من الانتصاب عن فاعل شهد لكونه ادل على المقصود
واوفق بالاستعمال لا للقرب لانه بعد الاستعمال وقيل معناه مثل الانتصاب
عن فاعل شهد الانتصاب على المدح في كون الانتصاب عن هو اوجه منه
وذلك لبعد النصب على المدح نكرة عن معرفة وقرب الدلالة على المقصود
اذا جعل نصبا على المدح من فاعل شهد وقيل معناه مثل الانتصاب على
الحال الانتصاب على المدح في ان الانتصاب عن هو اوجه من الانتصاب
عن فاعل شهد لكونه اقرب وادل على المقصود   نعم اذا جعلته هذا
على تقدير الوصفية ظاهر وعلى تقدير الحالية مبني على انها تقرير لمضمون الجملة المشهود
بها وكانهم قالوا احق ذلك وثبته قائما واما على تقدير المدح فلانه بمنزلة التابع
لا انتصب عنه والوصف له وكانهم قالوا اعني قائما ولذا قال منه اي من هو
اذ لو جعل نصبا على المدح من فاعل شهد لم يفد ذلك لان المعنى اعني قائما
على انه بدل من هو لامتناع وصف المضمر وهذا قول بالابدال من البدل نظرا
الى ظاهر الامر وكونه اقرب كما يقال في جاءني زيد وعمرو وبكر ان بكر
عطف على عمرو والى ان في ابداله من اسم لا واعمال النفي بعد الا سقاطا اي لا اله
الا القائم بالقسط نوع دقة وغموض على انه قد نقل عن المصنف ان الواقع بعد
الا في مثل لا اله الا الله خبر لا بدل لكن المشهور وهو المذكور في المفصل ان الخبر
محذوف اي موجود او في الوجود والا الله بدل وقد صرح بعض النحاة بان في
هذا الابدال واجب لا يجوز فيه النصب على الاستثناء وليس مثل قولنا ما جاء

الا زيد حيث يجوز الا زيدا وان لم يكن مختارا العزيز الحكيم صفتان يعني
الصفة المعنوية لا النعت النحوي وسكت عن الاعراب لانه مثل قائم بالقسط
يعني فيكون بدلا او خبر مبتدا محذوف وقوله لا يعدل اي لا يميل عن العدل اي
التسوية وعدم الجور والحاصل ان العزة يلائم الوحدانية والحكمة يلائم القيام
بالقسط ما يأتي بهما لتقرير الامرين على ترتيب ذكرهما وهم علماء العدل
والتوحيد ان اراد المعترفين بذلك المتحققين علما فيه شائبة دهيمة يجمع علماء
الاسلام سيما اهل السنة علماء العدل والتوحيد بل كثير من العوام العالمين بذلك على
بادلة اجمالية وان اريد علماء المعتزلة على ما سموا به انفسهم فباطل بل كفر لان اولي
العلم الشاهدين بذلك هم الانبياء والاولياء والعلماء وكل من يعرفه ويعرفه
بالدليل من الامم السالفة فكيف يصح الحصر على جهالة موكدة للجملة
الاولى بمعنى شهد الله انه الى الآخر وقيل مضمون قوله انه لا اله الا هو وقيل
قوله لا اله الا هو وقيل قوله لا اله الا هو المذكور ثانيا والاول اوجه والانسب
بسوق كلامه المشعر بان ان الدين عند الله الاسلام اذان واعلان من الله تعالى
مضمون ذلك لا داخل في حكم الشهادة ودرجة الايمان اذ لو لم يقصد ذلك لم يكن
لهذا الكلام موقع حسن وتعريف الخبر وضمير الفصل في قوله الاسلام هو العدل
اي الاقرار به والتصديق لقصر المسند اليه وفي قوله وهو الدين لقصر المسند على
المسند اليه وضمير هو للعدل والتوحيد والافراد باعتبار الخبر او باعتبار كونهما الاسلام
وليس ضمير فصل او ضميرا عائدا الى الاسلام اذ ليس المقصود افادة ان الاسلام
هو الدين ثم لا يخفى ان المراد ما عداه التجويز والاشراك والافكار في الدين من احكام
اخر وتصديقات نعم التوحيد هو الاساس للاسلام والعدل اعني الشهادة
به من اصوله العظام قال ابو البقاء عند الله ظرف والعامل فيه الدين وليس حالا
لان ان لا تعمل في الحال وما ذكر من القصر مستفاد من تعريف الجزء والحق انه
لقصر المسند اليه على المسند اذ المعنى ان الدين هو الاسلام لا غير الاسلام
وفيه اي في قوله ان الدين عند الله الاسلام بالمعنى الذي ذكر دلالة على ان من ذهب
الى التشبيه كالمجسمة وعلى العرش او الى ما يفضي الى التشبيه كاهل الحق القائلين
بجواز رؤيته فان ذلك مفض الى كونه جسما وعرضا في حيز وجهة اذ المرئي
لا يكون الا كذلك او ذهب الى الجبر اي الحمل على الافعال بالكره كالقائلين
بانه يأمر عباده وينهى ويثيب ويعاقب مع ان افعالهم بمحض قدرته ومشيته
من غير تأثيرهم فيها وهذا ظلم محض ليس على دين الاسلام لكون التشبيه وما يؤدي

اليه مخلا بالتوحيد والجبر مخلا بالعدل اما الثاني فظاهر واما الاول فلان ما يكون
في حيز وجهة لا يصلح الها لما تقرر في موضعه والتوحيد هو الاعتراف بالله تعالى
مع نفي اله سواه وقيل لانه يكون مركبا فان كان شيء من اجزائه ممكنا كان الواجب
ممكنا وان لم يكن كان الواجب متعددا والجواب اما لا نسلم ان جواز الرؤية
مطلقا يقتضي التقابل والجهة وانما ذلك في الشاهد ولا نسلم ان تصرف المالك
على الاطلاق يكون جورا وظلما وانما ذلك في العباد وهذا من جلي على جبينك الكفا
لكن الاعمى لا يهتدي الى طريق الصواب والعدل هو المبدل منه اما في بدل
الكل فظاهر واما في الآخرين فمعنى انه المقصود بالنسبة الى المبدل منه والمحكوم عليه
بالحكم عليه وهذا ايضا شاهد له لان الفعل واقع على ان الدين عند الله الاسلام
والحكم بالتوحيد والعدل اعتراض موكد لذلك فيكون دين الاسلام هو العدل
والتوحيد لتصحيح هذا التأكيد لذلك ولا ادري ما قصد المصنف من تكرير هذا الكلام
فان احدا من اهل الاسلام لم ينازع في ان التوحيد والعدل اساس الاسلام
لكن معنى ان الله واحد لا شريك له في الالوهية وانه عدل في افعاله لا ظلم منه
اصلا ولم يدل الآيات والقراءات الا على هذا وان هذا من التوحيد بمعنى
نفي الصفات القديمة والعدل بمعنى وجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي
وتفويض افعال العباد الى قدرتهم وارادتهم والشرور والقبائح الى الشياطين
واثبات ما لا يحصى من الخالقين حتى زعمت المجوس انهم من سن ادلهم حيث ثبتوا
الا اثنين واي فائدة لهم في تسمية طريقتهم وطريقة الاسلام بالعدل والتوحيد
بحسب اشتراك اللفظ على ان هذه تسمية من قبل انفسهم لا غير وانهم لو ارتقوا
الى السماء فليس لهم الا المعتزلة من الاسماء واذا تحققت فعدلهم مبطل توحيدهم
لاستلزامه كثرة الخالقين وتوحيدهم مبطل عدلهم لاستلزام نفي الصفات نفي
الافعال على ما بين في موضعه ولعمري ان ما يلوح من كلامه من دلالة الآية
على ان دين الاسلام هو التوحيد والعدل الذي هو طريقة الاعتزال انما فيه تعريض
لاهل الحق ان كان عن اعتقاد منه فالرجل قليل البضاعة وان قصد بذلك تغليط
العوام وتسليط الاوهام فكثر الرقاعة عصمنا الله تعالى واياكم من امثال ذلك
والكـ حال عن المذكورين يعني الصابرين والصادقين الى الآخر وهذا قول
بانتصاب الحال عن الصفة الا ان يجعل المذكورون نصبا على المدح حتى علي ان
الذين يقولون رفع على المدح فلا يصلح موصوفا للصابرين وان اعتبر الذين يقولون
فهو ايضا لا يصلح ذا حال الا اذا كان نصبا على المدح فان قيل لا يحسن في المعنى

تشهد عامله بالحال قلنا هذه حال مؤكدة لا توجب التقييد فصار ذو الحال بالغرة
هو العباد والعامل بصير والاقرب ان يجعل انتصاب شهدا على المدح كما ان رفع
فعلام عطف على هذه القراءة يعني قراءة شهداء لله بلفظ الجمع نصبا او رفعا
وما قيل ان العطف على المستكن يوقع الفعل انما هو على تقدير الرفع واما على تقدير النصب
فالملائكة واولوا العلم مبتدا محذوف الخبر اي هم كذلك يحكم بحق منشاؤه جعل هذه القراءة
في السؤال اشارة الى قراءة الرفع وتوهم بعضهم قراءة شهداء الله بالاضافة وليس كذلك
وكرره اولا يريد ان هذا ليس تكريرا محضا لا يفيد الا التاكيد والتقرير بل فيه
تأسيس ثانيه اشارة الى العدل والتوحيد ولذا قرن بذكر العزيز الحكيم لكون اشارة
ثالثه وان الدين عند الله الاسلام رابعة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب خامسة
لان معناه انهم بعد علمهم بحقية التوحيد والتعديل عدلوا عنهما الى الاشراك والتجويز وهذا
من بينهما نفي وادي عدله وتوحيده وذهابه كل مذهب في ترويج مذهبه وتأييده
فلانا خذوا عليه لو اخذ من العدل في التعديل او لم يعلم في التقرير ما تقول فقوله الدلالة
على اختصاصه بالوحدانية معناه اتصافه بها واثباتها له على ما صرح به حيث قال قرن
باثبات الوحدانية اثبات العدل ويحتمل ان يكون الباء للملابسة دون الصلة
اي اختصاصه بالالوهية ملتبسا بالوحدانية متقسما بها او يكون الباء في المقصور عليه
اي قصرها على الوحدانية لا يتجاوزها الى الكثرة لان ذلك حاصل بتفرده بالالوهية وقصرها
عليه وكذا الكلام في اختصاصه بالامرين لظهور انه لا دلالة لقولنا لا اله الا هو الا على الوصف
بالصفتين على تفرده بهما وقصرهما عليه واما ان اعتبار الوحدانية في مرجع الضمير يفضي الى
كون المعنى لا اله الا الله الذي لا اله الا هو فربما يدفع بضم العدل اليها كانه قيل لا اله
الا الله المتفرد بالالوهية القائم بالقسط فيحصل الفائدة واختلافهم انهم
تركوا الاسلام لا اختلاف في ان المراد اختلافهم فيما بينهم على ما يشعر به سوق كلامه
ودل عليه قوله تعالى بغيا بينهم فتفسيره باتفاقهم على ترك التوحيد والعدل الى
الاشراك والتجويز لا يكون مناسبا للمقام الا ان يراد اختلافهم في ذلك الاشراك
والتجويز حيث اثبت النصارى ثلثة واليهود اثنين وادعى كل فريق تفرده
بالاستحقاق وان الاخر ليس على شيء وهذا تحريف لله انما استقيم لو علموا
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ليعتقدوا ان الله تعالى قد جار عليهم وظلمهم حيث
جعل النبوة في غيرهم مع كونهم اخوة لا شبهة في الاسلام عطف على حسدا
وهو من قبيل ما جاءني الا زيد لا عمرو يريد ان بغيا مفعول له لما دل عليه ما والا من هو
الاختلاف بعد مجيء العلم كما تقول ما ضربت الا زيدا تاديبا واما ما اشار اليه من حصر

الباعث في النفي فمن المقام وهو ظاهر او من الكلام ان جوزنا تعدد الاستثناء
المفرغ اي ما اختلفوا في وقت لغرض الا بعد العلم لغرض البغي كما تقول ما ضرب
الا زيد عمرا المعنى ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا وطئ عقبه اقتدى به حضر
فلان واحتضر على لفظ المبني للمفعول حضره الموت استودعته الوديعة استحفظته
اياها اي اخلصت نفسي وجعلي يعني ان الوجه مجاز عن نفس الشيء
وذاته كما في ويبقى وجه ربك او عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل باشرف الاجزاء
يعني ان ومن تبعني بيان كيفية الربط بين الشرط والجزاء اعني ان حاجوك
فقل اسلمت وعبر بلفظ الماضي بسبب السماع وبلفظ المضارع بسبب الاصل
ومعناه استمرار الثبوت فهو اي قوله اسلمت دفع للمحاجة بانه لا معنى لها
لكونها مجادلة فيما الفتح حقيقته والاستفهام بالنسبة الى التعيير يعني ليس القصد
في مثل هذا الى حقيقة الاستفهام لعدم اقتضاء المقام والاستبداد مع هذه وما
موصول او مصدرية في موقع مبتدا خبره للمعاند والبلادة القبح ضد الذكاء
والكلة بالكسر مصدر كل السيف وسيف كليل الحد فقد نفعوا يعني ان
اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة في الشرطية وكذا الكلام في فانما عليك
البلاغ وقرئ اي يقتلون النبيين والذين يامرون بعطف الذين على النبيين
من غير اعادة للفعل وقوله وهم اي الذين يكفرون ويقتلون هم اهل الكتاب
ووجه المضارع الدال على الاستقبال او الحال مع ان قتل الانبياء انما كان فيما مضى
ان اوائل اهل الكتاب قتلوا الانبياء واتباعهم الامرين بالقسط والمعاصرون
راضون بذلك وقاصدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك
في حكم القتل وكانوا مستمرين على قتل الانبياء واتباعهم فصح المضارع الدال على
الاستمرار ويكون الحكم على المعاصرين بقرينة قوله فبشرهم لا على المجموع لعدم الجمع
بين الحقيقة والمجاز على ما قد توهم على ان الماضين قد انقرضوا او المعاصرين لم يباشروا
فالاستمرار على القتل في الكل ايضا مجاز فلا جمع لتضمنهما معنى الجزاء
اي الشرط وهو السببية مع عدم المانع ثم الظاهر ان الجملة الطلبية في موقع الخبر
كما في الجزاء من غير افتقار الى تقدير القول عليها ذهب اليه الاكثرون وليت
ولعل بانعا لتغير معنى الابتداء لنقلهما الكلام الى الانشاء نصيبا وافرا
لافادة التنكير التكثير واللام للعهد والمعهود التورية ومن اما للتبعيض لان ما فهموه مع
وفوره ليس الا البعض من التورية لتعذر احاطة البشر بكنه كلام الله تعالى واما
للبيان بمعنى ان النصيب الوافر الذي اوتوه هو التورية وعلى هذا فالانسب

ان لا نفسر الايات بالتخصيص بل بالانزال عليهم واطلاعهم عليها ثم جوز ان تكون اللام [للجنس]
ومن للابتداء او التبعيض وان تكون للعهد والمعهود اللوح ومن للابتداء والنصب [المحور]
ووصفها بالنظم انسب من وصفها بالكثرة المدارس من العلم والدراسة وثم لاستبعاد
التولي اولا التراخي في الزمان وفي قوله لانزال الاغراض ديدنهم اشارة الى ان جملة
وهم معرضون اعتراض لا حال لقلة فائدة تقييد التولي به وان استعمام على ان تكون حالا
مركزة ولا حاجة للتفرق على ما في تفسير الكواشي لقلة الفائدة وقلة الواو في الصفة
والوجه في تفسير الاية ان لا يراد ما سبق من الاختلاف بين اليهود والرسول في ملة
ابراهيم او في الرجم بل يراد اختلاف يقع فيما منهم بدليل قوله ليحكم بينهم [فكيف]
يكون حالهم يعني ان كيف سوال عن الحال والفعل محذوف وهذا الاستفهام للاستعظام
والتهويل والدلالة على انهم كذا وان ما حدثوا به انفسهم كذا والاشهاد ليس جمع شاهد
لان فاعلا لا يجمع على افعال بل جمع شهود جمع شاهد او جمع شهد بالسكون اسم جمع
كركب وصحب او جمع شهد بالكسر مخفف شاهد كوتد واوتاد
يرجع الى كل نفس يعني ضمير هم وواو لا يظلمون عائد الى كل نفس لكن مجرد العموم لا يكفي
في عود ضمير الجمع بل لا بد من انا وعلى ما هو في معنى الجمع اي كل الناس كما لا يكفي في
اثبات الثاني في مثل تلك النفس مجرد كون النفس عبارة عما هو مذكور بل لا بد من التاويل
الميم بمعنى الميم المشددة في اللهم عوض عن حرف النداء اذ الاصل يا الله
واوثر الميم لقربه من الواو والياء التي هي حرف علة وشدد لكونه عوضا عن حرفين ولذلك
لا يجتمعان فلا يقال يا اللهم وقول الشاعر اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما
وقوله وما عليك ان تقول كلما سبحت او صليت يا اللهما محمول على الضرورة
مع كونه مجهولا وعند الكوفيين اصله يا الله امنا بخير ثم كثر حتى خفف كما في عم صباحا
اي انعم وكما في ايش اي اي شي ورد بانه يستلزم ان يجوز الجمع في السعة وان يمتنع
مثل اللهم العنه واهلكه وهذا الحذف والتعويض من خصائص اسم الله تعالى
كما اختص بتاء القسم وجمع حرف النداء مع لام التعريف وقطع همزة الوصل
حال النداء وغير ذلك كتفخيم لامه ودخول الميم وهمز عليه في القسم والميم في م الله
مالك الملك لم يحسن وجه نصبه فعند سيبويه هو نداء ثان لان اللهم
لا يوصف لانه بالاختصاص والتعويض خرج عن كونه متصرفا وصار مثل حيهل اذ الميم
منزلة صوت مضموم الى اسم مع تغايرهما على معنييهما بخلاف مثل سيبويه وخالويه
حيث صار الصوت جزء الكلمة وجوز قوم كما وصف ثاء الله وجعلوا مالك الملك
صفة   مالك الملك الاول عام عن المصنف ان اللام في الملك في المواضع الثلثة

للجنس في الملك والاخريان للجنس في بعضها وحقيقة ما سبق ان المعرف بلام الجنس
صالح لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد البعض الى الواحد في المفرد والى
الثلاثة في الجمع والتعويل على القرائن ووجه تخصيص الاخريين ان المعطى او المنزع يكون
حصة من الجنس البتة   عام الاحزاب هم طوائف من الكفار قبائل تحزبت
توجهوا الى المدينة لقتال المسلمين وكانوا عشرة الاف فهم حصونها حصينها للمعجزة
والمساكن المعتزبة وضمير لابتيها للمدينة وهما حرتان تكتنفانها والحيرة كل ارض ذات
حجارة سود كانها محترقة من الحر واللوب الحوم حول الماء للعطش عند الازدحام
وقيل العطش [illegible] اللام في تكان حاء قسم محذوف والحيرة بكسر الحاء مدينة
بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب في بياضها وصغرها وانضمام
بعضها الى البعض   لما تكونون يولى عليكم اي ان كنتم اهل الطاعة يولى عليكم
اهل الرحمة وان كنتم اهل المعصية يولى عليكم اهل العقوبة   دون المومنين
اي من غيرهم ومن مكان مجاوز مكانهم وحاصله النهي عن ايثار ولايتهم على ولاية
المومنين عند وجه سعة من الله اي من ولاية الله تعالى وقد كان الظرف صفة
لشي فصار بالتقديم حالا عنه التوكل الحق القارب الغايب فترت لي العصا
ابديت له ما في ضميرك المخالقة المخالطة بالخلق لكن وسطا اي في معاشرتهم ومخالقتهم
وامسح جانبا من موافقتهم فيما يأتون ويذرون حفظه ويجوز ان يضمن عطف
على قوله الا ان تخافوا من جهتهم امرا يعني ان من للابتداء متعلق بتتقوا وتقاة
مصدر بمعنى المفعول في موقع المفعول به ويجوز ان يكون من صلة تتقوا على تضمين معنى
تحذروا او تخافوا وتقاة على اصله في موقع المفعول المطلق وهذا اشعر بان حذر وخاف
يتعديان من خلاف اتقى فانه ليس الا متعديا بنفسه ولم يجد في كتب اللغة خاف
وحذر الا متعديا بنفسه   وهي ذاته قد سبق ان الذات في الاصل مونث
ذو وقد قطعت عن لزوم الوصفية والاضافة واجريت مجرى الاسماء المستقلة
بمعنى نفس الشي وحقيقته واعربت تاؤها مجرى الاصلية فقالوا في النسبة ذاتي
باثباتها وجوزوا اطلاقها على الله تعالى مع امتناع علامة لوجود التاء ومعنى اتصاف
الباري بالعلم الذاتي وكونه عالم الذات ان علمه نفس ذاته من حيث تعلقه
بالمعلومات ليست له صفة زائدة قائمة بالذات كما في علم المخلوقات وهذا
معنى قولهم عالم بلا علم وكما ان نسبة ذاته الى كل الموجودات فكذلك نسبة علمه
الذاتي الى كل المعلومات وكذا باقي الصفات   فان ذلك احاطة
على قسمه او تقصيره عن واجب مطلع عليه على لفظ اسم المفعول المسند الى الجار و[المجرور]

فلاحق به اى بسبب ذلك العتاب ايام اعنى ذلك الاحد ونصب على
اى على بعض العبد وكذا غير اموره وحدده وامره وهو موقع وهو آمن حال
عامل ما فى ما بال من معنى الفعل ولم نجد فى الاستعمال حذف الحال بالواو ما بال عينك
منها الماء فسكب خرزا وسربا حاضرين اشارة الى ان الفعل
واقع على ما عملت من خير وما عملت من سوء والمعنى وما عملت من سوء كذلك
اى محضرا وليس ذلك من حذف المفعول الثانى بل من العطف على المفعول الاول
دون الثانى كما تقول علمت زيدا فاضلا وعمروا وغيره معه فى هذا الوجه يلزم ذلك الوجه
الثانى لما عملت من سوء وفى الوجه الثالث اعنى جعل تود حالا يحتمل الامرين
على ما قال وادة ما عدا ما عنها وعن اليوم او عمل السوء ولا يصح ان تكون
ما شرطية لارتفاع تود وعليه اعتراض مشهور وجوابه اذا كان الشرط ماضيا
والجزاء مضارعا جاز فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين ان الشرطية واسماء الشرط
ولا يمتنع اطباق القراء على احد الجائزين وان كان مرجوحا كقوله تعالى وجمع الشمس والقمر
وما يقال ان المراد الارتفاع على وجه اللزوم ليس بشىء لان اللزوم انما هو من جهة
انه ورد كذلك والاحتمال يتعين نظم القران كما لزم فى قوله وان اتاه خليل يوم مسئلة
يقول لا غائب مالى ولا حرم محافظة على الوزن وقد يجاب ان رفع المضارع
فى الجزاء شاذ ذكره فى الشرط نص عليه المبرد وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد الا
فى هذا البيت لا كلام فى صحته فى الجملة بناء على ارتفاع ما ارتفاع
لكن الحمل على الموصولة اولى لكونها اوفق لفظا بقراءة العامة واحرى معنى على سنن
الاستقامة لان هذا الكلام حكاية الكائن فى ذلك اليوم فيجب ان يحمل على
ما يفيد الكينونة والوقوع ولا كذلك الشرطية فان معنى ما صنعت صنعت
ان صنعت هذا صنعت هذا او ذاك فذاك الى ما لا يخفى على انه للاستقبال
ولا عمل سوء فى استعماله فى ذلك اليوم فان قيل فهذا يوجب نفى صحة
كونها شرطية قلنا الشرط وان لم يدل على الوقوع فلا ما فيه فربما يعرف
انه بحسب المقام وحيث الاستعمال بدفع تقدير كان اى وما كان عملت
من سوء على ما سيجىء فى موضع وقد يقال ان فى النحو كلاما لان الحمل على تقدير الموصولة
حال او عطف على تجد والشرطية لا تقع حالا ولا مضافا اليه للظرف فلم يبق
الا عطفها على اذكر وهو مفسد لصحته نظما ومعنى وهو كون هذه الحالة والوداد
فى ذلك اليوم ولا محيص سوى جعلها حالا بتقدير مبتدأ اى وهى ما عملت من سوء
ودت وفى قوله الحمل على الابتداء والخبر اشعار بانها لو جعلت شرطية

لم يكن فى موقع المبتدأ كما فى قولك ما تصنع اصنع لان عملت لم يشتغل بغيره
فلم يبق مسلطا عليه وهذا مبنى لم يبين احوال اسماء الاستفهام والشرط فى الاعراب
محضرا كقوله ابتداء كلام معنى ان معنى قوله محضرا كمعنى قوله ووجدوا ما عملوا
حاضرا فلكون على بال الانسان قبل ان ذكره اولا للمنع عن موالات
الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع عن عمل السوء ويجوز ان يريد
عطف على قوله معنى ان يحذره نفسه فهو على الاول تتميم وعلى الثانى تكميل
محبة الله تعالى المحبة من الوجدانيات التى لا يكشف عنها المقال
غير الخيال وهى بالارادات اشبه منها بالادراكات وما ذكره المصنف
من محبة الله تعالى وذلك مبلغه من محبة الله تعالى وانى تنكشف وذلك لمن
كانت عقيدته فى اولياء الله تعالى واحبائه ما يفيد عنه رقيبته فهم رغم ما قال
الامام رحمه الله تعالى فى هذا المقام حسب انه اجترأ على الطعن فى اولياء الله
تعالى فكيف اجترأ على مثل ذلك الكلام الفاحش فى تفسير كلام الله تعالى
ولا يليق بالعاقل ان يكتب مثله فى كتب الفحش لا يعرف ما الله
اى يجب الاوصاف فان ما يقع سؤالا عن شرح الاسم والصفة والحقيقة
والجنس احب بفتح الهمزة وكسر الحاء واستشهد بالبيت لانه لم يحك
الا الفاعف يفعل بالكسر متعديا الا ويشترك يفعل بالضم ما خلا هذا الحرف
وحبيبا وشرف ابناء الشاعر وفى البيت اقواء وهو اختلاف حركة الروى
ودخل تحت القول على تقدير المضارع لكونه خطابا مثل اطيعوا
ما ثمان سليمان لم امات عنها بلفظ ابن لان ما ثمان ليس ابنا له
لسليمان بل بينهما آباء كثيرون وكذا من ايشاع وهو ذا لان غرضه بيان انساب
عيسى ومريم الى اسحاق عليهم السلام فاقتصر على ذكر المشاهير من الآباء وقد يروى
سليمان بن داود بالرفع وهو على طريقة الاخبار واو منصوب
اى سميع عليم على التنازع او سميع معنى انه سميع مقالتها مريم البتول اى المنقطعة
من الازواج او من الاغنياء الى الله تعالى وبهذا المعنى فاطمة البتول او لانقطاعها
عن نساء زمانها دينا ونسبا وحسبا وقد زوج زكريا ايشاع اى بنت
عمران بن ماثان ايشاع اخت مريم وجوابه ايشاع بنت فاقوذ خالة مريم
كما قال من ذكريا ولعلها عندى خالتها وقال رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد
مثل ولد اختها واجيب بان ايشاع اخت مريم من الاب واخت
حنة من الام على ان عمران نكح ام حنة فولدت لها ايشاع ثم نكح حنة على حلح

الرباب في شرعتهم فولدت مريم فكانت اشاع اخت مريم من الاب
وخالتها وهذا احتمال لا رواية فيه وقيل كانت حنة واشاع معتى فاتوذ فمريم
بنت اخت اشاع وكثيرا ما يطلق الاخت على بنت الاخت وبهذا الاعتبار
جعل يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة لكان عيسى من بنت خالة يحيى وبهذا تأويل
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج في شان يحيى وعيسى عليهما السلام
هما ابنا خالة لكن على هذا الاصح ما قال ان اشاع بنت عمران الى انها
عجوزت في الصحاح عجزت المرأة تعجز بالضم عجوزا وعجزت تعجيزا صارت عجوزا
ان الصدق بدل من نذرا وشكرا مفعول له لما سبقه الكلام من الفعل
او حال وما كان التحرير امدا. كلام منه واستشعار سوال وجوابها
كيف تعلقت بان ما في بطنها ذكر حتى نذرت تحريرا فاجاب بانه
مبني على التقدير اي نذرته محررا ان كان ذكرا او اشارة الى طلب ان يكون ذكرا
على ما هو قاعدة اشارة النص حيث سيق الكلام لنذر التحرير وفهم منه ضمنا
طلب ان تلد ذكرا الصالح لتحريره وكانها قالت طلبت ذكرا ونذرت تحريره
كان انثى في علم الله تعالى يعني لما علم المتكلم ان مدلولها مونث جاز في
تانيث الضمير العائد اليه وان كان اللفظ مذكرا هذا في قوله فلما وضعتها واما في
قوله تعالى حكاية رب اني وضعتها انثى فقد توجه السوال بانه كيف صح
انتصاب انثى حالا عن الضمير المعترف فيه يعني التانيث فاجاب بان تانيث الضمير
ههنا ليس باعتبار العلم بكونه مونثا كما في فلما وضعتها لئلا يلزم اللغو بل باعتبار قاعدة
اخرى هي ان كل ضمير وقع بين اسمين مذكر ومونث هما عبارتان عن مدلول
واحد جاز فيه التذكير والتانيث كقولنا الكلام يسمى جملة ملفظة انثى ههنا حال
وهي بمنزلة الخبر فانث الضمير العائد اليها نظرا الى الحال من غير ان يعتبر فيه
معنى الانوثة لئلا يلزم اللغو وكانه قيل وضعت ما في البطن انثى كما في قوله تعالى
فان كانتا اثنتين فان ضمير كانتا لمن يرث وهو مفرد وانما ثني نظرا الى الخبر
وكان المعنى ان كان من يرث اثنتين ولا لغو فيه ومنهم من لم يفرق من المتوهمين
وزعم ان جواب المصنف ليس بوجه لان السوال انما هو على تقدير تانيث
الضمير حملا على العلم بكونه انثى فلا يكون الجواب بان ذلك باعتبار تانيث
الحال موجها كما انث الاسم يعني الضمير العائد اليها ثم قالت
يعني اي فائدة في هذا الاخبار وقد علم المخاطب الحكم وكون المخبر عالما به فاجاب
بانه ليس القصد الاخبار والاعلام ليلزم افادة الحكم او لازمه بل القصد اظهار التحسر

والتحزن فقد يرد صورة الجملة الخبرية لاغراض جمة سوى الاخبار وقال الامام المرزوقي في
قول قومي هم قتلوا اميم اخي هذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار في الاساس
ما اردت الى ما فعلت اي ما حملك تعظيما لموضوعها اي ولانه الذي
وضعته والضمير لامرأة عمران وكذا ضمير لها واما ضمير ربها فللموصول وضمير منه
للموضوع وضمير به ويحتمل يعني وان يحتمل عطف على عظام وولده هو عيسى عليه السلام
فالمعنى يعني لما دل قوله والله اعلم بما وضعت على عظم شان الموضوع
وعلو قدره فقد دل على انه افضل من الذكر فالمعنى ذكره فاجاب بانه لقصر البيان
والتيسير واللام في الذكر والانثى للعهد اما الانثى فلسبق ذكرها صريحا واما الذكر
فلدلالة ان نذرت لك ما في بطني محررا على انها طلبت ذكرا فهو كناية عن
الذكر عطف على اني وضعتها لان التسمية انما هي منها لا من الله تعالى
بدليل قوله واني اعيذها بك وما بين المعطوف والمعطوف عليه جملتان
معترضتان متعاطفتان كما ان قوله واني لقسم لو تعلمون عظيم جملتان اسمية وشرطية
محذوفة الجزاء معترضتان متداخلتان لان قوله تعالى لو تعلمون اعتراض بين الموصوف
والصفة وان مع اسمها وخبرها اعتراض بين القسم اعني فلا اقسم بمواقع النجوم وجوابه
اعني انه لقرآن كريم فعلى قراءة وضعت بالضم يكون وليس الذكر كالانثى ايضا
من كلام امرأة عمران تتميما للتسلية على ما اشار اليه بقوله ولعل هذه الانثى
خير من الذكر فان قيل فعلى قراءة العامة او الخطاب يكون المعترضان
من كلام الله تعالى من غير حكاية وما فيه الاعتراض اعني اني وضعتها واني سميتها
من كلام امرأة عمران فكيف ذلك قلنا هما ايضا من كلام الله تعالى
لكن حكاية عن امرأة عمران ولا بعد في الاعتراض بكلام غير محكي بين كلامين محكيين
والحق ان هذا اعتراض في اثناء كلام واحد من متكلم واحد وهو قوله تعالى
قالت رب اني الخ كما تقول ضرب زيد عمرا ونعم ما فعل بكرا وخالدا فاسال
ثم ذكرت لما ذكر انه عطف على اني وضعتها توجهت المطالبة
بفائدة ذكره وكذلك بقوله كما رجعت بفائدة ذكر اني وضعتها انثى فاجاب
بان فائدته التقرب والطلب المذكور كما ان فائدة ذلك التحسر والتحزن لا
الاعلام والاخبار وان بعضها مفعول الطلب واليه متعلق به على تضمين معنى التوسل
والتوسل ومثله محذوف من التقرب على طريقة التنازع ولا وجه لتعلقه بالتقرب
للفصل وضمير فلتها لامرأة عمران وفيها وبها لمريم والمستكن في اسميه والبارز
لذلك اي ذكر التسمية وكان الانسب اسمه على ان الضمير لامرأة عمران

كذا اعترا الحكاية ولو قرئ اتبعه على لفظ المبني للمفعول ودفع طلب الاعاذة لم يبعد
وحمل اعيذ على طلب الاعاذة ومعناه احملها عائذة بك محل بحث وفي قوله و
اعوذ بعينه على ان المراد الاعاذة من ان يغويها الشيطان لا الاعاذة من ان يمسها
الشيطان وصحبها على ما قيل ثم اورد الحديث الدال على ذلك وطعن اولا في صحته
بمجرد انه لم يوافق هواه والا فاي امتناع في ان يمس الشيطان المولود حين يولد له
بحيث يصرخ كما يرى ويسمع ولا يكون ذلك في جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء
الدنيا بالصراخ ولا لذلك المس للاغواء ليدفع بانه لا يتصور في المولود حين يولد وكفى
بصحة الحديث رواية الثقات اياه وتصحيح مثل البخاري ومسلم من غير قدح
من غيرهما ثم اوله على تقدير الصحة بان المراد بالمس الطمع في اغوائه واستثناء مريم
وابنها لعصمتهما ولما لم يختص هذا المعنى بهما عمم الاستثناء لكل من يكون على صفتهما
وهذا اما تكذيب للحديث بعد تسليم صحته واما قول بتعليل الاستثناء والعياذ
بالله وليت شعري من اين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجائه وصدقه في هذا المولود
بمحل للاغواء فليس اخراج كل من لا سبيل له الى اغوائه فلعله يطمع في اغواء من
سوى مريم وابنها ولا يمكن منه ولما ورد عليه ان الاستهلال صارخا من المس لا يتضح
ترتبه على حقيقة المس دون مجازه المذكور اجاب بانه تخييل وتصوير لطمعه بان
يوقع ذلك المعنى في الخيال بصورة محسوسة والا فلا استهلال ولا صراخ وتحقيقه انه
استعارة تمثيلية شبه حال الشيطان في قصد الاغواء بحال من مس الشيء بيده
وبعصه لما يريد به على ما ذكر في مثل والسموات مطويات بيمينه وكذلك قول
ابن الرومي تخييل وتصوير لما تعالى الطفل الى دار الحوادث والآفات وتخييل
لحال من يؤذن به الاساد لذلك فمدرك وبكى لاجل ذلك والا فلا اذان من الدنيا
ولا بكاء من الطفل لاجل العلم بذلك فقوله صارخا حال مقيد باعتبار تعلقه
اي يرفع الصوت صارخا من المس وقوله لما يؤذن متعلق بيكون وما موصول
ومن للبيان وكان تامة وساعة ظرف لبكائه ويجوز ان يكون ناقصة خبرها
لما يؤذن وبعده وما الا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا
ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد هذا التصريح بالشبه
كما الفت الاول قبل وفي الاساس غيط مدعوة بالفرج وهو العياط وناقة
عفنكاء اذا استطالت في الشاء قصر اعيطا منتف وقد يستدل على ان الحديث
ليس على ظاهره بان اعاذة ام مريم كانت بعد الوضع فلا يصح حملها على الاعاذة
من المس الذي يكون حين الولادة والجواب ان المس ليس الا بعد الانفصال

وهو الوضع ومنه الاعاذة غاية انه عبر عنه بالمضارع لقصد الاستمرار بخلاف الوضع
والتسمية فتحقيقه فيه وجهان كان الظاهر ان يقال فتقبلها تقبلا لانه مصدره فاصبح
لتصحيح معنى الباء اي حمل القبول على الاختصاص المذكور الذي هو ما يقبل به الشيء
المحمول معنى المفعول لا واسطة اعني ما يقبل به وهو قريب من الآلة وانما يحمله
على حذف المضاف اي ذي قبول فصار المعنى تقبلها ملتبسة بهذا الاختصاص ثم جوز
ان يكون تقبل بمعنى استقبل وتلقى فيكون الباء صلة قوله صاحب قربانهم
هو الذي يلي امر القرابين في البيت الذي ينزل فيه النار والقربان ما يتقرب به
الى الله تعالى والاضافة في صاحب قربانهم مثلها في صاحب ربما يكفل قوله
عندي خالتها في نسخة الاصل تعرضت الى اختها لكن يشترى ان ايشاع كانت اخت
مريم بنت عمران بن ماثان وقيل ذكرها باسم الاخت تارة والخالة اخرى منها
على انها كانت اختا لها وخالة لها كام ويجوز ان تكون عطفا على قوله
وفيه وجهان لان هذا وجه ثالث في جانب معنى رضي بها في النذر وقيل
لم يقبل له ليكون عطفا عليه وخير الامر اي خير معه وفضله على انه بمعنى
المصدر كما في قولهم لا اخيره برحي ولا اشره يحتمل وما في استعمل مصدرا اي خير
الامرين ما تحده اولا لان يهلا حتى تنويت ثم تقعه وقيل موصول اي خير الامر
ما تحده اولا ثم قيل قبل ان جعل خبر على هذا اسم تفضيل والاول اوفق بقوله
وليس ان يقعه وهو مضارع مخاطب بحذف احدى التاءات خير الامر تقوابله
اي ملتبسا بالوالدة وتعقد بانه قبل ان يدبر ونفوت وقيل الباء بمعنى في اي فيها
يستعملك منه مجاز من المرسل بطريق الاستعارة او ذكر الملزوم واراده
اللازم وربها على لفظ الام من المرسل بغير اسمها هذا الرزق
الذي لا يشبه استنفد الاوصاف من اسم الاشارة المستعمل لكمال العناية
بالتميز لما من الاوصاف العجيبة الشأن والباء في الداخل به الكف للتعدية
او للملابسة والضمير للرزق آثره اي النبي صلى الله عليه وسلم بها اي بالرغيفين
والبضعة فكانت بمحاجة اليها لكن آثرت النبي صلى الله عليه وسلم على نفسها
فرجع اي النبي صلى الله عليه وسلم بها اي بالرغيفين والبضعة اليها اي الى فاطمة رضي
الله عنها وذهب بها اليها وقال سلي اي اقبلي وتعالي فبهتت اي دهشت
وتحيرت عليه اي على الطبق الغيب على جواز ولادة العاقر من جهة
ان الولد بمنزلة الثمرة والعقر بمنزلة عمرا وانه لا مانع منه بمجرد انه علم انه زمان ظهور
خوارق العادة على قولهم فلان يركب الخيل اي على طريقه نسبة حكم الفرد

من الجنس الى الجنس نحو فلان ركب الخيل ولبس الديباج وان لم يركب ولم يلبس الا واحدا
والذرية تقع على الواحد وهو المراد هنا والجمع مثل ذرية بعضها من بعض وهى منسوبة الى الذر بالفتح بمعنى البث لان الله تعالى قد بثهم فى الارض او بمعنى النمل الصغير لما روى من ان الله تعالى اخرجهم من صلب آدم كهيئة النمل والضم من تغيرات النسب وفى الاساس هذه ذرات الطيب وغيره وهى ما سار منه اذا ذريته ومنه الذر لصغار النمل والهباء فى الهواء من الهباء كانها طاقات الشئ المذرور وفى الصحاح الذرية وهى نسل الثقلين من ذرأ الله تعالى الخلق خلقهم الا ان العرب تركت همزها
ما لها من سادة وذادة بحضرة والضمير مبهم يفسره ما بعده ومثله بالكهف من ليل
حصورا المنهى اشارة الى ان من لا قربهن لعدم الميل او القدرة لا يسمى حصورا المديح الذى يشربون الخمر ربح او يحصل ما يهواه والحاصل متعلق بها وما الحصور خبر لا بمعنى ليس على زيادة الباء والاسم محذوف اى ليس هو يحصل ويهوا متعلق بسار اى كثر السور وهو عيب عند الشرب
استبعادا من حيث العادة لا انكار لما قالته الملائكة والاباطيل جمع افعال قيل جمع افعول صفة يختص بها
رجف بطرف ويحرك اراد بالرواتب السنة لان للاثنين والسبعين لا غير ويحافظ فاعلها ولو كان ثنى عشر فتستطار او الاصل قتستطار ان سقط النون بالجزم والحاجة الى حمل الالف بدلا من النون الخفيفة واخل على الجزاء
سم كلا حيث حمل التكليم متنا ولا لها لكن فيه جمع بين الحقيقة والمجاز
او ارهاصا هو تاسيس النبوة بظهور الخوارق قبل البعثة كاظلال الغمام لنبينا صلى الله عليه وسلم فى طريق الشام ولم يحملها على الكرامات ميلا الى انكارها وكانه يحصل فاكهة الصيف والشتاء ايضا على ذلك والا فهى كرامة ظاهرة والحمل على معجزة زكريا بعيد لان من شرطها التحدى والقصد الى الاتيان
بالكرامة السنية هى رزق المحراب قرتك انهك قد اتها اليهود يوسف النجار عابد من عبادهم امرا بمثل ومعنى التطهير عنه خلقها طاهرة من ذلك مرادة ولا حاجة الى سابقة العلوب
ثم قيل لها واركعى بمعنى بعد الامر بالصلوة امرت تقعد فى الصلوة وهى الجماعة او بالمواظبة على ذلك بحيث تعد من جملة المصلين ويغلب الهم او يخصه الركوع والكون مع الذين يركعون لا مع الذين يصلون بلا ركوع
على سبيل التهكم بمعنى انه يخبر بالاسبيل الله لنظر العقل وانهم منكرون الوحى ويعترفون بعدم السماع فلم يبق لنا بمقتضى عقولكم ما يحتاج الى النفى سوى المشاهدة التى هى اظهر الامور انتفاء
اقلامهم ازلامهم قال الزجاج الاقلام هنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل

مريم على جهة القرعة وسمى السهم قلما لانه يقلم اى يبرى وكلما قطعت منه شيئا فقد قلمته
ايهم يكفل ثم يتعلق بمعنى انه من جهة المعنى مرتبط يلقون ولا يصح تعلقه به لانه ليس من الافعال التى تعلق بالاستفهام ولا مما يحكى فاجاب بانه متعلق بمحذوف وهو فى موقع الحال او المفعول له لكن يعلق يظهرون ينافى كون التعلق من خواص افعال القلوب فهو ايضا على اعتبار معنى العلم ولذا قدر صاحب المفتاح ينظرون ليعلموا او تعلقه يقولون لا يفيد فائدة يعتد بها وفى كلام ابن الحاجب ما يشعر بان التعلق لا يختص بافعال القلوب المتعدية الى مفعولين بل يجرى فى عرفت وعلمت بمعنى عرفت وما اشبههما نعم لا يجرى فى غير افعال القلوب فالنظر هنا محمول على نظر البصيرة فيصح تعليقه
يمسحها اى من يمسح المسيح مشتقا من المسح لانه لا يمسح ذا عاهة الا برئ او كان ممسوحا بالبركة من الله تعالى او مسح من الاوزار والآثام وعيسى مشتقا من العيس وهو بياض يعلوه حمرة فهو على تطابق ولا يقول بكلام مفيد اذ لا معنى لاعتبار الاشتقاق فى الاسماء المجردة لكن دخول اللام فى المسيح ربما يشعر بانه وصف مشترك كالخليل لابراهيم عليه السلام الا ان تعالى لما عرب اجرى مجرى الاوصاف فكان فى لغتهم بمعنى المبارك
ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون على تقدير الابدال من اذ قالت الملائكة جاز ان يكون وقت هذا القول وقت ذلك فكان الابدال ظاهرا واما وقت الاختصام فظاهر انه قبل وقت البشارة بمدة فاحتيج فى جواز الابدال الى ان يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام فى بعض اجزائه والبشارة فى بعض آخر فيصح بالنظر الى ذلك الزمان انهما فى زمان واحد كما تقول وقع القتال والصلح فى سنة واحدة مع ان القتال فى اول السنة والصلح فى آخرها ويحتمل ان كلا من الزمان والمكان قد يوجد حقيقيا وهو القدر الذى ينطبق على الشئ ولا يفضل عليه وقد يوجد غير حقيقى وهو الذى يفضل وفى عبارة الاصوليين الوقت قد يكون معيارا كالنهار للصوم وقد لا كالوقت للصلوة
ثم قيل اسمه المسيح اى كيف صح حمل الثلاثة على الضمير العائد الى الاسم وانما الاسم واحد منها وهو عيسى فاجاب بان ليس المراد بالاسم هو العلم الذى يعرف به ويتميز عن غيره بل العلامة التى بها الامتياز وهى المجموع الثلاثة لا واحد ولا كل واحد اذ ربما يقع الاشتراك فيه وليس المراد ان المجموع علم واحد بمنزلة التسمية من الشعر لظهور ان ليس الامر كذلك نعم لو جعل كل واحد علامة برأسه لم يصح فان قيل ابن مريم لا يصح حمله على اسمه اصلا لان الابن هو المسمى لا الاسم قلنا نعم اذا اريد بالمفهوم لا اللفظ وكذلك المسيح وعيسى
وجيها حال من كلمة لم يجعل حالا مؤكدة من المسيح بمعنى كما فى انا عبد الله شجاعا لان ذلك انما يكون حيث يسم الشخص يعطون الحال وتشهير لكونه مؤكدا

وكذلك حال البشارة بل الاحوال المتعددة التي ذكرها انما تصح باعتبار التقدير
كما في محلقين رؤسكم ومقصرين فان قيل علة امتناع الحال عن النكرة قائمة في
النكرة الموصوفة قلنا جواز الحال في النكرة الموصوفة مما لم تنازع فيها احد
فينبغي ان يحمل العلة امرا آخر كما في المبتدا فان قيل لم جعل ومن المقربين
ويكلم ومن الصالحين عطفا على الحال اعني وجيها لا على صفة النكرة اعني اسمه المسيح
قلنا لانه اقرب لفظا وانسب معنى وفي المهد في محل
النصب على الحال مبني ذلك على عطف كهلا عليه وهو حال والا فلا مانع من جعله
ظرفا لغوا وفي قوله ومعناه الى آخره اشارة الى ان ليس كل من المعطوف
والمعطوف عليه مستقلا بالحالية بل المجموع حال واحد يستحكم على لفظ المبني للفاعل
ويسمعنا وعلى لفظ المبني للمفعول يجعل نعيا كما تستقضي جعل قاصدا ويعلمه
عطف على مشترك الى آخره لا يخفى ان هذه الوجوه سوى الرابع انما تحسن بعض الحسن
على تقدير قراءة يعلمه بياء الغيبة اما على قراءة النون فلا تحسن الا بتقدير القول اى
ان الله مشترك بعيسى ويقول وكذلك الله يخلق ما يشاء ويقول نعلم عيسى او حال كونه
وجيها ومقولا فيه نعلمه والعذر بان مشترك ويخلق وان وقعا في كلام الملائكة بطريق
الغيبة لكن ذلك حكاية من الله تعالى وكانها وقعا بطريق التكلم من الله تعالى
وحينئذ يستقيم العطف ولا يخفى ان مع هذا لا يحصل حسن انتظام الكلام واما
حديث الالتفات فمما لا ينبغي ان يعتقد الله لان التكلم في الحكاية لا يكون
الا من الحاكي الا ترى انك لو قلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارسل
رياحا تنشر سحابا فسقناه لم يكن كلاما صحيحا ان يكون كلاما مبتدا غير داخل في حيز
قول الملائكة وان كان ما يصلح لعطفه عليه غير ظاهر وانما لم يجعل عطفا على اسمه المسيح
صفة كلمة لان استكمال طريق التكلم بحاله مع القطع عن الاقرب الانسب
ويتوجه على الاولين سؤال الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله تعالى قالت
رب انى يكون لي ولد الآية وكان ينبغي ان يؤخر عن ذكر الاوصاف والاحوال
ولا مخلص سوى اعتبار الاهتمام به علامة على اى يعطف ورسولا ومصدقا
من المنصوبات السابقة وهي وجيها وما عطف عليه ولا وجه ظاهرا للعطف
على شيء منها لانها كلها في حكم الغيبة وهما اعني رسولا ومصدقا في حكم التكلم بدليل تعلق
انى قد جئتكم ولما بين يدى بهما فيصير المعنى مشترك به وجيها هو ورسولا ومصدقا
انا او يكلم هو طفلا هو ورسولا ومصدقا انا فاجاب بانه ليس عطفا على شيء منها
بل منصوب بمحذوف هو مفعول فعل معطوف على يعلم اعني ويقول وكلم مصحح

العطف على كل من الحالين من غير ان يكون في انى قد جئتكم ولما بين يدى ما ذكرتم
من الاباء لانهما متعلقان بما تضمنه رسولا ومصدقا من معنى النطق وهما على طريق
الغيبة اى حال كون عيسى رسولا ناطقا بانى قد جئتكم ومصدقا ناطقا بانى اصدق ما بين
يدى ولا يخفى ان في هذا نوع خروج من قانون التضمين وان في بعض تقادير بعده
عن الوجه الاول لانه على تقدير عطفه على مشترك او يخلق يكون التقدير ان الله مشترك
او الله يخلق ما يشاء ويقول عيسى كذا عطفا على الخبر ولا رابط الا بتكلف عظيم
اى اقدر لكم شبه لقوله اخلق لكم من الطين كهيئة الطير وليس متعلقا باخلق والا
الضمير تكلف لكون المرجع في اللفظ وان كان المرجع في التحقيق الشيء الموصوف
بالمماثلة وفي المائدة فتنفخ فيها تأنيث الضمير على تقدير تعلق منه كهيئة الطير وليس
الضمير لهيئة الطير لانها لم تخلقها عيسى ولا نفخ فيها وقراءة فانفخها ليست من الابداع
او الحذف والايصال قال في الاساس نفخ في النار ونفخ النار ولذا استشهد
ببيت النابغة مولى الريح روقيه وجبهته كالهبرقي تنحى ينفخ الفحما يصف ثورا
وحشيا شبهه بانه بات يحفر في الكناس ليوسع مكانه حال كونه مولى الريح
قرنيه وجبهته للاكباب على الحفر كالهبرقي وهو الحداد والصائغ اذا انحرف
ينفخ في الفحم وهو مسكن الليل وتدكا بالفتح اخي سام بن نوح وقيل
العراب كعب بن حام ولاحل لكم رد على قوله آية اى منتظم معه
معطوف عليه ظاهرا لكنه بالتحقيق من عطف المحل اى جئتكم لاحل اذ لا وجه لعطف
المفعول له على المفعول به ولما كان تخلل ومصدقا فيما بينهما مستبعدا جدا لكونه عطفا
على شيء آخر جوز ان يكون مصدقا ايضا مردودا على قوله آية بالوجه الذى ذكرنا ولك
ان تجعل الكل في معنى الحال فيستقيم العطف اى جئتكم متلبسا بآية وكائنا لاحل ومصدقا
لما بين يدى والمعنى لا من الحل والمه الرب تهم رقش نفسي الكرش والامعاء و
الصيصية شوكة في رجل الديك وقيل المخلب الذى يقاتل به والسمك في اطرافه
وهي في الديوان والمحمل بالهمزة وفي الاساس في الصاد مع الهمزة صأصأ الجرو حرك عينيه
ولما فتح ونصره الديك بالصيصة وهي مخلبه في ساقه واسنه كصياصي البقر وهي
قرونها والصياصي الحصون وكلام الجوهري لا يشعر بانها بالهمزة او الياء لانه لم يوردها
الا انه ذكر في باب الهمزة صأصأ الجرو ولا دليل في الصياصي على الياء لجواز
الانقلاب وهو ما بين يدى اى الفاعل غير يعود الى ما بين يدى او الى
الله تعالى وهما مذكوران او الى موسى وهو في حكم المذكور علامة تعرف بها
انه رسول مني ليس المراد بالآية المعجزة لترد الاعتراض بان مثل هذا القول تعدد

من بعض العوام بل المراد انه بعد ما ثبت نبوته بالمعجزة كان ذلك القول كوطريقة
الانبياء ودليل الاهتداء علامة لنبوته عند المسترشد قوة تمكن وزيادة اطمينان
وقيل ان حصول المعرفة والتوحيد والاهتداء للطريق المستقيم في الاعتقادات
والعبادات ممن نشأ في قوم بدلوا الدين وحرفوا الكتاب وقتلوا الانبياء من
خوارق العادات وبغيره عطف على باية المبنية ما ذكرت لحصول
التغاير بالبيان وقراءة عبد الله استشهاد لهذا الوجه وفاتقوا الله تفريع على المجيء
بالآيات لا اعتراض وان الله ربي بالكسر ابتداء كلام لا بيان للآية بتقدير القول
وبالفتح متعلق بقوله فاعبدوه على حذف اللام اي اعبدوه لانه ربي وربكم او متعلق
باية بحذف على اي آية دالة على انه ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعوني اعترا
من آية وما يتعلق بها وانما لم يجعل ان الله ربي وربكم في معرض التعليل وبيان السبب
لقوله فاتقوا الله واطيعوني لفوات حسن الانتظام بالنسبة الى اطيعوني
فلما علم اشارة الى ان الاحساس هنا استعارة للعلم اليقيني الجلي لان الكفر ليس
ما يحس به يضيفون انفسهم الى الله تعالى اي يميلونها ويضيفونها اليه
في النصرة في امر الدين وقهر المخالفين وهذا حاصل معنى الحال من الياء اي من ينصرني
حال كوني ذاهبا الى الله تعالى ملتجئا الى دينه فالمقصود طلب النصرة لرسوله
في دينه فلذا فسر نحن انصار الله بانصار دينه ورسوله اما على الاطلاق فيهما واما على
طريق اللف والنشر المرتب وذكر في سورة الصف وجها آخر
حواري الرجل من الحور شدة البياض وتحور الثياب تبيضها وكانه نسبة الى الحور
وزيادة الالف من تغيرات النسب يمكن جواب الامر وقيل
امر بحذف اللام كما في قوله محمد تفد نفسك كل نفس ولا تكنا عطف على قل و
المعنى لا تكنا الحسرات فانا لا نموت على الفراش كالمحضر من بل نحن اهل الحد و
والحرب اولا نريد بكاء النساء بل حسن الاحدوثة وبكاء الكلاب النوابح التي
تدل الضيفان علينا وتحن اليها وما يغشانا في البوادي طلبوا اشهادته
اي شهادة عيسى عليه الصلوة والسلام لان الرسل كانوا يشهدون لقومهم بما عملوا
من الخير وعليهم فاعملوا من الشر فاذا طلب من مؤمن الامة في الدنيا ان يعصر
النبي شهيدا بايمانه كان على ثقة من امانه جازما باثبات عليه عازما انه
لا يخل به قط وهو معنى التاكيد وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة
خفاء وجه الدلالة على هذا المعهود فيقبل النوع من الاغتيال وهو ان يجدعه
ويذهب به الى موضع فاذا اشار الله قبله اقوامهم مكرا والعذاب كيدا

يعني ان هذا معنى الجزية في المكر واعدادهم على العقاب يعني ان هذا معنى المكر في حق الله
تعالى او لمكر الله هذا وجه اول ليس لتعلق كونه اقدر على العقاب بزمان دون
زمان كثير معنى اي مسوق اهلك لما كان ظاهر الكلام انه بيت مقارنا للرفع
الى السماء ولم يكن كذلك او بحث يحتمل ان يكون معه او قبله او بعده ولم يكن في الاخبار
ذلك كثير فائدة احتاج الى التفسير بوجه يفيد فائدة يعتد بها فذكر اربعة اوجه الاول
انه كناية عن عصمته من ان تقتله الكفار بكون ذلك مردوفا ومتبوعا للتاخير الى الاجل
والاماتة في وقتها الثاني انه عبارة عن قبضه من وجه الارض ثم رفعه الى السماء الثالث
انه اخبار بان موته يكون بعد النزول من السماء لا الآن ولا في السماء الرابع انه اخبار بانه
انما يرفعه الى السماء بعد تسليط النوم عليه بحيث لا يشعر بذلك ففي هذه الاوجه
الثلاثة يكون توفيه ورفعه اليه بمنزلة حكم واحد يعلونهم بتفسير للعوقبة بانها
رفعه وسرفه لا مكانه وضمير الفاعل للذين اتبعوك والمفعول الذين كفروا
من اليهود بيان للذين كذبوه والنصارى للذين كذبوا عليه بانه ابن الله ونحوه فلا اتباع
لليهود ولا فوقية على الكفرة الى يوم القيمة للنصارى مع ان المتبعين هم المسلمون
الموافقون في اصل الدين والمعترفون بنبوته الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحكم بينهم الصواب فيحكم وهو مرتب على قوله ثم الى مرجعكم فان كان الخطاب
للذين اتبعوا والذين كفروا فالتفات من الغيبة الى الخطاب للدلالة على شدة
ارادة ايصال الثواب والعقاب لان الخطاب ادل في اثبات ما اجري
له الكلام وان كان لهم مع عيسى عليه الصلوة والسلام فتغليب للمخاطب على الغائب
والاصل مرجعك ومرجعهم ثم فصل الحكم باعتبار وصفي الايمان والكفر ورتب
على كل ما يليق به بتغيير العائد الى الموصول اشارة الى علية الوصفين وهو
هذا التفات من الخطاب الى الغيبة فهو كلام تفسير الحكم قوله فاعذبهم
بالنسبة الى الذين كفروا فيوفيهم اجورهم بالنسبة الى الذين آمنوا واعترض بان الحكم
مرتب على الرجوع الى الله تعالى اعني المعاد وذلك في القيامة لا محالة فكيف يصح
في تفسيره العذاب في الدنيا واجيب بوجوه الاول ان المقصود التاكيد
وعدم الانقطاع من غير نظر الى الدنيا والآخرة كما في قوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الثاني ان المراد بالدنيا والآخرة مفهومهما اللغوي اعني الاول والاخر
ويكون ذلك عبارة عن الدوام وهذا ابعد من الاول جدا الثالث ان المرجع
اعم من الدنيوي والاخروي وكونه بعد جعل الفوقية العامة الى يوم القيامة لا يوجب
كونه بعدها ابدا يوم القيامة وعلى هذا فتوفية الاجور ايضا يتناول نعيم الدارين ولا يخفى

ان في النمط كنتم في قوله تعالى فيما كنتم فيه تختلفون بعض سوء عن هذا المعنى وان المعنى احكم
بينكم في الآخرة فيما كنتم فيه تختلفون فيه في الدنيا الرابع ان العذاب في الدنيا هو الموقوف
عليهم والمعنى اضم الى عذاب الفوقية السابقة عذاب الآخرة وهذا بعيد من
اللفظ جدا اذ معنى اعذبه في الدنيا والآخرة ليس الا انى افعل عذاب الدارين الا
ان يقال ان ايجاد الكل لا يلزم ان يكون ايجاد كل جزء فيجوز ان تفعل في الآخرة تعذيب
الدارين بان تفعل عذاب الآخرة وقد تفعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذاب
في الآخرة وكذلك معنى الذي هو مذهب الكوفيين كما في قوله امنت
وهذا التحقيق طليق وههنا احتمال ظاهر لم نذكره وهو ان يكون من الايات في موقع
الحال لم يجوز ذلك ان يكون نصا مقدما عليه هو قاعدة الاخبار على شريطة التفسير
الا ان الرفع اجود للاستغناء وصف بعضه من هو اى القران من سببية
اى متعلق به والسبب في الاصل الوصل والحبل فيكون الاسناد مجازي كعيشة راضية
او شبه القران لكثرة حكمه بالانسان الناطق بالحكمة وهو الحكيم فيكون من اجراء المشبه به
على المشبه مثل هم بكم كما تقول مررت بزيد الاسد او بسبب اشتماله على الحكم الكثيرة
بالاتصاف بها فيكون استعارة تبعية وللمكنية انها وجه في احد الطرفين اى لى الرجز
من غرابة فلا تمنع اختصاص ادم دون عيسى عليهما السلام بالوجود من غير ام من شبه
عيسى بادم عليهما السلام لان المماثلة المعتبرة في تشبيه الشيء بالشيء هو المشارك في بعض
الاوصاف وهما في ذلك اى في ان وجدا وجودا خارجا عن العادة بطرفين
الامر به لا احد حالي نفس ذلك المعنى فصح التشبيه بلا استثناء وحمل المشبه عيسى عليه
السلام لانه المقصود بنظر المقام فالاصل في مثل هذا امر الحكم بالشامل ولان
الوجود الظاهر انه وجه بالث اى صح هذا التشبيه وترك التساوي لكونه ادل على المقصود
وقيل اللام متعلق بقوله فيشبه وهو مناسب لاشتمال التشبيه على شرط وهو لون
المشبه به اتم واكمل تقديره جسدا فيه الحلق ذلك وقوله كن ماسيا بشرا
مصححا لكلمه ثم وحمل يكون على حكاية الحال لان المقام يقتضى اى قال كن فكان
الحق من ربك خبر مبتدا على ان يكون من ربك حالا عن الضمير في الحق والعامل يحتمل
الحق مبتدا خبره من ربك لان المقصود الدلالة على ان يكون عيسى عليه الصلوة والسلام
مخلوقا كادم هو الحق لا ما يزعم النصارى من الالوهية ويطمئن كونهما مبتدا وخبرا
على هذا المعنى لا تتم الا بتكلف لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم اوفق به كان فلا تكن
من الممترين اوفق بالاول محمد والخميس اى هذا محمد والجيش قالوا ذلك حين جاء يعني النبي
صلى الله عليه وسلم صباحا بالجيش وقد فتحوا الحصن والخميس سمي خميسا لانه خمسة اركان

القلب والميمنة والميسرة والمقدمة والساقة لا صرار عليها مرخطا شد
فوق حلف الناقة لئلا يرضعها فصيلها رغا الى القوم خاطبهم بعض من خلا فلان بفلان
والعاقب من يخلف السيد بعد وقد نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا
فيهم العاقب اميرهم والسيد عالمهم وابو حارثة اسقفهم وكان من كبار علمائهم وعرف السيف
طول نسخ الحنا قال ابن السكيت ومنه اسقف النصارى لانه يتخاشع والظاهر انه
معرب اسكف بالرومية ولا تنت عطف على عاش لانه في حكم النفي لعطفه
على ما سيل نحو بلا المذكور يعني نجران بلد من اليمن ولا نبق الصواب لانه
عطف على يهلكوا وهو منصوب جوابا للنهي لا مجزوم وكانه من قبيل فاصدق واكن
الف في صفر بروى صفر ورجب بالكسر والتنوين وفي نسخ الاصل بالفتح
ولعله اوجه لان المراد صفر ذلك العام ورجبه ودعا عادة قومه او عظم المرط
كساء من صوف او خز او غيرهما مرحل معلم باعلام كالرحال كذلك اى الاجمال
وعلى نعمة عطف على سبحان الظعينة المراة ما دامت في الهودج فلا رجالى الحسب
الكعى بما لا يخفى عليه ان يجيب وفيه دليل من جهة الدلالة على انهم اجب الناس اليهم
واعزهم لديه وبالحجة رجاله عليه الصلوة والسلام بتبرك بآمينهم ولجأهم الى الله تعالى
وما يعرض فيه اسقف النصارى ونحو ذلك فانما هي في القصة لا الاية نعم فيه دليل
والا دليل لكن متى احتاج النار الى دليل واصلها ان يدخل على المبتدا لانها لام
الابتدا لكن زحلف الى الخبر كراهة توالي حرفي تأكيد منزل البناء على الفتح
قد سبق ان قراءة لا ريب فيه بالفتح توجب الاستغراق وبالرفع تجوزه بمعنى انه يحتمل
عدم الاستغراق احتمالا مرجوحا فنشير ههنا الى انه زيدت من الاستغراقية بمنزلة
البناء على الفتح في كونه نصا في الاستغراق لا الاعراب بالرفع في كونه ظاهرا فيه
من غير رجوع متعلق بما يطمع او بما احدثوا وجب عليكم الوجوب بغير قولوا
والاعتراف والتسليم بغير الشهادة والحصر من المقام الاختصاص الحقيقي
يعني ان اسم الاشارة للتحقير والاسترذال فان ها فيكم نظم الكلام ليس
على معنى آ انتم على الاستفهام بتوسط الف من همزة الاستفهام وهمزة انتم
فلان يعلم علم كذا اى كشفه وحققه ثم اعلمهم بانه بريء من حكم سبب المعاقبة
والظاهر من ديهم او اراد بالمشركين اليهود والنصارى فيكون من وضع الظاهر
موضع المضمر تنبيها على انه ليس منهم وتعريضا بانهم مشركون وتاكيدا لكونه حنيفا مسلما
وهذا النبي خصوصا يعني انه داخل في الذين اتبعوه وانما خص بالذكر لشرفه
والاخفاء في ان المؤمنين امته ايضا كذلك والاحسن ان يراد الذين اتبعوه فيما مضى ثم

والمؤمنون وعلى قراءة نصب النبي فالذين آمنوا عطف على الذين اتبعوه واما على قراءة
الجر فيحتمل العطف على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الذين وهذا ارجح
بآيات الله المراد بها اما التورية والانجيل وتشهدون من الشهادة مجازا عن الاعتراف
بحقيتها واما القرآن ومعنى تشهدون تشاهدون نعت الرسول المذكور في التورية
والانجيل واما آيات الله تعالى جميعا ومعنى تشهدون تعلمون حقيتها بلا شبهة منزلة
علم المشاهدة   تلبسون بفتح الباء من لبست الثوب فيكون الباء في بالباطل
بمعنى مع واما على قراءة الكسر فهو من لبست الشيء بالشيء خلطته به واستشهد لاستعمال
اللبس ههنا في معناه للاتصاف بالشيء والتلبس به بقوله عليه الصلاة والسلام
المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور وبقول الفرزدق فلا اب وابنا مثل مروان
وابنه اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا المتشبع الذي يرى انه شبعان وليس به والمراد
المتصلف ولابس ثوبي زور هو الذي استعار ثوبا يتجمل به او ممسك يقبل شهادته
فهو يشهد به زورا ويظهر انه له وليس له فيلبس بحقيقي زور ويعصر كانه لابس ثوبين
من الزور قال في الفائق المتشبع على معنيين احدهما المتكلف اسرافا في الاكل
وزيادة في الشبع يتملى ويتضلع والثاني المتشبه بالشبعان وليس به وبهذا المعنى
استعير للمتحلي بفضيلة لم يرزق وشبه بلابس ثوبي زور اي ذي زور وهو الذي يتزور على
الناس ويتزيى بزي اهل الزهد رياء واضاف الثوبين الى الزور على معنى اختصاصهما
به من جهة كونهما ملبوسين لاجله او اراد ان المتحلي كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى
باحدهما واتزر بالآخر   من كان مسرورا البيت لربيع بن زياد يرثي مالك
بن زهير العبسي وبعده يجد النساء حواسرا يندبنه يلطمن وجوههن بالاسحار وكانت
عادتهم ان لا يندبوا على القتيل قبل اخذ الثار يقول من كان فرحا بقتل مالك شامتا
بالويل به فليحضر ساحتنا في اول النهار ليرى ان ما كان محرما من الندبة قد حل
ويجد النساء مكشوفات الرؤوس بذكرنه ما كان فيه من الفضائل على اتصال
الاوقات وتعاقب الليل والنهار قال المرزوقي رأيت ابن العميد يقول انا
لا اتعجب من ابي تمام مع تكلفه رم جوانب ما اختاره من الابيات كيف
ترك قوله فليأت نسوتنا وهي لفظة شنعة جدا وزعم ما قال المرزوقي في شرحه
فليأت ساحتنا وانا اتعجب من جار الله كيف لم يورد على هذا الوجه وحافظ
على لفظ الشاعر وراءه في القرآن ان القرآن تقرؤونه براءتهم   ولا تؤمنوا
متعلق بقوله ان يؤتى اي مرتبط به معنى عامل فيه لفظا اما بتقدير حرف الجر
ان اعتبر فيه معنى الاعتراف اي لا تعترفوا بان يؤتى او لا تظهروا التصديق بذلك

والا بدونه بمعنى لا تظهروا التصديق ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والرسول
وان يحاجوكم ويغالبوكم بالحجة يوم القيامة الا لاشياعكم يعني ان علمكم بذلك حاصل
لكن لا تظهروه للمسلمين لئلا يزدادوا تصلبا في الدين وللمشركين لئلا يرغبوا فيه و
او في قوله او يحاجوكم كلمة او على الواو لتفيد العموم مثل ولا تطع منهم آثما او كفورا
ولذا لم يحمل بمعنى الى ان   فالمعنى الاعتراض يعني انه في الغالب يكون
للتأكيد وههنا ليس كذلك فالمعنى فاجاب بان معناه الرد عليهم صحاحا ولوا
من عدم زيادة ثبات المسلمين وعدم رغبة المشركين وما يقال ان الاعتراض
من متكلم والمعترض فيه من متكلم آخر ليس بشيء لانه في اثناء كلام هو قوله تعالى
وقالت طائفة الى اخر المقولات فالصدر والذي مقصده زواله فمقتضاه اي لا ينفع
تصنعكم واخفاكم تصديقكم عن المؤمنين   وكذلك قوله قل ان الفضل بيد
انه ايضا اعتراض بالمعنى المذكور لكن في اخر الكلام   او تتم الكلام
عطف على قوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد يعني اما ان يكون ان يؤتى
معمولا لقوله لا تؤمنوا اما تم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم واما ان لا يكون معمولا
له وتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم وحينئذ في موقع ان يؤتى ثلاثة اوجه
الاول ان يتعلق بفعل مضمر على حذف اللام اي لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم فعلتم
الثاني ان يكون خبر ان الهدى الثالث ان ينتصب بفعل مضمر اي فلا تنكروا
ان يؤتى هذا ضبط المقام فلنرجع الى شرح الكلام   على معنى لا تؤمنوا
هذا الايمان الظاهر بقرينة سبق الذكر الا لمن تبع دينكم اي الا لمن كان
على دينكم قبل ذلك بقرينة صيغة الماضي اي لا تفعلوا الا ان وجه النهار الا لاجلهم
وعلى قصد رجوعهم عن الاسلام وانما حصروا الغرض في ذلك لانه كان عندهم اقرب
حصولا واطيب وصولا وعلى هذا قوله ان الهدى لا يكون اعتراضا وهل يكون ان
يؤتى مع عامل المحذوف داخلا في حيز قل فعن المصنف انه داخل كانه قيل قل
ان الهدى هدى الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم ما دبرتم وكدتم ما كدتم والمعنى
اكد عليهم ان الهدى ما فعل الله تعالى من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يعضوا
من ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وسبق ذلك عليهم فكيدوا ما كادوا
والدليل عليه ان لا انها قطعا على انقطاع ان يؤتى عما قبله ثم انه مفرد لا بد له من متعلق
به يتم كلاما فيحمل على حذف اللام وتقدير الفعل كما مر وقيل منصوب بالفعل
اي انذكرون ان يؤتى او اتسمعون وقيل مرفوع مبتدأ بمحذوف الخبر اي
ان يؤتى تقرون به او تذكرونه   ولما يتصل به يعني او يحاجوكم عطف

على ان يؤتى والمعنى لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما يتصل به وترتب عليه من غلبتهم
بالحجة يوم القيامة دبرتم ما دبرتم اي لم يكن لكم داع الى هذا الفعل والكيد وباعث عليه
سوى الحسد والغيظ وجهة العدول عن الواو الى او الاشارة الى ان كلا من الامرين
مستقل بكونه سبب الغيظ والحسد وحينئذ المعنى انه لم يكن لكم باعث على هذا
الكيد سوى حكمكم بان الايتاء والمحاجة المذكورين كانا عن الله وبه نظهر ان [illegible] اللام
شبهها في ليكون لهم عدوا للتقرير كما معنيه مناسب اعني التثبيت والحمل
على الاقرار حتى يحاجوكم يشير الى ان او على هذا بمعنى الى ان اذ ليس الهدى كله
مواحد الامرين لان المحاجة نفسه لا يصلح لذلك الا بربطه بالايتاء ومرتبه عليه
وفي قوله فتبرعوا وهو ضعف الاشارة الى ان معنى عند ربكم في حكمه وقضائه لا بمجرد يوم
القيامة وذكر قراءة ان بالكسر عقيب هذا الوجه يشار كما في كون او يحاجوكم بمعنى
حتى يحاجوكم والا كان المناسب ذكرها عقيب تمام الاوجه ثم الظاهر من كلام
المصنف ان اتصاله بكلام اهل الكتاب سواء يكون مقول قولوا معطوفا على
لا تؤمنوا بحذف قولوا مع حرف العطف وقيل بل بتقدير قولوا بيان للمقصود
وتوضيح والاصفى الحمل الا خبار به اعني ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم مقول قالت
طائفة عقيب آمنوا بالذي انزل الى قوله الا لمن تبع دينكم من غير تقدير قول وبالجملة
قوله قل ان الهدى على هذه القراءة اعتراض ويجوز ان ينتصب معطوف
على يجوز ان يكون وهو معطوف على قوله معناه لان يؤتى وقوله لان قولهم عاف
لوجه ولا لا تؤمنوا على هذا المضمر اعني فلا تنكروا ويقرره ان يكون معنى واكفروا
آخره المشعر واعلى اليهود به ومعنى لا تؤمنوا الا تقروا الا لمن كان على دينكم بانه
لا دين سواه مماثل في الحقيقة وان يؤتى احد مثل وهذا انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتوا
او يكون لاحد وسيلة محاجة وغلبة عليهم عند الله تعالى فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم ويجوز ان
يراد حتى يحاجوكم وعلى هذا الوجه لا يكون معنى لا تؤمنوا ما سبق من ان لا تؤمنوا هذا
الايمان الا لمن اسلم من اتباعكم ما منه من امنته على كذا اى جعلته
الا وقته اربعون درهما قال الجوهري كذا كان فيما مضى واما اليوم فالذي يتعارفه
الناس ويقدر عليه الاطباء انه وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهي
استار وثلثا استار بكسر الهاء والوصل اي وصلها بالياء اشباعه وبغير
وصل اي بمجرد الكسر وبسكون الهاء على اجراء الوصل مجرى الوقف ضمه بكسر الدال
لغة من يكسر حرف المضارعة ودام يدام كخاف يخاف لغة من دام يدوم

لم كتب الله وما فعلنا عطف على شان اي رفعنا فعلنا ما لا مسن واوقعنا فوقهم
لرجال من قريش اسلموا وهم لليهود بحت قدمى اي منسوخ متروك
يقولون ماذا الصواب ماذا تقولون بتقديم الاستفهام الان مثله شائع في الكلام
محمول على حذف متعلق الاستفهام متأخرا بحرا اروى منصورا منكرا اشتع
البكاء ومحمودا مصغرا اسما زين طالبين الميرة امركم اعطيكم الميرة من ماره يميره
شاهدا كي اي عليك شاهدا كي او عليه بيت من حلف على يمين
سمى المحلوف عليه يمينا لانها تكون بمعنى الحلف والمصدر يجيء بمعنى المفعول ولو بواسطة
ما لم يعطه فاعل اعطى بمعنى حلف اذا اعطى في ثمنها القدر الذي لم يعطه بيع في
الواقع ولا ينظر اليهم مجاز عن ان ترك النظر عند قرينة مانعة عن ارادة
معناه الحقيقي يكون مجازا عن الاستهانة والسخط كما ان النظر يكون مجازا عن الاكرام
والاحسان لكون النظر من لوازم الاحسان وتركه من لوازم الاهانة ثم فرق بين استعمال
النظر نفيا واثباتا في حق من يجوز عليه النظر اي تقليب الحدقة كالانسان وبين
من لا يجوز كالباري تعالى وان كان بصيرا بمعنى انه يتصف بالبصر بانه اذا استعمل
فيمن يجوز عليه النظر واريد الاكرام والاحسان فهو كناية حيث جاز ارادة المعنى
الحقيقي بل ربما اريد لكن لا يكون مناط الاثبات والنفي والصدق والكذب
والامر والنهي ونحو ذلك بل يستعمل عنه الى معنى اخر واذا استعمل فيمن لا يجوز عليه النظر
فهو مجاز لا غير لان ارادة المعنى الحقيقي او جواز ارادته لا غير الكناية وههنا العلم
بامتناع النظر عليه قرينة مانعة عن ارادته وفي كلامه اشارة الى انه عند الكناية
قد يتحقق المعنى الحقيقي ويراد لا لقصد اليه وقد لا يتحقق اصلا وان جاز وما ذكرنا
يشكل ما ذكر في قوله بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه الرحمن على
العرش استوى ونحو ذلك انها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا
فان اجيب بان ارادة المعنى لا يستلزم تحققه ووجوده ولا يلزم منه الكذب
لان ارادته لا تكون على وجه القصد اليه اثباتا ونفيا وصدقا وكذبا بل ينتقل منه الى المقصود
قلنا فكذلك النظر في حق من لا يجوز عليه النظر يراد ولا يتحقق ويكون كناية
واما ما قال من انه اذا اريد المعنى الحقيقي لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بمعنى ارادة
المعنى الحقيقي والمجازي وهو ممتنع فمدفوع بان ذلك انما هو حيث يكون كل منهما
مناط الحكم ومرجع الصدق والكذب واما اذا اريد الاول لينتقل الى الثاني فلا
ولقد صرح صاحب المفتاح بان في الكناية يراد بالكلمة معناها ومعنى معناها جميعا
وفي الحقيقة معناها فقط وفي المجاز معنى معناها اعني الحقيقة الصريحة والا فقد صرح

هو بان الكناية حقيقة حيث قال الحقيقة والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان
في التصريح وعدمه وبهذا يظهر ان الكناية ليست واسطة بين الحقيقة والمجاز بل قسما من
الحقيقة وحيث يحمل واسطة يراد بالحقيقة الصريح منها واما عند الاصوليين فكل من الحقيقة
والمجاز ان استتر المراد به فكناية والا فصريح فليست الكناية واسطة ولا داخلا في
المجاز بناء على ان الاستعمال في غير الموضوع له على ما توهم يفعلونها اي الا لسنة
تعالى فتل عن وجهه فانفتل اي صرفه فانصرف يعني انه على حذف المضاف
من الكتاب وهو القراءة والباء للاستعانة او الظرفية والضمير في تحسبوه لما حصل
بالتلي وهو المحرف او المضاف المحذوف هو السنة والضمير له ولواه يعني عطفه
الياء حصل كما في قوله لوي لسانه بالشعر اذا قال مع تعمد للالآ وانما اختير في وجه قراءة
ابن كثير قلب الواو همزة ثم نقل حركتها ليكون على القاعدة بخلاف نقل حركة الواو
ثم حذفها على ما عرف في التصريف او ان يأمر بغير عبادة الله تعالى
قال المصنف يأمر بعبادة غير الله تعالى احسن طباقا لما سبقه لان الكلام
لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله تعالى بل بعبادة غير الله تعالى
وهو النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى الى قوله عليه الصلوة والسلام ان نعبد غير الله
ولم يقل ان نفعل غير عبادة الله والاعتراض كانه قدح في الرواية وجوابه ان المعنى
بعبادة غير عبادة الله تعالى موصوف غير هو عبادة لا امر اعم وقد يجاب
بان الامر بغير عبادة الله اعم من الامر بعبادة غير الله تعالى ونفي الاعم ابلغ من نفي
الاخص وفيه نظر لان الكلام في صحة نفي الاعم ورواية معالم التنزيل للامام محيي السنة
رحمه الله تعالى فقال معاذ الله ان آمر بعبادة غير الله تعالى ولكن يقول
ينبغي ان يكون بالنصب لانه مذكر واعادة لتقول المذكور في قوله ثم يقول للناس
واشارة الى ان المعنى لكن كان للبشر الذي آتاه الكتاب ان يقول للناس
كونوا منسوبين الى الرب متمسكين بطاعته وعبادته بسبب علمكم او تعليمكم
ودراستكم فالباء متعلق بكونوا فالمطلوب هو الربانية المسببة عن العلم وهذا
انما يدل على ان الربانية والتمسك بطاعة الله تعالى اذا لم يكن مسببة عن العلم
لا يكون معتدا بها واقعة على وفق المأمور به لا على العكس كما زعم المصنف وان كان
الامر كذلك في نفس الامر وما ذكر من انه لم يحصل النسبة الى الرب الا
للتمسك بطاعته فعلى تقدير التسليم لا يدل على نفيها عن الغير ممن علم ودرس الله
تعالى ووقع منه تقصير في العمل واما رواية ولكن يقول الرسول بالرفع فليس له
ما يحسن استدراكه منه احدهما ان يحمل لا مزيدة لتأكيد معنى النفي سماع

طول العهد وتخلل الفصل بالمعنى ما صح وما استقام لبشر ان يؤتيه الله تعالى الكتاب
ثم يترتب عليه ان يقول للناس كونوا عبادا لي وبالمعنى ما صح ان يأمر باتخاذ الملائكة والنبيين
اربابا وليس المنفي ما كان لبشر ايتاء الكتاب ثم الامر لان قوله كونوا عبادا لي ولا يأمركم
بالاتخاذ فلسائل وثانيهما ان تكون لا نافية معطوفا هذا النفي على ثم يقول قصدا الى رد
هذا المجموع على الايتاء يعني ما كان لبشر ان يؤتى النبوة ثم يترتب على ذلك امره
بعبادة نفسه ونهيه عن عبادة الملائكة والنبيين مع استواء الكل في عدم استحقاق
العبادة وبعدم الامر وان كان اعم من النهي لكن قصره بكونه انسب بالمقصود وادخل
في الاستبعاد واوفق بالمطابقة وقراءة الرفع لخلوها عن التكلف اظهر في المقصود
والخطاب على كل حال التفات وبعضها قراءة عبد الله لان انه لا
لا مدخل لن فلا يصح ان لن يأمره كما يصح ان لا يأمره واما قوله تعالى لئلا يعلم
ان لن يجمع عظامه فان مخففة لانا صبة لام التوطئة كانها وطأت طريق
جواب القسم اي سهلت فهم الجواب وقيل هي التي تدخل على الشرط
بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط لكن يجوز كونها
موصولة بل على ان الموطئة لا تختص ان تدخل الشرط ولقد صرح بذلك حيث
قال في قوله تعالى في سورة هود وان كلا لما ليوفينهم اللام موطئة وما مزيدة
يعني للذي آتيتموه وقدر الضمير لامتناع خلو الصلة عن العائد واما على تقدير
الشرطية في مفعول اتيتكم والموصول مبتدأ ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم وخبر
المبتدأ وعلى التحقيق الخبر محذوف اي يؤمنون به ومعناه لاجل ايتائي
ظاهر كلامه ان اللام متعلق بقوله لتؤمنن وليس كذلك بل هو بيان للمعنى واما بحسب
اللفظ فمتعلق بالقسم المحذوف صرح بهذا في قوله تعالى بما اغويتني لاقعدن
قلت بل يتعدى لما بعد النفي اي لا يجوز لان قوله كيف يجوز في معنى
لا يجوز يعني ان ما معكم مظهر وضع موضع المضمر فهو العائد واعترض هذا في قراءة لما ثابتة
للربط المعنوي للاحتياج الى الضمير وكما قوله وجب عليكم الايمان اشعار بان جواب
المحذوف بترتيب جواب القسم وكان الاوجه في لما بينهما بالشد وان يكون
اصله لمن ما فحذفت الميم الاولى لما هي الكلام في اللام فقيل موطئة على انها هو اختياره
البعض وفي لامن فتقبل زائدة وكلام المصنف انها للتعليل وفي متعلقها والكلام
فيه كما في اللام على قراءة حمزة الاحبار جمع قصر تعقده اسفل الخباء الى الوتد
مثل حمار وحال عن اسفار وناقة عن اسفار يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر مثل الفلك اي لا نزال نسافر عليها وكذلك عن اسفار بالكسر

وانا على ذلكم الصواب وانا معكم وانا على ذلكم انا معوانى سورة اقترب وقد تعالى
انه حان للمعنى ذكر المشهود عليه   كشق الجبل زعزعه ونقضه والاستقامة
على الموت الاشراف عليه كانه بلغ ساحته واطلع على مبادي الموت
مخلصون انفسنا الى آخره تفسير للاسلام المعدى باللام مع التقديم وضمير عبادتها
لله لا لنفس   للشياع اى عدم القصد لقصد العموم على ما مر مرارا طعمه بن ابيرق
بكسر الطاء وضمها   كيف عطف فسر الهداية بذلك لانها معنى نصب
الادلة بعد الكل   علام عطف قوله ثم انه ليس عطفا على كفروا لان الظاهر
تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه وشهدوا بهم هذه لم تكن بعد ايمانهم بل معه
وقيل وقبل لانهم ليسوا جامعين من الكفر والشهادة ورد بالمنع بل هم جامعون
لكن لا معا بل بتقدم الشهادة الا ترى انه صح جعله حالا مع انه احدى مقارنة العامل
فاجاب بانه عطف على ما تضمنه المصدر من معنى الفعل كانه قيل من بعد ان آمنوا
وشهدوا او كما عطف فاكن وهو مجزوم على فاصدق وهو منصوب تقديرا ان الآية
قد تكون مجزوما او تلك عند تقدم الفاء كانه قيل ولولا اخرتني الى اجل اصدق واكن
وكما عطف ولا ناعب وهو مجرور على مصلحين وهو منصوب لانه قد يكون مجرورا
بزيادة الباء في خبر ليس كانه قيل ليسوا بمصلحين ولا ناعب البيت لابى الاحوص
الرياحي وقبله وليس بمرجع الى العقل جاهلة ولا ذو فتى يسود منها شبابها وكيف
هو كيما كان ان كفرهم ظلم هذه ام كيف يعد خطا ها ساتم البيت
واصلحوا ما افسدوا يعنى ان مجرد الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على ترك
في الاستقبال غير كاف بل لابد من تدارك لما اخلوا به من الحقوق على ان اصلح
متعد محذوف المفعول او من دخول في الصلاح في امر الظاهر والباطن على انه
لازم من قبيل اصبحوا دخلوا في الصباح   وانما من جعلهم لا تقبل توبتهم
اشارة الى ان ليس المراد انهم يتوبون ولا تقبل توبتهم بل هم من قبيل من لا يحصل
له قبول التوبة كناية على عدم التوفيق للتوبة وفي هذا تحقيق كونه من قبيل الكناية
دون المجاز حيث اريد بالكلام معناه لينتقل منه الى الملزوم   ولا دليل
على التسبيب فان قيل اليس ترتب الحكم على الوصف دليل السببية قلنا
المراد الدلالة بلفظ موضوع لذلك كالفاء ولا كذلك الموصول فانه كثيرا ما يكون
لاغراض اخر كتحقيق الخبر في هذا المقام   ردا على ملأ اى بدلا او عطف بيان
ولابد من تقدير وصف ليحسن البدل ولا دلالة عليه ولم يعهد بيان المعرفة بالنكرة
وجعله خبر مبتدأ محذوف انما يحسن اذا جعلت الجملة صفة او حالا ولا يخفى ضعف

كيف موقع قوله ولو افتدى به يعنى ان مثل هذه الواو انما تقع حيث
يراد تحقق الحكم السابق على تقدير الشرط اى لو لم يفتد به ولو افتدى به وههنا المقصود
عدم قبول الفدية سواء كانت ملء الارض او لم يكن فمقتضى الظاهر ان يقال لا يقبل
فدية ولو كانت ملء الارض او لا تقبل ملء الارض لو افتدى به بدون الواو فاجاب
بوجوه احدها ان عدم قبول ملء الارض او لا تقبل ملء الارض كناية عن عدم قبول فدية ما
لانه كان غاية الفدية وضمير به لحقيقة ملء الارض فصار المعنى لا تقبل منه فدية ولو افتدى
بملء الارض نفسا وثانيها ان المعنى ولو افتدى مثل ايضا فصار المعنى لا تقبل ملء الارض
فدية ولو زيد عليه مثله وثالثها ان لا يحمل ملء الارض او لا على الافتداء بل على التصدق
ولا يكون الشرط المذكور من قبيل ما تقصد به تاكيد الحكم السابق بل يكون شرطا محذوف
الجواب ويكون المعنى لا تقبل منه ملء الارض ذهبا تصدق به ولو افتدى به ايضا لم تقبل
فنفى ضمير به بعد نفس ذلك المال من غير اعتبار وصف التصدق   ولا يسيم الليلة
لمطى ولا فتى مثل ابن خيبرى لا لالغاء فيه للجنس ولا معنى بعدها او نصب الا النكرة فيقدر
وهو اما في العلم تقدير مضاف محذوف وهو مثل فانه لا يتعرف بالاضافة فيكون التقدير
لا مثل يسير لى حسن رعيه الابل او ابى حسن الحدائها ولا مثل ابى حسن على بن ابى طالب
كرم الله تعالى وجهه في العلم وفصل الخصومات والقضاء في الوقائع على ما قال
صلى الله عليه وسلم اقضاكم على وقد يجعل مثل هذه الاعلام لاشتهارها بالوصف
منزلة اسم الجنس فلا يحتاج الى تقدير المثل كانه قيل لا راعى او لا حادى ولا عالم ولا قاضى
ورجح هذا الوجه بالتزام خلو مثل هذه الاعلام عن اداة التعريف استعمالا حتى لا يقال
لا ابا الحسن ورد بوقوعه حيث لا يصح تقدير المثل كقوله تبكى على زيد ولا زيد مثله
برى من الحمى سليم الجوانح   مكانا في حكم شئ واحد مكان زيادة في المثل كلا زيادة
وعقوه كلا عقوه   مثل لرس بضم اللام الاولى وفتح الثانية من غير همزة
لينقل حركة كل الى ما قبلها ثم حذفها   لن يبلغوا حقيقة البر بدا انه اللام للجنس
والحقيقة وسمى بذلك اضافته وحدانه   بيرحى بفتح الباء واسم ضيعة قال
المصنف وسوغ مكبر رووها بيرحى بكسر الباء فان صح فهو اضافة الى حى اسم
قبيلة بخ بخ كلمة مدح ورضى يبنيه على السكون وقد تكسر وتنون مال رابح اى ربح
نفعه تقربه من الله او رائح ذو ربح ونفع كثير اسامة بن زيد هو ابن زيد بن حارثة
وهو في نفسه نسى ذلك عليه جلولا موضع تقرب فارس   بكل المطعومات
لما كانت كلمة كل عند الاضافة الى المفرد المعرف لعموم الاجزاء مثل اكلت كل
الرمان وكان القصد هنا الى عموم افراد المطعوم حمل الطعام على المطعومات ولا يلائم

او تقدير مضاف هو جمع عام بالاضافة فوضعت كلا كل لتاكيد العموم المستفاد من اللام
او الاضافة والحل مصدر فاطلاقه على المطعومات بمعنى الفاعل او على حذف
المضاف كنت اطيبه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله اي عند ارادة
الحل من الاحرام وحرمه اي ارادة الاحرام اشارت عليه ولت وكلت
نعي عليهم من نعى عليه هفوته شهرها وجوه ما عابهم عطف على رؤوسهم
استعملوا اغضبوا وشق عليهم علم حر اي تعالوا على بينكم كما سهل عليكم واصل من الحر في
السوق وهو ان يترك الابل والغنم ترعى في سوقها واستعابه على المقصد من جرهم
حي من اليمن وهم اصهار اسماعيل العمالقة من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح
وهم امم تفرقوا في البلاد القراح ... في الشام . جبال الكعبة وهو البيت
المعمور سمي بذلك لانه خرج من الارض اي ابعد امرا راتبه واما ثابت اعبطته
الحمى كانها ضربت عليه الغبط وهو الرحل لتركه تحرك الحمى كانها بيت
ب ان يكون من كلام المصنف تفسير الكلام قتادة ووجه الاندراج في ذلك من
وجه خاص غير الاول فلا تكرار اذا السرج اي المسارب الذي ورد
الم مع الملك فعيل بمعنى فاعل كقديم واكيل الاكل شدة الحر وصل الالم الاكل الحر
المحذوم الذي لا ريح فيه والاجة التوشيح يقول اذا صحو الذي ورد الم مع الملك لشدة
الحر اسقطا بالخراج حتى تراحك كذا في الصحاح وكثير سواعا كاعراف الطير من
موازاة البيت وان علوه وكعدم تعرض ضواري السباع لصيد الحرم وكانحدار
من قصده من الجبابرة وكظهور الخصب في البلاد التي تكون في ناحية الركن
الذي ظهر فيه الغيث حتى اذا عم الغيث الجهات عم الخصب البلاد
ونحوه في على الذكر وان لم يكن لعرض الاشهاد وقصد الكثرة كما في الآية
ل لتقصد التكثرت ما ليس نعم وهو الثلث العيم وقره عيني في الصلوة
كلام مبتدا وقصده الاعراض عن ذكر الدنيا وما يحسب منها وليست عطفا على الطيب
والنساء كما هو سبق الى الفهم لانها ليست من الدنيا فلم يزل لانه سارة
شرطت على ابراهيم عليه الصلوة والسلام ان لا يرل غيره على ما حرم اسماعيل عليه
الصلوة والسلام وذلك دعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام الطاهر ان ذلك
اشارة الى كونه حرما آمنا لا يتعرض لداخل للاطمئنان خواطر ساكنه بالسكون فيها وزوال
استيحاش كونها ارضا قفرا لكن ورد في الحديث الصحيح ان الله خلق مكة وحرمها
منذ خلق السموات والارض وذلك على قدر الطاقة تقرر كلمة
مالك رحمه الله تعالى بعبارة اخرى عنه مع زيادة بيان فقيل لان ذلك

اي في حصول الاستطاعة بمثل ايجار نفسه كيف يكون ذلك حباء الصبي على ابيه يجب
كلما ياتي اي كل ما يؤتى به الى الشيء فهو سبيل الله يعني انه حق واجب كان
لا نفقة له لام الملك وكلمة الاستعلاء واما دار الجملة الاسمية وتقديم الخبر والتصريح ذكر
الناس ومعنى لا يمكنون نفي اداءه لا يسكنون عن وجوب اداءه ووجوب الخروج
عن عهدته الا بالاداء وان لم نقل عطف على قوله يعني في مجرد العدول عن المضمر
الى المظهر تاكيدا للامر سيما بلفظ العالمين المشعر بانه غني عن العالمين فضلا عمن كفر وبانه
غني عمن عدا ول من كفر ايضا فدخل فيه دخولا اوليا وهذا معنى قوله وما فيه من الدلالة
الى اخره وهذا يظهر ان عطفه على قوله وان لم نقل ليس عطفا تفسيريا بل مغايرا ام ما
قوله ولانه يدل فالظاهر انه عطف على قوله لانه اذا استغنى وليس بسليم من جهة المعنى
فالوجه ان يعطف على مضمون الكلام السابق كانه قال لما فيه من التاكيد والدلالة ولانه
يدل على الاستغناء الكامل حيث لا يفتقر الى شيء مما سواه فضلا عنه ووقع لقوله
من العالمين وضمير عنه للموصول وعن سعيد بن المسيب اشارة الى تفسير الآية
بوجه يكون الكفر على حقيقته اهل الاديان كلهم بالنصب تاكيدا لاهل الاديان
والانسب كلها بالجر تاكيدا للاديان اذ لم يجمع الاهل كلهم وكان المراد التاكيد يجب
الاضافة الى الاديان وكفروا جنس ملل هم اليهود والنصارى والصابئون
والمجوس والمشركون على ما دل عليه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية
فالاشراك ان كان ملة هي عبادة الاوثان فظاهر والا فتغليب
منع الرجا به اي منعه وقطعه لخوف او نحوه بعثت العداة سقطت
وسلكت ما نزل وانما اصعدوا ابل امحلوا با لعقبة به يبغونها عوجا يطلبون
لها اي لسبيل الله تعالى اعوجاجا في الاساس ... طلبها وفي الصحاح
بغيت الشيء طلبته لك ولم يشعر كلامهم بان فيه حذفا وايضا للاختلاف بين
فانه لم يثبت في اللغة الا متعديا الى واحد وصل ونعت لك فو جيتك مالا
على حذف اللام واما وبعت فمشكل بعبارة الفقهاء فيه معنيان جاهل
الاول يعلمون ما يوهم العوج فيه والثاني تبغون انفسكم تطلبن الح
ويحل نصبها بيان للاعراب بعد تمام تفسير الآية يوم يعاب بالعين
المهملة وهو موضع بالمدينة والغين المعجمة تصحيف عن الازهري وانما هو طائر
دون الرخمة بطيء الطيران وقيل ما لا يصيد من صغار الطير كالعصافير
ونحوها اكان يوم افتح بالرفع صفة يوم والنصب خبر كان
عصمة طرة مستفاد من المضارع الدال على الحال اعني على وتجوز ان يكون

قوله ونزل ... فلا يمنع الرواية ... وقد علم ان ... ان يكون الكفر على حقيقته ... ووقع حجة ... عند المتكون ... لهيبة ... محدم اهل ... وشاع ... الثالثة

يعني انه على حذف المضاف اي بتعظيم دين الله تعالى او استعارة للالتجاء الى
الله تعالى فقد حصل له الهدى لا محالة مستفاد من جعل الجزاء فعلا ماضيا
مع حرف قد فانه لا يقلب الى المستقبل مثل ان اكرمتني فقد اكرمتك
وروى ما نقل عن عبد الله مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم واتقاه اصله وقية
والاصل اتقى اوتقى وكذا التوؤد واتاه ومعناه تمسك وثبت
معناه لا تكونن على حال يعني ان النهي راجع الى القيد قوله اعتصموا
بحبل يريد ان لا يتحقق الاستعارة في هذا الكلام انما وقع ثم تفسير الآية انه اما استعارة
تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات واما محمول على كون
الحبل استعارة للعهد الذي يتمسك به والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا
لاستعارة الحبل فقوله او ترشيحا عطف على مقدر هو متعلق لوثوق ونحوه استعارة
ووثوقه وعهده للمكلم وتعبير به وحاله بمضاف الله في حبله ومعنى الآية على التمثيل
اجتمعوا على استعانتكم بالله تعالى وعلى اعتبار المفردات اجتمعوا على التمسك
بعهده تعالى ثم جوزان يكون الحبل استعارة كناية ومعنى الاجتماع ماخوذ من
تمامه ولا تفرقوا ومعناه النهي عن التفرق او عما يكون سببا فيه ومايا باه ما
ما يكون وضمير هو لها معكم لا يعلق اي لا يبلى من اخلق الثوب يلي من كثرة
الرداء التكرار والترديد في القراءة وتداول القوم تقاطعوا وولى كل واحد صاحبه
دبره وهاجره وتذكير الضمير في انتم عليه مع عوده الى الشيء لكونه عبارة عن الاجتماع
منهم الاحق حلا منه او طرفه وتقيت خبر كانوا وقيل هم الاوجه
على الوجه الاول كان الحكم بعمهم وغيرهم ومن منها اي الشفا عن الحفرة
بعد ذلك تبعيض تاما ش الضمير العائد الى كان في قولهم شنقت بعض انامله وقول
الاعشى وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم
شرق بريقه غص واستعمال في صدر القناة استعارة عن جمود الدم عليه بحيث
يكون من الظهور ونصر سمه عليه رسمى شرح البيت في اخر سورة الاعراف
حيث اورد هنالك معان قبلهما متعلق معناه من فروض الكفايات
يعني ان فرض الكفاية انما تجب على البعض من غير تعيين كما الواجب المخير
بعض مبهم من الامور المعينة وهذا مذهب مردود والمختار انه يجب على
الكل ويسقط بفعل البعض بدليل انه لو ترك اثم الجميع ولا معنى للوجوب على الجميع
سوى هذا ولو وجب على بعض مبهم لكان الاثم بعضا مبهما وهو غير معقول بخلاف
الاثم بواحد مبهم كما في الواجب المخير والاستدلال على انه لا تجب على الكل

تقدم الوجوب على الحامل مردود بانه اذا ترك بالكلية فذلك الحامل ايضا آثم
لكن وجب عليه الصلوة وهو محدث فان عليه تحصيل الشرط ثم الفعل ولهذا
ذهب البعض الى ان من لا شان يقتضي انه واجب على كل الامة ويسقط بفعل
البعض لحصول المقصود الآمر الخامس جمع آمر وآمر بالنهي والكرامة
امره جمعه الاخصاء جمع خصص وفي قوله هم الاخصاء مبالغة في التخصيص بعد
التخصيص لدلالته على ان غيرهم ليس من الاخصاء والمقصود انه ليس من المعلمين او يعلمهم
الى الرحم جميع المنكر تركه واجب فيه نظر اذ المكروه منكر يندب تركه
ولا يجب والا لكان حراما وان ما يفعل ما تقول فان قيل لم يقولن
ما لا يفعلون قلنا مخصوص بالاجماع على وجوب الامر بالمعروف من غير فرق
من ان يفعل وان لا يفعل فلا يأمر احد منصوب على جواب التمني اعني
لو ظفر وفيه نظر وهم المشبهة القائلون بالتجسيم وما يقتضي اليه والمجبرة
القائلون بان الله تعالى جبر العباد على الافعال من غير اختيار منهم والحشوية القائلون
انه يجوز ان يخاطبنا الله تعالى بالمهمل واشباههم كالمرجئة والخوارج والروافض وكل
من يجري مجراهم وما كان يتعين للمصنف ان يقول هذا القول لانه يعلم ان اول من
بعده الامة واشهرها واكثرها من هم والظاهر انهم اهل الكتاب لان
الآيات السابقة فيهم درج الطريق المرتفع وهي الثواب المخلد
لان ما ينقطع نحسه لا رحمة وقرينه مقارنته بقوله تعالى هم فيها خالدون وتعالمه
بقوله فذوقوا العذاب وتكرطها وقال لنعاقبن انما دلالة التنكير فلانه
للتعليل بقرينة المقام فعدل في سياق النفي على انه لا يريد شيئا من الظلم واما دلالة العالمين
فلتنبيه على ان الحكم المتعلق بالجمع المعرف باللام متعلق بكل فرد من الآحاد لا بالمجموع
ولا بكل جمع وانه في سياق النفي ايضا قد يكون لعموم النفي لا لنفي العموم بقرينة المقام وقد
سبق بيان ذلك فسبحان من تحلم اما الرضاء بالقبائح فلا يقول به
واما ارادة القبائح فسبحان من تنزه عن ان يقع شيء بخلاف ارادته ولعل الحكم
على ذلك رمس قرينه فان قيل ان الظلم واقع ولا يريده قلنا المنفي ظلم
يكون منه على ما يشعر به كلامه ودل عليه سوق الآية والظلم غير متصور منه لان الكل
ملكه وله فيه التصرف كيف شاء كان عبارة عن وجود الشيء يعني الوجود
بصفة لان الكلام في كان الناقصة واما التامة فمعناها وجد يعني صار موجودا وهو
بمعنى وقع وحدث ولا يبعد ان يدعى فيها الدلالة على عدم سبق واما الناقصة
فلا دلالة فيها على ذلك ولا على الدوام وهذا معنى الابهام فلذلك يستعمل فيما هو حادث

مثل كان زيد راكبا ونحا منه دائم مثل كان الله غفورا رحيما فقوله كنتم خير امة لا يدل
على انهم لم يكونوا خيرا فصاروا خيرا او انقطع ذلك عنهم وليس معنى قوله وجدتم خير امة
انها تامة على ما توهم فظهورا نها ناقصة وانما قصده بالاقوال الثلاثة تحقيق معنى النفي
فكانه غير مومن بالله تعالى لان حقيقة التصديق به في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه
فيلزم الايمان بجميع ما جاء عنه وحيث انه حكمه . . . والدليل عليه وجه الدلالة
ان كلمة لو لانتفاء الجزاء لانتفاء الشرط فيدل على نفي ايمانهم على الاطلاق وتدخل فيه
نفي الايمان بالله تعالى او يراد ههنا لو آمنوا بالله تعالى بقرينة ذكره في تعالى تومنون
بالله . . . بانهم لا تقدرون متعلق بثبتت والضمير للكفار وفي نسخ المعرب
وتخم بالرفع عطفا على ثبتت والاحسن الجر عطفا على الباهي كما في نسخ العصام مع
انه اي الله تعالى وعدهم اي المسلمين العلية عليهم اي الكافرين المذكورين
بامرتع الخلتين اعني منهم المؤمنون مع ما عطف عليه ولن يضروكم مع ما عطف عليه
فاجاب بانها واردان على سبيل الاستطراد ولذا لم يعطفا على الجملة الشرطية قبلها
اعني ولو آمن لانها معطوفة على كنتم خير امة مرتبط بها على معنى لو آمن اهل الكتاب
كما آمنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما لم يعطف للاستطراد العاطفة
على الاول لتباعد ما بينهما وكون كل منهما نوعا آخر من الكلام كما يقول القائل اذا اشكاه
في حديث يجرا الى ذكر زيد كما كان تقول ان عمرا من عطاء الايام وكرما الايام
نور اصناف الانسان بانواع الاحسان ويروى اهل الامان ساكنا ظل الامن
والامان ولو سار زيد بسيرته وجرى على طريقته لكان احرى وعلى ذكر زيد فانه من قلادة
الليام وعداة الكرام دوامه دوام اللوم وزمانه زمانه النحس والشوم فقوله وعلى ذكر زيد
اي اقبل عليه والتعرض له تصريح بانه على سبيل الاستطراد وهذا التركيب شايع
في عبارة البلغاء والخفاء على من لا دربة له باساليب الكلام يحرفه تارة الى
ذكره بتشديد الياء وترفع ذكره وياول اخرى تاويلا بعيدا من التحريف اردا
واخرى . . . وهو استثناء من اعم عام الاحوال هذه الاضافة كما في قولهم
رمان زيد حيث لا رمان له فان القصد الى اضافة الحب المختص بكونه الرمان
الى زيد وكذا القصد الى اضافة اعم العام اعني الذي لا اعم له في الجنس الذي منه الاستثناء
من الفاعلية والمفعولية والحالية والظرفية لا اضافة العام ومثله ابن قيس
الرقيات فان المعنى الرقيات ابن قيس لا قيس ففي مثل هذا لا بد من ذكر
المضاف والمضاف اليه بالاضافة وتحقيقه ان مطلق الحب مضاف الى
الرمان والحب المقيد بالاضافة الى الرمان مضاف الى زيد ثم كما كان الاستثناء

المفرغ انما يكون من غير الموجب الا عند استقامة المعنى من استقامة المعنى تقول ضربت
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم ولما كان استقامة المعنى عند
التحقيق راجعة الى تقدير النفي حتى ان معنى قرأت الا يوم كذا ما تركت القراءة
الا يوم كذا اشار اليه بقوله اي لا يعزلهم قط الا مقرونة الواحدة وباؤوا بغضب
من الله استوجبوه اقتصر على هذا لما سبق من تحقيقه في سورة البقرة وانه من قولك
باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به اي صار واحقاء بغضب وهو ارادة
الانتقام منهم وكذا قوله وضربت عليهم المسكنة على تشبيه المسكنة بالقبة استعارة
بالكناية ثم اثبات الضرب لها عليهم تخييلا او تشبيه احاطتها بهم واشتمالها عليهم
القبة على من في القبة استعارة تبعية واما اعتبار كونه كناية كما في قصة غير تشبيه على ان
الصريح موهم فاسد ثم ما ذكر ههنا في قوله تعالى ذلك بما عصوا من واحد الوجوه الثلاثة
المذكورة . . . الكفر وحده وليس بسبب الا ان يراد انه منضم الى الكفر بسبب له مجتمعا
وانما المراد انه ليس منضما بسببه بل العصيان ايضا سبب قوله لانه ابين
واحوال لما فيه من التفضيل لما هو العمدة في الصلوة والتعبير الصريح عما هو الاغلب بين
محاسن الطاعات وعلامة تمييز صلوتهم عن صلوة اهل الكتاب قوله
فنحكم بالنصب خبر ليس وقد من اهل الاديان يكون حالا من احد قوله ويجزون برفع
اي تكون اللام للعهد وعلى الاول للجنس فيدل على الرضا واستحقاق الثواب الاضعاف
بالاوصاف السابقة قوله تنبيه ذلك اشارة الى الشكر بمعنى توفية الثواب
قال المصنف فلن تكفروه تعريض بكفرانهم نعمة واته لا تفعل مثل فعلهم وحمل على لفظ
النفي للمفعول للامرين لتنزيهه عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ولما تعالى به على لفظ الكبرياء والعظمة
قوله لم عدى الى مفعولين احدهما غير المخاطبين القائمين مقام الفاعل والآخر الضمير
المنصوب والاصل لن يكفر كوه اي جزاءه بمعنى لن يترك توفيته ولولا تضمين الحرمان
لكان الواجب لن يكفر لكم توفيته مثل شكرت الله تعالى نعمته قال وفي هذا
التضمين زيادة تنزيه ان نسب اليه معنى الكفران قوله بشارة للمتقين
اما البشارة فلان المعنى انه عالم بتقواهم فلا يضيعها بل يثيبهم عليها حسب ما يليق به
واما الدلالة على الاختصاص فلما فيه من الاشعار بان السبب هو التقوى قوله
لا تغني لن تغني عدله به سواء والاثاوي الوريد الذي لا يعلم من اين اتي تعالى بالبليد
والتاوي اواحد من حيث لا يدري والكلات القدر والرحى والدلو والسفرة
والفاس فان من كانت عنده هذه الادوات حل حيث شاء والا احتاج ان

يجاور الناس فيستعيرونها منهم بعضها وفي الصحاح لا يتعدان بلفظ المبني للمفعول وبآء الشيء وأما روينا بالواو مرفوعا **قوله** كما قالت أي وصف الشاعر الريح بالصر كما وصفها ليلى بالصرصر والبيت في مرثية صاحبها توبة بن الحمير وقبله كان فتى الفتيان توبة لم يرح بنجد ولم يطلع مع المتغور لم ينخ من أناخ بالمكان وفي الأساس غار النجم وتغور أي غرب وبلا مجزوم معطوف على يغلب **قوله** السدنف قطع السنام **قوله** فإن معنى إذا كان الصر بمعنى الريح الباردة ما معنى ريح فيها صر هي ريح فيها ريح باردة فأما معناه وثالث الأجوبة أنه من باب التجريد انتزع من الريح ريحا باردة مبالغة في بردها والا في تنبيهها صر كان الله تعالى كاف والرسول صلى الله عليه وسلم أسوة **قوله** وفي الرحمن لقفعنا كاف تمم شرحه في سورة النساء إن شاء الله تعالى هو من التشبيه المركب ولا يلزم فيه أن يكون ما يلي الأداة هو المشبه به كقوله تعالى إنما مثل الحيوة الدنيا كماء وقد بسط الكلام في ذلك في قوله تعالى أو كصيب من السماء وصرح بأن تقدير مثل ذوي صيب إنما هو الضرورة مرجع الضمير ثم إذا صرح بتشبيه المثل بالمثل لزم أن يراعى فيما أضيف إليه المثل في الجانبين المناسبة على ما قدر في مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق فليتدبر ولهذا قدر في هذه الآية أيضا الإهلاك أو المهلك حين رجعه إلى تشبيه المثل بالمثل لكن الإضافة في إهلاك ما ينفقون إلى المفعول وفي إهلاكهم إلى الفاعل ولا بأس به وقد توهم أنه على التقدير الأخير من تشبيه المفرد بالمفرد وليس بذاك كيف وقد عرفت أن المثل عبارة عن الحال والقصة وقرئ بالتشديد فإن قيل على كل من القرائتين إشكال وهو أن ما ظلمهم كلام في الفاعل ولكن أنفسهم يظلمون في المفعول أما على القراءة المشهورة فلصريح تقدم المفعول وأما على قراءة التشديد فلأنه بني الكلام على أنفسهم حيث جعل في موقع المبتدأ مع أنه المفعول في المعنى والذي يقتضيه ظاهر النظر أن يكون الكلام في الفاعل أي ما نحن ظلمناهم ولكن هم ظلموا أنفسهم كما تقول ما أنا قلت هذا ولكن غيري قاله قلنا تقدم المفعول في المشهورة لرعاية الفاصلة لا الاختصاص والقصد إلى الفعل من حيث تعلقه بالفاعل أي ما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم وهو ظاهر وأما على قراءة التشديد فبناء الكلام على أنفسهم من حيث فاعليتها لا مفعوليتها بمنزلة أن يقول ولكن هم لا غيرهم ظلموها وإلى هذا أشار بتأكيد ضمير الفاعل حيث قال ولكن أنفسهم يظلمونها هم تأكيدا لضمير الأنفس الفاعل ولم يقل إياها تأكيدا للمفعول أما يجوز في الشعر كقوله إن من لام في بني بنت حسان ألمه وأعصه في الخطوب أي أنه إذ لو كان من لام اسم إن لكان ألمه خبره فلم يصح جزمه وقد أما قال

النحاة إن حذف ضمير الشأن منصوبا بتخفيف الأمر إن المخففة فإنه لازم سعوره بالمورد وحاجاته قال الأصمعي سبح السبين وقال أبو عبيد الضم أصح لأنها الأمور اللاصقة بالقلب الهمة الواحد سعر والسعور بالسح معنى التعب السعار ثوب على الجسد والدثار فوقه الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة معنى لا آلوك جهدا لا أمنعك جهدا لأن من قصر في حقك فقد منعك ما الأنهيا في الأكثار وحاملت على نفسي تكلفت الشيء على مشقة كيف موقع هذه الجمل معنى لا يألونكم قد بدت البغضاء قد بينا الآيات لظهور أن قوله وما تخفي صدورهم أكبر حال وأن قوله ودوا ما عنتم بيان وتأكيد لقوله لا يألونكم خبالا فحكمه حكمه ولذا لم يذكره عند تفصيل المواقع وقيل لأنه لا ربع بين الصفتين بمعنى أنه صفة واحسن منه أي مما ذكره وذلك لما في الاستيناف من الفوائد ولما في الصفات من الدلالة على خلاف المقصود وإبهامه لا أقل وهو تقييد النهي بكونه البطانة على هذه الصفات وليس معنى قوله مستأنفات كلها أن الكل على واحدة ما الاحتاج بل معنى أن كلا منها على معنى بالاستقلال ترك العاطف تنبيها على الاستقلال كما في قوله تعالى ذلك بأنهم كانوا وذلك بما عصوا أو بمعنى أنها مستأنفات للتعليل على طريق الترتيب بأن يكون اللاحق علة للسابق إلى أن يكون الأول علة للنهي ويتم التعليل بالمجموع أي لا تتخذوهم بطانة لأنهم لا يألونكم خبالا لأنهم يودون شدة ضرركم بدليل أنه قد بدت البغضاء من أفواههم وإن كانوا يخفون الكثير لكن لا يحسن ذلك في قد بينا إذ لا يصح تعليلا لبدو البغضاء ويصلح تعليلا للنهي بأنا بينا الآيات الدالة على وجوب معاداة أعداء الله تعالى وإن كان الأحسن أن يكون ابتداء كلام ولا يبعد أن يكون مستأنفات كلها إشارة إلى ما سواه وقيل هو لا موصول الضراب أولاء والواو في وتؤمنون للحال بمعنى بتقدير المبتدأ وتقدير ذكر ذلك اعتمادا على ذكره في بعض المواضع ولم يجعل عطفا على لا يحبونكم مع ظهوره لأن ذلك في معرض التخطية ولا كذلك الإيمان بالكتاب كله فإنه محض الصواب والجمل على أنكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون بشيء منه لأن إيمانهم كلا إيمان فإن جامع الجنبة شديد في تقرير الحالية دون العطف ووصف المغتاظ والنادم لأنهما يفعلان ذلك عند الغيظ والندم وإلا لم يكن في المغتاظ سيما عض الإبهام بذلك الظهور استشهد له بالبيت والأباهيم أصل الأباهيم فحذفت الياء والمراد بزيادة الغيظ يشير إلى أن هذا من كناية الكناية عبر بدعاء مرتبهم بالغيظ عن ملزومه الذي هو دعاء ازدياد هم غيظهم إلى حد الهلاك وبه عن ملزومه الذي هو قوة الإسلام وعزة أهله وذلك لأن يجوز الموت بالغيظ

او ازدياد ليس مما يجسر ان يطلب ويدعى فيها اخرتم هذا معنى الترامي للامر
والاعجاز المذكور كانه قال قل عن علا نعلم باني فيها يدكم من الغيظ والحنق فموتوا به
ويجوز ان لا يكون ثمه قول من رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار بان قم بوم بحقيقة القول بل
المعنى طيب نفسا ولن تستبشر ابان الله تعالى يعز الاسلام ويذل الكفر بحيث يزداد
غيظ الكفار الى الهلاك على ما سبق من طرق الكناية وكون هذه المعاني من لوازم هلاكهم
غيظا لكن لابد للفظ نقل من معنى مجازي او كنائي محمل على الاستعارة تشبيها لطيب
نفسه والاستبشار بذلك بتحديثه نفسه واعلامها بذلك المس مستعار لمعنى اصابة الايات (?)
عن المصنف انما جمع المس والاصابة لافتنان الكلام لانه الفصيح واحسن وقد جمع المعاني
في كلامه الفصيح والافصح هذا ولكن لا يخفى ان المس ينبئ عن ادنى مراتب الاصابة و
يدل على ان ادنى اصابة خير تسوءهم واما الشر والسيئة فانما يسوءهم الاصابة منه والوصول
التام بحيث تعقلهم (?) بحسنهم كلف الله تعالى كانه يشير الى ان الجزاء
بالحقيقة هو ملزوم لا يضركم لاتباع ضمة الضاد هذا انما قالوا ان في الجزم
والامر من المضاعف المضموم العين يجوز الفتح للخفة والكسر لاجل تحريك الساكن والضم
للاتباع فلا حاجة الى تأويل انه مرفوع بتقدير الفاء وقد قال الحلاء (?) فهو
وهو ان ما ذكر الكلام. معناه انك كلما اردت فضلا في نفسك ازداد الحسود احترافا
بنار الحسد فكان هذا اشتعالا له بالايذاء والاضرار الاشد وما في الاية انك تحزن لهم (?) الصبر
والتقوى لكونها من محاسن الطاعات ومكارم الاخلاق يكون في كنف الله تعالى
وحمايته من ان يضرك كيد العدو اقام مرافئه (?) بحمص اذ لاما ... ولا طعام بغزة (?) بحجة
اي التقطيع من البتر ذباب السيف طرفه الذي يضرب به ويذبت (?) فان رابتم
جوابه محذوف اي فعلتم واكرمهم الله تعالى صفة للرجال تحقيق حال الانجاد
عنهم لا حال قولهم ذلك المقال فلم يزالوا به اي متلبسين به اللامة الدرع ... دال
على المخصوص بالذم اي اشارتنا او الفعل منزل منزلة المصدر بعقوبتهم اي يدعهم ... بهم
القدح اي سهام الميسر وقرب من ذلك كون الباء للتجريد غدوة الوادي جانب
انفجروا عنا فرقوا النبل فيهم كالا. المفتوح ذات تبع (?) عنا اجرا مجرى صار في مثل
قام يفعل كذا او قعدت كانها حربة ومنه فتقعد مذموما او علافه معنى
سميع عليم اي يجمع بين سماع الاقوال والعلم بالضمائر اذ لا معنى لتقييد كونه سميعا عليما
بذلك الوقت فلذا لم يجعل الصفة المشبهة عاملة لا من جهة انها لا تصلح للعمل في الظرف
الا يرى الى قولك سميع لاقوالكم عليم بما عاكم (?) وبالجملة فنحن قاطعون بان السميع العليم
منها صفة مشبهة لا صيغة مبالغة للسامع والعالم بحيث يعتبر فيهما معنى الحدوث

والا فالكلام في جواز عمل صفة المبالغة في المنصوب بها ايضا مثل انه سميع دعاء من دعاه
عليم حال من ناداه بعزم الله تعالى لهم على الرشد اي ارشدهم الله تعالى
وخلق فيهم عزيمة الثبات وحقيقته ارشد الله تعالى فيهم الرشاد بعزم منه وكلام
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يشعر بان همتهم كان عزيمة وقصدا للرجوع عن الحرب
ابتغاء لعبد الله وذهب المصنف الى ان الظاهر انه انما كان خطرة وحديث
نفس لانه هذا اليق بحال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوفق بقوله تعالى
والله وليهما ثم اشار الى ان ذلك ليس بمتعلق لجواز ان يكون والله وليهما في موقع الحال
على معنى انهما عزما على الفشل والرجوع مع المانع القوي من ذلك وهو ان الله تعالى
ناصرهما ومتولي امرهما ويجوز ان يراد والله وليهما حيث رجعا عن الهم والعزيمة
وثبتا خشية من الله تعالى وطلبا لرضاه ورضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقول لها اي للنفس اذا جشأت اي ارتفعت من مكانها وجاشت اضطربت
وقيل اثبت لي مثني واي ثناي واخذي الحمد بالثمن الربيح واجتناب على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح اي الجاد في الامر ما معنى ما روي وجه السؤال
ان الاية تنبئ عليهم بما صدر عنهم من الفشل وهم الرجوع فما معنى الابتهاج بذلك اي
ان ظاهر كلامهم يشعر بان همهم كان قصدا وعزيمة لا خطرة وحديث نفس
غير ماخوذ بها صفة الهمة ولانها تعليل ليوصف وكانت سببا لخيرات و
الاذلة جمع قلة ما لكثير هو الاصل اذ لا وجه للتعريف ولانه انواع الهمة وهذا واحد
منها لما اشتمل الذمين الى انه اذ كان هذا جمع قلة فالجمع كثرة قال والاذلان جمع الكثرة
بالتعريف ثم قال وجاء بجمع القلة ليعلم وكان عدوهم من تمام بيان ذلتهم
وقلتهم اذ لو كان العدو اقل منهم واذل كان حالهم حال كثرة وعزة لا قلة وذلة
زنة الف اي قدرها الشكة السلاح الشوكة شدة البأس او لعلكم ينعم الله
سمي انعامه كفاية او مجازا عن نيل نعمة اخرى رجب الشكر كالاسين من النهر (?)
حيث اكد وانفق كفاية الامداد تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان بالغ واردت
التاكيد قلت لن اقيم غدا ثم قال وان يصبروا الصواب بدون الواو
فرح من فوره من للامداد اي ابتدائها من حالته التي لا يبطئ فيها ولا اقامة على
شيء لا كبت حاسدا وارى عدوا كانها بو ذاك والرحيل اي في الكرامة
والابعاج وارى منح الهمزة وكسر الراء اي اضرب على الوية واللام متعلق بما قبله ...
ابها الملك الجليل تأت وعدتها بتنفيل وجودك بالتمام ولو قليلا فانها يجود به قليل
اي اجعل بشرك واكبر وعدتك من عطاياك بحد جودك بالاقامة وان قلت فانها كثير

فبكمد اجنبيا فيلزم الفصل

والكلام في ليقطع طرفا متعلقة بقوله لقد نصركم الله ببدر على تقدير ان يتعلق اذ تقول
طرفا النصر كم لا بدلا اما يلاحق انه تعلق بقوله نصركم ذلك يوم احد وانا تعلقها بقوله وما النصر
الا من عند الله فيصح على التقديرين لكن التعلق بهذا الظرف المنفوض بالا او النصر الواقع مبتدأ
فيه تردد والظاهر من كلامه هو الاول او يتوب عطف على ليقطع او يكبتهم
وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله وما النصر الا من عند الله ظاهر واما على تقدير
تعلقها بقوله لقد نصركم الله ببدر فلان النصر الواقع ببدر كان من اظهر الآيات وابهر
البينات فيصلح سببا للتوبة على تقدير الاسلام او لتعذيبهم على تقدير البقاء على الكفر
الجحود بسبب الآيات وان اريد التعذيب في الدنيا بالاسر فالامر ظاهر فان قيل
هو يصلح سببا لتوبتهم والكلام في التوبة عليهم قلنا يصلح سببا لاسلامهم الذي هو
سبب للتوبة عليهم فيكون سببا لها بالواسطة اعتراض من المعطوف
المتعلق بالآجل والمعطوف عليه المتعلق بالعاجل وقيل ان يتوب لكان
في وجه سببية النصر للتوبة والتعذيب نوع خفاء وفي العطف مع وجود الفصل
بالاعتراض المتعلق بالمجموع نوع بعد وذهب بعضهم الى ان يتوب ليس منصوبا بالعطف
على ليقطع بل باضمار ان على انه من قبيل عطف المضارع المنصوب على الاسم المجرور
اعني الامر او المرفوع اعني شيء وعلى التقديرين يكون من عطف الخاص على العام
لكن في مثل هذا العطف بكلمة او نظر وذهب بعضهم الى ان او بمعنى الا ان و
منوا اليها من النصب باضمار ان على ما بين في علم النحو وقد يقال في الفرق بين العطف
على الامر والعطف على شيء ان الاول يكون توابع التوبة من القبول والرد وتوابع
التعذيب من الخلاص والمنع من النجاة والثاني طلب نفس التوبة والتعذيب
بمعنى انك لا تقدر على ان تجبرهم على التوبة او بمنعهم عنها ولا ان تعذبهم او تعفو عنهم
كانه يريد بالتوبة ما هو سبب التوبة عليهم اعني الاسلام والا فالمذكور في الآية هو
يتوب الله عليهم لا توبتهم وقيل يحتمل ان يكون هذا وجها آخر لما سبق معنى
ليس لك من امرهم شيء وهو انه نوع معاتبة على انكاره فلاح القوم ولم يكن ذلك فيما
وكذا القيل الاخر فانه نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم وقيل القيلان انما هما
لمجرد بيان سبب النزول وثانيهما مضاف الى الفاعل منفعوله الاول قوله
او يتوب عليهم والثاني قوله او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين خبر المبتدأ يعني ان
ذكر او يعذبهم مقيدا بالظلم اي تركه التوبة بعدا ويتوب عليهم اي يتوبوا فيتوب الله عليهم
ويقبل توبتهم دليل على ان الافراد بين يدي ام جانب المغفرة هم التوب عليهم وفي جانب
التعذيب هم الظالمون على ما روي عن الحسن وعطاء وهذا تعبير بين لما هو مدلول كلام الله

تعالى حيث نفى ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من امرهم ثم قال ولله ما في السموات
والارض اي الامر كله لله تعالى والى الله تعالى تابع لمشيئته يغفر لمن يشاء تائبا كان او غير
تائب ويعذب من يشاء ظالما كان او غير ظالم لحكم ومصالح لا يحيط بها الا هو وحده او لانه
الغني المطلق الذي لا يسأل عما يفعل الا ان غالب حال الكريم هذا قال والله غفور رحيم في عقب
التعذيب بقوله فانهم ظالمون ومن العجائب انه يجعل كل ما يوافق هواه من الروايات
صحيحة بمنزلة النص القاطع وان لم يعرف لاسناده وجه صحيح وما يخالفه افتراء وان كان
من صحاح الاحاديث والآثار بنقل الثقات وانه يجعل مجرد تعقيب قوله او يعذبهم
بقوله فانهم ظالمون دليلا على ان الظلم هو السبب الموجب بحيث لا يتعذب دونه
ولا ينفر مع وجوده مع انه لا يفيد الا مجرد الاستحقاق العادي بمعنى انه لو اضيف اليه
في مجاري العقل لكان ملائما ولا يجعل قوله ولله ما في السموات وما في الارض وتعقيبه
بتعلق المغفرة والتعذيب بالمشيئة ثم تذييله بقوله والله غفور رحيم دليلا على انه يفعل
ما يشاء من غير وجوب عليه ولا استيجاب من العبد كل ذلك لما على قلبه من رين
التعصب والميل الى الهوى والانهماك في معرفة خواص التراكيب من ان يخفى على
امثال هذا واما نحن فيه فحواله ونرجوا ان يعفوا الله تعالى عنه مع توبيخ ما كانوا
عليه اشارة الى ان هذه الحال اعني اضعافا مضاعفة ليست لتقييد النهي بها بحيث
ينتفي الحرمة عند انتفائها عند من يقول بالمفهوم بل لزيادة التوبيخ والتنبيه على انهم كانوا
على هذه الطريقة المذمومة التي رما يبلغها اكل الربوا اليها وذلك
الايعاد بما اتبع الضمير عائد الى ذلك والعائد الى الموصول محذوف اي اتبعه اياه
وان قال الناس ما قالوا من ان لعل وعسى في كلام العزيز الحكيم الكريم للايجاب
على ما ذكره هو ايضا في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الآية ثم الكلام للمطلق دقة
مسلك التقوى وصعوبة نيل الرضى وانما كلامه في سد باب الغفران وعدم تجويز الكرم
والاحسان وانه لا يفعل الا ما استوجبه بفعل الانسان والمراد وصفها بالسعة
يعني ليس القصد الى تحديد عرض الجنة بذلك ليمتنع كونها في السماء بل هو كناية عن غاية
السعة والبسط على ما هو عادته في ذلك في علم البيان بطائنها من استبرق
اي ديباج ثخين فما ظنك بالظهائر احمر الغضب من الحرة وهي ما يخرجه البعير
الى فيه للاجترار الا من عصمه الله استثناء منقطع وهو الظاهر او متصل لما في العلم
من معنى العدم كانه قيل ان هؤلاء في امتي لا يوجدون الا من عصمه الله تعالى فانه
يوجد في امتي فعما ولكل محسن صرح في ان استغراق الجمع للآحاد دون المجموع
حيث تا وهو نفي على الفعل فيما مضى عازم على الترك في المستقبل

ذاته بسعة الرحمة حيث ذكر اسم الله تعالى المفيد للمبالغة في الوصف الذي سيق
له الكلام مع استغراق الذنوب باللام والافصاح عن تقرر كونه غفارا للذنوب
بما اورد من الاستفهام وتقريب المغفرة حيث اورد هذا الكلام عقيب الاستغفار
معترضا فيه وبين ما يعطف عليه وبان التائب من الذنب كمن لا ذنب له حيث
اورد الجمع المعرف باللام دلالة على انه يغفر كل ذنب بحيث لا يبقى منه شيء وبانه
لا مفزع سواه حيث حصر المغفرة عليه وبان عدله يوجب المغفرة للتائب حيث
اورد عقيب ذكر الاستغفار بما ينبئ عن كونه المعروف بمغفرة الذنوب
وفيه تطييب اشارة الى ما في اخر صدره في قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله
راجع الى العباد وجه الاشعار بها ظاهر وبناء على سعة الرحمة وقرب المغفرة من
الاستغفار والتوبة ... والمعنى اشارة الى محصل معنى الجملة المعترضة التي هي من يغفر
الذنوب الا الله ومنهم من توهم انه من تتمة قوله وفيه تطييب مندرج تحت ما عدد
من الامور وليس كذلك ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين منه الرجوع يشير
لقوله لم يصروا لان عدم الاصرار سواء لا يقيم على القبيح من غير استغفار بل يرجع عنه
بالتوبة ومنهم من توهم ان عدم الاستغفار قيد في عدم الاصرار والمعنى انهم لم يكونوا مصرين
غير مستغفرين وبنى عليه كلاما طويلا لا طائل تحته وهم يعلمون حال من فعل الاصرار
الحال بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفي قيدا له دون المنفي
مثل ما جئتك لاشتغالي بامورك او مشتغلا بها بمعنى تركت المجيء لذلك وقد يكون
راجعا الى ما دخله النفي مثل ما جئتك راكبا وما ضربته تأديبا فقوله حال من فعل الاصرار
اشارة الى ان قوله وهم يعلمون ليس قيدا للنفي لعدم الفائدة لان ترك الاصرار
موجب للاجر والجزاء سواء كان مع العلم بالقبح او مع الجهل بل مع الجهل اولى
واذا كان قيدا للفعل المنفي فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي راجعا
الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل مثل ما جئت راكبا بمعنى جئت غير راكب
وقد ذكر في قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا انه نفي للصمم والعمى واثبات
للخرور وان النفي اذا ورد على ذات مقيدة بالحال كان منصبا للذات ونفيا
للحال وهذا ايضا ليس بمراد اذ ليس المعنى على اثبات الاصرار ونفي العلم فيهما
ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى انتفاء كل من الامرين مثل ما جئتك راكبا
بمعنى لا مجيء ولا ركوب وهذا ايضا ليس بمناسب اذ ليس المعنى على نفي العلم
او بمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد او اثباته وهذا هو المناسب
في الآية اي لم يصروا عالمين بمعنى ان عدم الاصرار متحقق البتة وعلى هذا معنى ان يحمل قوله

وحرف النفي منصب عليهما معا والحاصل ان القيد في الكلام المنفي قد يكون لتقييد
النفي وقد يكون لنفي المقيد بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد او القيد فقط او الفعل
فقط لانه قد يعذر يعني انما اعتبر في ايجاب جزاء المغفرة عدم الاصرار
المقيد بالعلم دون مطلق الاصرار لان الاصرار مع الجهل قد يعذر صاحبه ويغفر له
ان الذين آمنوا على ثلاث طبقات يعني الذين صدقوا بالله ورسوله
والا فالمصرون عنده ليسوا بمؤمنين الايمان الصحيح ولا كافرين وان الجنة
للمتقين والتائبين اما على تقدير عطف والذين على المتقين فظاهر واما على تقدير
كونه مبتدأ فللاخبار عنه بقوله جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنة فهو من جهة المعنى بمنزلة
العطف فلا يلزم كون الجنة اعدت للمتقين خاصة دون المصرين لتقييد
المؤمنين بعدم الاصرار مع ما في اللام من معنى الاختصاص ومن اتبع عمله واطاع
ربه علم ان ليس في هذه الآيات سوى ان الجنة اعدت للمتقين والتائبين
او للمتقين خاصة والتائبون اجرهم مغفرة وجنة اما مع سكوت عن حكم المصرين
او دلالة على انهم ليسوا كذلك ولا نزاع ان الجنة ليست معدة لهم ولا جزاءهم
لكن من اين السبيل القاطع من انهم لا يدخلون الجنة وانه لا يجوز في حقهم التفضل
والاحسان وهل القطع بذلك الا مكابرة للعقل ومعاندة للرب على ان الكلام
وارد لترتيب اكلة الربوا ولا وترغيبهم في الاقلاع عما هم فالتقييد بعدم
الاصرار للالزام العرض مستغنى شرط مفهوم المخالفة وهو ان لا يظهر فائدة اخرى
جزاء واجب واجر مستحق على العمل بمعنى ترتبه على الفعل بحيث
لو انتفى الله لم يستبعد في مجاري العقول والعادات لا بمعنى الوجوب
على الله تعالى كما يقول المبطلون وفيما اورد من الآثار دلالة على ان دخول
الجنة بمحض الجود والكرم لا الوجوب ان السفينة من ابيات
الى العتاهية لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس وان تترست بالحجاب
والحرس واعلم بان سهام الموت نافذة لكل مدرع منا ومترس ما بال دينك
ترضى ان تدنسه وثوبك الدهر مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك
مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس بعض حمل الى حيث الناس
او انخاطبين ونصر الهدى بزيادة التثبيت لان المتقين مهتدون
ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية يشير الى انه متعلق بما سبق من قصة احد من جهة المعنى
واما بحسب اللفظ فالظاهر انه عطف على سيروا في الارض فانظروا او توسط
حديث الربوا وما بعده قبل استطراد وقيل اشارة الى ان هذا نوع آخر من عداوة

الذين ومحاربة المسلمين ومن في قوله من قلوبهم للتبعيض بالنسبة الى كل قلب كما في قولهم
نزمن عطلته وحركه من نشاطه   ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي من جهة المعنى
واما بحسب اللفظ فجزاؤه ما دل عليه النهي ثم انه قد تطلب الترك كالترك نفسه
لا للفعل وفيه نوع تهييج وحث على ان ما فيهم من قوة القلب ينافي الوهن
فكيف قيل سؤال على تقدير كون ذلك يوم احد وعلى التقدير بن بعد اشار الى ان
الشرط والجزاء ههنا في معنى المضي دون الاستقبال وذلك اما بتقدير كان اي
ان كانوا قد مسهم واما على القول بان ان قد يجيء لمجرد التعليق من غير نقل للماضي
الى المستقبل ولابد من حمل مسكم على حكاية الحال لقصد الاستحضار
من الايام يحمل الضمير اشارة الى حاضر في الاذهان وعلى كل حال هي في موضع الحال
لا في الضمير من معنى الاشارة كقوله هي العرب عادة ربا ولو جعل الضمير للقصة
او مبهما تفسره الايام لم يكن مما نحن فيه   يوما علينا اي قرئ يوما علينا
والآخر ان تقدر فيوما يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوما لنا اي بالنفع لكن
يوما ظرفا لقوله يوما نساء من بني فلان اصيب بحزن من ساءه احزنه
ويوما نسر من سره جعله مسرورا وقيل فلما واي الناس لا تعلمون فلا الخير خير
ولا الشر شر وانشده ابن مالك فثوب نسيت وثوب اجر ويوم
نساء ويوم نسر على ان ثوب ويوم رفع على الابتداء بتقدير الوصف اي ثوب
لي وثوب آخر ويوم لنا ويوم آخر والعائد من الخبر محذوف وقال الست
لامرئ القيس   ابن ابي كبشة هو رجل من قريش كان يعبد الشعرى
العبور وكان ذلك منكرا عندهم فسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم به لمخالفته
دينهم وكان هذا الرجل يخالف قريشا في عادة الاوثان   الحرب
سجال قيل جمع سجل وقيل مصدر ساجله فاخره اي ان يصنع مثل صنعه في
جري وسقي   فقد حسا بهكم   يرد المياه نصف شعره بالشهرة
والمعنى يصل الى القبائل النازلين بالمياه والمارين عليها متداولا على لفظ اسم المفعول
وقيل فلما يعدين مع الرياح تصيده مني مجره الى التضاع
معناه وليميز الثابتين بيان لحاصل المعنى للاشارة الى ان العلم مجاز عن التمييز
بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب على ما ذكره في سورة البقرة لكن
منافيا لكونه من باب التمثيل المبني على تشبيه الحال بالحال فغاية الامر
ان يقال معناه فعلنا ذلك فعل من يريد ان يميز الثابت عنده من غير
الثابت لكن يرد عليه ان هذا زيادة يجوز لا حاجة اليه اذ يكفي ان يقال فعل

من يريد ان يحصل له حقيقة العلم وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على ان العلم
يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى ازلي لا يتصف بالحدوث ولو سلم فالعلم
بالمؤمن والكافر حاصل قبل ذلك الفعل واجاب بعضهم بان المراد علم لا يحصل
الا بالفعل وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ولا يلزم منه التغير في علم الله تعالى
وكون ذاته محلا للحوادث لان الحدوث انما هو في تعلق العلم كما قرر في كثير
من المواضع ولهذا المعنى زيادة تحقيق في كتب الحكمة والكلام   معناه وفعلنا
ذلك كناية عن قوله وتلك الايام نداولها او على الوجه المعلل مذكور واما المحذوف
هو العلل عكس الوجه الاول   وانما حذف للايذان بان من اول الامر
الا بقصد ذكر المعطوفات بعلم ذلك وان لم يحذف المعطوف عليه لتسليمهم تعليل
للايذان   ومعنى الهمزة فيها الانكار بمعنى ما كان ينبغي او لا ينبغي ان يكون ذلك
وحقيقته النهي عن الحسبان   لان العلم متعلق لما كان علم الله تعالى بالشيء
من لوازم تحققه جعل عدم العلم كناية عن عدم تحقق ذلك الشيء فصار معنى لم يعلم الله
جهادكم لم تجاهدوا وفي الكلام اشارة الى ان اللزوم الذي مبنى الكناية معتبر
اولا في العلم ووجود المتعلق ثم في نفيه ونفيه وبهذا يندفع ما يقال انه شرط
في الكناية امكان المعنى الحقيقي وههنا نفي العلم عن الله تعالى محال   اراد
النون الخفيفة تشبيها للنفي بالنهي وحذفها من غير ملاقات ساكن بعدها لا في امر
تحريك الميم طارئها وقيل هو تحريك لالتقاء الساكنين بالفتح ايثارا
للاخف واتباعا للام واتقاء لتفخيم اسم الله تعالى ولم يرتكب هذا الوجه
البعيد في ويعلم الصابرين لامكان الوجه الصحيح الشائع وهو اضمار ان على معنى
لم يكن العلم بالمجاهدين والعلم بالصابرين اي احسبتم ان تدخلوا الجنة مع الجمع بين
عدم تعلق العلمين اعني الجهاد والصبر والاحرب مع عدم الجمع بين الامرين
لان يرجع واو الصرف الى عطف مصدر بعده على مصدر الفعل السابق كما قالوا
معنى لا تاكل السمك وتشرب اللبن لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن
اي الجمع بينهما فكذا هنا المعنى الواقع حالا مضمون قولك لم يكن منه العلم بالجهاد
والعلم بالصبر اي لم يتحقق الامران جميعا   على ان الواو للحال بتقدير المبتدأ
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يتحقق منكم مجاهدة متقيدة بالصبر والظاهر ان المراد
الصبر عليها على علم قال من يدخلوا ويعلم الصابرين من يعلم الله الذين جاهدوا
على التداخل   معاينين مشاهدين اي لا على غفلة واشتغال بامر سواه
وبهذا ما قال الزجاج المعنى فقد رأيتموه وانتم بصراء كما تقول قد رأيت كذا وليس

في منبك علي اي قد رايته حقيقة ففيه توكيد لا مذهب وصله وعلى وقعد
منفقا بروكا مونه موضع بالشام بها استشهد جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه تعالى
ردكم الله تعالى الى اماليكم سالمين الفزع السعة ضربه فرغ وفرغاء واسعة رجل جران
ذو جرحه اجرت على الجرح اسرعت فيه من غارمان للكاف مثل
اذ فتك من رجل وقد ماكان من ربع ومعنى قوله حتى يقولوا اطلب ان سقى اذكر
حسن وتنعدي به غيره لما رئي عبد الله بن قميئة قد سبق انه عتبة بن ابي
وقاص فذكر الرواسين ثم شد اي حمل على سيفه وسحط في دمه اضطرب
وما محمد الا رسول صرح صاحب المفتاح بانه قصر افراد اخراجا للكلام
لا على مقتضى الظاهر بتنزيل استعظامهم هلاكه منزلة استبعادهم اياه وانكارهم
كانهم اعتقدوا انه وصفين الرسالة والتبرؤ عن الهلاك فقصر على الرسالة نفيا
للتبرؤ وفيه بعد من جهة عدم اعتبار الوصف اعني قد خلت من قبله الرسل
حتى كانه لم يجعله وصفا بل ابتداء كلام لبيان انه ليس متبريا عن الهلاك كسائر
الرسل او على اعتبار الوصف لا يكون القصر الا قصر قلب لانهم لما انقلبوا
على اعقابهم فكانهم اعتقدوا انه رسول لا كسائر الرسل في انه يخلو كما خلوا ويجب
التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا
كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما وجب بدينهم وهذا
صريح كلام المصنف ومن زعم انه يلزم من حمله على قصر القلب ان يكون المخاطبين
منكرين للرسالة فقد اخطأ خطأ بينا وفصل عن الوصف ثم لا خفاء في ان
الفاء في افان مات لتعقيب الجملة الشرطية اعني مضمون الجزاء مع اعتبار
التقييد بالشرط بالجملة قبلها وهي ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل تعليقا
على وجه تسببها عن الجملة السابقة وتوجيها عليها وتوسيط الهمزة لانكار ذلك بل
اي لا ينبغي ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بل يجب
سببا لتمسكهم بدينه كما هو حكم سائر الانبياء ففي انقلابهم على اعقابهم تعكيس
القضية المحققة التي هي كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل لم ذكر القتل مع
ايضا لم ذكر الموت بكلمة ان وقد علم انه يكون والجواب ان كلمة ان في كلام الله تعالى
لا يكون على ظاهره اذ لا تعلق له بالوقوع واللاوقوع بل لاعتبار معتقد السامع او امر اخر
يناسب المقام اما علوه بمعنى التقدير نزول والله يعصمك من الناس
قبل وقعه احد يختص بالعقلاء الاستعمال العرفي يختص به العقلاء وكلما الجوابين
ضعيف بل الجواب ان ليس كل آية سمعها كل احد ولا كل سامع مستحضرا

ب

في كل مقام سيما مثل ذلك المقام الهايل الا ما كان من قول المنافقين ظاهر
متصل لان المنافقين مسلمون في الظاهر وما قالوه ارتداد عن الاسلام الظاهري
واما حقيقة فلا اسلام ولا ارتداد فالاستثناء منقطع ثم قال ويجوز ان يراد بالاعقاب
الارتداد ويكون اثباته لهم على وجه التغليظ والاستعظام لما صدر عنهم من الفرار والهزيمة
وخذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسماله والتخلية عنه ومن الهلاك وهذا اسمى
اسلامه عطفا على الانكار ما قصر الا انه مستفاد من تقييد الفعل
بالمفعول ورجوع القيد الى النفي فيكون المعنى انه صدر عنه ضرر لكن لا بالنسبة الى
الله تعالى ومعلوم انه ليس غير نفسه المعنى ان موت الانفس محال ان
يكون الا بمشية الله تعالى فان قيل هم يجوزون وقوع الفعل بدون مشيته بل على
خلاف مشيته فلم لا يجوز الموت بدونها قلنا ليس المراد الاستحالة العقلية
بل معنى انه ثبت بالادلة ان الموت لا يكون بدون مشيته فان قيل اي حاجة
الى اعتبار التمثيل وتشبيه الموت بفعل لا ينبغي ان يقدم عليه الا باذن الله تعالى
ولم لا يكفي حمل الاذن مجازا عن المشية نظرا الى كونها من لوازمه قلنا لانه لا يكفي
في تصحيح قولنا ما كان له ان يموت لان هذا انما يصح في الفعل الذي يقدم عليه اختيارا
وبهذا يظهر ان ما توهمه القوم من ان المراد انه اعتبر التمثيل فاستعير الاذن للمشية
ليس على ما ينبغي ولان ملك الموت عطف على مضمون الكلام السابق
كما لا يخفى وانما الخفاء في تحقيق هذا الوجه نصره مفعول له او حال والعامل المصدر
اعني اسلام قومه اي تركهم وتخليتهم اياه ومن الحفظ بيان ما صنع والكلاء بالكسر الحفظ
الجزاء المبهم مستفاد من ترك ذكره وليس معنى الابهام العموم بل ان لا يكاد
يدخل تحت البيان والقراءة بالتشديد مع سعر كون الفاعل رحمون لان التكثير
يناسب جمعية الفاعل وكذا رواية سعيد بن نصره وقيل كان من هي ايضا للتعدد
والكثرة لانه مركب من اي والكاف لا على قصد التشبيه والقول بان
الفاعل ضمير النبي مبني على انه بيان كاي والا فالضمير لكاي لانه الواقع مبتدأ وايجاب
بان هذا اعتبار المعنى فلا يحسن بعده اعتبار اللفظ وقد اعتبر حيث افرد ضمير معه
ورد بانه ليس من اعتبار المعنى في شيء فانه صريح في الكثرة غايته انه ليس بصيغة
جمع لمونث غيره فالفتح على القياس لانه منسوب الى الرب بالفتح
فما وهنوا عند قتل النبي نظرا الى وجه المرجوح وهو كون الفاعل ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم وقد يقال ان على تقدير كون الفاعل ربيون لا ساغ في قتل النبي صلى الله
عليه وسلم ايضا بل ربما شعر لفظ معه بانه ايضا قتل كما تقول ضرب مع عمرو زيد فلا يراد

انه قرب حال كونه مصاحبا لعمرو بل تقصد مشاركتهما في القرب احاله لزيد وتبعية
لعمرو وغايته انه لا يوافق رواية سعيد بن جبير والدعآء بالاستغفار مبتداء
خبره اقرب على رواية الرفع ولكون متعلق بقوله مقدما وعن ركآء خبره واما على
رواية نصب اقرب فهو خبر لكون وعن ركآء حال عن طلبهم او خبر آخر والظرف
اعني لكون خبر المبتدآء اعني الدعآء والاوجه ان الدعآء بالاستغفار عطف على اضافة
الذنوب لانه انفها من حمل هذا القول ولكون متعلق بالدعآء تقصد التقدم والقرب
منصوب خبر لكون وعلى ما قالوا فهذا القول هو مجرد اضافة الذنوب والاسراف
الى انفسهم وليس كذلك فان قيل فعلى ما ذكروا مقدما حال عن المبتدآء وعلى ما ذكرتم
من المعطوف على خبر المبتدآء ولا نعقد كونه في معنى هذا القول وهو اسم كان لانه في كلامه
ليس الا خبر المبتدآء قلنا هذا شك واقع في عبارات المصنفين فان ابيت
فعلى تقدير فعل وقيل هو عام في جميع الكفار والمخاطبون هم المؤمنون جميعا
وعلى الاول كان الخطاب للصحابة والكافرون للعهد اما المنافقون واما اليهود
والنصارى واما المشركون ولا ترى الضب بها ينجحر صورة لا تفزع الارنب
اهوالها تصف شعارة بانه لا وحش بها ولقد صدقكم الله وعده من صدق
الحديث متعديا الى مفعولين ولقد كان النصر الى حين تركا الصبر والتقوى ومعنى
صدق الوعد واما حمل الوعد هو القآء الرعب المقرون بالتاكيد والتعليل تضعيف
اذ لا علاقة الانهآء بالفشل ولانه كان بعد وقعة احد اما قبل الانهزام الى مكة او بعده
على اختلاف الروايتين السابقتين وسياق الآية على ان ذلك قبل الوقعة
فعلا ورعا صرعا من قولهم موت ذريع سريع فاش لا يكاد الناس يتدافنون
وحالت الريح يجوز ان يكون على ظاهره لان الريح اذا كانت من المقابل
اضرت من القاتل وان يكون كناية او مجازا عن انقلاب ريح النصر
اين متعلق حتى اذا الظاهر ان السوال عما يكون حتى غاية له ونهاية لكن الجواب
لا يطابقه لان المحذوف اعني منعكم نصره جواب اذا لا متعلق حتى وايضا قد دل
ما سبق انه متعلق بصدقكم حيث قال والمسلمون على آثارهم يحسونهم حتى اذا
فشلوا فالوجه ان السوال عما يتم به حتى اذا ويدخل في سلك الكلام فاجاب
بانه محذوف واذا شرطية وحتى ابتدائية داخلة على الجملة او لا خرف وحتى حرف
جر بمعنى الى داخل على اسم هو اذا فانه قد يقع اسما كما في قولهم اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو
وكما في قوله تعالى والليل اذا يغشى فمن جعله بدلا من الليل وفي قوله الى وقت
اشارة الى ان حتى هنا ليست على دخول ما بعدها في حكم ما قبلها وفي قوله اين متعلق

حتى اذا دون ان تقول متعلق حتى اشارة الى ان وجه السوال ما ذكرنا وبه تندفع اعتراض
التقريب بان منعكم ليس متعلق حتى اذا لا دلالة الى كون زمان الفشل غاية منع النصر
نصركم او يبتليكم وما فيهما اعتراض اوما ذكر معنى حسن هذا الفعل فتقدير
اذكروا الا اذكر ويحتمل ان يكون من قبيل يا ايها النبي اذا طلقتم وقد ذكرنا
وجهها وهو قلب الواو همزة ثم تخفيفها بسبب غم فالبآء متعلق باثابكم
وعلى الثاني الظرف مستقر والمجموع عطف على ما رجف به وظفر المشركين يعني عليهم
والا فالظفر كان للمسلمين فاسالكم عن اسيته عالى مواساة جعلته اسوة فيه والبآء
للسببية ويحتمل البدلية كما في الوجه الاول لا الاتصال التثريب والتعسر والاستقصاء
في اللوم المحنة التربص وعن ابن الزبير الصواب عن ابن الزبير لان ابن الزبير
ولد في السنة الاولى من الهجرة وقيل بعد عشرين شهرا وغزوة احد كانت في
شوال سنة ثلث من الهجرة ونعاسا بدل من امنة على انه بمعنى
الامنة وكذا على تقدير جعل امنة حالا من نعاسا يعني يعتم امنة ان
اراد انه مفعول له للمصدر الذي هو نعاسا ففيه تقديم معمول المصدر وان اراد انه معمول
فعل هو يعتم فليس للفعل موقع حسن قد اهمتهم انفسهم الامر كان مهما له يقتضي
شانه واهمه اقلقه واحزنه فالاول من الاول والثاني من الثاني والحصر مستفاد من المقام
غير الحق اما مفعول مطلق ليظنون على طريق النوعية دون التاكيد وظن الجاهلية
بدل منه واما مصدر موكد لمضمون الجملة بحذف العامل وظن الجاهلية مفعول مطلق ثم
في اضافة ظن الجاهلية سوآء كان بدلا او مفعولا مطلقا وجهان احدهما ان يكون اضافة
الموصوف الى مصدر الصفة ومعناه الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ورجل صدق
على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق والثاني ان يكون
اضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف اي ظن اهل الجاهلية اي الشرك
والجهل بالله وبالحق واسناد ان نظن الى غير الظن ربما يشعر بان المراد بغير الحق الظن
الا الظن فلا يكون مفعولا مطلقا فالوجه الحمل على الاسناد المجازي
بقولهم يقولون اي اقول قولا غير ما تقول ولا قولك اي لا اقول قولك وكل منهما موكد
لقولك هذا القول لدفع احتمال الغير معناه هل لنا شيء الى ان من حال
مبتدآء خبره لنا او فاعل للظرف لاعتماده على الاستفهام ومن مزيدة ومن الامر حال
من فاعل الظرف اعني الضمير في لنا او شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا
لله ولا اولياءه يعني ان كون الامر لله تعالى كناية عن كونه لخواصه انفا لكونهم مكانا
من الله تعالى وكونهم منصورين غالبين على الاعدآء فلا معنى لنفي الامر بنفي النصر

والاظهار عنهم يقولون في انفسهم اذ لو قالوا ذلك للمؤمنين لما كانوا منافقين
بل مجاهدين لم يكن بد من جزاء الشرط اعني من علم الله تعالى ومن مبتدأ خبره الشرط
والجزاء والعائد في الشرط اعني منه وضمير وجوده لا لذلك وهو اشارة الى انه متصل
وصرح وقيل معناه عطف على قوله معناه هل لنا معاشر المسلمين
وليبتلي الله متعلق بمحذوف او عطف على علة محذوفة على معللها كيف موقع
الجمل الخمس الاخبارية التي هي اهمتهم انفسهم يظنون بالله يقولون هل لنا يخفون في انفسهم
يقولون لو كان والواحدة الطلبية التي هي قل ان الامر ولم يجعل شيئا من الجمل في موقع الخبر
لطائفة قصدا الى ان مضمونها متقرر معلوم الثبوت للمنافقين لا حاجة الى الاخبار عنه
فالخبر محذوف اي ومنهم طائفة او ومنكم طائفة على ان الخطاب للجميع من المؤمنين والمنافقين
او طائفة اخرى لم يغشهم النعاس وذهب الزجاج الى ان قد اهمتهم صفة ويظنون خبر
ولا بعد ان يكون قد اهمتهم خبرا لان النكرة موصوفة في التقدير اي وطائفة اخرى
والجملة الواو للحال نص عليه سيبويه وقيل للعطف على الجملة الفعلية اشعارا بحدوث
الامن للمؤمنين واستمرار الخوف بالمنافقين ولا يخفى ان هذا حسن على تقدير ان يجعل
بعض الجمل في موقع الخبر كيف صح ان يقع ما هو مسؤول عن الامر بدلا
من الاخبار بالظن اعترض بان ما جعل بدلا ليس هو المسؤول عن الامر بل القول بها واجيب
بان المراد القول بها ودفعه ما نقل عن المصنف في تقرير السؤال وهو ان يقولون
هل لنا تفسير للظن وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح ان تقول اخبرني
زيد قال لي اذهب وكذلك كل ما لا انطباق له نحوها في قال اضرب وامرني
قال لي لا تضرب محاصل السؤال ان متعلق الظن نسبة اخبارية لكونها من دواخل
المبتدأ والخبر فكيف يقع ما هو حكاية عن الاستفهام ترجمة له والمطابقة واجبة
من الحكاية والمحكي فاجاب بان السؤال لما كان صادرا عن الظن كما على انه طلب
علم فيما شك او ظن جاز ابداله منه اذ الظن او العلم عند التحقيق متعلق بما يقال في
جواب ذلك الاستفهام كما تقول امرني فقال لي اضرب ونهاني فقال لي
لا تضرب فقوله فلذلك جاز ابداله اي ابدال ما هو مسؤول عن الامر منه اي من الظن
او ابدال يقولون من يظنون بين الحال وذي الحال هو في التحقيق الواو
يقولون هل لنا في الظاهر يقولون حيث جعل يخفون حالا منه ويقولون
بدل من يخفون بمعنى يقولون لو كان لنا والاوجه ان يكون يخفون استئنافا لا حالا لكثرة
فوائد الاستئناف وقلة الاعتراض من الحالين وذي الحال ولانه لو كان بدلا من يخفون
ويخفون حال من يقولون هل لنا لكان هو اعني يقولون لو كان لنا في موقع الحال من يقولون

هل لنا ولا اختفاء في عدم المقارنة اذ يقولون لو كان لنا مترتب على قوله ان الامر كله
لله المقول بعد قولهم هل لنا ومن ههنا قيل والمعنى ان الاوجه ان يكون يقولون استئنافا
لا بدلا من يخفون لتأديه الى ذلك ومنهم من علل عدم المقارنة بامتناع اجتماع قولين
من متكلم واحد وانت خبير بان مقارنة الحال والعامل ليست على هذا التضييق
كيف وقد سبق ان المراد قولهم في انفسهم على احد الوجهين طلب منهم
الزلل وذكر في معنى الآية وجهين مبني الثاني على ان الزلل الذي اوقعهم فيه ودعاهم
اليه هو التولي وبعض ما كسبوا اما الذنوب السابقة ومعنى السببية انجرارها
اليه كما في الطاعات تجر البعض الى البعض واما قبول ما زين لهم الشيطان من
الهزيمة واما مخالفة ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم من الثبات في المركز واما الذنوب
السابقة لا بطريق الانجرار بل بطريق كراهتهم الجهاد معها فاستزلال الشيطان بها
ايقاعهم في التولي بتذكيره اياهم تلك الذنوب حال القتال فصار الوجه الثاني
اربعة اوجه لا اختفاء فيها واما الخفاء في الوجه الاول المبني على ان الزلل ليس هو التولي
والانهزام بل الذنوب المفضية اليه من جهة منعها الامداد وتقوية القلب والمعنى
ان الذين تولوا انما سبب توليهم استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب
اي ايقاعهم في الزلل ودعاؤهم اليه بان اقترفوا ذنوبا لم يستحقوا معها الامداد الالهي
وتقوية القلب فلذا تولوا فالجار والمجرور اعني ببعض ما كسبوا في موقع البيان والتقرير
للزلل كانه قيل دعاهم الى الزلل واوقعهم فيه بان اطاعوه واقترفوا الذنوب كما
تقول استزلك الشيطان بقتل المسلم تقول استزلال الشيطان اياهم هو التولي
معناه ان الزلل الذي تضمنه استزلهم الشيطان هو التولي وذلك لكونه زللا عن موطئ
القدم والمركز المأمور وعن موقف الحق اتفاقا واذا اريد به الذنوب فبالمعنى الاخير
كقوله تعالى ويعفو عن كثير في انه انما يؤاخذ ببعض ومبناه على ان ما كسبوا
سيئات ما كسبوا وان اريد مفهومه الاعم فالذنوب بعضها لا محالة
والله غفور في القرآن ان الله غفور غوى بالتشديد جمع على فعل كفسق وقد
قل هذا الجمع سيما في المنقوص فاستشهد بقول امرئ القيس ومغبرة الآفاق خاشعة
الصوى لها قلب عفى الحياض اجون الصوى جمع صوة وهي الحجارة تنصب
علامات في المفازة بعضها بانها غير مسلوكة وبان حياضها دارسات ومياهها آجنة
متغيرة والقلب جمع قليب وهي البئر القديمة ومغبرة رفع عطفا على
حزون فيما قبله لعمرك ما عند وان سخطت بها لوى غربة عار ولا شطون ما قعد عمد
ولو حال دونها حزون بها من دونهن حزون على حذف الكاف اذ لم يجئ لم جمع

فاذا قيل فلا يتعسف بل يحمل على انه في المنقوص كقضاة وغزاة كيف قيل اذا
ضربوا وهو للمستقبل مع قالوا وهو للماضي فيصير المستقبل من وقت المسافر ظرفا
لقول الماضي فاجاب بانه على حكاية الحال الماضية ومعناه ان تقدر نفسك كانك
موجود في ذلك الزمان الماضي او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الآن وهذا التوجيه
قالوا ذلك حين يضربون والمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلفظ المضارع
لصورة ضربهم في الارض وهذا مشعر بان الموقع هو اذ واعترض بوجهين الاول ان
حكاية الحال انما تكون حيث يؤتى بصيغة الحال والمذكور هنا صيغة الاستقبال
لان معنى اذا ضربوا حين يضربون فيما يستقبل الثاني ان قولهم لو كانوا عندنا انما هو
بعد موتهم فكيف يتقيد بالضرب في الارض كيف ما اعتبر واما هو حال حيوتهم
واجيب عن الاول بان اذا ضربوا في معنى الاستمرار كما في واذا لقوا الذين آمنوا
بقصد الاستحضار نظرا الى الحال وعن الثاني بان قالوا لاخوانهم في موضع جزاء
الشرط من جهة المعنى فيكون المعنى لا تكونوا كالذين كفروا واذا ضرب اخوانهم في
الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالضرب
والقول كلاهما في معنى الاستقبال وتقييد القول بالضرب انما هو باعتبار الجزء
الاخير وهو الموت والقتل فانه وان لم يذكر لفظا لا لا قول ما ماتوا وما قتلوا
عليه فهو مراد معنى والمعتبر المقارنة عرفا كما في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام وكقولك اذا طلع هلال المحرم آتيك في منتصفه
ولا ارى ما ذكره يقرب الكلام المصنف وقال الزجاج اذا هنا ينوب عن ما
مضى من الزمان وما يستقبل يعني انه لمجرد الوقت او لقصد الاستمرار والذي تقتضيه
النظر الصائب ان لا يجعل اذا ضربوا ظرفا قالوا بل ظرف ما يحصل للاخوان
حتى قال لاجلهم وفي حقهم ذلك المقول كانه قيل قالوا لاجل الاحوال العارضة
للاخوان اذا ضربوا يعني حين كانوا يضربون ما يتعلق يجعل اجاب بانه متعلق
قالوا انه دخل في صلة المشبه به وكون اللام للتشبيه بالغرض حيث ترتب ذلك
على قولهم او لا تكونوا فلا دخل في الفصل وكون اللام على حقيقة العلة والغرض لكن
حينئذ يجوز ان يكون ذلك اشارة الى قولهم كما في الوجه الاول فيكون اسناد جعل حسرة
الى الله تعالى بمعنى انه ترتب عليه الحسرة وتضمنها عقبه في قلوبهم وان يكون اشارة
الى مضمون لا تكونوا وهو اعني انتفاء كونكم مثلهم قد جعل الله سبب حسرتهم فالنسبة
بين مفعولي يجعل مجازية على الاوجه لكن في الثالث على طريق السببية المجعول من الله
تعالى حقيقة بخلاف الاولين فقوله فاعتقاده فعلهم مبتدأ وخبر وضمير اعتقاده

لذلك المعتقد الفاسد وهو انهم لو كانوا معهم لما ماتوا وانما هو تخالفهم ومضادتهم الى
المقتول والغير للكافرين كما يموت العير هو حمار الوحش يموت غالبا
بطبعه مع طول عمره لا بذبح ولا بهلك في قتال لمغفرة جواب القسم
اشارة الى ان اللام في ولئن قتلتم هي الموطئة للقسم وكذا في ولئن متم طلاع الشيء ملؤه
الاسم القطعة من الاسم ونهي المسلمين عن ذلك الزعم بقوله ولا تكونوا كالذين
قالوا بالموت او القتل قدم الموت ملاحظة لقوله ما ماتوا وما قتلوا
وان كان القتل مقدما في المفسر على قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لانه اوفق
بالمقام واحق بالمغفرة والرحمة وقدم في الاخبار بالحشر الموت لان المحشور الميت
اكثر من المقتول ولو قوع اسم الله تعالى يعني لما كان اسم الذات الجامع
لصفات الكمال على وجه الكمال كان ذكره في معرض الوعد منبئا عن غاية الرضا والكرم
والرحمة وفي معرض الوعيد عن غاية السخط والانتقام وتقديمه يدل على الحصر اي اليه
يحشرون لا الى غيره ولا خوف الامنة وادخال لام جواب القسم على الحرف
المتصل به يشعر بتاكيد هذا الحصر والاختصاص وبان الرحمة هي التي تقتضي ذلك
لا مزيد الحصر انما يستفيد من تقدم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد
التاكيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذفا اي بما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة
ربطه اي ربط الله تعالى على جاش النبي صلى الله عليه وسلم وجاش القلب
بالهمزة روعه اذا اضطرب عند الروع وفلان رابط الجاش اي ربط القلب كانه
ربط نفسه من الفرار شجاعة وانما جعل الرفق ولين الجانب مسببا عن ربط
الجاش لان من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة المادة المجاز بها
الحزن من البث وهو الحال والحزن والفظاظة سوء الخلق وترك حسن العشرة
وغلظ القلب القساوة وعدم الرقة وقلة تأثر القلب على الاذى
الاصلح يعني ليس التوكل اهمال التدبير بالكلية بل مراعات الاسباب مع تفويض
الامر الى الله تعالى من بعده الاول من تمة الآية المستشهد بها والثاني
من هذه الآية والضمير لله تعالى على حذف المضاف اي من بعد خذلانه فهو اسم
للوقت او بدون الحذف فهو كالمكان وقصد به مجرد المجاوزة وفيه توجيه
من جهة ولالة على انه لا ناصر سواه مع العلم بانه لا نصرة مع الخذلان دون الاول
ولان ايمانهم اشارة الى ما تقرر من ان تعلق الحكم بالوصف مشعر بالعلية
والجانب الايمان وذلك مبني على ان فيه التصديق بصفات الله تعالى واحوال
وانه الذي يتولى امور العباد هدايا الولاة غلول خيانة وسرقة من الال

ومنه ليس لم تقل وقوله اشعارا بانه ليس من حديث النبي صلى الله عليه وسلم
نفى الفارق انه قول صريح وغير المنقول من الاخبار عنده وعنه لم تقل ومنه اشعارا
بانه كلام النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في الفائق ان النبي صلى الله عليه وسلم حين صالح اهل مكة
عام الحديبية كتب بينه وبينهم كتابا وكتب فيه ان لا اغلال ولا ارسال وان بينهم عيبة
مكفوفة يقال غل فلان كذا اذا اقتطعه ودسه في متاعه من غل الشئ في الشئ اذا ادخله فيه
ما نقل وسل البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهي السلة واغل
واسل صار ذا غلول وسلة ويكون الفعلان بمعنى غيره عليهما وقيل الاغلال لبس الادرع
والاسلال سل السيوف والمكفوفة المشرجة اى المشدودة والشرج مثل بها الامة المحفوظة
التي لا تنكث كالم تقسم يوم بدر في احدى الروايتين وفي اخرى انه قسمها
بالسوية بعد ان حلت له عليه الصلوة والسلام طليعة الجيش من بعث ليطلع طلع
العدو اى حقيقة امرهم تقنصت غنائم على لفظ المبني للمفعول اى حصلت غنائم
بعد بعث الطلائع تغليظا وتقبيحا قد استحق من المصنف هذه
العبارة فان العادة قد جرت بالتلطف مع النبي صلى الله عليه وسلم والاولى انه
تعظيم لجانبه حيث عاداني زلة منه تخولا الا لا اعرف يحتمل ان يكون دعاء
وان يكون نهيا على طريقة لا ارينك ههنا فامره نهي نفسه والمقصود نهي المخاطب
ان يكون مثلك الحال وعن بعض ارادة في كتب التفسير انما يليق بالجفاة
بانت بما احتمل من وباله تعبيرا ما عل عالم من التبعة والاثم
لتتصل به يعني ان ظاهره غير متصل لعدم الرابط هم درجات تشبيه حذف
الاداة والضمير لمن اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله جميعا انعت لكنه
البيت لانه قريه وقيل لقلقا ابن قيس اى منصوبون لها رجالي منزلة الهدف
نعرّبهم بالمبالات ام هم طرق السيول سلكها على تفاوت الدرجات
وضمير تعريبهم للرجال لكونه متقدما تقديرا لكونه مبتدأ بصف موتانا وتقع عليهم
والمعنى اى على تقدير ذوو ادرجات انهم ذوو منازل متفاوتة او
ذوو احوال متفاوتة عالم بما عالمهم يشير الى انه لا معنى لكونه سميعا بصيرا
سوى العلم بالمسموعات والمبصرات ونباهة اى شرف ونباهة
ذروة الشيء اعلاه الضئضئ الاصل وكذا العنصر بضم الصاد وفتحها الجفنة جمع جاحش
السواس جمع سائس كحكام في حاكم سائس الرعية سياسة قام بامرهم محوجا حة
الناس اى تقصدونه وتمام الخطبة بعد قوله الارجح به قوله فان كان في المال قل فانما المال
ظل زائل ولو حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد

ونذل لها من الصداق ما عاجل واجل من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم
وخطر جليل وفيه وجهان بناهما على ان كلما من اذ واذ كما يستعمل ظرفا
يستعمل اسما ايضا فعلى الظرفية ههنا المبتدأ محذوف اى منه او بعضه والظرف
متعلق به ومن خبره والدال على المحذوف هو الجزاء ان قدر منه والظرف ان قدر
بعضه وكذا في اخطب ما يكون الامير اذ كان قائما يكون الخبر محذوفا والظرف
والاعلى اى اخطب كون الامير اوقاته حاصل اذا وجد قائما وعلى الاسمية لا حذف
لان اذا مرفوع على الابتداء ومن من الله خبره اى من من الله وقت بعثه على طريقة
نهاره صائم واذا مرفوع على الخبرية اى اخطب اوقات الامير وقت كونه
قائما وما ذكر من لزوم حذف الجزاء انما هو على تقدير ظرفيته اذا من قبل
ظرف لغو متعلق بكان وفي ضلال مستقر خبر كان وكان مع الاسم والخبر خبر ان
المخففة المحذوف الاسم الذي هو ضمير الشان وان مع الاسم والخبر في موقع الحال
قد اصبتم اى نلتم ووجدتم في موقع الصفة لمصيبة وقلتم جواب لما
فانه ظرف بمعنى حين يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى والجملة
بعده في محل الجر لاضافته لما اليها كما في سائر الظروف اللازمة الاضافة وناصبه
ما وقع موقع الجزاء واى هذا جملة اسمية متقدم الخبر وقعت مقول القول
فكانت نصبا على المفعولية وجملة قلتم كذا لما اصابكم كذا فعلية معطوفة على قوله
لقد صدقكم الله وعده الى قوله لفي ضلال مبين لان الكل متعلق بقصة احد من غير
تخلل اجنبي والهمزة في قوله اولما اصابتكم متخللا بين المعطوف والمعطوف عليه
لتقرير معنى التثبيت او الحمل على الاقرار والتقريع على مضمون المعطوف
قل هو من عند انفسكم في هذه الآية ومن عند الله في الآية المستشهد بها
ولو كانت اى بمعنى كيف لم يطابق هذا الجواب ومعنى كونه من عند انفسهم
انهم السبب فيه لا الفاعل والخالق كما هي من عند الله بعيب علم اصحاب
منه بهزيمة ونال منه ما اراد واصاب به وجعل واحدا من العدو ما اراد
فهو كائن باذن الله اشارة الى ان الظرف خبر مبتدأ ودخول الفاء
لتضمن معنى الشرط ووجه السببية ليس بظاهر اذ ليست الاصابة سببا للعلية
لكن العكس نحو من قبيل وما بكم من نعمة فمن الله اى ذلك سبب للاخبار بكونه
من الله على ما ذكرنا ان القصد في الاوامر قد يكون للطلب وقد يكون للطلب
فكذا في الاخبار فان قيل تقديره كاين يخالف ما تقرر من ان الظرف مقدر
بالفعل قلنا هو بيان للمعنى والا فالتقدير هو باذن الله يكون ويحصل وجعل الاذن

مجازا عن التخلية اللازمة للاذن لان حقيقته انما تكون عند الاوامر والرضى وبعلم
عطف على باذن الله والمراد التميز لحصول العلم قبل الاخبار وانما لم يقل
فقاتلوا او ادفعوا قالا بدل قالوا وعطف المؤمنين في قوله قيل لهم تعالوا قاتلوا
فاذا قالوا لهم اي المنافقون للمؤمنين كلاما مبتدأ عطفا على جملة ما اصابكم
فباذن الله قسم الامر تفسير لقوله قيل لهم تعالوا سواء كان من تتمة الصلة
او لا راسا اي بالكلية في الاساس دخل في الدغل وهو نحو الغيل والسمر الملتف
الذي يتوارى فيه المختل والغيل ودغل القانص دخل في مكان خفي يختل الصيد ومن
المجاز فيه دغل اي فساد وريبة ووجه اخر هذا الوجه ظاهر وهو ان نفي العلم
بالقتال كناية عن نفي ان يكون ما بينهم قتالا بتا على ان القتال المحتمل هو ان يكون للجانبين
نوع تكافؤ وتقارب ورجاء مدافعة او غلبة واما في الوجه الاول فدلالته نفي
العلم بالقتال على نفي القدرة عليه غير ظاهرة وكانه جعل العلم بالفعل الاختياري
من لوازم القدرة عليه فعبر بنفيه عن نفيها هم للكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان الظروف كلها متعلقة باقرب لانها من الاتساع لكن تعلق للكفر باعتبار
الزيادة وتعلق للايمان من حيث المفضل له كانه قيل قربهم من الكفر يزيد على قربهم
من الايمان وصلة القرب تكون من او الى تقول قربت منه واليه ولا تقول له فقيل
اللام بمعنى الى واما على تقدير حذف المضاف اعني اهل الكفر واهل الايمان وفي
كلامه اشارة الى ان اللام متعلق باقرب التقدير اعني نصرة كما تقول انا لزيد اشد
ضربا مني لعمرو ولا بعد في ذلك عند عدم اعتبار حذف المضاف ايضا وقوله تباعدوا
مبني على ان القريب بالنسبة الى الاقرب بعيد على الرد على الذين ما قتلوا
بدلا منه او صفة له او رفعا اي على الذم على تقدير هم الذين قالوا وفي اكثر النسخ ما قتلوا
وليس على ما ينبغي ويجوز ان يكون مجرورا وحينئذ يكون من باب التجريد كما في
قوله يا خير من ركب المطي ولا اشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب بكف
من كرم وجاد واستشهد لابدال المظهر من ضمير الغائب بقول الفرزدق على حالة
لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم بجر حاتم بدلا من ضمير جوده لان القوافي
على الكسر وقبله فلما تصافنا الاداوة اجهشت الي غضون العنبري الجراضم
نجاء مجلود له شل راسه لشرب [illegible] القوم من الغرام على حالة الصفت التصافن
اقتسام الماء بالحصص عند ضيق الماء وكون مقلة يسقى الرجل قدر ما يغمرها وجاء ل
العنبري الزيادة المفرطة على حقه لفرط عطشه وكونه واسع البطن اكولا وهو معنى
الجراضم بضم الجيم والغرام جمع صرمة وهو منقطع الرمل ويقل فيه الماء والاجهاش

نعم

تفزع الانسان الى غيره مع تهيئه للبكاء كالصبي يفزع الى الام وغضون الجلد مكاسره
كالمتجمن واسند الاجهاش اليها لان مخايله تظهر فيها وقد قعدوا اعني ان الواو
للحال لانه اس المقصود من العطف فحدوا امرين وحدهم والمعنى ان
ما ادعيتم من ان القعود منجيا من القتل ولو قعد اخواننا ايضا لنجوا ليس بمستقيم ولو
فرض استقامته فليس عندكم ولا موجب لا هاجكم ولا ادعائكم الجزم وكمال الفكر
في العواقب اما عدم استقامته فلان اسباب النجاة كثيرة فلم زعمتم انه
في حكم القعود غايته الامر ان القعود والنجاة وجدا معا وهو لا يدل على السببية
واما عدم الفائدة فلان المهروب عنه بالذات هو الموت واما القتل احد
طرقه واسبابه وان صح ما ذكرتم فادفعوا سائر الاسباب لتسلموا عن الموت
كما سلمتم عن القتل فلعلكم مع كمال عنادكم معترفون بانه لا سبيل لكم الى دفع الموت
فاي فائدة لكم في دفع احد الاسباب هذا اذا كان متعلق الصدق هو ما تضمنه
مقالتهم من ان سبب نجاتهم القعود عن القتال واما اذا كان متعلقه هو صريح
مقالتهم ان اخوانهم لو اطاعوهم لما قتلوا فظاهر انه لا قطع بذلك بل ربما لو قعدوا
لقتلوا في مقاعدهم كما قتلوا في المعركة فقوله وما انكرتم عطف على مقالتكم وما مصدرية
اي ان كنتم صادقين في مقالتكم ان سبب نجاتكم القعود وفي انكاركم ان يكون السبب
غيره استهزاءهم قيل على الوجهين وقيل على الوجه الثاني وكل جهة
ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا قد اشتهر فيما بين النحاة امتناع الانفصال
ثم اياك عطف على احد المفعولين وعلى انهما بمنزلة اسم واحد لان المفعول بالحقيقة
هو مضمونهما فحذف احدهما بمنزلة حذف بعض اجزاء الكلمة وقد ورد الحذف
على قلة فقيل المراد بالاقتصار الترك بحيث لا ينوى ولا يقدر كما جاز اعطيت
ودرهما بمعنى ان الذي صدر مني اعطاء الدرهم من غير قصد الى من اعطي وقيل الجواز
مذهب الاخفش والمنع مذهب سيبويه فان قيل كيف جاز نهيا لمقولين
قلنا لانهم احياء ونفوسهم باقية مدركة بل احسبهم احياء بلفظ
الامر ولا منع من الامر بالحسبان لانه ظن لا شك والتكليف بالظن واقع كقوله
تعالى فاعتبروا امرا بالقياس ويحصل الظن على ما يراه الاصوليون واما التكليف
بالمجتهدات اعني بالاعمال التي لا نعلم وجوبها قطعا بل ظنا فليس امرا بالظن بل هو
ظاهر ذوو زلفى تفسير للقرب الذي عنده مفيد للقرب المكاني لاستحالته ولا معنى
للتملك كما في قولهم هو كذا عنده سيبويه لعدم مناسبة المقام بل بمعنى القرب شرفا
ورتبة وفي الحواشي ان الخليل يكتب الالف عند ضمير الجماعة فرقا بينه وبين

الوارات وغيره لا كتبها جريا على القياس اذ الخط مع اللفظ ولا الف في اللفظ
فان كان اعتذارا لكتبه الالف في ذووا قلبت الواو ضمرا وان ارادوا المنع
بناء على انه ليس من المتنازع فله وجه لكن الواقع من الثقات كتبه الالف في
ذووا فكان المقصود منها ان الخلل كتبها بعد ضمير الجمع فكذا في ذووا لانه صيغة جمع
على الشبه في اجواف طير خضر قيل هو على ظاهره وان ارواح الشهداء
اعني نفوسهم التي بها الادراك والتميز على ابدان الطيور الخضر المسمعة في الجنة فعلقة
بذلك او يتمثل طيورا خضرا او يتعلق بها فمن جعلها مجرده وقيل المراد انها تتعلق
بالافلاك والكواكب فتلتذ بذلك او يكتسب زيادة كمال وهذا لما لم القادر بل
المعلقة تحت العرش لم يدركوا فضلهم الحاقه في هذا الوجه معنى التأخر
الرتبي والشرفي وفي الوجه الاول معنى التأخر الزماني وسوق كلامه ان من خلفهم
بدل من الصلة او صلة بعد صلة كما في النعت والخبر بدل من الذين هو
بدل اشتمال والمعنى يستبشرون بعدم الخوف والحزن على الذين خلفهم من المؤمنين
تفسيره انهم يبعثون لمن خلفهم من المؤمنين وباتي الفار بالتشبيه الذين قتلوا في سبيل
الله واحاد وذلك انهم مدحوا بانهم مستبشرون بحصول النعمة والفضل
وعدم الخوف والحزن لمن خلفهم وبشرى للمؤمنين عطف على نعت
واحاد وذلك ان استبشار الشهداء بان المؤمنين في نعمة وفضل وامن يعني لا
محال الاخبار بان لهم ذلك وهو معنى الفوز وان ذلك اي وبيان ذلك
ووجه البيان على قراءة ان الله بالفتح ظاهر واما على قراءة الكسر فلان الاعتراض تأكيد
وبيان خبره للذين احسنوا اي مع فاعل او مبتدا به اعني اجر عظيم يعني
ان الخبر هو الجملة الظرفية او الاسمية واما على تقدير كونه صفة او مدحا فالجملة الاسمية
استيناف الروحاء موضع من مكة والمدينة حمر يوما اي وقعة وايام العرب
وقائعهم وحمراء الاسد ليست هي بدر الصغرى على ما قيل لان ذلك كان عقيب
وقعة احد وبدر الصغرى بعد سنة قال الامام الرازي رحمه الله تعالى مدح الله تعالى
المؤمنين على غزوتين تعرف احدهما بغزوة حمراء الاسد وهي المذكورة في الاية
المتقدمة والثانية بغزوة بدر الصغرى وهي المذكورة في هذه الاية
يعني ابا بكر والزبير لان امه اسماء بنت ابي بكر وهذا نوع تغليب وفيه جمع بين
الحقيقة والمجاز الا ان يراد بالاب الاصل او الطرف فيعم الاب والابا
الام بدر اسم ماء لبني كنانة وهو في الاصل اسم رجل وقد تقدم معتمرا اي رجع من مكة
وان من الظهران حتى وافوا متعلق بقوله فخرج في سبعين تجارات

اشياء نخر فيها فالناس الاولون المذكورون بقوله قال لهم الناس والاخرون المذكورون
بقوله ان الناس يعني ان المعرفة وان اعيدت فليس الثاني عين الاول ولا اللام
العهدية اشاره الى ما ذكر بحال الى ما يعرفه المخاطبون فلان يعمل جناح فلان علاه
ويعاونه فما يقصده شبهها له بطائر يطير الى مقصد او مقول الكنى به عن مقصد
قالوا لان حكمها واحد فلم يسمعوا قولا اي مقولا لان الكلام هو المسموع حقيقة
لا نفس المصدر الذي هو ايقاع الكلام نبي الجواب اولا على ان التصديق والاعتقاد
يقبل الزيادة والنقصان وثانيا على ان الاعمال داخل في الايمان فزيادتها زيادته
واما من لم يجعل الاعمال منه ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة والنقصان فهو يحمل
النصوص والاثار الدالة على انه يزيد وينقص على ان ذلك بحسب المتعلق
اعني ما يؤمن به ثم نما يرد الذهاب الى مجلس العلم لرجح اي ميزان
الان ابي بكر رضي الله تعالى عنه به اي بسبب الامانة والاظهر ان ضمير رجح لمصدر
وزن والباء للتعدية اي لجعل ذلك الوزن ايمان ابي بكر راجحا وفي ذلك
اي في قوله فانقلبوا الى اخره اقناع للمتخلفين في الحسرة ونسبة لهم الى الخطاء
حيث حرموا على انفسهم ما فاز به مولاه انما ذلكم الشيطان يعني ان ذلكم
ان كان اشارة الى قائل ان الناس قد جمعوا لكم فالشيطان يحتمل ان يكون خبرا
وان يكون صفة والمعنى على التشبيه وان كان اشارة الى القول فالشيطان خبر
على تقدير المضاف والشيطان هو ابليس والمعنى ان ذلك القول قول ابليس
فالتجوز في الاضافة حيث اضيف قول نعيم الى ابليس وعلى التقادير فاولياءه
ثاني مفعولي يخوف والاول محذوف اي يخوفكم من اولياءه الذين هم ابو سفيان
واصحابه ويدل عليه قوله فلا تخافوهم حيث كان الظاهر عود ضمير هم الى الاولياء
فيجب ان يكونوا هم المخوف منهم لملائم النهي عن الخوف منهم ويحتمل ان يكون
المذكور هو المفعول الاول على ان المراد بهم القاعدون عن الخروج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والثاني متروك او محذوف للعلم به اي يوقعهم في الخوف
او يخوفهم من ابي سفيان واصحابه وحينئذ لا يصح عود ضمير لا تخافوهم الى الاولياء
فوجب جعل فلا تخافوهم متعلقا بقوله الذين قال لهم الناس الى قوله فاخشوهم
وجعل الضمير عائدا الى الناس قد جمعوا لكم رد القول الناس الاول فاخشوهم
وقوله فتقعدوا نصب جوابا للنهي او جزم عطفا على النهي وقوله ولا تخشون
احدا الا الله استثناه ولا عطف على ان يؤثروا او لزم حذف النون وقوله
والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان الظاهر ان هذا على تقدير وصفية الشيطان

واما على تقدير خبره نعيم لانه المثبط ولما كان في هذا نوع تحكم قيل المراد ان الشيطان
نعيم وابوسفيان على كل من تقديرى الخبرية والوصفية تحمل اى سفيان شيطانا معنى
كونه باعثا لنعيم على التثبيط كما جعل مخوفا لذلك ويصير المعنى انه يخوفكم من نعيم
واصحابه وهو مستقيم وقيل يخوفه هو ما قيل عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا
موسم بدر من قابل ثم الكلام في ان خطاب وخافون الى قوله ان كنتم مؤمنين للقاعدين
عن الخروج معه عليه الصلوة والسلام او للخارجين معه او لجميع الظاهر الاول لان الخارجين
لم يخافوهم بل خافوا الله تعالى وقالوا حسبنا الله تعالى ويجوز ان يكون الخطاب
لجميع قصدا الى التعريض بالقاعدين فاذا كان الخطاب للقاعدين فاولياءه على احد
الوجهين من وضع الظاهر موضع المضمر نعيا عليهم انهم اولياء الشيطان
تقعون فيه يعني ضمنت المسارعة معنى الوقوع والرغبة فعدت بفي
لا يحزنك لخوف ان يضروك يعني ان النهي هو الحزن المعلل بهذه العلة واللائق
هو الحزن من جهة كون النفاق والارتداد قبيحا منكرا عند الله تعالى وذكر في سورة
المائدة ان المعنى يسارعون في اظهار ما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة
المشركين ولا يخفى ان هذا ايضا قبيح يعتريك ما ويل من حيث ان المعول
على البدل يعني ان المبدل منه وان لم يصلح لتمام الكلام لكنه في حكم المنحى والمقصود انما هو
البدل وهو كاف في تمام الكلام لكون ان المفتوحة مع الاسم والخبر صالحا للوقوع
موقع المفعولين اما باعتبار حصول المقصود اعني تعلق افعال القلوب بالنسبة بين
المبتدأ والخبر واما باعتبار الحذف اى لا يحسبن خيرية الاملاء ثابتة على اختلاف
الرأيين واستشهد بقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض من حيث انه يمتنع
السكوت على المبدل منه عن البدل اذ لا معنى لقولك جعلت متاعك فوق
بعض ومع الاتيان بالبدل يتم المقصود كما ترى فكذا ههنا مع الاقتصار على المفعول
الاول لا يصح الكلام ومع الاتيان بالبدل يصح وهذا كقول الحماسى فما كان قيس
هلكه هلك واحد حيث يمتنع بدون البدل اعني ما كان قيس هلك واحد ويصح
معه لا يقال هو يستلزم تجويز حذف احد المفعولين لانا نقول فرق بين الحذف والاقتصار
ولا نزاع في امتناع الثاني وهو اللازم ههنا ويجوز ان تقدير مضاف
يعني ان القول بالابدال دون المفعولية كان من جهة مغايرته للمفعول وعدم صدقه
عليه فلو قدر مضاف في احد الجانبين بحيث يصح الحمل ويصدق الثاني على
الاول ارتفع المانع وتم الكلام بالمفعولين وهذا كما يقال في قولهم ان الكلام اما ان يدل
على معنى في نفسه ان قولهم ان يدل لا يصلح خبرا لان الكلام ليست دلالة فلا بد

من تقدير مضاف في جانب الاسم او الخبر اى ان دلالته اما ان يدل او ان ذاته اما
ذات ان يدل وهو اى الذين كفروا فيمن قرأ لا يحسبن بياء الغيبة رفع
على انه فاعل يحسبن وان ما نملي لهم خير في موقع المفعولين الطول بكسر الطاء وفتح الواو
الحبل الذى يطول للدابة ترعى فيه من نعيم اى على تقدير تفسير الاملاء بالتخلية
او قطع اجالهم اى على تقدير تفسيره باطالة العمر ومبناه على مذهبهم ان المقتول مقطوع عليه
الاجل لا ميت بالاجل كيف جاز القائلون بان الخير والشر بارادة الله تعالى
يجوزون التعليل بمثل هذا اما لانه غرض والغرض لا يلزم ان يكون مطلوبا بل يكفي جعله غاية
للفعل واما لانه مراد مع الفعل ترتبه بالعلة وهم الذين لا يجعلون فعل الله تعالى معللا بالغرض
واما المعتزلة القائلون بان فعله معلل وان القبيح لا يصلح ان يكون مرادا له مطلوبا وغرضا
فقد جعلوا ازدياد الاثم سببا باعثا كما في قعدت عن الحرب جبنا او جعلوه غرضا
بطلب حصوله كما في جئتك لتكرمني ولما لم يكن الازدياد حاصلا قبل الاملاء ليصلح علة او
باعثا عليه ذهب الى ان هذا انما هو على طريق الاستعارة والتشبيه بالعلة الباعثة
بناء على حصوله في علم الله تعالى سابقا فان قيل فلما اعتبر التشبيه بالغرض الغائي
كما في فالتقطه آل فرعون ليكون عدوا فلا يحتاج الى هذه التكلفات قلنا لان
هذه الجملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها فلو كان الاملاء لغرض صحيح ترتب عليه هذا
الامر الفاسد القبيح لم يصح ذلك ولم يصلح هذا تعليلا لنهيهم عن حسبان املائهم خيرا لهم
فليتأمل ان املاءنا لازدياد الاثم يعني ان ما على هذه القراءة مصدرية و
ليزدادوا في موقع الخبر كما يفعلون بمعنى من ازداد الاثم ولما لم يكن الاملاء الذي للتوبة
والدخول في الايمان ملائما لمقارنته العذاب بل الثواب جعل الواو حالية داخلة
في الجزء الثاني من الحسبان قيدا في زيادة الاثم بمنزلة ان تقول ليزدادوا اثما وليكون لهم
عذاب وظاهره ان هذا المعنى لا يحصل بالواو العاطفة بل ليس ههنا ما يحسن
عطف هذه الجملة عليه نعم للاعتراضية جهة اللام في ليذر في قوله تعالى
ما كان الله ليذر المؤمنين لتأكيد النفي لا تحد من الفرق بين قولك ما كان زيد يقوم و
ما كان مقصودا لان يقوم حتى يميز في الصحاح ماز الشئ امازه ميزا
عزله وفرزه واما امازه بمعنى ميزه فلا نجد في كتب اللغة ليصدقكم اى
الانسان بعيدهم المنافقين وكذا قوله لا نعاطيكم على التصديق وسوق كلامه في تفسير
ليطلعكم على الغيب يشعر بانه داخل في هذا الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا وهو صحيح لمطهرات القلوب ومطلعا حال من يعرف والظاهر من هذا
الوجه ان من في من رسله للتبعيض ومن الوجه الاول انها للبيان بان تقدروه

ناظرا الى الايمان بالله تعالى وان يرلوهم الى الايمان بر سله   والذى سوغ
قد شاع فى هذا الكتاب جواز حذف احد مفعولى باب علمت وقد وقع فى
سورة النور باتحاد الفاعل والمفعولين كما فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا اى سبيل
الله اعجزا على قراءة ياء الغيبة فهم منه بعضهم انه لا يجوز الا ذلك وههنا ليس كذلك
والجواب ان المراد الجواز لقوة الدلالة وظهور القرينة وههنا كذلك على ان الذين
يبخلون وهو الفاعل لما اشتمل على ذكر البخل صار هذا فى حكم اتحاد الفاعل والمفعولين
سيطوقون اشارة الى ان هذا تمثيل ولا طوق حقيقة وقيل هو على
حقيقته وانهم يطوقون حية او طوقا من نار وقولهم تقلدها طوق الحمامة الخصلة
القبيحة التى كنى عنها بالمحنة والشبه بطوق الحمامة لفرط اللزوم وعدم المزايلة
قوله من الزكوة اشارة الى ان الوعيد لمانع الزكوة وكذا كل واجب
مالى والنهش بالشين المعجمة للحية خاصة وبالسين لها ولغيرها كالعقرب والكلب
والعرن جانب الراس والاقرع الذى لم يبق على راسه شعر لكثرة سمه وطول عمره
من مال وغيره كالملك والولاية والاحوال التى تنتقل واحدا الى اخر
ولا بعد فى الشرع مالا ولعل فى اهل السماء ايضا مثل ذلك   قالوا ذلك
اشارة الى قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء واليهود فاعل قال واهما نصب خبر
كان والاسم ذلك القول اى سواء كان عن اعتقاد واستهزاء ورفع مبتدا وكان
تامة   ومعنى سماع الله تعالى يعنى معلوم ان الله تعالى سميع عالم بكونها
فمعنى تخصيص هذا القول بالذكر انه اعد لعقابا يناسبه على طريق الكناية
او سنحفظه يعنى ان الكتبة مجازا حقيقة والتجوز فى الاسناد او استعارة والاسناد
على حقيقته   على جهة الوعيد يعنى ان القصد بهذا الاخبار الى الوعيد والسين
لتاكيد الاثبات كما ان لن لتاكيد النفى اتى بها ليكون الوعيد على طريق التاكيد كما فى
الاخبار بوجود السماع   قرينة له اى مقرونا بقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء
مغرورا بالله   كتبت مع اى كرا اى مصحوبا او مبعوثا على يده
ذق عقق اى ذق جزاء فعلك يا عاق من عق والده عقوقا وهو عدل فى
الصفة كعمر وزفر فى العلم   على سبيل التغليب كان قبل ذلك
العقاب بسبب سيئات اعمالكم التى اكثرها او كثيرها بالايدى وبسبب
ان الله ليس بظلام لترك عقاب من يستحقه فهمن بالسؤال والجواب
ان لهذا مدخلا فى سببية العقاب اذ الظالم قد ترك عقاب المسيء كما ترك
ثواب المحسن واما وجه الاتيان بصيغة المبالغة فستذكر فى موضع اخر

تلك اى ايتهم مبتدا وخبر والجملة خبر كان وكان بقربان اى ذبيح ذبحه
مبين لذلك وهذه اشارة الى ما ادعوا من العهد اليهم   ما معنى سمع ان
الذى قلتم هو الفاطم وعبادتهم ولا معنى لجى الرسل بها فالمراد المجئ بعضها وهو دالها
كما فى قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا على احد الوجوه اى يعودون للمماس الذى هى
ورد الظهار   والقول انت على كظهر امى   طرح التنوين الاصل فى التنوين
عند ملاقاة الساكن ان يحرك بالكسر وقد جاء الحذف كما فى قول ابى الاسود الدولى
فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله
الا قليلا الاصل ذاكر بالتنوين مجرورا معطوفا على مستعتب ولا اضافة لان الله
تعالى منصوب واسم الفاعل معتمد على النفى او على المبتدا فى التقدير كما تقول
انت غير ضارب زيدا اى لا ضارب   والمعنى ذكرته ما كان حسنا من العهود
والمودات وعاتبته ادنى عتاب فما وجدته طالب رضاى بسؤال استعتبته
فما تعنى استرضيته فارضانى   حول هذا الوهم وهذا نزول وهم لمن
نسب الى ما نسب الى بعض المعتزلة من نفى عذاب القبر ونعيمه
التنوين المطلق يشير الى وجه ترك ذكر متعلق فاز   وما تسلى الناس
اى تفعل بهم ما تحب ان تفعل به   متاع بلاغ اى تبليغ وايصال الى الاخرة
خوطب المؤمنون بذلك اى بقوله لتبلون فى اموالكم الاية والصبر
عطف على احتمال وضمير لقوتها لما سيلقون او للشدائد   من معزومات
يعنى ان العزم مصدر بمعنى المفعول اى المعزوم عليه فقال عزمت على الامر عزمت
ولم يسمع عزمته والفاعل هو العبد يعنى انه يجب عليه ان يعزم على ذلك او الله
تعالى بمعنى عزم الله تعالى اى اراد وقصد وقطع وفرض ان يكون ذلك ويحصل
وذكر الامام المرزوقى ان حقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على ما يرى
فعله ولذلك لم يجز على الله تعالى   واذكر وقت اخذ الله يشير
بان اذ مفعول به لا ظرف الا ان يكون المراد اذكر الحادث وقت الاخذ
اكد عليهم بلام جواب القسم ونون التاكيد فى بيان الكتاب والعطف
على جواب القسم واحتساب كتانه حيث حال ولا تكتمونه   على ارادة القول
للشأن وان يعسوا مبتدا اخره ماخوذ   لصفة اى خوف من شىء لا لدليل
على نفيه العلم بحصته ولا امارة نفيد الظن   وكنت نعما بروى يتبع
التاء وضمها خطابا وتكلما   فلا تحسبنهم تاكيد والفاء للاشعار بان افعالهم
المذكورة علة لمنع الحسبان والنهى عنه   والمفعول الاول محذوف هذا ما هو

اذا جعل التأكيد هو مجموع الجملتين اعني الفعل والفاعل على المفعول واما اذا جعل التأكيد هو
الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل بالضمير
المنصوب المتصل بالمؤكد هو المفعول الاول ولا حذف الا ترى انه لم يحمل القرائن
السابقتين على حذف المفعول الثاني من احد الفعلين اعني التأكيد او المؤكد
من اخباركم اي اخبارهم اياكم ومعنى يفرحون بما اوتوا بغير
قراءة علي رضي الله عنه ولم يوخره عن قوله وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان
عطفا على يفرحون بما فعلوا من تدليسهم لئلا يتوهم انه في حيز القتل ولم يوخر قراءة علي
رضي الله تعالى عنه الى هنا ليتبع ذكر القراءات متقاربة واسجدوا الله
ترك الخضوع اي طلبوا الحمد من سليمان الله بذلك او انتهوا اليه طالبين الحمد بذلك
قال في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم في
النصائح الصغار اسم كتاب له في المواعظ والنصائح واخر اسمه النصائح الكبار
هل لك ان تاذن في تطييب قلبها والا فليس لها حق شغل وقته
من العبادة الحقو الخصر وموضع شد الازار لاكل اللقمة عقلها تعلم اي تعلم طلبه
سبحانه وانما جعل حذف الفعل من لما دون لم وكرادا بها من داب
في علل احتمد ما لا اسناد الى الذكر مجاز ولا اختيار في ان تعميم الاحوال على حقيقته اذ
من الاحوال ما لا يتيسر معه الذكر فلذا قال في اغلب احوالهم قياما مصدر
معنى الفاعل واما قعودا فيحتمل ان يكون جمع قاعد على عظم شان بدل من على
تكرير العامل وما دونها عطف على اختراع او على صنعتها لا على ما دل الملك
اجزاء الصلة والا يلزم الفصل بين البدل والمبدل منه بالاجنبي قيل من قوله فمن اوليائهم
ان المبدل منه في حكم المنحى وحينئذ يلزم خلو الصلة عن العائد قلنا لا من كل وجه
بدليل صحة زيد لقيت غلامه رجلا صالحا حدا والاحسن ان يحمل على عظم متعلقا
متفكرون على تضمن معنى الاستدلال والاحتجاج وذلك اي كون الدلالة
على وجوب الطاعة واجتناب المعصية ماخوذة في زمانا خلقت هذا
باطلا حسن وصل فقنا عذاب النار به كانهم قالوا ان فيها دلالة على وجوب
طاعتك فنحن نطيعك فقنا العذاب الذي هو جزاء من عصاك وحقيقت
فو قنا لنعمل بما فهمنا من الدلالة هذا المخلوق العجيب مستفاد من العدول
من الضمير الى اسم الاشارة الدال على ان المذكور يجب ان يعتنى بكمال تميزه
سبحانه واستعظاما له ولهذا قال وفي هذا اي في هذا الكلام او في لفظ هذا ضرب
من التعظيم ويجوز ان يكون باطلا حالا وعلى الاول كان صفة مصدر محذوف

فقد المحت في اجرائه هذا مستفاد من جعل الجزاء امرا ظاهر اللزوم
للشرط بحيث لا فائدة في ذكره ما دام محمولا على الملاقة فيحمل على اخص الخصوص لتفيد
الفصان اسم جبل اللام اشارة يعني انها للعهد والتعبير عن المعهود بلفظ الظالمين
اعلام بان ما يفعلونه ظلم وانه السبب لاستحقاق النار لكن قد سبق ان النصرة
الدفع بطريق الغلبة والشفاعة بطريق المسئلة فنفي الناصر لا يدل على نفي الشفيع ولهذا
لم يكن نفيهما كما في قوله تعالى لا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون تكرارا ثم لو صح ما ذكره
فانما يدل على نفي الشفيع من ادخال النار لا من الاخراج منها لكن دفعه عدم القول
بالفصل فان من جوز الشفاعة جوزها في الامرين ومن لا فلا لاجل وصفته
اي الرجل ما يسمع في صورة النكرة مثل سمعت رجلا يقول كذا او جعلت ما يسمع
حالا عنه في صورة المعرفة مثل سمعت زيدا فاغناك عن ذكر المسموع لكن لا يخفى انه
لا يصح ايقاع فعل السماع على الرجل الا باضمار او مجاز اي سمعت كلامه ولذا
الاوفق بالمعنى فما جعل وصفا او حالا الا ان يحمل بدلا بتاويل الفعل بالمصدر على ما يراه
بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا آثر الوصف والحالية وان عطف
على المجرور في منه لكنه باعادة الجار تقديرا اذ الحذف من ان وان شائع
فقد وقعت من شان المنادي والهادي وفخمه اي شانهما لكن ما ذكر مفخم المنادي
له والمهدي اليه الحق لانه الذي ابهم ثم فسر ولو استفيد تعميم المنادي من ابهامه
وتنكيره او من ان تفخيم المنادي له يستعقب تفخيم المنادي فذلك تقرير آخر وكذا
لو جعل شان المنادي عبارة من صفته وحاله التي هي الندا المفخم باعتبار متعلقه
واتعان جميعا يعني ان في الدعاء اي الشي والندا اليه او الهداية اليه اختصاصا
بالفعل به وانتهاء اليه فسوا عديت باللام التي للاختصاص او الى التي لانتهاء الغاية
حصل المقصود اي آمنوا يعني يجوز ان يكون ان مفسرة بمعنى اي وان يكون
مصدرية على حذف الباء اي ينادي للايمان بطريق طلب الايمان وايراد صيغة
آمنوا بان المصدرية وان دخلت الماضي والمضارع والامر لكن لا معنى ان يجعل
الحاصل من الكل مجرد معنى المصدر بل معنى ان آمنوا بلفظ الماضي حصول الايمان
في الماضي وان يؤمنوا في المستقبل وان آمنوا طلبه وصاحب واصحاب
المشهور على انه لم يثبت جمع فاعل على افعال وان اصحاب جمع صحب بالكسر
او صحب بالكسر مخفف صاحب بحذف الالف الا تراه الضمير
لقوله ما وعدتنا على رسلك اي انه ذكر تابعا للامرين احدهما ذكر الرسول والاخر
التصديق وتصديق الرسل تصديق الرسول فصار ذلك قرينة لما قدرنا من المضاف

وآثر هذا الوجه لان المنزل او المحمول على الرسل ليس هو الثواب او النصر بل
الاخبار به واما على تقدير السنة رسلك فلم يبين متعلق على والظاهر انه وعدتنا لكن
لا بطريق الفعل استجاب له هو السابع فلذا استشهد للتعدي بنفسه بقول
كعب الغنوي في مرثية اخيه وداع دعا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك
مجيب فقلت ادع اخرى وارفع الصوت مرة ويروى جاهدا لعل ابا المغوار
منك قريب وهذا هو التعدية الى الداعي واما الى الدعاء فشائع بدون اللام
مثل استجاب الله تعالى دعاءه ولهذا قيل ان الست على حذف المضاف
اي لم يستجب دعاءه اشار في سورة القصص على حذف الباء
معنى ان من وجه تعلقها بما قبلها ومعنى استجاب باني لا اضيع اي لعدم اضاعتي
واما على ارادة القول فموقعه الحال اي قائلا بان لعامل على ان المراد
الشخص العامل ليعم الذكر والانثى وكل واحد منكم استفيد العموم من اضافة
البعض مع الابهام ومن بعض على حذف المضاف اي من اصل البعض الاخر او على
الاستعارة التمثيلية وشبه التعالم موافقة ومحافظة او دينا واسلاما باتصال
شأن يكون احدهما جزءا من الآخر على سبيل التعظيم له اي للعامل او على
وذلك لما فيه من التفصيل بعد الاجمال والتخصيص بعد التعميم والاخبار على سبيل العلم
مكفر السيئات وادخال الجنات وعظم الثواب من الله تعالى الجامع
لصفات الكمال وهي المهاجرة اي اخراجا من الخروج من الدار وتحمل
الاذى في سبيل الله تعالى والقتل والقتال ويجوز ان يكون واضطروا عطفا على ما
المهاجرة من معنى الفعل كانه قيل وهي ان هاجروا واضطروا وقاتلوا وقتلوا او في قول
واضطروا دون ان يقال واخرجوا اي اضطروا الى الخروج اشعار بذلك وقوله
ما ساءهم المشركون متعلق باضطروا وفيه اشارة الى وجه تفسير اخرجوا باضطروا الى
الخروج وذلك انه لم يكن من المشركين اخراج بل ايذاء وظلم اضطرهم الى الخروج و
تفسير في سبيل بقوله من اهل السبل وبسببه ملائم لما هو المتعارف من قولهم
جاهدوا في سبيل الله وبعث فلان في سبيل الله اي لاجله وبسببه فان قيل
ان المهاجرة والقتل والقتال من الاعمال فكذلك الاضطرار الى الخروج
والاذى في سبيل الله قلنا بحمل ذلك وعدم التضجر وبث الشكوى ونحوه
كلها اعمال على التعدد اي تقدم قتلوا بالتخفيف او التشديد على قاتلوا
فهما قراءتان وجنا بهما على ان الواو لا توجب الترتيب فلا ينافي ان يكون المقتول
هو المقاتل او على انه قتل البعض وقاتل الاخرون وعنده مثل اي قول والله

حسن الثواب ليس معناه ان الثواب بحضرته وبالقرب منه على ما هو حقيقة لفظ
عنده بل مثل كونه بقدرته وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره بحال الشيء يكون بحضرة احد
لا يقدر عليه غيره فالاختصاص مستفاد من هذا التمثيل حتى لو جعل حسن الثواب
فاعل عنده لا مبتدأ موخرا عنه كان الاختصاص بحاله وهذا اي قوله
الذين يذكرون الله الى قوله حسن الثواب تعليم لكيفية الدعاء والابتهال واعلام
باسباب الاجابة والاثابة وتقطيع الطمع من حسن الثواب بدون العمل وتجهيل
على انه حاصل بالتمني اما التعليم ففي النداء بلفظ ينبئ عن انه الرب ونحن
المربوبون مع هضم النفس والاستبعاد عن مظان الزلفى والاقتران بالاعمال
البدنية والقلبية والاعتراف بكون مصنوعاته مشتملة على الحكمة والدالة على
وجوب الطاعة واجتناب المعصية وكون الصانع منزها عن النقائص واظهار
غاية الخوف من جلال عظمته وغنائه وانه لا ناصر سواه واما الاعلام فمن ترتيب
الاستجابة على ايمانهم وذكر اعمالهم وافكارهم واستغفارهم عن المعاصي ثم تعليل
الاستجابة بان الله تعالى لا يضيع عمل العامل وان المهاجرة عن الاوطان
وتحمل مشاق التكاليف والجهاد في الدين سبب لادخال الجنة وحسن
الاثابة واما التقطيع والتجهيل ففي ضمن ذلك ولقد احسن في التنبيه لهذه الدلالة
لكن غفل او تغافل عما فيها من الاشارات حيث رتب سؤال الرقابة
من العذاب على الاذكار والاعمال والافكار وسؤال الثواب والنجاة
على وعده وصرح باسناد ادخال الجنة الى ذاته وذكر ان الثواب من عنده
اليس في هذا اشارة خفية الى ان الاعمال وسائل عادية لا اسباب
حقيقية وانه لو ان يعذب مع الاعمال ويثيب مع الاخلال اذ الكل من
عنده والفضل بيده فلا ينبغي ان يعني الرجاء الى امن من نقمته ولا الخوف
الى ياس من رحمته بل يخشى مع الطاعة عقابه فوق ما يرجو مع المعصية ثوابه
اتبع ذلك اي الاخبار بالاستجابة رافع الدعاء اي العمل الصالح
والمضطرب موضع الاضطراب مبالغة الضرب بمعنى السير في
الارض ابتغاء للمعيشة والدهقنة من الدهقان رئيس القرية ومتقدم اصحاب
الزراعة وهو معرب لان التغلب لو غره لاغتر به اشعار
بان السبب غير التغلب والسبب الاغترار به والنهي ورد عن الاول
والمراد بالنهي عن الثاني اعني الاغترار مجازا او كناية فاقيل السبب بعليهم
والسبب المغرور به نهي التغلب لينتهي غروره بلبس على ما مضى

لا نفصاله اشارة الى ان معنى قبله على العدم اللاحق في ازمنة غير متناهية
واما العدم السابق في ازمنة غير متناهية فمشترك بينه وبين نعيم الآخرة وثوابها
بل جميع الحوادث ما الاثنا في الآخرة اي في حينها والاضافة اليها
وهو حال عاملها معنى النفي وقد تقدير مضاف اي ما تقدم الاثنا واعتبارها فهو
العامل اذ الجبار اي الملك المتسلط العاتي ضعافا قول نا وجار
ضعفاؤنا والباء في بما للتعدية او المصاحبة والعامل اللام اي مع ورا
معنى الظرف وهو لهم لان جنات فاعل له لاعتماده ويجوز ما تعلق النحاة ان يجعل
جنات مبتدأ والظرف خبر اتقدما فهو حال من الضمير في الظرف
ويجوز ان يكون قائم مقام المكان قال اما على انه حال واما على انه مصدر موكد لمضمون
حولهم جنات وعلى هذا لا يكون اسما لما يقام للنازل بل مصدرا بمعنى اعطائه و
تهيئته والعامل محذوف اي رزقوا رزقا او اعطوا عطاء النجاشي
بفتح النون وتخفيف الجيم والياء ساكنة ومعنى اصحمة عطية صح عطيه بغير تنوين
لتكون على وفق اصحمة في منع الصرف وقيل المعنى انه في الاصل بمعنى عطية في
العربية اذا جعل علما ولوحظ المعنى الاصلي على علج سمي الاصل التقوى
الغليظ من الكفار فانه مر والنجاشي ليس هذا في الرواية وانما قصد به
دفع تمسك الشافعي رحمه الله تعالى في جواز الصلوة على الغائب
لفصل الظرف يعني انما يجوز دخول اللام في خبر ان دون اسمه كراهة توالي
حرفي تاكيد وانما جاز هنا لانتفاء التوالي بوقوع الظرف اعني الخبر فاصلا كما
في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فان اللام في لمن لام ابتداء دخلت
على اسم ان لوقوع الخبر فاصلا واما اللام ليبطئن فلام جواب قسم محذوف والجملة
صلة من وما انزل اليهم الضمير لاهل الكتاب او لمن يؤمن منهم نظرا
الى المعنى واما خاشعين فيتعين كونه حالا من فاعل يؤمن لان جميع اهل الكتاب
ليسوا خاشعين ولا صابرين ولا يجوز ان يكون حالا من ضميره المستكن في الظرف
لان المقصود بالخشوع اما هم لا كونهم من اهل الكتاب ولا يشترون حالا آخر او
لهم اجرهم استيناف واختصاص الاجر مستفاد من الاضافة واجرهم فاعل الظرف
او مبتدأ والظرف خبره وعند ربهم حال من اجرهم او من ضميره في الظرف
ليفيد علمه بعنوان الاخبار بكونه سريع الحساب كناية عن كمال علمه ليدل على علمه
بمقادير الاجور ومراتب الاستحقاق وانه يوفيها كل عامل على ما ينبغي وقدر
ما يستحق ويجوز ان يكون كناية عن قرب انجاز ما وعد من الاجر لكونها من لوازمه

شرح التفتازاني

ابتداء كتاب آخر

تخصيصا اي ذكر تخصيصا بعد التعميم المستفاد من الامر بالصبر المقيد باطلاقه
الصبر على كل ما يجب الصبر عليه وانما خص بعد العموم لشدته وصعوبته فكان اكمل و
افضل من الصبر على ما سواه فيكون كعطف جبريل على الملائكة والصلوة الوسطى
على الصلوات كعدل صيام هو بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر المثل
من الجنس الالحاح متعلق بالفعلين كل اه انما اعتبر في الامان
تعددا بحسب اجزاء الزمان والمسافة والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يا بني آدم يريد الذكور والاناث
لا الابناء خاصة لكنه مبهم يحتمل ان يراد المجموع او من بعث اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرعكم من اصل واحد يعني ليس معنى المتداينة ههنا ان يكون مخلوقا
من مادة كما في خلقكم من طين بل اصلا يتفرع عليه الفروع ويتشعب منها
الشعب ولهذا قال سبحانه من نفس واحدة وجعلكم صنوانا من ارومة واحدة
علام عطف يعني لا يظهر له ما يعطف هو عليه سوى خلقكم من نفس واحدة
والاستقيم لان خلق الزوج وبث الرجال والنساء داخل في خلقكم من نفس واحدة
فيكون تكرارا ولانه يوهم ان الرجال والنساء غير مخلوقين من نفس واحدة وانهم
مفردون بالخلق منها ومن زوجها والناس اعني بني آدم انما خلقوا من النفس الواحدة
من غير مدخل للزوج والوجه الاول من الجواب الى التقرير الثاني اصيل والثاني
ان الاول فالوجه الاول انه عطف على محذوف هو صفة نفس دل عليه المعنى
المقصود وهو انه فرعكم من اصل واحد علاه من وضع الاصل واشار اولا الى
تفرع الزوج عنه ومن كون الاصل مثل الفروع في المخلوقية سيما وقد عبر عن البعض بلفظ
الزوج اشعارا بان الكل جنس واحد والاصل اول الافراد لما اشار اليه من ان المتداينة
ههنا ليست بطريق المادة ثم المقصود من هذا الوصف بيان كيفية التفريع
وتفصيل ما اجمل اولا من الخلق فعلى هذا المراد بالناس جميع بني آدم الماضين منهم والحاضرين
والآتين على التغليب في امر الاتقاء اذ لا يتصور امر الماضين بذلك بل الآتين
ايضا بالحقيقة والوجه الثاني انه عطف على خلقكم والمراد بالناس المخاطبين
هم الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم المامورون بالاتقاء حقيقة
بل روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم العرب خاصة بقرينة قوله تعالى
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فان المناشدة بالله تعالى وبالرحم
طريقة العرب خاصة ودفع بانه تغليب او الخطاب الاول عام والثاني
خاص والمراد بالرجال والنساء غير المخاطبين من الامم فيكون العطف اعني خلق

زوجها وبث الرجال والنساء منهما مغاير للمعطوف عليه اعني خلق المخاطبين من
نفس آدم بالوسائط مغايرة ظاهرة والى توسط الوسائط اشار بقوله لانهم
اى المخاطبين من جملة الجنس المفرع من آدم والعدول من لفظ خلق الى لفظ بث
ربما يمنع توهم ان خلق المخاطبين كانه من نفس آدم فقط دون زوجها بخلاف ما لو قيل
خلقكم من نفس آدم وخلق منها ومن زوجها من سواكم وقيل يجوز العطف على خلقكم
مع عموم الناس لان المراد به اخراج الذرية من نسل آدم قبل حواء وقيل لان
المراد بالبث انهم خلقوا من نفسين لا من نفس واحدة فلا تكرار وفيه نظر وقيل
هو عطف على واحدة كما ذكر في سورة الزمر في قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها
زوجها   الذي تقتضيه سداد النظم بعد ما قدمت من الاستعمالات
وناسب مقتضى العقول ان يكون الوصف الذي علق به الحكم علة موجبة له
او باعثة عليه داعية اليه فكيف كان ما ذكر من الاوصاف موجبا للتقوى ان
كان القصد الى العلة الموجبة وداعيا اليها ان كان القصد الى العلة الباعثة وبهذا
التقرير يظهر ان لا حاجة الى حمل الواو في قوله وداعيا بمعنى او فاجاب بان
ما ذكر يدل على القدرة العظيمة والنعمة الجسيمة والاول يوجب التقوى حذرا عن
العقاب العظيم والثاني يدعو اليها وفاء بالشكر الواجب وهذا اذا
اريد بالاتقاء ما يعم التعلق بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ويجوز ان يراد ما يتعلق
بحفظ ما بينهم من الحقوق وحينئذ يكون خلقهم متواصلا متفرعا من اصل واحد علة موجبة
لاتقاء الله تعالى في الاخلال بما يجب من حفظ الحقوق فيما بينهم
وهذا المعنى يطابق المعاني في السورة من رعاية حال الايتام وصلة الارحام و
العدل في باب النكاح وارث البعض من البعض ونحو ذلك بالخصوص لا
المعنى الاول فانه انما يطابقها من حيث العموم فان اتقاء الله تعالى باجتناب
الكفر والمعاصي وسائر القبائح يتناول رعاية حقوق ما بين الناس   قلت
وهو خبر مبتدأ محذوف لان المعطوف على العلة لا يكون الا علة بخلاف ما اذا
زيد راكب وذاهب   بطرح التاء الثانية لان الثقل عندها يحصل
ولان الاولى حرف مضارعة   على سبيل الاستعطاف اى طلب العطف
والحنو قالوا واذا كان جواب القسم طلبا فهو للاستعطاف وقيل بل اذا كان
القسم بما يقتضي ذلك كالله الكريم الرحيم وكالرحم والقرابة والى هذا اشار بقوله
او اتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم   وانا شدك تقول
نشدتك الله والرحم وناشدتك الله والرحم اى سألتك بالله وبالرحم وتعدية

الى مفعولين اما لكونه بمنزلة دعوت تقول نشدتك الله ونشدتك بالله كما تقول
دعوته زيدا ودعوته به واما لتضمين معنى التذكر كانه قيل ذكرتك الله طالبا ومستعطفا
قال حسان نشدت بني النجار افعال والدي اى ذكرتهم اياها واصله من النشيد
وهو رفع الصوت   او تسألون غيركم عطف على يسأل بعضكم بعضا يعني
يجوز ان يكون التساؤل فيما بين المخاطبين كما تقول تداعوا فلا يكون له مفعول ويجوز ان
يراد انهم يسألون غيرهم فيكون على حذف المفعول ويكون تفاعل بمعنى فعل لحصول
التشارك في الجملة باعتبار كون الفاعل جمعا وان لم يكن من الجانب الاخر سؤال
قال المصنف وسمعت من العرب من تقول ساهرته بمعنى ابهرته فلا يتوقف
على كون الفاعل جمعا   لان الضمير المتصل متصل كاسمه هذا كقولهم لا اراك كاسمه محمودا
وهو تشبيه غريب حيث اعتبر اشتراك الطرفين في وجه الشبه بمعنى كون احدهما
متصفا بمعناه والاخر بنفس لفظه   اشد الاتصال لتكرره حيث كان الضمير
متصلا او منفصلا ومجرورا بجار لا منصوبا او مرفوعا بناصب او رافع بخلاف مررت
بزيد وعمرو حيث لم يكن ضميرا متصلا واكرمتك وعمرا حيث لم يكن المتصل مجرورا
وفي قوله هذا علامة اشارة الى انه لا فرق في ذلك بين المجرور بحرف الجر والمجرور
باسم المضاف   وقد تمحل لصحة هذه القراءة اى لسدادها وخروجها من الضعف
الى القوة لما ذكرنا ان عطف الظاهر على المضمر المجرور ليس بسديد وفي المفصل
ان قراءة حمزة ليست بتلك القوية اما وجه الصحة فلانه حينئذ لا يكون بدون اعادة
الجار لان الاعادة اعم من ان يكون محققا او مقدرا على ما نقل عن المصنف او
لانه حينئذ لا يكون من العطف على الضمير المجرور بل من عطف الجار والمجرور
على الجار والمجرور والاول اوفق لقولهم لا يجوز العطف على الضمير المجرور الا باعادة
الجار واما التمحل فلان اضمار الجار ضعيف كما في الله لافعلن وقول رؤبة خير
بالجر لمن قال له كيف اصبحت واما نحو الا علالة او بداهة سابح فليس من اضمار
الجار بل المجرور وقول الشاعر فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب
فما بك والايام من عجب معناه ذنوب او ادعت كالمك الفتح او اسرعت
في الذم والاهواء فاذهب على طريقتك فانها شيمة الايام واهلها وقد قال
ان الواو في والارحام للقسم دون العطف ورد بان قسم السؤال لا يكون بالواو
واجيب بانه ليس بقسم سؤال بل قسم اخبار واستيناف كانه قيل والارحام انه
مطلع على ما تفعلون   والارحام مما يتقى نظرا الى قوله واتقوا الله لانه المقصود
ويدل عليه قراءة النصب   او والارحام مما يتساءل به نظرا الى قوله تساءلون لانه

اقرب ويدل عليه قراءة الجر فتقول واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام بمعنى
قراءة النصب واحد تقدير الرفع وقوله او يتقوا الله الذي يتعاطفون باذكاره
واذكار الرحم معنى قراءة الجر واحد تقدير الرفع واعادة اسم الله تعالى في الثاني
دون الاول للبعد والقرب من اتقوا الله ولد الرحم حجنة من تمام كلام
الحسن في الفائق الحجنة من الاحجن كالجرة من الاحمر سميت بها الحديدة العقفاء
في راس المغزل وفي الصحاح الحجن بالتحريك الاعوجاج وصقر احجن المخلب معوجه
وعقفت الشيء فانعقف عطفته فانعطف تشبث به من التشبث
اي يحرث به واتعلق عليه تقول لاولادكم اي يرد بالنطف الاولاد
او تقول ذلك لاهل الاولاد وحاصل كلامه ان عليه ان يمسي الرحم معنى ان لا تقطعه
بل تصله وذلك في الولد بان لا تزني فينتسب ولده الى الغير ولا تلحق الزاني
ولا الغير اليه للعاهر الحجر اي لاحق للزاني في النسب كما يقال له التراب اي لا شيء
وقيل هو الرحم بالمجاورة والدعوة بالكسر ان ينسب الولد الى غير ابيه
كيف جمع يتيم ليس في اللغة جمع فعيل على فعالى بل على فعال وفعلاء
ونعل وفعلى لكرام وكرماء ونذر ومرضى فيتامى جمع يتمى وهو جمع يتيم كما يجمع
اسير على اسرى ثم على اسارى فهي بفتح الهمزة او مقلوب يتائم جمع يتيم فان
فعيلا اذا كان اسما يجمع على فعائل كافيل وافائل وقل ذلك في الصفات
لكن اليتيم اجري مجرى الاسماء كصاحب وفارس ولهذا قلما ذكر معها الموصوف
وقد ورد الاصل في قول الشاعر اطلال حي بالبراق اليتائم سلام على احجار
كن القدائم والقدائم انما جرى مجرى الاسماء لكن ذكر الموصوف معها بالي
التاويل فاذا استغنوا عن هذا الاشتراط خارج مخرج الاغلب اذ
قد يزول بمجرد البلوغ من غير ان يستغني بنفسه وينصب كافلا لغيره لكن بلغ
مجنونا توضيحا منقول لاقوالهم وذلك سواء كان على القياس او الحكاية
قيل هو مبالغة الوضع بعد الرفع والاوجه انه للتعدية من وضع رضاعه
وضعه ومعناه النسبة الى الضعف والوصف بها واما قوله صلى الله عليه وسلم
سوق كلام المصنف هو ان مقتضى القياس ان يصح اطلاق اليتيم بعد البلوغ
لغة لتحقق معنى الانفراد وان لم يطلق عرفا ولم يعلم الاطلاق لغة وقد يتوهم من
قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد البلوغ عدم الاطلاق لغة فاجاب بانه ليس
لتعليم اللغة بل الشريعة فلا يدل على عدم الاطلاق لغة واما عدم الاطلاق شرعا
وعرفا فمما لا نزاع فيه ولا احتياج الى الدليل ولما تقرر انه لا يتم بعد البلوغ

في حق الاطلاق عرفا وفي حق الاحكام شرعا وانما الاحكام للصغار خاصة توجه
ان في قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اما اطلاق اليتامى على الكبار او اثبات
الاحكام للصغار فاجاب بان ايتاء الاموال مجاز عن تركها سالمة لهم او اطلاق
لفظ اليتامى حقيقة لغوية لا عرفية او مجاز باعتبار ما كان او لقرب العهد
بالصغر وللاشارة الى وجوب المسارعة الى دفع اموالهم اليهم حتى كان اسم اليتيم
باق بعد غير زائل فلما قبض اي مات الولد وبقي الوزر على والده لانه اثر كسبه
او لمنعه الزكوة او لاكتسابه من وجوه غير حله وثبوت الاجر على تقدير عدم الغصب
ظاهر وكذا على تقدير الغصب اذا لم يعرف الغلام مالكها وتعذر حصول اجر الجهاد
فان الواجب عليه التصدق وقد فعل لا تستبدلوا اي لا تتخذوا
بدلا فتاكلوه اي مال اليتيم مكانه اي مكان مالكم وما احل لكم التورع من الشيء
التحرج والامتناع السكن اهل الدار تحملوا ارتحلوا وتقدموا لوم ما استحلوه محاذل
على سياق الايات ونص عليه سيبويه والمراد به الوحش من البقر والظباء
بدلالة العرف ولكن هذا قرينة على ما قدروا اذ لا وجه لاثبات الكرم المتنافع
لا الحجر به الدار بدلا من الاحبة سيما من غير ذوي العقول وهذا ليس
تبدل لان معنى تبدلت هذا بذاك انك اخذت هذا وتركت ذاك وكذا
استبدلت وانما هو تبدل لان معنى بدلت هذا بذاك انك اخذت ذاك
واعطيت هذا قال الله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فاذا اعطي الردي
او المهزول واخذ الجيد او السمينة كان هذا اعطاء الخبيث واخذ الطيب
لا اخذ الخبيث وترك الطيب لكنه بدل الخبيث بالطيب وسيجي في قوله
تعالى لا مبدل لكلماته ان المعنى لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق والحاصل
ان في التبدل ما دخلته الباء متروك وما تعدى اليه الفعل بنفسه ماخوذ وفي
التبديل بالعكس ثم التبديل استعمال اخر يتعدى الى المفعولين بنفسه اولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات فان ذلك يبدلها ربها خيرا منها بمعنى يجعل الحسنات بدل
السيئات ويعطيها بدل ما كان لها خيرا منها وآخر يتعدى الى مفعول واحد
مثل بدلت الشيء غيرته فمن بدله بعد ما سمعه واخر يتعدى الى مفعولين بنفسه
والى المذهوب به المبدل منه بالباء ومن مثل بدله بخوفه او من خوفه امنا
ومنه قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين الا ان يجعل تصحيح الكلام
التعدي فانه اذا كان للصبي شاة سمينة في مال الوصي فاخذ منه مكانها
مهزولة كان هذا تبديلا للخبيث بالطيب حيث اخذ الردي وترك الجيد

ولا يخفى ان هذا بعيد عن الفهم جدا لا دلالة لكلامه عليه وكان مراد المصنف
انه لا يصح لما ذكره الا بهذا الطريق الذي لا سبيل اليه ولا دليل عليه فهو فاسد قطعا
وانما وقع للمصنف هذا الاشتباه من جهة انه اعتبر هذا الاخذ والاعطاء من
الولي بالنظر الى حال نفسه واما لو اعتبره بالنظر الى حال الصبي فهو كلام لا غبار عليه
فان الولي اذا جعل مهزولا من ماله مكان سمينه من مال الصبي فقد اخذ للصبي الخبيث
الردي واعطى الطيب الجيد فيكون تبدلا وانما هو يكون تبدلا بالنظر الى حاله اذا
اعطى الخبيث واخذ الطيب ولا تأكلوها معها اشارة الى ان المراد
بالاكل الانتفاع والتصرف تعبيرا عن الشيء باعظم منافعه وآثاره وان معنى الى
عائد الى المغازنة بضم اموالهم الى اموالكم ومن فائدة التقييد بالمعية بانه دل
على غاية قبح فعلهم حيث اكلوا اموالهم مع الغنى عنها ولم يميزوا اغنياءهم لما
هو حال البهائم وانه قصد ذلك لشهرة ما كانوا عليه من ارتكاب هذا
الامر القبيح واذا كان التقييد لهذين الغرضين لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز
اكل اموالهم وحدها واصل السوال انما يتوجه على تفسير تبدل الخبيث بالطيب
باستبدال الاختزال بالحفظ والعطاء الردي او قول السدي لا على تفسيره باستبدال
اموال اليتامى ماله واكلها مكانه لانه يكون نهيا عن اكلها وحدها وبعد النهي عن
اكلها مع اموالكم فيتحقق النهي عن القسمين وليس الاول مطلقا متناولا لهذا النوع حتى يتوجه
السوال بانه اي فائدة فيه بعد ورود النهي المطلق على ما ذكره الامام الرازي
رحمه الله لان التفسير الاول ليس الا نهيا عن اكلها وحدها وكذلك قوله فتأكلوه مكانه
اي مال اليتيم مكان مالكم [illegible] ومع الناس فعلهم القبيح
الحوب الذنب العظيم عن الفراء وقيل مطلق الذنب جعل
طلاق ام ايوب ذنبا عظيما تغليظا لانها كانت مصلحة له في دينه وهي امراة
ابي ايوب الانصاري نزيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لنزل
طلاقها لرحمه قال ذلك حين اراد ابو ايوب ان يطلقها فان قيل هذا يستبين
ان العظيم فوق الكبير فاي فائدة في وصفه به بل كيف يصح ذلك قلنا
ذاك حيث افرد كل والعظيم هنا في نعت الحوب والكبير هو الكبير في العظم
لما نزلت الآية في اليتامى يريد وجه الربط بين الشرط والجزاء
في قوله وان خفتم الا تقسطوا فانكحوا ما طاب لكم من النساء فانه غير ظاهر كما
لو قلت ان خفت ان لا تكرم القوم فاستر ما شئت من العبيد مثنى
وثلاث وتدفعه بوجوه ثلثة راجعة الى سبب النزول الاول ان خفتم

الجور في حق اليتامى فخافوا الجور في حق النساء فلا تباشروا ما يفضي اليه وهو التكثر
واثروا التقليل بان لا تتجاوزوا عدد الاربع فهذا بالنسبة الى ما كانوا عليه من نكاح
العشر والثماني والست مضيق لا توسعة لما في المقصود الثاني ان خفتم الجور
في حقهم فخافوا الزنا ايضا فلا تباشروه بما يدفع داعية الزنا فان فيه سعة ووجه تخصيص
الامرين في الوعيد دون سائر ما كانوا عليه من المحرمات هو ان القصد الى دفع
هذين الذنبين هما سبب النزول كما تقول لمن يداوم على الصلوات ويرتكب
الظلم من المظلمات وانت تريد منعه عن ترك الزكوة لكثرة ماله او عن السرقة
لفرط احتياجه ان خفت ترك الصلوة فقلل من تحصيل الاموال فان ترك
الزكوة انما يجب ان تخاف او فاكتسب واجمع المباحات فان فيها
كثرة تغنيك عن السرقة والاحتياج الثالث ظاهر وقرينة اعتبار النكاح
في الشرط سبب النزول ومناسبة الجزاء المعتبر فيه ذلك وتقييد النساء
بغير اليتامى لدلالة المعنى واشارة لفظ النساء مخافة لتضعيف تشير
الى ان سبب الخوف اجتماع الكثرة والضعف لعدم الداعي الى الجور عند القلة
ووجود المانع عند القوة اذ كل واحدة تذب عن نفسها فكيف الجمع
هو قلب ثاني مفعول نظم تعالى قلب حقه وتطلقه ولا كلام في جمعه على يتامى
ثم قلب الى يتامى وفتح الميم واما الكلام في جمع يتيم وقوله كما قيل ايامى يعني انما
يقال للذكور والاناث ممن لا زوج له وانه جمع على القلب اذ الاصل ايائم
جمع ايم فيعل من آمت المراة من زوجها تئيم ايما وايوما وآمة يقال للرجل
ايم من قبل او لم يتزوج وللمراة بكرا كانت او ثيبا تقسطوا
الياء قسط يقسط قسوطا جار وعدل عن الطريق واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا واقسط يقسط عدل ان الله يحب المقسطين من القسط بالكسر
ما طاب لكم ما حل لكم على اغنيا وهذا التفسير على تفسير ما طاب ما استطابته
نفوسكم ومالت اليه بانه لا يصح على العموم ولا يعارضه مخصص وعندهم ان المخصص
المتراخي ناسخ والاصل عدمه واعترض بان ما ذكرت اجمالا والاصل عدمه
وان جعل آية التحريم وهي قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الآية مما تقدم
التنزيل دالة على التفصيل فلكن دالة على التخصيص وايضا اذا كان ما طاب
بمعنى ما حل هذا الامر للاباحة يؤول المعنى الى انه ابيح لكم ما ابيح واجيب بان
الاباحة يكون راجعا الى القيد اي ابيح لكم من غير المحرمات هذا النوع من العدد
وقيل ما ذهابا الى الصفة معنى استعملت كلمة ما في النساء مع اختصاصها

او غلبتها في غيره ذوي العقول لان هذه التفرقة انما هي اذا اريد الذات اما اذا اريد الوصف
كما تقول في الاستفهام ما زيد اي افاضل ام كريم وفي الموصولة اكرم ما شئت من هؤلاء
الرجال اي القائم او القاعد او نحو ذلك فهو يتكلم بما دون من لحكم الوضع على ما ذكره
المصنف وصاحب المفتاح وغيرهما وان انكره البعض وههنا المراد الصنف
اي انكحوا الموصوف باي صفة اردتم من البكر والثيب والشابة والحملة والنحيفة
وانعدادة ذلك الى غير ذلك من الاوصاف وقيل المراد الموصوف بالصفات الشرع
والتمسك في تزوجها وقد خفي معنى قوله ذلك ما الى الصفة على بعض الافاضل فذهب
الى ان معناه ان المراد الوصف المأخوذ من المذكور بعدها فمعنى ما طاب الطيب
وهو صادق على العاقل وغيره ومعنى ما يتحرك المتحرك وانت خبير بان السؤال لا سقط
بمجرد ذلك من اعداد مكررة اي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا لما ان
المستعمل هو المكرر مثل جاء القوم رجلا رجلا ليدل على التفصيل وتقرير العدلين انها
خرجت من اوزانها الاصلية الى اوزان آخر ومن تكررها الى التوحد فان وكذلك
انما تغير بصيغة نظرا الى المجموع واكثر النحويين على ان فيها العدل والصفة الاصلية
لانها معدولة لا تكون الا صفة وضع المصنف اعتبار الوصفية فيها بناء على عدم
اعتبارها في المعدول عنه بدليل انصراف مررت بنسوة اربع وما ذكره المصنف
عائد الى ما ذهب اليه ابن السراج ان فيها عدلين لفظا ومعنى اما لان مثنى معدول
من لفظ اثنين ومن معناه اعني الاثنين مرة واحدة الى معنى اثنين اثنين
وهي نكرات رد لما ذهب اليه الكوفيون منعت الصرف للعدل والتعريف
كما في عمر اذ لا يدخلها اللام وانها اذا اجريت على النكرة محمول على البدل وهذا ولكن
لا بد للمصنف من مستشهد في استعمالها معرفة باللام ومخلص النسب
على الحال مما طاب لا من النساء اذ لا معنى له وانما المعنى فعقد نكاح ما طاب
كونها معدودات بهذا العدد منفصلات بهذا التفصيل ثم لو جعلت من بيانية
لا تبعيضية لم يبعد جعلها حالا من النساء لكن الظاهر هو التبعيضية ولو افرد
وقلت اقتسموا هذا المال درهما وثلاثة واربعة لم يكن له معنى ولم يصح جعل درهما حالا
من المال الذي هو الف درهم بخلاف ما اذا كرر فان القصد فيه الى الوصف
والتفصيل في حكم الاقتسام وكذا الطيبات في حكم النكاح وعلمت
انه لا يسوغ وذلك لان او لاحد الامرين او الامور لا غير واما الاباحة وجواز الجمع
في مثل جالس الحسن او ابن سيرين فانما يكون بدليل من خارج مثل ان مجالستهما خير
وزيادة في الفضيلة وتعلم العلم فيكون او سالما الجواز وحاصله ان او لاحد الامرين

والحال بيان لكيفية النقل والتعدد في الكلام بكون نفيا لما تقاعل فمعنى او ان يكون الاقتسام
على احد هذه الانواع غير مجموع بين اثنين منها ومعنى الواو ان يكون على هذه الانواع
غير متجاوز ايا لها الى ما فوقها وهذا معنى قوله محدودا عليهم ما وراءه ذلك وفيه اشارة
الى دفع ما ذهب اليه البعض من جواز التسع تمسكا بان الواو للجمع فيجوز الثنتان و
الثلث والاربع وهي تسع وذلك لان من نكح الخمس او ما فوقها لم يحافظ على التقييد
الذي كيفية النكاح وهي كونه على هذا التعدد والتفصيل بل جاوز الى خماس وسداس
وذروا الجمع بما نساء اي باكلها حتى الاثنتين وفي قوله من هذه الاعداد
اشارة الى ان لزوم الواحدة انما هو على تقدير الخوف في كل من انواع العدد اذ لو
كان الخوف في الاربع او الثلث لم يتعين الواحدة المقنع ما يقنع به في الاساس
فلان لنا مقنع رضى اي ما نقنع بقوله وشهد على القوم ببحث عليهم الشر وهو
طول السعف ليتبع قال ولا نعبأته مهملة عاضهة في كلامها سعف وقال الغر
بعض انما السعف الا له رتقة فسطق تعدى والكلام عصيف وكانه رد على من زعم
ان السعف التمكن لا غير المهامن جمع مهيرة وهي المهوز من مهرها قطع لها مهرا ومهرها
اعطاها مهرها وهي في مقابل السرية يقال لفلان مهيرة وسرية وعلى هذا ينبغي ان يحمل
ما في الصحاح ان المهيرة هي الحرة والذي يحكي تعقد بهذا الكلام الرد على صاحب
الحاز السان في التفسير حيث شنع على الشافعي رحمه الله تعالى وزعم انه لم يعرف
في هذا الموضع الفقه واللغة ولم يعرف من عال واعال فنبه المصنف ان المخطي
مخطي لان المقول محل صحيحا والقائل رتبة عالية متعالية من ان يخفى عليه مثل هذا على
ان التفسير منقول عن زيد بن اسلم وهو تابعي وعال بمعنى كثر عياله منقول عن الكسائي
والاصمعي والمخطي راجل في العلوم جاهل باساليب الكلام وعلو الكعب كناية عن
علو القدر والرتبة لان الكعب والقدم من اسفل الاعضاء فاذا علا علا الرجل
وطول الباع عن الاحاطة والاتساع وقوله لان من كثر عياله لزمه الكفاية بايه ذكر
اللازم واريد الملزوم في ذلك اي في كثرة العيال ما تصعب عليه اي على من كثر عياله
لما قصده به ويجوز ان يكون موصوله والعائد محذوفا اي معه او يكون عليه نفي معه والضمير
لما لان الغرض بالتزوج التوالد فان قيل العزل عن المهاير انفعا
جائز عند الشافعي رحمه الله تعالى فاذكر لا يصلح جوابا فان الاعتراض انما هو على تقدير
تقسيم تحويز العزل لا ينافي كون القصد في التزوج الى الولد وصرف غالب الامر
اليه بحكم العادة بخلاف التسري فانه بالنسبة الى التزوج مظنة قلة الولد من جهة
الكلفة والعرض كالواحد بالنسبة الى الاربع من جهة الكلفة والعدد كما علمت

الخطاب لعايشة رضي الله تعالى عنها والجداد مصدر جد النخل اي قطع ثمره جدادا بالكسر
والفتح استعمل بمعنى المفعول والوسق ستون صاعا والعالية من اراضي اهل المدينة
وروي جاد عشرين كعشة راضية والمراد نحل جد منها كذا   لان الايتاء والنحل
بمعنى الاعطاء الا ان النحل نوع منه وهو المقرون بطيب النفس والنافحة من نفح الدرع
الندى رفعه ووسعه وذلك انها توسع مال الاب وتعظمه   الضمير في منه
جار مجرى اسم الاشارة والا كان الواجب منها لعوده الى صدقاتهن ولما توجه السوال
بانه كان يحب تأنيث اسم الاشارة لكون المشار اليه جمعا اجاب بانه مثل وارد
في الكلام فان ذلكم اشارة الى الشهوات ولما توجه انه لابد فيه من التاويل بالمذكور
فليجعل الضمير عايدا اليها بتاويل المذكور من غير توسط اسم الاشارة اجاب بان
الفصحاء من العرب قد اعتبروا ذلك حيث قال روبة اردت كان ذلك مشيرا
الى الخطوط وجعل الحجة ما ذكره روبة لا قول الست لاحتمال ان يكون تذكير الضمير
باعتبار الخبر اعني توليع البهق كما في قولهم ما كانت امك والكلام سمي حملا
فهو نحو قوله تعالى فاصدق واكن من جهة انه ذكر الضمير نظرا الى وقوع صدقاتهن
موقع صداقهن كما جزم هنا المعطوف نظرا الى وقوع فاصدق موقع المجزوم اذ قيل
لولا اخرتني الى اجل قريب اصدق بالجزم لكونه في المعنى جواب التمني المستفاد
من التحضيض في الماضي واعترض بان مثل هذا انما يحسن اذا كان المعدوم الذي اعتبر
موجودا هو الاصل كما في اصدق واكن او الاكثر في الاستعمال كما في قوله بدا لي اني
لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا وهنا الجمع هو الاصل لان لكل
من النساء صداقا واجيب بان الافراد هو الاصل نظرا الى ان المراد واتوا
كل واحدة من النساء صداقها والاولى منع لزوم الاصالة او الكثرة والاقتصاد
على مجرد استقامة المعنى كما اشار اليه بقوله لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن
لم يخل بالمعنى وما ذكر من ان المراد آتوا كل واحدة صداقها مخالف لما ذكره المصنف
من ان الصداق في معنى الصدقات   وتوحيدها مبتدا وخبره لان العرف
وجانبت عنه بان لتعديه طاب بعن غير محتاجات الى غير محمولات حيث
بان بمعنى الطيب ههنا وفاستعوه بان المراد بالاكل ههنا الانفاق والانتفاع
بعبر الماثير المانع ونظرا وعنه اي عن الشيء ولا قليل اي فما وهبت والآية
التي بعدها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا
منه شيئا فكانه يجعل هذه الآية ناسخة حيث منع الاخذ سواء كان الاعطاء
بطيب اولا والاظهر ان ذلك في بدل الخلع وآية ان طبن في الهبة والابراء

حال قيام النكاح وما ذكر من الاقوال في تحقيق معنى اعتبار الشرط اعني طيب النفوس
توفيقا منها ومن ظاهر الآية وصريح الحديث   ماثمون في الصحاح تأثم
تحرج عن الاثم وكف وحقيقته تاثم وتحرج تجنب الاثم والحرج ثم الحق علمك
حال ما قيل ماثمون يحرجون من الاثم من تاثم خرج من الاثم كتحرج خرج من الحرج
والتبرع الاعطاء من غير طلب كانه تكلف البراعة والكرام   ويجوز ان
يكون تذكير الضمير تأييد للوجه الثاني في تذكير ضمير منه وهو عوده الى الصداق المراد
الجنس قل او كثر وتاكيد لما ذكر من ان القصد بقوله عن شيء منه الى البعث على تقليل
الموهوب وما ذكر من انه لو قيل عن شيء منها لتناول ظاهره هبة كل الصداق
لكونه بعضا من الصدقات فبالنظر الى ظاهر اللفظ والا فجمع الضمير في طبن لكم
يا باه فليتامل   وهما وصف للمصدر على الاسناد المجازي اذ المنى حقيقة
هو الماكول   وعلى انهما صفتان حالان وتميم لقوله على الدعاء يعني ان انتصابهما
على المصدر في معنى الدعاء كما في سقيا لك   وهذه اي هنيئا مريا على الوجوه
وقيل على تقدير الدعاء اذ لا يصح حمل الدعاء من الله تعالى على ظاهره والاول
اوجه اذ لابد لذلك من فائدة على الوجهين الاولين انهيا   واضاف الاموال
اليهم مع انها ملك اليتامى دونهم لانه لم تقصد بها الخصوصية الشخصية بل الخصوصية
التي هي معنى ما تقام به المعايش وفيل اليه القلوب ويدخر لاوقات الاحتياج
وهي بهذا المعنى لا تختص بالبتامى كما قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قصدا الى الجنس
المنوع دون خصوصيات الانفس الى طبن وقال فمما ملكت ايمانكم من
فتياتكم قصدا الى جنس الاماء وجنس الاماء اذ ليس المعنى على الامر بنكاحهم
مملوكاتهم   مكانها اي انفسكم قياما بكم بمعنى انه من قبيل انا هي اقبال وادبار
على التجوز في الحكم وفيه حذف احد مفعولي جعل وفي هذا الوصف اعني التي
جعل الله لكم قياما ما يمنع حمل اضافة الاموال الى الاولياء على الاضافة بادنى
ملابسة فليتامل   ضعتم اي ملكتم من ضاع يضيع ضياعا بالفتح يضيع اي
اي حقرني واهانني وجعلني بمنزلة منديل يمسح به الايدي   قال المصنف الصحيح لتندل
لان الميم في المنديل زائدة لانه من الندل وهو الوضع سمي به لانه يرفع الوسخ او
يرفع الايدي بالمسح ندل المال وغيره نقله بسرعة وتندلت بالمنديل تمسحت
به   في جنازة اي في تشييعها واتباعها للصلوة والجنازة بالفتح والكسر
نعال النعش والميت وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت   يريدون
ان صلوة الجنازة من فروض الكفاية والكيف فرض عين   وقيل الخطاب

لكل احد لا لها و ليآ و خاصة فالاضافة على حقيقتها والعرض النهي من صرف المال الى من نضيعه
هذه جملة مبناه على ان الخطاب للاوليآ وقوله عطآ على انه لكل احد وكل ما
ابتدآ كلام من المصنف لتفسير كل من المعروف والمنكر بحيث يطلع صنف المقول
والعمل وشعر بمعنى الفعل الماخوذ حرمته واخبروا عقولهم الى اخره لحيض حاصل
معنى الآية على وجه يشعر بمعنى التدريج في حتى والتعقيب في الفاء في فان آنستم وشرطه
الايناس للدفع فقوله قبل البلوغ متعلق باختبروا ودفعوا وذلك لان الابتدآ حيل
متدرجا الى البلوغ فكان قبله وقوله حتى اذا آنستم مع ان النظم حتى اذا بلغوا اشارة
الى ان المقصود الحكم هو الجزآء واذا الشرطية قيل له منزلة الظرف والى ما ذكر في الفقه
من ان الشرط المعترض على الشرط معتبر تقدمه في الحكم على ما عنا في شرح تلخيص الجامع
وسيجي تحقيقه في قوله تعالى ولا تنكحوا نحو الآية وقوله اى هداية بمعنى اهتداء
فان الرشد خلاف الغي والضلال من حد نصر وجاء من حد علم وقوله من غير تاخير
اشارة الى معنى الفاء في فان آنستم وكذا قوله بعد بيان نظم الكلام كانه قيل وابتلوا
اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم فمنصبي
بمعنى على الوجه الذي بينا مع اشارة الى ان في حتى الابتداء ايضا معنى الغاية
منزل الى وان اذا الشرطية هي الظرفية التي في معنى الوقت والايناس
الاستيضاح في الاساس استوضحته وجعلت يدي على عيني اطلب ان يصح
واستوضحت الشمس نحا وصب اليها فاستعير للتبين اى علم الشي عنا اذ
الرشد ما يعلم ولا يبصر وهي استعارة محسوس لمعقول ان اريد بالايناس تلك الحالة
المخصوصة المحسوسة وان اريد معنى الابصار فمعقول لمعقول لكن تستعقب تشبيه
الرشد المعقول بالشي المحسوس والرشد الصلاح في الدين يعني ان لذلك
مدخلا في الرشد بل هو العمدة النظمي اذ هو عندهما الصلاح في الدين والمال لا مجرد
التهدي الى التصرفات المالية كما عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى تبع
اى طفق ودفع واشكل صنف من الشكلة وهي حمرة يخالطها بياض احسن به
من قول ابي زبيد الطائي او بعد البلاغ فما توا يدلحون وما ت سرى بعير بالدجى
معاد غموسا له ان عرسوا واغتدى منهم قربا ما غمس له خيس خلا ان العتاق
من المطايا احسن به فهن اليه سوس يعتف قوما يسرون والاسد يطلب فريسته
منهم وهو المراد بالبعير بالدجى والقوس النفس المعجم القوى والعتاق النجيبات
من الابل والشوس جمع اشوس وشوسآء وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه واحسن اهله
احسن نعت فتحه السين الى الحاء ثم خففت احسست بالحز اى فتنت

وتيس ظنت وحدث وقيل المراد بالبصر الدليل العارف القوي
قيل ان يكبر هو بالفتح من كبر في سنه كعلم واما كبر بالضم فني القدر وكبر الام
على اى شق ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف اما الاكل فلانه اساس
الانتفاع وراسه ولا يوبر به ولا يباح ما لم يكن له حق واما الاستعفاف فلانه
مبالغة في العفة ولا يحسن بمجرد الامتناع عما لا حق له فيه اصلا وما ذكرنا ظهر وجه قوله
ولفظ الاكل والاستعفاف دون ان يقول والامر بذلك مائل المال اتخذه اثلة
اى اصلا لاط الحوض طينه واصلحه متنا البعير طلاه بالهنآء وهو القطران بالمك
في الحلب اى يبالغ فيه بحيث ينهك الناقة الضرب باليد معهم كناية عن الاكل
معهم تقرم اخذ شيا قليلا والقرمه الشي اليسير والبهمة النقد وهو الصغير من اولاد
الضان وزاد قال الله تعالى حب المال في كتب اللغة عف عن الحرام ولا استعفف
وتعفف معنى يكن في استعفف مبالغة من جهة دلالة السين على الطلب كانه
يطلب ذلك من نفسه ويبالغ فيه وزيادة العفة عنه فلا ينافي ما ذكر انه لطلب
الفعل الذي هو ماخذ الاستحقاق وليس من التجرد في شي بالمعنى الذي عرفوه
والغرض الانتصاف فان ملك متعد به وعنده قاصرة حال من المتصل لان كلا
من بابي فعل واستفعل يكون لازما ومتعديا وكل من عف واستعف لازم
البته الاستحرار هو المبالغة في الاحتراز كانه يطلب ان يجعل نفسه في حرز
دوي قرمه وان كانوا من ذوي الارحام كالاخوال والخالات والعمات
واولاد البنات والاخوات اذ ليس نصيب مفروض بالمعنى الذي ذكر وان كانوا
قد يرثون كذا قيل وفيه بحث اذ من العصبات من هو كذلك
ولا استاثر به دفع عطف على لا ابدا لهم ولا ارى النصب عطفا على يحوز وه مستظم
المعنى قوله اوس بن صامت في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس
بن ثابت اخا حسان استشهد باحد واما اوس بن صامت فاستشهد في خلافة عثمان
رضي الله تعالى عنه ام كجة بالحاء المهملة وضم الكاف زوى اى جمع وقبض او قتادة
قيل من شك الراوي في ان اسم الاولان احدهما سويدا وعرفطة او الآخران اسمي
قتادة وعرفجة وروى عطف الثلاثة بالواو بمعنى ان احدهما سويد قطعا والآخر احد
الثلاثة على الشك ذاد دفع الحوز بمجتمع الملك موضع سلطانهم مسجد الفضيخ بالفاء
والخاء المعجمتين قيل لعله المسجد الذي كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يخضخضون
النوى والرضخ والفضيخ من واد واحد ولا يوجد في كتب اللغة من الفضيخ سوى انه نبيذ
يتخذ من البسر المفضوخ من فضخ البطيخة شدخها فتسميتها بها الموضع بالمدينة كانوا

يتخذون فيه. الربيع الرثة بالكسر السقط من متاع البيت ومنه رثة الناس لضعفائهم
لغرب له حد ومقدار ولو اجمالا كما قد منعه حيث قال على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره   وان تعددوا وذلك اشارة الى يتخذون لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا وقيل هم الذين يحضرون عطف على قوله والمراد بهم الاوصياء وكذا
قوله ويجوز ان يتصل فصار الحاصل ان المراد بالذين لو تركوا الاوصياء او الذين يحضرون
الى المريض او الورثة وعلى التقادير فمفعول يخش محذوف بقرينة قوله فليتقوا الله
حتى كانه من باب التنازع او يعوض تصل حيث على مالي وولدي اي شفقا عليه
ترحما بقرينة قوله خافوا عليهم واذا اريد الورثة فالكلام متصل بقوله واذا حضر القسمة
اولوا القربى حثا على الايثار ايجابا او ما كما للاستحباب وكذا اذا اريد الحاضرين
الى الميت بمعنى ان المورث مامور برعاية جانب الوارث فكذا الوارث
برعاية جانب الاقارب واذا اريد الاوصياء فبقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى
وذكر احكام الميراث جعلت تتميم لانه لما ذكر الوارثين ومعلوم ان فيهم اليتيم والبالغ
ذكر وصية الاوصياء في حفظ نصيبهم او استطراد لكن في قوله يوصيكم الله بيان للمجمل
بعض نبوة عن هذا   وان يتصوروا عطف على الشفقة اي امر الورثة بان
يتصوروا   ما معنى وقوع تبعه ان الصلة يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب
ثابتة للموصول كالصفة للموصوف فكيف ذلك في الشرطية الواقعة صلة فاجاب
بان كون حال الاوصياء او الجالسين او الورثة وصفتهم مضمون هذه الشرطية قصة
معلومة واشار الى انه لابد من حمل تركوا على المشارفة ليصح وقوع خافوا ضرورة
انه لا خوف بعد حقيقة الموت وترك الذرية وفي كلام بعض النحاة ان لو بهذه
بمعنى ان وهو الظاهر   كما قال القائل هو ابو خالد الغساني وكان من القعدة
طائفة من الخوارج وبعد السين وان تعرين ان كسي الحواري فيصبوا العين عن كرم
عجاف ولولا من تدعوت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف بمعنى ان حتى
للعموة وتخلى عن الحرب اما هو لاجل نباتي فاني ان قعدت لم يبق لهن من يقوم
بامر من فيعرين ويعصين ويفوتهن من ترحمهن عنهن ولولا من سومت مهري
لكنت اي جعلت له علامة والدين كدر الماء ويقال رجل كرم وقوم كرم ونسوة
كرم   ويدعوهم بيا بني يعني عند خطاب الافراد منهم وفتح الياء في
يا بني هو القياس والكسر لغة احصف اخره عال جمع عائل وهو الفقير لطيف
هذا الكف للسؤال وان الخمس عطف على ان لا يبلغ على طريقة علفتها تبنا وماء
باردا اي ويرون ان الخمس افضل   في بطنه وفي بعض لاخعاء ان مثل هذا

قصد ان يكون الماكول في البطن كلا او احدها لا نفرد في المسجد لا القاعل كما اذا حلف
لا يستم في المسجد وحقيقة الظرفية بالاحاطة على وجه لا يفضل الظرف من المظروف
فالاكل في البطن يكون ملء البطن وفي بعض البطن دونه واذا قيل لجماعة اكلوا في بعض
بطنهم كان غاية في القلة وفي الصحاح صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار كانه يصليها
فان القيته فيها القاء كانك تريد احراقه قلت اصليته بالالف وصليته
تصلية وقراءة يصلى سعيرا بالتخفيف من صلي فلان النار بالكسر صليا احترق
تفصيل للذكر مثل حظ الانثيين يعني ان الجملة في موقع التفصيل والثاني لا
مفعول يوصيكم باعتبار كونه في معنى القول او الفرض والشرع   مما قيل يعني لما
كان السبب لورود الاية انهم كانوا يورثون الذكر دون الاناث كان الاوفق
ان يساق الكلام لاثبات نصيبهن ومنع حرمانهن فاجاب بانه خلاف مقتضى
الظاهر لكون الابتداء بعنوان حظ الافضل ولكون الدلالة على فضل الذكور بطريق القصد
فيكون اكمل من ان دل عليه بعنوان نقصان الاناث وليدل مع الاشعار باثبات
نصيب الاناث على معنى اخر وهو ان تحصيل الذكور بالتوريث انما هو لتفضيلهم
وفي تضعيف نصيبهم بالكسر ذلك فالام عليه افراط في حقهم وتفريط في حق النساء
مع استواء الفريقين في الادلاء فيكون حظا وفادا ما في الباطل فقوله حطهن
بالكلاء الجهلة وهو ظاهر والمعجمة على معنى التمادي في جانب نقصان حظهن
فكانه قيل يعني انه لما كان حظ الانثيين الثلثان على التقسيس كان قوله للذكر مثل حظ
الانثيين في قوة ان يقال للذكر الثلثان وليس كذلك اذ لا يعين لحظه بل قد ياخذ المال
كله وقد ياخذ البعض كيفما اقتضت القسمة فاجاب بان هذا حكم الابن حال
الاجتماع مع البنتين والمراد بالمثل ان يكون كل من الحظين سهمين من التصحيح سواء
كانا بالنسبة الى جميع التصحيح او المال نصفا كما في الابن والبنتين وحدهم او اقل كما
اذا كان معهم وارث اخر ولا يتصور كونهما فوق النصف فضلا ان يكونا ثلثين
اذ لا يكون لشيء واحد اكثر من النصفين والمراد ان هذا حكم اجتماع الابن والبنت
على الاطلاق من غير قصد بعدد معين الا على طريق ضرب المثال   اتبعه
حكم الانفراد اي انفراد البنت واحدة او جماعة واما حكم انفراد الابن فماخوذ من دليل
الاجتماع   والمعنى للذكر منهم ليحصل الارتباط ويصح البيان   النصف
بالضم لغة اهل الحجاز وهو القياس لان ما عداه من الثلث والربع الى العشر بالضم
فكيف صح ان يردف اي يجعل ردفا للقول فان كن نساء بعنوان الكلام
المسوق لبيان الحكم في جنس يعني ان يردف بعنوان الحكم في جنس تقابله لان في عدد

من الجنس المقابل والمسوق لعدد من جنس انما ينبغي ان يحمل زادنا لعدد اخر من ذلك الجنس
لا لجنس اخر تقابله مثلا تقول الدنانير احق بان تعطيه فان لم يجد فالدراهم ولا تقول فلته
دراهم وتقول اشتر عشرين فان لم تيسر فثلثة دراهم وههنا الكلام اعني للذكر مثل
حظ الانثيين مسوق لبيان حظ جنس الذكر وقد اورد بعده فان حظ الثلاث
فما فوقها من النساء فاجاب بان حكم الثنتين من النساء وان لم يكن مسوقا له
الكلام الاول قصدا لكنه معلوم منه متبين فيه حتى كانه مسوق لحكم جنس الذكر وعدد
ما دون الثلث من النساء فاجرى المعلوم فيه مجرى المسوق له قصدا واورد
ما يقابله كما تقول الاحاد منزلة درهمين في شرى هذا الثوب فان كانت عشرة فكذلك
دراهم فاشتر ثوبا اجود على انه قد اشار فيما سبق الى ان المسوق كان ينبغي ان يكون
في النساء نظرا الى سبب النزول على ان كان ما ذكر نساء وواحدة
منصوبان على التمييز كانه ربه وحطا على ما ذكر في قوله عز وجل فسويهن سبع سموات
وذلك لعدم ذكر المرجع صريحا لكنه في حكم المذكور نظرا الى ذكر الاولاد فلذا قال لا يبعد
لم قال اي لم يعرض لجانب الكثرة بالجنس والعدد واقتصر في جانب
القلة على الوحدة ولم يقل وان كانت امرأة مشعرا بالجنس والوحدة جميعا فاجاب
بان القصد في جانب الكثرة الى بيان حكم الاناث الصالحات من تفاريق الذكور
يعني فان كن نساء محضة لا رجل معها وفي جانب القلة الى بيان حكم الوحدة من القلة
يعني ان كانت واحدة لا تقارنها من اخرى فلم يصلح الكلام الا كما ذكر وما ذكر
من معنى الخلوص يمكن وجه الفائدة في الاخبار عن جماعة المولودات بانهن نساء
نعم يرد عليه ان ما ذكر انما يتم اذا حمل فوق اثنتين خبرا ثانيا واما اذا حمل صفة فلا اذ
يصير الغرض هو الوصف فيكون المعنى ان كن زائدات على الثنتين ودفع
بان التعرض لذلك الموصوف اعني نساء مع الغنية عنه بالضمير الواقع اسم كان يفيد
ما ذكرنا وهو ظاهر مكشوف حيث صرح في حكم استحقاق النساء
الثلثين بوصف الزيادة على الثنتين مع الاستغناء عنه ظاهرا بلفظ النساء
فكان تاكيدا وتحقيقا لاشتراط هذا الوصف ولا كذلك اعتبار وصف الوحدة
في استحقاق النصف لخلوه عن هذا التحقيق والتاكيد وصرح المحقق لكن لا يخفى
ان هذا انما يتم اذا حمل فوق اثنتين صفة لا خبرا ثانيا اذ لا فرق بينه وبين قوله
ان كانت واحدة في اعتبار المفهوم فان قيل ان ليس لهما حكم الجماعة
لكن من اين لزم ان يكون لهما حكم الواحدة قلنا من جهة الاجماع على ان لهما حكم
الواحدة او الجماعة لا ثالث والذي يعلل بعض الجواب عن قوله

ما باله لم يذكر فكان الاليق ايراده كله اما ههنا وان تعالى و... والعبارة بدون انما جعل
كلامه انه لم يذكر حكم الثنتين حال الانفراد لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين على دلالة
على ان حكم الاثنتين حكم الذكر حال الاجتماع معهما وحكم الذكر حيازة الثلثين فكذا حكم الاثنتين
ووجه الدلالة على حيازة الذكر الثلثين وذلك حال كونه مع الانثى الواحدة انه لما كان له
مع الانثيين مثل حظيهما كان له مع الواحدة مثلا حظها ضرورة ان حظ الانثيين ضعف
حظ الواحدة لعدم التفاوت فاذا كان لها سهم فله سهمان وهو معنى الثلثين فقد استفيد
معرفة كون حظ البنتين الثلثين على التعيين من معرفة كون حظ الذكر مثل حظ
الانثيين على الاطلاق فلا دور فان قيل المطلوب ان حكم الاثنتين حال
الانفراد هو حكم الذكر حال اجتماعه مع الانثى الواحدة والاية لا تدل الا على ان حكم الانثيين
حال اجتماعهما مع الذكر حكم الذكر حال اجتماعه معهما على ما مر من التفسير فمن اين
الدلالة على ان حكمهما حال الانفراد حكم الذكر حال الاجتماع مع الواحدة قلنا
لا كلام في قوة السؤال وغاية التقصي انه بعد ما ذكرنا ان لهما الثلثين في صورة ما
وليست صورة الاجتماع قطعا اذ ليس للبنتين مع الابن الثلثان فقط تعين حال
الانفراد ثم لا يفيد ان لهما الثلثين حتى نقول فان كن نساء للدلالة على ان حكم
الجماعة حكمهما من غير زيادة الحظ بزيادة العدد فهو بالحقيقة لنفي الزيادة لا لاثبات
الثلثين فالتقييد بما فوق الاثنتين للدلالة على هذا المعنى لا لانتفاء استحقاق الثلثين
عند انتفائه على ما هو مقتضى مفهوم الصفة ليتم استدلال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فظهر وجه قول ... رحمه الله وجواب الاستدلال الظاهر المكشوف على خلاف
ووجه عدم ذكر حكم البنتين حال الانفراد وقيل اشارة الى وجهين اخرين
في استحقاق البنتين الثلثين احدهما القياس على الاختين وثانيهما القياس على البنت
مع الابن وذكر في كليهما ما يشعر برجوعهما الى دلالة النص فان قيل البنت انما
تحجب الام مع الابن الثلث بحكم التعصيب ثم ان تحجب الام للبنتين الثلثان
بحكم الفرضية قلنا من جهة دلالة ذلك على فرضهما في القرب من الميت
والادلاء الى ... وعلى خلافها هذا وهم بعيد جدا فان العدول عن ذكر الثلث
الى السدس للتصريح بان قسمة السدسين عليهما على السوية فالاولى الاقتصار
على ما يفيده الادلال من التاكيد والتشديد والسدس بهذا المعنى لا
حاجة الى ان يحمل لابويه خبر مبتدأ محذوف فان لابويه الثلث ثم بين قسمة الثلث
عليهما بقوله لكل واحد منهما السدس دفعا لوهم ان يكون للاب ضعف ما للام
وذلك لان الحكم المعلق بالمثنى او المجموع قد يقصد تعلقه بالمجموع وقد يقصد تعلقه بكل فرد

فتبين بالبدل ان القصد الى الثاني وبهذا اندفع ما قال ان البدل يبغى ان يكون بحيث
لو اسقط استقام الكلام معنى وههنا لو قيل لابويه السدس لم يستقم ورثه
ابواه بحسب هذا قرينة المقام وسياق الكلام لا بدلالة اللفظ والمعنى ان
الابوين اشارة الى ان ليس معنى اشتراط الابوين في استحقاق الام الثلث انه لولم يكن
الاب لم يستحق الام الثلث بحكم مفهوم المخالفة بل بمعنى انهما لولم يخلفا وكان معهما
الزوج لم يكن لها الثلث فحكم المفهوم راجع الى القيد اعني بحسب وعلى هذا الاحاجة
الى ما قال لم يعتبر ههنا حكم المفهوم لانتفاء شرطه اعني عدم اولوية الحكم في المسكوت
نصف عليها اى نصف ما اضعف بالنسبة اليها من قول فاولئك هم
المضعفون ويكون اى وبدليل ان الاب يكون صاحب فرض كما اذا
كان مع الابن وعصبة محضة كما اذا لم يكن ولد وصاحب فرض وعصبة كمع البنت
مطارا للزوج في الاساس طارك في القسمة كذا وكانه عبارة عن ثبوته
بلا نزاع وافتقار الى روية اما النصف للزوج مخصصا واما الثلث للام
فرضا وتقدموا وقوله والباقي للاب حال اسمية لا عطف على معمولي طار
الا عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منها تقول فان كان له اخوة
حيث اشترط في كون نصيب الام السدس وجود الاخوة والاخوان ليسا
باخوة وبهذا احتج ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على عثمان رضي الله تعالى عنه
فقال لا استطيع رد قضاء قبلي ومضى في الامصار اشارة الى ان ذلك اجماع
واجاب المصنف بان الاخوة بمعنى الجمعية المطلقة من غير تقييد
بكمية معينة بان يكون اثنين او ثلثة او اربعة او غير ذلك بخلاف الثلثة فانها
تفيد كمية الاثنينية بالخصوص كما ان الثلث في ثلثة رجال والربع في اربعة
رجال لخصوص تلك الكمية وهذا ما كرره المصنف في مواضع من هذا الكتاب
لكنه خلاف ما صرح به في مواضع من كتبه ان مدلول الجمع ما فوق الاثنين وانه
بعد هذا التنوع من الكمية بوجه الوضع حمل ذلك على المجتمعة وهذا على التجوز
بجامع معنى الاجتماع والقرينة قيام الاجماع واليه الاشارة بقوله وهذا موضع
الدلالة على الجمع المطلق اتباعا للحركة اى الكسرة الاعرابية وفي هذه
اللفظة المستغربة اشارة الى انه اتباع الاضعف للاقوى وفي قول الابوين اشارة
الى نفي ما يوهم ان الضم والكسر لغتان متعلق بما تقدم يعني من جهة
المعنى واما بحسب اللفظ فهو خبر مبتدأ على ما قدر معناها الاباحة
اى التسوية وعدم اختلاف الحكم متعلقة بالامرين جميعا او باحدهما سواء كان

ذلك في الامر او في غيره وفي عبارة المفصل وهي تعالى في او في الخبر انه للشك وفي الامر
انه للتخيير والاباحة اشعار بانه ليس قولا متفقا عليه وحينئذ لا حاجة الى ما يقال
ان الخبر ههنا بمعنى الامر اى اعطوا كل صنف نصيبه الذي ذكر واقسموا المال
تلك القسمة من بعد الوصية او الدين ان كان احدهما او كلاهما وعلى تقدير التاويل
لا يلزم جواز التقديم على احدهما فقط كما في مجالسة الحسن او ابن سيرين لان معنى
الاباحة ههنا التسوية في الوجوب وفي جالس الحسن التسوية في الجواز واو للتخيير
للاباحة والتسوية فيما هو بمعنى الامر وبالجملة فههنا مقام او دون الواو اذ لا يفيد تسوية
وجوب تقديم الامرين اذا وجدا جميعا دون ما اذا وجد احدهما اذ ربما يكون وجوب
التقديم اثر الاجتماع فلا يتحقق عند الانفراد فكلمة او للتسوية بينهما في وجوب الافراغ
والاداء قبل القسمة وان كان الدين مقدما عند علماء وقضاء التركة بهما
فلذلك اى لكون اداء الوصية مظنة للتفريط قدمت في الذكر على الدين بعثا
والتحريض على وجوبها اى على اعمال حكم الوجوب فيها ولذلك اى ولكون تقديمها
للبعث والمسارعة الى اخراجها من التركة مع الدين حتى سوى بها جيء بها
بعنوان من اوصى بردان ظاهر الكلام وان كان الاخبار بانكم لا تدرون
من اقرب لكم نفعا من افراد الآباء والابناء لكن المقصود هو الحكم بان من اوصى
منهم فهو اقرب لكم نفعا اى نفعه الذي هو نيل ثواب الآخرة بامضاء الوصية
اقرب واحضر واما جعل الله تعالى ذلك اقرب نظرا الى حقيقة الامر
وان كان ظاهر الامر ان النفع الدنيوي وهو توفر المال بترك الوصية اقرب
نفي من آبائكم بعضه لا بتفصيله وقوله او من اوصى منهم ام من لم يوص
بيان لمن هو من انفع وقوله وحمل ثواب الآخرة ابتداء كلام من المصنف
الا انه فان في موقع الخبر لان وكذا كل مبتدأ عقب بان الوصلية
وسائر في خبره بالاستدراكية او لكن مثل هذا الكتاب وان صغر حجمه لكن كثر
علمه وذلك لان في المبتدأ باعتبار تقييده بان الوصلية من المعنى الذي يصلح
الخبر استدراكا له واشتمالا على ما يقتضي خلافه وقوله فهو في الحقيقة كالنتيجة و
التفريع وان كان قد ذهب الوهم الى انه الخبر وقيل اشارة الى الاقوال
ثلثة غير مرضية في تفسير الجملة الاعتراضية اعني قوله آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا مبنى الاول على ان النفع رفع الدرجة في الجنة والثاني على ان النفع
الذي يحصل من اصحاب الفرائض المقدرة ويكون مناط استحقاقهم الانصباء
المتفاوتة قلة وكثرة ومناط تقديم البعض على البعض والثالث على ان الانفاق

الواجب للآباء على الابناء او بالعكس ومنى التفصيل والانعية على القول الثاني
فما من الفرقتين اعنى الآباء والابناء والمه اشار بقوله لا يدرى ايهما اى من
الاب والابن وجمعه فى النظم بالنظر الى ان كلا منهما ذكر بصيغة الجمع وعلى الاولين
فما من الافراد ولذا قال ايهم وجمعه اعتبارا لتغليب فى الآباء بحيث يتناول
الآباء والامهات والاجداد والجدات وفى الابناء بحيث يتناول البنين و
البنات والاحفاد وعدم الملائمة للمقصود فى الاول والثالث ظاهر وفى الثاني
قيل مبنى على ان القول باعتبار استحقاق الارث على النفع حتى ان من قدم نفعه او
ضرره عنف نفعه فهو انفع لكم حال الاستدلال وفيه نظر اذ لا تعلق لهذا بالملائمة التي
وعدمها ومنهم من لم يحمل النفع فى هذا الوجه على ما يكون من الوارث ويكون به الاستحقاق
بل على ما يكون من المورث للوارث بترك المال له على حسب ما عين له يعنى
انكم لا تدرون ايهم اكثر نفعا بان يعين نصيبكم من تركته اكثر فلا تقدرون على تعيين
الانصباء فارضوا بما فرض الله تعالى وتم من غير تعرض لذلك ولا اعتراض على
ما فعل ويكون ذلك تاكيدا للامر القسمة متعلقا به مناسبا له واقعا فى اثنائه وفيه بحث
من جهة ان ذكر الابناء والآباء لما سبق من حيث انهم وارثون لا مورثون فعود
الضمير فى ايهم اقرب وتعلق الاعتراض بذكرهم ينبغى ان يكون من هذه الحيثية وقد
جعلتموه من حيث المورثية ويمكن التفصى بان وارثية الابناء تستلزم مورثية
الآباء وبالعكس فيكون الحيثيتان كانهما مذكورتان ثم ما ذكر من ان حق الاعتراض
ان يؤكد مضمون الكلام الذى اعترض هو بين ذلك الكلام وان ناسبه مبنى على
الاعم الاغلب الاشهر والا فقد يكون الاعتراض بعد الكلام ولغير التاكيد الا يرى
انه فى القول الرضى بعد ذكر الوصية لا بعد وغيرها ظاهرة العطف
على الموارث والاولى على كل ما فرض ويورث من ورث
لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فى الاساس وورثه المال
وورث منه وعنه واورثه وورثه فكل من الميت والمال موروث
قال الله تعالى وورثه ابواه والميت مورث اسم فاعل على ما فى
مورث وكل من الوارث والمال مورث اسم مفعول وكلالة
حال من فاعل يورث فيكون هو الموروث منه او مفعول به فيكون الوارث
وكان على الوجهين تامة او ناقصة خبرها يورث ولم يذكر كون كلالة خبر كان
لكونه اعمالا للاول فى باب التنازع مع فساد فى المعنى لان الكلالة حينئذ
اما الموروث منه فلا يتوجه اليها يورث واما الوارث فلا موجب

اليها كان نعم يصح ذلك اذا لم تقدر ليورث مفعول اى ان كان الرجل المورث كلالة
ينطلق على ثلاثة ملخصه ان الكلالة نقلت من معنى الاعياء وذهاب القوة
الى القرابة لا من جهة الولاد ثم استعملت بمعنى ذى الكلالة فى الميت الذى لم يخلف
ولدا ولا والدا وفى الاقارب الابعد وفى الوارث الذى ليس بولد للميت ولا والد له
بل منتمى اليه بقرابة دون هذا وهذان المعنيان مختلفان بحسب المفهوم وهو ظاهر
وبحسب الاضافة اذ الاول معتبر اضافته الى المخلف اسم مفعول والثاني الى
المخلف اسم فاعل وبحسب الصدق اذ يصدق على من ترك اخا لام فقط انه ميت
لم يخلف ولدا ولا والدا ولا يصدق انه مخلف ليس بولد ولا والد ويصدق على
الاخ انه مخلف ليس بولد ولا والد للميت ولا يصدق انه ميت لم يخلف ولدا
ولا والدا ما ورث المجد عن كلالة ليست عن هذه جملة ورث بل معنى
السببية متعلق بالصدور اى لم يورث المجد سببا وجادا من غير جهة قرابة الولادة
قال الاعشى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم لما اراد الوفادة عليه يسلم
فصدته قريش عن ذلك واخروه بانه يحرم الخمر واول القصيدة الم تغتمض عيناك ليلة
ارمدا وبات كما بات السليم مسهدا ومنها فآليت لا ارثى لها من كلالة ولا
من حفى حتى تلاقى محمدا ومنها نبى يرى ما لا يرون وذكره اغار لعمرى فى البلاد وانجدا
والحمل الكلالة اى بسبب ان له مع الوارث تلك القرابة او للوارث
معه وعلى الاول اعنى على تقدير كون يورث من ورث وكون الرجل هو
الموروث منه فضمير منهما يعود الى الاخ والاخت فى هذا الوجه اشارة
الى الثاني وهو ان الضمير يرجع الى الرجل واخيه او اخته بناء على ان يورث من
اورث ومبنى كلامه على الاختصار والاقتصار فى البيان على جانب المعطوف عليه
اعنى الرجل لظهور ان المراة كذلك حكما او التسوية والافضمير له للواحد من الرجل و
المراة وضمير منهما للاخ له او لها او للواحد من الرجل والمراة والواحد من اخيه واخته
او اخيها واختها يعنى بهم الاخوة للام اذ الاخوة للاب يزادون على الثلث
لكونهم عصبة والاى وان لم يعتبر الاستدلال باخر السورة او بقراءة ابى
وسعيد لم يتعين الكلالة لا ولاد الام بل يعم من عدا الولد والوالد من جميع انواع
الاخوة وغيرهم من انواع القرابات كالعمومة والخؤلة فيقول ومبنى الجميع و
غيرهم عطف عليه او على الاخوة ولا يستقيم حمل شيء منها بمعنى الباقي على ما هو
الاشهر فى الاستعمال والاعمت من اهل اللغة والاظهر فى الاستحقاق اعنى
سادر بالهزال نه ذكر الانواع الثلاثة للاخوة ومع جميع الاخوة الباقى منهم فالاحيا

اولاد الام من الخيف وهو اختلاف العينين بكون احدهما زرقاء والاخرى
سوداء شبه بذلك كونهم لاباء شتى والاعيان الاخوة لاب وام لشرف هذا
النوع من الاخوة يقال اعيان القوم لرؤسائهم واشرافهم واولاد العلات هم الذين
لاب وامهاتهم مختلفة والعل الشرب الثاني من العلل وهو الشراب الثاني
كان من زوجها نهل من الاولى وعل من الثانية   ومن الحسن كانه اعتبر المغايرة
في الذين اضيف بينا على تأخير الحال عنها واعتبر الايصاء في الذين اضيف على عطفه على
وصيته كانه قيل او دين يوصى به على قاعدة تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه
ويشعر هذا الوجه اشارة الى انتصاب وصية بغير مضار اي باسم الفاعل
الذي المعتمد على ذي الحال او النفي تقديرا كانه قيل لا مضارا ووجه النظر ان هذه اضافة
لاسم الفاعل الى المفعول قطعا ومعنى مضارة الوصية الاخلال بها وحملها على غير وجهها
وهذا وعيد ان المعنى انه عليم بالمضار ويؤخر عقوبتهم الى حين   في وصي
نفس الرجل او المرأة   كما علمت يعني يحمل الضمير لما دل عليه الكلام
وقيل وجمل بافراد الضمير المنصوب حملا على لفظ من وجمع خالدين مع انه حال عنه حملا
على معناه فان من يطع الله كثيرون وكانه ترك صدا [illegible] من بعض الله عنهما على
ان الخالدين في النار قليلون بالنسبة الى الخالدين في الجنة ماهيته او اعتبارا
على غير من حال لان خالدين لمن يطع الله وادخلته جنة جنات
كانت جارية عليها بخلاف ما ادخلته حالا فان ذا الحال غير [illegible] فيكون جارية
على من هي له وكذا الكلام في خالدا فعلى تقدير الوصفية لابد من ابراز الضمير
معناه مخلدوهن الامساك من الخروج الى الموت وهو حبس المخلد
وبعض يعني يكون ذلك ارشادا الى الاصلح اذ لو كان ايجابا كان منسوخا لان الحكم
غير باق وفيه كلام   والتوفي بمعنى المصدر من المبني للمفعول والموت واحد
فيكون التوفي من المبني للفاعل والاماتة واحدا فيكون معنى يتوفاهن الموت
يميتهن الموت فاجاب بانه على حذف المضاف اي ملائكة الموت او على
الاستعارة بالكناية بتشبيه الموت بشخص يستوفي ازواجهن ويكون [illegible] على
اصل معناه دون ما اشتهر فيه من معنى الموت كناية او مجازا فان قيل جعل
الاسناد مجازا قلنا لان الموت ليس من الملابسات التي يسند اليها الاماتة
مجازا   نزلت الايات اي واللاتي يأتين الفاحشة في الصحابيات بقرينة صيغة
الاناث والتبعيض بقوله من نسائكم وهذه اي واللذان يأتيانها منكم في اللواطين
بقرينة صيغة المذكورين والتبعيض بقوله منكم ومبناه على ان يكون فعل الزنا قد اختص بالمتعدد

الذي جعل ما يأتيان فالفاحشة فيها من المؤمنين [illegible] وفيها بين المذكورين لواطة لكن الجمهور
على ان هذا انما يلزم في لفظ المشتق كالاية الثانية اذ لا وجه للتشبيه سوى هذا وحمل
اللذان ومنكم على التغليب يرفع لزوم كون الفاحشة لواطة وكلتا الايتين في
الزنا او فيها عمه واللواطة والاولى لبيان حكم محصنات وهو الامساك والثانية
لما لم المزني وهو الايذاء الى التوبة   التوبة منها مصدر تاب الله عليه
علمه لا مصدر تاب العبد بمعنى رجع اليه وهو ظاهر   جاهلين سفهاء فهم
بذلك دون الجهل بكونه سوءا معصية لان التوبة لا تخص بهؤلاء بل ربما لا تختص
الى التوبة   متى ما وراء ذلك يعني ان القريب امر اضافي وقد دل قوله حتى
اذا حضر على انتهاء الزمان القريب الذي تقبل فيه التوبة بحضور الموت من
جهة دلالته على ان ابتداء زمان الرد من هذا ومعنى سلطان الموت غلبته وظهور
آثاره وعلى هذا المعنى ينبغي ان يحمل قول الضحاك او القبول الى حضرة الموت يخالف
متى اذا حضره الكظم يتحسس مجرى النفس غرغر المريض اذا تردد روحه في حلقه
فواق الناقة ما بين الحلبتين وذلك انها تحلب ثم تترك يرضعها الفصيل لتدر ثم
تحلب   معناه البعض لا ثبت من دلالة قوله حتى اذا حضر على لفظ
ما بعد المعصية الى حضور الموت كل زمان قريب وبه يندفع ما يقال انه لا يلوح معنى
القرب على التائب قبيل الموت فالاولى ان يحمل من للابتداء ويحمل
القرب على ما يقرب من وجود المعصية بحكم العرف بحيث لا يدخل العاصي
في زمرة المصرين والمقصور على التائبين من قريب يكون هو قبول التوبة على وجه التحتم
والتأكيد والتعظيم على ما اشعر به قوله فاولئك يتوب الله عليهم وهو لا ينافي قبول
توبة التائب من بعيد الى وقت حضور الموت   بعد قوله انما
التوبة على الله لهم اي للاشعار اليهم بالوكث واتى بالضمير لانه لم يقصد نقل نظم القرآن فلما يأمل
اعلام بوجوبها عليه بدلالة كلمة على ومعناه اللزوم واستحقاق الذم على الترك
[illegible] كما في وجوب الطاعة على العبد تعالى الله عن ذلك وعند اهل الحق
لا وجوب [illegible] تعالى وكلمة على للدلالة على تحقق القبول البتة بحكم جري العادة و
سبق الوعد حتى كانه من الواجبات عليه   كما ان لا محالة بدلالة العدول
الى الجملة الاسمية مع ظهور الفعل   من المراد بالذين يعملون السيئات
قد سبق ان السؤال مستدرك [illegible] سوى من الذين سوفوا الى آخره على انهم الفاسقون
الفاسقون كون التوبة الى حضرة الموت وليس كذلك لان المسوف يحتمل الفاسق
والكافر وان الماتين على الكفر [illegible] لما لكل منهما فلذا احتاج الى الاستشهاد

والبيان بمحو را لامرين وظاهر كلامه ان قوله وهم كفار عائد الى الفريقين اعني
المسوفين والمصرين اما حقيقة ان اريد بهم الكفار واما تشبيها وتغليظا ان اريد
الفساق اعتراض او حال من الذين والذين واقع في مقابلة قوله قال اني تبت الآن
لا حال من ضمير يموتون على ما هو اقرب الى الفهم لكون عائدا الى المصرين خاصة ولكان
هذا اختيار الظاهر او حسنه ما سيأتي وجه ثالث وهو ان المراد بالذين يعملون السيئات
هم الفساق وبالذين يموتون الكفار وجوزه في حاشيته سعد الدين وقد يلحق بالمتن وجعل
خلاف الظاهر لان الظاهر من النظم التسوية بين المسوفين والمصرين من الفسقة
او الكفرة لا المسوفين من الفسقة والمصرين من الكفرة ويرد على الوجوه الثلاثة
انه لا معنى لنفي قبول التوبة لمن لم يتب قلنا المراد نفي الثمرة والاثر اعني
الغفران كما قال تعالى تاب الله تعالى عليه اي عفا عنه وغفر له قوله عضلت
اي مضايق لا انفتاح ولا انشراح من قولهم باب معضلة لانهم اغلاقه
كانوا يأتون النساء محل نصب قوله كان كذا وكان كذا الى قوله كما تمسكون رواهم
كما تحاز المواريث اشارة الى ان الارث هنا استعارة على تشبيه
النساء بالاموال وقوله وهن كارهات حال من ان تأخذوهن وكارهات
تفسير لقراءة الفتح في كرها ومكرهات للضم الداء الفحش السلاطة حدة اللسان
وهو علة اي على كون الفاحشة هي النشوز وسوء الخلق لا الزنا
نسخ ذلك اي حكم حبس الزانية حتى تفدي بشرعة حد الزنا ولفظ الجمع بالنسبة
الى النساء بهتت التي يحيره اي افترى عليها ونسبها الى الفاحشة زورا وبهتانا
وحقيقته استعملها ها غيرها من النسبة الى القبيح كقنطرة شبه ناقة
تقنطرة الرحل الرومي او النهر الرومي دجلة او الفرات ربما صاحبها ليكتنفن
تتقاطر بالعمل الى ان يرفع بالآجر ويجوز ان يكون من مرصد مغلقا تكتنفن نصف
رواصف قطاعها وداخل اعضائها الصدق جمع صداق ككتب وكتاب الاوقية
افعولة من وقي او فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما على ما ذكر
في كتب اللغة وعند الاطباء وهو المتعارف اليوم انها عشرة دراهم وخمسة اسباع
درهم وفي كلام المصنف انها اثنان واربعون درهما واعتراض المرأة وتسليم
عمر رضي الله تعالى عنه يشعر بانه اراد نهي التحريم وان قوله تعالى وآتيتم احداهن
قنطارا لتقييد الجواز وان لم يكن عرضا لظهوران ليس الاخذ لحصول البهتان
بل هو حامل فعل باعث عليه استوصوا اقبلوا الوصية فيهن بالخير
وعامل خير المحذوف اي بايتاء النساء خيرا او اسوسهن خيرا عوان جمع عانية

وهي الاسير كجوار في جارية الرواب جمع رابة وهي امرأة الاب
ويحل اي وقرئ ويحل له بالرفع على انه في موضع الحال وقد صرح في المفصل بامتناع الواو
في المضارع المثبت حالا وجوزه في مواضع من هذا الكتاب واعتذر بانه بتقدير
المبتدأ فانه وقوع المظهر موضع المضمر في بعض الصور كما في هذا الموضع او اقدره الله يحل
الله واما الاعتذار بانه اتى ههنا بالواو ولئلا يلتبس بالصفة ليس بشيء لانه لو كان هذا
المصنف امتناع الواو في الحال وجوازها في الصفة توكيدا للموصوف كان دخول الواو
بالالتباس اولى منه لعدم الالتباس وصل همزة احدهن اي جعلها في حكم
همزة الوصل واسقاطها تشبيها ثم ضم الميم لالتقاء الساكنين اتباعا واما القراءة بكسر
الميم فمحذوف للهمزة بنقل حركتها ثم حذفها كما صرح به في نبأت الاخت لا وصل لها
ولذا شبهها بقراءة ملتم في قالها ثم باسقاط الهمزة في الدرج كهمزة الوصل ثم حذف
الالف لالتقاء الساكنين وقد تقال هنا بحمل الهمزة واصله ما بعدها بما قبلها بان
سقط من البين بخلاف همزة القطع فانها قاطعة لعدم تخللها في البين
النصب عطفا على ان ترثوا لان هذا اقرب اوفق بالظاهر من ان يجعل نهيا
معطوفا على لا يحل نظرا الى كونه في معنى لا ترثوا النساء ولا تعضلوهن في جميع
الاوقات الا في وقت من الاوقات كما قال لعله من العلل لتعم الكثرة
بالنفي واما الجمع المعرف باللام في النفي فظاهر في نفي العموم او يحتمل لا قل وكانه
اشار الى جواز هذا التقدير ايضا على انه كثيرا ما يكون لعموم النفي مثل لا تدركه الابصار
بناء على تعلقه بالنفي دون المنفي كانه قيل اتركوا العضل في جميع الاوقات فقوله
الا وقت ان يأتين على المختار في موقع البدل فالنتيجة نايب للاضافة الى ان مع
الفعل واما في النظم فان يأتين في موضع النصب مر في وجه بمعنى ان
ظاهر الجزاء لا يرتبط بالشرط ولا يترتب عليه فاجاب بانه على حذف الجزاء
واقامة سببه مقامه كيف تأخذونه بمعنى ان نكاح ما سلف محال فلا معنى للنهي عنه
فاجاب بانه من قبيل [illegible] تعليقه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب واعلم انه فسر اولا الآيات على الترتيب والتفصيل
لا اجله تقول كانوا يأتون النساء ثم اشتغل بما فيها من اختلاف القراءات ثم بما فيها
من السؤالات وذلك غاية المحافظة على الترتيب تحريم نكاحهن قد سبق
الى بعض الاوهام ان الحرمة قد تتعلق بالاعيان ويكون ابلغ لاشعارها بانها صنعت
من الخبيث لكن التحقيق ان هذه احكام لا تتعلق الا بالافعال ومثل حرمت الام
الميتة او الخمر على حذف المضاف بدلالة العقل ثم تعيين المحذوف الى خصوص القرائن

كالنكاح والاكل والشرب لكونها اظهر المقاصد واسبق الى الافهام وقد صرح به ما قيل
هذا الكلام اعني قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ثم اذا حرم النكاح الذي هو وسيلة الاستمتاعات
علم حرمتها بطريق الدلالة سواء كان ملك النكاح او ملك اليمين فانه مصور في
بعض المعطوفات على الامهات   حتى سمي المرضعة اما حيث قال
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة   الاتي مستثنين قد يلحق بهما اخريان
ام النافلة وجدة الولد فان كلا منهما يحرم من النسب لان ام النافلة زوجة الابن
وجدة الولد ام الزوج ولا يحرمان من الرضاع لكن ارضعت ولد ولدك وكام
اخته ارضعت ولدك واذا تحققت فلا حاجة الى استثناء هذه الصور
لان ما هو جهة الحرمة في النسب غير موجود هنا مثلا اخت الابن انما تحرم
من جهة كونها بنتا لك او ربيبة وكذا البواقي فليتدبر   متعلق بربائبكم
على ان تكون حالا منها   غير مستمسين اي غير مطلقتين بل مقيد من بان تكون
الامهات للنساء المدخول بها والربائب من النساء المدخول بها
معنيان مختلفان احدهما البيان والآخر ابتداء الغاية وما قيل ان جميع معاني من
راجعة الى معنى ابتداء الغاية فانما هو على ضرب من التاويل والتشبيه لان
كون الابتداء معنى كليا صادقا على الكل بالحقيقة نعم قد يستعمل في معنى اتصال الشيء
وهو هنا اول اتصال الامهات بالنساء بكونها والدات لهن والربائب بالنساء
بكونهن مولودات منهن فحينئذ يصح جعل من نسائكم متعلقا بالامهات والربائب
جميعا حالا منهما ويظهر فائدة اتصال الامهات بالنساء بعد اخفائها اليها من
جهة زيادة قيد الدخول لكن الاتفاق على حرمة امهات النساء مدخولات
كن او غير مدخولات اي هذا المعنى نحن منها جعل متعلقا بربائبكم فقط وما ذكر
من الالطاف في الجواب فانما هو للتنبيه على ما حواه من الفوائد فقوله امر
لا بد اي مانع قوي من التعلق بالاقرب والرد هو اللهو واللعب اسم
محذوف اللام والتنكير اولا للعموم بالنفي والتعريف ثانيا للاشارة الى ذلك
النوع والتصريح بالاسم لانه ابلغ وقوله فاني لست منك ولست مني قيل لما
اذا ما طار من مال اليمين وقيل صدره اذا حاولت في اسد فجورا وهو للنابغة
الذبياني   ابهموا ما ابهم الله تعالى عن الازهري التحريم المبهم هو
الذي لا يحل بوجه من الوجوه كالمبهم من الخيل الذي لا شية فيه تخالف معظم لونه
كتحريم الامهات والبنات وكذا امهات النساء بخلاف تحريم الربائب
فانها قد يحل وذلك اذا كن من نساء غير مدخول بهن   الاما ذو الاستثناء

من قوله قد انتهوا يعني لكن ما روي عن هذا الجمع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
يشعر بان تحريم امهات النساء انما هو مبهم لم يتقيد بالدخول فيكون رواية القراءة
ضعيفة لمخالفتها الاسد او القراءة منسوخة   ان يحلف على امها اي
حرم ان تزوج الام بعد البنت في الاساس بات منها زوجها يحلف عليها فلان اذا
تزوجها بعده وقوله كما قام في موضع المصدر على طريقة انبتت نباتا   فائدة
التعليل يعني لا فائدة سوى انتفاء الحكم عند انتفائه فلا يتحقق شرط مفهوم المخالفة و
اخذ داود بظاهر التقييد وشرط في الحرمة كونهن في تربيته وهو المروي عن علي رضي الله
تعالى عنه فهذان وجهان في الجواب عن فائدة السؤال وقوله واللاتي عطف
على التعليل على وجه البيان وقوله كائنة في العقد الى اخره خبر اللاتي والعائد
محذوف اقامة للظاهر مقام المضمر والاصل عليهن يعني ربائبكم واللام في لاختصاصكم متعلق
بالظرف الواقع خبرا يعني كائنة او ما دل عليه الكاف من معنى التشبيه وقوله
لاختصاصكم على تقدير كونهن في حجوركم وقوله او لكونهن على تقدير انتفائه وذلك الظرف
يعني اذا دخلتم قيل متعلق باختصاصكم وليس بسديد والذي يقتضيه حسن النظم ان يكون
اذا شرطا جزاؤه كائنة والجملة خبر اللاتي لكن هل يصح ذلك بدون الفاء اي كائنة
فيه كلام   كناية من اللمس اي شهوة ومن النظر اي الى الفرج
عن الجماع صريح في ان مدلول الآية كون الحرمة مشروطة بالجماع وما قال اللمس
ونحوه تقام مقام الدخول وما ذكر من الآثار انما دل على ثبوت الحرمة بتقدير
اللمس لا على تناول الآية اياه وحمل الدخول على حقيقته لم يبق الا القياس
ولا سبيل اليه مع صريح قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
وقد تزوج دليل على قوله دون من تبنيتم اي اتخذتموه ابنا   واما الجمع بينهما
اي وطئا واستمتاعا اذ الكلام في حل الملك وما ورد من كلام الائمة يشعر
بخلاف تفسيره حيث صرحا ان حرمة ملك اليمين ايضا مدلول الآية وما ذكر
من ان التحريم في الآية تحريم النكاح ايضا من قبيل تقدير المضاف اي حرمت
عليكم نكاح امهاتكم فلا ينافي ان يعطف عليه الجمع ويراد به ما يعم النكاح والاستمتاع
بملك اليمين ووجه دلالة او ما ملكت ايمانكم على ابطال الجمع انه عطف على واحدة
في قوله وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم اي فالزموا او فاختاروا
وذلك من غير تفرقة بين الواحدة والكثيرة والاختين وغيرهما ورجح التحريم ظاهر من جهة
الاحتياط ومن جهة ان الكلام مسوق لخلاف آية التحليل فان سوقها لايجاب
العدل من الازواج وطريق التفصي اذا خيف ان لا تقام العدل واما ترجيح التحليل

فمن جهة ما فى ولا له آية التحريم على الاماء من الخلاف والخفاء بحيث لا يكاد يخفى فى انها شان النكاح ولكن ما مضى مغفور اشارة الى ان الاستثناء منقطع وقوله دليل اشارة الى انه لا مناسب ان تقدير متصلا وتقصد التاكيد والمبالغة على طريقة تاكيد المدح بما يشبه الذم كما فى قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف وذلك لانه عقب هذا بقوله ان الله كان غفورا رحيما وذاك بقوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا من الاماء سنين لان المملوكة بالشراء ونحوه لا تحل للمالك اذا كان لها زوج على الفعل المضمر عطف المبنى للفاعل على كتب الله والمبنى للمفعول على حرمت جريا على قضية المناسبة ارادة ان يكون بيان للمعنى والا فلا حاجة لحذف اللام الى تقدير الارادة وفى قوله ان يكون ابتغاؤكم باموالكم اشارة الى ان المفعول متروك لا محذوف وقوله فى حال كونكم خبر يكون وحذف المفعول الاول فى قوله جعل الله لكم قياما اى جعلها كونه ماخوذا من قوله تعالى جعل الله لكم قياما وفى قوله من كم ما يحل مما يحرم اشارة الى ان قوله ان تبتغوا ليس مفعولا له لا حل لكم بل لما دل عليه الكلام من قوله حرمت واحل والاجود ان لا تقدير لان الاوفق الابلغ على ما اشعر به كلام المصنف هو انه من ما يحل مما يحرم لكون الطلب بالاموال اى صرفها واخراجها فى وجوه المطالب حال كونكم محصنين غير مسافحين ومطلعين غير مسيئين فى حصول العلم بالصلاح والفلاح وهذا اعنى القصد الى نفس الفعل من غير تقدير مفعول مما ول اعطاء مهور الجوار واثمان السراري والاعتاق عليهن ونحو ذلك مما يتعلق بالمقام وغيرها من التصرفات وقيل لان هذا المقدر تفهم من قوله غير مسافحين فيكون كالمستغنى عنه وذكر غير مسافحين بعده كالتكرار ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم لا مفعولا له وحينئذ لا بد من تقدير المفعول ضمير العود الى المصلح بدل الاشتمال شمل المحصني زوجته ولهذا اخر هذا الوجه عن سؤال المفعول وجعل هذا الوجه مرجحا لذلك ولقلة فائدة الحال اعنى محصنين غير مسافحين المسافح الزانى لان غرضه مجرد صب الماء فاسقط الراجع لو جعلت ما شرطية لم يحتج اليه لان الخبر مجموع الشرط والجزاء وفيه راجع واما فى ولمن صبر وغفر فمن موصولة والا لزم الفاء فى ان ذلك لمن عزم الامور ويجوز ان يكون ما فى معنى النساء ذما بالى الوصف اوالى تنزيلهن منزلة غير ذوي العقول فالمستمتع به حينئذ نفس النساء كما فى قولك استمتع بالمال وعلى الاول حال منهن كما فى قولك استمتعت من المال بصرفه فى الخير ومنهن متعلق باستمتعتم لغوا ويحتمل الحال

ومن للابتداء وعلى الثانى فى حال من ضميره على التبيين او التبعيض وهو وجه الى النظرا الى افراد اللفظ وكذا ضمير فاتوهن واجورهن نظرا الى جهة المعنى وتوسطها ضمير منهن الراجع الى المنكوحات المدلول عليه بقوله ما وراء ذلكم او بسياق الكلام واما على الوجه الاول فالملابسة للمنكوحات وبه لما ثواب على النفع اى على الجماع والثواب على الشيء اجرة والنفع بالفتح فى الاصل القطع والشق جعل كناية عن الجماع فسيل صح المراة واتيتها بالجارة يعنى بعد الوطء وذلك لان الفتح كان فيه منقطعا به فى الطرف وذلك انه كان يقول فى مع النعت الروا هو الفضل فى القدر لاى كون احدهما نقدا والاخر نسيئة فانه جائز عند الشافعي فى القدر وفيل بالعكس نقدا وفى التسبب للطرفين وبعده واسف يعنى بالقيام ولن يستطيع الاكرم الشامل اذا ماراى فى قطع الطرف عنه ومعنى فعل العارف التجاهل يعنى انه لا يستطيع النظر اليه من شدة البغضاء وجعل ذلك سببا لزيادة محبته لنفسه كونه دالا على فضلها وكمالها كما قال ابو الطيب واذا اتتك مذمتي من ناقص فهى الشهادة لى بانى كامل والمعنى ومن لم يستطع زيادة يعنى ان طولا مفعول لم يستطع وان ينكح متعلق بطولا على حذف حرف الجر اى على ان ينكح فان هذا بمعنى البلوغ والوصول بالطول الى نكاح الحرة وفى حواشي المصنف ان تقدير طولا على ان ينكح من قال على الامر اذا غلبه وتمكن من فعله وقد يقال طولا مفعول له تقدير المضاف اى لعدم طول وان ينكح بدل من طولا لان النكاح قوة وفضل او مفعول طولا اى من لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات من طلقه اى نلته ولا يخفى بعده وهو اى ما ذكر من المعنى هو الظاهر لا ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لان حمل الاستطاعة للطول على عدم ملك فراش الحرة وحمل النكاح فى الشرع على الوطء خلاف الظاهر حتى ذكر فى سورة النور انه لم يرد فى القران وكان الظاهر من قوله ومن لم يستطع منكم طولا انه لا يجوز نكاح الامة مع استطاعة الحرة كذلك الظاهر من قوله من فتياتكم المؤمنات انه لا يجوز نكاح الامة الغير المؤمنة ولذلك ان الاستشهاد على عدم اشتراط الايمان فى نكاح الاماء لعدم اشتراطه فى نكاح الحرائر مع ورود وصف الايمان بقوله ان ينكح المحصنات المؤمنات وجب الحمل على الافضلية فى الوصفين ضعيف لان ثمة ما يعارض هذا بعدم الاشتراط وهو قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب فان قيل هو معطوف على المحرمات فى ايه الدالة على الجواز قلنا من جهة التنويه عنها ومن المؤمنات فى انهن محرمات اذ لكن ذوات ازواج والمراد منها بالمحصنات الحرائر المؤمنات عن الذال

الرق بدليل مقابلتها بالفتيات ومن المملوكات بقول العرب للعبد فتى
وللامة فتاة اي من فتيات المسلمين كانه استعاذ وكذلك من قوله
والله اعلم بايمانكم لكن لا يخفى ان خطاب حرمت عليكم الى هنا يعم المؤمن والكافر
وهل يشترط كون الامة للمسلم في جواز ان ينكحها المسلم حتى لو اسلمت امة الكافر
فنكحها المسلم قبل ان تخرج من ملك الكافر لم يعرفه كلام والاظهر المنع اذ لا سبيل للكافر
على المؤمن فليس له التزوج   متواصلون اشارة الى ان من لا تعالى ويجيح
ه لقول ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وقد يجاب بان عدم الاعتبار لا يوجب اعتبار
العدم فلعل العاقد يكون هو المولى او وكيله فلا يلزم جواز عقدها اللفظ الفائقة والالحاح
اداء الى الموالي من جهة ان ادهن منزلة اداء الموالي فيجوز التعبير عن
الاداء الى الموالي بهذه العبارة لان تمكن الاداء المهن ولو بغير اذن الموالي ثم في
تاكيد لايجاب المهور واشعار بانها اجور الابضاع حتى انها من هذه الجهة لا سيلين
الا الى النساء وانما ياخذ الموالي من جهة ملك اليمين   اي الحرائر من المحصنات
بذلك تقرر وقوعهن في مقابلة الاماء وكون عذابهن ضعف عذابهن وفائدة
الشرط اعني فاذا احصن نفي ما يوهم من تفاوت حال الاماء قبل التزوج وبعده
كما في الحرائر وبهذا سقط الاستدلال بالاية على انه لا حد على المملوك قبل التزوج
فتزوجها بالرفع اي اذا خشي ذلك فانه يتزوجها   زيدت اللام
مؤكدة لما في اللام من معنى الارادة كما في مثل جئتك لاكرامك والتصريح بانها زائدة
والتشبيه بمثل لا ابا لك تصريح بان المذكور بعدها مفعول به فلا يرد ما قال ان اراد
متعد فلا بد له من مفعول به واما حمل على حذف المفعول وحمل اللام للتعليل اي يريد
ايراد هذه الاحكام ليبين لكم ويريدون ليطفئوا يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا
فليس بسديد من جهة المعنى   ويرشدكم الى الطاعات   في قبول التوبة
اولا بذلك ليناسب المعطوف عليه اعني ان يبين وثانيا بان يفعلوا ما يستوجبون
به قبول التوبة لتقابل ارادته ارادة ان تميلوا ميلا عظيما يجب بعاطف الجملتين
المشتملتين على تقابل الارادة والمراد اعني والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ولا يكون تكرارا للارادة الاولى على
ما اراه بعض المفسرين مع زيادة تقوى الحكم   مساعدتهم متعلق بان تميلوا
وما عنها اعراض تفسير الميل العظيم وتعليقه بالميل في قوله وهو الميل عن القصد
ميل عن القصد   ما ايس الشيطان من بني آدم الا اتاهم من قبل النساء
رفع اشكال من جهة دلالته على انه لا باس الا في حال الاتيان من قبل النساء والتعبير

العكس وسوانه لا باس البتة في تلك الحال والجواب بان التقدير ما فعل الشيطان
شيئا فيئس من اغواء بني آدم الا ان اتاهم من قبل النساء وليس دفعا للاشكال
بل بيانا لما يعرفه كل احد من انه المقصود وان اراد ان ما ايس في معنى ما فعل عند
اليأس فما اتاهم من قبيل تنزيل الفعل منزلة المصدر فلا بد من بيان جهة التجوز وقد يجاب
بان ما بعد الا في موضع الوصف لحين محذوف اي ما ايس حينا الا موصوفا بانه اتاهم
فيه من قبل النساء فيكون قصر الزمان الناس على وصف الاتيان ونفيا ان يكون له
زمان سكت عنه من غير تعرض له لنفي الاتيان في غيره وذل يجيب المقام على
ان الاتيان لا ازالة الناس فصار الحاصل انه كلما ايس اتاهم من قبلهن والاقرب
ما ذكر بعض الافاضل انه في موقع الحال وان النفي والاستثناء لما دل على لزوم الثاني
للاول كالشرط استعمل فيه واريد انه كلما ايس من جميع جهات اتيانهم اتاهم من قبل
النساء
وانما اعتنوا العشو النظر الضعيف   وفي فان ثلاث لغات
فاني بالياء وفان بالكسر وثان بالاعراب على النون   والاستثناء منقطع على
التقديرين اذ لم يسبق لفظا او تقديرا متعدد يصح استثناء وقوع التجارة منه وان كونه في
موضع النصب لا غير على ما هو قاعدة الاستثناء المنقطع وعامل فعل يؤخذ من مضمون
الكلام او كلمة الا لكونها بمعنى لكن الناصب والخبر محذوف كما هي الاغلب فان قولك
جاءني القوم الا حمارا لكن حمارا لم يجئ وقد يكون مذكورا كما في قوله تعالى الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم الاية ولما لم يسبق هنا متعدد يعتبر مخالفة المستثنى له في الحكم
كالمجئ وعدمه في جاءني القوم الا حمارا وكان هذا استثناء من جملة ما سبق من الكلام
احتيج الى اعتبار حكم مخالف لحكم سابق بحيث يصح معهما الاستدراك فاعتبر تارة
بظاهر النهي واعتراضه تعالى كانه قيل لا تقصدوا الاكل بالباطل لكن اقصدوا تجارة
وتارة بما يدل عليه النهي من الحكم بان الاكل بالباطل منهي مؤاخذ عليه فاعتبر حكما
تقابله اي لكن وقوع تجارة عن تراض ليس منهيا عنه ولا مؤاخذ عليه   لزيادة
الثواب متعلق بقوله حط ولو قال متعلق بزيادة وفي قوله ويكفر عنكم عنها
اشارة الى انه انما يثاب على اجتناب الكبائر اذا كان عن قصد واختيار
وحبس نفس مع ميلها اليها كما قال واما من خاف مقام ربه الاية
والكبيرة والصغيرة ظاهر هذا الكلام ان لفظ الكبيرة اسما لعده من المعاصي
العظيمة والصغيرة لما عداها على ما ذكره البعض ولا انهما اسمان للمفهومين الكليين حقيقة
لا يختلفان بالاضافة كما قيل الكبيرة ما توعد عليه الشارع بخصوصه والصغيرة بخلافها بل
هما معنيان اضافيان يختلفان بالاضافة والاضافة اما الى الطاعة فكان عقابها او معصية

او ثواب ما عملها فالاول ان المعصية اذا نسب الى طاعة فكان عقابها ازيد
من ثواب تلك الطاعة بحيث لا يصير مكفرة بها فهى كبيرة بالقياس اليها وان
كان اقل بحيث يصير مكفرة بها فهى صغيرة لا يقال يجوز ان يكونا متساويين فلا يحصر المعصية
فى الصغيرة والكبيرة لانا نقول يكون صغيرة او كبيرة بالقياس الى طاعة اخرى ضرورة
امتناع تساويه جميع الطاعات فلا يبطل الحصر والثانى ان عقاب معصية
بالقياس الى معصية اخرى ان كان ازيد فكبيرة وان كان اقل فصغيرة وان استويا
لم يكن صغيرة ولا كبيرة بالقياس اليها ولا يبطل الحصر كما مر واما الثالث فقيل
الثواب بمعنى الجزاء وضمير فاعلها للطاعة والمعصية والمعنى ان عقاب معصية
صدرت عن فاعل اذا كان ازيد من عقاب تلك المعصية اذا صدرت عن
فاعل آخر لعلو رتبة الفاعل الاول حتى ان ترك الاولى بالنسبة اليه ربما يعد ذنبا
فهى كبيرة بالنسبة اليه واذا كان اقل لدناءة محله فصغيرة كما قيل لا يحتقر الرجل الرفيع
دقيقة فى السهو فيها للوضيع معاذر فكبار الرجل الصغير صغائر وصغائر الرجل الكبير كبائر
وهذا مما لا يشعر به اللفظ ولا تعين فى الاضافة الى ثواب طاعة ولا علام بما ذكر
فى سورة النجم ان الكبيرة هى التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل هى التى
يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها وقيل معناه ان يكون عقاب معصية
ازيد من ثواب صاحبها على جميع طاعاته فكبيرة او انقص فصغيرة فالثواب على
معناه وضمير فاعلها للكبيرة والصغيرة وهذا اقرب الى اللفظ واعترض بانه اذا كانت
الكبيرة والصغيرة من الاضافات لا يعلم كون شىء من المعاصى كبيرة او صغيرة
ولا كون الرجل هل اجتنب ام لا لانا لا نعلم قدر عقاب كل معصية او ثواب
كل طاعة والنسبة بينهما ولا سبيل للعقل اليه وذلك ما اجيب بان ما ذكر تحقيق
للنهى بعد ما عرفت الكبيرة والصغيرة بتعيين الشارع لا تعريف لها
ويعترض بعد الحجة بان يرجع الى طريقة الاعراب والكفرة من اهل البواد
من غران مادى الى الكفر لئلا يلغو بعد ذكر الشرك وقيل التمنع عن التزام
الاحكام والترفع عن انقياد الامام مع الاتسام بسمة الاسلام والاستحلال
استحلال حرماته على حال من ضمير مرضى نصبى حالا او مفعول له ولا يحسد عطف
على برضى كسبا له اى مكسوبا له ثانى مفعول جعل يعنى ان اكتسبوا اسعار
تبعه مبنيا حال ذلك النصيب باكتسابه اياه وصح حملها قسم له بعضا
ما اكتسبه لان له اكتسابا آخر من غير الاموال وحمل من على البيان بعيد
واسألوا الله حاصله لا تتمنوا ان تزول نعمة من آخر وتكون لكم وهو الحسد بل ان يكون لكم مثل

ولكل جعلنا موالى ... وقيل كان الرجال ... فلا يكون نهيا عن التحاسد بل عن طلب ما لم
تقدر ولم يناسب الحكمة ... ما ترك حصص وكرر فى الآية وجوها ثلثة مبنية على
ان المراد بكل هو المال او الوارث او المورث قال السجاوندى وهى الاول ضعيف
لفصل من الموصوف اعنى كل والصفة اعنى ما ترك عن ذلك كل رجل جعلت درهما
نقير واجيب بان العامل لم يتخلل بل المعمول قد تقدم على التخلل من ذلك فلم يضعف
اذ حق المعمول التأخر من عامله وحينئذ يكون الموصوف مقرونا بصفته واورد على الثانى
ان جعل الجار والمجرور مبتدأ بتقدير الموصوف قليل وان لكل قوم من الموالى
جميع ما ترك الوالدان والاقربون لا نصيب واما النصيب فلكل فرد والجواب
انه مع قلته ثابت فى التنزيل وما منا الا له مقام معلوم وجعلنا دون ذلك وان المستحقة
القوم ببعض التركة لما فيها من مؤن التجهيز البتة ومن الوصية شرعا والدين عرفا
والحمل من على البيان للمحذوف فبعيد جدا وورد على الثالث اولا ان المولى
اسم ليس ان يكون فى الاصل اسم مكان لا صفة فكيف يكون من صلة له والجواب ان ذلك
لتضمنه معنى الفعل كما اشار اليه بقوله لانهم فى معنى الوارث وفى قوله لانهم جمع الضمير
تسامح لا يخفى وثانيا ان من المورثين من لا موالى له بل مولى واحد والجواب ان
ذلك بحسب التوزيع الخفى يعنى ان لكل من الآحاد وارثا من جنس الموالى قل او كثر
حتى ان من لا وارث له فعصبته المال مولاه وثالثا ان تفسير الموالى بالوالدين
والاقربين يخرج الاولاد وان اريد مجرد المعنى اللغوى بحيث تناول الاولاد
فكذا تناول الوالدين والجواب انه ترك التصريح بالاولاد لظهور امرهم وصرح
بالوالدين مع تناول الاقربين اياهم لشرفهم وزيادة الاهتمام بهم ويجوز ان يكون
منصوبا بفعل ان يكون هذا هو المختار لئلا يقع الخبر جملة طلبية وكانه اراد بغيره لانه لا يشكله
فلا يقع لغير الاختصاص وهو غير مناسب هنا وكذا الوجه الثالث اعنى العطف
على الوالدين لشمرة الوقف على الاقربون دون ايمانكم ... تعالى دما وهم
صدم بالفتح والسكون اى صدر ... فنسخ بآية المواريث اى قوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وفيه نظر لانه لا دلالة لها على نفى ارث الحليف سيما والقائل
به انما يورثونه عند عدم العصبات واولى الارحام ... فتمسكوا به قيل
لا دلالة فيه على ارث ما كان فى الجاهلية انما يجوز ان يكون معناه كونوا على ما عقد لكم
عليه من التناصر والتعاضد ولا تحالفوا فى الاسلام حلفا لان عقد الاسلام كاف
عاقدتهم يشير الى ان العائد الى الموصول محذوف هو ضمير المفعول
وهو اى الرجال قوامون الخ اى كونهم قوامين على النساء ... وظاهر كلامه انه اسم للجماعة

من الرجال لامصدر وصف به او جمع قائم كصحب وصاحب والمسيطر المسلط
على الشيء يشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله   في العالب قيل في السبب
السابقة فالعقل قوة بها يميز من الامور الحسنة والقبيحة والحزم كمال السعي لعواقب
الامور والعزم الثبات على الامر والقوة التمكن من مزاولة الافعال الشاقة واختصاص
الرجال بالامامة الصغرى اعني الامامة في الصلوة ان المرأة لا تصلح اماما لكل احد بل
للنساء خاصة والحالة الاولى التي يحكم الرجل ويعرفها فيسعى في تحصيلها والسماع في
الايمان تقسم على الاولياء في الدم وقيام تفضيلها على قانون الفقه يعني يطلب من كتب الفقه
وما لحية فالى الرجل خاصة وهم اصحاب اللحى بكسر اللام افصح وهي زينة الرجل والعمائم
تيجان العرب وشعار المسلمين   فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص
اي الزوجة حبيبة منه اي من الزوج سعد وكان ذلك باجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم
او اراد اللطم على قصد التعزير وامرها المرأة لكون ارفع للرجل والاولى خلاف فانه
لا قصاص فيما لا ينضبط كاللطم ونحوها فيما بين الرجل وامرأته ولا فيما بين غيرهما فما قال المصنف
واما اللطمة ونحوها فلا يحل تأمل او نادر على مواجب الغيب جمع موجب اسم مفعول اي ما يوجب
غيبة الزوج ان يحافظ عليه   حفظتك في مالها اي مالك والاضافة اليها للملابسة
بالتصرف والحافظة ولزيادة البعث على المحافظ حتى كانه مالها   وما
مصدرية اي على الوجوه الثلاثة التي منها الاول على ان الباء للمقابلة وحفظ مسند الى
السبب الآمر او مجاز من سببه الذي هو الايصاء والامر ومعنى الاخرين على
ان الباء للسببية والسبب اما حفظ الله تعالى اياهن عن الخيانة وتوفيقهن
لحفظ الغيب فالحفظ حقيقة واما الوعد والوعيد على المحافظة والخيانة فالحفظ مجاز
عن سببه فقوله وامر رسوله عطف على اوصى ورسوله فاعل امر   فاعلموا
اليمين على نقيض معنى الاحسان نشص ارتفع ونشص من بلده ازعج والنشاص بالفتح
السحاب المرتفع   وذلك لتعرف اشارة الى ما سبق الامر به من
وعظهن وهجرانهن وضربهن وما ذكر من الترتيب مع ان النظم بالواو مستفاد
من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق في اصلاحهن واو خالفهن تحت الطاعة
في الاساس الهجار حبل يشد به يد البعير الى رجله مخالف كالشكال وفي الصحاح
حبل يشد في رسغ رجله ويشد الى حقوه ان كان عريا وفي الحقب ان كان مرحولا
من تيسر السلام لم تقل الجملاء نادما وذلك انه عدول عما هو غاية في
الجلاء الى ما هو غاية في الخفاء ولا يبقى اليه الا الاذهان من هو غاية في الفطنة
والخفاء ومع ذلك لم تستقل انه مشروع فضلا ان يكون مأمورا به المستحب

لتي عليها الثواب وعن الاصمعي خسات مولد وقيل شيء عمل من تغضب الخيزران
ولولا نونا تامة كخطة مروح ولم الطعيم الخط ضرب السحرا بعضا لسقط
ورقها التعليم التمكن والقاء الحصى الشتة الى جناية لم يحبها   او على السن
حمل السن ساقا فهو على هذا من اضافة المصدر الى المشبه بالفاعل وعلى الاول المشبه
بالمفعول فلان لنا منبع رضي تنبع بقوله وترضى به   عبيدة السلماني رواية
الكتاب بفتح اللام وفي جامع الاصول بسكونها وعبيدة بفتح العين وكسر الباء وهو من
اصحاب علي رضي الله تعالى عنه ادرك الاسلام ولم يدرك صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم وظاهر كلام علي رضي الله تعالى عنه ان حكم الجمع او التفريق الى الحكمين على ما هو
القول الثاني واجاب الزجاج بان للامام ان يفعل ما رأى وكلهما في ذلك و
حمل الامر اليهما واسم ان من قوله ان عليكما محذوف بتقدير الحقان الشرطيان اي ليس
عليكما ان تفرقا او تجمعا وقد يقال ان الشرطيين هما اسم ان على سبيل الحكاية كما تقول
ان لا اله الا الله افضل الذكر ولا ارى لهذا وجه استقامة وقول الزوج اما الفرقة فلا
كانه اختار بان الحكمين لا يليان التفريق او طلبا ارضي بها قط ولا امضيها وهذا اوفق
بقول علي رضي الله تعالى عنه لا تبرح حتى ترضى والاول يقول كذب اعلاما لهما فرينا
بانه كاذب ولا تبرح خطاب له على طريقة الالتفات وقيل معناه اما الفرقة
فليست في كتاب الله تعالى فكذبه علي رضي الله تعالى عنه لان قوله ان يريد
اصلاحا يوفق الله بينهما شمل الفراق وغيره   والالف في يريدا ذكر
من المحتملات الاربعة ثلاثة وجوزه الامام الرابع ايضا وهو ان يكون ضمير يريدا
للزوجين وضمير بينهما للحكمين اي ان يريد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحهما
حتى يعملا بالصلاح   لا تعتوا اي لا تعتقدوا ولا تدم جوارنا من احتويت
المكان اذا لم يحمد ثم وهو اي استشهد به على ان الجنب هو البعيد نسبا حيث قابله
بذي رحم   او غير ذلك منصوب معطوف على المنصوبات نعم اما الكن العدول
عن اما اي او مع ابهامه بل اعلامه بانه مجرور معطوف على مجلس او مسجد ومن ادنى
مجلس تنزيل له وهذا مما لا يليق بفصاحته واما على تقدير النصب فمن ادنى تعلل اي
من اجل ادنى صحبة او هو بحذف المضاف اي من ذي ادنى   المنقطع به على
لفظ اسم المفعول وقد مر في البقرة التيمي التلطف والترحم   والجار الجنب
قيل هو فعل بمعنى مفعول من جنبه نحاه اي الجار المحبوب المنحى وقيل معناه
الجار القريب جدا حتى كانه نفس الجنب وقيل اي في الجنب بمعنى الجانب
شخص به يقال للرجل اذا ورد عليه امر يعلقه وكذا حل الحبوة كناية من التعلق

والقيام من المقام وتقدم في البقرة   والتنوين عطف على كتمان
والاكل منفعة اي ان لم يكن للذم والتوبيخ لم يستقم لانه معلوم ان كل منفعة فيه تلافي معنى
للاستفهام بانه اي ضرر فيه والمراد المنقص   ذرة اي ما يكون وزنه
وزن ذرة وهي النملة الصغيرة الحمراء او الصغير جدا من اجزاء الهباء   وزنه وقيل
حيث جعل نفي ادنى ما يكون من الظلم كناية عن اعطاء الاجر والثواب تماما
من غير نقصان وعن عدم زيادته في عقاب السيئة ادنى شيء فلولا ان ترك
هذه الاعطاء والمنع ظلم لما صحت هذه الكناية ومن الدليل على ان القصد
الى الكناية قوله وان تك حسنة يضاعفها واما الدلالة على انه لا يفعل الظلم
لمنافاته الحكمة لا القدرة فلان الظاهر من قولنا فلان لا يفعل كذا في الافعال
التي هي اختيارية في نفسها انه تركه باختياره والقادر على الترك قادر على الفعل
وايضا التمدح بترك الفعل الاختياري لا يكون الا حيث يمكن له فعله بخلاف
غير الاختياري مثل لا تأخذه سنة ولا نوم فان التمدح بتنزهه عنه وعدم اتصافه
به ومبناه على ما سبق من ان مدلول الكلام هو الترك لا عدم الاتصاف ويدل ايضا
ان الظلم اي وضع الشيء في غير موضعه ممكن في نفسه وقدرته تشمل جميع الممكنات
وبهوجه منع امكان ظلمه كونه واما استحالته في الحكمة فلانها اتيان بالفعل على
ما ينبغي وعلى ان يتعلق به غرض صحيح والقبيح لا يكون كذلك بالنسبة الى الغني المطلق
وعندنا ايضا انه لا ينتقص من الاجر ولا يزيد في العقاب لكن بناء على وعده
المحتوم فان الخلف منه ممتنع لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الغنى وبهذا
الاعتبار يصح ان يسمى ظلما وان كان لا يتصور حقيقة الظلم من الله تعالى لكونه
المالك على الاطلاق   لكونه مضافا الى مؤنث ويجوز ان يكون باعتبار
الخبر اعني حسنة لا يقال تأنيث الخبر انما يصح بعد اعتبار تأنيث الاسم لانا نقول
الحسنة والسيئة التحقتا بالاسماء فليس دخول التاء فيهما مبنيا على ما مثلت بالجريان
عليه ولهذا نقول الصوم حسنة   يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس
الحسنة بان يجعل الصلوة الواحدة صلوتين مما لا يعقل وما جاء في الحديث من
ان التمرة يربيها الرحمن تبارك وتعالى حتى تصير مثل الجبل يحمل على هذا للقطع
بان التمرة اكلت ولم يترتب على ان الحسنة هي التصدق بها لا نفسها وما يقال
ان مضاعفة الحسنة ان يكتب ثوابها مضاعفا في صحيفة العمل او انه ينزلها منزلة
اضعافها راجع الى مضاعفة الثواب   ثم لما كان الثواب منفعة دائمة
جعل المضاعفة بحسب المدة ليتحقق في الثواب المستحق البتة ويحسن عطف

المتفضل عليه ويؤتي من لدنه اجرا عظيما وهو المضاعف بحسب المقدار
فان قيل دوام المنفعة وعدم تناهي اوقاتها هو اصل الثواب فاين
التضعيف بحسب المدة بل كيف يتصور تضعيف غير المتناهي قلنا
لعل المضاعف من اوصافه الذاتية اللازمة للماهية والتفسير بالمنفعة الخالصة
الدائمة للتنبيه على هذا والا فالثواب نفس الجزاء هذا وحديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ربما يشعر بان المضاعف بحسب المقدار على ما اختاره الامام اذ
معناه ثواب التي هي حسنة بمعنى الكثرة من غير تعيين هذا القدر اللهم الا ان يحمل
على التفضل وحينئذ لا يحسن ايراده في معرض الاستشهاد للمضاعفة
ويعط صاحبها من عنده تبرعا وكذلك بانه تفضل كما تقول لمن زدته على اجرة سيما
هذا اجرك وهذا من عندي وتقديم الاستعمال لان استعمال عند في غير المكان و
عطائه من لدنا علما ولما شاع تمسك المعتزلة باستحقاق الثواب اجرا في انه يستحق
بالعمل لان هذا معنى الاجر وعدم تسمية المتفضل به منا اجرا مع الاتفاق على انه
ليس جزاء العمل بالاستحقاق اجاب بان ذلك مجاز باعتبار المجاورة من جهة انه
مع الاجر ولا يعتد الا عند ثبوته فان قيل فلتكن تسمية الثواب ايضا
اجرا من باب المجاز بعلاقة المشابهة اجيب بانه خلاف الاصل فلا يصار اليه الا
بدليل   كقوله وكنت عليهم شهيدا وجه الاستدلال الدلالة على ان الشهيد
على الامة نبيهم ثم انه لا محالة يشهد عليهم في الاخرة   على هؤلاء اي الذين كذبوا
الانبياء وذلك بان يشهد للانبياء انهم بلغوا وعلى هؤلاء انهم كذبوا فان قيل قد
سبق في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا انه عليه
الصلوة والسلام يشهد لامته بالعدالة وامته على الناس بما فعلوا قلنا لا منافاة
لجواز ان يشهد بعدالة امته وبما شهدوا عليه من فعل والاثم ويكون هذا تأكيدا
للام ونشرها للامة ويحتمل ان يكون شهادته على الصلوة والسلام على المكذبين هي
شهادته بعدالة امته الشاهدين على المكذبين فانها منزلة الشهادة عليهم فسقطا في
الاتيان وما نقل عن المصنف في قوله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تشريف في غاية فانه جعل امته شهداء على سائر الامم
ثم جعله شهيدا على الكل يشعر بان هؤلاء اشارة الى المكذبين من جميع الامم حتى امة
محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ينبغي ان يحمل كلامه هنا   وقال حسبنا
كفانا بشرفنا واكرامنا والاظهر انه بكاء اشفاق على الامم والمعنى حسبنا الان هذا
القدر من الزيادة   لو يسوون يعني ان تسوى الارض بهم كناية عن دفنهم والبا

للابسة اى يسوى الارض ملتبسة بهم وقيل للسببية او بمعنى على واما على الوجهين الآخرين
فيحتمل قال في الاساس ساوت هذا بهذا وسويته به ثم لا حاجة الى الحمل على القلب
لقلة الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم   لا يقدرون على كتمانه
يريد التحمل عليهم شدة الامر حينئذ وذلك في نفي القدرة على الكتمان تنبيها على شهادة الجوارح
لا في نفي الارادة   وقيل الواو للحال على الاول كانت الواو للعطف
على جملة يود ثم الظاهر اعتبارا ويعلق معنى الظرف اعني يومئذ بالفعلين جميعا اعني يود ولا يكتمون
لان شهادة الجوارح انما هي حينئذ ومن الغريب ما يقال ان يومئذ متعلق بشهيدا ويود
صفة يومئذ والواو في ويعصوا للحال   وانهم لا يكتمون عطف على ان يدفنوا
اى يودون انهم كانوا لا يكذبون في تلك المقالة التي يوهمونها انهم يكتمون الله حديث
اشراكهم ولا اخفاء اى ان لا يكتمون على هذا ليس على معنى عدم وقوله لانهم اذا قالوا
تعليل لوداداتهم ذلك يعني ان ذلك صار سببا لشدة الامر عليهم بحيث تمنوا تسوية
الارض بهم فلذلك تمنوا ان لا يكونوا كذلك منهم فان قيل جعل الواو للحال لا يفيد كون
مضمون الحال متعلق الوداد واما بعده عطف ولا يكتمون على يسوى فاذكر لا يكون معنى
الحال الا اذا قرئ وانهم لا يكتمون بكسر الهمزة وكان الوجه الاول هو عطف لا يكتمون
على يسوى والمذكور بقوله اى يودون ان يدفنوا الى اخره تفسير له قلت الاوجه
كسر الهمزة اولكون المذكور تفسير العطف فبعيد جدا واما افادة الحال دخول قول الكتمان
تحت التمني فلانه تحمل حالا من ضمير بهم فيفيده قطعا كما تقول يود القوم ان يدخلوا
البيت ولا يتكلمون واما لم يفد لو جعل حالا من فاعل يود على ما ذكر في تفسير الكواشي
ثم قال اى يودون ان يدفنوا وهم لا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كتموا صفته
فهو مراده وكلام المصنف بعد محل نظر وما ذكره من المعنى ذكره بعينه صاحب
المرشد من غير اشارة الى كون الواو للحال بل مع اشارة الى كونها للعطف على يسوى
ثم جوز كونها للاستيناف بمعنى العطف على جملة يود وصرح بانه حينئذ لا يدخل تحت التمني
ويكون معنى لا يقدرون على الكتمان   ورانوا اللبث للطرماح وصوله وبوانه
هكذا ورد بيت قد بعثت الى رذايا طلاح مثل اخلاف الحصون مخافة ان يرين
النوم فيهم بسكر سناتهم كل الديون وكذا في الاساس استشهادا بقوله وان به سكر
النعاس الا ان فيه اخلاق الحصون بالقاف وسكر سناته بافراد الضمير عودا الى النوم
ولم يظفر بالرواية على وجه يكون اخر المصراع الاول ورانوا الردى به بالدال المعجمة الناقة
المهزول بها السير المبيت وناقة طليح جهدها السير واخلاف الحصون الاعقاد
المخلفة صفة من قولهم تخالفان اى تختلفان والاظهر اخلاق بالقاف كما في الاساس

وان عليه السراب والنعاس وان به اذا غلب على عقله وران فيه النوم رسخ ونشب
اول النوم والمعنى رب ركب يمنعهم من رد منهم مخافة ان تغشيهم النوم لكن استناد
الرين الى النوم مع في والباء الداخل على سكر النعاس لا يوافق ما ذكروه من الاستعمال
لان السكر علة وقوع فعلى في جمع الصفة من السكر مع اختصاصها بالعلل و
الاوزان ثم ان اصلها في جمع فعيل بمعنى مفعول كجرحى في جريح وما عدا ذلك فعلى الشبه
كرضى او مترو كالمزيد كحمقى   وسكرى عطف على سكارى اى وقرئ سكرى
بضم السين فيكون سكرى وسكرى بالفتح والضم في الصفة المشبهة للمؤنث مثل كسلى وكسلى
على ما حكاه ابن جني   مع الواو لانه اذا وقع المفرد والمنصوب موقع
الحال لم يصح معه الواو فدل على انه واقع موقع الحال والواو جمعا هذا في حكم الاعراب
واما من جهة المعنى فيفرق بين قولنا جاء القوم سكارى وجاءوا وهم سكارى اذ معنى
الاول جاءوا كذلك والثاني جاءوا وهم كذلك باستئناف الاثبات ذكره
عبد القاهر   والجنب يستوي فيه الواحد عطف وهو منفرد على الحال من ضمير
الجمع   الا عابري سبيل استثناء مفرغ واقع موقع الحال من المخاطبين اى لا تقربوا
الصلوة جنبا كائنين على حال من الاحوال الا مسافرين   كيف جمع وجه
السؤال الاستفسار عن كيفية جعلهما من فعل واحد اجماعا على الاستقلال او الاجتماع
لكل منهما متفرق في الاخرى ام ذلك من جانب واحد وعلى الاخر ما ذاك وكيف
هو وحاصل الجواب انهما على الاجتماع واعتبار الغاية في الاولى اى لا تصلوا
في حال الجنابة كائنين على حال من الاحوال الا مسافرين والمراد نفي ما يقابل السفر
ولا يصح للاستقلال مثل لا تصلوا جنبا ولا تصلوا الا عابري سبيل   ولكن صفة
وما يشعر بانه استثناء مفرغ في موقع الصفة اى ولا جنبا موصوفا بصفة الا مسافرا
لكن قوله جنبا غير عابري سبيل اى جنبا متصفين دل على انه جعل الا بمعنى غير صفة
لجنبا لكونه جمعا منكرا كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لكن مثل هذا انما يصح
عند تعذر الاستثناء ولا تعذر ههنا لعموم النكرة بالنفي كما تقول ما لقيت رجالا الا
الا مسافرين فالاوجه ان تحمل مفرغا ويكون قوله جنبا غير عابري سبيل بيانا للمعنى
لا تقديرا للاعراب   وقد رجح الاول بانه لا يفيد الحصر فلا يرد المريض اشكالا
بخلاف الثاني فانه يفيد حصر جواز صلوة الجنب في وصف كونه مسافرا
وكذا جعله حالا وجوابه منع عدم افادة الاول الحصر فان معناه لا تصلوا جنبا
غير مسافرين والمريض جنب غير مسافر ويكون قوله وان كنتم مرضى تخصيصا للحكم
وتعيينا للعذر سواء كان الا حالا او صفة او بمعنى غير وقوله غير معذورين صفة

متضمن اما على سبيل التمحيص واما على سبيل التاني والتعمد الى ان عابرى سبيل كناية
عن مطلق المعذورين كيف يصح صلوتهم فان قيل من اين لزم صحة صلوة
الجنب لعذر السفر قلنا من جهة ان الاستثناء من النفى اثبات وان
التقييد بالوصف يدل على نفى الحكم عند انتفائه فان هذا مما لا شك فيه اصل العربية
لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين ان اراد جنبا غير مغتسلين عاد المحذور
والا لم يستقم لانه لا اغتسال على غير الجنب وان كان متيمما وظاهر الآية يوافق
مذهب الشافعى رحمه الله تعالى وهو ان التيمم لا يرفع الحدث والجنابة
وانما رخص فى الصلوة معهما والجواب انه لا يتقدر الموصوف جنبا ليعود المحذور
لكن نقيد الحكم بمن وجب عليه الاغتسال وحينئذ لا اشكال فسر الصلوة بالمسجد
وسبق ان ذلك بحذف المضاف اى مواضع الصلوة ويجوز ان يكون باطلاق
الحال على المحل اذا كان الطريق الى اخره قيد بذلك لان ظاهر
الكلام جواز العبور مطلقا على ما هو مذهب الشافعى رحمه الله تعالى وما
ذكره المصنف فى جهة التخصيص من جهة النزول او الحديث ليس
بتام منهم اى من الاربعة حال من المجرور فى فعل متعلق
الظاهر انه متعلق بهم لا متعلق بالاخيرين خاصة ويكون جزاء الاولين محذوفا
اى فلا ان تقربوا الصلوة من غير ان تغتسل او متعلق بالاولين خاصة والاخيران
عطف على جنبا اى لا جنبا ولا جاء احدكم من الغائط او لامستم النساء ولا محيص
على ما قيل اذ لكان بالفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالشرط وبين الشرط
والجزاء بالعطف لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه اعتبر
ذلك ليكون عدم الوجدان فى الكل على حقيقته اعنى الاعواز وعدم الوصول والا
ان يحمل على عدم القدرة على الاستعمال ليعاد ل المريض الواصل الى الماء العاجز
من الاستعمال لبعض الاسباب كخوف عدو او سبع او حبس او نحو
ذلك وجه الارض بدلالة الاشتقاق من الصعود الا ان اكثر اهل اللغة
على انه التراب وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وبه يشعر قوله
عليه الصلوة والسلام جعلت لنا الارض مسجدا وجعل ترابها طهورا
لو ضرب المتيمم يده فلو ضرب لانه خراب ان كان صخرا لا علم الا ان يحمل
بدل اشتمال منه ويكون اللام فى الجزاء اعنى كان ذلك طهوره بالنظر الى البدل
لابتداء الغاية يعنى ان المسح عدا منه وان لم يلصق منه شئ باليد
واعترف المصنف بان هذا تعسف لا تذهب اليه افهام العارفين

بأساليب الكلام وان الحق هو انه لا يكفى المسح بالحجر الذى لا تراب عليه والجواب
بان من للتبعيض وضمير منه للحدث المذكور كما فى قولك تيممت من الجنابة
عدول عن الظاهر وقطع للضمير عن الاقرب والقاء للفظ منه اذ التبعيض يفهم
من الفاء وجعل المسح فى معرض الجزاء كناية عن الترخيص لتناسب
ذكره فى هذا المقام وجعل فى معرض التعليل لما سبقه من الكلام ووقوعه موقع ما
يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى سورة المائدة ووجه الكناية ان ايثار التيسير من توابع
جرى العادة بالعفو والمغفرة ولوازمه فذكر الملزوم ليستدل الى لازمه على ما ذكر
فى مواضع من هذا الكتاب وكون العادة ذلك مستفادة من كان عفوا دون
ان يقال ان الله عفو والمبالغة فى الخطاب مستفادة من المبالغة فى العفو والمغفرة
كيف نظم الفاء متقام الفاعل ضمير المصدر او الجار والمجرور وتركه
لفظا من قبل من المرضى والمسافرين لانهما سبب لامر واحد وكل من الاخيرين لامر
آخر ووجه السؤال انه كيف جمع بينها فى الشرط المترتب عليه جزاء واحد هو
الامر بالتيمم عند فقد الماء مع ان سببه الاولين انما هى للترخيص والثالث لوجوب
الوضوء والرابع لوجوب الغسل وليس الامر بالتيمم امرا واحدا نعم الكل فاجاب
بان القصد الى الرخيص فى التيمم بالتراب لكل من وجب عليه التطهر ولم يجد الماء
فقيد عدم الوجدان راجع الى الكل وقيد وجوب التطهر الكنى عنه بالمجئ من الغائط
او الملامسة اللذين هما من اغلب اسباب وجوب التطهر معتبر فى الكل حتى
المرضى والمسافرين وذكرهما خصص قبل التعميم بناء على زيادة استحقاقهما الترخيص
لغلبة المرض والسفر على سائر اسباب الرخصة فكانه قيل ان جاء احدكم من الغائط
او لامستم النساء ولم تجدوا ماء خصوصا المرضى والمسافرين فتيمموا ووجه
مضمون الشرط لمضمون الجزاء ظاهر هذا ولكن ينبغى ان يفسر عدم وجدان الماء
بعدم القدرة على استعماله ليفيد ترخيص المريض الواجد للماء العاجز عن الاستعمال
ويصح ان المرض من الاسباب الغالبة والاقيد باعتبار العجز عن الحركة
والوصول الى الماء من الاسباب النادرة لا الغالبة ومن التخيير
اشارة الى ان المراد بالملامسة الوقاع حملا للكلام على المجاز المشهور الا وفى
بيان حكم الحدث من الاصغر والاكبر لا بالمس بشرتى الذكر والانثى على ما هو مذهب
الشافعى رحمه الله تعالى اى كون ذلك من اسباب الحدث عملا بالحقيقة
سيما قراءة لمستم فانه لم يكثر استعماله فى الوقاع كثرة الملامسة وفيها ما يحمل
قراءة لامستم على الوقاع ولمستم على مس البشرة ثم ربما يفهم من النظم فى سلك واحد

ان قوله او جاء احد منكم عطف على مرضى بمعنى او كنتم قد جاء لا على كنتم وما ذاك نفرة
لازب واما تغير الاسلوب وتوسيط ذكر الاحد ولم تقل وان جئتم فلما
لا يخفى حسن العبارة ولطف الاشارة وترك التصريح بمجيء المخاطبين من المكان
المستقذر ثم لا يخفى ان الداخل في خطاب جميعا هو ذلك الاحد مع باقي المخاطبين
فيكون فعلا او ارهق اي غشيني واحاط بي تعالى ارهقني فلان اثما
حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته له وقرئ من عسط في تفسير الكواشي
من النمط باللام او بمعنى الم سط عطف على قوله من ذروة القلب
لا على معنى الم به اذ لا معنى للباء حينئذ ولا للقطع بكونه من ذروة القلب
لانهم يهود الرواية بالسوين لانه اريد الشكر والوصف وقد يرد
بغير تنوين وعن المصنف من الاسماء ما يتعاقب عليه التعريفان التعريف
باللام والعلمية كاليهود ويهود والمجوس ومجوس حمل وسطه ظاهره
ان كلا منهما حكم مصدرة بالواو الاعتراضية لا ان يكون الاول اعتراضية والاخرى
عطفا عليها وما منهما بمعنى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
او وحله لنصرا تعالى نصرته على عدوه ونصرته منه لما فيه من معنى الغلبة والاستيلاء
والمنع والانجاء منه ويجوز ان يكون هذا دون الوجوه الثلاثة السابقة
لقلة حذف مثل هذا المبتدأ ووقوع الفعل موقعه ولهذا استشهد مسند تميم
من مقبل والمعنى لا راحة في الدهر لان حال المرء فيه اما الموت وفيه كل
التعب واما الحيوة وهي كلها سعي وطلب فان قيل هلا اعتبر المبتدأ
المحذوف موصوف الظرف اي وناس من الذين هادوا يحرفون وتارة
من يارد في الاهر امورت فيها اجيب بان الشايع في مثل هذا المقام
تقدم الخبر من المومنين رجال صدقوا وقد مر في هذا الكلام ميلونه
اشارة الى وجه التعويه بعين والاشتقاق من الحرف كان التحريف ازالة
وامالة عن الوسط الى الطرف والمعنيان متقاربان لرجوعهما الى
الازالة عن المواضع التي كان حقيقا بان يوضع فيها بتخفيف كلمة بنقل
بنقل كسرة اللام الى الكاف واراد بالجمع ما هو على حد تمر وركب ما يطلق
عليه لفظ الجمع نظرا الى المعنى والا ان له لفظا يطلق على الواحد مثل كلمة وتمرة
وراكب وان لم يكن هو صيغة جمع بدليل رجوع الضمير اليه مفردا مثل مواضعه
ووقوع المفرد صفة له مثل الكلم الطيب وجب ان يعنى عنه الجمع المراد به ليس
مجموعا على حد رجال وافراس والحاصل ان كلما وكلمة كتمر وتمرة ونخل ونخلة مما يفرق

فيه من الجنس والواحد بالتاء الا انه غلب اطلاقا في الكلم على الاكثر بحيث لا يطلق
على الواحد فلذا اكثر في كلامهم اطلاق الجمع عليه حتى قالوا ان جمع الكلم كلمات وكلم
قوله غير مسمع حال من المخاطب لا يخفى ما في ايهام المخاطب والتصريح
بنسبة القول الى القائلين من حسن التادب ولطف العبارة
وهو قول ذو وجهين ذكر في الذم ثلاثة اوجه معنى الاول على ان مسمع متروك المفعول
الثاني من غير ان يحمل كناية عن مقصد والمعنى اسمع مدعوا عليك بلا سمعت
محابا فيك هذه الدعوة بحيث يصح انك غير مسمع ومعنى الثاني على انه
متروك المفعول محمول ذلك المطلق كناية عن المقيد بمفعول مخصوص هو جواب
يوافقك كما في قول الشاعر بجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعي
كناية بمطلق الرؤية والسماع من روية الآثار وسماع الاخبار الدالة على
اختصاصه باستحقاق الخلافة فالى ترك المفعول من غير ان يقيده اشار بقوله غير
مجاب الى ما دعوا اليه وبقوله فكلامك لم يسمع شيئا والى كونه كناية عن المقيد
بقوله ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك او على انه محذوف المفعول للعموم كما في قوله
قد كان منك ما يولم اي كل احد والمعنى غير مسمع شيئا لان ما عدا الجواب الموافق
بالنسبة اليه بمنزلة العدم فاذا لم يسمعه فكانه لم يسمع شيئا ومعنى الثالث على
انه محذوف المفعول المخصوص بقرينة المقام والحال اي غير مسمع كلاما ترضاه
يعني ان ما سمعك من المسموع كونه غير مرضي عندك واليه الاشارة بقوله سمعك
عنه نابيا لكن لا يخفى ان قولك اسمع غير مسمع كلاما ترضاه معنى تام لا يحتاج
الى حمل عدم السماع كناية عن نبو السمع ولا يشعر بالقصد اليه فلا معنى لقوله سمعك
عنه نابيا فالاول ان غير مسمع في هذا الوجه ايضا متروك المفعول لكن لما كان الامر
بالسماع حال كون المخاطب غير مسمع كان مناقضا حمل كونه غير مسمع عبارة
عن كونه نابي السمع عن المسموع ولزمه كون المسموع كلاما لا يرضاه ولا يميل
اليه ولا يهواه فيصح ان يؤمر المخاطب بان يسمع حال كونه غير مسمع بهذا المعنى
ثم لما كان هو مسمع المخاطب عن المسموع لكراهته في قوة كون المسموع
ما يعنو عنه سمعه لا فرق الا بحسب الاضافة والاضافة تجوز في هذا الوجه
المبني على العنوان كون غير مسمع مفعول اسمع مقدرا موصوف هو الكلام
ولزم اعتبار حذف المفعول الاول اعني المخاطب دون الترك لان نبو سمعه عن
الكلام وعدم رضاه انما هو بكون الكلام غير مسمع اياه لا كونه غير مسمع على الاطلاق
وهذا اذا كان حاصل الوجه الثاني اسمع غير مجاب الى ما دعوا اليه بمنزلة غير المسمع

شيا

والثالث اسمع ما اى اسمع من المسموع لكونه غير مرضي او اسمع كلاما يحو عنه
السمع لذلك كان الفرق عنهما ظاهرا ولا يكون قوله فكانك لم تسمع شيئا وسمعك
عنه نابيا مستدركا واما السؤال بانه لم لا يجوز في الوجه الثاني ايضا ان يكون غير
مسموع مفعول اسمع فمبني على ما توهم من انه لا فرق عنهما الا بكون المفعول المقدر
جوابا يوافقك او كلاما … اسمع جوابا غير مسمع بمعنى كونه غير موافق للمخاطب
لم يستقم الا بان يحمل عدم سماعه عبارة عن نبو السمع عنه وكان هذا هو الوجه
الثالث لا الثاني مكانوا يسمعه عاذكم من ايرادهم الكلام
المحتمل ونحوه مفعول له وتكلمه خبر كان اى يشعلون بما للمعنى من غير
اشعار بان لنا حال بمعنى لاوين او مصدر لفعل محذوف هو في موقع الحال او
ليقولون راعنا لكونه حاصل معناه والحق هو مفعول انظرنا ولا اسمعت مكروها وقد
لزوه الى الباطل الذي هو راعنا وغير مسمع لكونه محتملا منونا به السب والحاصل
انهم يشعلون الثالث في نفس الامر او في انفسهم الى ما ليس كذلك
كيف جاز اوجه الاستبعاد ان احد محتملي قولهم وهو الملح لا يلائم المجاهرة بالعصيان
ولا يقع موقع القول الحسنة فكيف جمعهما في قول واحد متعاطفين والجواب
انهم لم يقولوا سمعنا وعصينا لكن اشبهت حالهم حال من يقول ذلك فمثلوا به
ولو سلم فلعلها قالوه فيما بينهم لا على طريق المواجهة ليستبعد ولو سلم فالمحتمل
ودعا الخير انما يستبعد بعد المجاهرة بالسب ودعا السوء لا المجاهرة
بالعصيان والكفر وان جاهروا جميعا بالعصيان لكن المجاهرة بالسب انما
جاءت من البعض وانما عكس الترتيب في الاخرى تقديما للاقوى كيف
وفي الاخر جمع من الحقيقة والمجاز ظاهرا ولو ثبت قولهم يشير
الى ان لو انما دخل الفعل وان مع الاسم والخبر في معنى مصدر ماخوذ من مضمون الخبر
فاعل لفعل محذوف والمعنى لو ثبت قولهم سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا
لكان خيرا من سمعنا وعصينا واقوم من اسمع غير مسمع وراعنا
مع كفرهم نفرة من الكتاب والرسول او اراد بالقلة العدم اى
لا يؤمنون الا ايمانا معدوما اما على طريقة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى اى ان كان الايمان المعدوم ايمانا فهم يحدثون شيئا من الايمان
فهو بالمعنى تعليق بالمحال واما على ان يحدثون من الايمان ما لم يستقل على جمع
ما يجب كان معدوما انعدام الكل بانعدام الجزء واما شاع استعمال القلة
في العدم من جهة ان القليل من الشيء يكون في الاكثر في حكم ما لا يعتد به لدخوله

خفته قدرت في معرض الفاء والذين … او الا قليلا منهم فان قيل تخصيص
يكون استثناء من ضمير … على … غير الموجب وفيه اتفاق القراء على غير
المختار مع ان ضمير لا يؤمنون للذين خذلهم الله تعالى وابعدهم من الطافه
والقليل الذين آمنوا ليس منهم قلت بل استثناء من ضمير لعنهم المرتب
عليه فلا يؤمنون اى الا القليل منهم فانه لم يلعنهم فآمنوا قيل الشكي لعلهم
نصبه كثير الهوى سبي الهوى والمسالك الاتية لا اى كثير الخذلان وقيل
لا يبطش را والهم من الهم بمعنى الحزن او بمعنى القصد والمعنى انه مصور على النوائب
لا يكاد يتالم ويشكي كثير الهوى ومختلف الوجه والطرق لا يوقف منه على
مدى عورته ولا تقف به امله على فن يحيث لا يتجاوزه الى الغير
والفاء للسببية قبل طمس الوجوه وردها على هيئة الادبار واحد بحسب الوجود
وان اختلفا مفهوما فلا سبيل الى السببية الا على تقدير ارادة الطمس لان السببية
انما هي فيما بين الموجود لا المفهومين ووجه اخر ذكر في هذا الوجه هو ان
الادبار معنيين ثانيهما ظاهر في التعقيب وفي الاول الاظهر التسبيب
لوجوه ان اريد الوجهاء … بما بعث في ردها بالنظر الى اللفظ والجمع
في لعنهم بالنظر الى المعنى لان المعنى يشير الى ان الاصحاب في حكم
المذكور ليس من جهة ان الوجه لا بد له من صاحب على طريقة الالتفات
من الخطاب الى الغيبة هو مشروط بالايمان اى الوعيد مشروط ومعلق
بالايمان وجودا وعدما بمعنى انه ان وجد منهم الايمان لم يقع الوعيد وقيل
المعنى هو اى وقوع الوعيد مشروط بعدم الايمان على حذف المضاف بدلالة
العقل ولان الله تعالى جواب … تقريره ان الوعيد احد
الامرين الطمس او اللعن وقد وقع الاول بتغيير والثاني بتغيير فيثبت وقوع
احد الامرين فان قيل قد فسرت الطمس بمحو الصورة واللعن بالمسخ
ولم يقع شيء من الامرين فلزم اما عدم وقوع الوعيد او بطلان التفسير فالجواب
ان تفسير اللعن بالمسخ خلاف الظاهر بدليل عطف المسخ عليه على وجه يشعر
بانه ليس على قصد البيان والتفسير وهو توسيط الغضب بينهما ومبنى جوابنا
على الظاهر وهو حمل اللعن على المتعارف فان قيل الواقع كلا الامرين
فلم قال في التنزيل او نلعنهم بكلمة او وفي التفسير فقد كان احد الامرين قلت
ليستقيم على التقدير الاخر فلهذا … فان قيل لم قال في الاول فقد كان احد
الامرين دون ان يقول فقد كان الطمس كما قال في الثاني فقد حصل اللعن قلت

والا وقع وقد وعد الايمان منهم حيث آمن ناس منهم فلم يقع م

لان الوعيد هو احد الامرين وقد صح التخصيص عليه في الاول بمجرد كون الطمس احد الاحوال بخلاف الثاني فانه لا يصح ما لم يضم الى كون الطمس غير المبدل او الاحلاء كون اللعن هو المتعارف دون المسخ وكانه قال بعد الضم فوقع ايضا احد الامرين

قوله قدمت لا خفاء في ان ظاهر الآية التفرقة بين الشرك وما دونه بان الله تعالى لا يغفر الاول البتة ويغفر الثاني لمن يشاء ونحن نقول بذلك عند عدم التوبة فحملنا الآية عليه بقرينة الآيات والاحاديث الدالة على قبول التوبة فيهما جميعا ومغفرتهما عندنا بلا خلاف من احد لا يقال حقيقة المغفرة الستر وترك اظهار الاثر والمؤاخذة على ما هو باق كالمعصية المتصف بها الشخص تاب او لم يتب وهذا لا يتصور في الشرك الا على تقدير عدم التوبة عنه اعني الايمان اذ هو مع الايمان محو بالكلية ولا يبقى حتى يغفر واما المغفرة بالنسبة اليه ترك التعبير بما سلف منه وهما معنيان مفترقان لا يقع اللفظ عليهما على السواء فلا حاجة في الآية الى التقييد بعدم التوبة اذ لا مغفرة للشرك الباقي البتة بخلاف ما دونه لمن يشاء لانا نقول الزايل بالايمان هو الكيفية الحاصلة في النفس والاعتقاد الباطل واما كونه قد اشرك فباق لكونه قد زنى او شرب الخمر وترك المؤاخذة عليه لا يكون الا على تقدير التوبة وفي لفظ ان يشرك دون الشرك ارشاد الى ذلك واما المعتزلة فلا يقولون بالتفرقة بين الشرك وما دونه من الكبائر في انهما يغفران بالتوبة ولا يغفران بدونها فحملوا الآية على معنى ان الله لا يغفر الاشراك لمن يشاء ان لا يغفر له وهو غير التائب ويغفر ما دونه لمن يشاء ان يغفر له وهو التائب وذلك لانه لما احتيج الى التقييد وقد قيد المثبت بمن يشاء كان الظاهر من اللفظ المناسب للمعنى تقييد المنفي به ايضا على ما هو القاعدة في باب التنازع لكن في الاول هم المعترفون بالاتفاق وفي الثاني التائبون قضاء لحق التقابل والافتراق وليس هذا من استعمال اللفظ الواحد في معنيين متضادين لان المذكور انما تعلق بالثاني وقدر في الاول مثله والمعنى في الوصفين واحد وهو من يشاء لكن مفعول المشية تقدير في الاول عدم الغفران وفي الثاني الغفران بقرينة سبق الذكر فان قيل لا يخفى انه لا بد في من يشاء من عائد الى الموصول ليتم فيكون المذكور في المثبت من يشاء الله ان يغفر له والمنفي ليس بمتوجه اليه قلنا مراد الموجه الى نفس لفظ من يشاء ثم الحمل على ما يناسب من النفي ولهذا قال ...

الى قوله لمن يشاء وقد يتوهم من ظاهر عبارة الكشاف ان العائد الى الموصول هو الفاعل وليس كذلك وللقائل ان يقول بعد تسليم جميع ما ذكر انه لا حاجة لتخصيص كل من المذكورين لان الشرك انما يغفر للتائب وما دونه لا يغفر للمقر من غير فرق بينهما وسوق الآية ينادي على التفرقة ويأخذ بكظم المعتزلة حتى ذهب البعض منهم الى ان ويغفر معطوف على المنفي اعني يغفر لينسحب النفي عليهما جميعا اي ولا يغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي لغير التائب فيكون الآية للتسوية بينهما لا التفرقة وهذا قريب من التحريف واما التنظير بان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء ففي ان لمن يشاء متعلق بالموجب والمنفي وبمفعول المشية بالنسبة الى الموجب الايجاب والى المنفي النفي ومبنى المشية على الاستيهال والاستحقاق فلما يرد الاعتراض بانه لا يطابق الآية لان بذل الدينار اهون من بذل القنطار وليس مغفرة الشرك اهون من مغفرة ما دونه بل العكس وانما المطابق لها قولنا ان الامير لا يبذل القنطار ويبذل الدينار لمن يشاء ولا خفاء في انه لا يفيد ما ذكره من توجه النفي والاثبات الى المشية المبنية على الاستحقاق ولعل قصد المعترض انه انما لزم في المثال المذكور تقييد النفي بالمشية لئلا يناقضه الثاني لاشتماله عليه وعلى الاكثر ثم لزم تفسير من يشاء بمن لا يستاهل لئلا يصير المدح ذما ولا كذلك الآية لان مغفرة ما دون الشرك لا يناقض عدم مغفرة الشرك

قوله وهو مفتعل قيل المراد ان الافتراء هو ارتكاب ما لا يصح ان يكون قولا كان او فعلا فيقع على اختلاق الكذب وارتكاب الاثم وقيل بل مشترك لفظا والاظهر انه حقيقة في اختلاق الكذب اي تعمده مجاز في افتعال ما لا يصح

قوله ويدخل فيها اي في الآية وفيما تعلقت به من الذم والوعيد كل من يزكي نفسه الا اذا كان لغرض صحيح في الدين وطابق الواقع كما كان من النبي صلى الله عليه وسلم لغرض ارشاد المنافقين وردهم من التكذيب الى التصديق مع شهادة الله تعالى بذلك

قوله كذبا بالهم مفعول له اي انما قال ذلك تكذيبا للمنافقين في الخبر الذي يتضمنه قولهم اعدل في القسمة من انه جائر وهذا معنى قول او وصفوه بخلاف ما وصف به ربه حيث قال وما كان لنبي ان يغل وهو متعلق بالكذابا عن ثعلب اكذبه وكذبه بمعنى وقد يكون اكذبه بمعنى بين كذبه وقال الكسائي اكذبته اذا اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كاذب والشايع الكثير اكذبه بمعنى وجده كاذبا وهو المذكور في الاساس ولينظر فيما بينهما

قوله حق جزائهم اي لا يزاد على عقابهم او كان الضمير لمن يشاء فمعنى لا يظلمون انه لا ينتقص من ثوابهم لان الظلم في حق المعاقب ...

الزيادة على حقه وفي حق المثاب النقصان منه قوله في زعمهم انهم عند الله ازكياء
فان قيل هذا لا يكون افتراء الكذب على الله تعالى لان مفاده ان يتقول عليه ما
لم يقل قلنا معنى عند الله في حكمه وقضائه فكانهم قالوا حكم الله تعالى بانا
ازكياء قوله قالوا اي ابو سفيان واشياعه قوله شر خصلتين اي اذا فضلت
الخصال اثنتين اثنتين فهما شر من كل اثنتين وفي مثل هذا يجب المطابقة بين
الموصوف وبين ما اضيف اليه اسم التفضيل قوله ينعون بيان بخلهم وحسدهم
فقال عطف على وصف تعبيرا له لان مرتبة التعبير بعد المنكر او للتاويل بالارادة
وام منقطعة ومعنى بل الاضراب عن ذمهم بتزكيتهم انفسهم الى ذمهم بالبخل و
الحسد اللذين هما شر خصلتين وفوق رذيلة ما في التزكية من العجب والكذب
وكالدليل على بطلان ما يدعون من الذكاء ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب
من الملك بمعنى لا نصيب لهم منه لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانه
انه لو اوتوا نصيبا منه لما اتوا الناس اقل قليل منه ومن حق من اوتي الملك ان
يؤتوا الغير بشيء منه وهم ليسوا كذلك وعلى هذا فالفاء في فاذن للسببية والجزائية
لشرط محذوف وهو ان جعل لهم نصيب لا لو كان لهم نصيب على ما قدره المصنف
لان الفاء لا يقع في جواب لو سيما مع اذن والمضارع ثم جوز ان يكون الفاء عاطفة
ومعنى الهمزة انكار مجموع المعطوف والمعطوف عليه بمعنى لا ينبغي ان يكون هذا الذي
وقع وهو انه قد اوتوا نصيبا منه ويعقبه منهم البخل باقل قليل منه وفائدة اذن زيادة
الانكار والتوبيخ حيث يجعلون ثبوت النصيب الذي هو سبب للاعطاء
سببا للمنع فقوله وانهم لا يؤتون عطف على انهم قد اوتوا وما بينهما اعتراض لبيان
انهم قد اوتوا نصيبا وليس الانكار راجعا اليه بمعنى النفي والنقير ما يكون في
شق النواة والقطمير القشرة الرقيقة عليها وقيل النكتة البيضاء في ظهرها ينبت
منها النخل وقوله وهذا اي كون المراد بالملك ملك الله تعالى وصف
لهم بالبخل حيث لا يؤتون مع عظيم الملك اقل قليل منه واوفق بقوله تعالى قل لو انتم
تملكون الاية قوله وهي ملغاة في قراءة العامة اذن ينصب المضارع اذا كان
مستقبلا مثل اذن اكرمك في جواب انا اتيك غدا ويلغو اذا كانت متعلقة بما
قبلها مثل انا اذن اكرمك وان تاتني اذن اكرمك واذا وقعت بعد الواو
او الفاء العاطفة فمن جهة حصول الربط بدونها وكون الجزئين للعطف مستقل
يكون كالمستقل فيعمل كما في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ومن جهة ان لها دخلا في الارتباط
حتى كان ما بعدها من تتمة ما قبلها يكون كالمتوسطة فيلغو كما في قراءة العامة واذن

لا يلبثون خلفك الا قليلا ويكون عملها على المتاخرة فيما اذا قيل فلا يؤتون الناس
نقيرا قوله على انكار الحسد او حال كونه كائنا واردا على ذلك ونحو لا عليه و
استقباحه تنبيه ان الانكار بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ووجه الاضراب ان الحسد اقبح
من بخلهم بما في ايديهم لانه بخل بما في يد الغير مع شبه اعتراض على من هو كامل في الحكمة
عادل في القسمة قوله الزام لهم يعني انه على طريقة قد جئنا خراسانا اي ان
كان اقصى المقصد خراسان وبعده الرجوع فقد وصلنا اليه فليكن بعد ذلك الرجوع
والمعنى ان كان حسدهم على ما اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من النبوة
والغلبة والازدياد والعزة فقد عرفتم ان ذلك ليس ببدع اذ قد اتينا اسلافه مثل
ذلك فلم يزدادوا واحسدا وليموتوا غيظا قوله وانه ليس عطف على ام
اي وبيان انه ليس ببدع واسلافه مرفوع اسند اليه والعائد محذوف هو المفعول
الثاني جريا على قضية الاولوية والا قوله مسند اليه هو العائد
وقيل استكثروا نساؤه وعابوه بذلك فعيبه حمل الحسد على العيب والناس
على الواحد منهم وايتاء الملك العظيم على كثرة النساء فمنهم من اليهود بيان لما يحتمله ضمير
منهم وضمير به من المرجع قوله ومن فصيل جواب اخر وهو ان المغايرة في
الصفة دون الذات فلا يكون التعذيب الا للجلود العاصية مع اختلاف
رواية في ان تلك المغايرة بالنضج وعدمه او بتجدد الزمان على قاعدة اعادة المعدوم
بعينه او باللون سوادا وبياضا فقوله من فصيل يعني ان يحمل على رواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والا فلا يحسن التقابل وفي قول ابو قاسم ايما اشارة الى ان
التبديل ههنا من قبيل بدل بخوف امنا لا من قبيل يبدل الله سيئاتهم حسنات
قوله الا بعدل من تحقيق من قبيل تعدد الاستثناء المفرغ اي لا يعذب
الا بعدل دون زيادة على قدر الاستحقاق ومن يستحق العذاب دون من لا يستحقه
فان كليهما خارج من الحكمة قوله فينانا اي متصلا منبسط فيعال من الفنن كانه
كثير الافنان وقيل فعلان من الفين وليس بواضح اشتقاقا وانفرادا
لا حر لا فيح لا تنسخه لا تزيله والسجسج من الزمان ما لا حر فيه ولا برد
ومن المكان ما لا سهولة فيه ولا حزونة قوله وقيل نزلت بيان لسبب
النزول لا نفي للعموم لما تقرر من ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب
قوله فلوى علي يده بعد ما طلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فساله
ان يدفع الباب فابى وتشنيعه ههنا كلام اخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
حمل عليا رضي الله عنه على عاتقه حتى صعد سطح الكعبة واخذ المفتاح وقال قد حصل
كرم الله وجهه

اتق الله لو اردت بلغت السماء قوله ان نعم الشيء الذي اشارة الى ان وقوع
ما الموصولة فاعل نعم وسواء في معنى المعرف باللام والمخصوص بالمدح محذوف سواء
كانت ما منصوبة على التميز لضمير المبهم الواقع فاعل نعم و يعظكم صفة لها او مرفوعة
على انها فاعل نعم و يعظكم صلة لها واما ما قيل ان ما تميز بمعنى شيئا او فاعل بمعنى الشيء
و يعظكم صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح فبعيد بل غير مستقيم يتمحل بجعل
المخصوص خبر مبتدا محذوف لبقاء الجملة الواقعة خبر ان خالية عن العائد على ان
جعل ما بمعنى الشيء المعرف من غير صلة ليس بشيء قوله لما امر الولاة اي بخصوصهم
على ما قيل او بدخولهم في عموم الخطاب على ما هو الظاهر امر الناس اي المعهودين وهم
المؤمنون او لانهم كانهم الناس على الحقيقة والكافرون في حكم البهائم قوله لان
امراء الجور فان قيل لا حاجة في التخصيص الى ما ذكر لان امراء الجور والظلم و
الحكم بغير العدل لا يدخلون في اولي الامر منكم اي من الذين آمنوا على ما عرف من
مذهبه في تفسير الايمان قلنا المراد ههنا التصديق على ما يشعر به قوله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر تأكيدا وتذكيرا لما وصفوا به اولا اي يعني ان صح واستقام ما
وصفتم به من الايمان والا فلا حاجة للذين آمنوا بمعنى الايمان بالتصديق والاعمال
الى الامر بطاعة الله تعالى وطاعة الرسول قوله وعن ابي حازم هو بالحاء
المهملة سلمة بن دينار المدني من عباد التابعين وثقاتهم روى عنه مالك والثوري
وابن عيينة وغيرهم واما بالخاء المعجمة فمن قدماء الفقهاء قوله اليس قد نزعت
اي الولاية ووجوب الطاعة وضمير ليس للشأن وهذا يشعر بانعزال الامام بالفسق
وبان المراد بالتنازع التنازع بين المؤمنين واولي الامر وذلك لان مرد التنازع
فيما بين المؤمنين الى الله تعالى ورسوله واولي الامر جميعا قوله ومن يطع اميري
ظاهر فيمن نصبه النبي صلى الله عليه وسلم اميرا وهم امراء السرايا لا الخلفاء
بعده قوله وقد جنح اي جعل جنوحها بامرين هما بمنزلة الجناحين للطائر او العسكر
قوله اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالقهر والغلبة قوله
اي احسن عاقبة ذكر في الاساس من المجاز لا تعول على الحب تعول
انه احسن تأويلا اي عاقبة ومن الحقيقة اول الحكم الى اهله رده اليهم ولا يخفى
ان قولهم احسن تأويلا من تأويلكم بمنزلة قولك زيد احسن وجها من وجه
عمرو والاحسن من عمرو وان كان مرجع احسن وجها الى احسن وجهه قوله
او على الشيطان فالطاغوت على الاول حقيقة في مفهومه الوضعي وعلى الثاني
حقيقة في مفهومه العلمي واما المجاز في النسبة بين الفعل بالواسطة واستدل

على هذا الوجه بقوله وقد امروا ان يكفروا به من جهة انهم انما امروا ان يكفروا بالشيطان
لا بكعب بن الاشرف او بقوله يريد الشيطان لانه عطف على الجملة الحالية ووضع
المظهر موضع المضمر على معنى يريدون ان يتحاكموا الى الشيطان وهو بصدد ارادة اضلالهم
وعلى الاولين يكون ضميره للطاغوت باعتبار الوصف لا الذات اي امروا
ان يكفروا بمن هو كثير الطغيان او شبيه بالشيطان قوله وفي شعر الحمداني

ابو فراس الشاعر

هو ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وكان بنو حمدان ملوكا وامراء اوجههم للصباحة
والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وقلوبهم للحماية وعقولهم للرجاحة وابو فراس اوحدهم
بلاغة وفروسية وشجاعة حتى قال الصاحب بن عباد بدئ الشعر بملك وختم بملك
يعني امرأ القيس وابا فراس وقد ادركته حرفة الادب واصابته عين الكمال
فاسرته الروم في بعض وقايعها فازدادت رومياته رقة ولطافة منها ما قال
وقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة عالية اقول وقد ناحت بقربي حمامة
ايا جارتا هل تشعرين بحالي معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت
منك الهموم ببال ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم تعذب بالي ايضحك مأسور وتبكي
طليقة ويسكت محزون ويندب سالي لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة
ولكن دمعي في الحوادث غالي والوجه فتح اللام لانها عين الفعل كالعين في تقاعد
ولام الفعل التي كان حقها ان تكسر قد سقطت اذ الاصل تعاليي قوله وقيل
جاء اولياء المنافق فعلى هذا يشبه ان يكون اذا لمجرد الظرفية دون الاستقبال وفي
قولهم نحكم لي نوع تهكم قوله لا تعاقبهم الاشبه ان المعنى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرح
عنهم بعد ما ثبت واغلظ عليهم في التخريب والانذار قوله وان الله يعلم ما في
قلوبكم بيان لقوله قولا بليغا وليس من الالتفات في شيء كما اذا قلت قل لزيد
افعل كذا وكذا فانك لا تخاطب به زيدا وبليغا في هذا الوجه من البلاغة
الاول والثالث من البلوغ بمعنى ظهر قرن كل شيء اول المكافئة المجاجرة
وترك القتال قوله رسولا قط اي تحقيق عمومه رسولا مع ان اصلها
ليوم الاوقات في الماضي نظرا الى استغراقه ذلك قوله ويجوز ان يراد
الاذن على الاول كان بمعنى الامر والوضاع وعلى الثاني بمعنى التيسير والتوفيق
قوله تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عدل عن خطابه
الى ما هو من عظيم صفاته على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت وتعظيم الاستغفار
من جهة اسناده الى لفظ ينبئ عن علو رتبته والتنبيه من جهة التعليق بوصف الرسالة

قوله جلا زعمت يعني لم لا يجوز ان يكون مزيدة لمظاهرة لا في لا يومنون و
معاونتها والتنبيه من اول الامر على ان المقسم به نفي فاجاب بان مجيئها
قبل القسم سوآء كان الجواب نفيا او اثباتا مما يدل على انها لتاكيد القسم لا لمظاهرة
النفي في الجواب وذلك ان الاصل اجرآء المحتمل على المحقق والمشكوك على المقطوع
واتخاذ نهج اللفظ على اتخاذ نهج المعنى وترك التصرف في الحرف وبهذا اندفع اعتراض
صاحب التقريب بانه يجوز ان يكون في النفي لمظاهرة النفي وفي المثبت لتاكيد
معنى القسم ولم يقل انه يجوز ان يكون في النفي لتاكيده وفي الاثبات لتاكيد غيره فليس
على ما ينبغي واما ما ذكره من ان في الحمل على المظاهرة لزوم الفصل بين اجزاء الجواب
بالجملة القسمية فقد يدفع بانها ليست باجنبية وقد يقرر بان المراد الفصل بين حرف
النفي والفعل وهو ممتنع بالاجنبي وغيره وهذا بناء على جعل المظاهر في حكم المظاهر
وذكر صاحب الانتصاف انها لم يجئ في الكتاب العزيز الا مع صريح فعل القسم
ومع كون القسم بغير الله تعالى مثل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة لا اقسم
بمواقع النجوم لا اقسم بما تبصرون قصدا الى تاكيد القسم وتعظيم المقسم به بمنزلة ان
اعظامي له كلا اعظام اذ هو يستوجب فوق ذلك ولا خفاء في ان هذا لا يجري
في القسم بالله ولم يسمع زيادة لا مع القسم بالله اذا كان الجواب منفيا فدل
على انها لتوطئة القسم والحاصل منع استواء المنفي والمثبت في مثل هذا القسم
ولم يبين مراده بتوطئة القسم وكانه يريد بها ما نفاه المصنف من كون لا لمظاهرة
لا التي في الجواب فان ذكر شيء من الجواب تمهيد ان هناك قسما ومن الغرض
اعتراض بعض الفضلاء عليه بان اللام الموطئة هي التي تدخل على الشرط بعد تقدم
القسم دلالة على ان الجواب له لا للشرط وهذا معنى توطئتها وما ذكره بمعزل
عن هذا قوله وقيل شكا هذا ايمآء الى القول بان الايمان هو المعرفة والاعتقاد
واما على القول بانه التصديق بمعنى الاذعان والقبول وترك الاباء والجحود على
ما هو الحق وبه يشعر قوله ويسلموا تسليما فالحق تفسير الحرج بضيق الصدر بمعنى
شائبة الكراهة والاباء بدليل ان بعض الكفرة كانوا يستيقنون الايات لكن يجحدون بها ظلما وعتوا فلا يكونون مومنين وتفسير التسليم بالانقياد والاذ
اشعار بانه ليس امرا وراء التصديق المفسر بذلك المعبر عنه في الفارسية بكرويدن
المقابل للتكذيب قوله في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة قيل هذا سهو
لان حاطبا لم يكن من الانصار وقصة الزبير كان مع انصاري على ما صرح به بعد
حيث قال فقال الانصاري تقضي لابن عمتك وفي الصحيحين خاصم الزبير رجلا من الانصار

في شراج الحرة الحادث التراج جمع شرج وهو مسيل الماء والحرة ارض ذات
حجارة سود والجدر الجدار الصغير والمراد ما يحيط بالمزرعة ويسمى المرز وقوله لان كان
اي ذلك الحكم والقضاء لاجل انه كان ابن عمتك فان ام الزبير صفية بنت عبد
المطلب وان مصدرية لا مخففة من الثقيلة فلما احفظه اي اغضبه وحمل
على الحفيظة وهي الغضب قوله ونزلت في شان معولا القائلين لو امرنا
محمد لقتلنا انفسنا الاية الثانية وهي قوله تعالى ولو انا كتبنا لكن غضبه عليهم ليس لمولاه
خاصة بل للمومنين جميعا وفيه توبيخ عظيم حيث جعلهم اقل انبياء دامن بيتي اثبل
قوله او على الا فعلا قليلا فيكون استثناء مفرغا في موقع المصدر اذ في جعله
استثناء من الواو ذهاب الى غير المختار ولكن على هذا لا يكون لكلمة منهم موقع حسن
وكانه على معنى الا فعلا قليلا كائنا منهم قوله لانه الصادق فما بلحر ويبلغ الصدق
اي صدقه الله تعالى نفيا وحي اليه من صدقته في القول اذا قلت له الصدق
قوله لان اذن جواب وجزاء فيقدر له سوال يكون اذن لاتيناهم جوابا
له وتقيين لا محالة فعلا يكون هو جزاء وعليه وعلى الثبات على الايمان وليس المعنى انها
يكون ابدا جزاء للشرط لكن احتيج الى ذلك لاجل اللام فالمصنف قدر الشرط
اي اذن لو ثبتوا لاتيناهم ولا يخفى انه بعد السوال ماذا يكون بعد التثبيت كالتكرار
المستغنى عنه لان معناه ماذا يكون لو ثبتوا فلا وجه ان يقدر قسم اي اذن والله
لاتيناهم على ما قال الامام المرزوقي في قوله اذن لقام ان اللام جواب يمين مضمرة
والتقدير اذن والله لقام وفائدة اذن اخراج الكلام مخرج جواب قائل قال
ولو استباحوا ما ذا كان فوقع البيت جوابا لهذا السائل وجزاء على فعل هذا المستبيح
ولما قال سيبويه ان اذن جواب وجزاء ثم قال ويجوز ان يكون اذن لقام جواب
لو كنت كانه اجيب بجوابين على طريقة قولك لو كنت حرا لاستقبحت
ما يفعل العبيد اذن لاستحسنت ما يفعله الاحرار وعلى قياس هذا القول يحتمل ان
يكون اذن لاتيناهم عطفا على لكان خيرا لهم لكن التعليق بالتثبيت ابلغ واوفق
فلهذا جعل المصنف اللام جواب شرط محذوف على ان الواو لا تستقيم في الكلام
او لعطف جملة واذن لاتيناهم على جملة ولو انهم فعلوا والاصل جاز تعدد الجواب
بدون العاطف كما ذكره المرزوقي فمع العاطف اولى وجواب السوال بالعراء
عن العاطف احرى والقول بانه مع كونه جواب السوال المقدر معنى عطف على لكان
خيرا لهم لفظا بعيد جدا قوله المراد العطاء المتفضل به بدلالة من لانه اذا كان
من عنده فلولا القصد الى التفضل لما احتيج الى ذكره قوله ولطلفنا بهم ووفقناهم

لان الهداية بمعنى التثبيت على الايمان لا ينصرف الى حقيقتها **قوله** ولا استقلاله
بمعنى التعجب الى كونه فى مثل هذا المقام مستعملا فى معنى التعجب والانشاء دون
الاخبار بحسن الشى ينصرف فيه بتسكين العين كما يفعل بنعم مع بقاء الفاء بحالها مفتوحة
وعليه وقعت القراءة ويتصرف بنقل ضمة العين الى الفاء فيقال حسن بضم
الحاء كما يقال فى نعم نعم بكسر النون وسكون العين كل ذلك تشبيها بفعل المدح
وتغييرها على النقل المخوذ له يجز عند كونه على اصل المعنى ثم دل بقوله يقول التعجب حسن
الوجه وجهك الى انه يستعمل بحسب التركيب ايضا استعمال فعل المدح فيؤتى بفاعل
معرفا بلام الجنس ثم بالمخصوص بالمدح **قوله** والرفيق كالصديق يعنى انه ليس وصفا
محضا يجب جمعه لجمع الموصوف بل من الاوصاف الجارية مجرى الاسماء المستوى
فيها الواحد والجمع فيجوز ان يكون فى المعنى جمعا حالا من اولئك المشار به الى الاربعة
المذكورين او تمييزا منه مطابقا له ويجوز ان يكون مفردا قصد به بيان الجنس من غير
نظر الى تعدد الانواع فيكون تمييزا من اولئك باعتبار الجنس ولا يجب المطابقة
لكونه ملحقا بالاسماء كالعسل والماء وقيل هو على الاول تمييز باعتبار المتعلق اى
حسن رفقائهم وهم الطوائف الاربع وعلى الثانى بيان انتصب عنه اى حسن اولئك
رفيقا لهذه الطوائف الاربع **قوله** وحكى ذلك اى شدة الحب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم **قوله** والفضل من الله خبره من الله صفة للفضل لكونه فى معنى
النكرة او حال لا فى اسم الاشارة من معنى الفعل ولا معنى لجعل صلة الفضل ثم ما ذكر
من المعنى يشير الى ان الخبر هو قوله من الله لكن يمكن تنزيله على كون الخبر هو الفضل
من الله تعالى ايضا بان الوصف او الحال هو مناط الفائدة ومصب الغرض
فجعله فى موقع الخبر وفرقوا بين المعنيين ان الفضل على الاول هو التفضل من الله
تعالى بل المتفضل به والمشار اليه بذلك ما سبق فى الايتين للمطيعين من الاجر العظيم
المفسر بالعطاء المتفضل به والمزية فى العبد والمشار اليه ما تضمنته الاية الثانية من
كمالات الطوائف الاربع والانعامات عليهم لا دخل فيه لحال المطيعين ثم لما
كان قوله وكفى بالله عليما فى معرض التذييل لقوله ذلك الفضل من الله تعالى
اعتبر تعلق العلم على الاول بما يليق بحال المطيعين من ثوابهم والتفضل عليهم
وعلى الثانى بما يليق بحال الطوائف وتمكينهم وتوفيقهم لاكتساب الفضل والمزية
والقصد فى ذلك كله الى نفى ما دل عليه ظاهر الاية من ان الكل فضل من الله
تعالى ورحمة اعطاهم اياه برحمته وخلقها فيهم بقدرته لا الثواب باستيجابهم الا
التوفيق لاستحقاقهم بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء **قوله** كانه جعل

اشارة الى ان مثل اخذ حذره من قبيل الاستعارة بالكناية على تشبيه الحذر بالسلاح والة
الوقاية بقرينة ايقاع الاخذ عليه تخييلا وليس الاخذ مجازا ليلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
فى مثل وليأخذوا حذرهم واسلحتهم وذلك كالاظفار فى اظفار المنية ليست بمجاز
وانما التجوز فى اثباتها للمنية واضافتها اليها فكذا ههنا فى ايقاع الاخذ على الحذر
قوله اللام فى لمن للابتداء وهى التى تجى معاضدة لان فى التاكيد لكن لا بد من
الفصل بينهما حذرا عن توالى المثلين فتدخل على اسم ان اذا قدم الخبر كما فى هذه الاية
والا فعلى الخبر كما فى قوله تعالى ان الله لغفور **قوله** والقسم وجوابه صلة من
اذ لا خفاء فى انها خبرية مؤكدة بالقسم واما الانشائية هى مجرد القسم اعنى اقسم بالله
قوله ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ على طريقة نقل من ثقل المعنى للتعجب
وعلى الاول ايضا كان منقولا منه لكن لا على هذه الطريقة بل لمجرد الكثرة والمبالغة
والاول اعنى غير المتعدى هو المثبت فى كتب اللغة الشايع فى الاستعمال **قوله**
فى معنى الجماعة لكون المراد المعنى وان منكم الجماعة التى تبطئ لا الفرد **قوله** اعتراض
للدلالة على انهم يحزنون بما يصيبكم من الخير كما يفرحون بما يصيبكم من الشر **قوله**
والظاهر انه تهكم لان تشبيه حالهم بحال عدم المودة يشعر بثبوتها فيما بينهم ضرورة
فيكونون وصفا للمنافقين بمودة المخلصين المؤمنين وقد علم انتفاؤها قطعا بل ليس
سوق الاية الا لبيان نفاقهم وسوء اعتقادهم فى شان المؤمنين فوجب الحمل على
التهكم اللهم الا ان يراد وصفهم بما هو فى صورة الوداد على معنى يقولون ذلك
وحالهم تشبه حال من لا معاملة بينه وبينكم ولا مجاملة ولا تعارف ولا مودة البتة
قوله فيكونوا متمنيين لان المتمنى هو مضمون الخبر فكان المعنى على تمنيهم المصاحبة
المستعقبة للفوز واما اذا جعل افوز خبر مبتدا محذوف فالجملة الاسمية عطف
على جملة التمنى ولا اشعار بدخول الفوز تحت التمنى بل المعنى على الاخبار بانهم كانوا
يفوزون على تقدير الكون معهم ولا ارى لهذا المعنى احتياجا الى تقدير المبتدا بل
يحصل بمجرد عطف افوز على جملة التمنى وليس مبنى ذلك على رعاية عطف الاسمية
على الاسمية فان مضمون التمنى بالفعلية اشبه ولانهم يفعلون ذلك حيث يصرفون
المضارع عن ان يكون جوابا للاشياء ويجعله مرفوعا على قصد الاستيناف
حتى يقولون فى مثل قم يدعوك انه بتقدير المبتدا اى هو يدعوك على ما يرد
عليك فى مواضع من هذا الكتاب **قوله** وشرب بردا البيت
ليزيد بن مفرغ الحميرى وبرد اسم غلام له باعه فندم حتى تمنى الموت يقال اصبح
فلان هامة اذا مات ومن زعمات العرب انه عظام ودماغ القتيل يصير هامة

ترقوا يقول ادركوني الى ان يوخذ بثاره قوله فالذين يشرون الخ تفعيل المعنيين اي ان كان يشرون بمعنى يشترون فالذين يشترون هم المنافقون الذين اشتروا الحيوة بالآخرة والضلالة بالهدى امروا بان يتركوا النفاق ويجاهدوا مع المؤمنين فالفاء في فليقاتل للتعقيب يعني ينبغي ان يعقبوا ما صدر عنهم من التثبيط عن القتال والثبات على النفاق بالتحريض على القتال بل الدخول فيه والخروج عن النفاق وان كان بمعنى يبيعون فالذين يشرون هم المؤمنون الذين تركوا الدنيا واختاروا الآخرة امروا بان يثبتوا على القتال والجهاد ولا يتثبطوا بتثبيط اهل النفاق والفاء جواب شرط مقدر اي ان صد المنافقون عن القتال فليقاتل المؤمنون من غير التفات الى ذلك القتال قوله ووعد المقاتل بقوله ومن يقاتل في سبيل الله الآية والاليق بترتيب الآية تقديم مظفرا به على الظفر والكنه حافظ على تقديم ما هو متقدم في قصد المقاتل والآية على تقديم ما هو متقدم في استحقاق الاجر العظيم قوله عطفا على سبيل الله لا على اسم الله وان كان اقرب على ما وقع في تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين سبيل الله لا سبيلهم قوله يسر الله لبعضهم الخروج فان قيل ان كان قصدهم الجمع بين الدعوتين فلم يجابوا اليهما وان كان احدهما لكونها كافية في المقصود كان المناسب العطف باو قلنا ان قدر ويقولون اجعل لنا على انه كانت فيهم الدعوتان فلا اشكال وان لم يقدر فيجوز ان يكون ذلك على سبيل التوزيع ولو سلم فمعلوم ان المقصود الاصلي والمطلوب الاولى هو الخلاص والنجاة من الظلمة والوصول الى خير والي وناصر وقد وجد قوله عتاب ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين كان حين جعل اميرا على مكة ابن ثماني عشر سنة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام اسيدا في الجنة وقد مات كافرا فاستيقظ وقال اولته بابنه عتاب نشهد له بالجنة قوله بافراط ظلمهم الضمير للظلمة وكذا ضمير اذاهم وضمير الولدان وضمير مكانهم للآباء والامهات ولان المستضعفين عطف على تسجيلا وقيل على لمكانهم او على ارغاما وجاز حذف اللام من ارغاما لان يبلغ اذاهم الولدان في معنى يوذون الولدان ايضا وقوله ويجوز ان يراد عطف من حيث المعنى على تسجيلا جواب اخر عن السؤال اخره عن كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنه لانه في معرض الاستدلال على ان الولدان هم الصغار والاطفال لا العبيد والاماء قوله هو وصف للقرية يعني انه وصف للشي بحال ما هو من سببه فيتبعه في الاعراب والتعريف والتنكير وفي البواقي كالفعل فيعتبر

عتاب مبشر بالجنة

حال الفاعل لا الموصوف فيكون جواز الظالمة اهلها من جهة ان الاهل قد يونث ويجوز الظلمة اهلها بلفظ الجمع المكسر واما الظالمين اهلها فلا يجوز الا على لغة من ياتي مع الفاعل الظاهر بالعلامات دالة على جمعية الفاعل وهي لغة ضعيفة تعبر بلغة اكلوني البراغيث فاذا قلت الظالمين اهلها او التي ظلموا اهلها كان كل من الصفة والفعل مسندا الى اهلها ولا ضمير فيهما واما الياء والواو فمجرد علامة كما في اكلوني البراغيث ولا اشكال في الكلام على ما سبق الى بعض الاوهام قوله رغب الله تفسير لقوله الذين آمنوا يقاتلون الآية والحصر مستفاد من المقام ومن التقييد المشعر بنفي المقابل وصرح فيه بكلمة الحصر اذ قد يدعي الخصم ان غرضهم ايضا التبسط في الدنيا وسعة الملك فيكون في سبيل الشيطان بخلاف مقاتلة الكفار لانه لا يخطر ببال احد انه في سبيل الله واما في جانب اثبات الولاية فاتى بكلمة الحصر في ولاية الشيطان للكفرة وتركها في ولاية الله تعالى للمؤمنين اذ ربما يتوهم عموم ولاية الله تعالى بخلاف ولاية الشيطان قوله كانوا مكفوفين اي ممنوعين على ما هو مقتضى الامر بكف الايدي عن القتال والا فمقتضى ظاهر امتثال الامر بالكف ان يكونوا كافين للايدي قوله وكانوا يتمنون على ما يشعر به قولهم لم كتبت علينا القتال في سبيل الله ولقاء لما كتب للعطف على قيل وبه صار الامر محل التعجب المشار اليه بقوله الم تر وجواب لما مضمون قوله اذا فريق منهم يخشون والية الاشارة بقوله كخ فريق اي جبن وامتنع والفاء في قوله لانشكا عاطفة على محذوف يغني عن ذكره قوله لكن نفورا كما تقول ضربته لا اهانة لكن تاديبا قوله من اضافة المصدر الى المفعول يعني لا يعتبر المصدر من المبني للمفعول بحيث يكون الاضافة الى ما هو قائم مقام الفاعل كما في قوله تعالى وهم من بعد غلبهم اي مغلوبيتهم وذلك لانه حينئذ لا يكون للاضافة الى الاهل اليه كثير معنى بمنزلة قولك حال كونهم مثل اهل مخوفية الله تعالى بل المعنى مثل اهل الخائفية من الله تعالى وهم الخائفون فلينتبه للفرق بين المصدر المبني للمفعول والمضاف الى المفعول هذا ولكن قيل قوله في السوال الثاني بمعنى مثل ما يخشى الله على لفظ المبني للمفعول يابى ذلك ويشعر بانه من المبني للمفعول قلنا كانه اراد ان القصد عند جعله صفة المصدر الى تشبيه الخشية من حيث التعلق بالمفعول خاصة والمعنى يخشون الناس مخوفية مثل مخوفية الله تعالى جريا على ظاهر تركيب اللفظ على وجه التشبيه خاشيتهم بمخوفية الله تعالى قوله اي ذلك بناء على ان التمييز

في المعنى فاعل وان المجرور بمن التفضيلية يكون ما يقابل الموصوف بافعل التفضيل
فالمعنى على تقدير الحالية انهم اشد خشية من غيرهم بمعنى ان خشيتهم اشد من خشية
غيرهم وهو مستقيم وعلى تقدير المصدرية ان خشيتهم اشد خشية من غيرهم بمعنى ان خشية
خشيتهم اشد ولا يستقيم الا على طريقة جد جده على ما ذهب اليه ابو علي وابن جني
ويكون كقولك زيد اجد جدا بخلاف ما اذا قلت او اشد خشية بالجر فان معناه
تفضيل خشيتهم على سائر الخشيات اذا فصلت واحدة واحدة فقوله لانه اي لان
اشد خشية وما عطف هو عليه وهو كخشية الله تعالى وقوله من ضمير الفاعل
يعني الواو في يخشون وقوله فينتصب نصب على جواب النفي وقوله وذات
خشية اشارة الى ان لهم في شل عيشة راضية تاويلين الاسناد المجازي وكونه
من باب النسب اي ذات رضى لكن على هذا لا يكون من قبيل جد جده وذكر
ابن الحاجب انه يجوز ان يكون من عطف الجملة اي يخشون الناس كخشية الله
تعالى او يخشون الناس اشد خشية على ان الاول مصدر والثاني حال وانت خبير
بان حذف المضاف اهون من حذف الجملة واولى بمقتضى المقابلة وحسن المطابقة
واعترض ايضا بان التمييز بعد اسم التفضيل قد يكون نعتا لما انتصب عنه لا متعلقا
له كما في قوله تعالى فالله خير حافظا نحو والجر سواء نحو خير حافظ وخير حافظا
فالله هو الحافظ في الوجهين فالخشية هنا تكون نفس الموصوف ولا يلزم ان يكون
للخشية خشية بمنزلة ان تقول اشد خشية بالكسر لكن جواز هذا فيما اذا كان المميز
نفس الموصوف بحسب المفهوم واللفظ محل نظر قوله ويجوز على هذا ان يكون
محل اشد اي موقعه مجرورا بالفتحة وعلى الاول كان منصوبا والاوسط ترك لفظ محل
وقدر لهذا المجرور موصوفا لان المعنى على تشبيه خشيتهم بخشية اشد لا بالا
نفسه قوله وقيل عطف على قرى اي قرئ بالرفع ووجه هذا التوجيه
قول من يجوز في المضارع المثبت ايضا الفاء وحيث رفع فعلى حذفها كما في
الجملة الاسمية وحيث جزم فعلى تركها وفي قوله كانه قيل فيدركم اشارة
الى انه ليس على حذف المبتدا كما قد توهم من التشبيه بقول كعب بن مالك
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان فانما هذه الدنيا
وزينتها كالزاد لا بد يوما انه فان قوله ويجوز ان يقال لما اشتمل على الوجهين
من مخالفة الظاهر ترك المتحقق الى المتوهم ورفع المضارع في جزاء الشرط الماضي
فانه قليل الاستعمال جدا يا بابه كثير من النحاة ازال بعض الاستبعاد بقوله وهو
قول نحوي سيبويه الحجاز على قواعده فانه كثيرا ما يجعل المتوقع كالمحقق والاتيان
جاز

زهير فهو محمول على التقديم والتاخير اي يقول ان اتاه وعند البعض على اضمار الفاء
كما ذكره المبرد في هذه الآية فان قيل لعله اراد ان هذا ايضا على نية التقديم
فيكون قول سيبويه قلنا فحينئذ لا حاجة الى جعل ايما تكونوا اي توع ايما كنتم
اللهم الا ان يقال ان رفع المضارع عند نية التقديم انما يكون اذا كان الشرط ماضيا
وههنا بحث اخر وهو ان كون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا انما يحسن في
كلمة ان يقلبها الماضي الى معنى الاستقبال فلا يحسن ايما كنتم يدرككم الموت الا
على حكاية الماضي وقصد الاستحضار قوله يقول لا غايب ضرب وان اتاه
خليل يوم مسالة الاسب ان يجعل الخليل بمعنى الفقير من الخلة بالفتح اي الحاجة
لا بمعنى الحبيب من الخلة بالضم والحرم بكسر الراء الحرمان والمعنى ان سائل
لم يحصل بل اغناه واعطاه وظاهر اللفظ من قبيل لا رجل في الدار ولا امراة
بالرفع لكونه جواب ارجل في الدار ام امراة وليس كذلك لعدم التقابل بين غائب
وحرم وانما المعنى لا غايب مالي ولا حرمان كف مني فالوجه ان يجعل المصدر بمعنى
المفعول اي لا غائب مالي ولا محروم من حرمته المال اذا جعلته ممنوعا عنه او
يجعل لا بمعنى ليس او بمعنى غير قوله ويجوز ان يتصل بمعنى لا يكون الجزاء يدرككم
بل مضمون قوله لا يظلمون وعلى هذا لا يكون فتيلا بمعنى ادنى شيء من الاجور بل من
مدة الاجل المكتوب لينتظم الكلام ثم لا يخفى ان وقوع قوله ولو كنتم في بروج حالا
من يدرككم انما يحسن اذا اريد به الاستقبال اي وان تكونوا في بروج وقوله لا تنقصون
شيئا اشارة الى ان فتيلا ثاني مفعولي ظلم بتقول ظلمني حقي والملحمة الوقعة العظيمة
في الفتنة قوله السيئة تقع يجوز ان يكون هذا باشتراك اللفظ بحسب المعنيين
اللغوي والشرعي وان يكون باشتراك المعنى اي ما ينبغي ويلائم طبعا او شرعا وما لا ينبغي
ولا يلائم كذلك ولا يظهر لتقديم تفسير السيئة جهة وبالجملة فالمراد بالحسنة في الآية
النعمة وبالسيئة البلية بدليل اسناد الاصابة وانه لا معنى لاضافة معاصيهم الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقد نسبوا النعمة الى الله تعالى والبلية الى النبي صلى
الله عليه وسلم رد الله تعالى عليهم بان الكل من عند الله تعالى لا فاعل لها سواه
ولا واسطة في البلايا سوى انفسهم دون النبي كما زعموا فتمام الرد عند قوله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وبهذا يندفع ما يقال انهم لم يجعلوا النبي صلى الله
عليه وسلم فاعلا للبلايا بل واسطة كما في قوله تعالى يطيروا بموسى ولهذا قال
وكانت الا بشومك فلا يكون جعل المبدا الفاعل هو الله تعالى وحده
رد المعالم قوله حتى الشوكة يشاكها تفسيره في اوايل البقرة قوله اي رسولا

للناس جميعا اشار الى ان للناس متعلق برسولا قدم للاختصاص الناظر الى قيد العموم اى
مرسلا لكل الناس لا لبعضهم على ما يزعمه نحن ورد ردا عليهم مقالتهم ولهذا اخبا
هذا الوجه على جعل اللام متعلق بارسلنا ورسولا حالا مولدة او مصدر **قوله**
فاعرض منه يشير الى ان الجزاء محذوف والمذكور سبب له واوقع موقعه
الانذرا فى موقع الحال والقصر للافراد نزل المخاطب لفرط الشغف بايمانهم والمهى
عن عصيانهم منزلة من يعتقد انه ارسل نذيرا لهم حفيظا عليهم فانت احد الوصفين
الاخر **قوله** والرفع يدل الظاهر انه من تتمة كلام سيبويه **قوله** رززت بتقديم
الراء المهملة يقال رززت كلاما اى دبرت وسويت وعن عمر رضى الله تعالى
رززت فى نفسى كلاما وفى رواية الاكثرين زورت فى نفسى بتقديم الراء المعجمة اى
حسنت وقيل هيأت واصلحت كلا اللفظين مما اثبته الثقات
قوله خلاف ما قلت يعنى ان تقول يحتمل ان يكون للخطاب والعدول
الى المضارع لقصد الاستمرار والاستحضار وان يكون للغيبة مسندا الى ضمير طائفة وعلى
كل تقدير العايد الى الموصول محذوف **قوله** واما من ابيات الشعر الظاهر
ان هذا اصطلاح بعد ذلك الاستعمال ومبناه على التشبيه لبيت الشعر ببيت
الشعر **قوله** على سبيل الوعيد متعلق بمحذوف اى ورود ذلك وعلى الوجه
الثانى هو وارد على سبيل الاخبار رحمة لاطاعهم ان ابطان الرد والعصيان
ينفعهم شيئا **قوله** وتذكير الفعل يعنى قرائتى الادغام وتركه وفيه دفع لما عسى
يتوهم من انه على قراءة الادغام من بيانه بمعنى اعتمده والفاء للتانيث وذلك
لانه لم يسمع الا فى قوله حياك وبياك اى اعتمدك بالتحية وقد قيل معناه
بوءك منزلا قلبت الواو ياء والهمزة الفا ليوافق حياك **قوله** ثم استعمل فى كل
تامل اى سواء كان فى حقيقة الشئ واجزائه او سوابقه واسبابه ولواحقه واعقابه
وان كان الاشتقاق يدل على النظر فى الادبار والاعقاب خاصة قال
المصنف فى هذه الاية فوايد وجوب النظر فى الحجج والدلالات وبطلان
التقليد وبطلان قول من يقول لا يفهم بظاهره المراد وبطلان قول من يقول لم
المعارف الدينية ضرورية والدلالة على صحة القياس والدلالة على ان افعال
العباد ليست بخلق الله تعالى لوجود التناقض فيها والكل ظاهر سوى القياس
الشرعى ووجهه ان من جملة التامل فى معانى القران النظر فى معانى الاحكام
الشرعية وعللها واظهر فوايد ذلك الحاق النظير بالنظير واما ان التناقض فى
الافعال بمعنى كون البعض منافيا للبعض ومدافعا له وكون البعض موافقا لمقتضى العقل

والشرع والبعض مخالفا الى غير ذلك يدل على انها ليست بخلق الله تعالى ومن
عنده فلان كلمة لو على قاعدة اللغة واختيار النحاة واستعمال الفصحاء يدل على
ان انتفاء مضمون الجزاء فى الواقع بسبب انتفاء مضمون الشرط فيفيد ان الكثير
من عند الله تعالى سبب لانتفاء التناقض فيثبت ان كل ما هو من عند
الله تعالى ليس بمتناقض وينعكس الى قولنا كل ما هو متناقض ليس من عند الله تعالى
والجواب بانه لا يفيد سوى ان الافعال المتناقضة بل الكلام المتناقض خاصة
بخلق الله تعالى مدفوع لعدم القائل بالفصل بل الجواب انا لا نسلم ان كل ما هو
بخلق الله تعالى فهو من عند الله تعالى وانما يثبت لو لم يكن مكسوبا للغير ناشيا
عن نفسه ظاهرا من عنده متعلقا بقدرته وارادته واما على قاعدة الاستدلال
وافادة اللزوم واختيار ان كلمة لو لا انتفاء الاول لانتفاء الثانى على ما يرى
ابن الحاجب فلا يثبت سوى ان كل ما هو من عند غير الله فهو مختلف متناقض
ولا يلزم منه سوى ان بعض المختلف ليس من عند الله تعالى **قوله** لكان الكثير
منه مختلفا ظاهر النظم ان الكثير صفة الاختلاف وقد جعل صفة للمختلف من
غير ضرورة فان كون البعض منه مخالفا للبعض صفة للكل ولا معنى لتخصيصه بالكثير
قوله لكان بعضه بالغا حد الاعجاز هذا على تقدير كون القران من عند غير الله
تعالى مشكل يفضى الى جواز ظهور المعجزة على يد الكاذب بل ربما يقدح فى اعجاز
القران حيث جاز للغير ان يجب اتفاق الاتيان بما هو فى مرتبة من البلاغة
وهو طرفها الاعلى وما يقرب منه على ما هو حد الاعجاز ولا محيص سوى ان يحمل
على الفرض والتقدير اى لو كان فيه مرتبة الاعجاز فى البعض خاصة او على ان يكون
ذلك القدر ماخوذا من كلام الله تعالى كما فى الاقتباس ونحوه **قوله** قاصرا عنه
اى عن حد الاعجاز والاضافة بيانية اى مرتبة هى الاعجاز والمراد بنهاية الاعجاز
لم يلزم فى القاصر عنه امكان المعارضة لجواز ان يكون فى اوساط الاعجاز او
بدايته **قوله** علماء المعانى فسروا علم المعانى بما يعرف به صحيح المعنى
من فاسده وليس المراد بالمعنى الغرض الذى يساق له الكلام فانه عندهم كالمطروح
فى الطريق لا يحتاج الى الخطابة اذ ليس للتميز بل الصور والكيفيات الحاصلة
من ترتيب المعانى التى اليها يرجع البلاغة والبراعة وبها يقع التفاضل و
ثم ترتيب الالفاظ على حذوها وهى التى يسميها الشيخ عبد القاهر تارة بالمعانى
وتارة بالالفاظ ويقطع بانها العمدة فى البلاغة وبها يقع الاعجاز لا الالفاظ التى
هى الاصوات والحروف ولا المعانى الثوانى التى هى الاغراض وقام

تفصيل ذلك في شرح تلخيص المفتاح قوله ليس باختلاف لجواز ان يكون العصا ثعبانا
ويشبه الجان وان يترتبا لوازم موقف من مواقف القيمة دون موقف او وقت
دون وقت قوله هم ناس يعني الذين اخبر عنهم بقوله واذا جاءهم امر من الامن
وفيه ايهام ان ضميرهم من قوله واذا جاءهم ليس المراد هذا اهمالا يخفى على العارف
بصناعة التركيب وقوله كانوا اذا بلغهم صفة اخرى لناس ذكر في تفسير الآية ثلثة اوجه
مبنى الاول على ان يجئ الامر وصول خبر السرايا اليهم ورده الى الرسول واولي
الامر القائمين به اليهم واخبارهم به من غير اذاعة والعلم معرفة تدبيره والمصلحة فيه
ومبنى الثاني على ان يجئ الامر اطلاعهم على ما بالرسول واولي الامر من الامن
والخوف من قبل الاعداء ورده اليه ترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع
والعلم معرفة كيفية التدبير ومبنى الثالث على ان يجئ الامر سماع خبر السرايا عن
افواه المنافقين ورده الى الرسول واولي الامر تركه موقوفا الى السماع منهم والذين
يستنبطونه هم المذيعون والعلم معرفتهم بما ينبغي في ذلك الامر من الاذاعة و
عدمها واستنباطهم اياه من الرسول واولي الامر تلقيهم امثال تلك الامور والعلم
بمصالحها من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطونه وعلى الاولين
تبعيضية او بيانية تجريدية والظرف في موقع الحال واطلاق اولي الامر على كبار الصحابة
اما لكونهم المرجع في الامور والعلم بمصالحها او المظهر للامارة ومصالح الامر والنهي قوله
يقال اذاع السر يعني انه جاء متعديا بنفسه وبالباء والمتعدي بالباء يحتمل ان يكون
هو المتعدي بنفسه نزل منزلة اللازم ثم وصل بالباء كما وصل في يخرج في عراقيبها
نصلي فيكون ابلغ من جهة ان المعنى فعل به حقيقة الاذاعة وجعل محلا لذلك والتعدي
اسم لما يثقب به النار كالوقود لما يوقد به وقائل اذاع غير امرئ في البيت
السابق وهو امنت على السر امرأ غير حازم ولكنه في النصح غير مريب قوله
كما فجر او كما فان انبجس يتفجر كما فجر بازل الثابت من البعير والادم جمع آدم
وادماء وهو الشديد البياض خصها لانها ارق جلودا صفحتها جانبا ظهره والاستشهاد
في فجر وبرت باسكان العين قوله فما يتعبر لما يستخرجه اي لا يستخرج
قوله الا قليلا منكم يرد على الوجهين انه على تقدير انتفاء التوفيق لا مجال
للاستثناء وعلى الثاني انه استثناء مفرغ من الموجب لان لولا وان دل على
انتفاء الجزاء لكن اخراجا عن حكم النفي بل الايجاب وانه اذا كان معنى الاتباع
البقاء على الكفر كان معنى الاستثناء الا بقاء قليلا وليس لهذا كثير معنى والجواب
ان المراد التوفيق لاتباع الرسول والكتاب ولا يلزم من انتفائه عدم التوفيق

اصلا وعلى تقدير الاطلاق فانتفاء مجموع الامور الثلاثة لا يستلزم انتفاء التوفيق فيجوز
ان يبقى في حق البعض فيهتدي الى الايمان والاستثناء المفرغ ههنا مستقيم المعنى بان
يبقى على جميع اجزاء الكفر واثاره الا البقاء القليل اي بالنسبة الى البعض حتى ربما
يجوز ان يكون ذلك بدون التوفيق وقصد الاطاعة بل بمجرد الطبع والعادة قوله
الاشكال ذهب البعض الى ان الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به او الى قوله
لعلمه الذين يستنبطونه وبعضهم الى انه راجع الى اتبعتم لكن المراد بالفضل والرحمة
ارسال الرسول وانزال الكتاب او النصرة والمعونة قوله في الآي قبلها
علما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله
يريد ان قوله فقاتل جواب شرط محذوف اي ان لم يريدوا فتوك فقاتل انت
وحدك قوله غير نفسك بيان للمعنى لا دلالة على ان الا بمعنى غير فانه استثناء
مفرغ ثاني مفعولي تكلف والاول هو المسند اليه وقوله ان تقدمها بدل من
نفسك لان التكليف يكون بالافعال لا بالانفس والذوات واما على قراءة
لا تكلف بالنون فالمفعول الثاني محذوف قوله لا التعنيف بهم
فان قيل اذا ترك الكل فرض الكفاية فعلى الامام قتالهم ولا تعنيف فوق
ذلك قلنا هو تعنيف على تركه ما هو من شعار الدين لا تعنيف بهم
في القتال والجهاد واما الامر بالجهاد فمن التحريض لا التعنيف قوله
وهو كف اشارة الى ان عسى في موقع الوعد الموجب على ما هو شان العظماء
وكذا لما قال الزجاج عسى في اللغة للطمع والطمع والاشفاق من الله واجب
كأنه قال ان الله سيكف بأس الذين كفروا ومعنى لا يلقون من القتال الحرب قوله
وكانت في امر جائز يريد انه لا يحسن الشفاعة في ترك الواجب
ولا في فعل القبيح قوله واقات على الشئ اقتدر واستشهد لهذا المعنى
بالبيتين فان معنى الحفيظ غير ملايم فيهما وجعله بعلى يدل على ذلك وان جاء حفيظ
عليه وقبل بيت السموأل ليت شعري واشعرن اذا ما قربوها منشورة و
دعيت ليت علي حاصل اذا اتوا بصحيفة اعمالي ودعيت لقراءتها
الى الفضل في الحساب لوفور حسناتي ام علي لكثرة سيئاتي اي يقتدر
على الحساب في الدنيا لو تغني في الآخرة ويتقيت كذلك وقوله
واشعرن اعتراض معناه وان الشعور حاصل او يحصل البتة ولا حاجة الى قنيته
ويروى اني بالنون اي لا تغني وفي رواية السيرافي اني قوله لانه يمسك
النفس ويحفظها الظاهر انه تقوية لمعنى الحفيظ اخره الى ههنا ليكون الترجيح

بعد ذكر الخلاف وذليله وقيل هو ثياب المغنيين جميعا لان الامساك ينافي التدرج قوله فقال وعليك اي السلام ورحمة الله تعالى وبركاته فيكون من رد المثل فقول الرجل نقصتني اي الفضل الذي جئت به الآخر فعل هذا لا يتوجه قوله فان ما قال الله وتلا الآية لان رد المثل عمل بالكتاب ولو قدر وعليك السلام لم يلائم قوله فرددت عليك مثل قوله والرد فريضة الرد واجب ليس خلافا في انه فرض او واجب على ما اصطلح عليه بعض ائمة الاصول لان فرض بالنص والتفرقة بينهما اصطلاح من الفقهاء قوله روح القدس من اضافة الموصوف كحاتم الجود اي نزعت عنهم الارواح المقدسة حيث تلطخوا بالذنوب او التوفيق الذي به حياة القلوب او اثار روح القدس الذي هو جبريل او الملك الذي ينفث في الروع قوله هذا متعلق بقراءة القرآن فيه اشارة الى انه يرد في القراءة حسنة قوله فقولوا وعليكم باثبات الواو رواه الثقات وقيل الصواب بدون الواو كما كان يرويه سفيان بن عيينة لان الواو يقتضي الاشتراك معهم فيما قالوا والجواب نعم لكن يستجاب دعاء المسلم على الكافر دون العكس فقد حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها في جواب رهط اليهود بل عليكم السام واللعنة قال عليه الصلوة والسلام لا تكوني فاحشة قالت او لم تسمع ما قالوا قال رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسام الموت وقيل السام والذام السقم والعيب قوله وقد رخص بعض العلماء روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا سلم عليه رجل من اهل الكتاب يقول السلام عليك وكان يقول معتقدا ما انتفاء وكان يقول ارادت الله عليك اي هو عدوك قوله والخبر بجمعنكم على ان اللام جواب قسم محذوف والقسم مع جوابه خبر المبتدأ كما وقع صلة في قوله لمن ليبطئن قوله اي ليحشرنكم اليه ليس القصد الى تفسير الجمع بالحشر ليكون تفسيرا بالاخفى بل الى وجه استعمال الجمع متعديا بالى الداخلة في يوم القيامة فقد قيل ان التقدير يجمعنكم في يوم القيامة وقيل يجمعنكم من القبور مفضين الى حساب يوم القيامة فذهب المصنف الى ان المراد به جمع فيه معنى السوق والاضطرار كما تقول حشرت القوم الى موضع كذا فوصل الجمع منها بالى لهذا المعنى كانه قيل ليسوقنكم وليضطرنكم الى يوم القيامة قوله لانه عز وعلا اي لا اصدق منه لانه صادق لا يجوز عليه الكذب ومن سواه من الصادقين ليس كذلك قوله وهو قبيح اي الصارف عن الاقدام على الكذب قبحه وسبب قبحه اي كونه مستلزما

بيان السبب

لحاجة او الجهل او السفه فمن كان حكيما لا يجوز عليه السفه وغنيا لا يجوز عليه الحاجة وعالما لا يجوز عليه الجهل فبالضرورة لا يجوز عليه الكذب ومبناه على ان الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو مستلزم لحاجة او الجهل او السفه وانه لا يجوز ان يختار لا لغرض او لغرض يعود الى الغير واما عند اهل السنة فامتناع الكذب عليه تعالى ضروري وظاهر وعقلي لكونه نقصا من جهة ان ثبوت المعنى في النفس على خلاف ما هو عليه جهل فان قيل هذا انما يتم في الكلام النفسي فلم لا يجوز في اللفظي بان يخلق الاصوات والحروف الدالة على معنى غير مطابق لا من حيث انه كلام للغير ومتعلق بقدرته وارادته على ما هو المذهب من انه خالق لكلام العباد صدقا كان او كذبا قلنا هذا لا يوجب كونه متكلما وكاذبا الا من حيث انه يكون كلاما له ومنسوبا اليه لا الى الغير كاللفظي من القرآن اجيب بانه ايضا نقص لكونه تجهيلا وان لم يكن جهلا ولو سلم فغاية الامتناع الشرعي كفاية قوله لو غرغرت بالفتح على الخطاب ولهواتك بالنصب على انه مفعول اي لو جعلت لهواتك يتردد فيها الكذب لكن المذكور في الصحاح وغيره انه لازم يقال الراعي يغرغر بصوته اي يردده في الحلق فالوجه ان يحمل على حذف الجار اي في لهواتك ولو روي غرغرت بسكون التاء ولهواتك بالرفع لكان اوجه قوله لولا اني صادق الخ وهذه لطيفة والا فالصدق بعد السؤال لا يقدح في نفيه فيما مضى من الازمنة الابرى انه قصد صدق ما ذكر من الشرطية ولم يقدح وان حلف السوال على عموم الازمنة تغليبا قوله اما على حكاية ما كتبوا ويجوز الفتح الغنم السارحة اسم جمع كصحب او تسمية بالمصدر كصيد يكارمو الرسول الله صلى الله عليه وسلم برغم والمشهور من القصة انهم قوم من عرينة اتوا المدينة فاجتووها اي لم توافقهم هواؤها فاصفرت الوانهم وانتفخت بطونهم فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا وصحوا فقتلوا الرعاة واستاقوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثرهم قوما فاخذوا وقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا قوله نفاقا ظاهرا استبعاد من اللام في المنافقين على ما ذكر الشيخ عبد القاهر في قوله وولى الذكر العبد انه ليس للجنس ولا للعهد بل للاشارة على ان كونه عبدا امر ظاهر وقد اوردنا ذلك في شرح التلخيص فهذا هو المناسب هنا لا الجنس او العهد اذ استبعاد التفرق والاختلاف في شانهم انما يحسن عند ظهور نفاقهم قوله وتفرقتم فيه اشارة الى ان الظرف

بجملة

على معنى تنتبوا اليه هذا المعنى العرنيون منسوب الى عرينة اسم قبيلة من العرب

الحرة الارض ذات الحجارة

اعني في المنافقين متعلق بما دل عليه فئتين من معنى التفرق والاختلاف اي
ان اختلاف المسلمين في شانهم وافتراقهم فيه فرقتين متحقق في جميع ما اورد
من اسباب النزول على ما صرح به في الاول **قوله** اي ردهم في حكم
المشركين لما كان ظاهر الآية ان ردهم الى الكفر بخلق الله تعالى وكسب العبد
على ما هو المذهب احتاج الى التفصي عن ذلك وكذلك قوله اتريدون
ان تهدوا من اضل الله فلم يحمل على خلق الضلال فيهم بل على الحكم بضلالهم او الخذلان
المفضي اليه على ما ذكر في الاركاس **قوله** وقرئ والله ركسهم بدل اركسهم وكلما
ردوا الى الفتنة ركسوا فيها بدل اركسوا فيها اي في الفتنة وانما ذكرهما قراءة
تلك الآية مع تاخرها لتقاربهما وتشاركهما في جعل التفعيل مكان الافعال و
اصل الركس قلب الشيء على راسه ورد اوله الى اخره يقال اركسه فركس
قوله فلا تتولوهم اي لا توادوهم تفسير لقوله فلا تتخذوا منهم اولياء وقرنه
قوله وان آمنوا لانه لا عبرة بالمهاجرة بدون الايمان فلا معنى لجعل تجردها غاية
للنهي عن اتخاذهم اولياء ولهذا فسر قوله حتى يهاجروا بقوله حتى يظاهروا ايمانهم
بهجرة صحيحة مستقيمة على ما يفهم من قوله في سبيل الله وبهذا الاعتبار لزم ان يكون
معنى قوله فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان المظاهر بالهجرة وان كان مقتضى
ظاهر اللفظ فان تولوا عن المهاجرة في سبيل الله وقوله فحكمهم حكم سائر
المشركين محصل جزاء الشرط اعني قوله فخذوهم الى اخره وقوله وجانبوهم تفسير
لقوله ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا او استفيدت الكلية من تكرير نهي الاتخاذ
وتنكير المفعول وزيادة ولا نصيرا وقوله وجانبوهم عطف على يقتلون نظرا
الى انه في معنى الطلب اي اقتلوهم والذي يقتضيه النظر الدقيق انه عطف
على قوله فحكمهم حكم سائر المشركين وقصد المصنف الى ان جزاء الشرط وان
كان هو قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
لكن المقصود هو الامر الاعم الاشمل الذي ذاك بعض ثمراته اي فان تولوا
فاجعلوا حكمهم حكم سائر المشركين فلا تتركوا قتلهم حيث وجدتموهم وجانبوهم
مجانبة كلية فلا تقبلوا منهم بذل الولاية والنصرة **قوله** استثناء من قوله
فخذوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي
منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم **قوله** وقيل ان الانتساب ترجيح
لقول الجمهور ان المراد النسبة الاتصالية لا الاتصال النسبي **قوله** القوم اي
الموصوف بقوله بينكم وبينهم ميثاق وبنو مناة علم ومناة في الاصل اسم صنم

كانوا في الصلح الذي جرى وقت خروجه الى مكة **قوله** او قوم ممسكين بالعادة
قوم اشارة الى انه وان كان في الظاهر من عطف الصفة على الصفة فهو في
التحقيق من عطف موصوف بصفة اخرى لان من عطف صفة على صفة لموصوف
واحد ولذا الكلام في الصلة **قوله** لا لكم اي لا كائنين لكم بان يقاتلوا قومهم ولا
كائنين عليكم بان يقاتلوكم والانسب لا عليكم ولا لكم **قوله** والوجه العطف
على الصلة لان الاستثناء مشعر بان سبب ترك التعرض لهم امران احدهما الاتصال
بالمعاهدين والاخر الاتصال بالكافين عن القتال ان كان العطف على الصفة و
نفس الكف عن القتال ان كان العطف على الصلة لكن قوله فان اعتزلوكم
الى اخره يشعر بانه الكف لان معناه ان كفوا عن قتالكم فلا سبيل لكم عليهم
فينبغي ان يحمل الاستثناء على وجه يفيد ذلك اي اقتلوهم الا الذين اتصلوا بالمعاهدين
او الذين كفوا عن قتالكم ليكون هذا تقريرا له وذلك في العطف على الصلة
او معنى العطف على الصفة اقتلوهم الا الذين اتصلوا بالمعاهدين او بالكافين
ثم سال ان الكل من الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين اثر في استحقاق
ترك التعرض فلم لا يجوز ان يكون فان اعتزلوكم تقريرا لحكم الاتصال بالكافين
بمعنى ان الكف نفسه سبب لترك التعرض فان جرى على طريقة الكافين
ودخلوا في زمرتهم فلا سبيل لكم عليهم واجاب بانه جائز لكن الحمل على ما ذكرنا
اظهر لاستغنائه عن هذا التوسيط والتاويل فان المفهوم من قوله فلم يقاتلوكم هو
الكف عن القتال لا الاتصال بمن كف اظهر والبق باسلوب الكلام فان
مثل هذا الكلام الوارد بعد الاستثناء يكون مسوقا لمستثنى نفسه يقال اضرب
القوم الا من اتصل باحبائك او كان جارا لك فان جاورك احد فلا تتعرض له وقلما
يقال الا من اتصل باحبائك او بجيرانك فان جاورك احد فلا تتعرض له واتصل
ضمير اعتزلوكم ليس بعائد الى قوم وعلى تقدير العطف على الصفة كون ما تقدم
من الضماير الواقعة بعد او العاطفة عائدة الى قوم فيلزم بعض انفكاك النظم
بخلاف العطف على الصلة فان الكل عائد الى الموصول **قوله** تقرير عطف
على الفعل المدلول عليه بقوله لتولوا اي لانه قال تقرير **قوله** بيانا ليصلون
او بدلا وذلك لان الانتهاء الى المعاهدين والاتصال بهم حاصل الكف عن
قتال المسلمين فصح ان يجعل بجهتهم الى المسلمين بهذه الصفة وعلى هذه العرفة
بيانا لاتصالهم بالمعاهدين او بدلا منه كلا او بعضا او اشتمالا على ما قيل واما الاستثناء
فعلى انه جواب كيف وصلوا الى المعاهدين ومن اين علم ذلك **قوله**

قوما حصرت صدورهم فيكون حالا موطئة مثل قرآنا عربيا ولا يحتاج الى اضمار قد واعترض
بان المقصود بالحالية في الموطئة هو الوصف فلا بد من قد سيما عند حذف الموصوف
فيكون ما ذكر التزاما لزيادة الاضمار من غير ضرورة قوله بيان لمجيئكم من جهة
ان المراد بالمجيء الاتصال وترك المعاندة والمقاتلة لا حقيقة المجيء او من جهة انه بيان
لكيفية المجيء بنو مدلج بضم الميم وكسر اللام قبيلة من بني كنانة فيهم القيافة قوله
فذلك معنى التسليط لقائل ان يقول اذا جاز ترك قذف الرعب في قلوبهم لعلي
وتسببه لتسلطهم فليجز حقيقة التسليط لذلك فانه لا يكون قبيحا وقد يقال انه لا دلالة
في الكلام على جواز التسليط وانما يلزم لو كانت مشيئة جائزة والجواب انه
لو قصد التعليق بالممتنع لم يكن لهذا الكلام فائدة وقد قالوا انه جملة معترضة للامتنان
على المومنين والدلالة على ان تركهم للقتال بسبب ان الله تعالى لم يسلطهم
قذف في قلوبهم الرعب قوله وقرئ فلقتلوكم هذا ابلغ في الامتنان
لكن قراءة العامة اليق لقوله ان يقاتلوكم والقاء في فلقاتلوكم لعطف الجواب
على الجواب ولا حاجة الى تقدير شرط قوله اقمح قلبه لان معنى اركسه
قلبه على راسه قوله بانه مفعول له قد توهم بعضهم انه استثناء منقطع لان المتصل
يدل على جواز القتل خطأ وان للمومن ذلك فاختار انه على اصل الاستثناء اعني
المتصل وهو مفرغ مفعول له او حال او مصدر ولا يلزم جواز القتل خطأ شرعا
لان معناه ان من شان المومن ان لا يقتل الا خطأ قوله ومعه الحارث
بن زيد وكان في سورة العكبرت ومعه الحارث بن هشام قوله الاطم
الحصن الذروة اعلى السنام والغارب ما بين الكتفين حاكي السنام والفتل
فيهما مثل في الخدع والصرف من الراي واصله ان من يريد ان يخطم الجمل الصعب
يريد عليه ويأخذ الشعرات التي من الذروة والغارب ويفتلها كانه يحكها
ويزيل القراد عنها الى ان يسكن صورته فيمسح عنه بعد كيف شد به الى خلف
الكتاف الذي يكتف به قبا بالفتح والمد من قرى المدينة سون ولا سون
انحى عليه اقبل ومال حر الوجه الخذ النفس قوله على حكم الاسلام يريد
انه لا يشترط ان يكون مؤمنا باضمار واداء اسم بالاعمال قوله وقيل لا احرج
يشير الى دفع العكس المذكور قوله في كل شيء متعلق بالنفي لا المنفي والالكان
المناسب في شيء لعدم كانه قيل ما ثبت في كل شيء وقوله بعض منها الدين بيان
لعدم الفرق قوله يتصدقون عنه يودون عنه الدية التي لزمته والعاقلة من العصابة
العاقلة من عقلت القتيل اعطيت ديته واصله ان ابل الدية كانت تعقل

ثناء المقتول قوله ومعناه اي معنى التصدق بالدية العفو عنها كما سمي التصدق بالمهر
واسقاطها عفوا في قوله الا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا معناه العفو ما على المعسر
والاسقاط الحق عنه وقد دل الحديث على ان التصدق يطلق على كل احسان واعطاء
حق قوله عليه اي المقدر في قوله فتحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة وتسليم دية
الى اهله في جميع الاحيان الا حين ان يتصدق اهله بالدية فحينئذ سقط الدية ولا يكرمه
تسليمها وليس في هذا الاستثناء دلالة على سقوط التحرير حتى يلزم تقديم عليه او حمل
قوله ودية مسلمة ليكون الاستثناء متعلقا به لا بالمقدر قبل فتحرير رقبة قوله وليس
على عاقلته اي عاقلة القاتل لاهل المقتول شيء من الدية ولا على القاتل نفسه ولم يعرض
له لان دية الخطأ انما يكون على العاقلة فهي المحتاجة الى النفي قوله لانهم كفار
والدية في حكم الارث والكافر لا يرث المسلم قوله يحكمه حكم مسلم من المسلمين
في وجوب الكفارة والدية لا مسلم من المحاربين حتى يكون الواجب الكفارة
فقط وهذا معنى قوله من المسلمين وليس المعنى ان المقتول منهما مسلم من المعاهدين
بحكمه حكم مسلم من المسلمين قوله شرع ذلك لم يجعل توبة متعلق بعامله المقدر بل
قدر شرع او جعل ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل فيصح حذف اللام قوله
الآية يعني ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية الابراق والارعاد التهديد والايعاد
واصله ابرقت السماء وارعدت صارت ذا برق ورعد واتى الاصمعي الابرق
وارعد ولم يجعل قول الكميت ابرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر حجة قوله
تشطر كلمة مثل ان تقول في اقتل اق كما قال كفى بالسيف شا اي شاهدا
وقوله مكفوف خبر مقدم مبتدا آس اي هذا اللفظ مكفوف عن تتمته والجملة
في موقع الحال بلا واو والاشعثية منسوب الى اشعب بن جبير مولى عبد الله
بن الزبير يضرب به المثل في الطمع قوله ولكن لا حياة لمن تنادي اوله
لقد اسمعت لو ناديت حيا ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت
تنفخ في رماد والمعنى انه صرح بان سنة الله تعالى في مثل هذا المقام التغليظ
والتشديد وذهل من حمل الآية على ذلك وتغافل عن الدلائل المقتضية في عدم
خلود عصاة المومنين وفي العفو والمغفرة لما عدا الشرك من غير تقييد بالتوبة
على ان المصنف قد ذكر في مواضع من الكتاب ان كلا من وما والمعرف
باللام لا يدل على عموم او خصوص وانما ذلك الى المقام المشكوك الدخول في النفي
تعلق ممالاة الى قول المتحرج من الجبل ونحوه قوله تكيف لما الى الا الله
اي كيف تصنع بهذه الكلمة اذا جاءتك او كيف اصنع بها وكيف استغفر

كل منها وضمير بعيدها للآية وتمنى وددت ان لم اكن على اسلام لا يكون معه هذا
الذنب لان الاسلام بعد الذنوب يزيلها ويمحوها قوله غير صفة للقاعدين
كونه في حكم النكرة حيث لا يوقت فيه وكذا الجر صفة للمؤمنين السكينة ما كان
يعرض من السكون والغيبة عند نزول الوحي الرض الدق والكسر عنه ازيل
وكشف ما به من برحاء الوحي كأني انظر الآن الى موضع الالحاق كلمة غير
اولي الضرر عند صدع في الكتف الذي كتبت فيه الآية وكانوا في اول الاسلام
يكتبون في اللخاف والكرانيف والاكتاف اللخاف الحجارة الرقاق والكرانيف
الخوص قوله معناه الانكار ينبغي ان الجملة الخبرية كثيرا ما يرد لا للاخبار ولا لازم
مضمونه بل لمعان اخر مناسبة وكذا الاستفهام الانكاري الذي في حكم الاخبار
بالنفي وتمنى ليصاب به ليدعى من اصابه الراعي غنمه عاج بها ينعق ارتج
وهو في الاصل دعاء فيه تفريع والضعة الذل والهوان قوله اما المفضلون درجة
واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء على اعتراض مشهور وهو انه ما في
ما سبق من ان المفضلين درجة الذين وكونهم الله تعالى هم المفضلون على القاعدين
غير اولي الضرر وحاصله انه صرح اولا بان معنى على القاعدين درجة على القاعدين
غير اولي الضرر وثانيا بان معناه على القاعدين الاضراء واجيب بوجوه
الاول انه ينبغي ان لا يشتبه على احد ان القاعدين في الموضعين للعهد والاشارة
الى غير اولي الضرر وان المفضلين انما هم قوم واحد هم المجاهدون لا تفضيل ولا تقسيم
فيهم بحسب الذات بل بحسب الاوصاف والاعتبارات حيث نعتبر
تفضيلهم تارة على الاضراء فيكون بدرجة لكونه بمجرد العمل الذي هو بذل النفس وما في
يده من المال على ما اشير اليه بقوله باموالهم وانفسهم وتارة على غير اولي الضرر فيكون
بدرجات لكونه بحسب العمل والنية المشار اليها بقوله في سبيل الله التحقيق الصالحة
بما في يده واكثر واذا كان المفضلون جماعة واحدة هم المجاهدون والمفضل عليهم
جماعة واحدة وهم القاعدون غير اولي الضرر وقد فضلوا تارة درجة وتارة درجات
توجه السؤال بانه ما هذا التفضيل الذي بدرجة والذي بدرجتين وكيف استقام ذلك
مع اتحاد المفضل واتحاد المفضل عليه فاجاب بان الاول باعتبار الفضيلة
التي بها فضلوا على الاضراء اعني العمل والآخر باعتبار الفضيلة التي بها فضلوا
على غير الاضراء اعني العمل والنية التي هي اكثر وصار المعنى ان المجاهدين فضلوا
على غيرهم ولا تناقض في ذلك ولا ابطال لقوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر
ولا اخلال لكون اللام للعهد ولا صرف عن الظاهر الا ان جعل قوله اما المفضلون

البرحاء الشدة [illegible]

ثم فضلوا على القاعدين غير اولي الضرر بالفضيلة التي هم

درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء راجعا الى الوصف دون الذات
كانه قيل اما التفضيل الذي يكون درجة فهو الذي على القاعدين الاضراء الثاني ان ليس المراد
بقوله والمعنى على القاعدين ان المذكور في قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة
هم القاعدون غير اولي الضرر ليناقض ما ذكر في جواب السؤال من انهم القاعدون الاضراء
بل المراد ان المعنى اي الغرض الاصلي والمقصود الاولي هو التفضيل على القاعدين غير
اولي الضرر ليطابق البيان المبين وان كان التقدير على القاعدين الاضراء وذلك
وذلك لانهم اذا فضلوا على الاضراء لزم التفضيل على غير الاضراء بطريق الاولى
فكان بيان نفي الاستواء يحصل من احدهما بطريق الدلالة اعني فضل الله المجاهدين على القاعدين
من الاضراء والآخر بطريق المطابقة اعني فضل الله المجاهدين على القاعدين من غير
اولي الضرر درجات ويكون كل من المعطوف والمعطوف عليه مستقلا بالبيان
لنفي استواء المجاهدين والقاعدين غير اولي الضرر وليس في هذا الا حمل القاعدين
الاول على خلاف المعهود وصرف قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر عن
معناه الظاهر الثالث ان المراد مجموع المعطوف والمعطوف عليه اعني التفضيل
درجة والتفضيل درجات ايضاح وبيان [illegible] في المنبر [illegible] وتقدير
اي لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والاضراء ليحصل التطابق بين البيان
والمبين وحينئذ يكون المراد بقوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر اعادة التعبير
المذكور والمقدر جميعا اي على القاعدين غير اولي الضرر والاضراء كما المبين كذلك
ولا يخفى ان تخصيص العام ببعض الاقسام مع ان القصد فيه الى العموم بعيد جدا
ولو قيد بالاضراء ليعلم الحكم في غير الاضراء بطريق الاولى لكان اهون وان ما ذكره
في سبب النزول من حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه يأبى هذا
المعنى قطعا وان قوله جل وعز صريح ظاهر في ان المراد فضل الله المجاهدين على القاعدين
درجة وان قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لا يمكن تطبيقه على ما ذكرتم
وان قوله لهذا الوصف اشارة الى غير اولي الضرر لا غير الرابع ان غير اولي الضرر
اعم من ان لا يكون به شيء من الضرر والمرض وان يكون به بعض الضرر والمرض الا انه
حد يمنع الجهاد وهؤلاء اضراء بالنسبة الى من لا ضرر به اصلا وغير اضراء بالنسبة
الى من به كمال الضرر والمجاهدون مفضلون عليهم درجة وعلى من لا ضرر بهم اصلا درجات
فلا تناقض في جعلهم تارة غير اولي الضرر وذلك حيث قال والمعنى على
القاعدين غير اولي الضرر وتارة الاضراء وذلك حيث قال اما المفضلون درجة
فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء وعلى هذا لا يكون في الآية تعرض لفضل المجاهدين

[illegible]

على القاعدين الذين بهم كمال الضرر المانع من المسير لكن ايراد حديث لقد خلفتم بالمدينة
يشعر بخلاف ذلك ويدل على ان القاعدين الذين فضل المجاهدون عليهم درجة هم
الذين لهم الضرر المانع من السير وقد ذكر من الوجوه في دفع سؤال آخر وهو جعل الفضل على
غير اولي الضرر تارة درجة وتارة درجات وقد يقال في تفسير الآية ان الدرجة ارتفاع
منزلتهم عند الله تعالى والدرجات منازلهم في الجنة او الدرجة ما في الدنيا من الغنيمة
وحسن الذكر والدرجات ما في الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولذا وصفها بقوله منه وجمعها باجرا عظيما ومغفرة ورحمة او الدرجة للمجاهدين
بالاموال والانفس والدرجات للمجاهدين على الاطلاق بحيث يتناول
صرف القلب عن الالتفات الى ما سوى الله تعالى او الاول للجهاد الاصغر
اعني مع الاعداء من الكفرة والثاني للجهاد الاكبر اعني مع النفس التي هي اعدى عدو
قوله ونظره في ان الواقع موقع المفعول المطلق اسم دال على مرة مخصوصة
لا مصدر واما اجرا فقد انتصب بتفضيل انتصاب المفعول به في قولك اجره
اجرا لانه متعد الى مفعولين تقال اجر فلان ولده بلفظ المبني للمفعول ونصب ولده
اي ماتوا وصار واله اجرا ذكره في الاساس وغيره **قوله** ونصب اجرا
ينبغي ان يكون في موقع الحال من منصب اي وقد نصب لا عطفا عليه اذ
لا وجه للعدول الى الاضمر ثم تقديم اجرا على ذي الحال اعني درجات استحسانا
لا وجوبا لانها موصوفة بقوله منه **قوله** واصب مغفرة ورحمة
بافعالهما لا بالعطف على اجرا وان صح من جهة المعنى لما فيه من تخلل ذي الحال
بين الاحوال المتعاطفة **قوله** ومضارعا على حكاية الحال وقصد الاستمرار
وبهذا الاعتبار كان ظالمي انفسهم بمعنى الحال وكانت الاضافة لفظية فصح وقوعها
حالا **قوله** للموفين اشارة الى العائد اي قالوا لهم **قوله** فبكتتهم الملائكة بالتقريع
كانهم كذبوهم فيما ادعوا من الاستضعاف والا لم ينتظم الكلام لانهم اعتذروا
بعدم التمكن لا لعدم موضع الهجرة والسعة في الارض **قوله** والعوائق لا تمنعهم
اغراض واو علم عطف على كان لا على لا يتمكن والا لكان المناسب في غيره
بدل في غير بلده **قوله** استوجبت له الجنة طلبت الوجوب له
ويروى استوجبت على لفظ المبني للمفعول والتنعيم موضع بقرب مكة عند مسجد
عائشة رضي الله تعالى عنها **قوله** كيف ادخل الولدان وجه السؤال ان الذين
ماتوا على ترك الهجرة اوعدوا بان مأواهم جهنم واستثنى منهم النساء والرجال والولدان
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فدل هذا الوصف على انه

الملك في عدم استحقاق الوعيد حتى لو انتفى استحقوا الوعيد وهذا انما يستقيم في
حق النساء والرجال لا الولدان اي الاطفال فانهم لا يستحقون الوعيد ولو استطاعوا
واهتدوا والجواب ان هذا الوصف اعني عدم الاستطاعة والاهتداء لازم
في حق الاطفال فلا يدخلون في الوعيد اصلا وانما قرنوا بالمستثنين للمبالغة في
امر الهجرة وايهام انها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم والاشعار
بانهم لا محيص لهم عنها البتة اذا بلغوا حتى كانها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا
وبان العجز ينبغي ان يكون كعجز الولدان وقيل لتحقيق خروج الرجال والنساء
عن الوعيد عند عدم الاستطاعة وانهم كالولدان في عدم الاثم **قوله**
فيلحقوا اي المراهقون بالرجال والنساء في التكليف وان لم يكونوا مكلفين
بسائر الواجبات وان اريد العبيد ففي الصحاح الولد الصبي والعبد والجمع ولدان
قوله وان كان فيه حرف التعريف تسعر بان اللام في المستضعفين ايضا
حرف لا اسم موصول على ما في الصفات التي تكون للتجدد الى الحدوث
حتى كانها فعل في صورة الاسم كما ان اللام اسم في صورة الحرف **قوله**
حتى ان المضطر الذي الاضطرار يعني ان الهجرة من الوجوب بحيث ينبغي لمن
يعد تركها من تحقق عدم الوجوب عليه ذنبا ومعصية يجب طلب العفو
عنه رجاء وطمعا لا جزما وقطعا **قوله** فهذا جواب عن ذكر العفو بطريق الاطماع
وقد ادمج فيه الجواب عن ذكر عدم المؤاخذة على غير الواجب بلفظ العفو
قوله كطود يعني ان الممدوح منزله حل عزه الذي صعب الطريق
عاصم لمن التجأ اليه **قوله** على انه خبر مبتدأ اي هو يدركه والجملة عطف
على الشرط اي يخرج لا على من يخرج ولا على مهاجرا لما لا يخفى وليس معنى قوله على انه
خبر انه مرفوع على الخبرية كما هو شأن خبر المبتدأ فان ذلك انما هي الجملة
من الفاعل والمفعول بل المعنى بناء على انه خبر لا عطف على المجزوم مجمعة
كون واقعا موقع الاسم او مجردا عن الجازم والناصب فيرتفع
قوله وقيل رفع الكاف اي ضمه الذي توهمته رفعا فيه اجراء الوصل
مجرى الوقف والعدول في الوقف من الاسكان الى النقل على لغة من
يقول هذا بكر ومررت ببكر اجراء للضمير المتصل مجرى الجزء من الكلمة ونقل
الهاء بعد ذلك اجراء للوقف التقديري مجرى الوصل والتشبيه قول
الشاعر عجبت والدهر كثير عجبه من عنزي سبني لم اضربه في نقل الحركة من
الضمير المتصل الى آخر المضارع المجزوم في الوقف التحقيقي والمعروف اجراء

الوصل مجرى الوقف وعكسه عزة حتى من ربيعة قوله والحق بالمجاز التشبيه بالست في اخبار ان بعد العاطف لمضارع منصوب على مضارع غير منصوب والعاطف في الآية ثم وفي البيت الواو والفاء وفيه اختلاف رواية واذ قد انتصب المضارع فلابد من اعتبار العطف على مصدر الفعل السابق اي ومن يكن منه خروج ثم ادراك الموت ويكون منى ترك ولحوق والجمهور على ان هذا في الواو والفاء في غير جواب الاشياء ضرورة فكيف في ثم قوله وحقيقة الوجوب الوقوع كانه يشير الى وجه صحة استعمال وقع بمعنى وجب وحاصل كلامه ان لفظ الوجوب حقيقة في الوقوع فيصح اطلاق الوقوع وارادة الوجوب بمعنى اللزوم واستحقاق الذم على الترك او لزوم الحكم فالمعنى وما جعله دلالة على ان وقع بمعنى وجب البتة فظاهر الفساد وكذا الاستدلال بجملة على اذ لا دلالة لها على ذلك عند كونها صلة لمذكور ولو استدل بان الاجر حقيقة فيما يستحق ويستوجب لكان شيئا ولا يرد عليه انا نقول بالوجوب لكن بحكم الوعد دون الاستحقاق قوله والمعنى فقد علم الله تعالى ليس المراد ان الوقوع كناية او مجاز عن العلم لانه المتعقب للموت لا الثواب نفسه لان المذكور بعد الفاء هو وجوب الثواب لا نفسه بل المراد ان هذا محصل المعنى على ما نعطيه كون المهاجرة الى الله تعالى واضافة الاجر الى المهاجر بمعنى الاجر الذي يليق به وبعمله واقامة المظهر مقام المضمر بقوله على الله تعالى قوله اللهم هذه كف الظاهر ان هذه اشارة الى اليمين وهذه الى الشمال لا على قصد اعتقاد الجارحة لله تعالى بل على سبيل التصوير وقيل مبايعة الله تعالى على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وقيل اشارة الى البيعة والصفقة والمعنى ان بيعته كبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كبيعة الناس قوله ما ادرك هذا اي لم يدرك جندب بن ضمرة ما طلب من الاجر والثواب فنزلت الآية دالة على انه ادرك الاجر الكامل الذي لا اتم منه بالنسبة اليه قوله على القصد اي على طريق الاقتصاد والسير الوسط من غير افراط وتفريط قوله اربعة برد جمع بريد وهو اثنا عشر ميلا كل ميل اثنا عشر الف قدم والفرسخ ثلاثة اميال قال المصنف كانوا يبنون ربطا في الطريق يسمونه السكك بين كل سكتين اثنا عشر ميلا وثمة بغال محذوفة الاذناب يسمى ذلك البغل بريدا وهي كلمة فارسية معناها في الاصل بريده دم ثم سمي بها الراكب والمسافة قوله وان الاتمام افضل

لان القصر رخصة فيه بطريق نفي الجناح كانه توهم فيه نوع نقص حيث انهم يتقولون هذه رخصة استعطا لا ترفيه اذ لا معنى للتخيير بين الاخف والاثقل وهذا معنى قوله القصر في السفر عزيمة غير رخصة وفي الحديث صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته قوله فاقرت في السفر يدل على عدم جواز الزيادة لكونها زيادة على المشروع كما لو صلى الفجر اربعا قوله تمام غير قصر لا يستقيم الا على القول بان المراد في الآية قصر الاحوال كالايماء وتخفيف التسبيحات لا قصر الاجزاء قوله واما في حال الامن فبالسنة لما ثبت من قصر النبي صلى الله عليه وسلم في السفر من غير خوف ولتقريره عائشة رضي الله تعالى عنها في قولها اتممت والقول عليه الصلوة والسلام صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته حين سأل عمر رضي الله تعالى عنه عن القصر حال الامن مع ان الوارد في الكتاب حال الخوف فان قيل كيف يعمل بالسنة على خلاف الكتاب اجيب بانه لا مخالفة اذ التقييد بالشرط لا يدل على نفي الحكم عند عدمه بل على مجرد ثبوته والوسلم فيما اذا لم يظهر له فائدة اخرى وههنا الشرط خارج مخرج الاغلب ولا دلالة فيه على النفي وفاقا فقوله في حال الخوف خاصة معناه ان القصر ليس ثابتا بالنص في حال الامن لا انه يثبت نفيه قوله من لا يرى صلوة الخوف قيل هو ابو يوسف رحمه الله تعالى ولم نجد ذلك في كتب الفقه والخلافيات قوله فكان الخطاب له متناولا لكل امام اما على الجمع بين الحقيقة والمجاز واما على ان المراد به من يتولى امور المسلمين فيما كان خليفة عنه ولو جعل الخطاب له خاصة وثبت الحكم في غيره بالقياس او دلالة النص لم يبعد قوله عليه ان يؤتم في موقع البيان لما قبله والمعنى انه يجب عليه ان يكون امامته لجماعته كامامة الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه والافاضل الامامة والجماعة سنة مؤكدة لا واجب على الصحيح قوله والضمير فيهم للخائفين جميعا اذ كان الخطاب في كنت للرسول عليه السلام وكل امام والآ للخائفين ممن يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي بهم قوله يعني غير المصلين لامتناع ان يكون الحارسون حال سجود المصلين هم المصلين انفسهم وفيه نظر اذ لا دلالة على ان ذلك حال السجدة بل بعد الفراغ عنها على ما قيل ان المراد بغير المصلين الفارغون من السجود والذاهبون الى العدو والحق ان الاظهار في طائفة اخرى دليل ظاهر على ان غير ليأخذوا وسجدوا وليكونوا للطائفة الاولى قوله بغير قراءة لان اللاحق في حكم المقتدي بخلاف المسبوق فانه

فيجافاته منفرد وكلما فيبتدأ، **قوله** والسجود على ظاهره لان ذهاب الطائفة
الاولى الى وجه العدو عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى يكون عقيب سجودهم لا
عقيب صلوتهم كما هو عند مالك رحمه الله تعالى ويعضد قول مالك قوله تعالى
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك لدلالته على ان الطائفة الاولى
قد صلوا والثانية يصلون معه لا منفردين **قوله** واسلحتكم جمع اسلحة بالالات
والقاء **قوله** كيف جمع وجه السوال ان اخذ الحذر مجاز واخذ الاسلحة
حقيقة فلا يجوز جمعهما في لفظ واحد والجواب انه حقيقة اذ لم يتعلق بالحذر
الا بعد جعله بمنزلة الالة استعارة بالكناية كما تقول اظفار المنية والسبع وفيه
اشعار بان الاستعارة التخييلية ليست من اطلاق اللفظ على غير الموضوع
له في شيء وانما اقتصر في الاول على اخذ الاسلحة وهنا ضم اليه اخذ الحذر لان
الكفار حينئذ يتنبهون لكونهم في الصلوة فينتهزون فرصة الهجوم فاحتيج الى زيادة
التحفظ والتيقظ **قوله** كيف طابق وجه السوال ان الغالب من حال
ان الواقعة بعد الامر والنهي ان يكون للتعليل ونفي غنا، القاء ولا يتم ههنا
فاوجه وقوعها ههنا ومطابقة الحكم الموكد بها لما قبلها والجواب انها لدفع الوهم
الناشي من الامر قبلها لتقوى قلوبهم وليعلموا ان التحرز في نفسه عبادة كما ان النهي
من القاء الانفس الى التهلكة كذلك لا للمنع عن الاقدام على الحرب **قوله**
وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى واما الايجاب فمذهبه لكن
لا دلالة في الاية عليه سوى ان يقال ان قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا مشعر بوجوبها في الوقت المحدود لها في الشرع من غير جواز التأخير
واما وجوب القضاء فاحد الوجهين والا فليس ان لا قضاء كذا في الحرب
القول بوجوب القضاء اللام في فاقيموا الصلوة للعهد وعلى القول بعدم الوجوب
للجنس وقوله فاذا اطمأننتم بتقدير القول اي في ايجاب الصلوة فانما فاذا اطمأننتم
فعليه القضاء والفاء في فاذكروا الله للتعقيب او على تأويل قضيتم اردتم القضاء
قوله وقيل معناه تفسير على وجه يوافق مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى
حيث لم يجعل قياما وقعودا وعلى جنوبهم تفصيلا لاحوال الصلوة بل عبارة عن
المداومة على الذكر والدعاء والفاء ليطابقها على قضاء الصلوة وقوله فاذا
اطمأننتم فاذا اقمتم تفريع في تفسير هذه الاية وليس من تتمة هذا القيل والا
لكان المناسب ان يفسر فاذا امنتم فعلى الاول كان الاطمئنان هو السكون
عن المحاربة والمسايفة والفاء في فاذا اطمأننتم لترتبه عليها وعلى الثاني بالسكون

وهو قبل

حيث علق الامر بالفاء وكونوا على الارادة وهو التعليق بالارادة امارة الاستحباب

من اضطراب السفر وحركة السير والقتال لترتيب الاقامة على السفر وتعقيبها
لتمامه والعطف على اذا ضربتم في الارض وذكر صلوة الخوف استطرادا
وجرى على كونها في الغالب في السفر واما اذا كان راجعا الى حالة الخوف فلا
خفاء في ان الانسب تفسير الاطمئنان بالامن دون الاقامة **قوله**
تيلمون بكسر حرف المضارعة وقلب الهمزة ياء **قوله** فتولوا فتلوا او ضعفوا
وحقيقته وكل بعضهم امر الحرب الى البعض طعمة يروى بكسر الطاء وفتحها فسالوه
اي فانطلقوا به اليه فسالوه ان يجادل ذابا ودافعا عن طعمة **قوله** بما اراك
لظهور انه ليس من الرؤية بمعنى الابصار ولا بمعنى العلم اذ لم يتعد الا الى مفعولين
احدهما الكاف والاخر المحذوف العائد الى الموصول **قوله** ولكن بيجتهد
امر عطف على النهي اعني لا يقولن والضمير لاحدكم اي يجتهد كل احد برايه **قوله**
لاجل الخائنين يعني ان اللام ليست صلة خصيما **قوله** لبراءة يروى بالفتح كالبراءة
لان المراد به اليهودي لكن الاصح النقح على ان المراد به الجمع تقول برئت منه وانا
براء لا يثنى ولا يجمع لكونه في الاصل مصدرا مثل سماع وذلك ليقابل الخائنين وملايم
قوله لا تخاصم اليهود ويجوز براء على صيغة الجمع كظرفاء **قوله** ولا يستحيون منه
الظاهر انه تفسير لا يستخفون من الله بناء على ان حقيقة الاستخفاء من الله تعالى
محال فلا فائدة في نفيه ولا معنى للاثم في عدمه بخلاف الاستخفاء من الناس
وهذا كما يقال في قوله ان الله لا يستحيي انه مجاز مع ان سلب الاستحياء ليس
بمحال **قوله** يسرق اي ينسب الى السرقة زيد اليهودي دون طعمة ويحلف
طعمة عطف على يرمى وتوريكه عطف على الحلف ومعنى وركه الذنب عليه
قذفه به **قوله** انت هاتم من قبيل زيد اسد والجملة بيان لوجه الشبه وجملة
هاتم خبرا عن المخاطب وهاانتم هؤلاء من قبيل ثم انتم هؤلاء كما حققتم وقد
سبق وجهه والتمثيل بانتم هاتم في ان سوق الكلام لبيان اتصافهم بالوصف
العجيب الذي هم عليه الان المبين بالجملة بعده **قوله** وكيلا حفيظا لان من
وكل اليه الامر يحافظ عليه ويحامي وام في مثل هذه المواقع اعني اذا وقع بعدها
اسم استفهام مثل ام من يكون ام ماذا كنتم ام كيف ينبغي يكون بمعنى بل لا متصلة
ولا منقطعة ويجوز الحمل على احدهما ايضا **قوله** بهتوا به غيره ودل على هذا
التقييد وقوع او يظلم نفسه في مقابلته ومن فسره بالشرك فقد نظر الى قوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم **قوله** مما يكون منه ونحو الارتداد والاهلاك عليه **قوله**
او لقومه اي كيف تقوم طعمة على الاستغفار لما فرط منهم **قوله** خطيئة صغيرة لانها

سورة الحجرات

بالخطاء انسب والكبيرة بالاثم لما يجي من انه الذنب الذي يستحق صاحبه
العقاب والهمزة فيه بدل من الواو كانه الذي يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه
والضمير به للاثم وقيل للكسب وقيل لاحد الامرين المذكورين لانه يرمي
البري بالخطيئة ايضا يكون بهتانا ثم في ترتب الجزاء الذي هو جمع الاثم والبهتان
على الشرط الذي كسب الخطيئة او الاثم ثم الرمي به او بهما اشكال وكذا في مغايرة
احتمال الاثم والبهتان اعني الاتصاف بهما لكسب الاثم والرمي به وجه
التفصي عن الاول ان المراد بالاثم في جانب الجزاء ما يعم الخطيئة ايضا تغليبا
او نظرا الى ان الرمي بالخطيئة اعظام لها وادراج في حكم الآثام او الى انه
قد يطلق على مطلق الذنب كما في كبائر الاثم وعن الثاني بان تغاير المفهوم
كاف او ان التفخيم الحاصل من التنكير يعطي التغاير او انه على اسلوب
من ادرك الصمان فقد ادرك المرعى ولا اشعار في كلام المصنف بهذا قوله
بكسر الكاف على اصل تحريك الساكن وذلك انه ادغم الكاف في السين بحذف
حركتها لا بنقلها الى ما قبلها وهذه لغة بعض العرب كما قرئ يخطف ويخصمون
بكسر الخاء قوله منهم من بني ظفر هذا بالنظر الى المعنى والمآل والا فلا
ذكر في الكلام لبني ظفر ولا دلالة عليهم ليرجع الضمير اليهم واما الضمير بحسب اللفظ
ينبغي ان يكون للذين يختانون على ان المراد بهم بنو ظفر لشاركتهم طعمة في الاثم
والخيانة حيث نصروه ويجوز ان يكون نزول الاية فيهم دليلا على ذكرهم واما
ضمير يضلوك فللطائفة فان قيل مقتضى كلمة لولا ان ينتفي الهم لوجود الفضل
وقد هموا قلنا المعنى لولا فضل الله لاضلوك اذ قد هموا وانت غير مطلع
على حقيقة الحال واما قال مع علمهم بان الجاني صاحبهم ليتحقق ان قصدهم الاضلال
واما على تقدير كون الطائفة من بني ظفر فقد اسند فعل البعض الى الكل ولذا
اذا لم يكن الطائفة منهم كلهم عالمين بكنه القصة قوله ويجوز ان يكون من
امر منصوبا فلا يحتاج الى تقدير المضاف ولم يجعل بدلا من نجويهم بتقدير المضاف
او من معهم بدونه لانه لا معنى له قوله وقيل المعروف يريد بيان مغايرته
للصدقة قوله كلام ابن آدم الحديث استشهد به في عموم المعروف لكل
جميل واراد بقوله هو هذا بعينه شدة تقاربهما بحسب الحاصل قوله
كيف قال يعني لما كان الاستثناء للآمر كان المناسب ان يبين حكمه ويقول
ومن يأمر بذلك فاجاب بان الغرض الاصلي من ذكر الآمر بالخير ذكر فاعل
الخير حتى كانه كناية عنه او ذكر الفعل في قوله ومن يفعل كناية عن الامر على طريقة

قولك نعم ما فعلت لمن يقول اكرمت زيدا وحينئذ يحصل التطابق ويجوز
ان يجعل ذلك اشارة الى الامر بصدقة او معروف او اصلاح فيكون معنى من يأمر
ومن يفعل الامر واحدا قوله وهو دليل على ان الاجماع حجة مبناه على ان سبيل
المؤمنين وان فسر بما هم عليه من الدين الحنيفي القيم فالمراد به ما يعم الاصول
والفروع الكل او البعض وعلى ان الجزاء مرتب على كل من الامرين المذكورين في
معرض الشرط لا على المجموع للقطع بان تجرد مشاقة الرسول كاف في استحقاق الوعيد
وان اتباع غير سبيل المؤمنين لو كان جائزا لما كان لضمه الى المشاقة في استحقاق الوعيد
معنى وعلى ان ترك اتباع سبيل المؤمنين اتباع لغير سبيل المؤمنين لان المكلف لا
يخلو من اتباع سبيل البتة وعلى ان ليس المراد بالمؤمنين آحاد الامة ولا المجتهدين
الى انقراض الدنيا بل المجتهدين من عصر الى غير ذلك من القيود على ما ذكر في كتب
الاصول قوله تكرير للتاكيد يعني قد ذكر هذا فيما سبق معقبا بقوله ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما فكرر ههنا لقصد التاكيد او لبيان حال طعمة في اشراكه
او حال الشيخ من العرب في عدم اشراكه والمكابرة المغالبة والترفع عن الانقياد
وقوله هرما حال او تمييز وقوله واني لنادم بكسر الهمزة والواو للحال ويجوز
فتحها على اني لم اشرك الا انه لا يحسن لايهامه العطف على اني لم اجترئ
الآية نازلة في شأن التائب دل سبب النزول على ان المراد بقوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء لمن يكون تائبا من ذنبه فلا يفيد جواز المغفرة بدون التوبة
قوله وقلب الواو الفا اي همزة في قراءة اثنا بمعنى وثنا جمع وثن قوله
جامعا بين لعنة الله تعالى اي طرده اياه وتبعيده من الخير ولا حاجة الى ما قال
المصنف ان المراد بلعنة الله تعالى ما يستحق به اللعن من استكباره من السجود
واستحقاقه بذلك التبعيد والرجم ونظيره قولهم ابيت اللعن اي ما فعلت
ما تستحقه وبمعنى الجمع مستفاد من الواو قوله تسع مائة بالنصب لانه تفسير
نصيبا قوله رحمة الله للمجرمين جعل هذا من اماني الشيطان احتراء
واقتراء واما هو من اماني الرحمن على ما يشهد به القرآن البحيرة الناقة
التي شقت اذنها وحرم الانتفاع بها والحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم
فاذا نتج ولد ولده حمي فلا يركب ظهره ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى قوله
وقيل فطرة الله بالنصب لانه تغيير لخلق الله قوله كذب عكرمة لان
اتخاذه نصيبا مفروضا وجمعه بين اللعنة وهذا القول الشنيع يقتضي تغيير خلق الله
بما هو ابلغ من الخصي كيف وقد ذكر في البهائم ما يفضي الى الكفر لان تبتيك

آذان الانعام بحسب تقديم تحريم لما احل الله وكان عكرمة نظرا الى ان الخفاء
انسب بتبتيك الاذان وان تغيير الدين يستفاد من لاضلنهم ولامنينهم قوله
هو الوشم هو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل ونحوه والمستوشم من يفعل ذلك به
ويطلبه والوشر ان تحدد المراة اسنانها وترققها تشبيها بالشواب والتنمص نتف
شعور الوجه والتخنث التكسر واللين وتشبه الرجال بالنساء قوله الاول
مؤكد لنفسه لا خفاء في ان مضمون سندخلهم جنات هو الوعد لا غير فيكون وعد
الله تعالى تاكيدا لنفسه ثم انه من حيث انه خبر يحتمل غير الحق فيكون حقا تاكيدا
لغيره اي لاجل دفع الغير وهو الباطل فاعل الحق مضمون الجملة الخبرية فالمحققون على
ان مدلول الخبر هو الصدق واما الكذب احتمال عقلي بناء على ان ما يكون مدلول
اللفظ لا يلزم ان يكون ثابتا وقد حققنا ذلك في شرح التلخيص قوله توكيد ثالث
بليغ لدلالته على صدق اخبار الله تعالى وحقيته متعال مع انكار ان يكون احد اصدق
منه قصدا الى انه اصدق من كل قائل قوله ما يستحقون هو الايمان والعمل
الصالح وما يتجرعون هو اتباع الشيطان واستماع امانيه قوله اي ليس
الله تعالى لكن بمعنى الموعود على طريقة الاستخدام او بمعناه المصدري اي ليس
الله تعالى حاصلا بالامانى وقوله اي ليس ينال بيان وتلخيص للمعنى
الى ان الباء في باماتيكم مثلها في قولك ليس زيد بالباب لا مثلها في قولك ليس
زيد بقائم قوله ما وقر في القلب اي اثر فيها يقال وقر في الصخرة اذا اثر
فيها وقيل وقر في القلب سكن فيه وثبت من الوقار قوله
لقولهم اي المشركين لو كان الامر كما يزعم المسلمون لكنا خيرا منهم هذا هو تمنيهم
قوله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ايضا اشارة
الى تمني المشرك فثبت ان لهم امانيا وان لم يكن لهم ايمان غاية الامر ان امانيهم
مبنية على التقدير والتقييد بالشرط وذلك ان الآية نزلت في العاص بن وائل
قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاتقتضيته فقال لا والله حتى تكفر
بمحمد فقلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا
بعثت جئتني وسيكون لي ثمة مال وولد فاعطيك قوله وكان اهل الكتاب
بيان لتمنيهم والجملة حال او عطف على لقولهم ميلا مع المعنى قوله والقصد
اي كون الخطاب للمشركين لتقدم ذكر اهل الشرك قبل هذا الخطاب يعني قوله
ان يدعون من دونه الا اناثا قوله وعن مجاهد مقابل لقوله وعن مسروق
قوله فهو الفائز فهو الهالك الحصر مستفاد من تعليق الحكم بالوصف

من يعمل سوءا ومن يعمل من الصالحات لكن اين الدلالة على ان جزاء سوء واحد
هو الخلود في النار وان على كثير من الصالحات قوله والثانية لتبيين الابهام
فيكون الظرف حالا من الضمير في يعمل وجعلها للابتداء والظرف حالا من الصالحات
اي كائنة صادرة من ذكر او انثى ليس ببعيد من جهة المعنى قوله ولا نظلم الى
ظاهره العطف على لان كلا الفريقين وليس ببعيد بل على تقدير اي الثاني
ان يكون ذكر عدم الظلم عن غير الصالحين مستغنى عنه لان ذكره عند احد الفريقين
كاف ولان ظلم المسيء كذا قوله فكان نفي الظلم دال على جواب اشكال وهو
ان المفضل لم يجب لم يكن نقصه ظلما يعني ان نفي الظلم عبارة عن عدم النقص
في المفضل مبالغة في الحاقه بالثواب حتى كانه واجب كيف لا وقد سبق به الوعد
قوله وهو عامل يعني ان المراد الاحسان في الفعل والترك قوله مجاز
عن اصطفائه اي استعارة تمثيلية مبنية على تشبيه الحال بالحال قوله من قولهم
والحوادث جمة يعني انها كثيرا ما يجيء في اشعارهم لا يختص بشعر امرئ القيس
الاصل اتانا و الحوادث جمة بان امرأ القيس بن ملك بقيرا ملك اسم امه
وبقيرات او انتقل من بلده الى بلده والبا في بان مزيدة في الفاعل قوله
ولم يجعلها معطوفة على الجملة قبلها يعني واتبع ملة ابراهيم حنيفا لم يكن لها معنى لانها لا تصلح
صلة من وان اراد بالجملة قبلها جملة ومن احسن دينا اي لا احسن من تقرير
وتاكيد لقوله ومن يعمل من الصالحات الى آخره وهذه لا تصلح لذلك ولا
يعقل بينهما جامع يصلح لعطفها عليها واما لم يجعل الجملة حالا بتقدير قد وذو الحال ضمير
اتبع لقلة الفائدة في ذلك بالنسبة الى ما ذكر من فائدة الاعتراض قوله الا زمة
التحط ليته موضع بقرب الطائف الغرائر جمع غرارة حلت عينا نعب
النوم جوارس بضم الجيم وتشديد الواو وفتح الراء ما يخزن من الطعام اي يخف
وهذا دقيق جوارس استقيه من نومه انتبه قوله متصل بذكر العمال
يعني ان قوله ومن احسن دينا الى آخره اعتراض بين كلامين متصلين معنى لا في
اللفظ الجملة ولا في آخر الكلام واما قوله تعالى واتخذ الله خليلا فلم يتعلق الا بقوله
واتبع ملة ابراهيم كان اعتراضا في آخر الكلام قوله ما يتلى في محل الرفع
عطفا على اسم الله تعالى او على ضميره المستتر في يفتيكم لوقوع الفعل بالمفعول
والجار والمجرور قوله وهو من قبيل اعجبني زيد وكرمه في ان المسند اليه بالحقيقة
شيء واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف لاني ان المسند اليه هو المعطوف
واما المعطوف عليه لمجرد التوطئة قوله والمراد بالكتاب اللوح لا القرآن

اذ لا فائدة في قولنا المتلو من القرآن في القرآن قوله تنبيها تتعلق بمحذوف
اي اورد هذا الاعتراض تعظيم المتلو والدلالة على ان العدل كذا قوله واتيهم
باتيلي المناسب اتيهم بدون الواو قوله لاختلال من حيث اللفظ حيث
عطف على الضمير المجرور ومن حيث المعنى حيث صار المعنى يفتيكم في حق ما يتلى
عليكم من الكتاب مع انه غير داخل في الاستفتاء . فان قيل لم لا يجوز ان يكون
فيهن بمعنى الصلاة اي زوجتهن ومعناهن وفيها يتلى بمعنى الظرف اي يفتيكم في الكتاب
قلنا كفى بهذا اختلالا مع ان المناسب ح فيما يتلى من الكتاب لا في
الكتاب قوله ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن على العبارة
ويجوز ان يكون بدلا بدون اظهار في يتامى النساء ثم انه بدل بعض لان ضمير فيهن يعود
الى النساء . والظاهر من مذهبه ابدال المجرور من المجرور بتكرير العامل وان كان
ظاهر عبارته على ابدال الجار والمجرور كما اختاره ابن الحاجب واما جعل هذا
الوجه مرجحا لما فيه من الفصل بين البدل والمبدل منه بالعطف وان لم يكن ذلك
الا اجنبيا قوله والمعنى الوجهين الاخيرين وهو ان يكون ما يتلى مرفوعا بالابتداء
او مجرورا على القسم في يتامى النساء بدل ولا يجوز ان يكون صلة يتلى اذ لا معنى
لتقييد المتلو بهذا القيد في حق الحكم عليه بانه في اللوح او في حق القسم به مع ما
الاول من الفصل بين العامل والمعمول سيما في اجزاء الصلة بالخبر بخلاف الحال من الاجنبية
او القسمية قوله والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء . فان قيل
هذا لا يستقيم الا على تقدير كونه صلة يتلى وجعله بدلا في الوجوه الثلثة جوازا في الاول
ووجوبا في الاخرين فكيف سكت عن بيان اعرابه على التقادير الثلثة مع ما
من الخفاء ، على ما قيل انه منصوب معطوف على محل فيهن وتعرض لتقدير واحد مع
ظهوره قلنا هو مستقيم على التقادير اذ ليس القصد بعطفه على البدل ان يكون
في موقع البدل على ما هو ظاهر مقتضى الحال بل في موقع المبدل منه بناء على ان البدل
هو المقصود بالنسبة وان المبدل منه ضمير مجرور لا يصح العطف عليه بحسب اللفظ
والدليل على ما ذكرنا انه قال وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى
النساء ، وفي المستضعفين وفي ان تقوموا الا ترى انه اعتبر التعلق بيفتيكم لا بيتلى
حتى انه ربما يشعر بان مبنى كلامه على البدل لا الصلة ونظير هذا ما ذكر في قوله
تعالى فاطعام عشرة مساكين الآية ان قوله او كسوتهم عطف على محل من اوسط ما
تطعمون وانه بدل من اطعام مع ظهور ان الكسوة لا يصلح بدلا من اطعام قوله
ويجوز ان يكون خطابا عطف من حيث المعنى على قوله وكانوا في الجاهلية

بذكر الاجنبي

او المخاطب حينئذ لاهل الجاهلية او لطائفة من المسلمين بان يورثوا المستضعفين ايضا
وعلى هذا للاوصياء بان يحافظوا على اموالهم والحاصل انهم استفتوا في النساء اي
في اموال يتاماهن من التوريث والتزويج ونحو ذلك فاجيبوا بان الله يفتيكم
فيهن وفي غيرهن وفيما يتعلق باموالهم واجراهن مما يحتاج الى البيان وكان الخطاب
على كل تقدير لمن يناسب ذلك الحال قوله ويجوز ان يكون منصوبا على طريقة
ام تكن الخبر او على معنى يامركم بان تقوموا بحذف الجار وايصال الفعل وقرينة
المحذوف ان في الافتاء معنى الامر واما قال لهم وحثوهم تغليبا للمستضعفين على
يتامى النساء قوله توقعت استعمال الحرف في معنى التوقع شايع في كلام العرب
قوله خير من الخيور اي الخيرات بمعنى المصدر او الصفة لا على وجه التفضيل
قوله ثم نابت الحمد لله اي جعلت هذا الكلام متتابعا تقوله مرة بعد
اخرى قوله ومحال ان تستطيعوا بمعنى المحال العادي لدلالة كلمة لن على
تاكيد النفي بمعنى انه لا يكون البتة وذلك معنى الاستحالة عادة والمراد العدل في
القسم او في المحبة ثم جوز ان يكون المراد صعوبة العدل حتى كانه من قبيل ما لا يستطاع
قوله قال والاصوب قال عليها في بعض النسخ لان البيت لابنة
الحمارس ذكره في الاصلاح والصحاح مثلها اي حال المرأة الخطة الخطوة بالكسر
والضم وهي ان تحظو المرأة عند زوجها والصلف ضد ذلك قوله ارفع راسكا
اي تنبه وتفطن للامر ماخوذ من رفع النايم راسه قوله تدفنهما في قبر واحد
قيل ضرورة وقيل تسوية قوله عطف على اتقوا اي بحسب الظاهر
وبالنظر الى المعنى واما بحسب التحقيق الاعرابي فالشرطية متعلقة بفعل محذوف وهو ان
معطوف عليها تعلق به ان اتقوا وذلك ان الجملة الشرطية لا يصح ان تقع
بعد ان المصدرية او المفسرة فلا يصح عطفها على الواقع بعدها سواء كان
انشاء او اخبارا وسواء كان الفعل قبلها وضيئا او امرا او غير ذلك وبهذا يظهر
ان ليس سبب العدول من العطف على اتقوا هو كونه انشاء والشرطية
خبرا او كون الوصية والامر مما لا يتعلق به الشرطية قوله حتى يتعلق الجزاء
بالشرط التعلق المعنوي وان كان خبر المبتدأ هو مجموع الشرط والجزاء ووجود
العائد في الشرط كاف وذلك ان قوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند
الله ثواب الدنيا والآخرة ليس بمنتظم وان قدر له ايضا ما لم يقدر ان
الاراده اي ثواب الدنيا ليكون الواقع في معرض الجزاء الشرط الاول هو
الشرطية الثانية اي من كان يريد ثواب الدنيا فان اراد ثواب الدنيا والآخرة
او ان اراد اولا

الخط حسب الخطوة بالكسر

فلا عند الله تعالى ذلك قوله ويجوز ان يكون المعنى فيه اشارة الى ان لو
هذه ليست للمعنى وان الظرف اعني على انفسكم كما يجوز ان يجعل مستقرا او لغوا
خبر كان المحذوف يجوز ان يكون لغوا متعلقا بمحذوف هو الخبر ولا يخفى انه كان في
الاصل صلة الشهادة وقد نبهنا على ان متعلق المصدر قد يجعل خبرا عنه فيصير
مستقرا مثل الحمد لله قوله فلا يمنع الشهادة اشارة الى ان الجزاء محذوف
وقوله فالله اولى بها واقع موقعه اي ان يكن احد هذين لم يمتنع الشهادة عليه
لان الله تعالى اولى بالجنسين وانظر لهما من غيره قوله لم ثنى الضمير ان
كان القصد الى استبعاد تثنية الضمير والسؤال عن وجه صحته فالجواب تام
وهو ان الضمير ليس للمذكور اعني احد الجنسين ليلزم افراده بل لما دل عليه
المذكور اعني مجموع الجنسين لان في اشتراط احد الامرين دلالة على وجودهما
في الجملة وان كان السؤال عن وجه العدول عن الظاهر وجعل الضمير للمدلول دون
المذكور فالسؤال باق وجوابه لا يتم الا بانه للقصد الى التعميم اولوية وان لم يتوهم
انها بالنسبة الى الواحد فقط وقراءة أبي شاهدة على ان المراد الجنسان ليصح
جعل الضمير الاغنياء والفقراء جميعا قوله كراهة ان تعدلوا لا جعل المفعول
له عائدا الى المنهي اعني اتباع الهوى كان المعنى على كراهتهم العدل وارادتهم
العدول لكن لا خفاء في ان اتباعهم الهوى لم يكن لذلك الا بضرب من التاويل
فالاولى ان يجعل عائدا الى النهي وطلب الترك فيعكس اي انهاكم عن اتباع الهوى
ارادة لعدلكم او كراهة لعدولكم قوله يعني وان وليتم عدل الى الياء
لثقل الواو يعني انه على هذه القراءة من اللفيف المفروق وعلى القراءة
المشهورة من اللفيف المقرون قوله اثبتوا على الايمان لما كان الامر
بالايمان لمن اخبر بحصول ايمانهم طلبا لتحصيل الحاصل بين تغاير الايمان الحاصل
والايمان المطلوب بتغاير الزمان اعني فيما مضى وما يستقبل او المتعلق
اعني البعض من الكتب والرسل والكل او المورد اعني اللسان والقلب
قوله ولان ايمانهم عطف باعتبار المعنى اي لانهم كانوا مؤمنين وفي
ايمانهم وتوجيه الجواب ان الاشكال انما يتوجه لو كان الايمان بكل من المذكورات
مطلوبا على حدة وهو ممنوع بل المراد طلب الايمان بالكل وحصول البعض لا
ينافيه ولو سلم فلا نسلم حصول الايمان بالكتابين قوله في عشرين سنة
الصواب ثلث وعشرين وكانه قصد التقريب دون التحديد قوله
ومن يكفر بشيء من ذلك المذكور في قوله بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر

فقد ضل لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة بالواو قد يرجع الى كل واحد وقد
يرجع الى المجموع والتعويل على القرائن وههنا دلت القرينة على الاول لان
الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض ومثل هذا ليس من جعل الواو
بمعنى او في شيء فليتامل ولا يحتاج الى ما ذكر من ان الكفر ببعضه كفر بالكل وان كان
له وجه بل يكفي ان الكفر ببعضه ترك الايمان بالكل وفرق بين الكفر بكل واحد
وعدم الايمان بكل واحد قوله على سبيل المبالغة لان اللام لتاكيد النفي والدلالة
على انه ليس من شانه ذلك ولا هو بصدده ولما كان ظاهر الاية مخالفا لمذهبه
في هداية الكفار اول الهداية باللطف وزعم ان المراد نفي ايجابهما ويقتضيهما
وهو الايمان الخالص الثابت يعني ان سوق الاية لنفي ذلك لان المراد بالمغفرة
واللطف ما يقتضيهما لتمتنع جعل خبر لم يكن الله وفي هذا دفع لما يتوهم من ان
الكفر مغفور بالتوبة وان تكرر مرارا لا يحصى وبدون التوبة ليس بمغفور
وان كان مرة واحدة فما فائدة نفي المغفرة واللطف على تقدير الكفر
ووجه الدفع ان ليس المعنى ان من تكرر منه الكفر فهو غير ثابت على الايمان
او غير مغفور ولا ملطوف به بل انه لم يبق بصدد ان يحدث ايمانا يستحق
به المغفرة واللطف لتمرنه على احداث الكفر قوله بعد ولهم من
بدا له اذا ندم كانه ظهر له رأي غير الرأي الاول فالفاعل ضمير يعود الى ما يعلم من
رأي اخر لا الى مصدر الفعل على ما يقال وقيل هم اليهود لا المرتدون
كما في الوجه السابق لكن بمجرد ايمانهم بموسى ثم كفرهم بعيسى صلوات الله عليهما
لا يتم لانهم امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا فقيل آمنوا بموسى ثم كفروا
بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى او آمنوا بموسى ثم كفروا
بعزير ثم آمنوا بداود ثم كفروا بعيسى قوله مكان اخبر تمنى الاخبار الخاص
الذي هو انذار والا فتجرد وضع بشر مكان اخبر لا يحقق التهكم والذين نصب
على الذم لا نعت لوجود الفاصل فلا يرتكب حيث لا ضرورة قوله
فقولوا اليهود اي اتخذوهم اولياء قوله وقال عطف على كتب
قوله والشان ما افادته الجملة لا خفاء في انها جملة انشائية مضمونها النهي
المقيد بالظرف وخبر ضمير الشان يجب ان يكون اخبارية ولا يخص سوى
التاويل بالخبر اي اذا سمعتم يحرم عليكم القعود معهم قوله هو ما نزل عليهم
بمكة لا هذا الذي نحن فيه فانه ليس قد نزل في الكتاب قبل ذلك قوله
وكان الذين يتقاعدون يعني ان المسلمين سواء كانوا خلص المؤمنين او منافقيهم

قد نهوا عن مجالسة الخائضين في الآيات من المشركين واحبار اليهود الآن
القاعدين للاحبار كانوا منافقين فقيل لهم انكم اذا مثلهم ولا كذلك القاعدون
للمشركين بمكة تخاطب واذا رايت الذين وان كان ظاهره لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الآن المراد جميع المسلمين وخطاب قد نزل عليكم وان كان
لجميع المسلمين الآن المراد بقوله انكم اذن مثلهم هم المنافقون منهم خاصة ولذا
قال ان الله جامع المنافقين والكافرين **قوله** لانهم اذا لم ينكروا ولم يردوا لزم
ترك الانكار مع القدرة والاختيار فيكون رضا بكفرهم وبهو كفر ولا كذلك ترك انكار
مخلص المؤمنين على المشركين فانه لعجزهم فلا يكون دليل الرضا بخلاف المنافقين
وقيل ان الرضا بالكفر انما يكون كفرا اذا كان مع استحسان له اوعدم
استقباح بخلاف الرضا بكفر العدو مع استقباحه قصدا الى زيادة عداوته
كما قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الاليم **قوله** الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون
فيكون منصوبا او مرفوعا لكن يبعد انه نصب على الذم او رفع واما صفة للمنافقين
في قوله ان الله جامع المنافقين فيكون مجرورا لا في قوله وبشر المنافقين ليكون
منصوبا لكثرة الفصل واما نصب على الذم ولم يتعرض للرفع لظهوره واما قال
منهم اي من المنافقين لئلا يتوهم انه نصب على الذم من الكافرين او من
الفريقين جميعا ثم لا يخفى ان اصل الخطاب لعموم المسلمين وقد خص بحسب
القرينة في قوله انكم اذن مثلهم بالمنافقين منهم خاصة وفي قوله يتربصون
بكم بالمخلص الاخفاق الخيبة وعدم الظفر والتربص التفريط والجبن
قوله ونمنعكم بالنصب على معنى الم يكن منا الاستحواذ والمنع والمراد
منا الكون جارا والكون بيننا المودة وسنوا نصب باضمار ان في جواب
الاستفهام بالواو او من قبيل والحق بالجازم من غير نظر الى الاستفهام
قوله يفتح له ابواب السماء كأنه تمثيل وتخييل لعظم قدرته والا
فالظفر ليس جرما ينزل من السماء فيحتاج الى فتح ابوابها الكمظة الشيء
اليسير كالنكتة من البياض **قوله** من خادعته تخدعته بمعنى غلبته بالخداع
الغالبة لانه ابلغ واليق بالمقام وعن المصنف لولا المانع الذي هو
عرف الحلق لكان مضارعه يخدع بالضم لانه الاصل في المغالبة ما لم يمنع
مانع التسمعة الصيت الا ما يجاهرون استثناء منقطع وما في ما
وجدوا مصدرية بتقدير المدة والعامل لم يتكلفوه اي مدة وجدانهم

الصيت بالكسر الصوت الحسن قاموس

من التكلف لم يتكلفوه **قوله** ولكن حديث بالنصب اي تتبع حديث الدنيا
حال كون ذلك الكثير يستغرق بذلك الحديث او قاته تفنى الجلة المراد الا القليل
من الصلوة او القليل من الذكر وهو ما يتفق احيانا ويجوز ان يراد العدم بمعنى لا
يصلون قط او لا يذكرون قط لان ما يتفق من صلوتهم او ذكرهم ليس بصلوة
او ذكر لكن توجب الاستثناء مشكل **قوله** فيتخفيه والتنفق التنعم
وعيش معانق على لفظ اسم المفعول من فانقه بمعنى فنقه ذكره في الصحاح والاساس
والديوان وانشدوا انه انتق ايستغرق في بيخضن بالمسك وعيش معانق وحرير
وان روي معانق بالكسر فعلى الاسناد المجازي **قوله** روى ابو زيد بتشير
الى ان رأى متعد الى مفعولين هما المرأة والرجل والمرأة فاعل وقراءة ابن ابي
اسحاق يرون الناس والاخبار من المصنف **قوله** ويراونهم كرائن
اي بمعنى يبصرونهم اعمالهم على ترك المفعول الثاني **قوله** من واو يراون اي
كل من المذبذبين ولا يذكرون حال من فاعل يراؤن ويراون صفة كسالى او استئناف
جواب ما يقصدهم بصلوتهم وعلى الوجهين لا يحسن عطف ولا يذكرون عليه
فلذا جعل حالا وكذا الحسن جعل مذبذبين حالا من فاعل لا يذكرون لانه ليس
قيد المنفي الاكثر مع ايهام كونه قيد المنفي فيفسد المعنى بالكلية **قوله** يرمي به
الرجوان مما حانتا البئر اي يلقى في المهالك كثيرا واصله الدلو في البئر يندفع
من جانب الى جانب حتى يصل الى القعر ويقال دخل في المجلس يرمي
به الرجوان اي يستهزء به **قوله** ذنبة قريش عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما اتبعوا دينه قريش ولا تفارقوا الجماعة اي طريقتهم التي يدينون فيها
وروي اركبوا **قوله** لا منسوبين الى هؤلاء الانس مذبذبين
لا منقطعين الى هؤلاء ومجتمعين معهم **قوله** لا تتشبهوا بالمنافقين اعتبر
هذا المعنى ليرتبط الكلام بما قبله **قوله** بعضها فوق بعض الانسب بعضها
اسفل من بعض وما ذكر انما هو تفسير الدرج **قوله** والوجه التحريك والقياس
فعلا لا يكون جمع فعل بالتحريك كحمل واجمال لا بالسكون فانه شاذ المداجاة
المداراة ومساترة العداوة **قوله** فبارلوتهم اي الثابتون المؤمنين في
ذلك الاجر بقرينة ذكر هذا الكلام بعد ذكر انهم معهم **قوله** نعمت مبتدأ
والجملة بعده صفة له ومن اذا حدث خبره على حذف المضاف اي خصال من
اذا حدث والاحسن ان يجعل نعمت خبرا متقدما ومبتدأ محذوف الخبر وخصال
من اذا مضر الا لا اي في الوجود نعمت **قوله** فيه اي في ذلك الزمان **قوله**

بالغزل والوصف بالحسن والجمال ثم تخلص الى ما هو الغرض من المديح واما عطفه
عليهما سيما بكلمة او مع دخوله فيهما للاعتداد به والتنبيه على قدره ومنزلته وكونه العفو
من الخير بمكان وسيط على مرتفع وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه
بحيث يتناول المباح والا فترك المحبوب بمعنى المندوب لا يكون احب
وافضل **قوله** والدليل وجه الدلالة انه لو لم يكن الغرض هو العفو فقط وكان
ابداء الخير واخفاؤه ايضا مقصودا بالشرط لم يحسن الاقتصار في الجزاء على
كون الله عفوا قديرا **قوله** اوآمنوا كانه اشارة الى ان الواو في قوله
ويقولون بمعنى او وانما يحتاج الى هذا اذا لم يعتبر معه الموصول اى والذين يقولون
وكونهم مؤمنين بالله دون رسله مستفاد من قوله يريدون ان يفرقوا وببعض الرسل
دون البعض صريح قولهم واما كون هذه الفرقة مؤمنين بالله فمن جهة ان الايمان
ببعض رسل الله يستلزم الايمان به ضرورة **قوله** لما ذكرنا من الكلام اشارة
الى ما سبق من ان طريق الايمان هو المعجزة فالكفر بالبعض انكار لها وتكذيب
وهو يستلزم الكفر بالجميع **قوله** لا واسطة بين الكفر والايمان بمعنى التصديق
وعدمه على ما هو المراد في الآية فلا يرد المنزلة بين المنزلتين لانه انما يعتبر واسطة
بين الايمان بمعنى التصديق والعمل وبين الكفر **قوله** هم الكاملون في الكفر
اكثر الكمال ليكون الخبر مفيدا ويصح الحصر وقد يقال هو مستفاد من توسيط
الفصل وتعريف الجنس **قوله** فالغرض به اى بقوله سوف توكيد الوعد اى
الموعود الذي هو الايتاء لا الاخبار بانه متأخر الى حين لان صيغة يفعل موضوعة
للاستقبال كما للحال فدخول حرف الاستقبال لا يكون الا للتأكيد اثباته كما ان لا يفعل
لما كان لنفي الاستقبال كان لن يفعل لتأكيده وذلك وهذا معنى ما قال سيبويه لن يفعل
نفي سوف يفعل وان كان ظاهر عبارته انه نفي التأكيد **قوله** وانما اقترحوا
ذلك على سبيل التعنت هذا بعينه جواب عن استعظام سؤال الرؤية وتسميته
ظلما مستشنعا وقد طلبوها في الدنيا مع الكفر فمن اين الدلالة على انها غير جائزة
للمؤمنين في الآخرة وان سؤالها لا للتعنت بل لطلب تبيين الحق منكر
وباطل تبا له ورعيا له بكذا من المصادر المنصوبة بافعال والفعل مشغل بعدها له و غير
متصرف وسقياه الدعاء بالهلاك **قوله** فيالك خطاب لهذا الاثر مع الافاق
وبواه على قصد التعجب ومن سلطان بيان للكاف وليس من خوف النداء
في شيء **قوله** مظلل عليهم شرف بظلة اى بشخص **قوله** وقولهم مقروع
عطفه على الميثاق وكذا معاهدتهم وتعبير عليه لقولهم ومعنى تم على الامر واستمر

صيغة المضارع يحتمله ..

مقروع اى مضروب قرع رأسه بربان المجاج نفاق وجيم **قوله** لان العاقل
ان الشكر المبهم مقدم في الوجود على الايمان بالمنعم فروعي هذا الترتيب في الذكر
وان لم يكن الواو للترتيب والشكر المتأخر من الايمان هو الشكر المفصل الى
على القلب واللسان والجوارح والحاصل ان العاقل اذا نظر في النعم يعرف ان لها
منعما فيشكر وان لم يعرف انه قديم متصف بما يجب الايمان به من اوصاف
الكمال ثم يفضي بزيادة النظر الى معرفة المنعم والتصديق به قدر ما يجب على العبد
ويكلف هو به ثم يترتب عليه تفاصيل الواجبات العقلية والشرعية
فكان الشكر المبهم اصل التكليف من الايمان وغيره ولا بالعكس فتوجيه سؤال الترك
ترتيب الوجود **قوله** ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
استشهاد لقوله ان يبدأ فيرد **قوله** الا انقطاع اى لكونه استثناء منقطعا
منصوب المحل بمعنى لكن الظالم يجهر فيرتكب **قوله** على لغة من يقول في لغة
بني تميم ويجوزون في غير الجنس البدل اما بضرب من التأويل كما بعافير من الا
واما على جعل المبدل منه بمنزلة غير المذكور حتى كان الاستثناء مفرغ والنفي عام الا
انه صرح ببعض افراد العام لزيادة اهتمام بالنفي عنه او لكونه مظنة توهم
الاثبات فيقولون ما جاءني زيد الا عمرو والمعنى ما جاءني الا عمرو فكذا ههنا المعنى
لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم وذكر الله لزيادة تحقيق نفي هذه النقيصة عنه
فان قيل ما بعد الا ح لا يكون فاعلا وهو ظاهر فيتعين البدل وهو غلط قلنا
انما يكون غلطا لو لم يكن هذا الخاص في موقع العام ولم يكن المعنى ما جاءني احد الا عمرو
فان قيل فيكون لفظ الله مجازا عن احد ولا سبيل الى ذلك قلنا لا بل
يكون لا يحب الله مأولا بلا يحب احد ويقع موقعه من غير تجوز في لفظ الله
وكذا لم يجز الابدال فيما اذا توزعت هذا اتانا و ... لا عاصم اليوم الا المرحوم ويتعين
الانقطاع **قوله** ومنه لا يعلم بمعنى ان رفع الا الله ليس من جهة انه من جنس من
في السموات والارض جعل بدلا منه بل من جهة ان المعنى لا يعلم الغيب احد
الا الله وذكر من في السموات والارض للتحقيق والتأكيد **قوله** ثم حث
اى بعد الاعلام بانه لا يحب الله الجهر بالسوء الا جهر المظلوم حث على العفو بقوله
او تعفوا عن سوء بعدما اطلق اى جوز الجهر بالسوء واذن فيه وجعله محبوبا حيث
استثناه ممن لا يحب وانما حث عليه لاجل الحث على الاحب الا افضل
وذكر عطف على حث ابداء الخير واخفاءه بقوله وان تبدوا خيرا او تخفوه تشبيبا
اى توطئة وتمهيدا للعفو ثم عطف العفو عليها كي يثبت قصده عليها

لانه يعلم بالبداهة
ان له منعما ...
انه مقصود ...
علما اذا ...
ولم يعرف ذلك
المنعم ...
...
فقد تقدم ان الشكر
الوجود ...
قوله عرفت ...
ان ...
فلعل الا ان ...
للنافع ...

قوله على ان قوله نبطلم من الذين هادوا ابدل لظهور انه متعلق بحرمنا على
معنى السببية ولا ينافى ذلك بعد جعل المتعلق والسبب هو قولهم فبما نقضهم الا
بان يكون هو بدلا كما فى قولك بزيد بحسنه اقتنيت ومبناه على ان الفاء فى
فبظلم تكرار للفاء فى فبما نقضهم عطفا على اخذنا منهم ميثاقا غليظا او جزاء لشرط
مقدر اما لو جعلت للعطف على بما نقضهم كما فى قولك بزيد وبحسنه او
ثم بحسنه اقتنيت لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هذا الابدال بعيد اما لفظا
فلطول الفصل وكونه من ابدال الجار والمجرور مع حرف العطف او الجزاء
مع القطع بان المعمول هو الجار والمجرور فقط واما معنى فلدلالته على ان تحريم
بعض الطيبات مسبب من مثل هذه الجرايم العظيمة ومترتب عليه
قوله تحقيق ان العقاب اى على تقدير التعلق بفعلنا ما فعلنا او تحريم
الطيبات اى على تقدير التعلق بحرمنا والحصر على النقض والمعطوفات
عليه مستفاد من التقديم على العامل المحذوف او المذكور لكن يشكل التانى
بتاخير بعض المعطوفات على العامل اعنى وبصدهم عن سبيل الله واخذهم
الربوا واكلهم اموال الناس وقد اتفقوا على انه لا يجوز عند قصد التخصيص بزيد
مررت وبعمرو وعلى الاول انما يرد الاشكال على جعله تقديم نظلم الاختصاص
ولا محيص سوى جعل توسيط الفعل بين المعاطفات وترك تاخيره عن الكل
لمجرد الاهتمام بذكره ثم فى كلامه دلالة على ان جعل الحروف مزيدة ليس معناه
عدم افادتها معنى واما يفيد تاكيد مضمون الكلام لا المفرد وانه اذا اكد الحكم
المتقيد فالتاكيد راجع الى القيد كالافادة قوله لم يصح هذا التقدير لتوقفه
على ان يكون بل طبع الله متعلق بذلك المحذوف عطفا عليه بل معنى بل طبع
الله عليها بنفس كفرهم فكيف اذا انضم اليه النقض والقتل ليكون قرينة
على ذلك المحذوف لكن ليس الامر كذلك لانه متعلق بقولهم قلوبنا غلف
رد اله وانكار لها كما يفصح عنه قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم
الله بكفرهم فلا يكون متعلقا بذلك المحذوف ولا دليلا عليه بل استطرادا
ناظرا الى قولهم قلوبنا غلف عطفا على مقدر اى لم يخلق قلوبهم غلفا بل طبع
الله عليها قوله وكمذهب المجبرة ثم عند من يحمى قلبه بحيث لا يفرق
بين عدم قابلية المحل وعدم مشية الفاعل وتاثيره قوله الوجه ان معطوف
وذلك ليكون عطفا على المقصود دون الاستطرادى وليلايم الايات الدالة
على ان الطبع عليها بسبب الكفر من غير ان ينضم اليه شى قوله ما معنى الحى

سنى ان من شرط العطف ان لا يكون المعطوف نفس المعطوف عليه ولا مذكورا
فى جملته فاجاب اولا بان الكفر المعطوف غير الكفر المعطوف عليه او الداخل
فيه فيندفع الاشكال على التقديرين وثانيا بانه يصح على التقدير الاول ان يجعل
من عطف المجموع كما فى قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وعلى
التقدير الثانى من عطف الجموع على بعضه كما فى قولك ذكره الامام وجميع المحققين
قوله القرينة اى النسبة الى الزنا قوله وقيل كان اى الملقى عليه الشبه
او المقتول رجلا ينافق عيسى فان قتل الفاء فى فلما اراد واقتله تقتضى ان يكون
الغاء الشبه على الرجل قبل ارادة قتل عيسى وليس كذلك فالاصوب كان رجل
بالرفع على ما فى بعض النسخ او يجعل فلما كان ابتداء كلام من المصنف فى تفصيل حال
الرجل فى النفاق والقاء الشبه لا داخلا فى حيز قيل قلت انما يلزم ذلك
لو كان عود الضمير اليه باعتبار وصف القاء الشبه او المقتولية قوله
والشك ان لا يترجح والظن ان يترجح تعرض لخاصة من غير ذكر الجنس اعنى الادراك
النسبة ومثله كثير فى تفسير الالفاظ وقوله تعالى عطف على لاحت وقوله
فذاك جزاء الشرط اى فذاك هو الظن الذى يتبعونه والمعنى انهم مستمرون على الشك
لكن قد يلوح لهم امارة فيحصل ظن ثم يزول ويعود الشك وهذا ادل على شدة
الحيرة من استمرار الشك بلا انقطاع قوله فقتلا يقينا يريد انه بمعنى المتيقن
اسم مفعول فيكون نصبا على المصدر او بمعنى متيقنين اسم فاعل فيكون حالا او بمعنى
المصدر فيكون تاكيدا للنفى دون المنفى او تمييزا لما تعلق علما وحينئذ لا بد من اعتبار
التحكم او لا فائدة فى نفى العلم المبالغ المشعر بثبوت نوع ما من العلم بعد نفى
العلم بالكلية على سبيل التاكيد من الاستغراقية قوله جملة قسمية لكون اللام فيها
جواب قسم محذوف اى والله وقد سبق فى قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن
انها خبرية مؤكدة بالقسمية الانشائية واقعة صلة او صفة بلا تاويل والاستفهام
متفرع من اعم الاوصاف والموصوف المقدر مبتدا مقدم الخبر او فاعل
للظرف ولو جعل الظرف صفة مبتدا محذوف والاستفهام فى موقع الخبر
اى وان احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن وما احد منا الا له مقام معلوم
لكنه جزم بالاول قوله ما اردت الى كذا اى حملك وحقيقته ما انتهى
اليه قوله يدل عليه اى على ان ضمير موته لاحد لا لعيسى على ما قيل قراءة
ابى حيث جمع الضمير فدل على انه للجماعة من اهل الكتاب وانما جعل
الوصف المقدر احدا ثم فسره بجمع دون ان يقدر من اول الامر جمع لان احد

احد فى مثل هذا المقام اشيع واظهر واوفق بقراءة العامة **قوله** فائدته الوعيد
يعنى ان ذلك الامر الذى يحترزون عنه واقع البتة وكائن لا محالة **قوله** وقيل
الضمير ان فى به وموته لعيسى عليه الصلوة والسلام فعلى هذا يكون عليهم شهيدا على الكفر
كما فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا دون التهديد **قوله** ويجوز ان يراد
عطف من حيث المعنى على قوله وهم اهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله
قوله والمعنى ما حرمنا يشير الى ان التنكير للتعظيم والتعقيب للحصر **قوله** وهو
ما عددنا لهم فان قيل التحريم كان فى التورية ولم يكن حينئذ كفر بعيسى عليه الصلوة والسلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم ولا صد عن سبيل الله قلنا المراد استمرار التحريم وفى جعل العهد
والاكل ونحوهما بيانا للظلم دفع لما يقال ان العطف على المعمول المتقدم ينافى الحصر
مثل بزيد مررت وبعمرو وحتى جعل الظلم بعناه كما فى قوله تعالى ذلك جزيناهم
ببغيهم وجعل بصدهم متعلقا بمحذوف فلا اشكال عليه **قوله** ولا يلتفت الى
ما زعموا من وقوع لحنا فى خط المصحف لان لفظه اذ لا كلام فى نقل النظم
تواترا فلا يجوز اللحن فيه اصلا وهل يمكن ان يقع فى الخط لحن بان يكتب
المقيمون بصورة المقيمين بناء على عدم تواتر صورة الكتابة فيه كلام والصحيح انه
لا يجوز لانه ايضا متواتر وما روى عن عثمان وعائشة رضى الله عنهما انهما قالا
ان فى المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها على تقدير صحة الرواية يحمل
على اللحن فى الخط لكن الحق رد الرواية واليه الاشارة بقوله ان السابقين
الى آخره يعنى لا يتصور ان يكون فى كتاب الله ثلمة تركها السابقون ليسدها
اللاحقون **قوله** على الذكر اى البدل او التاكيد لكن المدح اوجه لكونه مقصودا
بنفسه يعنى التعظيم **قوله** والرسل فى انفسهم اشارة الى ان معرفة الرسل
ومعرفتنا للرسل ونبوتهم انما هى بالنظر فى الادلة العقلية اذ لو
توقفت على بعثة الرسل عاد الكلام او تسلسل **قوله** الرسل منبهون
لا يخفى على الناظر فى سوق الجواب ان ليس حاصله ان الحجة للناس على
الله قبل البعثة ليست بحسب عدم الوجوب بل بحسب عدم العلم
بالوجوب بل حاصله ان الناس وان كانوا متمكنين من النظر وتحصيل المعرفة
لكن فى البعثة ازالة للمانع وتتميم لالزام الحجة وتفصيل لامر الدين فلولا البعث
لقالوا هلا ارسلت رسولا يزيل المانع وينبه على التفاصيل **قوله** كما ترى
عقلاء العدل جميع عقلاء الاسلام واصحاب الكلام كذلك **قوله** بل هم
متلبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره يشعر بانه جعل العلم بمعنى المعلوم واراد بالمعلوم

ذلك التأليف والنظم المخصوص وحمل هذا الا يكون من جعل العلم مجازا عن النظم
والتأليف بل لو جعل ضميرا لا يعلمه مصدرا لا مفعولا به لم يكن العلم بمعنى المعلوم بل
على معناه المصدرى ويكون هو تاليفه بيانا لتلبسه بالعلم لكن فيه تجوز من جهة
ان التأليف ليس نفس التلبس بل اثره واكبار على هذا الوجه يحتمل ان يكون
آلة كما يقال نحته بحده اذا كان متقنا وعلى ما ينبغى فيكون وصفا للقرآن بكمال الحسن
ونهاية البلاغة واما فى الوجه الثانى والثالث فالعلم على معناه المصدرى والظرف
حال من الفاعل او المفعول ومتعلق العلم محذوف هو كونه اهلا او مصالح
العباد وظاهر كلامه انه على الثانى حال من الفاعل وعلى الثالث من المفعول
ويجئ قوله بما علم من المصالح على ان التلبس بالعلم تلبس بالمعلوم او على ان العلم بمعنى
المعلوم ويجرى مع الجملة على الوجهين تقرير الصلة وبيانها اعنى انزل اليك واما على الرابع
فحال من الفاعل بمعنى العالم انه رقيب عليه حافظ له والملائكة رصد عليه كما قال
فى آخر سورة الجن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اى حفظة من الملائكة
يحفظونه من الشياطين وقد علم الله ما لديهم اى كان رقيبا عليه حافظا له والاب
بهذا الوجه ان يجعل يشهدون بمعنى الشهود والحفظ لا بمعنى الشهادة **قوله** جمعوا
بين الكفر والمعاصى بناء على ان الكفار مكلفون بالشرائع فيعصون بترك الواجبات
وفعل المنهيات وقد يجعل الظلم بمعنى العقوق ومجاوزة الحد فى الكفر واما جعل
كفر بعضهم وظلم بعضهم على طريقة قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا فانما يصح
على مذهب ورجحه لنظا ان يكون على تقدير موصول آخر اى ان الذين كفروا
والذين ظلموا ومثله كثير فى الكلام قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه
وينصره سواء اى ومن يمدحه وينصره منا وقال الآخر ما الذى دابه احتياط وحزم
وهواه اطاع يستويان او على اسناد فعل البعض الى الكل لتشاركهما واتحادهما
وان لم يرض البعض بفعل الآخر كقوله قومى هم قتلوا اميم اخى **قوله** الا بعطف
بهم ترك الهداية الى الطريق المستقيم فى الدنيا لا يليق بالحكيم فكيف وقد يرتب الطريق
فلذا حمله على ترك اللطف بهم بحيث لا يسلكون الا طريق الكفر الموصل الى
جهنم واما فى الآخرة فلا يليق هداية الكفرة الا الى طريق جهنم فالهداية على هذا
تهكم او بمعنى مجرد الدلالة واما على الاول فعدم الهداية الا الى طريق جهنم مجاز عن
ترك اللطف وما يخلو من شائبة تهكم وقد يتوهم من ظاهر عبارة الكشاف
ان مجرد الابعد لهم طريقا مجاز عن ترك اللطف بهم والا طريق جهنم استثناء منقطع
بمعنى لكن يسلكون طريق جهنم **قوله** اى اقدره الم يجله على يكن خيرا لما يراه الكفرفيه

ذلك هو المؤدون نجومهم تركها ليسدها اللاحقون

الاشعار فى الابطال

شهدنا عن الغفلة وباعثون على النظر

فى جواب الظلم عطف هو على عطف الظلم على الكفر من عطف الخاص على العام

لان البصريين لا يجوزون اضمار كان مع اسمها قوله الا الحق بالانقطاع اشبه لان
التنزيه لا يكون مقولا عليه بل ان ونفيه لان منفي قال عليه افترى قوله لانه ذو روح
اشارة الى انه على حذف المضاف او استعمال الروح في ذي الروح وان معنى الاضافة
الى الله تعالى انه مخترع بمحض قدرته من غير توسط المادة ولاصل التحقيق في هذا
كلام قوله فان صحت بيان لمبتدا المحذوف لاهوتية اي الهية من جهة
الاب وناسوتية اي انسانية من جهة الام ويدل على انهم يقولون بذلك قوله انما
المسيح الآية وقوله سبحانه ان يكون له ولد وجه الدلالة ان سوق الكلام من
الرد عليهم وقد تعرض فيها لنفي الاتصال بالله بطريق الولادة وتحقيق ان اتصاله
به تعالى انما هو بانه رسول بقوله رسول الله وانه موجود بامره بقوله وكلمته
وان الله ابتدأه جسدا حيا بقوله وروح منه اي ذو روح كاين منه بلا مادة
قوله وحكاية الله تعالى اوفق فيكون تقدير الالهة ثلثة اوفق قوله
فهو الغني عنهم بمعنى لا تتخذ ولدا قوله لن يستنكف استنكف منه امتنع
والتقبض انفا وحمية كأنه يطلب ان ينحي عن نفسه ما يوجب الذلة والضعف
قوله الكروبيون من كرب اذا قرب قربا بالغا واكيدا لغة كاجرى
قوله من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك لا كلام في انه يقتضي علم
المعاني والذوق الصحيح السليم هو هذا المعنى اعني ولا من فوقه يقال لن يستنكف
من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير ولكن ينبغي ان
ينظر المستدل ايضا ويعرف انها لا يفيدان الا الفوقية في المعنى الذي هو منشأ
الاستنكاف والترفع عن العبودية وذلك ههنا بزعم النصارى هو التجرد
والروحانية التي في عيسى عليه السلام من جهة انه لا اب له وكمال القدرة
والتأييد الذي به يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وهذا في الملائكة اقوى
لانهم لا اب لهم ولا ام ولهم باذن الله من قوة قلع الجبال ورفع وايجاد
الاعمال والتصرف على الاهوال والاحوال ما يتبق في جنبه الاحياء والابراء
وهم مع ذلك لا يستنكفون ان يكونوا عبادا لله فكيف بعيسى ولا دلالة لها
على الافضلية والاكملية بالمعنى المتنازع فمن كان له ذوق فليذق وقد يجاب
بوجه اخر الاول ان سوق الآية وان كان للرد على النصارى لكن ادرج فيه
الرد على عبدة الملائكة المشاركين لهم في رفع بعض المخلوقين من رتبة العبودية
الى درجة المعبودية وادعاء انتسابهم الى الله تعالى فاسوا من شوايب
الالوهية وخص المقربون لانهم كانوا يعبدونهم دون غيرهم ورد بان هذا لا يتمشى

الدلالة على فوقية الثاني كما هو مقتضى علم المعاني الثاني ان هذه الدلالة
انما يكون بحسب العلم بالافضلية كما في حديث السلطان والوزير دون مجرد
النظر في التركيب كما في لا يفعله زيد ولا عمرو فاثبات الافضلية بهذا شبهة
دورية وان سلم فعلى افضلية المجموع دون كل واحد ولو سلم فعلى افضلية كل
واحد من المقربين لا جنس الملك على جنس البشر كما هو المتنازع ورد بان المدعى
ان في مثل هذا الكلام يكون مقتضى علم المعاني هو الترقي من الادنى الى الاعلى
دون العكس او التسوية وقد عرفت ان الحكم في الجمع المعرف باللام على الاحاد
سيما شمل الحكم بعدم الاستنكاف وبعد ما ليس الاولى الكلام على ان الملك
المقرب افضل من عيسى وهذا كاف في ابطال القول بان خواص البشر افضل من
خواص الملك قوله من يجاود ينبغي ان يكون في موقع الصفة لمثل خبر اصلها
وحاتم مبتدأ وهذا انسب من العكس لفظا ومعنى وقد يجعل الخبر ممن يجاود على
حذف العائد وحاتم فاعل ويجاودت من الجود لا جدت من المجد يتنجح
يضطرب ويرتفع طارقيته قوله حتى يعترف بالفرق بين الآيتين في
هذه الآية دلالة على افضلية المعطوف بخلاف تلك اذ لا دلالة على كون
النصارى فوق اليهود فدل على ان ذلك ليس من مجرد تعاطف معمولي فعل منفي بل
مفوض الى المقام وما يقال ان فيها ايضا دلالة على فوقية النصارى واولويتها بالرضا
بناء على كونهم اقرب مودة للمؤمنين ومراد المصنف لتعرف بالفرق بين
ما قبل الواو وما بعدها وبان ما بعدها افضل في الآيتين انما يستقيم لو كان هذا المعنى
في الآية الثانية اظهر او مساويا لا اقل وليس كذلك بل ربما يدعى ان الاقرب
مودة اولى بان لا يرضى حتى يتبع ملته قوله وكذلك مررت الاقرب
انه عطف على دلالته لا على ما فيه قوله وعنوان المسيح لا يانف الى اخره
هو المعنى الذي فيه بعض الانحراف لان الغرض ان المسيح لا يستنكف عن ان
يكون عبدا والملائكة مع كونهم اعلى طبقة ايضا لا يستنكفون ان يكونوا عبادا فالقول
بان المسيح لا يستنكف ان يكون عبدا ولا من فوقه وهم الملائكة عبادا لا يلايم
ذلك ولا يدل على نفي الاستنكاف من الملائكة وقد يقال وجه الانحراف
ان عدم استنكاف المسيح من عبوديته مع الملائكة لا يمنع من استنكافهم من عبوديته
وهذا وليس بشيء لان اعادة كلمة لا مانع والاظهر ان يقال ان وجه ولا في المعطوف
منع العطف على الضمير في يكون او عبدا لانه ليس بمتنفي وذلك لانه واقع في حيز
النفي في الجملة وهو كاف في العطف عليه مع لا مثل ما رايت احدا يكون

هو ولا غلامه قوله ولا كل واحد يشير الى انه لا حذف في هذا الوجه مثل زيد
قايم وعمرو عطفا على زيد لكن في صحة افراد الخبر حينئذ نظر قوله فقد طاح اي
وذهب وسقط السؤال لان عبدا حينئذ لا يكون خبرا الا من غير المسيح وحده
فيلزم افراده غايته انه عطف على فاعل شي كان مثل زيد راكب هو وغلامه
وفي مثل يفرد العامل كالفعل نعم يجوز ان يجمع جمع التكسير مثل زيد قعود هو وغلمانه
وانما جاز العطف على المستتر في يكون او عبدا بدون التاكيد لوجود الفاصل قوله
التفصيل غير مطابق لان التفصيل وهو قوله فاما الذين آمنوا واما الذين استنكفوا
يشتمل على ذكر فريقي المستنكفين وغيرهم والمفصل اي المجمل الذي فصل وهو المذكور
بقوله ومن يستنكف من عبادته ويستكبر فسيحشرهم انما يشتمل على ذكر فريق
المستنكفين فقط وحاصل الجواب ان ذكر الفريق الآخر مطوي في المفصل كانه قيل
ومن استنكف ومن لم يستنكف فسيحشرهم او ان القصد ليس الى تفصيل عذاب فريق
المستنكفين المشار اليه بقوله فسيحشرهم وعيدا لهم الى نوعين احدهما التعذيب
بنار الجحيم والآخر التعذيب بنار الحسرة عند الاطلاع على تكريم اضدادهم فمثال
المذكور يقول جمع الامام الخوارج وغيرهم فمن لم يخرج اعطاه الكسوة والحملان ومن خرج
عليه فاشفا و ادجع الخوارج فعذبهم بالتكيل بهم والتكريم لاهل الطاعة ولا يخفى ان
دخول كلمة اما على الفريقين يدل على ان الوجه هو الاول قوله كما حذف احدهما
في التفصيل يعني ان قوله فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
تفصيل لقوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان وقد حذف ذكر فريق غير المؤمنين
المعتصمين قوله او اراد يعني يحتمل ان يكون عطف انزلنا اليكم نورا على برهان
لتغاير الصفة في البرهان والنور وان يكون لتغاير الذات فان قيل النور
المبين على هذا التفسير ايضا هو القرآن فاي حاجة الى ذكره قلت لا خفاء
تفسير المبين وتقييده بابيتين الريب اذ يصدق الرسول ثم لا يخفى ان التبيين بقوله
من الكتاب المعجز انما يلايم التصديق قوله في ثواب مستحق بقرينة
عطف وفضل عليها فالتجوز على هذا في كلمة في وعلى تفسيرها بالجنة في المجرور
قوله الى عبادته لان الهداية الى معرفة الله تعالى والايمان به انما حصلت
قبل الايمان والاعتصام لكن لما وقع مراطا مستقيما ثاني مفعولي يهديهم كان البد
حال التقييد بما يلي قوله لنا يهديهم طريق الاسلام الى عبادته لغير معنى فالاوجه ان يجعل
طريقا بدلا من اليه او يجعل اليه حالا من ضمير يهديهم اي يهديهم متوجهين الى عبادته
طريق الاسلام وانما جعل معنى هدايتهم توفيقهم للعبادة وتثبيتهم على طريق الاسلام

لحصول اهل الهداية قبل ذلك لكن لا يخفى انه لا حاجة حينئذ الى تعيين الهداية قوله
روي شروع في تفسير يستفتونك وفي الصحيحين عن البراء آخر آية نزلت
آية الكلالة وآخر سورة البراءة قوله لا النصب على الحال لان المعنى
وان كان على التقييد لكن ذو الحال انما امرؤ وهو نكرة غير مخصصة وانما غير هالك
وهو مفسر غير مقصود ربما يدعى انه لا ضمير فيه لانه تفسير للفعل فقط قوله والمراد
بالولد الابن هذا تخصيص من غير مخصص والتعليل بان الابن يسقط الاخت
دون البنت ليس بمفيد لان الحكم تعيين النصف وهذا ثابت عند عدم
الابن والبنت غير ثابت عند وجود احدهما اما الابن فلانها تسقط واما البنت
فلانها حينئذ تصير عصبة لا يتعين لها فرض نعم يكون نصيبها مع بنت واحدة
النصف بحكم العصوبة لا الفرضية فلا حاجة الى تفسير الولد بالابن لا منطوقا
ولا مفهوما وايضا الكلام في الكلالة وهو من لا يكون له ولد اصلا ولا والد وما ذكر
من ان الولد اسم مشترك يقع على الذكر والانثى لا يفيد لان الاشتراك معنوي
لا لفظي فبعد وروده نكرة في سياق النفي يعم فلا بد للتخصيص من مخصص وكذا
الكلام في تخصيص الولد بالابن في مسئلة ان الاخ الكلالة فان الحكم هو ارث جميع
المال وذلك انما يكون عند عدم الابن والبنت جميعا اذ مع الابن يسقط
ومع البنت يكون عصبة وان ابيد الارث في الجملة فالتقييد بالابن
صحيح من جهة انه الذي يسقط الاخ لا البنت لكنها حينئذ لا يكون كما له
قوله وحده حال من ضمير الابن المستكن في لا يسقط قوله فالبقي
فلاولى عصبة ذكر وفي رواية الصحيحين فما بقي فهو لاولى رجل ذكر قيل
الوصف بالذكورة اشعار بانها المعتبر في العصوبة لا الرجولية بمعنى البلوغ
على ما كان عليه اهل الجاهلية ومن بعض العلماء ان ذكر صفة اولى لا صفة رجل
والاولى بمعنى القريب الاقرب فكانه قال هو لقريب الميت
ذكر من جهة رجل وصلب لا من جهة رحم وبطن فالاولى من حيث المعنى
يضاف الى الميت ومن حيث اللفظ الى رجل وقد اشير بذكر الرجل
الى جهة الاولوية كما يقال هو اخوك اخو الرخاء لا اخو الشدة والمقصود نفي الميراث
من الاولى الذي هو من جهة الام كالخال وافاد بوصف الاولى بذكر
نفي الميراث من النساء بالعصوبة وان كن من الاولين كمصطفى الميت
من جهة صلب قوله ويجوز ان يدل بحكم انتفاء الولد وهو ارث
الاخ يعني لما ورث عند انتفاء العارض القوي فاولى ان يرث عند

انتفاء الصارف الضعيف وهذا غير مسلم وانما يصح في وجود الصارف
ولو سلم فغير منتظم لان الحكم المطلوب ليس هو ارث الاخ عند انتفاء
الوالد بل عدم ارثه عند وجود الوالد فلا يتم الدلالة الا اذا صدق ان الاخ
لما اسقط الاقرب اسقط الابعد ولما لم يرث مع الولد لم يرث مع الوالد
لا يقال المراد بحكم انتفاء الولد في الموضعين اشتراطه لارث الاخ لانا نقول
فحينئذ يؤول المعنى الى انه لما اشترط في ارثه انتفاء الولد اشترط انتفاء الوالد
ولا يثبت شيء من ذلك بطريق المساواة فضلا عن الاولوية **قوله**
ولان الكلالة عطف على قوله ويجوز ان يدل لا على قوله لان الولد ويرد
على هذا الوجه انه لا حاجة الى ذكر انتفاء الولد والجواب انه ذكر ليتحقق
لفظ عام يتخصص بالابن على ما ذكره بخلاف ما اذا لم يذكر فانه يكون بطريق
الاقتضاء فلا يعم ولا يخص فان قيل الدال على انتفاء الوالد هو ذكر
الكلالة لا ذكر انتفاء الولد فما معنى قوله فكان يكون انتفاء احدهما دالا على انتفاء الآخر
قلت المراد انه لما صرح بثبوت احد الجزئين انتقل الذهن الى ثبوت
الجزء الآخر كما اذا فصل اجزاء الشيء بخلاف ما اذا اطلق فانه ربما لا ينتقل
الذهن الى تفاصيل الاجزاء **قوله** انث ضمير من لكان تانيث الخبر
فان ذلك دل على ان مدلول من مؤنث فجاز تانيث ضميره وكذا في
التثنية والجمع فلا يرد ما يقال انه يجوز عود الضمير الى من باعتبار معناه تانيثا
وتثنية وجمعا من غير نظر الى الخبر **قوله** تغليبا لحكم الذكورة مصدر او مفعول له
لما دل عليه ما قبله وفيه شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز واردة على باب التغليب
اجمع **قوله** مفعول له لان جعله مفعولا به بمعنى يبين الله لكم ان تضلوا الضلال
فتعول في الضلال ويتضمن بحكم المقابلة بيان الحق والهداية ليس بذلك الحسن
واما تقدير المضاف اي كراهة ان تضلوا فلرجوع المعنى اليه لا لصحة حذف
اللام وهناه على ان حذف لا اي ان لا تضلوا مذهب الكوفيين ولا يرضاه
البصريون لبعده وقلته بالنسبة الى حذف المضاف **قوله** واعطى عطف
على فكانما ومعنى كمن اشترى محررا مثل اجر من اشترى عبدا يؤول الى التحرير اي
اشتراه بنية الاعتاق والله تعالى اعلم وهو الحقيق بالتجاوز عما يكلم **سورة المائدة**
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وفى بالعهد من الوفاء ضد
الغدر والنقل الى افعل لا يفيد الا المبالغة **قوله** قوم اذا عقدوا اهم
بنوا انف الناقة وكان هذا نبزا في غاية الشناعة فابرزه الحطيئة في صورة المدح

وكمال الرياضة حيث قال بعد هذا البيت قوم هم الانف والاذناب
غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا وفي البيت اشارة الى كون العقد بمعنى
العهد مستعارا من عقد الحبل حيث رشح ذلك بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما
العناج حبل يشد في اسفل الدلو ثم يشد الى العراقي ليكون عونا لها وللوذم فاذا
انقطعت الاوذام امسكها العناج والعرقوتان الخشبتان المعترضتان على الدلو
كالصليب والاوذام السيور التي بين اذان الدلو واطراف العراقي والكرب
الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء
فلا يعفن الحبل الكبير ويقال ملا الدلو الى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلي من
الامر **قوله** من مواجب التكليف جمع موجب اسم مفعول بمعنى اوجبه
التكاليف من اداء الواجبات لزوما والمندوبات رجحانا واجتناب
المحرمات والمكروهات كذلك وهذا اوفق بعموم اللفظ واوفى بعموم الفائدة
لكن الحمل على تحليل الحلال اي اعتقاد حله والعمل على وفقه وتحريم الحرام كذلك
اظهر نظرا الى ما يشعر به سوق الكلام من الاجمال والتفصيل لا يقال السورة مشتملة
على امهات التكاليف في الاصول والفروع لا تختص بالتحليل والتحريم وكفى
بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى واعدلوا هو اقرب للتقوى فلا يلزم
حمل الجمل على التحليل والتحريم ولو سلم فليكن من التفريع على الاجمال لا التفصيل
للجمل كما تقولوا اشتغلوا او امر الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا
رمضان لانا نقول المراد ان ما وقع في معرض التفصيل هو التحليل والتحريم و
ظاهر ان ليس جميع السورة كذلك وان المذكور بالتفصيل اوفق منه بالتفريع
قوله وهي الاضافة التي بمعنى من قد اشترطوا فيها كون المضاف جنس
المضاف كالفضة للخاتم ومنها الامر بالعكس وهي في البهيمة من الانعام لا يمكن
الا بيانية وفي خاتم من فضة بيانية او ابتدائية او تبعيضية وكان ينبغي ان يوخر
قوله الا ما يتلى عن تفسير الانعام وعن الوجه الثاني في اضافة البهيمة الى
الانعام وهو جعلها بمعنى الانعام على جعل ملابسة الشبه اختصاصا بينهما او بمعنى
من البيانية على جعل المشبه نفس المشبه به على طريقة زيد اسد والاجترار اخراج
الجرة وهي ما يجره البعير من العلف من الكرش الى الفم فيمضغ ثم يبتلع
وفائدة زيادة البهيمة دون ان يقول احلت لكم الانعام على الثاني ظاهر وعلى
الاول قصد الابهام والتبيين **قوله** وافراد لفظ البهيمة لقصد الجنسية
الا محرم ما يتلى يعني ان ما يتلى استثناء متصل من بهيمة الانعام وليس من جنسه

المتلو لفظ مجاز او جعل المستثنى من جنس المستثنى منه بتقدير مضاف محذوف مما يتلى
يكون عبارة عن البهائم المحرمة بقوله حرمت عليكم الى قوله على النصب وبابا
اخر بلا يم ذلك آو من فاعل تتلى اى يتلى آية تحريمه على طريقة اسأل البحار اى
سئتيا تحابه ليكون ما عبارة عن البهيمة المحرمة لا من لفظ المتلو ولا يبعد في هذا المعنى
اعتبار التجوز في الاسناد فلا يحتاج الى تقدير المضاف واما جعل الاستثناء منقطعا
من الموجب في موقع الحال اى الا كائنة على الحالات المتلوة فبعيد جدا مع
الاحتياج الى التاويل في كونها متلوة فتدبر من القرآن بيان لما يتلى وقول
من نحو بيان لما يتلى من القرآن وقد يجعل بيانا للقرآن اوبدلا منه قوله ومن
الاخفش لا يخفى ان هذا اقرب معنى وان كان ابعد لفظا وذلك لان جعل حالا
من ضمير لكم انما يصح اذا اريد بهيمة الانعام نحو الظباء واما اذا اريد الانعام المستثنى
منها البعض على ما صرح به بقوله كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام ففي جعله حالا من ضمير
لكم تقييد للاحلال بهذه الحال وليس كذلك ويمكن دفعه بان المراد بالانعام اعم
من الانسي والوحشي مجازا او تغليبا او دلالة او كيف ما ثبت واحلالها على عمومها
مختص بحال كونكم غير محلين الصيد في الاحرام اذ معه تحريم البعض وهو الوحشي واما جعله
حالا من فاعل احللنا المدلول عليه بقوله احلت لكم ويستلزم جعل وانتم حرم ايضا
حالا من متعدد اى حال كوننا غير محلين الصيد لكم في حال احرامكم عليكم بعيد الا من جهة
انتصاب حالين متداخلين من غير ظهور ذي الحال في اللفظ وتوجيه بان التحليل و
التحريم شان الشارع دون المكلفين ليس بشئ لان معناه تقرير الحل والحرمة علما
واعتقادا وهو شايع في الكتاب والسنة كما ذكر بعد هذا من قوله عليه الصلوة والسلام
المائدة من اخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وكذا تفسيره بالامتناع
من الصيد وقوله لئلا يحرج عليكم تعليل لقوله احللنا لكم قوله اسم لما اشعر
يقرع في امثال هذه المواضع بلفظ الاسم لئلا يتوهم انه صفة حيث له اشتقاق ظاهر
ودلالة على معنى زايد على الذات ودليل عدم الوصفية انه لا يجرى على الموصوف
ولا يحمل على الفعل وكم يعد الهدى في الشعائر مع ورود النص بذلك نظرا الى عطفها
عليها ولم يجعل من قبيل وملائكته وجبريل لعدم فضلها على سايرها لا للفصل بالشهر
الحرام بان ربما ايضا فاصل وتفسير الشهر الحرام بشهر الحج قضاء لحق المناسبة والا
فالشهر الحرام رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وشهر الحج شوال وذو القعدة
وعشر ذي الحجة والاشتراك الا في شهر وبعض ووجه الصحة ان معظم من اشهر
الحج نعقب قوله فضلا ان يحلوها اصل الكلام بقي منع احلال قلايد

عن احلالها اى انتفى جواز احلالها بالكلية وبقي النهي عن احلال ظاهرا قوله
هذه صفتهم اشارة الى ان آمين ويبتغون صفتان لموصوف محذوف لا ان
يكون يبتغون صفة آمين ليرد عليه ان اسم الفاعل اذا وصف لا يعمل في السعة لا
لضعف شبهه بالفعل وان آمين اذا كان مفعول لا تحلوا كان غير معتمد فلم يصح
عمله فسقط ما قال ابو البقاء ان يبتغون في موضع الحال من الضمير في آمين ولا يجوز
ان يكون صفة لآمين والمعنى لا تحلوا قتال امين نعم يتوجه انه اذا جاز الاعتماد
على الموصوف المقدر كان اشتراط الاعتماد لغوا ولا يمتنع العمل في شئ من
العقود قوله تعظيما مفعول له لمقدر اى قال ذلك تعظيما لهم والاستنكار الانكار
لما لغه قوله قيل هي محكمة اختلفوا في ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعائر الله الى قوله ولا آمين البيت الحرام محكمة او منسوخة فقيل محكمة
وقيل منسوخة لما فيها من حرمة القتال في الشهر الحرام وقد نسخت بقوله تعالى
فاقتلوهم حيث ثقفتموهم وبما وقع في الكتاب واقتلوهم حيث وجدتموهم
محل نظر ومن حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام وقد نسخت بقوله تعالى انما
المشركون نجس الاية ما كان للمشركين الاية ولا خفاء في ان نسخ ولا آمين اذا كان
للمسلمين والمشركين انما هو في حق المشركين خاصة وهو في الحقيقة تخصيص لكن لما كان
المخصص متراخيا لا مقارنا سمي نسخا على ما هو قاعدة اصول الحنفية قوله وفسر
ابتغاء الفضل بالتجارة دون الثواب لان المشركين ما كانوا يعرفون الاخرة
ولا يعترفون بها واما ابتغاء زعم الرضا من الله تعالى فقد كان في ظنهم فوصفهم
الله تعالى بذلك بناء على ذلك وهذا جواب عما يقال ان المشركين لا يبتغون
الفضل والرضوان فكيف يدخلون في عموم ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا لكن يرد عليه ان ذلك انما ذكر في معرض التعليل للكف منهم
وابتغاء التجارة والرضوان المتوهم الذي لا يكون البتة لا يصلح علة للكف والجواب
انه مبالغة في الكف عن المسلمين بان توهم الابتغاء يوجب الكف فكيف
تحققه واحاده لا عليه الحجاج والعمار وترغيب فيه قوله حميد بن قيس هو
ابو صفوان مولى بني اسد بن عبد العزى الاعرج المكي من قريش اخو عمرو بن قيس
سمع مجاهدا وعطاء وروى عنه مالك بن انس والثوري فقوله والاعرج بالواو
ليس على ما ينبغي ويبتغون بتاء الخطاب قيل استيناف على خوف الاستفهام
وقيل حال من ضمير لا تحلوا قوله فاصطادوا اباحة لانه للتوسعة ورفع
المنع فلا وجه للايجاب قوله وقيل هو اى كسر الفاء بمعنى قراءة بكسر الفاء وعلل

لانه نعنية

قيل هو كسرة امالة لامالة الالف لا امالة الطاء

... وقيد عطف على المقدر

ووجه بانه بدل من كسر الهمزة الذي كان في اصطادوا وبدون الفاء وقيل امالة
لامالة الطاء وان كانت هي المستعلية قوله على نقل المتعدي ذهب الى هذا
نظرا الى ان الاصل هو ان يكون الهمزة للتعدية والا فيجوز ان يكون من جرمته ذنبا
للمبالغة ولم يجعل جرمت واجرمت من المتعدي الى واحد وان تعتدوا على
حذف الجار لانه الواقع موقع المفعول الذي يكون بواسطة البتة قوله
لا يحملنكم بيان لحاصل معنى المتعدي الى مفعولين اذ لو كان يجرمنكم بمعنى يحملنكم كان
ان تعتدوا على حذف الجار البتة قوله على ان الشرطية اورد عليه انه لا قدرة
لهم على الصد بعد فتح مكة اجيب بانه للتوبيخ على الصد الواقع يوم الحديبية
والدلالة على انه كان ينبغي ان لا يكون وقوعه الا على سبيل الفرض والتقدير كما في
قوله تعالى ان كنتم قوما مسرفين ويجوز ان يكون بتقدير ان كانوا صدوكم قوله
وتعاونوا امر معطوف على النهي قبله اعني لا يجرمنكم وهو على الشرطية اعني ان
فاصطادوا واصل تقوى وقيي لانه من وقيت قلبت الواو تاء ولام
واوا كالتقوى على ما هو القاعدة في فعلى اسما من اليائي قوله فيتناول
اي اللفظ لعمومه العفو والانتصار اي يتناول البر والتقوى العفو ويتناول الاثم
والعدوان الانتصار وفي هذا اشارة الى ان ليس المراد فيما سبق تفسير البر
بالعفو والتقوى بالاغضاء وتفسير الاثم بالانتقام والعدوان بالتشفي قوله
حتف انفه نصب على المصدر والحتف الهلاك واضافته الى الانف
كانهم زعموا ان من مات خرج روحه من انفه ومن ذبح او جرح من جراحته والمباعر
مواضع البعر وهي الامعاء كانوا يحشون امعاء الابل فاذا جاء الضيف يفصدون
لا بعيرا فيجعلون الدم في معاه ويشوونها ويطعمونها الضيف ويقولون لم يحرم
اي الضيافة من فزد له اي من فصد لاجله قلبت الصاد زاء ثم اسكنت
وهي لغة طي واول من قال ذلك حاتم الطائي والفعل مسند الى الجار والمجرور
اي من فعل لاجله الفصد المخصوص او سنوه وهو يضطرب حال من ضمير ذكاته اي
يقع تذكيته مقرونة بهذه الحال بان يضطرب بعد قطع الحلقوم والمري و
اوداجه كما هو الحكم في المذبوح وليس ان يكون التذكية في هذه الحال فانها لا تحل
قوله وذا النصب المنصوب لا تعبدنه لعاقبة والله ربك فاعبدا اي
اي فاعبدن فابدلت النون الخفيفة في الوقف الفا وقيل على افراد النصب
تذكير اسم الاشارة والضمير والوصف اعني المنصوب فعل لامعة عليه
لعبثه لوجهه وقصده اصلها طويته اجالها عودا عائدا او اعادها عودا قوله

وقيل هو الميسر فلا يكون معناه طلب معرفة ما قسم له ما لم يقسم بل طلب كيفية قسمة
الجزور ولكونه فسقا على هذا الظاهر واما على الاول فمن جهة كونه توسلا في طلب علم الغيب
الى غير الله تعالى كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين واما ان مجرد استعلام
الغيب واعتقاد ان اليه طريقا ولو من قبيل علام الغيوب الذي قد يطلع عليه
بعض العباد حرام ففيه كلام كيف وقد اطبقوا على جواز الاستخارة بالقران
وطلب علم الغيب بالنظر والرياضة وان لم يجعل هذا من طلب علم الغيب
بناء على تخصيصه ببعض الاقسام كانت الحرمة مختصة بما لا طريق اليه الى معرفته
ولا كلام فيه قوله او الى تناول لان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون
الاعيان والفسق حقيقة انما هو تناول هذه المحرمات قوله لا انتسبها
والكهنة والمنجمون بهذه المثابة حيث يزعمون ان في النجوم وما لها من المواضع
والاحوال والاتصالات طريقا الى علم الغيب ودلالة على الخير والشر و
الكهنة فيما يدعون من اخبار الجن او بعض ما يظهر لهم من الصور والخيالات
قوله فانه ظاهر جواب الشرط وقوله فقد روي اعتراض بالفاء لبيان
قرينة ان المراد بالرب فيما كتبوا من امرني ربي ونهاني ربي هو الصنم
قوله الان لما انقبض المسربة بضم الراء الشعر المستدق ياخذ من الصدر
الى السرة والجذم اصل الشيء يريد ان اسنانه تحاتت حتى وقع العض منها
على اصولها قوله واخلصوا الى الخشية قوله
اذ اكفروا من كفاه مؤنته والمفعول الثاني من بما زعمهم والكف ثاني مفعولي
ينازع قوله او اتممت يعني فعلى هذا لا يكون اتمام النعمة امرا غير اكمال
الدين بخلاف الاول قوله بمعنى اخترته لكم يقال رضيته صاحبا و
المنصوب الثاني يحتمل ان يكون حالا او تمييزا وان يكون مفعولا ثانيا على تضمين
معنى التصيير واما الدلالة على الايذان والاعلام بانه الدين المرضي فكانها من
المقام قوله واذا لم يقل ماذا احل لنا ليصح كونه مقول قولهم على ما قدر ثم
اجاب بانه جاز ذلك نظرا الى يسالونك بلفظ الغيبة قوله ماذا
مبتدا هذا احد القولين وقد سبق تمام الكلام فيه قوله وصيد ما علمتم اي وصيد
لانه الذي احل فعطفه على الطيبات من عطف الخاص على العام وقوله
او تجعل ما شرطية عطف على قوله على الطيبات يعني على هذا التقدير لا يكون
عطفا على الطيبات بل مبتدا خبره الشرط والجزاء على المختار والجملة عطف
على جملة احل لكم الطيبات ولا يحتاج الى حذف المضاف وان نقل عن المصنف

اي الصدقة لانه فيه قران والدعاء لانه القران لمراده ولا يجوز ... لانه استبدال القران معاذ الله

انه قال تقدير المضاف لا يبطل كون ما شرطية لان المضاف اى الاسم الحامل لمعنى الشرط فى حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب اضرب كما تقول من تضرب اضرب قوله اللهم سلط عليه كلبا قال عليه الصلوة والسلام فى عتبة بن ابى لهب حين اراد سفر الشام فغاظ النبى عليه الصلوة والسلام اقتل اسد فقتله بالفت فى علمه وبلغت الغاية وضمير اصله ولا يا خذه ولطايفه يعود الى علما اى قوله على كل آخذ علما وهو مفعول آخذ ولا اعتماد الا على موصوف مقدر وتما يتفرد به صدر الافاضل بجويز العمل بالاعتماد على المضاف والفعل وحرف الجر وحرف النداء وضمير اليه لا قتل اصله وزوجه ولا ان تعلمونهن على هذه الفائدة الجليلة انه علق بقوله مما علمكم الله فافاد انه انما يحل صيد الكلب الذى علمه من آخذ العلم من الله الذى هو اعلم العالمين بل لا نسبة لعلم احد الى علمه قوله او مما عرفكم عطف على مما علمكم والاول مبين عما يتعلق باحوال المخاطبين من كيفية التعليم للكلاب ولطائف الحيل فى ذلك الباب وذلك بالالهام والفكر والثانى بما يتعلق باحوال الكلاب فى باب الاصطياد من الجزئيات التى هى شرط فى حل الصيد وذلك بالشرع فكلاهما من تعليم الله تعالى ايانا فعلى الاول الحال الثانى اعنى تعلمونهن بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الاول اعنى مكلبين وعلى الثانى قيد زايد فيفيد الكلام ان المعلم للكلاب ينبغى ان يكون متخصصا فقيها فى ذلك الباب قوله والامساك على صاحبه اى ان لا تأكل قوله او موقوفا ومستقرا على تجانسه لا على طبيعته وجبلته قوله وبه اخذ الشافعى رحمه الله بحكم الصحابة بذلك ولا يختص ببنى تغلب بل يعم نصارى العرب قوله فلا بأس اى فى الاكل وقد اساء فى امر المجوس بالذكر والذبح قوله وانما رخص لهم فى الاماء الكتابيات دون المشركات اى فى بدء الاسلام حين لم يكن فى الناس المسلمات كثرة قوله ولا متخذى اخدان قيل اتخاذ الخدن هو الزنا فى السر والسفاح هو الزنا على سبيل الاعلان قوله بشرايع الاسلام لان الكفر انما يكون بالمؤمن به لا بالايمان نفسه يريد انه كالتذييل لقوله احل لكم الطيبات تعظيما لشان الاحلال والتحريم وتحريضا على المحافظة عليهما وتغليظا على المخالفة قوله اذا قمتم الى الصلوة لا خفاء ولا خلاف فى ان ليس وجوب الوضوء حال القيام الى الصلوة او بعدها لانه ان اريد به مباشرة الصلوة عقيب القيام يلزم ان يكون الوضوء فى الصلوة او بعدها وان اريد القيام المنتهى الى الصلوة

بتعليمه وقوله علمكم بضم اللام للتكثير

او متوجها اليها يلزم ان يكون الوضوء متصلا بالصلوة بعد القيام فلا يتمكن من الصلوة قط فجعل القيام مجازا عن ارادته لعلاقة كونه سببا عنها او عن قصد الصلوة وارادتها لعلاقة كونه من لوازم التوجه الى الصلوة فتعبر عن لازم الشى بالقيام اليه والتوجه فيكون من اطلاق احد لازمى الشى على لازمه الآخر لا من اطلاق اسم الملزوم على لازمه او المسبب على سببه بناء على ان ارادة الشى لازم له وسبب على انه لو سلم فيكفى فى تغاير الوجهين اعتبار العلاقتين واختيار الوجه الاول لان فى الثانى نوع تكلف قوله ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة نظرا الى عموم الذين آمنوا من غير اختصاص بالمحدثين وان لم يكن فى اللفظ دلالة على تكرار الفعل وانما ذلك من خارج فاجاب اولا بانه يجوز ان يراد بالذين آمنوا او بخطاب قمتم هم المحدثون خاصة بقرينة دلالة الحال واشتراط الحدث فى البدل اعنى التيمم وهذا اولى مما يقال ان الخطاب على عمومه لكن حذف حال الحدث كانه قيل وانتم محدثون وذلك لانه لا دلالة فى اللفظ على عموم الاحوال ليخص بالبعض ولقائل ان يقول اذا دلالة على عموم الاحوال والقرائن فلا حاجة الى تخصيص الافراد او يجب على كل من الوضوء عند القيام ولو تكرر وثانيا بانه يجوز ان يكون الامر للندب ويعلم الوجوب للمحدث من السنة وهذا بعيد جدا لما فيه من مخالفة ظاهر كون الامر المطلق للايجاب واطباق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من الآية مع الافتقار الى تخصيص الخطاب بغير المحدثين من غير دليل ضرورة انه للندب بالنسبة الى المحدث فالوجه هو الاول واما امتناع ان يكون الخطاب على عمومه والامر بالنسبة الى البعض للايجاب والى البعض للندب فمبنى على اشتراك الصيغة لفظا او كونها حقيقة فى الايجاب مجازا فى الندب لا ان يكون لمطلق الطلب او الطلب الراجح على ما يراه البعض لانه لا اعتداد به ومع ذلك فلا امتناع بحاله كما فى الاشتراك اللفظى قوله ثم نسخ فيه ضعف من جهة انه لا يظهر ناسخ من الكتاب والسنة المتواترة ومن جهة اطباق الجمهور على ان الآية ثابتة كلها لا نسخ فيها قوله الى تفيد معنى الغاية مطلقا غير دلالة على الدخول والخروج وذلك لان المشهور من كلام ائمة اللغة انها لانتهاء الغاية مجازا ان يقع على اول الحد وان يتوغل فى المكان لكن يمتنع المجاوزة والا لما كان غاية لكن منها ورد استعمالها فى المعنيين قال بعضهم بالاشتراك اللفظى وبعضهم الى ظهور الدخول وبعضهم الى عدم الدخول نظرا الى ما وجد من كثرة الاستعمال وبالذى اليه نظره من ان كمال الغاية ان يوصل الى اخرها او يوقف على اولها

نوعه والتوجه مستند الى كونه من اللوازم ان الصلوة ان التوجه لا ... لا يرد ما قد ... القصد لا ... القيام ... فلا ... احد الا ... الا ... ما لا كنه

وتعقل بعضهم بان هذا الكلام انّ لم يتناول الغاية فذكرها لمد الحكم اليها فلا يدخل
مثل اتموا الصيام الى الليل وان تناولها كما في فاغسلوا ايديكم الى المرافق فذكرها
لاسقاط ما وراءها فيبقى داخلا تحت الحكم وهذا ايضا ليس على اطلاقه اذ
يدخل في مثل قرأت القرآن الى اخره بخلاف قرأته الى سورة كذا قوله
لا دليل فيه اي من سوق الكلام قوله كان يوجر الماء هذا لا يدل على الوجوب
الا ان يقال انه بيان لما في الكتاب لكن لا يخفى ان المطلق ليس بمجمل قوله
المراد الصاق المسح بالراس يريد ان المسح وان كان متعديا بنفسه فقد دخل
الباء في المفعول على تضمين معنى الالصاق وهو مطلق في مسح البعض والكل
لا دلالة على احدهما بالتعيين وتمكن بعضهم ان الباء يفيد التبعيض سواء دخل
في الآلة مثل مسحت يدي بالمنديل او في المحل مثل مسحت براس اليتيم
نقل ذلك من ابي علي وبه اخذ ابو حنيفة رحمه الله تعالى لكن ذهب الى
ان الاقل ليس بمراد لحصوله في ضمن غسل الوجه مع عدم تادي الفرض به بالاتفاق
بل المراد بعض مقدر فصار مجملا بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم بمقدار الناصية
وهو الربع ومبنى ذلك على عدم اشتراط الترتيب والا فيجوز ان يكون عدم
اعتبار ما يحصل في ضمن غسل الوجه مبنيا على فقد الترتيب واما الاستيعاب
في قوله تعالى في باب التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم فثابت بالسنة المشهورة وثاني
التيمم خلف من الوضوء الا انه خفف بترك مسح الراس وغسل الرجلين تخفيفا
قوله فعطفت على الرابع وهو الراس لان اعضاء الوضوء اربعة
فلما ذكر المغسولات بلفظ الثلاثة كان الممسوح رابعا بالضرورة وان كان ذكره
في القرآن في المرتبة الثالثة فان قيل العطف على الممسوح لا للمسح يكون جمعا
بين الحقيقة والمجاز حيث اريد بالمسح بالنسبة الى المعطوف عليه حقيقة
وبالنسبة الى المعطوف الغسل الشبيه بالمسح في قلة استعمال الماء قلت
لا كلام في قوة الاشكال ولا محيص سوى الحمل على تقدير اعادة العامل في المعطوف
مرادا به المعنى المجازي فيكون الارجل معطوفة على الراس في الظاهر ومن
الجملة في التحقيق اي وامسحوا بارجلكم يعني اغسلوها غسلا شبيها بالمسح لكن لا يخفى
ان هذا يفضي الى اضمار الجار وهو ضعيف وقيل مراده بالعطف على
الممسوح الجر بالجوار كما في عذاب يوم محيط بجر محيط وجحر ضب خرب وهو في
المعنى منصوب معطوف على المغسول والتنبيه على الاقتصاد يستفاد من صورة العطف
ولما ورد عليه ان الجر بالجوار لم يجئ مع الالتباس وههنا ملتبس اجاب بانه

لا التباس لان المسح لم يضرب له غاية في الشرع وههنا قد ذكر غاية بقوله الى الكعبين
فدل على انه ليس بجره وعطفه على الممسوح لتقصد تعلق فعل المسح به لئلا يفضي الى
في الشرع وهذا لا يتوقف على ان يكون كل غسل في الشرع له غاية كما فهمه
البعض ليرد الاعتراض بغسل الوجه بل يكفي انه كل مسح فهو لم يضرب له غاية في
الشرع والنقض بمسح الخف ممنوع لانه لم يذكر له في الكتاب او السنة غاية
[illegible] هو بدونها وانت خبير بانه لا دلالة لكلام المصنف على هذا المراد بوجه
من الوجوه وقد يقال ان العطف على الممسوح من قبيل علفتها تبنا وماء باردا
مع انه ليس كلام المصنف مفتقرا الى دفع اشكال الجمع بين الحقيقة والمجاز
ان كان من عطف المفرد والى بيان كيفية تعلق الغسل بالمجرور ان كان من
عطف الجملة على معنى واغسلوا ارجلكم والاقرب ما قيل في ايجاب غسل
الارجل لا قراءة النصب توجب الغسل لانه لا مجال للعطف على محل الجار
والمجرور مع الالتباس فوجب حمل قراءة الجر عليه بطريق المشاكلة او الجر على
الجوار لانتفاء الالتباس بضرب الغاية او بتقدير وامسحوا بارجلكم مرادا به الغسل
الشبيه بالمسح تنبيها على وجوب الاقتصاد او بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز
دفعا لاختلاف القراءتين ولو سلم تساويهما وجواز حمل قراءة النصب على
المسح بالعطف على المحل بقرينة ان في العطف على المنصوب تخلل الفاصل
الاجنبي فغايته ان تصير الآية بمنزلة المجمل او تدل على جواز الامرين ويعود ثبت
الاحاديث المشهورة على وجوب الغسل والوعيد على الترك وكان هذا اوفق
بما عليه الاكثرون واولى بتحصيل الطهارة المقصودة بالوضوء واقرب الى
الاحتياط لما في الغسل من معنى المسح اولا اسالة بدون الاصابة فتعين الرجوع
اليه قوله وقيل الى الكعبين عطف على عطف ولان المسح متعلق
بالاماطة وهو مفعول له لما دل عليه جئ بالغاية اي جاء بها ليسقط والتجوز والتخفيف
والمساهلة قوله اي فطهروا ابدانكم يعني ان الاطهار بمعنى التطهير والمفعول
المقدر هو ابدانكم ليكون غسل الجنابة وهو يوافق قراءة فاطهروا واصله تطهروا و
معناه غسل البدن وكذلك قوله في قوله ولكن يريد ليطهركم من التطهير ليطهركم
من الاطهار قوله اذا اعوزكم التطهر بالماء وبما يشير الى ان التيمم خلف
عن الوضوء او الغسل لا التراب عن الماء ومعنى تطهير البدن ازالة الحدث
الذي هو نجاسة حكمية بمعنى كونه مانعا صحة الصلوة لا بمعنى كونه بحيث يتنجس
الطعام او الثوب الرطب بوصوله او يفسد الصلوة بحمل محدث او جنب

فانتقال

غسل موضع خروج النجاسة منه واما تنجس الماء عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى
المانعية والآثام اليه وقيل معناه تطهير القلب عن صفة التمرد عن طاعة
الله تعالى قوله نبيتكم يعني اتمام النعمة ليس لغرض يعود اليه بل كل الكريم المقسط
والكرم والبساط والكرامة قوله هو الميثاق ليلة العقبة قال ابن الجوزي
كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية من سنة ثلث عشرة من النبوة
واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت رضي الله
تعالى عنه فبايعناه فيها على النساء يعني ما ورد في سورة الممتحنة وبيعة الرضوان
ما اشير اليه بقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة قوله عدي بجرمنكم قد سبق ان جرم يجيء متعديا الى مفعول مثل جرم ذنبا
وليس هذا منه لان مفعوله يكون الامر المكسوب كالذنب لا الشخص و
الى مفعولين فظاهر ان هذا ليس منه لوجود حرف الجر فيما هو في موقع المفعول الثاني
فاعتبر تضمين معنى الحمل ليصح كون الاول هو الشخص والثاني مع حرف الاستعلاء
وجوز ان يكون قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا من هذا القبيل بحذف حرف الجر اي على ان تعتدوا ثم يشكل بقوله
عليه الصلوة والسلام من اتبع على ملئ فليتبع مشعر بانه جعل من المتعدي الى مفعولين
ادخل في ثانيهما كلمة على لتضمين معنى الحمل فان اتبع متعد الى مفعولين قطعا اقيم
الاول مقام الفاعل وجعل في الثاني حرف الاستعلاء لتضمين معنى الاحالة والاصل
من اتبع مليا قوله ونظيره في المصادر الليان اي المطل ولو كان اصله الليان
بالفتح لما صح الادغام للالباس وانما احتاج الى النظير لندرة فعلان بالسكون في
المصادر بل بالفتح ايضا لا يكون الا حيث حركة واضطراب وكان في اشتداد
البغض حركة معنوية قوله نهاهم اولا اشارة الى ان النهي وان كان في الظاهر
للبغضاء نهي ان يحملهم على ترك العدل لكنه في المعنى نهي لهم عن ان يتركوا العدل
بناء على البغضاء والطاعة اما وقوله اعدلوا استيناف لقصد التاكيد لان الامر
بالعدل تاكيد للنهي عن تركه وهو اقرب استيناف لبيان سبب الامر
بالعدل قوله كونه اي العدل لطفا في التقوى ومفضيا اليها فعلى الاول
القرب بينهما مناسبة الطاعة للطاعة وكان التقوى كمال الطاعات و
نهايتها وهو انسب الطاعات اليها واقربها من جهة الكمال وعلى الثاني
مناسبة اجزاء السبب الى المسبب وكانه اقرب اجزاء الوسيلة
اليها بمنزلة الجزء الاخير من العلة واللام للاختصاص يغني غناء صلة القرب

عليه قدوة يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات ان لا يشركن ولا يزنين الآية

الليان بالكسر

اي جهة الكمال

وهي من قبيل اقرب منه والى في افعل التفضيل المستعمل بمن لدفع الالتباس
قال الله تعالى وهو اقرب اليه من حبل الوريد قوله وفيه تنبيه بتنبيه
على ان مثير هو اقرب لخصوص مصدر اعدلوا المراد به العدل مع المشركين بترك
الاعتداء عليهم واما اذا كان لمطلقه فلا تنبيه وقوله بهذه الصفة يعني كونه
معللا بان العدل اقرب لا لكونه اقرب فانه صفة للعدل لا وجوبه قوله
لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد كان مقتضى الظاهر نصب مغفرة واجر مفعول
وعد كما في اخر سورة الفتح فاحتيج في ذكره بطريق الجملة الاسمية اعني لهم مغفرة
الى بيان وتقرير نبيته بوجوه الاول ان ثاني مفعولي وعد متروك معنى وعد
الله الذين آمنوا كلام تام معناه قدم لهم وعدا وقوله لهم مغفرة استيناف
في موقع البيان للموعود جواب لسؤال اي شيء وعده لهم اي موعوده وقدر السوال
هكذا ليلائم الجواب بالجملة الاسمية اذ لو قيل اي شيء وعدهم مع انه ليس
بحسن الترتيب على ما قبله كان جوابه مغفرة بالنصب الثاني انه بتقدير
القول اي وعدهم قائلا لهم مغفرة الثالث انه مفعول وعد باعتبار كونه في
معنى قال لكونه نوعا من القول الرابع مفعول وعد لا بهذا الاعتبار بل باعتبار
الحكاية يعني وعدهم هذا الكلام على طريقة قوله تعالى وتركنا عليهم في
الآخرين سلام على نوح في العالمين ثم بين فائدة وعدهم هذا القول بقوله واذا وعدهم
من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر
العظيم لانه يلزم بموجب عدم اخلاف الميعاد ان يقول لهم ذلك البتة
واذا قال ذلك لهم وفي حقهم كان اخبارا ووعدا لهم بثبوت المغفرة والاجر
فصح انه وعدهم مضمون القول لكن بالواسطة ثم بين ان هذا القول يقال
لهم ويتلقون به عند الموت فيسرون ويهون عليهم السكرات ويوم
القيامة فيسرون اليه ويهون عليهم الاهوال التي يكون قبل الوصول
الى الثواب من الموقف والحساب والصراط قوله راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله رايته قام ان كان من رؤية البصر فقام في
موضع الحال بتقدير قد او في موضع البدل بتنزيل الفعل منزلة المصدر مثل سمعت
قال وعسفان على مرحلتين من مكة وفي غزوته كان العدو تجاه الكعبة و
صلوة الخوف المذكورة في القران يسمى صلوة ذات الرقاع وهي ارض كان
الوانها مختلفة من سواد وبياض وصفرة وحمرة كالرقاع المختلفة الالوان و
يشبه ان يكون سمي بذي انمار لذلك المعنى على انه جمع نمر لاختلاف لونه ولكن

كان المشهور في جمع النفور وذكر في دلائل النبوة ان غزوة ذي الانمار هي غزوة ذات
الرقاع كانت في السنة الخامسة من الهجرة لقي الكفار فصلى هذه الصلوة ثم انصرف
المسلمون والكفار من غير حرب وفي المغرب الانمار جمع نمر وبه سمي ابو بطن من
العرب غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير ولم يكن بينهم قتال
وقيل سمي به الموضع لكثرة نموره وقيل اصابهم سحاب امر اي على لون
النمر ترى في خلل نقاط **قوله** ندموا الا كانوا اي صلاة وهي كلمة تنديم وحمل على
ندموا على ان لا كانوا اليس بسدير العضاه شجر معظم ولشوك قالها اي ذلك في الكلمة
ثلاث مرات شام السيف غمده ايجا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعاقب الاعرابي **قوله** ومعنى بسط اليد مدها وكذلك بسط اللسان
واما البطش والشتم حاصل المعنى فلا يكون بسطوا اليكم ايديهم والسنتهم من الجمع
من معنيين مختلفين اللفظ واحد **قوله** والتعزير والتأزير من واد واحد
لاشتراكهما في معنى التأييد والتقوية وفي اكثر الحروف مع قرب مخرجي العين
والهمزة **قوله** وقيل معناه يقابل لقوله لما استقر بنو اسرائيل فالميثاق
على هذا الميثاق بالايمان والتوحيد والنقباء الملوك من بني اسرائيل يتفقدون
احوالهم بالامر والنهي واقامة العدل وعلى الاول ميثاق الجهاد والنقباء التجسس
عن احوال العسكر وفيما يتعلق بامر الجهاد **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد
المعلق بالوعد العظيم اورد عليه ان الوعد بتكفير السيئات وادخال الجنات
جزاء للشرط والمعلق بالشرط لا الشرط بالجزاء فعبارة الكتاب على القلب
والجواب انه لا يريد بالتعليق مصطلح الاصول اعني جعل امر هو على خطر الوجود
مرتبا ومتقيدا حصوله بحصول شرط وسببا عنه بل معناه اللغوي اعني جعل الشيء
مرتبطا بشيء ومتعلقا به وقد جعل الشرط مرتبطا بالوعد حيث اخبر بحصول
الموعود بعد حصول مضمون الشرط وهذا كما قال السيرافي انك اذا قلت
والله لا افعل ان اعطيتني صار الشرط معلقا على جواب اليمين كما يعلق عليه
الظرف اذا قلت والله لا افعل يوم الجمعة وقد يجاب بان التعليق
في الحقيقة من الجانبين لان كلا منهما سبب للاخر من وجه فالشرط من جهة
الوجود العيني والجزاء من جهة الوجود العقلي او بان الوعد العظيم هو قوله
اني معكم بعلمي ناصركم ومعينكم والشرط متعلق به من حيث المعنى كما تقول
انا معين بشأنك ان خدمتني ارفع محلك وهذا رجوع من جعل التعليق
اصطلاحيا الى جعله لغويا فلكن الوعد هو قوله لاكفرن كما هو الظاهر وعنده ان

كلام المصنف ما فهم من حمل الشرط على النحوي للظهور ان ليس المعنى من كفر بعد
اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايمان بالرسل بل بعد ما شرطت هذا الشرط
ووعدت هذا الوعد وانعمت هذا الانعام والاخفاء في ان الضلال بعد
هذا اقبح واظهر ولا حاجة الى حمل الكفر على الارتداد خاصة بل يعنا ول البقاء
على الكفر بعد هذا الاخبار والاعلام بمضمون الشرطية ويدل على ما ذكرناه وصف
الشرط بالمؤكد ومعلوم ان القسم ليس لتأكيد مضمون الشرط بل الشرطية بل الجزاء
قال السيرافي اذا اقسمت على المجازاة مثل والله ان اتيتني لا افعل فالقسم انما
يقع على الجواب لانه الاخبار والوعد المحتمل للتصديق والتكذيب والوفاء
والاخلاف والقسم انما يؤكد الاخبار **قوله** اي خذلناهم اي فعلنا ما افضى الى
القبح وهو ليس بقبيح كخلق ابليس وتمكينه لما فيه من الحكم والمصالح والاغراض
الصحيحة وهذا في الظاهر من اطلاق المسبب على السبب وفي الحقيقة من
الاستعارة التبعية **قوله** وهو من القسوة اشارة الى انه ليس معرب قاسي
وهو الردي من الدراهم على ما نقل عن الاصمعي **قوله** اخوان في الدلالة
وفي اكثر الحروف **قوله** يحرفون الكلم بيان اختار في معنى الآية وجهين في
الاول يحرفون بيان للفسوخ والنسيان عبارة عن الترك ومن للابتداء اي حظا كاملا
من التورية والتنكير للتعظيم وعلى الثاني يحرفون على معنى المغير وقصد الاخبار
استئنافا اي جواب ماذا فعلوا بعد الفسوخ والنسيان على حقيقته ومن للتبعيض
والتنكير للتكثير ثم ذكر وجها ثالثا فيه النسيان بمعنى الترك ومن للابتداء وما ذكروا
عبارة عما في التورية من وجوب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته
والتنكير على قصد الافادة **قوله** اي هذه في الظاهر يدل على ان الاطلاع على
خيانتهم دأبك وعادتك لكنه في المعنى كناية عن ان الخيانة دأبهم وعادتهم
وان يمكن عطف على الفعل تحت سقاه السم وسم الطعام جعل فيه السم
قوله على خائنة بمعنى المصدر كالعافية او صفة فعل على طريقة النسب
كعيشة راضية ولابن وتامر او صفة لمؤنث كنفس وفرقة او للمذكر والتاء
للمبالغة كراوية وعليه بيت الكلاشي اي لم تكن خائنا كما يا الغدر مثل الاصبع
اي خائن اليد سارقا من اقل اذا خان وقيل معناه مثل مقدار الاصبع
اي لم تكن تخون خيانة وفي الحواشي ان ما قبل هذا البيت اقرين انك
لو رايت فوارسي بعمايتين الى جوانب صلفع اي لو رايت فوارسي لخفت
وما غدرت وقرين اسم ضيف نزل باشاعر فقطع في جواره وعمايتان جبلان

عجبا في قولك في تحويفه فانه
بنا في تعطف النقص مخوفا على الغدر
ولذا جعل الغدر وتقويضه على
وشركه وجعل لخوف
فيه ان مع [illegible]

متقابلان وضليع اسم موضع وقال الجوهري جبل بها حتى في ديار بني عقيل قوله الا قليلا استثناء من ضمير منهم راجع في المعنى الى جميع ما سبق من الاحكام المخالطة والعيش بحسن الخلق وجاز ذلك رجاء ايمانهم على طريقة قولا له قولا لينا قوله ميثاق من ذكر قبلهم تعني ان ضمير ميثاقهم لما تقدم او للذين قالوا قوله نسطورية نصب على الحال او في موقع المصدر اي هذا النوع من الاختلاف قوله ومنه الغراء بالكسر والمد وبالفتح والقصر لغة اهل الحجاز قوله وكذلك نوى اي نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى قوله وصفته اي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتدأ خبره قوله وعن الحسن مخالف للظاهر لفظا ومعنى قوله لكشفه ظلمات الشرك النور عليه وكذا بانته اولا نه ظاهر الاعجاز علة وصفه بالمبين من ابان الشيء اوضحته او من ابان الشيء ظهر قوله او سبل الله على ان يكون السلام من اسماء الله وضع موضع الضمير ردا على اليهود والنصارى القائلين باتصافه بنقيضه شبه المخلوقين قوله هو المسيح لا غير بدلا لا حمل الشخص على الشخص مع غير الفصل والتأكيد بان والفصل ههنا لمجرد التأكيد لحصول القصر بدونه ولان القصر ههنا للمسند اليه على المسند اي لا غير المسيح كما في قولهم الكرم هو التقوى وكقوله عليه الصلوة والسلام ان الله هو الدهر اي الجالب للحوادث لا غير الجالب بخلاف زيد هو المنطلق فان معناه لا غير زيد قوله حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي لما اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وبدا اعترفوا بان الله تعالى موجود لزمهم القول بان الله هو المسيح والا فمجرد ادعاء اتصافه بصفات الله انما يناسب الحكم بان المسيح هو الله تعالى او اله قوله فمن يمنع من قدرته ظاهره ان يملك مجاز عن يمنع او يتضمن معناه ومن الله متعلق به على حذف المضاف لكن ذكر في سورة الاحقاف في قوله تعالى فلا تملكون لي من الله شيئا فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه ثم قال ومثل فمن يملك من الله شيئا وحقيقته فمن يستطيع امساك شيء من قدرة الله تعالى ان اراد ان يهلك الله تعالى واذا لم يستطع امساكه ودفعه عنهم فلا يملك منهم منه فلو انه بالمنع اخذا بالحاصل وحقيقة الملك الضبط والحفظ عن حزم تقول ملكت الشيء اذا دخل تحت ضبطك دخولا تاما ولا املك راس البعير اذا لم تستطعه قوله ولا له معمول له اي قال ذلك ولا له واراد عطف عليه قوله او يخلق ما يشاء كخلق الطير لما كان ظاهر ما يشاء التعميم في المخلوق منه كان هذا مخلوق دون

الوجه انسب بالمعنى كالاول باللفظ وقوله المجرى على يده يجوز ان يكون صفة للبشر مسندا الى الجار والمجرور الذي على يده اذ لو كان مسندا الى ضمير المخلوق لوجب ابرازه وان يكون فاعل ينسب ولا ينسب على التنازع اي ما اجري على يد البشر يجب ان ينسب الى الله تعالى لا الى ذلك البشر قوله الخبيبون روي بيت حميد الارقط قدني من نصر الخبيبين قدي بلفظ الجمع قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه وخبيب اسم ابن عبد الله بن الزبير تصغير خبب ضرب من العدو دون العنق واما على لفظ التثنية فقيل عبد الله وابنه وقيل واخوه مصعب وبالجملة توجيه التمثيل انه لما جاز جمع خبيب لابيه واشياع ابيه فاولى ان يجوز جمع ابن الله للابن واشياع الابن والابن بزعم الفريقين عزير وعيسى فاندفع اشكال ان القائلين بالبنوة هم النصارى فقط دون اليهود وانهم انما يقولون ببنوة عيسى عليه الصلوة والسلام فقط دون انفسهم واما لم يحمل على التوزيع بمعنى انفسنا الاحباء وانبياءنا الابناء حملا للجمع على الاثنين محافظة على مشاكلة الاحباء لان ظاهر خطاب بل انتم بشر ياباه في هذا المعنى ويدل على ادعائهم البنوة باي معنى كانت قوله فلم تذنبون يستفاد من تعقيبه التعذيب بالذنوب وقد كان يكفي ان يقال ان كنتم ابناءه واحباءه فلم يعذبكم وجعل عذاب الدنيا المسخ الواقع في اسلافهم وعذاب الاخرة مس النار اياما ليتم الالزام اذ المسخ التعذيب الثابت بخلاف سائر البلايا والمحن فانها كثرت في الاحباء واولاد الانبياء قال المتنبي عظيم لعمري ان يلم عظيم بال علي والانام سليم ولكنهم اهل الحفائظ والعلى فهم لملمات الزمان خصوم ومسهم النار اياما معدودات مما يعترفون به بخلاف العذاب المخلد الذي يخبر به نبينا ويشهد به كتابنا والحاصل انه اذا قيل لو كنتم ابناءه واحباءه لما عذبكم لكن اللازم منتف فربما منعوا انتفاء اللازم وطالبوا بالحجة واذا قيل لما عذبكم في الدنيا بالمسخ وفي الاخرة بما يزعمون تم الالزام واما الملازمة فمن العاديات والمشهورات التي يعترف بها الجمهور ففي ههنا اشكال قوي وهو انه اذا كان معنى قولهم نحن ابناء الله انهم اشياع ابنيه فغاية الامر ان يكونوا على طريقة الابن تحقيقا للتبعية لكن من اين يلزم ان يكونوا من جنس الاب في انتفاء فعل القبائح وانتفاء البشرية والمخلوقية ليحسن الرد عليهم بانهم بشر من جملة من خلق ثم ما ذكره من استلزام المحبة عدم العصيان والعقاب ربما يتمشى بالنسبة الى المحب ان لا يعصي الحبيب ولا يستحق العاقبة منه على انه ايضا محل مناقشة لان ذلك شان المتقين والاحباء هم المحبوبون

لانهم قالوا ان الله هو المسيح وهو مات ثلثة ايام واليهود يقولون هكذا في العزير

واقول اما الجواب عن اشكال اثبات البشرية فظاهر وهو انه ليس اثباتا
لمطلق البشرية ليجب ان يكون ردا لدعوى انتفائه بل هو اثبات انهم بشر
من جنس سائر البشر ومن جنس سائر المخلوقين فيهم المطيع والعاصي والمستحق
للمغفرة والعذاب لا كما ادعوا من انهم الاشياع والاحباء المختارون
لمزيد قرب واختصاص لا يوجد في سائر البشر ولهذا وصف بشر بقوله
ممن خلق حتى لا يبعد ان يكون يغفر لمن يشاء ايضا في موقع الصفة على حذف
العائد اي لمن يشاء منهم واما اشكال الجنسية فقيل في جوابه المراد انكم لو كنتم
اشياع ابني الله لكنتم على صفة ابيهما في ترك القبائح وعدم استحقاق العقاب
لان من شان الاشياع والاتباع ان يكونوا على صفة المتبوعين الذين هم
الابناء ومن شان الابناء ان يكونوا على صفة الاب فمن شان الاشياع
ان يكونوا على صفة الاب بالواسطة وقيل هو على حذف المضاف
اي لو كنتم اشياع ابن الله لكنتم من جنس اشياع الاب اعني اهل الله
الذين لا يفعلون القبائح ولا يستوجبون العقاب وقيل ان قولهم نحن
ابناء الله يتضمن دعويين اثبات الابن وكونهم اشياعه واحباء الله فرد عليهم
الامران جميعا بان من ادعيتم بنوته لو كان ابنا لما جاز عليه القبيح ولما صدر
ولو على سبيل الزلة ولم يؤاخذ ولو بالمعاتبة والانعام ليسوا كذلك وما ادعيتم
من كونكم الاشياع والاحباء لو صح لما عذبتم بل اذا بطلت البنوة بطل كونكم
اشياع الابن واحباء الاب بواسطة ذلك فالخطاب في قوله ولو كنتم
ابناء الله يتناول الاشياع والمتبوعين على التغليب وفي قوله لكنتم غير
فاعلين يخص المتبوعين كعزير وعيسى عليهما السلام وفي قوله ولو كنتم احباءه لما
يخص الاشياع وانت خبير بان قوله فلم تذنبون وتعذبون بالمسخ ومس
النار بيان لانتفاء اللازم متقدم على الشرطية فلا معنى لتخصيص جزاء البنوة
بالمتبوعين الذين لا قطع بذنبهم وعقابهم بل يقطع بخلافه وكيف يصح هذا مع عموم
خطاب الشرط وارتكاب الجمع بين الحقيقة والمجاز وقيل المراد
ابطال ان يكونوا ابناء حقيقة كما يفهم من ظاهر اللفظ او مجازا كما فسره فيكفي
ادكد في افادة المطلوب وهذا مع بعده انما يصح لو كان مع التعرض
لابطال ما ادعوا من كونهم اشياع الابن قوله وهم اهل الطاعة
ينبغي ان لا يخفى على شك ان هذا لاظهار القدرة وكمال الاستغناء والتنزه
عن صفات المخلوقين والمعنى يغفر لمن يشاء من المذنبين ويعذب من يشاء

ومع هذا فلو قال وهم اهل التوبة لكان انسب قوله على حين فترة بشير
الى ان تعلقه بجاء ثم تعلق الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وهذا اولى من جعله حالا من ضمير يبين على ما لا يخفى قوله
كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير الى انه في موقع المفعول له لقوله جاءكم رسولنا لكونه
بمعنى ارسلنا اليكم رسولا ولو لم يقدر المضاف جاز حذف اللام بلا نا و بل
لا بد من تقديرلا اي لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير لعلمنا كيفية العبادة اذ قد طرق
التغيير الى الشرائع المتقدمة واختلط الحق بالباطل قوله فقد جاءكم متعلق
بمحذوف ينصح عنه الفاء ويفيد بيان سببه كالتي تذكر بعد الاوامر والنواهي
بيانا للسبب الطلب لكن كمال حسنها وفصاحتها ان تكون مبنية على التقدير
منبئة عن المحذوف بخلاف قولك واعبد ربك فالعبادة حق له وللمبني الفاء
الفصيحة على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم يكن بتلك الفصيحة يختلف
العبارة في تقدير المحذوف فقدر امرا ونهيا كما في هذه الآية وتارة شرطا كما
في قوله تعالى فهذا يوم البعث وقول الشاعر فقد جئنا خراسانا وتارة معطوفا
عليه كما في قوله فانفجرت وقد يصار الى تقدير القول كما ذكر في سورة الفرقان
في قوله تعالى فقد كذبوكم بما تقولون ان هذه الفاء للمفاجأة بالاحتجاج حسنة رائعة
وخاصة اذا انضم اليها حذف القول وجعل هذه الآية وهذا البيت من
ذلك القبيل قوله حين ما يكونون بدل من حين انظمت اي في حين هو
اصح اوقات كينونتهم الى الرسول على طريقة اخطب ما يكون الامير قائما
قوله وقيل لما كانوا ملوكين فيكون المجاز في لفظ الملوك وعلى الاول في الانبياء
للكل وانما كان للبعض ولم يسلك في اثبات النبوة فيهم هذا المسلك لان امرها
خطير وقوله لانه لم يبعث تعليل لذكر انبياء بلفظ الجمع مع تنكير التكثير
قوله وقيل اراد عالمي زمانهم لعل هذا يكون التخصيص في عموم العالمين فلا يلزم
التفضيل على جميع العالمين وعلى الاول في عموم بالم يؤت فيفيد تخصيصهم بتلك
المعجزات لا تفضيلهم على كل احد من العالمين فان قيل على تقدير اجراء
العالمين على عمومها لا يلزم تفضيلهم على امة من الامم فضلا عن سائر الامم لجواز
ان يؤتوا جميع ما لم يؤت احد من الناس ويعدادهم في الاحد اضعاف ما اوتوا
قلنا سوق هذا الكلام لا يكون الا للتفضيل والتخصيص تقول اعطاني السلطان
ما لم يعط احدا ومعناه التفضيل على الكل فان كان المعطى عاما فعلى العموم واجمالا
فعلى الخصوص ولو كان الكلام على ظاهره لم يكن امتنانا لجواز ان يؤتيهم من الفضائل

والفواصل ما لم يوت احدا من الناس ويوتى كلا من الآحاد اضعاف ما اتاهم
قوله وقيل سماها اى بتين الارض المقدسة لابراهيم عليه السلام حال كونها ميراثا
لذريته على ما روى انه صعد ابراهيم الجبل اى جبل لبنان فقيل له انظر ما ادركه
بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك وعلى هذا يجوز ان يجعل مما على
اهل معناه قوله ارخط فى اللوح فيكون كتب على حقيقته ولذا لا تردوا
على ادباركم يحتمل الحقيقة والمجاز قوله يستجابهم اى قال الرجلان ذلك
حال كونهما مشجعين لبنى اسرائيل على قتال العمالقة قوله وقرا يخافون
بضم الياء شاهده بمعنى الثانى وهو كون واو يخافون فى قراءة النصح لبنى
اسرائيل فتقطع بان المخوفين هم الجبابرة والخائفون بنى اسرائيل فتتوافق
القراءتان بخلاف ما اذا جعل الضمير للموصول اى من الخائفين المتقين وكذلك
انعم الله عليهما انما يظهر كمال فائدته فى حق الذين يكونان من الجبابرة فانعم
الله عليهما ووفقهما للايمان واما الخائفون المتقون فكلهم قد انعم الله عليهم
لا اختصاص لهم الا ان يراد الانعام بالتوفيق للثبات على الحق
والامتثال للامر والتشجيع للقوم والتحريض على متابعة النبى عليه السلام واما
اذا جعل يخافون بالضم من الاخافة فيحتمل ان يكونوا بنى اسرائيل لانهم يخوفون
بالموعظة والجبابرة لانهم يخوفون باليم العقاب وعن ابى البقاء ان يخافون
بالضم يجوز ان يكون من خيف الرجل اذا خوف قوله على وجه
التاكيد المويس يعنى انهم لا يدخلون البتة واما ان ذلك يكون دائما او فى زمان
قليل او كثير فلا دلالة فعلق بابدا دلالة على كونه فى دهر متطاول الا ابد
الآبدين على ما هو الظاهر من التابيد لولالة البيان اعنى ما داموا فيها
على ذلك قوله اريد بفتح الهمزة امر للاثنين من الارادة قوله
والدليل عليه اى على انهم قصدوا الذهاب حقيقة مقابلة ذهابهما بقعودهم
حيث قالوا انا ههنا قاعدون فان التقييد بههنا يشعر بان المراد حقيقة
القعود لا القعود عن القتال والامتناع عنه والمناسب فى مقام اظهار
المخالفة تقابل الحالين ولا معنى بالدلالة فى امثال هذه المواضع سوى الترجيح
بامثال هذه المرجحات قوله وهذا من البث يعنى ليس القصد الى
الاخبار وكذا كل خبر يخاطب به علام الغيوب يقصد به معنى سوى افادة
الحكم او لازمه كما ان الاستفهام فى قول على رضى الله تعالى عنه اين تقعان مما
ليس القصد معنى الاستفهام بل للدلالة على انكما لا تكفيان بل للبث والحزن

نحو ذلك قوله وجاز اى العطف على الضمير المرفوع بلا تاكيد لوجود الفصل
بالمفعول كما تقول ضربت زيدا وعمرو ثم هذا لا يوجب الاتحاد فى المفعول
بل يقدر للمعطوف مفعول آخر اى واخى الا نفسه كما تقول ضربت زيدا
وعمرو بكرا وتحقيقه ان العطف على معمول الفعل لا يقتضى الا المشاركة فى مدلول
ذلك ومفهومه الكلى لا المشخص المعين بتعلقاته المخصوصة فان ذلك الى القرائن
قوله كانه لم يثق بها فلم يكونا فى ملكه فصح التعبير بيليه وعلى اخيه والوجه
ان لا يكون للتقييد الى النفس بل الى بيان قلة من يوافقه تشبيها لحاله بحال من
لا نفسه واخاه والثالث ان يريد باخى جنس من يواخيه فى الدين فيتناول
هارون والرجلين قوله او فباعد بيننا فالفرق على هذا امكانى وعلى
الاول حكمى ومبنى الوجهين على ان موسى هل كان معهم فى التيه ام لا ومبنى تعلق
الظرف اعنى اربعين سنة بمحرمة او بيتيهون على ان التحريم كان موقتا حتى
دخلوها بعد الاربعين او مؤبدا حتى لم يدخلها الا ابناؤهم من ذرياتهم قوله ثوب
كالطرفين البياض والصفاء والكثافة قوله وعليهم مع ذلك متعلق بتنظامه
يتشقف يتقوم ويتسوى ويتأدب ويتهذب قوله معا ابنا آدم
لصلبه احتراز عن القول الآخر وهو انهما رجلان من بنى اسرائيل قوله اسمهما
قابيل واسم توأمته هابيل كيوذا قوله تلاوة ملتبسة بالحق يريدان بالحق
صفة مصدر محذوف او حال من نبأ او من الضمير فى اتل وبالغرض عطف
على بالصدق اى ملتبسا بالغرض ومعنى الحق الثبوت والاستقامة او مطابقة
الواقع او الحكمة والغرض الصحيح ومرجع الكل الى الثبوت فى الواقع والموضوع
بذلك قوله واذ قربا نصب بالنبأ لانه وان كان هو الخبر المتلو
المسموع لكنه متضمن معنى الفعل ومصدر فى الاصل قوله على تقدير حذف
المضاف ليصح كونه متلوا والاقتصار الظرفية كاف فى الابدال لحصول الملابسة
قوله والقربان اسم ما يتقرب به كالقرآن والحلوان لما يعطى اى يعطى
يقال حلوت فلانا على كذا مالا اذا وهبت له شيئا على ما فعل غير الاجرة
والكل فى الاصل مصدر ولذا اطلق على المتعدد اى قربا قربانين ويجوز
ان يكون المعنى قرب كل منهما قربانا قوله تقربوا قرف القمع
وهو بكسر القاف وسكون الميم وفتحها الاناء الذى يجعل فى رؤوس الظروف
ليصب فيها الدهن ونحوه والقرف ما اجتمع عليه من الاوساخ بمنزلة
تشرله بنادى بذلك الطلاب الآخذين منه استخفافا بهم واستحقارا لمطالبهم

واستدناء وتقربا وقت الاخذ والقراءة اي ادنوا مني يا ارسالخ التمع قوله فانعاه اي جمل قول انما يتقبل الله من المتقين ناعيا اي اعلامه مفعول نعى عليه ذنوبه اي اونبحها وشهرها وهذا كما تقول ما اضربه زيدا قوله ان تحمل اثم قتلي قد يعني ودلالة باء على هذا المعنى في فبا وا بغضب قوله لايكاد يستعمل غيره اي قلما يقال قرأت مثل قراءته وكتبت مثل كتابته قوله المستبان اي المتشابهان مبتدأ خبره الشرطية بعده اعني ما قالا فعلى البادي ويجوز ان يكون ما موصولة وقوله مالم يعتد اي ما دام لم يظلم ولم يتجاوز حد المساواة والمكافاة وقوله على ان اي وبجوه محمولا على ان قوله لانه اي البادي كان سببا فيه اي في سب صاحبه تعليل لما ذكر من ان عليه مثل اثم صاحبه وقوله الا ان الاثم استدراك وجواب عما يقال وهل على صاحبه اثم حتى يكون له مثل اي نعم عليه اثم الا انه محطوط عنه مالم يخرج عن حد المكافاة واستدل على هذا الحط بدلالة العقل وهو ان صاحبه مكافئ دافع ودلالة الحديث حيث قيد كون الكل على البادي خاصة بحال عدم الاعتداء فدل على ان عند الاعتداء خاصة يكون للصاحب اثم ومعلوم انه ليس اثم البادي ولا مثل اثم نفسه بل اثم نفسه عينا فدل على ان ذلك لايكون حال عدم الاعتداء وهو الحط قوله فان قيل اي حاجة الى هذا التكلف وقد دل الحديث على اختصاص الجميع بالبادي عند عدم الاعتداء فلا يكون للصاحب شيء منه وهو معنى الحط والسقوط قلنا قد حمل الجميع على اثم البادي واثم الصاحب فلم يدل على ان اثم الصاحب لايبقى عليه بل بقي هنا بحث وهو ان تقدير المثل محتمل في الآية كما ذكرنا في الحديث فقد ذكر الجميع بلفظ واحد وهو ما قالا اي اثم ما قالا فلا سبيل الى حمله على اثم ما قال البادي ومثل اثم ما قال الآخر الا بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز فالاقرب ان يحمل على ظاهره ويجعل اثم غير البادي ذا جهتين جهة نفس السب وهو من هذه الجهة ساقط عنه بالدليل وجهة الحمل عليه وهو على البادي لكون الجهة من قبيل على طريقة من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولايكون هذا من حمل وزر الوازرة وزر اخرى واما ان غير البادي ليس له المعارضة بالمثل ايضا بل الرفع الى الحاكم ليجري على البادي ما هو الحكم من الحد او التعزير فذلك بحث آخر قوله فان قلت كيف يحمل قابيل وجه السؤال ان كلا من المتبايين حاسب يتصور له اثم فيسقط من غير البادي فيثبت مثله للبادي مع اثمه فيتضاعف اثمه واما فيما نحن فيه فلا قتل من هابيل فلا اثم له فلا مثل

لاثمه ليتحمله قابيل فيجتمع عليه الاثمان والجواب ان المراد مثل الاثم المقدر الذي كان يثبت على تقدير بسطه اليد الى قابيل وهذا القدر كاف في اثبات المثل والحاصل ان المثل يعتبر ثابتا في الجانب الآخر سواء كان ما له المثل محققا او مقدرا ثابتا او ساقطا كما في مضمون الحديث او مقدرا لم يثبت اصلا كما في مضمون الآية ثم هذا الاثبات انما هو بحسب قصد القائل وارادته سواء ثبت او لم يثبت ومنهم من حاول في الآية ايضا ثبوت الاثم في جانب هابيل ايضا ثم تحمل قابيل فقال المراد باثمي بعزمي على قتلك بمجرد ظني انك تقتلني لانك كنت السبب فيه او باثمي الذي يحل عليك في القيامة على ما ورد في الحديث انه اذا لم يجد الظالم ما يرضي خصمه حمل عليه من سيئات الخصم قوله وقيل معنى باثمي باثم قتلي على تقدير المضاف الى المفعول فلا يحتاج الى تقدير المثل ومعنى اثمك اثمك الحاصل قبل ذلك ولا اخفاء في انه لايحسن المقابلة بالتكلم والخطاب حينئذ لان كليهما اثم المخاطب قوله لم جاء الشرط اخر السؤال الى هنا لتقع البحث اللفظي بعد تقرير معقول ما يحمل تمامه قوله ليفيد يعني لو جاء في الجزاء بلفظ الفعل لكان المعنى انه لايفعل من غير اشعار بتحرزه عن اكتساب الاتصاف بهذه الصفة الشنيعة المصورة التي هي باسط اليد الى اخيه بالقتل فدل باسم الفاعل على ذلك واكد النفي بدخول الباء في خبر ما على ما قررنا في وما هم بمؤمنين من انه لتاكيد النفي لالنفي التاكيد وجعله ما انا بباسط جزاء الشرط مبني على انه واقع موقع جواب القسم والشرط والا فهو بحسب اللفظ جواب القسم ولو لم يكن مع الفاء واللام في لئن بسطت هي الموطئة للقسم قوله عقبة جراء بكسر الحاء والمد والتنوين الجراء بالمد الفضاء لاستتاره به اروح انتن وتغيرت رايحته قوله احاطت وهو اي الحكم بانه رثاه كذب صرف والشعر منحول منسوب الى غير قائله حيث نسب الى آدم والانبياء معصومون من الشعر ملحون فيه لحن من جهة الاعراب او القافية وذلك ان التنوين على ما رواه كثير من العلماء منهم الامام محي السنة رحمه الله تعالى تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وشكل وقل بشاشة الوجه المليح فالمليح ان رفع فخطا لانه صفة الوجه المجرور وان خفض فاقواء وهو عيب في القافية وان كسر وقول من قال الوجه مرفوع فاعل قل وبشاشة نصب على التمييز بحذف التنوين اجراء للوصل مجرى الوقف لحن قوله وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان محمدا والانبياء عليهم السلام

كلهم سواء في النهي عن الشعر لكن رثاء آدم بالسريانية كلاما منثورا فلم يزل ينقل
الى ان وصل الى يعرب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر في المرثية فقدم
واخر وجعل شعرا عربيا **قوله** اي يعلمه اذ لو كان بمعنى يبصره لم يكن لقوله كيف
يواري موقع حسن واما على تقدير يعلمه فهو في موقع المفعول اي ما به يجاب
السؤال بكيف يواري **قوله** على سبيل المجاز اي الاستعارة التبعية الحرفية
في اللام حيث شبه ترتب التعليم على بحث الغراب في الارض وتسببه
عنه بترتب ما يقصد بالفعل عليه وكلامه صريح في هذا المعنى وان كان قد سبق
الى الوهم ان مراده ان اسناد التعليم الى الغراب مجاز لكونه سببا ولو اراد
هذا لقال فكانه علمه ثم بعد التجوز في اللام حمل الاسناد مجازي فيه تامل واما على
تقدير كون الفعل لله فاللام متعلق ببعث لا بيبحث وهو ظاهر **قوله**
من جسده تبعيضية او ابتدائية لا بيانية لان ما لا يجوز ان تنكشف ليس هو الجسد
وكنى بها اي بالسوءة عنها اي عن العورة لما في كشفها من القبح وفسر السوءة السوأى
بالفضيحة العظيمة لكونها من قبيل ليلة ليلاء والبيت لابن زيد ظل ضيفا اخوكم
لاخينا في شراب ونغمة وشواء لم يهب حرمة النديم وحقت يا لقوم للسوءة
السوأى الهيبة بمعنى الاجلال والمخافة اي لم يعظم حرمته وحقت تلك الحرمة بان
يهاب ويرعى ثم دعى قومه ليعجبهم من النظر الى هذه الفضيحة التي هي هتك
حرمة النديم ومما يقال ان معنى قوله فكنى بها عنها كنى الشاعر بالسوءة السوأى
عن الفضيحة العظيمة كلام لا حاصل له **قوله** فاواري بالنصب على جواب
الاستفهام لا يظهر لعدوله عن الظاهر الذي هو العطف على اكون وجه مع ما في جعله
جواب الاستفهام من التكلف اذ من شرطه كون الاول سببا للثاني والعجز
لا يصلح سببا للمواراة ولا يصح ان عجزت واريت فلا بد ان يصار الى ان الاستفهام
للانكار بمعنى النفي وهو سبب اي ان لم اعجز واريت وقيل هو
من قبيل اتعصي ربك فيعفو عنك بالنصب بمعنى ان نتيجة الانكار
التوبيخي على الامرين وتشبيه بمن في العصيان يرتكب خلاف العقل
حيث يجعل سبب العقوبة ويكون التوبيخ على هذا الجعل فكذا ههنا
نزل نفسه منزلة من جعل العجز سبب المواراة دلالة على التعكيس المؤكد
للعجز والتقصير عما يهتدي اليه غراب واما حمل قراءة التسكين على فانا اواري
فوجهه ان الاستفهام للانكار بمعنى النفي والفاء في موضع الجزاء اي اذا لم اعجز
فانا اواري ولو كان القصد الى جعل الفاء للعطف واستحاب الانكار

وجهه تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح
قصص الانبياء

سبب العقوبة

على جميع الامرين العجز والمواراة مع شائبة التعقيب والتسبيب لم يحتج الى
تقدير المبتدأ كما في قولك اتعصي ربك فيعفو عنك بالرفع والاعتذار بانه
مجرد ايضاح انه ليس بجواب ليس بجواب **قوله** واصل خباء البيت
لحوات بن جبير الانصاري وقيل لمغرس بن مالك التيمي بعده
نثب بالرماح ونبيح الحروب اي ربت اصل خباء متحاطبين مترامين
قد تحاربوا بسبب عاجل شيء اناجانيه وكاسبه ولا يخفى لطف ايهام
العاجل والآجل وبعده فاقبلت في الساعين اسال عنهم سؤالك بالامر
الذي انت جاهله اي لما اقبل الناس يسعون اليهم ليكشفوا عن سبب
النزاع بعد ما كان بينهم من الالفة والمودة اقبلت فيهم اسال متجاهلا كلما
الى **قوله** اجل ان الله قد فضلكم فوق ما احكى بصلب وازار وروى
فوق من احكاء صلبا بازار اي شده صلبه بازار من احكأت العقدة
واحكيتها شددتها البيت لعدي بن زيد من قصيدة يمدح بها النعمان و
يعاتبه في حبسه **قوله** عطف على نفس اي بالنظر الى ظاهر اللفظ واما
بحسب التحقيق فهو عطف على المضاف المحذوف اي قتل نفس فلا يلزم
ان يكون المعنى او بغير قتل فساد ولذا قال بعض او بغير فساد **قوله** كيف
شبه الواحد بالجماعة اي فيما لزم من الكلام والا فنفي الظاهر التشبيه انما وقع
لقتل الواحد بقتل الجميع ولذا قال وجعل حكمه كحكمهم واما الجواب فليس بتام
لان غايته ان كل واحد فهو في الكرامة وثبوت الحرمة بمنزلة الآخر واما
انه بمنزلة الجميع وان اهانته كرامته وهتك حرمته بمنزلة اهانة كرامات
وهتك حرمات فلا ما لم يتضح اليه ان ذلك باعتبار المعنى الجنسي وجوده في
كل والكل على السواء وهذا مراد المصنف ثم سال انا سلمنا ان الامر كذلك
وانه لا فرق بين الواحد والجميع في ذلك لكن ما الفائدة في ذكر ذلك فاجاب
بان فائدة الذكر جعل امر القتل والاحياء عظيما في القلوب خطيرا عند النفوس
ليكفوا من الاول ويرغبوا في الثاني **قوله** عظم ذلك اي قتل النفس عليه
اي على المتعرض فيمتنع عن القتل **قوله** بعد ما كتبنا يريد ان ذلك اشارة
الى المذكور من الكتب والمجيء والظرف متعلق بمسرفون فكلمة ثم ينبغي ان
يحمل على الاستبعاد لان الافادة احسن من الاعادة **قوله** يحاربون
رسول الله ليس تفسيرا لقوله ورسوله بل لقوله يحاربون الله ورسوله
ودلالة على ان ذكر الله للتمهيد وقوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول

افتقد المبتداء

جبرها

تنبيه على ان ما ذكر في الآية من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو
بعد الرسول بأعصار لانهم يحاربون الرسول حيث يحاربون من هو على طريقته
واهل شريعته فلا يتوهم ان الحكم فهم بطريق الدلالة او القياس ولم يجعل
انه اشارة الى ان ذكر الرسول تمهيد على تمهيد كلام خال عن التحصيل كيف
ولا ذكر للمؤمنين بعده قوله مفسدين يعني ان فسادا نصب على الحال بجعل
في معنى اسم الفاعل او على انه مصدر لفعل هو في معناه وان كان على غير لفظه
وهو يسعون او على انه مفعول له ليسعون قوله فاجيب ان من جمع
الى آخره يعني انزل اليه الآية وفهم ان معناها ذلك والاظهر في اللفظ
ما يدل على انه للتنويع دون التخيير والتقسيم يجوز ان يكون بالوحي وان يكون بالنظر
في ان هذه اجزية مختلفة في الغلظ والخفة فيجب ان تقع في مقابلة جنايات
مختلفة ليكون جزاء سيئة سيئة مثلها ولانه ليس للتخيير بين الاغلظ والاهون
في جناية واحدة كبير معنى والظاهر ان المراد انه اوحى اليه هذا التنويع
والتفصيل ثم اخذ في تفسير الآية على وجه يوافق ذلك ويدل على ان هذا
الحكم لا يخص قاطع الطريق الكافر على ما يفهم من ظاهر يحاربون الله ورسوله
لا من نزول الآية في الكفار اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وبهذا
يندفع ما يتوهم من التكرار في قوله ومعناه ان يقتلوا من غير صلب الى قوله
قوله وعند الشافعي رحمه الله تعالى النفي من بلد الى بلد والمذهب
عنده ان يشردوا او يفرق جمعهم قوله عقاب قطع الطريق خاصة
لانه اخراج عن هذا الحكم لا عن ثبوت القصاص او استرداد الاموال
او نحو ذلك ولان المرتفع بالتوبة انما يكون حقوق الله لا حقوق العباد
قوله فالى الاولياء يعني اولياء القتيل من الورثة واولياء الجراح
والمال وهم اصحابها قوله ما قدر امرهم اي ما خطر شانهم الذي هم فيه
والمراد بالواسل المتقرب او ذو الوسيلة على طريقة لابن وتامر
الجملة يدل على ان معنى الوسيلة ما يتقرب به وتحمل على كل ذي لب يشعر
بانه يعم فعل الطاعات وترك المعاصي قوله وهذا تمثيل للزوم العذاب
لهم لا يريد الاستعارة التمثيلية بل ايراد مثال وجملتهم منه لزوم العذاب
لهم اي لم يقصد بهذا الكلام اثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منه
الى هذا المعنى وبهذا الاعتبار يقال انه كناية ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحي
بان يقال حالهم في عدم التفصي عن العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال

ما في الارض يحاول بها التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يخلص قوله
ايسر من ذلك حتى كلمة الشهادة قوله نحو قوله ودعاك الهوى والشوق لما ترنمت
هتوف الضحى بين الغصون طروب * تجاوبها ورق الحمام بصوتها * فكل لكل
مسعد ومجيب * ومن يك امسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها لغريب *
الشعر لضابئ بن حارث البرجمي وقيار اسم جمل له او غلام او فرس وقيل
المراد الوصيف اي اسود كالقار وقوله لغريب خبر ان وخبر قيار محذوف
اي قيار ايضا غريب فكذا هنا خبر ليفتدوا به عائد الى ما في الارض العائد
الى المعطوف اعني مثله محذوف اي ومثله ليفتدوا به كما حذف الخبر
في وقيار وقد يقرر بان التقدير ليفتدوا به اي بما في الارض وبمثله
فحذف وبمثله او بان التقدير ليفتدوا به وبه ليرجع الاول الى ما في الارض
والثاني الى مثله ولا ادري كيف يقع امثال هذا للمتصدين لشرح هذا
الكتاب قوله ويجوز ان يكون الواو في ومثله بمعنى مع ويكون قوله معه
للتأكيد وحينئذ يكون مرجع ضمير ليفتدوا به شيئا واحدا هو ما في الارض بمقارنة
مثله او المجموع ويكون العامل في المفعول معه هو الفعل المحذوف بعد لو اي
لو ثبت ان لهم بمعنى لو ثبت حصول ما في الارض جميعا لكن لا يخفى لزوم
المصاحبة اعني ما في الارض ليس معمولا لذلك الفعل المحذوف ولا
متعلقا به من جهة المعنى بل بمعنى الحصول المستفاد من الظرف الواقع خبر لان
اعني حصل لهم ولا يجوز ان يجعل هو العامل في المفعول معه لانه اذا كان العامل
معنى وجاز العطف تعين العطف مثل ما لزيد وعمرو بالجر ولا يجوز وعمروا
بالنصب قوله دليلين ناصبين لان نافع بن الازرق يهودي
منافق فكيف يخاطب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب
الشنيع مع كونه فيما بين انصاره واعوانه المتعصبين له من قريش واعمامه
واخواله من بني عبد المطلب وعكرمة مولى لابن عباس فكيف ينقل
مثل هذه العبارة في حقه فقوله ويرفعه عطف على بما فيه والضميران
لما يروى والفرى جمع فرية وهي النوع من الافتراء والمرية الشك قوله
وفضلها سيبويه على قراءة العامة لما كان ظاهر التركيب من قبيل الاضمار
على شريطة التفسير بناء على جواز النصب بالفعل المذكور على تقدير تسليط
اذ الفاء لا يمنع ذلك كما في قوله تعالى وربك فكبر فاما اليتيم فلا تقهر وكان
من مواضع اختيار النصب لكون الفعل امرا لا يقع خبرا للمبتدأ بزعم الجمهور

الاتاويل وقد اتفق عامة القراء على قراءة الرفع احتيج الى اخراج الكلام عن
باب الاضمار على شريطة التفسير فذهب سيبويه الى ان الكلام جملتان
على ان المرفوع مبتدأ محذوف الخبر اي فيما يتلى عليكم من الاحكام حكم
السارق والسارقة ثم ابتدأ فاقطعوا فلا مجال للتسليط لكون كل من الاسم
والفعل في كلام اخر مستقل وذهب المبرد الى ان الفاء ليست هي الفاء
التي تعمل ما بعدها فيما قبلها كما في وربك فكبر ليصح النصب بالتسليط على ما بعد
ذلك في موضعه وانما هي الفاء الجزائية الداخلة على الخبر لتضمن المبتدأ معنى
الشرط بناء على ان اللام ليست حرف تعريف كما في المؤمن والكافر و
الصايغ والساحر ونحو ذلك مما لم يقصد باسم الفاعل معنى الحدوث ليصح
وقوعه صلة بل هي اسم موصول واسم الفاعل في معنى الحدوث حتى كانه فعل
في صورة الاسم والمعنى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما ومثل هذه
الفاء يمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق والامر في مثل هذا الموقع يقع جزاء
للمبتدأ بلا تاويل ولا يكون من قبيل زيد فاضربه وذلك لكونه في الحقيقة جزاء
الشرط اي ان سرق احد فاقطعه وتفضيل سيبويه قراءة النصب على قراءة
العامة انما هو على تقدير عدم التاويل والعدول عن باب الاضمار على شريطة
التفسير وهذا ما قال ابن الحاجب الفاء للشرط عند المبرد وجملتان عند سيبويه
والا فالمختار النصب وعبارة سيبويه انه قال بعد تقرير وجه الرفع وقد
قرا اناس السارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت من
القوة وابت العامة الا الرفع يعني ان قراءة النصب مبنية على كون الكلام
من باب الاضمار على شريطة التفسير وهي اقوى في العربية من الرفع والعامة
اتفقوا على الرفع بجعله على كلامين لئلا يضعف **قوله** ونحوه فقد صغت
قلوبكما في اطلاق الجمع وارادة التثنية اكتفاء بتثنية المضاف اليه عن
تثنية المضاف احترازا عن تكرار التثنية تعويلا على القراين الحالية المعلومة
من المصالح الشرعية انه لا يقطع من كل منهما يداه فيكون هذا من قبيل فقد صغت قلوبكما
لا من قبيل افراسكما وغلمانكما حيث لا يجوز قصد التثنية للالتباس **قوله**
احذر من قطع يد في درهم مع ان الدرهم اقل قليل واليد قوام الافعال
وعذاب الدنيا اهون فكيف حال من اكتسب الاثام في حكم عذاب
الاخرة **قوله** جزاء ونكالا مفعول لهما ترك العطف اشعارا بان القطع
للجزاء والقطع على قصد الجزاء للنكال والمنع عن المعاودة **قوله** وقيل يسقط

ردها القطع

هذا الحرف يعني يشبه ان يكون من تحت تفسير يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء و
ولذا اخره عن بيان ان التوبة تسقط القطع اولا تسقط وقوله ادعى والبعد
اي من اقامة الحد وقوله من التنفير صلة البعد وتعني ثبوت الحيوة في اقامة
الحد بقاء النظام وبقاء اليد بان يذكر السارق القطع فيرتدع عن السرقة **قوله**
لانه قوبل يعني لما كان التعذيب للمصر على السرقة والمغفرة للتائب عنها
قدم ذكر التعذيب ليقع على ترتيب ذكر السرقة والتوبة **قوله** لا تهتم و
لا تبال يعني ان اسناد لا يحزنك الى الذين يسارعون وان كان مجازا لكن لا يقدر
له فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة بل يراد لا تحزن انت ولا تبال **قوله**
اي في اظهاره لان كفر المنافق ثابت وانما المسارعة الى اظهاره ثم ان ذلك
لظهور الاثار لا بالاخبار والا لم يكن منافقا اسرع شيء حال من ضمير تهافتهم اي
تساقطهم بتقدير موصوف مفرد اي شيئا اسرع والاحسن ان يجعل في موقع المصدر
اي اسرع تهافت وما ذكر من قوله لا تبال فان امرك عليهم انما يحسن
لو كان حزنه للخوف منهم لا للخوف عليهم حيث لم يدخلوا في الايمان وبقوا
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء **قوله** لا بامتنا لنساده لفظا مستعمل
بحيث لم يكن له حاجة الى ذكره **قوله** ومن اولئك المترطمين
ان اللام في لقوم اخرين مثلها في سمع الله لمن حمده في الرجوع الى معنى من اجل
قبل منه فكان الاولى ان يجعل سمع الله لمن حمده من هذا دون سماعون لكن
قصده مجرد كون السمع بمعنى القبول واما على الوجه الثاني فالسماع على حقيقته
واللام للتعليل دون الصلة **قوله** بعد ان كان ذا مواضع تغيير القول من
بعد مواضعه وتنبيه على الفرق بين يحرفون الكلم عن مواضعه ويحرفونه من بعد
مواضعه فان معنى الاول مجرد الامالة والازالة عن مواضعه فان قيل فينبغي
على هذا ان يفسر المحرف المزال بالرجم على ما ذكر في سورة النساء لا بالجلد
على ما يشعر به سياق الكلام لانه لم يهمل بغير موضع بل اثبت في موضع الرجم
قلنا ازيل من موضعه الذي كان فيه واهمل بدونه فجاز التفسير بكل منهما
قوله المحرف المزال تفسير من المصنف بما ان يكون متولهم ازلك **قوله**
وهما محصنان اي تزوجا زوجين والا فالاحصان الشرعي لا يتصور في الكافر التحميم
تسويد الوجه اعلامه علاماته والتغيير للرسول **قوله** زوجها حجة على ابي حنيفة
رحمه الله تعالى في اشتراط الاسلام الا ان يقال ان ذلك كان قبل نزول الجزية
او كان على اعتبار شريعة موسى عليه الصلوة والسلام **قوله** وترى السحت وهو

في لغاته بمعنى المفعول كالخبز والأكل والصيد والقنص والذبح قوله وقيل هو
منسوخ بقوله وأن احكم بما أنزل الله لأن الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه وبين الإعراض لا يقال
ما أنزل الله هو التخيير لأنا نقول لا منافي لأمره بأن يحكم بالتخيير قوله وأما أهل
الحجاز فليس هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى قوله وهو أعظم من الحدود
أي الشرك أعظم مما استحقوا به الحدود أو الصلح أعظم من ترك الحدود قوله لأنهم
كانوا تعليل لمحذوف أي إنما قال فلن يضروك لأن خلقا أجمع خليق في العجاج
هو آمن في سربه بالكسر أي في نفسه ويقال خل سربه بالفتح أي وجهته التي يريدها
وفي الأساس خل له سربه بالفتح طريقه ومنه من أصبح آمنا في سربه في منقلبه ومتصرفه
وتروى بالكسر في حزبه وعياله من سرب الظباء والبقر قوله بالمؤمنين بكتابهم
يعني أن اللام للعهد أو الجنس والدلالة على الكمال ونفي ذلك مع أن المنتفي فيهم أصل
الإيمان وأدناه تهكم وإيماء أو لكذب على الضمير المستتر في الظرف العائد إلى
التوراة لأنها مبتدأ متقدم في التقدير قال أبو البقاء وكيف حال من ضمير الفاعل
في يحكمونك وعندهم التوراة الجملة في موضع الحال والتوراة مبتدأ وعندهم الخبر و
يجوز أن يرتفع التوراة بالظرف وفيها حكم الله أيضا حال والعامل ما في عند من
معنى الفعل وحكم الله مبتدأ أو معمول الظرف وأقول جعل التوراة مرفوعا
بالظرف المعتمد بالواو الحالية يحتاج نظر قوله لأن عندهم حال مبينة يعني أن قوله
وعندهم التوراة معناه أن عندهم ما يغنيهم عن التحكيم وقوله فيها حكم الله يبين
هذا المعنى ويقرره وحمل على التعليل تعسف قوله لم تنصرف التوراة يعني قوله
فيها حكم الله مع أنه اسم أعجمي وتاء التأنيث إنما يكون في الوصف الموماة المغاني
الأدوات الأرجوحة يلعب بها الصبيان قوله على تحكيمك لأن التحكيم
مع وجود ما فيه الحق المغني عن التحكيم وإن كان محلا للتعجب والاستبعاد
لكن مع الإعراض عن ذلك أعجب وأبعد قوله يهدي إلى الحق الأولى أن
يقرأ بالتاء على أن الضمير للتوراة والجملة بيان جملة فيها هدى وكذا الكلام في نور يبين
قوله على سبيل المدح اعترض عليه بأن النبوة أعظم من الإسلام فكيف يمدح
نبي بأنه رجل مسلم فالوجه أنه للتنويه بشأن الصفة والتنبيه على عظم قدرها حيث
وصف بها عظيم كما في وصف الأنبياء بالصلاح والملائكة بالإيمان فإن أوصاف
الأشراف أشراف الأوصاف والأخلاق في أن النزول من الأعلى
إلى الأدنى في تصور في البلاغة كما في قوله شمس ضحاها هلال ليلها وههنا قد ذكر وصف
النبوة فالوصف بالإسلام نزول ولا كذلك الصفات الجارية على قديم سبحانه

فالحكم

فإن مدلول الموصوف هو الذات وإن كانت موصوفة بصفات الكمال لا نفس
الصفات حتى أن مدلول اسم الله تعالى هو ذاته لا الوصف بالألوهية التي
هي أعظم من الكل وما ذكرنا من تعظيم الوصف إنما يقتضي كونه في نفسه صفة
مدح لا أن يكون إيراده لقصد مدح الموصوف وحمل كلام المصنف على هذا المعنى
أو على سبيل مدح الصفة بهم بعيد جدا والجواب أن المراد أنها صفة أجريت
عليهم على طريق المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا لقصد المدح ليلزم ما ذكرتم بل
لقصد التعريض على ما قال وأريد بإجرائها التعريض باليهود وأنهم بعداء من ملة الإسلام
التي هي دين الأنبياء كلهم قوله مناد على ذلك أي على بعدهم من ملة الإسلام
حيث قابل بين أسلموا وهادوا قوله والربانيون والأحبار تفسير للربانيون والعلماء
من ولد هارون للأحبار لأن الحبورة كانت فيهم خاصة قوله أي بسبب
سؤال أنبيائهم بيان لحاصل المعنى على ما هو قاعدة تعليق الحكم بالوصف من الإشعار
بالحيثية وعليه مأخذ الاشتقاق لا دلالة على أن ما مصدرية لما فيه جعل من للتبيين
كيف وقد جعل هذا التفسير مكتنفا بشاهدي عدل على أن ما موصولة فلينظر وكذا
الكلام في قوله وبسبب كونهم أي الربانيين والأحبار عليه أي على كتاب الله
شهداء فإن كانوا عطف على استحفظوا وهو صلة وضمير عليه لما فيكون موصولة لا مصدرية
والغرض من بيان هذه السببية أن ليس الباء في بما استحفظوا مثلها في بها ليلزم تعلق
حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد بل الأول صلة كما في قولك حكمت بكذا وهذه
سببية وإن كانتا واقعتين على شيء واحد بالذات هو كتاب الله قوله
ويعني عطف على النبيون بين موسى قوله يحملونهم على أحكام التوراة إشارة إلى
أن اللام في الذين هادوا ليست صلة مثلها في قولك حكم لزيد على عمرو بل المعنى
يحكم بها لأجل الذين هادوا وذلك بأن يكون جريان الأحكام على وفق التوراة
وهو معنى حملهم على أحكامها من غير أن يتركوا على ما يشتهون ويعدلون عنها ولكن
جعلت اللام على منوال ليكون لهم عدوا وحزنا بمعنى أن الحكم في العاقبة يصير
لليهود ويعود النفع إليهم كانت مثلها في قولك حكم لزيد على عمرو قوله
وكذلك حكم بلفظ الماضي إشعارا بأن يحكم حكاية حال ماضية على قصد الاستحضار
والاستمرار وفي قوله المسلمون إشعار بأن هذا الوصف المعتبر في المعطوف
عليه مراد في المعطوف تكميلا للتعريض على ما قال أولا وجانبوا دين اليهودية
قوله ويجوز أن يكون على الأول كان الضمير للربانيين والأحبار والاستحفاظ
من النبيين يعني سؤالهم حفظه من التغيير والتبديل واستدعاءهم ذلك لا بمعنى التكليف

كما في هذا الوجه فان الطلب الكائن من الله تعالى هو معنى التكليف اما
دخول كونهم عليه شهداء تحت الطلب فلا دلالة في اللفظ عليه وانما هو من
جهة المعنى كانه قيل وكانوا عليه شهداء بحكم الله تعالى وطلب منه الاداء في
المعاينة والملاينة قوله وصف لهم اي للكفرة الذين لم يحكموا بما انزل
الله يريد ان الثلثة واحد بالذات قوله لتركبن طريقتهم على تشبيه
الطريق بالمركوب كما يقال ركب متن عمياء وسالك طريق الضلال
وقيل ركب اثره وطريقه اي تبعه والقذة الريشة المقذوذة اي
المقطوعة وحذو القذة بالقذة مثل في كمال التساوي قوله وفي مصحف
ابي رضي الله تعالى عنه مكان وكتبنا عليهم فيها وايضا في مصحف ابي مكان
والجروح قصاص وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها في قراءة ابي عمرو بالرفع
وفي قراءة ابن كثير وابن عامر الجروح فقط وفي قراءة الباقين الكل بالنصب
ولما كان العطف على المحل انما يجوز في ان المكسورة دون المفتوحة نزل المفتوحة
منها مع الاسم والخبر منزلة جملة من المبتداء والخبر ليتبين كون ان مع الاسم في
محل الرفع مبتداء وذلك اما باجراء كتبنا مجرى قلنا او بتجويز ايقاع الكتب
على الجملة حكاية وايده بقول الزجاج ثم جوز ان يكون الرفع على استيناف
الجملة من غير ان يدخل في حيز كتبنا فقوله او للاستيناف عطف على قوله
للعطف على محل ان النفس وجعل عطفا على اما لاجراء [illegible] قوله متبولة
متقوه ونحو ذلك ماخوذة من خصوص المادة والا فالبناء لا يدل الا على مجرد
المبادلة والمقابلة قوله ما يقتضيه الموازنة مبنيا على قاعدتهم كفارة للجاني
وهذا يدل على ان خبر المبتداء مجموع الشرط والجزاء حيث لم يكن العائد
الا في الشرط قوله اي الكفارة التي يستحقها بدلالة الاضافة المفيدة للاختصاص
له لا ينقص منها وان لم يكن حاصلة له لان بعض الشيء لا يكون ذلك الشيء وجه
تعظيم للفعل حيث جعله مقتضيا لاستحقاق الاجر من غير نقصان ثم لا [illegible]
في ان هذا يكون ترغيبا في العفو وظاهر عبارته ان التنظير بقوله تعالى
فاجره على الله في الدلالة على تعظيم الفعل الذي استحق به الاجر لكن لا يخفى [illegible]
فيه الترغيب في ذلك الفعل والدلالة على استحقاق الاجر وانه لا ينقص منه
قوله لانه اذا قفي به اي بزيد مثلا على اثر عمرو فقد قفي بزيد عمروا بمعنى
جعل زيدا متبعا عمروا قوله فلانه اعجمي يعني ان وجه صحته هو انه اسم اعجمي
فلا باس بان يكون على ما ليس من اوزان كلام العرب وهو افعيل او فعليل

بالفتح قوله ان ينتصبا على الحال بقرينة عطفهما على ما هو حال اعني مصدقا ولئن
ينتصبا على انهما مفعول لهما بقرينة انه عطف عليهما ما هو مفعول له قطعا وقدر
على تقدير مفعوليته لكل الفعل المعلل بعد الاولين لكونهما فعلين لفاعله ولذا جاز
حذف اللام فيهما بخلاف الثالث فخالف بين النوعين وقد جرت
عادته في مثل هذا المقام بتقدير الفعل موخرا عن المعمول الواقع بعد العاطف
للاشعار بان في ترك العامل دلالة على زيادة الاهتمام بالمعمول قوله ان موصولة
قد ذكرنا انهم يسمون الحروف المصدرية موصولة حيث يتم اسما بجملة [illegible]
يقسمون الموصول الى الاسمي والحرفي وقد جرت عادته بتجويز صلة ان بالامر
والنهي ومعناه مصدر طلبي ولا بد له من موقع من الاعراب وهو هنا النصب
عطفا على الانجيل كانه قيل آتيناه الانجيل والحكم الطلبي من اهل الكتاب و
حاصله انا امرنا بان يحكم اهل الكتاب فلذا قدر كذلك ولا يخفى ان الكلام
بعد موضع خفاء بعد وقد حققه في سورة نوح في قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر انه ان الناصبة للفعل المضارع والمعنى انا ارسلناه بان انذر اي بان
قلنا له انذر اي بالامر بالانذار وعلى هذا يكون المعنى وآتيناه الامر بان يحكم
اهل الانجيل وهو معنى امرنا بان يحكم اهل الانجيل قوله يرد ذلك اي كونه
متعبدا بما في التورية لدلالة ظاهر هذا المقال على انه متعبد بما في الانجيل من
الاحكام قلت او كثرت وان له ايضا شرعة ومنهاجا قوله ويجوز
ان يقال هو اي الثاني للعهد نظرا الى انه لم يقصد الجنس مدلول لفظ الكتاب
بل الى نوع مخصوص منه هو بالنظر الى مطلق الكتاب معهود وبالنظر الى وصف كونه
سماويا جنس فلذا جاز الامران غايته ان عهديته ليست الى حد الخصوصية الفردية
بل الى خصوصية نوعية اخص من مطلق الكتاب وهو ظاهر من الكتاب
السماوي حيث خص ما عدا القران قوله مهيمن عليه اصله [illegible]
اخر سورة الحشر قوله ولا تنحرفوا اي تقبضوا والضمير لما دل عليه كل احد
من الجماعات قوله ولا تنحرف عما جاءك [illegible] في تقدير معنى التضمين عبارات
مثل ان يجعل المضمن حالا او بالعكس او غير ذلك مثل احد [illegible]
لان المقصود اعتبار معنى الفعلين [illegible] المقام قوله شرعة
الشرعة الشريعة الطريقة الظاهرة التي يتوصل الى الماء فهي الدين الذي
يتوصل الى ماء الحيوة الابدية والمنهاج الطريق الواضح والعطف باعتبار
جمع الاوصاف وقيل المنهاج اشارة الى الدليل الموصل الى معرفة الدين

قوله وقيل هذا دليل وجه الدلالة ان الخطاب يعم الامم ومعنى لكل لكل امة لا لكل احد من افراد الامة فيكون لكل امة دين يخصه ولو كان متعبدا بشريعة اخرى لم يكن ذلك الاختصاص والجواب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص الحصري منع الملازمة لجواز ان يكون متعبدا بشريعة من قبلنا مع زيادة خصوصيات في ديننا بها يكون الاختصاص قوله او ذوى امة يعني ان اريد بالامة الجماعة فظاهر او الملة فعلى حذف المضاف او ركيبه لانه اوفق بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والمعنى لو شاء ان يجعلكم امة لجعلكم لكن لم يشأ وتعبر عن ذلك بقوله ولكن ليبلوكم فتقدير المراد دون شاء ليصح تعليق اللام به قوله ام تبغون عطف على سل تعملون بناء على وقوع سل موقع الهمزة او يجعل منقطعة قوله في معنى التعليل لاستباق الخيرات اى لطلبه اولزومه لظهور ان ليس المعنى انه يلزمكم استباق لاجل ان مرجعكم الى الله تعالى بل انى امركم به وانه واجب عليكم لهذه العلة قوله وانزلنا اليك ان احكم اى الحكم الامرى ومعناه الامر بالحكم قوله او بسط عطف على المجزوم قبله فتراك امكنة اذا لم ارضها فالمعنى يعم الامرين والمعنى اتراك الامكنة على تقدير انتفاء الرضا والموت جميعا اما اذا حصل الرضا او الموت فلا تراك قوله واستبرانهم اى عدهم مسرفين في الشرف بمجاوزة الحد في النفقة قوله فيه وجهان في الاول الجاهلية توبيها والحكم التفاضل خاصة والغرض التوبيخ وفي الثاني الحكم عام والجاهلية الملة الباطلة والطريقة الجاهلة والغرض تعيير اليهود واعترض على الاول بان طلب التفاضل انما كان من قريظة حيث قالوا بنو النضير اخواننا فان قتلوا منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم واحدا اخذوا منا مائة واربعين وسقا وارش جراحاتنا على النصف من ارش جراحاتهم والجواب انهم اذا طلبوا ذلك فبنو النضير بطريق الاولى الا يرى الى قوله فلم يرض بنو النضير بالتسوية بل الطلب بالحقيقة منهم وانما قريظة مذعنون منقادون لذلك واما ما قيل بعد هذا النقل ان قريظة لم يطلبوا التفاضل بل التسوية فهو ظاهر قوله اى هذا الخطاب يعني القاء الكلام الذى هو قوله ومن احسن من الله حكما وانما لم يجعل اللام صلة لاحسن حكم الله تعالى لا يختص قوما دون قوم قوله ولما الايهم في موقع المفعول معه كما تقول ما لزيد وجبة عمرو اى ما تصنع من دينهم مع موالاتهم قوله لا تترا اى ناراهما ذكر في الفائق ان قوما من مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال عليه الصلوة والسلام انا برىء من كل مسلم مع مشرك

قيل لم يا رسول الله قال لا تتراءى ناراهما اى يجب ان يتباعد حتى اذا اوقدت نارهما لم يلح احديهما للاخرى واسناد التراءى الى النار مجاز كما يقال دورفلان تتناظر قوله يكمشون تفسير بالاخفى لان القصد الى وجه استعمال في يقال انكمش في سعيه وتكمش اسرع وهو مكمش في الحاجات والكمش الرجل السريع في سيره كذا في الاساس واكثر استعمال المسارعة بالى قوله دول من دوله عقبة ونوبة من نوبة يستعمل لغة في الخير والشر وان غلب عرفا في الخير قوله او ان يؤمر النبى صلى الله عليه وسلم يعني ان الامر في هذا مصدر امره بكذا لا الاسم بمعنى الشأن قوله عطفا على ان يأتى بتقدير الضمير اى عسى الله ان يقول الذين آمنوا او باعتبار ان قول المؤمنين لما كان مسببا عن الاتيان بالفتح اقيم مقامه مبالغة في التحاد قوله قيل هو من قبيل فاصدق واكن كانه قيل عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول المؤمنون فان قيل خبر عسى ليس في موقع خبر المبتدأ فيحتاج الى العائد قلنا نعم الا انه لا يصلح بدون الرابط لا تقول عسى زيد ان يخرج عمرو واما جعل عطفا على الفتح فجائز لكن لا مجال لما ذكر في الكتاب عليه قوله واما ان يقولوه اى المؤمنون هذا القول لليهود لان المنافقين حلفوا لليهود بالمعاونة قوله وفيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين الحكم بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله تعالى فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين قوله ذو الحمار كان له حمار يقول له قف فيقف وسر فيسير وكان يبني بعض الامور على الحمار وكانت الناس يتعطرون بروث حماره وقيل يعتقدون روثه بخورا حتى سمى ذو الحمار بالحاء المهملة والعنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو زيد بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب قوله وقيل على يدى وحشى وفي كثير من الكتب المعتبرة انه قيل على يد وحشى وعبد الله بن زيد الانصاري طعنه الوحشى وضربه عبد الله بالسيف قال عبد الله بن زيد ألم تر انى ووحشيهم قتلنا مسيلمة المفتون فسألني الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن قوله في عدة ابيات قوله فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا قوله فبعث اليه ابو بكر خالدا قوله سجاح بنت المنذر يقال كانت كاهنة تدعى زمانا انه دينها ودين سطيح واحد ثم جعل وكيف الرزق تكلفا فادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم زوجت نفسها من مسيلمة وجعلت دينها ودينه واحدا وفيها يقول قيس بن عاصم اذ كانت

نسخه ذى الحمار

المتهن ...

الراق الجناب

نبيئا انثى تليف بها واصبحت انبياء الناس ذكرانا فلعنة الله والاقوام كلهم على سجاح
ومن بالافك اغوانا اعنى مسيلمة الكذاب لا سقيت اصداؤه ما ماء مزن حيث
ماكانا هم كما قيل مسيلمة نابت سجاح حسن اسلامها وكذلك طليحة بن خويلد الاسد
تاب فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه **قوله** كتاب استغفر واستغفرى دولين
شعر لابى العلاء الزم فى قصايده استغفر واستغفرى **قوله** يروى امت بالمد
وتخفيف الميم من الآية اى عارت ايما واتيت بالتشديد من الامامة
قوله جبلة بن الايهم قد ذكرنا قصته فى سورة البقرة فى قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى **قوله** القادسية موضع بينه وبين الكوفة خمسة
عشر ميلا حارب فيها سعد بن ابى وقاص مع رستم صاحب جيش يزدجرد
الشقى **قوله** محبة العباد يريد انه لا يتصور منها الحالة الميلانية التى تكون فى الجبولين
فسمى المحبة بل لوازمها **قوله** ابن الراجع من الجزاء ميل الى القول بان خبر المبتدا
هو الجزاء والا فخبر يرتد ودينه راجع الى من وهو كاف او القصد الى السوال
على ذلك المذهب واعتبر الراجع ضمير الجمع نظرا الى المعنى **قوله** فقد عمى عنه اى
خفى عليه وفى الاساس عمى عليه **قوله** والمعانى انهم مع شرفهم قيل جاعله يعنى
معنى العلو والفضل ولا دلالة لعبارة الكتاب على هذا المعنى وقيل المراد ان
الجار والمجرور صفة اخرى لقوم لا متعلقة باذلة فتفوتك انهم مع شرفهم تنبيه لقول
على المؤمنين وقوله خافضون تنبيه لاذلة قدم الاول ايذانا بانه صفة مستقلة لا انه
من تتمة اذلة لكن لا يخفى ان قولك بقوم على المؤمنين ليس من جنس كلام التنزيل وقيل
المراد انه استعمل على مكان اللام على يعوزون بانهم غلبوا غيرهم من المؤمنين فى التواضع
حتى علوهم بهذه الصفة وكان هذا القائل فهم من قوله مع شرفهم مشاركة هذه الصفة
لذواتهم فى الاتصاف بخفض الجناح وايذان على بهذا المعنى فلا يتوقف فيها **قوله**
ونحوه اى فى الدلالة على المتنبين لائى احتمال الوجهين **قوله** ينبش عليه اى على القائل
او المعترض او اللائم او على كل من الثلاثة ولاختفاء اى انه ضمير للائم لا لكل من الثلاث
لاختلاف العامل فالوجه جعل الضمير للائم والمعنى على اعتبار شمل هذا الوصف
فى كل من الاولين كانه قيل لا يزعجهم قول قائل ينبش عليه ذلك ولا اعتراض معترض
ينبش عليه ذلك **قوله** يوتيه يوفق لا فسره بذلك ليتضح فى الكل اذ منها
ما هو فعل اختيارى للعبد ليس بخلق الله تعالى فى زعمه **قوله** عقب النهى يريد
ان قوله انما وليكم الله متصل بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
وما بينهما كالتاكيد النهى **قوله** اختصاصهم بالموالاة اى جعلهم متفردين بذلك وقصر

الموالاة عليهم **قوله** الرفع على البدل لم يجعله وصفا لاشتراك الموصولين فى
كونهما وصفين والوصف لا يوصف الا اذا اجرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف
الذين آمنوا فانه فى معنى الحدوث الا يرى انه جعل الذى يوسوس صفة الخناس
عن معنى الحدوث **قوله** وفيه اى فى هذا الابدال او الاختصاص والجملة فى ذكر
الذين يقيمون بعد الذين آمنوا تمييز للمؤمنين الخلص السنة وقلوبا عن المؤمنين السنة
فقط كالمنافقين ان قصد باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والركوع الكناية والدلالة
على الاخلاص او عمن المؤمنين قلوبا والسنة لكن مع تقصير فى العمل وعدم مواظبة عليه
ان اريد بها ظاهرها من الاستمرار والاعتياد بالصلوة والزكوة اللتين هما اما العبادات
واما على تقدير الحالية والاشارة الى ما كان عليه على رضى الله تعالى عنه فيكون
تمييزا عمن عداه وعمن ليس بصفة ايتاء الصدقة فى اثناء الصلوة وعلى هذه الغاية من
البر والاحسان ويكون الحصر للمبالغة وزيادة الاختصاص **قوله** كان مرجا اى
واسعا من مرج الخاتم فى اصبعه بالكسر قلق **قوله** جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله
اشتهار بذلك من قولهم فلان علم للكرم او فى الكرم اى مشهور به بحيث اذا ذكر
الكريم لم يتبادر الفهم الى غيره فكذا ههنا لا اتيهم حزب الله مقام الضمير العايد الى
من يتولى الله علم انه من الشهرة فى كونه حزب الله بحيث لا يتبادر به الى الفهم
غيره وعلى هذا الوجه لا يكون ذكر الله توطئة وتمهيدا بخلاف الوجه الثانى المبنى
على انه ليس من اقامة المظهر مقام المضمر **قوله** فدخلت خادمه اى جاريته
لان الخادم واحد الخدم غلاما كان او جارية **قوله** قيل فيه دليل ثبوت الاذان
بنص الكتاب من جهة انه قادل على ان اتخاذ المناداة هزوا من منكرات الشرع
دل على ان المناداة التى كانوا عليها من معروفاته والحقوق الثابتة وان كان ابتداء
شرعيته بالسنة المبنية على منام عبد الله بن زيد الانصارى وتمنعه الاجابة
كون مشروعية الاذان اول ما قدموا المدينة والمائدة آخر القرآن نزولا وفى
ذلك اشارة الى ما ذكرنا والى انه لا يمتنع اجتماع الادلة الشرعية
على حكم واحد لانها معرفات وامارات لا موثرات وموجبات **قوله**
الا الجمع اعتبر هذا المعنى لظهور ان ليس المراد انهم يعتقدون كونهم فاسقين
ذلك كما يعيبون ايماننا اذا اريد تعلق ذلك الفعل بكل من الامرين ثم لما كان الجمع
بين ايماننا وكفركم غير ظاهر الانتظام مع قولهم شانا جعله راجعا الى معنى المخالفة
فانتظم حق الانتظام **قوله** ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع كانه يكتفى فى المفعول معه
بالمصاحبة والمقارنة فى الوجود لكن ظاهر كلام النحاة المصاحبة فى المعمولية للفعل المذكور

كونهم فاسقين ... حيث قال لا ننقم ... الاسلام

وحينئذ يكون المحذور هو ان يكونوا يتمون كونهم فاسقين مع شيء اخر هو ايماننا نعم
يستقيم هذا اذا كان بدل الواو لتنظيم بجعل ظرفا في موقع الحال اي ما تنقمون منا
الا الايمان مقارنا بفسقكم **قوله** ويحتمل اخر هذا من الوجهين عن بيان سبب
النزول وقراءة الكسر لكونهما في غاية البعد بناء على عدم ظهور قرينة المحذوف مع
جواز حذف الخبر اذا كان المبتدأ ان المفتوحة مع اسمها وخبرها محل بحث لان علة
امتناع وقوعها في اول الكلام هو الالتباس بان التي بمعنى لعل فاذا انتفى هنا تم ما قيل
من الخبر متاخرا عن المبتدأ انما هو لبيان المعنى او على تقدير التعبير بلفظ المصدر و
الا فلا بد ان يقدر الخبر مقدما اي ثابت معلوم الحكم فاسقون **قوله** الى
المنقوم هو ان امنا والاحتياج الى حذف المضاف ظاهر على تقدير كون من لعنه
الله خبرا من غير تقرير ذلك واما على تقدير كونه بدلا فليخرج عن بدل الغلط لان مثل
العجمي الحسن زيد غلط قطعا او لا اشتمال **قوله** على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع اي في التهكم وان كان ما في الآية استعارة لعلى ذكر المشبه وما في البيت
تشبيها انتزع وجهه من التضاد على طريق التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل احدهما
على الآخر لكن على عكس قولك زيد اسد اذ التحية مشبه به والضرب مشبه
قوله المعاقبون في الواقع من فريقي المؤمنين واليهود هم اليهود خاصة فلم شورك
بين الكل في العقوبة حيث ذكر اسم التفضيل المقتضي للشركة في اصل الفعل
فاجاب بانه من باب المجاراة والقصد الى بيان زيادة عقوبة اليهود بعد
اثبات الشركة بطريق ثبوت الفعل لهم بحسب الواقع وللمؤمنين بحسب زعم
اليهود فقوله في الحقيقة ليس متعلقا بشر بل بعقوبة على معنى ان عقوبة الملعونين
في الواقع اشد من عقوبة المؤمنين بزعمكم فليتدبر **قوله** وضعا واي معنى عبد
بضم الباء والغلو لكونه صفة مشبهة والقراءات على ما ذكر تسعة عشر حتى من قوله
وقرئ وعابد الطاغوت الى قوله وعبد الطاغوت على البناء للمفعول كلها بجر
الطاغوت بالاضافة ونصب المضاف عطفا على القردة وقوله بحذف
التاء للاضافة يعني كراهة اجتماع الزائد بين التاء والاضافة في عجز كلمة كما في قوله
واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وقوله وعبد الطاغوت بالجر يعني جر عبد واضافته
الى الطاغوت وجعله عطفا على من لعنه الله يعني على تقدير ابداله ولم يجعله عطفا
على شر لان البدل هو المقصود ولانه مقصود بالابدال **قوله** فيه وجهان اعترض
بان في كل منها جمعا بين الحقيقة والمجاز لان جعل القردة على حقيقته واجيب
بانه وان صح حقيقته لا يلزم ان يراد من اللفظ بطريق الحقيقة وانما يلزم لو لم يصح الارادة

بطريق هذا المعنى المجازي مثلا خذلهم حتى صاروا قردة ولا يبعد في كون تلك الصيرورة بجعل
الله تعالى وكذا الحكم عليهم بالقردية ووصفهم بذلك لا يمتنع ان يكون في ضمن مسخهم وجعلهم
قردة على انه يجوز ان يقدر وجعل منهم عبد الطاغوت ويكون التجوز في ذلك
المقدر **قوله** وقيل الطاغوت العجل ذكر له وجهين احدهما انه استعير العجل
لكونه معبودا باطلا مثل الشيطان الثاني ان المراد بعبادة الطاغوت عبادة العجل
لكونها بتسويل الشيطان فالتجوز في الاضافة والاتباع في قول ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما التجوز في المسند والمسند اليه حيث اريد بالعبادة الاطاعة وبالطاغوت
الكهنة **قوله** عطف الشراح لمكان لان التمييز في المعنى فاعل واثبات الشراح
لمكان الشيء كناية عن اثباته له كما في قولهم سلام على المجلس العالي والمجد بين ثوبيه ورد
الكناية بكونها اخت المجاز لان المبالغة فيه اظهر حيث اريد اللازم على القطع ويجوز
ان يكون الاسناد مجازيا كما في يطاهم الطريق وجرى النهر وحينئذ لا كناية **قوله**
ولذلك اي ولكون قد دخلوا في موقع الحال وظلت قد لتقرب الماضي الى الحال
فتنكسر سورة استبعاد ما بين الماضي والحال في الجملة والا فقد انما تقرب الى حال
التكلم وقد سبق ذلك والظاهر ان هذا في قد دخلوا واما هم قد خرجوا اعني الجملة الاسمية
التي خبرها ماض فلم يتعولوا فيها بلزوم قد اذا وقعت حالا وانما لم يحتج الى الواو لكونها
معطوفة على الحال ولكون الرابط في صدر الجملة واما تقديم الضمير تقوية للحكم لان خروجهم
بالكفر هو الامر البعيد الذي ينبغي ان يحقق بخلاف الدخول **قوله** ولمعنى اخر
على لذلك لا على قوله تقريبا لفساد المعنى اي في قوله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوقعا لاظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع بحث لان حرف التوقع انما دخل
على الدخول والخروج بالكفر لا على اظهار الله نفاقهم والجواب ان الاخبار به
اظهار له والمنافقة باقية **قوله** وهو متعلق يعني ان العامل في الحال قالوا امنا
قوله بدليل قوله من قولهم الاثم فانه يدل على انه متعلق قولهم فلا يكون مطلق
الاثم والقرينة على خصوصية كلمة الشرك فتعين ان يكون المراد قولهم امنا من حيث
كونه كذبا اذ كان اخبارا بظاهره وان كان انشاء فتلتقف الخبر بحصول صفة الايمان
لهم **قوله** كانهم اي الاحبار والربانيون التاركون للنهي عن المناكير جعلوا اثم
اي اشد اثما من مرتكبي المناكير حيث قيل في حق مرتكبي المناكير لبئس ما كانوا يعملون
وفي حق تارك النهي عن المناكير لبئس ما كانوا يصنعون والصنع اشد والزم من العمل
والحكمة في ذلك ان الذي يواقع المعصية ويرتكبها يكون له شهوة داعية اليها حتى كان
له فيه نوع اضطرار ولا كذلك تارك النهي والانكار على الغير فان ذلك

الترك محض تعصب قوله يقذ وقذه يقذه ضربه حتى استرخى واشرف على الموت
قوله غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود يعني بمن لا يبعد الحقيقة اصلا كما
في هذا المقام بخلاف قولك يد فلان مغلولة او مبسوطة فانه كناية عن ذلك
كما ذكر في سورة طه في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقد بسطنا الكلام
في ذلك في قوله تعالى لا ينظر اليهم يوم القيامة وبينا انه قد يراعى هذه التفرقة وقد
لا يراعى كما في جعل الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك قوله بسط اليد
ثم السحاب البلغة ما ارتفع من الارض والوهدة ما اطمأن وضمير زمامها في
بيت لبيد للقرة وقيل للغداة وقد سبق معنى البيت وما فيه من الاشارة
من الاستعارة بالكناية والتخييل وكذا الكلام في بسط اليأس قال الشاعر وقد رأيت
ويجري المنى وانقباضها وبسط حديث اليأس كفيه في صدري جعل اليأس بمنزلة انسان
له التصرف استعارة بالكناية فاثبت له الكفين تخييلا من غير ان يريد اثبات
شيئين هما بمنزلة الكفين قوله ونحوه بيت الاشتر بقيت وفري والحر
من العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل
يوما من نهاب نفوس جيش وما على نفسه بالبخل وتبقية المال الكثير وعدم
انفاقه في وجوه المحامد ومعالي الامور ان لم يصب الغارة ولم يفرقها من كل اوب
وصوب على معاوية بن صخر بن حرب ولم يقل على ابن صخر لكون حرب اشهر
آبائه واليق بالمقام بحسب معناه الاصلي حتى كانه كناية عن ملازمة الحروب
كابي لهب عن الجهنمي قوله المراد به الدعاء بالخذلان فانه ليس بمستقيم اجراؤه
ذلك فيكون من اطلاق المسبب على السبب او المصرح العار وسوء الاحدوثة
فبالعكس قوله غاية السخاء وثنى اليد واثباتها مجاز عن جوده فلا محذور
ولم يلزم من ذلك اطلاق السخي على الله تعالى فيمتنع لعدم ورود الشرع والعرف
بذلك لكن في قوله كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء مناسبة من ذلك وجه
التاكيد تعميم الاحوال المستفادة من كيف ووجه الدلالة على انه لا ينفق الا على
مقتضى الحكمة التعليق بمشية الحكيم الذي لا يشاء الا ما هو حكمة ومصلحة قوله
مشية سنح بفتحتين سهلة وكذلك ناقة سرح اي سريعة قوله مع ما عددنا
من سيآتهم مستفاد من المقام ومن وضع الظاهر موضع المضمر وجعل عنا فيما عدلهم
من الصفات والسيآت وبهذا الاعتبار كان في الكلام اعلام بعظم معاصي
اهل الكتابين ودلالة على سعة رحمة الله تعالى حيث بنيت على من له
تلك السيآت قوله الا امنوا بالتقوى حيث لم يكتف في تكفير

سيآتهم بمجرد الايمان بل ضم اليه التقوى الذي هو اجتناب المعاصي وحده او مع الاتيان
بالطاعات فان قيل فكيف بمن آمن ومات عقيبه مع الاجماع على ان
الايمان يجب ما قبله قلنا هو ايضا قد ترك المعاصي واتى بما وجب عليه
وادرك وقته قوله كما قال الحسن للفرزدق حين اجتمعا في جنازة ما اعددت
لهذا المقام فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة فقال الحسن هذا العمود
فاين الاطناب شبه الدين بخيمة عمودها الكلمة التي هي اصل الدين واطنابها
الطاعات ولا قيام بخيمة بدونها نتيجة الترغيب ولم يسقط تعدلت غضبان الان
تعدلت اي متوسط قوله وكثير منهم ما اسوء عملهم اي مقول في حقهم ذلك
ومعنى التعجب مستفاد من المقام وما نكرة تمييز او موصولة فاعل ساء والمخصوص
بالذم محذوف وكثير مبتدأ قوله ولم تؤد منها شيئا قط اشارة الى ان
قوله فما بلغت رسالته لشمول النفي لا لنفي الشمول وعليه يترتب ما ذكر في جواب
السؤال من الوجهين ومن زعم ان الجواب هو ان الشرط عدم تبليغ شيء من الكل
والجزاء عدم تبليغ الكل فمع انه ليس كلام المصنف ليس بشيء اذ لا فائدة في
قولك اذا انتفى البعض انتفى الكل من حيث هو الكل قوله بعضها ليس باولى
يعني بالنظر الى اصل الوجوب والى ما يرجع الى التبليغ ولا يقدح في ذلك اختلاف
مراتب الوجوب قطعا وظنا جلاء وخفاء اصلا وفرعا قوله فيه وجهان
حاصل الاول ان تركت تبليغ ادنى شيء كنت كمن ترك التبليغ بالكلية وهو
في غاية الشناعة وهذا ما قال ابن الحاجب اذا اتحد الشرط والجزاء كان
المراد من الجزاء المبالغة كانه قيل وان لم تبلغ فقد ارتكبت امرا عظيما والثاني
ان تركت تبليغ ادنى شيء استوجبت عذاب كتمان الكل من جهة ان
كتمان البعض يضيع ما ادى منها لعدم حصول غرض الدعوة بمنزلة من ترك بعض
اركان الصلوة وهذا ربما يناقش فيه فالوجه هو الاول ومثل قوله صلى الله
عليه وسلم من كانت هجرته الى الله تعالى ورسوله فهجرته الى الله تعالى
ورسوله وهذا في الشرط بمنزلة شعري شعري في الحمل قوله في ذات الله تعالى اي في
الله تعالى كما يقال الحب في الله والبغض في الله قوله قيل نزلت جواب
آخر عن السؤال قوله من انس اخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قوله وخبره محذوف انما اختار هذا دون العكس وهو ان يكون المذكور خبرا
عن الثاني وقد حذف عن الاول لانه اقيس حيث جعل السابق قرينة اللاحق
والتقدم للاهتمام بالتقدم واوفق بالاستعمال كقوله فاني وقيار بها لغريب فان الام

والصابئون

انما يكون فى خبر ان وقد يعارض بان ترك الفصل بين المبتدأ والخبر انسب
الالحاق بالاقرب اقرب والاستعمال فى قوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والراى مختلف يشهد له حيث لم يقل راضون واما اعتبار
نية التاخير فيسلم عن الفصل بين اسم ان وخبره ويعلم ان الخبر ماذا على ما اشار
اليه بقوله لذلك هذا والمذكور فى كتب النحو ان اختيار سيبويه
فى نحو زيد وعمرو قايم ان المذكور خبر عن الثانى فما ذكر المصنف من ان سيبويه
انشد شاهدا له ينبغى ان يحمل على انه انشده شاهدا لمجرد الرفع على الابتداء
لا للرفع مع حذف خبره ونية التاخير اذ لا شاهد له فى البيت بل
الظاهر الان يقال ان الظرف اعنى ما بقينا بمعنى مدة بقائنا
متعلق ببغاة وهو شاهد بكون الخبر للاول اذ لا يصح ان يقال انتم بغاة
ما بقينا بل ما بقيتم ولو جعلته متعلقا بالظرف الواقع خبرا عن الاول اى انا
فى شقاق ما بقينا وبغاة خبرا عن الثانى على انها جملة معترضة لم يكن مما نحن
فيه اصلا لاختلاف الخبرين وذكرهما من غير حذف وقد يقال ان المصنف
اختار فى الاية خاصة كون الخبر للاول والحذف من الثانى مع نية التقديم
لان الكلام مسوق لبيان حال اهل الكتاب فصرف الخبر المذكور اليهم
اولى والصابئون اشد الفرق ضلالا على ما ذكر المصنف فاعتبار
ذكرهم متاخرا قدم لمزيد الاهتمام اولى وبالدلالة على هذا الغرض اوفى
وايضا فى صرف الخبر الى الثانى قطع للنصارى عن اليهود وتفرقة بين
اهل الكتابين لانه حينئذ عطف على الصابئون قطعا نعم لو صح ان المنافقين
واليهود او على المعدودين فى الضلال والصابئين اسهل صح تعاطفهما وجعل
المذكور خبرا عنهما وترك كلمة التحقيق المذكورة فى الاولين دليلا على هذا المعنى
والبيت لبشر بن ابى حازم وقبله اذا جزت نواصى آل بدر
فادوها واسرى فى الوثاق وذلك ان بنى بدر من فزارة وهم حلفاء
اسد جاوروا بنى لام من طى فعدا بنو لام اليهم فجزوا نواصيهم وقالوا مننا
عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم فيقول بشر ادوا غرامة الجز والمحبوسين معا
والا فاعلموا انا نقتلكم ابدا كما قتلتمونا قوله صلة زعمت ان ارتفاع
المعطوف على محل ان واسمها هذه عبارة الاكثرين وكانهم جعلوا الحرف
مع الاسم جميعا بمنزلة اسم مفرد هو المبتدأ اذ الاسم بعده منصوب
بان ليس له فى هذا التركيب محل رفع البتة غايته انه كان قبل دخول العامل

مرفوعا وعبارة البعض ان العطف انما هو على محل الاسم فقط ومعنى كونه مرفوع
المحل انه كان قبل دخول العامل مرفوعا قوله لم لا يصح والنية به التاخير يعنى
انما يشترط الفراغ من الخبر لذلك كما فى ان زيدا قايم وعمرو او تقديرا نحو ان زيدا
وعمرو قايم فلم لا يحمل الاية على هذا بان يجعل من آمن منهم الى آخره خبرا عن
ان الذين آمنوا والذين هادوا فقط فيكون من قبيل ان زيدا وعمرو قايم لا عن
المجموع ليكون مثل ان زيدا وعمرو قايمان فاجاب بانه لا يصح لاستلزام اختلاف
العامل فى المبتدأ والخبر حيث كان العامل فى الصابئون هو الابتداء من جهة
كونه عطفا على محل ان مع اسمها وفى الخبر هو ان قطعا ولو جعلت الخبر مرفوعا
بان وبالابتداء جميعا لزم اجتماع العاملين على معمول واحد وفيه نظر لانه انما
يلزم ذلك لو كان المذكور خبرا عنهما بعينه مثل ان زيدا وعمرو قايمان واما على
نية التاخير واعتبار معنى الخبر تقديرا فيكون المذكور معمول ان فقط وخبر المعطوف
محذوف كما فى ان زيدا قايم وعمرو عطفا على محل ان مع اسمها او بالجملة ما ذكر
لو تم لجرى فى جميع صور معنى الخبر تقديرا والقول بانه بنى ذلك على ما ذكر من
فائدة التقديم لا يكون دفعا لهذا الاعتراض وقد يجاب بان من آمن منهم
صالح لخبرية المجموع والاصل عدم التقدير فلو ارتفع الصابئون بالعطف
على المحل لزم المحذور فتعين الرفع على الابتداء ولزم تقدير الخبر ونية التاخير
وهو يعارض بان الصابئون صالح للعطف على المحل بتقدير الخبر ونية
التاخير كما لزمكم فيحمل عليه من غير لزوم محذور والحق انه يحتمل الوجهين والشان
فى الترجيح وكذا اذا اخر مثل ان زيدا قايم وعمرو يحتمل العطف على المحل فيكون
من عطف المفردات وان يرتفع بالابتداء فيكون من عطف الجمل
قوله صبأوا عن الاديان كلها بخلاف اهل الكتاب وهو ظاهر
وبخلاف المنافقين حيث دخلوا فى دين الاسلام بحسب الظاهر
قوله قبلهم اى قبل المخاطبين مع كونهم اوغل فى البغى قوله
فلو قيل فى الاية والصابئين مكان والصابئون وفى البيت واياكم مكان
وانتم لكان التقديم على الخبر حاصلا فاجيب بان المراد به التقديم الذى يكون
لمثل ما ذكرنا من الفوايد وهو تقديم ما حقه التاخير كتقديم المفعول على الفعل والخبر
على المبتدأ لا التقديم فى الذكر بان يذكر شئ قبل شئ كتقديم الفعل على
الفاعل والمبتدأ على الخبر قوله ويجرى هذه الجملة الى آخره هو من هذا المرفوع
المبتدأ مع خبره المحذوف مجرى الاعتراض لكونه جملة فى اثناء الكلام للتاكيد

اما في الآية فظاهر واما في البيت فلان اثبات البغي للمخاطبين مع كونهم بادين
في الجناية واغلين في الشر لا يتعين بان يرجعوا ويعتذروا بوكد ثبوته لنا مع
كوننا بصدد الانتقام ودفع نقيصة الضيم والعار ولم يكن حقيقة الاعتراض
لتحسين العطف قوله كيف قيل وجه الاستبعاد انه في الظاهر هو كتحصيل
الحاصل والجواب وجهان احدهما التاويل في الذين آمنوا بان يراد الايمان
باللسان فقط فلا يكون الايمان بالقلب تحصيل الحاصل وثانيهما التاويل
في من آمن بان يراد به الثبات على الايمان فيصح في حق المومنين المخلص من غير
محذور فظاهره انه لم يذكر احد الوجهين وترك الآخر كما توهم نعم في الثاني شبه جمع
بين الحقيقة والمجاز وقد يدفع بان الثبات على الايمان ليس غير الايمان بل هو
واحداث الايمان فردان من مطلق الايمان ومع هذا فالوجه هو الاول
اذ في ختم المومنين الى الكفرة في هذا المعنى اخلال بتعظيمهم وبما ذكر من النكتة
في تقديم والصابئون قوله فاما من آمن ذكر فيه ثلثة اوجه الرفع على الابتداء
والنصب بدلا من مجموع الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى او من الذين
هادوا والنصارى وهذا هو المعنى بقوله او من المعطوف عليه اي من الذي
عطف على اسم ان ولو قال ما عطف عليه لكان اظهر اذ قد سبق الى بعض
الافهام ان المراد به المعطوف عليه اعني اسم ان وحينئذ يكون الذين هادوا
والنصارى في حكم الصابئون في الرفع والقطع ويختل ما ذكره المصنف اذ
في جعلهما في حكم الذين آمنوا في النصب والعطف تخلل الفاصل بين البدل
والمبدل منه بخلاف ما اذا جعلها في نية التاخير كالصابئون وربما يقال من
ان الابدال من المعطوف يستلزم الابدال من المعطوف عليه اعني اسم لن
كما ذكره المصنف في قوله اذا تجنبكم كذبكم وحينئذ لا يكون وجها آخر ممنوع
فان قيل ما ذكر من الوجوه الثلاثة في محل من آمن هل يجري في وجهي المراد
بالذين آمنوا ومن آمن او يختص البعض بالبعض قلنا ان جعلت احداث
الايمان والثبات عليه من افراد الايمان جاز اجراء الكل في كل من الوجهين
والا فالاخص الرفع على الابتداء والنصب على الابدال من المجموع بما اذا اريد
بالذين آمنوا المنافقون والنصب على الابدال من المعطوف بما اذا اريد
بهم خلص المومنين قوله فاين الراجع الى اسم ان يعني على تقدير ارتفاع
من آمن على الابتداء اذ على تقدير كونه بدلا فخبر ان هو قوله فلا خوف عليهم وضمير
عليهم عائد الى اسم ان بلا حاجة الى تقدير محذوف والعجب ممن توهم العكس

قوله اين جواب الشرط يعني ان ما وقع موقع الجواب وهو قوله فريقا كذبوا
لا يصلح جوابا لوجهين احدهما انه تفصيل لحكم افراد الجمع الواقع في قوله تعالى وارسلنا
اليهم رسلا اي كلما جاءهم رسول من الرسل والمذكور بقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
يقتضي ان يكون الجائي في كل مرة فريقين فبينهما تدافع وثانيهما انه على تقدير قطع
النظر عن هذا المانع لا يحسن في مثل هذا المقام تقديم المفعول مثل ان اكرمت
اخي اخاك اكرمت لانه يشعر بالاختصاص وتقرير الفعل مع النزاع في المفعول
وتعليقه بالشرط يشعر بالشك في اصل الفعل وقيل لانه لا بد من الفاء
لان محل تاثير الشرط هو الفعل وتقديم المفعول يبعده من المؤثر فيحوج الى الرابط
ولانه بتقديم المفعول اشبه الجملة الاسمية المفتقرة الى الفاء واما تقدير الجواب
المحذوف فاستبعده دون استكبروا كما هو مصرح في قوله تعالى افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم لانه ادخل في التوبيخ على ما فعلوا بمجيء الرسول
صلى الله عليه وسلم لهدايتهم وانسب بما وقع في التفصيل مستتبعا غاية الاتباع
مذكورا بطريق الاستحضار وهو قتل الانبياء فان الاستكبار انما يفضي الى ذلك
بواسطة المناصبة واما في الآية الاخرى فقد قصد الى استتباع الاستكبار نظرا
الى قبحه في نفسه وافضائه الى المناصبة وما يترتب عليها من التفصيل
قوله حكى بيقتلون يعني ان كذبوا على اصله وانما عدل في يقتلون الى المضارع
لقصد الاستحضار وانما لم يذكر وجه الاستمرار وهو انهم بعد يحومون حول قتل
محمد عليه السلام لان هذا اخبار عن اسلافهم وانما يستقيم ذلك في المخاطبين كما في تلك الآية
قوله على الظاهر لان فعل الحسبان ليس للتحقيق فلا يكون الواقع بعده ان
المخففة لان الفعل الداخل على ان المفتوحة مخففة كانت او مثقلة يجب ان
في التحقيق والحسبان ليس كذلك فلا يكون الواقع بعده ان المخففة الا اذا نزل
القوة منزلة العلم قوله بطلبهم المحال تغير المفعول كانه يشير الى ان طلب
الرؤية ادخل في العمى والصمم فثم للاستبعاد دون التراخي لان طلب الرؤية
كان من الذين كانوا معه في الطور وعبادة العجل من المتخلفين قوله
على تقدير عماهم الله يعني بتقدير فعل متعد يكون عموا بالضم مبنيا للمفعول منه ولولا
عموا قوله بالزكام هو ريح قصير فكانه فارسي معرب وقد تكلمت به
الفصحاء والجمع زكام وقد زكم اي طعنه وكذلك اذا نزعه وطعن فيه
بالقول وهو رجل نزاك اي عياب قوله لم ير في عيسى عليه السلام في قوله
يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم قوله لا يمنع المحرم يعني ان حرم هنا

استغاث تعجبية عن المنع قوله وما للظالمين من انصار قال المصنف انما قيل من انصار تعبيرًا لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم انصارا كثيرة فنفى الله عنهم ما اعتقدوه مع استهزائهم وتبخيتهم وان كان من ناصر ابلغ ويحتمل انه انما قيل من انصار بالنظر الى لفظ الظالمين كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد انه بالنظر الى كثرة العبيد وان كان لفظ ظالم ابلغ في المعنى المقصود قوله على انهم اى هو كلام الله تعالى على معنى انهم وانما خص كونه كلام الله تعالى بهذا المعنى وكونه قول عيسى عليه السلام بالمعنيين الاخيرين جريا على قضية الانسبية والاولين القصد الى نفى نصرة الله تعالى لهم وحمل الاخير الى نفى ان ينصرهم احد من عذاب الآخرة وتغيير لقد رمقداره ليعيسى قوله وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس هذا عند جمهور النحاة وذهب صاحب المفتاح الى ان المقدر ما الابهامية لا من الاستغراقية لان تقدير الحرف العامل لو اوجب البناء لزم بناء المضاف اليه والجواب انه لا تقدير فيه بل الاختصاص الاعما في هو الاختصاص الذي يفهم من اللام او من قوله وما آلى قط قد جرت عادته باستعمال قط لتاكيد عموم الافراد وان كان وضعه لاستغراق زمان الماضي وعمومه قوله للبيان لانهم كلهم كفرة اللهم الا ان يراد بكفروا بقوا على الكفر فيكون للتبعيض كما ذكره قوله بالكفر في قوله الظرف حال من الكفر اى كاينا في قوله وليس متعلقا بتكرير قوله انهم مكان من الكفر اى لهم الرتبة القصوى في ذلك لكن لا يخفى ان البيان بهم انما يفيد ان لهم الشهرة بذلك لا الرتبة وقد يدفع بانها من لوازم الشهرة عادة قوله من النصارى خاصة لان منهم وان كان في موقع الحال لكنه في معنى الوصف وهو للتخصيص في مثل العقاب مبالغة او بمعنى ان لهم في ذلك خصوصية قوله نوع شديد الالم النوعية مستفادة من التنكير والشنع من وصف العذاب الذي لا يكون الا اليما بالالم يكون الوصف مفيدا لغير فائدة التاكيد قوله بعد هذه الشهادة بدلالة الفاء ولا حاجة الى تقدير المحذوف اى أيعترون فلا يتوبون لاستقامة العطف والتعقيب وتخلل الهمزة بينهما لقصد التعجيب قوله وطعس اى اموال القبط قوله وما امه ابنها الا كبعض النساء الحصر مستفاد من المقام والعطف قوله ولان كل ما يستطيعه فعلى الاول المضار والمنافع مخصوصة وعلى الثاني على عمومها واما التاويل في نفيها قوله او تعبدون العاجز في كلامه دلالة على انه يجوز ان يكون ما في ما لا يملك لقصد الابهام والله هو السميع العليم

على معناه توبيخا لهم وتهديدا وان يكون للتحقير والوصف بالعجز والسميع العليم كناية عن القدرة فيكون حالهم منافية لحال الربوبية وبيان المنافاة في هذا الوجه بالتعرض للجانبين وفي الوجه الاول لجانب واحد لحصول العلم بان من الرب ان يكون قادرا على كل ممكن واليه اشار بقوله وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء قوله وهو ان يتخص قد يناقش في كون هذا غلوا ومجاوزة حد اذ لا حد لتحقيق الحقايق ما لم يتجاوز الى الباطل والاوجه لسن يجعل غير الحق حالا من دينكم والمعنى ان كنتم تعترون على الباطل فلا تغلوا فيه ولا تعثوا في الارض مفسدين قوله وضلوا لما بعث لئلا يكون تكرارا لقوله قد ضلوا من قبل وقوله عن سواء السبيل وان كان متعلقا بالاخير فالمعنى على تعلقه بالثلاثة قوله اى لم يكن ذلك اللعن الا لاجل المعصية استفيد الحصر من العدول من جعله متعلقا بلعن الى الجملة الاستينافية المقولة في جواب باي سبب كان ذلك اللعن فوجب ان يكون ذلك هو السبب ليتم الجواب قوله مؤكدا حال من غير قال والقسم مضمر بدلالة لام الجواب في لبئس قوله قلت عجبا منهم اى عدم مبالاتهم بباب التناهي مع ما يكون متعلق باعراضهم قوله كيف وقع يعني ان الظاهر من المعصية الفعل القبيح ومن الاعتداء الظلم وتجاوز الحد فكيف يكون ترك التناهي ذلك فاجاب بان المعصية قد يكون ترك المامور به كما يكون ارتكاب المنهي عنه ثم فيه ابقاء على الفساد بل اغراء فيكون اعتداء قوله ما معنى وصف المنكر بفعلوه يعني انه لا معنى للنهي عن المنكر بعد فعله فلا معنى للاخبار عنهم بانهم كانوا لا يفعلون ذلك وذمهم عليه وانما يتوجه السؤال لو كان في الكلام دلالة على وقوع الفعل حال اعتبار تعلق النهي اذ لا خفاء في صحة قولنا كانوا لا ينهون يوم الخميس عن منكر فعلوه يوم الجمعة وكذا الكلام فيما اذا اريد لا ينتهون ولا ينفعون عن منكر فعلوه فان الانتهاء عن نفس ما فعل لا يتصور قوله ويجوز ان يراد لا يصلح جوابا اخر بل هو عطف على قوله لا ينهى بعضهم بعضا فلو قدمه على السؤال لكان انسب قوله وقرب مودتهم كانه يشير الى ان التعبير عنهم بالذين قالوا انا نصارى اشعار بقرب مودتهم حيث يدعون انهم انصار الله واوداء اهل الحق وان لم يظهروا اعتقاد حقيقة الاسلام كما ان التعبير عنهم بذلك في بيان نقض العهد كان ادخل في تعييرهم والنعي عليهم وتشنيعهم قوله او قصدت المبالغة يعني ان المجاز على هذا في اسناد الفيض الى العين كما في جرى النهر والدمع مصدر وعلى الاول المجاز في المسند

والدمع حين هو ذلك الماء قوله وتحتمل معنى التبعيض فما مصدرية لا موصولة
لان من الحق في موقع المفعول فلا عائد ولا داعي الى اعتباره قوله ليكونوا
شهداء على الناس في معرض الاستشهاد والاشارة الى قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قوله لم يكن كلاما اي معنى يناسب
ما نحن فيه لانهم لا ينكرون الطمع بل الطمع في حال عدم الايمان على ان في صحته مثل قولنا
ما لنا ونحن نفعل كذا بالواو الحالية نظرا بالنظر الى الاستعمال قوله ويجوز
ان يكون نطمع على هذا يكونان حالين متداخلتين وعلى الاول لا متداخلتين ولا مترادفتين
لعدم ذكر الثانية بدون الاولى وعدم كونها حالا عما هي حال عنه وليتم مثل هذا [illegible]
فالحالان المتعاقبتان ثلاثة اقسام قوله وان يكون معطوفا على لا نؤمن
بان يكون عطفا على النفي اي نجمع بين عدم الايمان وبين الطمع او على المنفي اي لسنا
نجمع بين الايمان والطمع وذلك الجمع بالدخول في الاسلام لان المسلم هو الذي
ينبغي ان يطمع في صحبة الصالحين ولما ذكر صاحب التقريب من انه على الاول
ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع يوهم ان الاول جمع منفيين
وليس كذلك بل هو جمع نفي واثبات قوله بما قالوا عن اعتقاد يشعر بان
القول على حقيقته لكنه مقيد بان يكون عن اعتقاد واخلاص وقولهم هذا قول
فلان اي اعتقاده يشعر بانه مجاز عن المذهب والاعتقاد وبالجملة فالقصد
الى ان الاثابة ليست بمجرد القول التزهد هو التكلف والمبالغة في
الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها والتقشف قلة التعهد في المطعم والملبس
قوله فرقوا من رقة القلب وزوال القسوة والمذاكير جمع الذكر
على خلاف القياس كانهم قصدوا الفرق بين ما هو العضو وبين ما هو خلاف
الانثى وقال الاخفش هو من الجمع الذي لا واحد له مثل العباديد والابابيل
قوله ولا تعتدوا ذكر اربعة معان مبنية على ان الاعتداء اما بمعنى التجاوز
عن الشرع او حد الاعتدال في الانفاق واما بمعنى الظلم على الاطلاق او تقييدا
بتحريم الطيبات قوله حلالا حال مما رزقكم الله ظاهر في ان الرزق قد يكون
حراما وحملها على الحال المؤكدة خلاف الظاهر وكذا جعله صفة مصدر محذوف
اي اكلا حلالا اذ الشايع المتبادر الى الفهم وصف الماكول بدون الاكل و
فيه وجه آخر ذكره فيما سبق وهو ان يكون مفعول كلوا على ان مما رزقكم الله حال
منه او لغو قوله في الانتهاء اي عما امر به وعما نهي عنه قيل الوجه ترك
الواو لان يجعل من استعمال المشترك في معنييه اعني بلوغ النهاية والامتناع

عن المنهي او من قبيل علفتها تبنا وماء باردا بان يقدر في المعطوف انتهاء
بمعنى مطاوع نهيته او يحمل على الانتهاء اي الامتناع الى ما امر به عما نهي عنه
والامتناع عما نهي عنه الى ما امر به وهو تكرار محض قوله فكفارته نكثه يعني
ان الضمير لتعقيد الايمان لما اشار اليه من ان ما في عقدتم مصدرية وربما يقال لم
الضمير للايمان لان افعالا في حكم المفرد كانعام [illegible] على ما يجيء من ان الانعام
ليس بجمع قوله من اقصده في الاساس قصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد
ورضي بالتوسط قوله او كسوتهم عطف على محل من اوسط قال المصنف
وجه ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه
في حكم المنحى فكانه قيل فكفارته من اوسط واعترض بان المعطوف على البدل
في موقع البدل ضرورة وابدال كسوتهم من اطعام غلط لا يقع في التنزيل واجيب
بالمنع بل قد ورد على ما سبق من انه قد يعطف على البدل ويكون المقصود الانتساب
الى ما انتسب اليه المبدل منه بجعله في حكم المنحى وقد يجاب بانه على طريقة
علفتها تبنا وماء باردا والتقدير اطعام من اوسط ما تطعمون او الباس من كسوتهم
ورد بانه حينئذ يكون عطفا على المبدل منه لا البدل مع ما فيه من تغيير الكلام و
الجواب ان المراد انه بالنظر الى ظاهر اللفظ عطف على البدل فان قيل
هنا وجه ظاهر هو عطف على اطعام وجعل من اوسط صفة اطعام على ما هو الظاهر
او صفة مصدر محذوف اي اطعاما من اوسط او مفعول به اي طعاما من اوسط
فما الباعث على هذا الوجه المتعسف المتكلف اجيب بانه اختار ذلك
ليكون الكفارة فيما يتعلق بالمساكين متلائمة اذ الكسوة اسم للثوب فيناسب
ان يعتبر في جانب الاطعام المطعوم بخلاف الاعتاق فانه جنس آخر
فليكن باسم المعنى اعني التحرير ومن حاول رد الكل الى نهج واحد ذهب الى
ان التقدير اطعام او الباس كسوة قوله تقديره او طعامهم كاسوتهم ظاهر
الكلام ان طعامهم مبتدأ وكاسوتهم خبر وليس بمستقيم والاولى طعام كاسوتهم
على الوصف ولا خفاء في زيادة الكاف [illegible] التخيير على هذا بين الاطعام
والتحرير قوله التخيير ايجاب احدى الكفارات اختيار للمذهب
المختار في الواجب المخير وهو ان الواجب احد الامور لا على التعيين لا ما ذهب
اليه بعض المعتزلة ان الواجب الجميع ويسقط بواحد وبعضهم ان الواجب واحد
معين عند الله تعالى وهو ما يفعل المكلف فيختلف بالنسبة الى المكلفين وبعضهم
ان الواجب واحد معين لا يختلف ولكن يسقط به وبالآخر قوله

ذلك المذكور انما اختير ذلك لانه ادخل في الاستعمال واولى كلفظ الفعل تارة
ان الرجل اذا قال اكرمت زيدا واحسنت اليه واعطيته كذا فتقول نعم ذلك
وصار كانك اعدت جميع ما ذكر الا انك اختصرت فكذلك ههنا ولو قيل
تلك وانه اشارة الى جميع المذكورات لكان تصريحا بها لا كناية عنها
قوله الكفارة انما تجب بالحنث ظاهر هذا يخالف قاعدة اصول الحنفية
فان سبب الكفارة عندهم اليمين بشرط الحنث فانها دائرة بين العبادة
والعقوبة فسببها يجب ان يكون دائرا بين الحظر والاباحة كاليمين المعقودة
على امر في المستقبل فمعنى انه طريق الوصول الى وجوب الكفارة بعد الحنث
ولهذا زيادة بيان في كتب الاصول فيجب ان يحمل الباء في قوله بالحنث
على غير السببية قوله اذا لم يعص الحانث اي بالحنث كما اذا حلف
ان يترك الصلوة فانه لا يعصي بالحنث وانما يعصي اذا استلزم تحريم ما احل الله
او تحليل ما حرمه قوله اعلام شريعته اماراتها وعلاماتها لكن عطف الكلام
عليها يحتمل بحث الان يراد انه يجوز ان يراد الاعلام وان يراد الاحكام بمعنى ايات
كلامه الدالة على الاحكام قوله المخرج منه اي ما يخلصكم من التكليف ولولا العائد
لكان الاحسن ان يجعل ما مصدرية قوله من ابلغ ما ينهى به لدلالة الفاء
على انه قد ثبت الصوارف عنهما وتليت وجوه الفساد فيهما ودلالة في الكلام
على ان العاقل اذا خلي ونفسه بعد ما تلي عليه ينبغي ان لا يتوقف في الانتهاء و
لما في الجملة الاسمية بعد هل الاستفهامية المقتضية للفعل من كمال الدلالة
على طلب الانتهاء حتى كانه ثبت وتحقق قوله ولذلك قال رجس
من عمل الشيطان فانه لولا تقدير الشان او التعاطي لم يحسن الاخبار عن العينين
برجس على الافراد وبكونهما من الاعمال على ان منهم من ذهب الى ان
الرجس اسم معنى لكن الاكثرون الى انه بمعنى النجس الا ان النجس يقال في المستقذر
طبعا والرجس اكثر ما يقال في المستقذر عقلا قوله واشرك الله في علم
الغيب اي استقسم بالازلام لما مر في اول السورة من انه دخول في علم
الغيب الذي استاثر به علام الغيوب قوله ثم افردهما عطف على
انما نهاهم الى اخره اي بعد النهي عنها وذكر الانصاب والازلام للتاكيد افردهما
للاشعار بانهما المقصود قوله وكونوا حذرين يعني انه على ترك المفعول و
التنزيل منزلة اللازم قوله وبعدوا ابشر الى التفرقة بين المتعاطفين
ويعلم منه وجه التراخي المستفاد من ثم يعني انه يحتمل ان يكون القصد الى التراخي

في المرتبة فان الثبات على الامر فوق احداثه قوله على معنى ان ذلك يعني
ان تعليق نفي الجناح بهذه الاحوال ليس على سبيل اشتراطها فان عدم الجناح
في تناول المباح لا يشترط بشرط بل على سبيل المدح والثناء والدلالة على انهم
بهذه الصفة صريح وتوسيط قوله وقيل لما نزل بين هذين الكلامين رجحانا يوهم انه
وجه اخر في بيان معنى الاية ودفع ما فيها من التكرار وليس كذلك بل على الاول
كانت الاية نازلة في المؤمنين عامة ويدخل فيهم هذه الطائفة وعلى الثاني
في هذه الطائفة لكن الحكم عام قوله جمع رداح هي الثقيلة امراة كانت
او كتيبة او جفنة قوله او عالم الاشتراب الواو فان التعدد مشروط بالامر
قوله ابو اليسر قيل الصواب ابو قتادة قوله ويدل عليه اي على ان
حكم الاية في العمد الا لانه المورد اولان الاصل والخطا ملحق به للتغليظ والاشعار
بانه من العظم بحيث يستوي فيه العمد والخطاء ووجه الدلالة انه لا وبال
ولا انتقام في الخطاء وقيل اي على ان الاصل هو العمد وهذا مع انه
لا حاجة الى الدليل لا دلالة لما ذكر عليه وقيل اي على ان الخطا ملحق به
للتغليظ ولا دلالة عليه ايضا وقيل اي على ان مورد الاية فيمن تعمد
وتوسيط قوله ولان الاصل يابى ذلك قوله وعن سعيد بن جبير اخر
هذا الوجه وان كان قانون الجواب تقديمه اي لان الاستواء للتضعيف
والمذهب هو الاول قوله عدل الى قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى عنه
في ان المثل هو القيمة لان شرى الهدى فانه انما هو عند محمد رحمه الله تعالى عنه
دون الشافعي رحمه الله تعالى عنه قوله لان من قوم الصيد الى اخره اعترض
بان قراءة رفع جزاء ومثل يقتضي ان يكون الجزاء مماثلا من النعم للصيد فان
كان الجزاء القيمة فليس مماثلا من النعم بل الجزاء قيمة يشترى بها مماثل واجيب
بان ما يشترى بالجزاء جزاء ايضا فان طعام المساكين جزاء بالاجماع وهو
مشترى بالقيمة والحاصل انه يصدق عليه انه جزاء وانه اشترى بالجزاء ولا تنافي
بينهما قوله على ان التخيير الذي في الاية يعني لا كلام في صحة تفسير المثل بالقيمة بل
المدعى رجحانه بل وجوبه اذ لم يتجه تستقيم فان ظاهر الاية التخيير
من امور ثلثة هي الجزاء بالهدي والتكفير بالطعام والصوم وذلك انما يظهر
استقامته بعد التقويم بان يشترى به ما مثل الصيد او طعاما يطعم منه كل مسكين
القدر المخصوص او يصوم عن طعام كل مسكين يوما واما جعل الواجب هو النظير
على التعيين فاذا لم يوجد فاحد الامرين الاطعام او الصيام بعد التقويم مخالف

لما في ظاهر الآية تأمل عنه نبوا ظاهرا فان قوله او كفارة عطف على
جزاء مثل والمعنى فعليه جزاء مثل او كفارة طعام او عدل ذلك صياما وهذا
تخيير صريح بين الامور الثلثة لكن مذهب الشافعي رحمه الله تعالى عند
ما ذكر من ايجاب النظير من غير تخيير قوله فجزاء مثل ما قتل على
الاضافة حاصل الكلام انه من اضافة المصدر الى المفعول واما على قراءة
الرفع فلم يكن الجزاء على حقيقة المصدرية بل بمعنى المجزي ولم يذهب
الى اقحام لفظ مثل وسلوك طريق الكناية كما في قولك انا اكرم مثلك
لانه بصدد بيان الجزاء ما هو لا بيان ان عليه جزاء ما قتل قوله
وقرأ السلمي على الاصل اي جزاء مثل ما قتل بنصب مثل قوله قالوا وفيه
دليل على ان [illegible] على الغير لضعفه فان وجوه المشابهة بين النعم والصيد مختلفة
فلا بد من الاجتهاد في تمييز الاقوى من الاضعف ولهذا حكم الصحابة في
النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد
وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها قوله ضربا بالآرة
اي بقربه ضربا او ضارا بالتنقيص [illegible] قوله ولم يرد الوحدة يعني لم يقصد
ان العدل الواحد يكفي في الحكم بل قصد جنس العدل فان من يكفي للاثنين
كما يكفي للواحد لكن لا دلالة على التعيين قوله هديا حال عن جزاء قالوا
هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش في تجويز اعمال الظرف بدون
الاعتماد والا فجزاء مبتدأ والظرف المحذوف اعني عليه خبره وفيه نظر
لجواز ان يعتبر في الظرف معتمدا على المبتدأ اعني من قتل وكانهم بنوا
ذلك على ان الواقع موقع الجزاء لو كان ظرفا والمرفوع فاعلا لم يجز الفاء
كما في المضارع المثبت او الماضي بدون قد الا بتقدير المبتدأ كما ذكر
في قوله فينتقم الله منه فيكون التقدير ههنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف
معتمدا على المبتدأ المحذوف قوله لانه واقع موقع التبيين اي
والتمييز لان كفارة مبهم يحتمل الطعام والصيام فتبين تارة بطريق الاضافة
وتارة بطريق الابدال وفي التمييز يقصد بالواحد الجنس دون الفرد قوله
ونحوها الحمل بالفتح ما في البطن وعلى الشجر والحمل بالكسر ما على الراس والظهر
قوله فينتقم خبر مبتدأ محذوف ليصح دخول الفاء لان الجزاء اذا وقع
مضارعا لم يصح الفاء ما لم يقدر المبتدأ وكذا المنفي بلا فان قيل لنا
المضارع يجوز بدون الفاء فلا يكون للفاء فائدة واذا جعلت الجملة اسمية

ظهرت الفائدة مبني على ما ذكر من ان الجزاء اذا كان مضارعا مثبتا او منفيا بلا
لو جاز ان لكنهم صرحوا بان وجه دخول الفاء تقدير المبتدأ وجعل الجملة اسمية قوله
مصيدات البحر يشير الى ان الصيد والطعام بمعنى المفعول وضمير طعامه للصيد ومعنى
احلال الصيد احلال الانتفاع به وباحلال مطعومه احلال اكله على حذف المضاف
والظاهر ان هذا من عطف الخاص على العام وغذاء [illegible] الصيد والطعام على
[illegible] ولذا قدر المضاف في صيد البحر وقال وان تطعموه وضمير طعامه للمحول
البحر فلا يكون من قبيل اعجبني زيد وكرمه بل من قبيل اعجبني حسن غلام زيد و
كرمه والا لما احتيج الى تقدير المضاف قوله مختص بالطعام لان قوله وللسيارة
قرينة دالة على ان المراد التمتع باكله لظهور ان المراد هو التزود على ما فسره وقدر
المضاف في لكم ليخرج عطف وللسيارة من عطف البعض على الكل والكتاب
المقيمون جمع تان من تنا بالبلد اقام به قوله تمسك ابو حنيفة رضي الله تعالى
عنه بالمفهوم اعترض بانه لا يقول بمفهوم المخالفة ولو سلم فاخراج صيد غيرهم اضافة
الصيد الى المخاطبين قول بمفهوم اللقب والقائلون بالمفهوم ايضا لا يقولون به
الا من لا يعتد به والجواب ان المراد انه اخذ بما يفهم من هذا الكلام فانه
لا يدل الا على حرمة صيد المحرمين في حال الاحرام فيبقى ما سوى ذلك على الحل
الاصلي ويدل على ان المراد صيد المخاطبين المحرمين قوله تعالى لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم والحاصل ان الخلاف بين الحنفية والشافعية في ان المسكوت
هل هو مدلول للنص ثابت به ام لا فعند الحنفية لا بل هو باق على حاله
لا تعرض فيه للنص اصلا وكذا الكلام في مفهوم اللقب عند العامة حتى ان مثل
حرم صيدكم لا يدل الا على حرمة صيد المخاطبين واما صيد غيرهم فعلى حاله قوله
يعني به جنس الاشهر على ان اللام لتعريف الجنس وينصرف الى الكل لانتفاء
قرينة البعضية ويحتمل الاول للعهد بدلالة حال العرف قوله ان تكفح ان تضرب
وتراجع في الحرب وسمعت بعض استاذينا يقول من حق هذه الآية لن
يلتحم بها وجوه المعتزلة حيث جعلوا الى الخبيث القليل [illegible] قوله كما هو بسعيد
بعده [illegible] من سعد بن بكر [illegible] وتزيد فيها حين تفعلها خبر قوله
لا بد [illegible] من [illegible] من جماعتهم عددهم وكثرتهم
لابن تمام [illegible] لم يبق من جبل هذا الناس باقية [illegible]
قوله وانما هو راجع الى المسألة فيكون في موقع المصدر لا المفعول به بالواسطة
كما في قوله لا تسألوا عن اشياء فيلزم التعدية بنفسه على الحذف والايصال

تعلقا صبرا

ولا بدون الواسطة كما في رسالته ورعا بمعنى طلبته منه لانهم لم يسالوا تلك الاشياء
واذا سالوا عنها وعن حالها ثم لما لم يكن كفرهم بنفس المسالة بل بالمسؤول عنه اجاب
بانه على حذف المضاف اى بجواب المسالة او الباء السببية دون الصلة
في الاساس هذا رجع رسالتك ومرجوعها اى جوابها قوله نتجت الناقة على
لفظ المبني للمفعول مسندا الى المفعول الاول اى وضعت وفي قوله واذا نتجت
من صلب الفحل عشرة ابطن اسند الى المفعول الثاني وترك الاول قوله
ولا يطرد عن ماء عطف على بحروا اذنها ووضع الاكتفاء في العائد الى المبتدأ
بعضهم بحروا وحرموا ولم يحتج اليه في ولا يطرد لكونه من تتمة الخبر لا في موقع خبر
اخر وكذا الكلام في قوله واذا نتجها المعتق لانه ليس عطفا على الشرطية قبلها كما يتوهم
بل على جوابها اعني بحروا فليتامل وتوك وجعلها كالبحيرة عطف على جملة كان يقول
الرجل قوله ولكنهم بنظم القرآن ولكن الذين كفروا فان قيل هذا يشعر بان
جميع هؤلاء الكفرة يفترون فكيف يصح ما ذكر في معنى واكثرهم لا يعقلون من انهم
لا يفترون قلت يريد ان اسناد الافتراء اليهم من جهة صدوره عنهم في الجملة
حيث يفتري عقلاؤهم الرؤساء قوله احسبهم ذلك اى ايكفيهم وجد لنز
آباءهم على هذا المثال ولو كان آباؤهم جهالا ضلالا والمصنف يجعل الواو في
مثل هذا الموضع للحال مع ان الواو فيه ليس حالا من جهة المعنى بل ما دخلته
لو اى ولو كان الحال ان آباءهم لا يعلمون وبعضهم على انها للعطف على مقدر قوله
لا يضركم الضلال اى ضلال الآخرين عن دينكم اذا كنتم ثابتين على الدين وخبر
فلا يزال وفهو لمن بنا سف ويخبر انما هو رحينه لمن تركهما وخبر بينهم للمعمول
ولما توهم من ظاهر الآية الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الاذن في بل الامر به اشار الى الجواب بوجوه الاول انه للمنع عن هلاك النفس
حسرة واسفا على ما فيه الكفرة والفسقة من الكفر والضلال الثاني انه تسلية لمن
يأمر وينهى ولا يقبل منه عند غلبة الفسق وبعد العهد من الوحي والرسالة الثالث
انه للرخصة في تركهما اذا كان فيهما مفسدة فوقهما الرابع انه للامر بالثبات على
الايمان من غير مبالاة بنسبة الآباء الى السفه حيث كانوا على الكفر والضلال
والابناء على الايمان والهدى قوله انها اليوم الضمير في الظاهر للآية لكن المراد
الامرة والحسبة وكذا ضمير دونها قوله انفسكم بالرفع مبتدأ خبره عليكم
اى واجبة عليكم لازمة شان انفسكم ورعاية حالها قوله ان يكون جزاء اى اخبارا
استينافيا من غير تعليق بامر وان يكون جوابا للامر بمعنى ان لزمتم انفسكم لا يضركم

الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم
او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت الى آخر الآية

من ضل بالفتحة على الاول رفع وعلى هذا التحريك الساكن لالتقاء الساكنين او نون
على الفتحة للاتباع وكذا على تقدير كونه نهيا وانما لم يقل فيه وجوه ولم يجعل هذا ثالثا
بل عطف قوله ويجوز ان يكون نهيا على قوله فيه وجهان لكونه مرجحا من جهة
المعنى اذ ظاهره نهي من ضل عن الضرر والمعنى نهي المخاطبين عما يؤدي الى الضرر من جهة
من ضل على طريقة لا ارينك ههنا قوله ولا يضركم عطف على لا يضركم اى
في لا يضركم وهو مجزوم على الجواب او النهي قوله ارفع اعمال اخذ في
تفسير قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الى الآخر واتفقوا على انه اصعب
ما في القرآن اعرابا ونظما وحكما وتحصيل الكلام ان المحتضر اذا اراد الوصية
ينبغي ان يشهد على وصيته اثنان من ذوي نسبه او دينه فان لم يجدهما بان كان في
سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع ارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان
بالتغليظ في الوقت فان اطلع بامارة ومظنة على انهما كذبا اقسم آخران من
اولياء الميت والاخفاء في ان يحلف الشاهدين ثم رد اليمين على الورثة
ان ظهر خيانتهما ليس من القواعد الشرعية المقررة الآن فوجب القول
بنسخها وقد اتفق الاكثرون على انه لا نسخ في سورة المائدة لزمهم حمل اثنين على
وصيتين بدليل نزول الآية فيهما والايصاء الى واحد وان صح الآن ورد في
الى اثنين للتاكيد واعتضاد احدهما بالآخر والوصيان يحلفان ان وقع فيهما ريبة
ثم ان ظهر منهما خيانة وادعيا تملك شيء من مال الميت كما في مورد الآية
يحلف الورثة واما تسمية الوصية شهادة لان من ادعى بشيء فقد اخبر
عن نفسه وشهد عليها قوله وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية يعني
الوجوب الشرعي الذي هو فوق الندب بدليل تفسيره وتاكيده باللزوم
ولا دلالة في قوله ما ينبغي ان يتهاون بها على الندب حتى يقال المراد بالوجوب
ههنا التاكيد والاهتمام لا الوجوب المتعارف وذلك لانه مشترك بين
الوجوب والندب فغايته انه لا يؤكد الوجوب بالنسبة الى الندب بل
بالنسبة الى الاباحة فقط ثم وجه دلالة الابدال على الوجوب انه يشعر بكون
الوصية من لوازم ذلك الوقت كالموت متميزا ذلك في الاذهان بحيث
يصح التعبير بحين الوصية عن حين حضور الموت ومثل هذه الدلالة لا يرد
في قانون البلاغة وهذا ما قال الامام انه جعل زمان حضور الموت زمان الوصية
وهذا انما يكون اذا كان متلازمين وانما يتم التلازم بوجوبها قوله وجعل الاقارب
اولى حيث اطلق الشهادة منهم وقيد الشهادة من الاجانب بحال ضرورة فقدهم

سورة المائدة

قوله بل بن ابي مريم قيل الصواب بزيل بالزاء المفتوحة بعد باء المضمومة وكذا الصواب عدي بن بدا قوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم وهو قوله فيقسمان بالله والمقسم عليه وهو قوله لانشتري به ثمنا وقد جواب الشرط اغني تحلفونهما ليكون الاعتراض هو الجملة الشرطية اذ لو كان هو الشرط فقط لكان الجزاء مضمون القسم فلم يحسن توسيطه بين القسم والجواب بل التقديم عليهما او التاخير عنهما قوله على معنى ان هذه عادتهم يدل عليه التاكيد بقوله ولو كان ذا قربى فانه اذا لم يحلف لذي القرابة فلغيره اولى ولا خفاء في ان هذا الامر في تحليف الشاهدين دون الوصيين قوله مامرتفع تحبسونهما قد جرت عادته بتاخير السؤال والجواب ووجوه القراءة والاعراب من تفسير تمام الكلام وبيان المرام قوله فاخران يشعر بانه مبتدا خبره يقومان مقامهما وقيل بل فاعل فعل محذوف اي فيحلف اخران ويقومان مقامهما صفة وكذا من الذين استحق وفي قوله فيقسمان بعض نبوة عن هذا قوله وارتفاعهما لانه يجب تثنية الضمير في مثل هذه المواضع فان الاوليان لفظ واحد لا لفظان فان قيل لم جعل بدلا من الضمير في يقومان ليبقى الخبر بلا عائد الى المبتدا قلنا لا نسلم كون المبدل في حكم الطرح بالكلية فهو نفس المبتدا فيرجع الى اقامة المظهر مقام المضمر قوله ومعناه من الذين جني عليهم يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية من هذا المعنى وذلك لان معنى استحق الشيء لاق به ان ينسب اليه والجاني للاثم المرتكب له يليق ان ينسب اليه الاثم فاستحق الاثم في معنى ارتكبه وجناه فالذين استحق عليهم الاثم اي جني عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم هم الورثة ففيه تضمين وضمير استحق عائد الى الاثم وقد بسط الكلام بعض البسط من قال استحق مسند الى الايصاء او الوصية او الجار والمجرور او الاثم وانما جاز استحق الاثم لان اخذه باخذه اثم فسمي اثما كما سمي ما يوخذ منك بغير حق مظلمة وكذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر واما على فتحتمل ان تكون بمنزلتها في قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما وليا من امر الشهادة ولزمهما الخروج منها وان يكون بمنزلة في اي استحق فيهم او منهم والحق انه مسند الى الاثم على طريق المشاكلة والتضمين لقوله ومعناه من الذين جني عليهم وذلك لا تنبيها وقوله فان عثر على قوله انا اذا لمن الاثمين لان المعنى ان كنا الحق كنا من الخائنين ثم ان اطلع على انهما خانا وجنيا على المشهود عليه واستحقا اثما بذلك فاخران يقومان مقامهما بالشهادة تكني عن قوله خانا وجنيا

بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام السابق وهو انا اذا لمن الاثمين وانما قال فان عثر على انهما استوجبا الاثم ليشاكل التعبير السابق ان يقال انهما لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق عليهم الاثم ليشاكل التعبير عن الجانبين بانهما استحقا الاثم قوله ويحتج به اي بقوله فاخران الى اخره من يرى رد اليمين على المدعي من جهة انه قد صح الرد في الجملة وان كان في القصة ومدلول الاية بعد حلف المنكر فقيل ان الرد نسخ الرد بعد الحلف بالاجماع فبقي الرد قبل الحلف اذ لا ناسخ قوله فوجهه عندهم لا دلالة على هذه الزيادة في القصة ولا في الاية بل ظاهر الاية ياباها لانه صرح بالرد والتعقيب في قوله او يخافوا ان ترد ايمان وجعل قاعدة في مثل هذا الواقع وكذلك قوله فان عثر فاخران لا ينبئ عن استيناف دعوى بل ينبو عنها قوله معناه من الورثة يعني ان الاوليان فاعل استحق والمفعول محذوف وهو ان يجردوهما ويفردوهما للشهادة اي لتحلف على اولويتهم بشهادتهما وهما بالحقيقة الاخران اللذان يقومان مقام الاولين على وضع الظاهر موضع المضمر لكن لم يمكن ان يجعل فاعل استحق ضمير اخران الا ان يقال انهما لما كانا بمقام واحد افرد الضمير في استحق وجعل الاوليان بدلا منه لكنه بعيد جدا مع الكناية بذكره بلفظ التثنية سابقا ولاحقا اعني يقومان والاوليان وتوجيهها ان توجه اليمين على الورثة اذا كان من جهة انكارهم غير الوصيين كانت اليمين عليهم جميعا ولا معنى لتجريدهم الاثنين من بينهم والجواب بان المراد بالذين استحق عليهم اهل الميت وقرابته اعم من الوارث وغيره والاوليان هما الوارثان من بينهم بمعنى الاقربان الى الميت بحيث يرثان ويعلم حال الواحد والثلاثة بطريق ولالة النص لا يستقيم على تقرير المصنف حيث اعتبر موصوف الذين استحق عليهم هم الورثة بل الوجه ان هذا على ظاهره من رد اليمين بعد الحلف ايضا كما تقدم قوله وذلك الذي بعدم اي شرعه الحكم على هذا الوجه اقرب الى ان ياتي الشهداء او يخافوا الى احد الامرين الذين ايهما وقع كان فيه الصلاح وهما اداء الشهادة على الصدق والامتناع من ادائها على الكذب قوله وهو من بدل الاشتمال لما بينهما من الملابسة بغير الكلية والبعضية بل بمعنى انه بطريق اشتمال البدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل بمعنى انه ينتقل الذهن اليه في الجملة ويقتضيه بوجه اجمالي فهذا اذا قيل اتقوا الله يتبادر الذهن الى انه من اي امر من اموره واي يوم من ايام افعاله يجب الاتقاء ايوم جمع الرسل والامم ام غير ذلك قوله كان تيت وليت كناية من القصة الواقعة خبر كان قد يوم منصوب بكان ظرفا لغوا قوله وماذا منصب

باجبتم اختار فيه وجه كون ماذا بمعنى اى شئ لان للوجه الآخر يحتاج الى حذف
العايد مع حرف الجر اى اى شئ الذى اجبتم به ولما جعل بمعنى اى شئ تعين ان يكون
سؤالا عن المصدر اى اى اجابة اجبتم اى اجابة اقرار او انكار ولو كان سؤالا
عن المفعول اعنى الجواب لوجب دخول الباء اى بماذا اجبتم والمقصود وان
كان واحدا فى المآل لكن الاعتبار والتعبير مختلف **قوله** ما معنى سؤالهم تعنى
ان على كل من السؤال والجواب اشكالا اما على السؤال فلان الله تعالى علام
الغيوب فما معنى سؤاله فاجاب بانه لقصد توبيخ القوم كما يتبع صريح الآثام
لذلك ولعلنا نورد فى شرح المفتاح تحقيق ذلك عند بيان وجه دلالة الاستفهام
على ما يتولد منه بحسب المقامات عند امتناع اجرائه على حقيقة السوال انه
كناية او مجاز ومن اى انواع المجاز واما على الجواب فلان الانبياء لم نفوا العلم
عن انفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم الكذب فاجاب بوجوه الاول
انه ليس لنفى العلم بل كناية عن اظهار التشكى والالتجاء الى الله تعالى بتفويض الامر كله
اليه الثانى انه على حقيقته لكن على خصوص فى الزمان وهو اول الامر ثم يجيبون
ثانيا فى الحال وبعد رجوع العقل اليهم وهو شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم
لنا منافيا لما اثبت الله تعالى لهم من الشهادة على اممهم الثالث انه على طريق
التشبيه والكناية الى ان علمهم فى جنب علم الله تعالى بمنزلة العدم وفيه تفويض
الامر الى الله تعالى الرابع انه ليس لنفى العلم بجوابهم عند التبليغ ومدة حيوة الانبياء
بل بما كان منهم فى العاقبة وفى آخر الامر الذى به الاعتبار وعليه المدار واعترض
على هذا الوجه بانهم يرون عليهم آثار سوء الخاتمة فلا يصح نفى العلم بحالهم وبما كان منهم
بعد الانبياء وهذا معنى قوله وكيف يخفى عليهم اى على الرسل امرهم اى امر الامم
وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين من الله تعالى لا يقال معنى لا نعلم
سوء الخاتمة لظهور الشقاوة فى العاقبة لا على حقيقة الجواب بعد الانبياء فلعلهم
اجابوا بقبول ثم غلبت عليهم الشقوة وادتهم الى الهلكة الشهوة لانا نقول معلوم ان ليس
المراد بماذا اجبتم نفس الجواب الذى يقولونه او الاجابة التى تحدث منهم مرة
بل ما كانوا عليه فى امر الشريعة من الامتثال والانقياد وامتثال الاوامر واجتناب
المناهى او عكس ذلك فان قيل قول عيسى عليه السلام فلما توفيتنى كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد يدل على عدم علمه بحالهم بعده قلنا
هو اثبات لعلمه على الوجه الابلغ واعتذار بانه لم يكن له المنع بعد التوفى واظهار
انه لا ذنب له فى ذلك ولا تقصير والحاصل انه لا يدل على نفى العلم بحالهم بعده

بل الى نفى التدرج على التعبير **قوله** على ان الكلام اى بناء على ان الكلام قد تم بقوله
انك انت على طريقة انا ابو النجم وشعرى شعرى ثم نصب عطف على قد تم
بتقدير الضمير اى بعد تمامه **قوله** او هو صفة لاسم ان عطف على مضمون الكلام
السابق من ان علام الغيوب نصب على الاختصاص او النداء واعترض بان
جواز وصف الضمير لم ينقل عن احد من البصريين والكوفيين الا من الكسائى فى ضمير
الغائب مثل لا اله الا هو العزيز الحكيم فالاعتداد بانه قد نقل الاقوال الضعيفة
ليس بشئ وكذا بان بعضهم قد جوز اضافة الضمير كما مر فى اياك نعبد فالوصف اولى
لان الاضافة لا تفيد الا التعريف او التخصيص ولا يتصور فى الضمير وفوائد الوصف
خصوصا ابن هذا بجوز قياس كيف والقائلون بالاضافة فى اياك هم الخليل والاخفش
والمازنى ولم يقولوا بالوصف ومن الناظرين فى الكتاب من زعم ان قوله
او هو صفة متعقب بقوله قد تم الكلام فلما يراد به انه لا يريد الصفة النحوية
بل المراد انه بتقدير اعنى على الوصف والتعبير وانه قد علم من انك انت انه
معروف بالعلم فاحتيج الى تبيين العلم لكن لا خفاء فى ان هذا نصب على الاختصاص
لا معنى لجعله قسيما له **قوله** اذ قال الله بدل من يوم يجمع فتكون كلمة اذ ولفظ الماضى
من قبيل ونادى اصحاب الاعراف **قوله** لانه سبب الطهر
يعنى ان القدس هو الطهر وما به حصول الشئ بمنزلة روحه الذى به حيوته وايضا
الروح الى الطهر على معنى ان به حيوة الدين الذى هو سبب الطهر من الآثام
فههنا تجوز فى الروح وآخر فى اضافته والاليق على ان المراد بروح القدس هو
الكلام ذكر قوله تكلم الناس فى معرض البيان **قوله** على حد من الطفولة هو مبدأ
الذى يكون الصبى فى المهد والطفولة تمتد الى البلوغ **قوله** وقيل روح القدس
جبرئيل والاضافة كما فى رجل صدق لانه طهر فى نفسه ومعنى تأييده به تقويته به
بجعل الحجة ثابتة متقررة **قوله** ما معنى قوله طفلا وكهلا يعنى ان التكلم فى الطفولة
معهود من كل احد فما معنى اضافته الى التكلم فى الطفولة الذى هو من الآيات
فاجاب بان القصد الى عدم تفاوت الكلام فى الحالين لا الى ان كلا منهما
آية **قوله** لان المراد تعليل كون هذا من قبيل تخصيص البعض من الشئ بالذكر
بخلاف ما اذا اريد بالكتاب الخط وبالحكمة الكلام المحكم الذى يتكلم هو به
قوله الى الهيئة المضاف اليها اسند اسم المفعول الى الظرف كالمغضوب
عليه لا الى ضمير الكاف بمعنى الهيئة التى اضيف الكاف اليها ليلزم ابراز
الضمير وتأنيثه **قوله** وقيل لما قال الله تعالى لعيسى قيل هو عطف على قوله

اذ قال الله بدل من يوم يجمع وعلى هذا يكون هذا القول في الدنيا ليترتب عليه لبس الشعر
وأكل الشجر لكن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الآية وقوله هذا يوم
ينفع الصادقين يؤيد الوجه الأول والأوجه ان يجعل هذا تتميما لما ذكر لا وجها ثانيا
والمعنى ان عيسى لما شاهد احوال الآخرة وعلم هذا الخطاب والجواب اختار
ما اختار في اللبس والمأكل وغيرهما وحبب الى العلماء رحمهم الله تعالى سعيد المسيح
في الغبراء لا والدبوت ولاينا يجرب يليح الحوسة الدراية قوله امرتهم
على ألسنة الرسل اذ لم يكن الحواريون انبياء يوحى اليهم ولم يكن ايضا امرهم بالايمان
بمجرد الالهام والالقاء في القلب ليكون اوحيت من قبيل واوحينا الى ام موسى
واوحى ربك الى النحل على ما هو سبب الخواطر الحقة وفسر الاسلام بالاخلاص
ليحسن الاشهاد وعليه بخلاف ما اذا اريد الانقياد في الظاهر اذ لا يحسن ان يقال
آمنا واشهد بانا منقادون في الظاهر ويجب الاعمال قوله عيسى في محل النصب
اي الفتح لظهوران المنادى المفرد المعرفة مبني وان الحركة الاعرابية فلا يكون اعرابه
ولقوله ويجوز ان يكون مضموما والمعنى انه في موضع لو كان فيه ما آخره يقبل الحركة
لكان مفتوحا على ما هو القاعدة في المنادى المفرد الموصوف بابن مضاف الى علم
من اختيار الفتح للخفة وان جاز الضم بدليل قول الشاعر أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو
على المرء ما يأتمر اي يا حارث فرخم والترخيم انما يكون في المضموم لان المفتوح
مع الصفة بمنزلة اسم واحد كالمركب ولا ترخيم في وسط الكلمة ولان في ترخيم المفتوح
اخلالا بالفتحة المجتلبة للتناسب والاتباع الخمر الذي اصابه الخمار وقيل الذي
خامره داء وقيل المخالطة وتمايا قرأ ما عمل يعدو اي يتجاوز وامتثال على ان ما مصدرية او ما يمتثل
من امر نفسه وسواء على انها موصولة قوله فاذن بان دعواهم كانت باطلة تقدم
جرى في تفسير هذا المقام على ما هو ظاهر الكلام من كون الحواريين شاكين في قدرة
الله تعالى وفي صدق عيسى كاذبين في دعوى الايمان والاخلاص وفي كون طلبهم المائدة
للاطمئنان وسائر الاغراض الصحيحة التي ذكروها لا ما ذهب اليه الامام محيي السنة
وغيرهم من انهم كانوا مؤمنين وسؤالهم للاطمئنان والتثبيت كما قال ابراهيم عليه الصلوة
والسلام ارني كيف تحيي الموتى وهل يستطيع سؤال عن الفعل دون القدرة تعبيرا
عن الفعل بلازمه ومعنى ان كنتم مؤمنين ان كنتم صادقين في الايمان والاخلاص
ومعنى نعلم ان قد صدقتنا نعلم علم مشاهدة وعيان بعد ما علمناه علم ايمان وايقان
والدليل على ذلك ان المؤمنين قد امروا بالتشبه بالحواريين في قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا كونوا انصار الله الآية ويمكن الجواب بان الحواريين فرقتان مؤمنون ثم طائفة

[illegible]
عيسى عليه الصلوة والسلام والمأمور بالتشبه بهم هم اصحاب المائدة فان قيل
لم سأل عيسى عليه الصلوة والسلام نزول المائدة ولم انزلها الله تعالى قلنا لتكميل
الزام الحجة باجابة مقترحهم واظهار المعجزة الباهرة وأتى السؤال والجواب اشار بقوله
وانما سأل عيسى واجيب ليلزموا الحجة بكمالها قوله نشهد عليها يتنازعان على صلة
الشاهدين لكن فيه تقديم ما في حيز الصلة وحرف الجر وكلاهما ممنوع فلا بد من تعلقه
بمحذوف يفسره من الشاهدين ثم جوز ان يكون حالا من اسم كان على ما مر في قوله
تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة خالصة قوله وربنا نداء ثان لا صفة او
بدل لان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه قوله اي يكون يوم نزولها يعني ان كان
العيد اسما ليوم فيه سرور مخصوص فاسم كان ضمير المائدة على حذف المضافين وان كان اسما
لسرور يعود بدليل اضافة اليوم اليه في قولنا يوم عيد فلا حذف لكن جعل المائدة
سرورا مجازا في الاسناد لكونها سبب السرور والفرح قوله ونظيرهما اي نظير
قراءتي تكون وتكن قرأنا يرثني ويرث بالرفع والجزم في قوله تعالى حكاية و
هب لي من لدنك وليا يرثني في انه بالرفع صفة او استيناف وبالجزم جواب امر
قوله لمتقدمينا والاتباع يعني تكون الاولية والاخروية باعتبار الرتبة
والشرف دون الزمان واما اول الناس وآخرهم فبالزمان كان في الوجه الاول الا
انه لا يختص اهل دينهم قوله عذابا مفعول مطلق يعني تعذيبا كما نبه عليه نبانا على
ان العذاب اسم للتعذيب كالسلام للتسليم والمتاع للتمتيع اذ لو جعل ههنا
اسما لما يعذب به قيل بعذاب لان التعذيب لا يتعدى الى مفعولين و
الحذف والايصال خلاف الظاهر فلا يرجع اليه مع ظهور المصدرية فعلى هذا
يكون ضمير لا اعذبه في موقع المفعول المطلق كما في ظننته زيدا قائما ويقوم مقام العائد
الى الموصوف فان قوله لا اعذبه صفة عذابا ويجوز ان يجعل من قبيل ضربته ضرب
زيد اي عذابا لا اعذب تعذيبا مثله فيكون مع كونه في موقع المفعول المطلق عائدا
الى الموصوف قوله المثلة العقوبة الغريبة من مثلت بالحيوان اذا قتلته
او قطعت شيئا من اطرافه وشرحت به القدس ما يكون على السكة والشوكة
في لحمها الجبن بضم الباء وتشديد النون وقد يسكن الباء ويخفف النون قوله
احيى بفتح الباء الاولى وسكون الثانية امر من حيي يحيى قوله الصحيح انها نزلت
لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولقوله عليه الصلوة والسلام انزلت المائدة من
السماء خبزا ولحما فلا يصح الرواية عن الحسن اذ لا يحسن النفي مع التأكيد بالقسم
قوله سبحانك من ان يكون لك شريك اشارة الى ان اتخاذهما الهين تشريك

لها محك في الالوهية لا افراد لها بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك وانت منزه عن الشرك فضلا ان تتخذ الهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة قوله ويجوز ان يكون اشارة الى ان من دون الله في موقع الصفة والمعنى الهين سوى الله فيكون المجموع ثلاثة وهذا اثبات الشريك فنزهه من ذلك قوله لا يحق لي ان اقول اشعار بان لي متعلق بحق وتقديم صلة المجرور على الجار ممتنع فلا بد من تقدير متعلق يفسره الظاهر قوله طريق المشاكلة قد عرفت انها ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته فتقبيل المعنى ولا اعلم ما في ذاتك فعبر عن الذات بالنفس لقوله تعالى تعلم ما في نفسي وظاهر قوله فتقبيل في نفسك لقوله في نفسي يشعر بهذا وانت خبير بان لا اعلم ما في ذاتك وحقيقتك ليس بكلام مرضي بل المراد انه عبر عن لا اعلم معلومك بلا اعلم ما في نفسك لوقوع التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي قوله تقرير للجملتين معا لافادته الحصر اي اثبات علم الغيوب لله تعالى ونفيه عمن سواه فالاثبات تقرير لتعلم ما في نفسي لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب والنفي تقرير للا اعلم ما في نفسك لانه غيب وغيرك لا يعلم الغيب وهذا معنى قوله ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد قوله لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله هذا مسلم ولكن المدعى هو ان المفسرة لا تقع تفسيرا لصريح القول بحكم النقل وعدم ورود الاستعمال لكن لو فرض وقوع ذلك فلا نسلم انه يستلزم كون المقول هو ان اعبدوا الله بل اعبدوا الله لان ان انما يفيد التفسير فقط والمفسر هو اعبدوا الله قوله وان جعلتها موصولة هم يعدون الحرف المصدري المنقول الى جملة بعده من جملة الموصولات ويقسمون الموصول الى الاسم والحرف وهذا ما قال الامام المرزوقي الموصول اذا كان اسما يجب ان يكون في صلته عائد قوله لان العبادة لا يقال وكذا لو اعتبرت معنى الطلب فان طلب العبادة ايضا لا يقال قوله لبقاء الموصول بغير راجع اليه هذا انما يلزم لو كان البدل في حكم المطروح بالكلية وليس كذلك بدليل صحة زيد لقيت غلامه رجلا صالحا لتبعد الفرح في المفصل قوله نجعل فعل القول على معناه عن المصنف كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتني به فوضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا آمرين ودل على الاصل بان جاء بان المفسرة ولا تناه جعل القول في معنى الامر على هذه القرينة والنكتة لم يمكن ذلك ان يجعل كل قول في معنى فعل فيه معنى القول فتجعل ان مفسرة له لكن يجعل ان مفسرة لفعل الامر المذكور صلته مثل امرته بهذا ان قم نظرا اما في طريق القياس فلان احدهما منفي عن الآخر واما في الاستعمال فلانه

الوجود قوله ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان يبنى على تقدير ان يجعل قوله المبدل في حكم التنحية على ظاهره قوله لكنه نفي الكلام على ان حاصل ان المغفرة وان كانت قطعية الانتفاء بحسب الوجود لكنها لما كانت بحسب العقل محتمل الوقوع واللاوقوع استعمل فيها كلمة ان وبهذا يظهر الجواب عما قيل ان تعذبهم من انه قطعي الوجود فكيف استعمل فيه ان قوله كان العفو عنه احسن لانه ادخل في الكرم وهذا لا ينافي كون العقوبة احسن في حكم الشرع من جهة آخر وعدم وقوع العفو بحكم النص والاجماع وفي كتب الكلام ان غفران الشرك جائز عند الاشعري وعند جمهور البصريين من المعتزلة لان العقاب حق الله تعالى على الذنب وليس في اسقاطه مضرة ففي الجملة بما ذكره في الكشاف من ان هذا لا يوافق كلام اهل السنة ولا المعتزلة ليس على ما ينبغي قوله على انه ظرف لقال اي قال الله هذا القول في يوم ينفع والقول هو يا عيسى بن مريم انت قلت للناس وجاء على لفظ الماضي على نحو ونادى اصحاب الجنة قوله لانه مضاف الى متمكن اي الفعل المضارع والبناء انما يجوز اذا اضيف الى الماضي مثل على حين عاتبت المشيب او الى المضارع المنفي مثل يوم لا تملك فانه مضاف الى لا مع الفعل ولا غير متمكن والعدم تمكنها يصير المجموع غير متمكن وان كان الواقع بعد لا متمكنا مرفوعا قوله فليت الآخرة بدار عمل اي عمل يجازى وينفع او لا ينفع فليس يطابق لما ورد فيه اي ورود قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم في معنى الشهادة بصدق عيسى عليه السلام في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لي الى آخر كلامه جوابا عن قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فالاخبار بان صدق الصادقين في الدنيا ينفعهم في الآخرة لا يلائم ذلك والجواب ان المراد الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم الى آخرتهم كما كان لعيسى فالنفع والمجازاة يكون باعتبار تحققه في الدنيا والمطابقة لما نحن فيه والملاءمة باعتبار تفرع ووقوع بعض جزئياته في الآخرة والمستمر هو الامر الكلي الذي هو الاتصاف بالصدق ولا يلزم من هذا ان يكون للصدق الاخروي مدخل في الجزاء ليعود المحذور ولا يحتاج تمام المقصود الى ان يعتبر الصدق الاخروي شرطا في نفع الصدق الدنيوي والمجازاة عليه قوله فغلب العقلاء اي لم لم يغلب ولم يقل ومن فيهن قصدا الى العقلاء وغيرهم فان قيل ما وجه هذا السوال والتغليب خلاف الظاهر والعموم حاصل بدونه قلت كان السائل توهم ان ما مختص بغير العقلاء فلا يعم الكل وانه غلب غير العقلاء فعم كذلك والجواب ان ما لا يختص بغير

ابتداء كتاب آخر

ذوي العقول بل يتناول الاجناس كلها من العقلاء وغيرهم فكان اولى بالعموم المناسب
لمقام اظهار العظمة والكبرياء وكون الكل في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء
منها للالوهية سواء فيه عيسى وامه وغيرهما فلا حاجة في افادة العموم الى اعتبار
التغليب وفي قوله ما سواه اشارة الى انه لا فرق في كون ما للعموم بين الموصولة
والاستفهامية وفي قوله قبل ان تعرف اشارة الى انه اذا عرف فرق بما من
تمت الفائدة وعمت العائدة والحمد لله على نعمه المتزائدة والصلوة على نبيه
محمد وآله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

عن المصنف هذه السورة مما ارتفع بالطائف عند قراءة ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ارتفع على لفظ المبني للمفعول اي كتب تنزيلها **قوله** وفي الجعل
معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء بان يحصل منه او يصير اياه او ينقل من
او اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفي الخلق معنى الايجاد والتقدير
والتسوية ومثل لانشاء شيء من شيء فان ذكر الشيئين في الاول صريح وفي الثاني
ضمني وقيل لان الثاني في معرض المقصود وكذا مثل للتصيير مثال اين احدهما
بحسب الحقيقة والثاني بحسب القول لان اثبات الواحد ونفي ما سواه
ليس في الحقيقة من تصيير الكثير واحدا بل بمنزلته وقد يقال انه مثال للنقل بمعنى نقل
الالوهية من الكثير الى الواحد اذ نقل الحكم من التعدد الى الوحدة وهو تكلف
وقد صرح المصنف بانه في معنى التصيير ومثال النقل جعل الامارة عنه او اليه
قوله لم افرد النور يشير الى ان جمع الظلمات على الاصل لكان الكثرة
قوله للقصد الى الجنس فان قيل فلم قصد في النور الى الجنس وفي الظلمات
الى الافراد قلنا ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض واما
في مثل يخرجهم من الظلمات الى النور يخرج الناس من الظلمات الى النور يخرجونهم
من النور الى الظلمات فلان النور مجاز عن الحق والهدى وهو واحد والظلمات
من الضلالات وانواع الباطل وهي كثيرة والحمل عليهما في هذه الآية خلاف
الظاهر **قوله** فانه من جنس واحد وهو النار فان قيل الاجرام النيرة
ايضا كثيرة كالكواكب وقد ذكر في سورة البقرة ان النور ضوء النار وضوء
كل نير ولو سلم فافراد النور كثيرة قطعا فاتحاد جنس منشاء النور لا يقتضي افراد
اللفظ الا اذا اريد الجنس فيصير الوجه الاول قلنا مرجع كل نير الى النار
على ما قال ان الكواكب اجرام نورية نارية وان الشهب منفصلة من
نار الكواكب فيصح ان النور من جنس النار فقط وانه ضوء النار وضوء الكواكب

وغيره وكذا افراد اللفظ للقصد الى هذا المعنى وهو غير القصد الى الجنس وهذا قريب مما قال
في مثل الطهارات ان الجمع للقصد الى اختلاف الانواع وكذا الكلام في السموات
والارض **قوله** لانه ما خلقه الا نعمة فان قيل اي حاجة الى هذا والحمد
قد يكون على غير النعمة قلنا لظهور ان هذا الحمد على النعمة دون مجرد الاوصاف
والافعال الكمالية وفي قوله ثم الذين كفروا به يعدلون وفي الوجه الثاني ثم هم يعدلون
به اشعار بان الباء في الاول صلة كفروا ويعدلون من العدول وفي الثاني صلة
يعدلون من العدل بمعنى التسوية وتقديم الصلة للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وهذا تخصيص
من غير مخصص لتاتي التقديرين على كل من الوجهين ووضع المظهر اعني بربهم موضع المضمر
لبيان موضع الاستبعاد ولفظ الكتاب يوهم ان القرآن ثم الذين كفروا به يعدلون
وليس كذلك ثم هذا العطف على الصلة ليس على قصد انه صلة براسه ليتوجه الاعتراض
بانه لا معنى لقوله الحمد لله الذي عدلوا به بل هو داخل تحت الصلة بحيث يكون
المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة
الكفران وانما لم يجعل ثم على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد اوفق بالمقام
وقوله استبعاد ان يعدلوا به ربما يشعر بان ذلك على الوجه الثاني فقط والظاهر
انه على الوجهين **قوله** بعدما مات انه تحييهم بقوله خلقكم من طين ويميتهم بقوله
ثم قضى اجلا ويبعثهم بقوله واجل مسمى عنده والواو للعطف او الحال واوثر
في هو الذي خلقكم طريق الخطاب لان دليل الانفس اقرب الى الناظر من دليل
الآفاق المشار اليه بقوله خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
والشكر عليه اوجب وقد اشير في كل من الدليلين الى المبدأ والمنتهى وما بينهما
فليتدبر **قوله** اجل القيامة يعني وقت البعث فعلى هذا الاجل بمعنى الوقت
المعين الذي فيه ابتداء الموت او البعث كما في قوله تعالى فاذا جاء اجلهم
وعلى الوجه الثاني هو الوقت الممتد الذي فيه الحيوة والموت كما في قولهم
اجل الدين سنة وعلى الثالث ما يقع في الوقت مجازا لا نفس الوقت
قوله الكلام السائر يعني مستعملا جواز التقديم لكن المشهور في
على ما هو اللغة في استعمال الفصحاء تاخير المبتدأ مع الوصف عن الخبر الظرف فالموجب
اي المرجح للتقديم فاجاب بانه قصد التعظيم فانه مما يناسبه الاهتمام والتقديم
وظاهر عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد من الاستفهام المعتبر في مثل
هذا المنكر كانه لغرابته وعظم رتبته مما يسئل ويستفهم عن حاله والاستفهام يقتضي
صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح فاي حاجة الى

اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارة الكتاب ولا يحتاج الى تاويل بان
الراجح واجب في حكم البلاغة واما قوله تعالى ولدينا كتاب ينطق بالحق فغاية
الامر انه لم يقصد فيه هذا التعظيم وان كان الكتاب معظما في نفسه لانه ليس مقام
التفرقة بين كتابين كما قصد ههنا التفرقة بين الانجيلين بل اجري على ما هو الاصل واما
قوله تعالى وعنده علم الساعة فتقديم الظرف مع تعريف المبتدا للافادة الاختصاص
قوله متعلق بمعنى اسم الله لا اختفاء ولا خلاف في انه لا يجوز تعلقه بلفظ الله
لكونه اسما لا صفة وكذا في قوله في السماء اله وفي الارض اله لان الاله اسم وان كان بمعنى
المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب بل هو متعلق بالمعنى الوصفي الذي ضمنه اسم الله
تعالى كما في قولك هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد والمعنى الذي
يعتبر ههنا يجوز ان يكون هو المأخوذ من اصل اشتقاق الاسم اعني المعبودية او ما اشتهر به
الاسم من الالوهية وصفات الكمال ودل عليه قوله هو الله مثل انا ابو النجم وشعري
شعري اي هو المعروف بذلك في السموات وفي الارض او ما يدل عليه التركيب
الحصري من التوحد والتفرد بالالهية او ما تقرر عند الكل من مقولية هذا الاسم
عليه خاصة فهذه اربعة اوجه لا اشعر بها وبكيفية اعتبارها وليس معناها انه يحمل لفظ
الله على معناه اللغوي او المعروف او المتوحد بالالهية او يقدر القول واما الخامس
فهو ان يكون في السموات خبرا آخر للمبتدا وهذا معنى قوله يكون الله في السموات
خبرا بعد خبر اي خبرين احدهما بعد الاخر فهذه العبارة شايعة في هذا المعنى ولكن
كان ظاهرها انهما خبر كان بعد خبر وليس كذلك ومعنى كونه فيهما انه عالم بما فيهما
على التشبيه والتمثيل شبهت حال علمه بهما بحال كونه فيهما لان العالم اذا كان في
مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه منه شيء ويجوز ان يكون كناية فيمن
لم يشترط جواز المعنى الاصلي ولا يستقيم الكلام بدون هذا المجاز او الكناية وكذا قوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم قوله والا فهو كلام مبتدا مستقل غير مرتبط بما قبله
ولا حاجة الى جعله استينافا بمعنى جواب سؤال وان جاز ذلك وقد جرت
عادتهم في مثل هذا المقام بتقدير المبتدا ولا يظهر له وجه يعتد به ووجه التقرير
على تقدير خبرية في السموات ظاهر اذ معناه انه كامل العلم بما فيهما وعلى تقدير
تعلقه بمعنى المتوحد بالالهية ما ذكره من الاستلزام واما على تقدير المعبودية او المعروفية
بالالهية او الاختصاص بهذا الاسم فلا تقريب لانه لا دلالة لاستواء السر والعلانية
في علمه على هذا المعنى اذ ربما يعبد او يعرف بالالهية او يختص بهذا الاسم من ليس له
كمال العلم لكن لا يخفى انه اذا اريد المعبودية بالحق فله وجه قوله او خبر ثالث

ظاهره العطف على كلام مبتدا وليس مستقيم لانه حينئذ خبر ثان لا ثالث
وانما يكون ثالثا اذا جعل في السموات ثانيا فالوجه ان يجعل عطفا على مضمون الكلام
السابق اي هو تقرير على وجهين وكلام مبتدا على الثالث او خبر ثالث على احد
الوجهين الاولين وسياق الذهن الى جواز كونه خبرا ثانيا على الاربعة الباقية
قوله وفي من آيات ربهم للتبعيض لان الآية الواحدة وان استغرقت
في حكم النفي فهي بعض من جميع الآيات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب
انما يستقيم لو كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الافراد وما قال انها لو كانت تبعيضية
لما كانت الا رسالة استغراقية ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من الآيات اي بعض
كان قوله مردود على كلام محذوف اي متعلق به في معرض الجزاء وان كان في
الحقيقة سببا للجزاء اذ المعنى انهم كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا
بما هو اعظم آية وهذا اشد من الاعراض قوله والتقارب المعنيين اي معنى
مكنا له في الارض ومكنه جمع بين العبارتين على وتيرة واحدة حتى كان احدهما مستعملة
مكان الاخرى وكان ينبغي ان يبين موقع ما لم نمكن قوله لان السماء ينزل عليه
جواز ان يراد بالسماء المظلة مع وصفها بالمدرار بمعنى المغزار لكن ينبغي ان
يبين وجه ارسالها وقيل هو بيان لوجه ارسالها كانه جعل ارسال المطر منها
بمنزلة ارسالها نفسها تعاظما للامر عظم عنده والقرن اهل كل عصر وعن الزجاج
القرن اهل مدة كان فيها نبي او طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت
سكرت ابصارنا حبست عن النظر قوله لقالوا ان هذا اشارة الى النز
لقال الذين كفروا من وضع المظهر موضع المضمر قوله لم يكن بد من اهلاكهم
لانهم اعطوا ما هو في غاية الوضوح وعلى وفق المقترح كما اعطى اصحاب المائدة
فيجب ان يهلكوا لعدم الفائدة في ابقائهم وكذا عند زوال الاختيار برؤية الملك
كما في حال الياس برؤية ملك الموت لعرا وجودهم عن الفائدة اذ الانسان
انما خلق للابتلاء بالتكليف فقوله لم يكن به جواب اذا عاينوا قوله
لانهم كانوا يقولون يعني ان لهم مقالتين واقتراحين احدهما ان ينزل على محمد عليه
الصلوة والسلام ملك في صورته بحيث يعاينه القوم واجيبوا بقوله ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر والاخر ان ينزل الى القوم ويرسل الى القوم مكان الرسول البشر
ملك فاجيبوا بقوله ولو جعلناه اي الرسول المنزل الى القوم ملكا لجعلناه في صورة
رجل تفسير جعلناه الرسول المنزل الى القوم لا لطلق الرسول سواء كان الى
محمد صلى الله عليه وسلم او اليهم لانه ليس بلازم حينئذ ان يجعل رجلا الا اذا خص بمعاينة

القوم انما يصح قوله لا يبقون مع روية الملائكة في صورهم **قوله** في صورة دحية
هو عند المحدثين بكسر الدال وكذا في الصحاح وعن الاصمعي فتح الدال **قوله** ويجوز
ان يراد ذكر في قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون وجهين مبني الاول على ان يلبسون
استقبالي تقديري موقت بحين جعل الرسول ملكا والثاني على انه حال
تحقيقي وهو ما هم عليه حين ارسال محمد صلى الله عليه وسلم ولبسهم على الاول التكذيب
وقولهم انه بشر وليس بملك وما موصولة وعلى الثاني تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
ونسبة الآيات الى السحر وما مصدرية وتجعل الموصولة فقوله كما هم مخذولون
الآن تتميم وتقرير للمعنى لا تفسير لمعنى اللفظ وقوله فهو اي الخذلان هو المراد
بلبس الله عليهم لئلا يلزم نسبة القبيح الى الله عز وجل **قوله** حيث اهلكوا
يعني ان حاق بهم كناية عن اهلكهم كما في احاط بهم العدو ثم فيه الاسناد الى السبب
قوله تقريرا لهم اي الالجاء الى الاقرار بان الكل لله لان هذا من الظهور
بحيث لا يقدر احد ان ينكره **قوله** جعل النظر مسببا عن السير يعني ان كليهما
مطلوب لكن الاول للثاني واما ثم انظروا فانما لم يجعل على التراخي لان واجب
النظر في آثار الهالكين حقه ان لا يتراخى عن السير وقيل يجوز ان يكونا
واجبين وثم للتفاوت بينهما كما في توقفا ثم صل **قوله** الذين خسروا انفسهم
نصب على الذم او رفع او يجعل مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون **قوله** كيف جعل
عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم يشعر بان الفاء تفيد السببية وان لم تكن داخلة
على الخبر عن الموصول مع الصلة وقد سلم في الجواب تلك السببية حيث اقتصر
على تفسير الخسران بحيث يصح ان يجعل سابقا على امتناعهم عن الايمان وسببا له
وهو الخسران في علم الله تعالى ولما كان هذا يكاد يخالف اصول المعتزلة حيث
جعل العلم بانهم لا يؤمنون سببا لعدم الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه كما هو راي
اهل السنة اشار الى دفعه بقوله لاختيارهم الكفر ولو قال باختيارهم لكان اظهر
في المقصود يعني ان علم الله تعالى بانهم يتركون الايمان ويؤثرون الكفر صار
سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم واما عند اهل السنة فقد صار ذلك
سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا وبهذا يندفع ما قال الامام
الرازي ان هذا يدل على ان سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على
الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة **قوله** والعطف
على لله يجوز ان يريد انه من عطف المفرد على المفرد اعني الخبر على الخبر والمبتدأ
على المبتدأ كما يقول في له الملك وله الحمد ان له عطف على له والحمد على الملك

وان يريد ان له ما سكن عطف على لله ما في السموات والارض فقد عطف
المبتدأ بقرينة السؤال والاول اظهر والمقصود ان يدخل هذا ايضا تحت
قل لتكون احتجاجا ثانيا على المشركين اي لله ما استقر في الامكنة وله ما استقر
في الازمنة وانما جعل سكن من السكنى دون السكون اذ لا وجه لسكون عن
التحرك في مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف **قوله** اولي
غير الله همزة الاستفهام يعني قدم المفعول في الآيتين للاختصاص واولي حرف
الاستفهام ليدل على ان الانكار راجع الى نفس المفعول لا الى الفعل ولما كان
بناء الفعل على المبتدأ مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا قد يكون للاختصاص
على ما ذكر في مواضع من هذا الكتاب جعل قوله آلله اذن لكم للانكار ان يكون
الله قد اذن لهم لا لنفس الاذن فانه قد كان من شيء طعنهم ثم ما ذكر في المفتاح
من ان هذا للتقوي دون الاختصاص لان هذا الاذن منكر من اي فاعل كان
مبني على انه جعل الانكار بمعنى لا ينبغي ان يقع والمصنف جعل بمعنى لم يقع
فيصح الاختصاص **قوله** وهو يرزق يعني ليس المعنى على خصوص الطعم بل
مطلق النفع تعبيرا عن كل الشيء بمعظمه **قوله** والغير لغير الله فان قيل
الكلام مع عبدة الاصنام والصنم لا يطعم كما لا يطعم قلنا صح ذلك
بالنظر الى اطلاق غير الله فان منه من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب
او ورد على طريقتهم في اطعام الاصنام **قوله** وقيل لي لا تكونن عطف على
امرت لظهور انه لا يصح عطف على لا تكونن على اكون اذ لا وجه للالتفات
ولا معنى لقولك امرت ان لا تكونن **قوله** الرحمة العظمى لما اتحد ظاهر الشرط
والجزاء احتيج الى التأويل ليفيد فعلى الاول يكون من قبيل من ادرك الضمان
فقد ادرك المرعى ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن قبيل صرف المطلق الى الكامل وعلى الثاني من ذكر الملزوم وارادة
اللازم لان ادخال الجنة من لوازم الرحمة اذ هي وحدها دار الثواب اللازم
لترك العذاب ولو نقض باصحاب الاعراف **قوله** وان كان قادرا
على ادامته او ازالته بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط **قوله** تصوير للقهر
يعني انه استعارة تمثيلية فلا يلزم الجهة **قوله** الشيء اعم العام يعني لا يخص
الموجود ولا المعدوم الممكن ولا الجسم على ما ذهب الى كل من ذلك فرقة وقد
يتوهم ان الخمسة اقسام متقابلة ينحصر فيها الشيء لانه اما موجود او معدوم والموجود
اما واجب او جرم او عرض والمعدوم اما ممتنع او ممكن وتقسيمه على نفي التجردات

وعلى شمول الجرم الجوهر الفرد والجسم وعلى تخصيص المستقيم بالمعدوم **قوله** ليبالغ بالتعميم لان قولك لاشيء اكبر شهادة منه ابلغ من لا شهيد **قوله** ثم ابتدى شهيد لاثبات النبوة والوحي بعد اثبات الصانع وصفات الكمال من العلم والقدرة وغيرهما **قوله** وان يكون الله شهيد هو الجواب فيشبه الكلام الاسلوب الحكيم كانه قيل معلوم ان الله هو الاكبر شهادة لكن الكلام الانسب بالمقام هو الاخبار بان الله تعالى شهيد لينتج مع قولنا الله اكبر شهادة ان الاكبر شهادة شهيد لي **قوله** من المشركين ومن اهل الكتاب يعني ليس له اشارة الى الذين اتيناهم الكتاب خاصة ولذا كان مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون لانصبا على الذم او رفعا كما في ما تقدم **قوله** جمعوا بين امرين متناقضين تفسير لقوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى الآية والامران افتراءهم على الله تعالى ما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو حق ثابت بالحجة وظاهر العبارة ان كلا من الامرين يناقض الآخر ووجهه ان يراد انهما لا يجتمعان عند العاقل وان من نفى ما ثبت بالبرهان فاولى ان ينفي ما لم يثبت به ومن اثبت ما لا حجة عليه فاولى ان يثبت ما عليه البرهان ونفي الثابت يناقض اثباته وكذا اثبات المنفي يناقض نفيه وقيل المراد ان كلا من الامرين مشتمل على التناقض لان تصديق الباطل واثبات المنفي في قوة انه ثابت اي بحسب الزعم ليس بثابت اي الواقع وكذا تكذيب الحق ونفي الثابت والكل تكلف ويعني جمعوا بين امرين انهم ذهبوا اليهما جميعا ولكن ورد في النظم كلمة او لان المعنى انه لا اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فكيف بمن جمع بينهما **قوله** ويجوز ان يشاهدوهم وان يحال وجهان في تقرير التوبيخ لا وجهان متقابلان للتوبيخ ليصير الاوجه ثلاثة وهو حين لا ينفعونهم في موقع شرط جزاؤه فكانهم والجملة جزاؤه وقيل الظرف خبرانهم على حذف مضاف يصلح الظرف خبرا عنه اي الآن مشاهدتهم **قوله** من كانت امك قد سبق تحقيقه في سورة البقرة بحيث لا يرد عليه الاعتراض بان من يذكر ويؤنث **قوله** كيف يصح ان يكذبوا اشارة الى استدلال من لم يجوز الكذب على اهل القيامة وهو انهم يطلعون على حقايق الامور وعلى انه لا منفعة لهم في الكذب ومن كان كذلك لا يجوز ان يكذب فاجاب بمنع المقدمة الثانية لجواز ان لا يميزوا بين ما ينفعهم ولا ينفعهم لغاية الدهش والحيرة كانهم يتمسكون بعدم الخلاص وبسالونه **قوله** واما قول من يقول اشارة الى جواب القائلين بعدم جواز كذب اهل القيامة عن هذه الآية الصريحة

في كذبهم وهو ان المراد ما كنا مشركين عند انفسنا وفي معتقدنا وذلك صدق لانهم كانوا يعتقدون انهم موحدون وهو معنى قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم انهم كذبوا في الدنيا ثم دفعه بانه تمحل اي تكلف لاستعمال الحيلة واجتهاد فيه وتعسف اي اخذ على غير الطريق وتحريف لا فصح الكلام الى ما لا يليق به لان الآية لا يدل على هذا المعنى بوجه ولا ينطبق عليه لانها في شأن حشرهم وامرهم في الآخرة لا في الدنيا بل ينبو عنه اشد نبو لان اول الكلام ويوم نحشرهم واخره وضل عنهم ما كانوا يفترون وذلك في امر القيامة لا غير **قوله** ويكون اذا جاؤك في محل الجر مبني على ان اذا عنده ليس لازم الظرفية بل يجري عليه اعراب الاسماء كما مر **قوله** خرافات قيل اصل الخرافة ما اخترف من الفواكه من الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به من الاحاديث وفي المستقصى انه رجل من خزاعة استهوته الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم الاباطيل وكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات **قوله** وقيل هو ابو طالب فالنهي على الاول عن تعظيمه وعلى الثاني عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الآيات ان الوجه هو الاول وتصدية الشيء جعلته وسادة له تصدع بالامر اظهره وتكلم به جهارا انغضاضه النقص والعيب تعمونا قيل من اطلاق الجمع على الاثنين مبالغة او المراد عيون الكل اي كانه قيل من جهة عينك وعين كل مسلم كما تقول كيف عينك وعين من معك **قوله** على وجه الاثبات اي دون التمني يريد انه ليس عطفا على نرد ليدخل تحت التمني ويكون المعنى ليتنا لا نكذب بل هو عطف على التمني عطف اخبار على انشاء وهو جائز باتفاق المقام وكذا في غني ولا اعود واما تقدير المبتدأ فقد جرت عادتهم بذلك ولا يظهر انه تصوير لتقرير المعنى وتحقيق لكونه كلاما مبتدأ ويحمل مثل هذا على حذف المبتدأ من غير ضرورة ثم جوز ان يكون عطفا والمعنى على تمني مجموع الامرين الرد وعدم التكذيب وان يكون حالا وهو ظاهر واما قراءة النصب فعلى تقدير ليت لنا رد وعدم تكذيب فان اضمار ان بعد الواو كاضمارها بعد الفاء وما ذكر من معنى الجزائية والسببية اي ان رددنا لم نكذب ففيه نظر **قوله** في صحفهم متعلق بقوله بل بدا لهم ولتضمنه معنى السببية عطف عليه بشهادة جوارحهم **قوله** مجاز من الجنس لاستحالة حقيقته **قوله** وقد حقق الكلام فيه في موضع اخر يعني سورة العنكبوت **قوله** الى حسرتهم وقت مجيء الساعة اشارة الى ان الغاية

مضمون الشرط والجزاء وحقيقته ان يكون الغاية مضمون الجزاء مقيدا بوقت مضمون
الشرط **قوله** او جعل يجيء الساعة فالتجوز على الاول في اطلاق الساعة على جميع
ما يتعلق بها من نفس اليوم ومقدماته من حين الموت وعلى الثاني في يجيء الساعة
حيث اريد به المجيء وما يقرب منه بحيث يصح ان وقت الموت
وقت وقوع المجيء **قوله** وان لم يجر لها ذكر يعني في هذا المقال وبالنسبة
الى هولاء القائلين واما قوله وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا فمقال اخر وقوم اخرين
قوله وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو
لانه لما خص خيرية اعمال الاخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب
ولهو فما ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الاخرة وما ليس من اعمال الاخرة فهي
من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو فما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو
قوله ولكنه قد يهلك المال اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله يريد ان جوده ذاتي
ليس مما يحدث بالسكر وبعده تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت
سائله **قوله** والمعنى ان تكذيبك لما كان ظاهر الكلام كالمتنافي فيما على ان الجحود
بايات الله تعالى المنزلة لصدق النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب له فجابه عنه
من النبوة والشرايع اجاب بثلاثة اوجه الاول ان المراد بنفي تكذيبه
استعظام تكذيبه وجعل تكذيب الله والتسلية لرسول الله والثاني ان المراد
نفي التكذيب بالقلب واثباته باللسان والثالث ان ليس قصدهم تكذيبك
لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون تكذيبي والجحود باياتي لهيت عن
الشيء بالكسر سلوت عنه وتركت ذكره واعرضت عنه **قوله** فافعل
اظهار لجواب الشرط الثاني المحذوف والشرطية جواب ان كان كبر
والمقصود بيان حرصه على اسلامهم او بلوغ الحرص الى حيث انه لو استطاع لتر
ياتي بكل ما اقترحوا من الايات ولو تحت الارض او فوق السماء لفعل
او الى حيث لو استطاع جعل النفوذ في الارض او الترقي في السماء آية لفعل
وانما اتى بلفظ كان في قوله وان كان كبر ليبقى الشرط على المضي ولا ينقلب مستقبلا
لان كان لقوة دلالته على المضي لا يقلبه كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر
الافعال **قوله** فلا تكونن من الجاهلين فيه الجهل بهذا الحكم وهو انه لا يجمعهم على
الهداية لخروجه عن الحكمة ولم يشعر تعبيره بان هذا نهي عن الحالة التي هو عليها
كما ينبئ عنه نهاك وحرصه على اسلامهم او هو من قبيل لا تطع الكافرين لا تحسبن
الله غافلا **قوله** بانه هو الذي يتعلق بمثل لقدرته من جهة المعنى اي حال قدرته

خاصة على الجاهم الى الاستجابة كمال قدرته خاصة على بعث الموتى من القبور لكن على
هذا ليس لقوله ثم اليه يرجعون كثير دخل في التمثيل الا ان يراد انه اشارة الى ما يترتب
على الاستجابة من الاثار في الدنيا والاخرة **قوله** وقيل معناه يعني ان الموتى
مجاز من الكفرة تشبيها لكفرهم وجهلهم بالموت فيكون استعارة تبعية واما
على الوجه الاول فالموتات على حقايقها **قوله** وانما قالوا ذلك دفع لما يشعر
به كلامه من عدم تنزيل آية ما وتسليم ذلك وادعاء انه مقدور له لكن لم يتبع لعدم
المشية بناء على صارف ووجه الدفع ان ما ذكروا عناد والمذكور في الجواب
محول على الاية الملجئة او المعقبة للعذاب ولا يخفى ان الجواب حينئذ لا يكون
مطابقا الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم **قوله** مما تختص به بالنون وضمير
به لما في يروى بالياء والمستتر لما وضمير به للكتاب وكيف ما كان فهو بيان لما وذ
وقيد احتراز عما يتعلق بقدرة العباد وارادتهم فانها لا يكون من هذا القبيل وانما
يعلم تبعا لما يتبع **قوله** فيعوضها اشارة الى ما هو المذهب عندهم من ان
التعويض لا يختص بالمكلف وانما ذلك الثواب وهو منفعة مستحقة دائمة مفعولة
على وجه التعظيم والعوض منفعة مستحقة غير دائمة ولا مقترنة بالتعظيم فالحدث
استحقها للتعويض والانتصاف جميعا **قوله** معناه زيادة التعميم اي المبالغة
فيه والتاكيد بحيث لا يبقى وهم خروج شيء من الافراد لكون الوصفين من
اوصاف الجنس دون النوع فيشعران بان القصد فيهما الى الجنس وبهذا
يسقط ما قيل ان الوصف بالتخصيص اولى منه بالتعميم ويظهر انه لا يخالف
ما ذكر صاحب المفتاح انه ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طاير لبيان
ان القصد من لفظ دابة ولفظ طاير انما هو الى الجنسين والى تقريرهما وكلام القوم
كلام في ان هذا من قبيل الصفة او التاكيد او عطف البيان والاول هو الوجه
وكذا في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ولهذا زيادة توضيح
وبيان اوردناه في شرح التلخيص **قوله** والضمير الثاني اي ما هو على صورة الضمير
وصيغته كما يقال ضمير الفصل وكلامه في بعض المواضع يشعر بان ارايتك بمعنى
اخبرني منقول من روية القلب وفي البعض بانه من روية البصر وذلك
انه قال وانما وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء
الا العالم به فوضع السبب موضع المسبب وقال انها لما كانت مشاهدة
الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما والى صحة الخبر استعملوا ارايت
في معنى اخبر **قوله** او لانذكرونها من ذكر القلب يريد ان تنسون مجاز عن الترك

او ابقيه

الب وارادة السبب

او موحتيقة **قوله** ان علقت الاستخبار به اى بقوله اغير الله تدعون آ اخص
السوال بهذا الوجه لان الشرطين اعنى ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة حينئذ
متعلقان بقوله اغير الله تدعون فيتعلقان بما عطف عليه على وجه الاضراب
اعنى بل اياه تدعون وما يترتب على ذلك اعنى فيكشف ما تدعون فيصير المعنى
اكم عند اتيان العذاب او الساعة تخصون الله بالدعاء فيكشف عنكم ما تدعونه
لم فيدخل فيه قوارع الساعة اى شدايد القيامة فيلزم ان ينكشف بالدعاء
بخلاف ما اذا علق الاستخبار بالمقدر الذى هو من تدعون فانه حينئذ يبقى قوله
اغير الله تدعون مع ما عطف عليه وترتب عليه منقطعا مستقلا لا دلالة في
الكلام على تعلق الشرطين به فلا يلزم دعوة الله فى كشف شدايد الساعة فضلا
عن الكشف **وفيه** نظر لظهور ان المعنى على هذا التقدير ايضا اتدعون غير
الله عند اتيان العذاب او الساعة ويتوجه السوال غاية الامر انه على الاول
اظهر **قوله** ليفيد انه لم يكن لهم عذر لان لولا يفيد اللوم والتنديم وذلك انما يحسن
اذا لم يكن لهم فى ترك الفعل عذر ومنعه مانع **قوله** الاعتذار مع رفع بدل من عذر
لكنه من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم **قوله** لتزاوح عليهم من راوح بين
الرجلين قام على احديهما مرة وعلى الاخرى اخرى ومنه المراوحة بين العملين بعمل
هذا مرة وذاك اخرى **قوله** كما يفعل الاب المشفق هذا التحمل للاعتزال
وتكلف من ظاهر المقال ولا ينبغى ان يخفى على احد ان هذا استدراج واستهلاك
عند غاية الفرح والسرور وانفتاح ابواب الآمال والامانى والمطالب جميعا
ليكون الاخذ والهلاك اشد عليه وافظع وكيس من قبيل التشفيق والتاديب
والابتلاء بالحسنات والسيئات **قوله** لم يزيدوا على الفرح بيان وتقرير
لقوله فرحوا وجواب الشرط اخذناهم بغتة الامر فانقدب اى دعاه له فاجاب
ومن غير حال من الفرح او من ضمير لم يزيدوا اى كانوا او كانوا من غير ذلك
بغتة نصب على المصدر او الحال والواجم الذى اشتد حزنه حتى سكت و
الجمع بين واجمون ومتحيرون وآيسون ان الكل من معانى الابلاس يحتمل مناسب
التشافه قرحة تخرج فى اسفل القدم واستيصال شافته عبارة عن اذهابه
بالكلية كما يذهب تلك القرحة بالكى **قوله** ايذان بوجوب الحمد لان مثل
هذا تعليم للعباد ومقول على السنتهم **قوله** اى ان اخذ كذلك تريد ان ضميره
عائد الى السمع والابصار والقلوب بتاويل اسم الاشارة وافراد اسم الا
بتاويل المذكور وقد سبق فى عنوان بين ذلك وجه توسيط اسم الاشارة

بجوز تمام الاشارة لفظا ... فهو

قوله لما كانت البغتة يتبادر وجه صحة المقابلة بين بغتة وجهرة مع ان
الشايع مقابلة جهرة بخفية **قوله** هلاك تعذيب قيد ذلك ليستقيم الحصر
اذ غير الظالمين ايضا يهلكون لكن لا تعذيبا وسخطا بل اثابة ورفع درجة **قوله**
ليتلهى بهم تلهى به لعب **قوله** واستنجح كانه حى جعل العذاب من قبيل
الاحياء استعارة بالكناية فاسند اليه المس كما جعل الامر والاقور من اسماء
الدواهى بمنزلة العقلاء فى شدة النكاية فجمعها بالواو والنون والامر من
المرارة او من المرة بمعنى القوة والاقور الافيح الواسع **قوله** وانى
من الملائكة عطف على ما يستبعد فلا يدخل تحت الاستبعاد وان كان المعنى
عليه وعطفه على بملك خزاين الله يفيد ذلك لكنه ليس بحسن الانتظام من جهة
اللفظ ثم انه قد صرح فى اثناء الكلام بان القصد الى استبعاد دعوى الملكية
بناء على ان ذلك محال كما صرح فى اخر الكلام ودعوى المحال مستبعد **وقوله**
الذين هم اشرف جنس اشارة الى ما ذكر ابو على الجبائى ان هذه الآية تدل
على فضل الملائكة على الانبياء لان المعنى لا ادعى منزلة اقوى من منزلتى وقال القاضى
عبد الجبار ان كان الغرض من النفى التواضع فالاقرب لزوم الافضلية
وان كان نفى القدرة على افعال لا يقوى عليها الا الملائكة فلا وتوالى بالمقام
ولو سلم فيكفى الافضلية بزعم المخاطبين **فان قيل** دعوى الملكية من الممكنات
اى من دعوى الامور الممكنة لان الجواهر متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها
ولهذا لما قيل لآدم ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اقدم على
الاكل طمعا فى الملكية مع ان النبى لا يطمع فى المحال **فالجواب** ان المقدمات
على تقدير تمامها انما تفيد امكان ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا
لتمايزهما بالعوارض المتنافية بلا خلاف وهذا كما ان كلا من العناصر يجوز
ان يصير الاخر لا ان يكون وعلى هذا ينبغى ان يحمل طمع آدم ولو سلم ثبوته
وكونه نبيا عند الاكل **قوله** مثل للضال والمهتدى كلامه كالصريح فى ان فى
نفس قوله هل يستوى الاعمى والبصير ثلاثة اوجه وان قوله افلا تتفكرون منفى
على كل وجه بما يناسبه وقد ذكره على سبيل النشر الغير المرتب واما ما يقال
من ان المراد انه مثل للضال والمهتدى وانهما اما من يتبع الوحى ولا يتبعه واما
من يدعى المستقيم ومن يدعى المحال فبيانا له لغفلة عنه التاويل **قوله** لانه
من جملة المقول فان قيل انما يكون من جملة المقول لو كان عطفا على عنده
خزاين الله فتعليل عطفه بذلك يكون دورا قلنا المراد انه من جملة المقول

في الواقع ومحمول على هذا المعنى البتة اذ لا فائدة في الاخبار باني لا اعلم الغيب وانما
الفائدة في الاخبار باني لا اقول ذلك ليكون نفيا لادعاء الامرين اللذين
هما من خواص الالهية ليكون المعنى اني لا ادعي الالهية ولا الملكية ويكون تكرير
لا اقول في اني ملك دون اعلم الغيب اشارة الى هذا المعنى ولا في لا
اعلم الغيب مزيدة مذكورة للنفي وفي ولا اقول يحتمل الذكرة والثانية فان قيل
سياق لا ادعي الالهية ولا الملكية يهدم اساس دلالة لن يستنكف المسيح
الاية على افضلية الملائكة قلنا في مقام نفي الاستنكاف ينبغي ان يكون التاخر
اعلى لئلا يلغو ذكره وفي مقام نفي الادعاء بالعكس فان من لا يتجاسر على دعوى
الملكية فاولى ان لا يتجاسر على دعوى الالهية الاشد استبعادا قوله وانذر به
لا اخفاء ان الانذار بالقران والوعظ لقصد ترتب التقوى عليه انما ينجع ويؤثر
فيمن يكون له تقصير ويتوقع فيه اعتقاد ان يحشر من غير ولي ولا شفيع فلذا
فسر الذين يخافون بالمسلمين المفرطين في العمل او بالكفرة الخائفين من الحشر
وجعل قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع حالا من يحشروا ولا يتصور حصول
الاتقاء للمومنين المتقين ولا يؤثر الانذار في الكفرة المتمردين ولا في الذين
يعتقدون بمجرد الحشر من غير اعتقاد ان لا ولي سوى الله تعالى ولا شفيع
وهذا كله ظاهر لكن في تعليل قوله لا بد من هذه الحال بقوله لان كلا محشور
نوع خفاء وانما يصلح هذا تعليلا بتعميم الخوف الى الحشر اذ مجرد الحشر ليس
مما يخاف ما لم يكن بهذه الحال قوله وارواح جنابهم عطف على مولاك
والارواح جمع ريح والجباب جمع جبة قوله ما عليك من حسابهم
من شيء يحتمل ان يكون شيء فاعل الظرف المعتمد على النفي اعني عليك ومن حسابهم
وصف له تقدم فصار حالا ومن في من شيء مزيدة للاستغراق لكن تشبيه
بقوله ان حسابهم الا على ربي الدال على الحصر بصريح النفي والاثبات يشعر
بانه اثر ان يكون شيء مبتدا والظرف خبره المقدم للحصر لان وقوع النكرة
في سياق النفي كاف في صلوح الابتداء من غير تقديم الخبر عليه ومن حسابهم
حال من الضمير في الظرف والثانية من الحصر قال في تقرير معناه حسابهم
عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك وكذا تقديم عليهم على المبتدا في وما من حسابك
عليهم من شيء وكذا قال في معناه كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم
هذا ولا يخفى ما بين الاية من الفرق المذكور فان معنى عليهم حسابهم انه
لازم لهم وتبعة عليهم ومعنى على الله حسابهم انه الذي يحاسبهم ويواخذهم

ولا ينبغي ان يفهم من التشبيه بقوله ان حسابهم الا على ربي ان المعنى ما عليك
من حسابهم بل على ربي كما في ما صرح به اخرا من ان المعنى ان حسابهم عليهم لا عليك
فقوله بعد شيء ثم وقوله متعلق بقال وقوله وان كان الامر هي الوصلية التي
لا يفارقها الواو لا الشرطية والمعنى لا يتركك الاعتبار بالظاهر وان كان
الامر عند الله تعالى على ما يقولون فكيف اذا لم يكن واما الثانية اعني
وان كان لهم باطن فشرطية وقوله وقيل الضمير للمشركين عطف على اول
الكلام المبني على كون الضمير لفقراء المسلمين قوله لا يواخذ انت و
لا هم بحساب صاحبه قد اعتبر في ضمير صاحبه جانب المعنى اي لا يواخذ
واحد منك ومنهم بحساب صاحبه والا فلا يصح رجعه الى انت ولا الى هم
قوله على وجه التسبيب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا على جواب
النفي لصح ان يقع جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك ما عليك حسابهم
فتكون من الظالمين قوله الفتن العظيم استفيد من لفظ ذلك الشاملة
الى هذا الفتن القريب المذكور قوله انكارا متعلق بيقولون مفعول له
او مصدر قوله ومعنى فتناهم اي المعنى المراد منه المعلل بقوله ليقولوا او
الا فقد سبق ان معناه اللغوي ابتلينا فان قيل لا خفاء في ان هذا القول
مسبب عن هذا الفتن الذي كان كيفية الواقع في المسلمين الواقع شيئا به وعجبهم
اللفظ متعلق بفتن البعض بالبعض الواقع شيئا فكيف يصح ذلك قلنا
ليس القصد منها الى شيء ومشبه به بل هو مثل قولك ضربته كذلك اي هذا
الضرب المخصوص وشمل كثيرا قوله قرى انه فانه بالكسر الظاهر انه
اراد انه قرئ انه من عمل فانه غفور كلاهما بالكسر وبالفتح والواقع كذلك الا
انه لما لم يبين وجهها في فانه ذهب وهم البعض الى انه لم يتعرض للقراءة
فيه وان قوله فانه من كلام المصنف والمعنى قرئ انه بالكسر والفتح فانه
بالكسر على الاستئناف وبالفتح على الابدال قوله جهالة على عدم اي تدبر
عاقبة هذه الزورة وما يا ملت فيها من الضرر والخوف وكنت في
ذلك من اهل السفه والجهل مع انك كنت عالما بحقيقة الحال قوله
واشار في انه حال بما يتعلق به فيقدر الجهالة مفعول ولا يكون من الجاري
مجرى اللازم وهذه الاية سيما على هذا الوجه تقوي مذهب المعتزلة حيث
ذكر في مقام بيان سعة الرحمة ان عمل السوء اذا قارن الجهل والتوبة والاصلاح فانه
يغفر ولذا قيل انها نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه حين لم يعلم المغفرة وتاب

واصلح فلا يدل على ما ذكر **قوله** ومثل ذلك اى مثل هذا التفصيل المذكور في الآيات السابقة وتعدوا قوله والذين كذبوا بآياتنا ثم حكم على اهل الطبع قوله والذين يخافون ان يحشروا على اهل امارة القبول وقوله والذين يؤمنون بآياتنا على المسلمين المفرطين ولا بعد ان يجعل الذين يخافون ان يحشروا الى جميع من سوى اهل الطبع واهل الشوق ويكون ما سبق من اتما وانما منتعا دون الجمع وقوله فصل ذلك التفصيل اشارة الى المقدر الذى يتعلق به اللام في ليستبين وقدر الماضى نظرا الى ما عليه المعنى وذكر تفصيل الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضى والآتى **قوله** عن عبادة ما تعبدون تفسير لقوله ان اعبد الذين تدعون **قوله** وفيه استجهال لهم حيث لم يعلموا ما دل عليه العقل والسمع **قوله** ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين في شيء تفسير لقوله قد ضللت اذن وما انا من المهتدين فان قيل كلاهما تفسير بالاقوى لما تبين من اصول البلاغة ان قولك هو ضال ابلغ من ضل وهو من المهتدين ابلغ من هو مهتد فينبه بالعكس **قلنا** اما الاول فمن المقام لان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتبع اهواء الكفرة كان ذلك غاية في الضلال واما الثانى فلما مر غير مرة من ان نحو ما هم بمؤمنين يكون لتاكيد النفى لا نفى التاكيد **قوله** يعنى الحكم كذلك يريد انه من باب التعريض مثل لئن اشركت ليحبطن عملك **قوله** على حجة واضحة مستفاد من التنكير **قوله** وقيل على بينة من ربى على حجة من جهة ربى فعلى هذا من ربى صفة لبينة على معنى كائنة من ربى صادرة عنه وضمير كذبتم به على هذا للبينة لا للرب اذا التعدد الى التفرقة والتفصيلة بينه وبينهم وذلك انى صدقت بالبينة وانتم كذبتم بخلاف ما اذا قيل وانتم كذبتم بربى وموقع من ربى صفة بينة لكن بمعنى بينة متصلة بمعرفة ربى مرتبطة بها دالة عليها **قوله** جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يعنى الاستعارة بالكناية تشبيها للغيب بالاشياء المستوثق منها بالاقفال واثبات المفاتح تخييلية كاظفار المنية فقوله فاراد انه المتوصل الى آخره بيان للمراد لا دلالة على ان الاستعارة تمثيلية والاكان المناسب ان يقول هذا الكلام استعارة او تمثيل والحصر مستفاد من تقديم الخبر المعنى عنده مع التصريح بقوله لا يعلمها الا هو ويتبين عليهم استغراق مفاتح الغيب وبكلمة ويعلم ما في البر والبحر ليضم الى علم الغيب علم الشهادة واما جعل المفاتح استعارة للعلوم بقرينة الاضافة الى الغيب فليس كلام المصنف وجعلها جمع منفتح بفتح الميم

ان علم الله تعالى [illegible] يتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره

بمعنى المخزن ايضا استعارة مكنية جعل للغيب مخازن اودعه فيها وهى عنده فلا يطلع على الغيب غيره فيكون هذا ايضا عبارة عمن يعلم بالمغيبات كما دل عليه قوله لا يعلمها الا هو لا عن قدرته على جميع الممكنات كما قال الامام الرازى **قوله** ومن علم موصولة عطف على المفاتح وتوصل اليها عطف على يتوصل بها كما تقول لان زيدا يقوم وعمروا يقعد وقد يجعل شرطية ليفيد الابهام المناسب للمقام ويعتذر لوقوعها اسم ان مع وجوب صدارتها بانه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع وانت خبير بان عموم الموصولة يغني من ذلك وربما قيل ان اطلاق المتوصل على الله تعالى ولو بطريق التجوز بعيد لما فيه من تجدد الوصول ليس ببعيد **قوله** كالتكرار لقوله الا يعلمها يعنى من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فوصفة للمذكورات كما ان الا يعلمها صفة لورقة واما ما يقال انه تاكيد للاستثناء الاول او بدل منه وانه ليس استثناء من الا يعلمها للزوم كونه نفيا من الاثبات لكون الا يعلمها اثباتا من النفى فيما لا ينبغي ان يصغى اليه المحتمل انسلاخ الفرع بطلها على الوجه او القاء على الغير وجعل خطاب ينبئكم للكفرة لكون الكلام سوقا للتوبيخ والتهديد على ما يفصح عنه قوله ثم ينبئكم بما كنتم تعملون **قوله** ومن اجله عطف على في شأن على سبيل التفسير والبيان يريد ان ضمير فيه ليس للنهار بمعنى يوقظكم فيه على ما ذهب اليه كثير من المفسرين لان قوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار دال على حال اليقظة بالنهار والكسب فيه وكلمة ثم يدل على تأخر البعث من ذلك بل الضمير جار مجرى اسم الاشارة عائدا الى مضمون كونهم متوفين وكاسبين وفي معنى في موضع معنى لام العلية والغرضية والاجل المسمى موصوفة الكون في القبور وقد ضرب اجلا للبعث والجزاء فيقتضى بالبعث من القبور لكن لا يخفى ما في هذا من التكلف وانه لا حاجة اليه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار اشارة الى ما كسب في النهار السابق على ذلك الليل لا دلالة فيه على الايقاظ عن هذا التوفى وان الايقاظ متأخر عن التوفى وان قوله يفعل ذلك التوفى بالليل والبعث بالنهار ليقتضى مدة الحيوة المقدرت كلام منتظم غاية الانتظام **قوله** هو الذى عرفتموه قادرا وسبق معنى هذا النوع من التعريف باللام في اولئك هم المفلحون وانه غير تعريف العهد والجنس لكن لقرب معناه من معنى الكامل في ماخذ الاشتقاق عطف عليه بالواو دون او ولكن هذا المعنى على الناظرين ذهبوا الى انه اشارة الى تعريفى الجنس والعهد والواو بمعنى او والمراد انه ذا

وهو الاظهر

بمعنى

وذا على الاحتمال او المراد بالمعهود هو المعروف بكمال القدرة فانها في منزلة التمييز
لا قالوا وانما لم يحمل على ما هو الظاهر من افادة حصر مطلق القادرية عليه لكونه خلاف
مذهبه واعترض بانه خلاف مذهب اهل السنة ايضا لان لغيره قدرة الكسب
وان لم يكن قدرة الايجاد وانت خبير بان القدرة على الامور ليس لغير الله تعالى
على المذهبين فالحصر مستقيم من غير لزوم ان لا يكون غير الله تعالى قادرا اصلا
والاقرب ما قيل انه لا يصح ان يقتصر على الله تعالى مطلق القدرة على الامور
المذكورة لاشتمالها على شرور وقبايح كثيرة فلو لم يقدر عليها غير الله لكانت
واقعة بقدرة الله تعالى وحده وهو خلاف مذهبه **قوله** ويجوز ان يراد
فعلى الاول الانهاء استقبالي بعد ورود النهي المشار اليه بقوله فاعرض عنهم والمنسي هو النهي
والذكرى هو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لذلك النهي وعلى الثاني ماض قبل ورود
النهي والمنسي قبح المجالسة المعلوم بدليل العقل على ما هو راي المعتزلة في الحسن والقبح
العقليين والذكرى تذكر الله تعالى ذلك القبح بدليل السمع والتنبيه عليه بقوله فاعرض
وتقرير بعد كلمة الشرطية لتذكان ليقيد معنى المضي لان كان لقوة دلالته على المضي
لا يقلبه كلمة ان الى الاستقبال قال الله تعالى ان كان قميصه قد من قبل ان كنت
قلته نص على ذلك بعض المحققين من النحاة فان قيل فعلى هذا ينبغي
خبركان ان المحذوف لا شرط وخلة ان الشرطية المؤكدة بما فلا يصح دخول نون
التاكيد عليه قلنا مع ذلك لكونه في الظاهر شرطا اكد حرفه بما **قوله** كراهة
مساءتهم هي مصدر ساءه يسوءه اضيف الى المفعول اي مساءة المستهزئين للمتقين
قوله ويجوز ان يكون الضمير اي ضمير لعلهم للمتقين اي يذكر المتقون المستهزئين
ليتقي المتقون على تقواهم ولا يأثموا بترك ما وجب عليهم من النهي عن المنكر
قوله لان قوله من حسابهم يأبى ذلك لانه حال من شيء قدم عليه فصار قيدا
للعامل فاذا عطف ذكرى على شيء عطف المفرد على المفرد كانت جهة
التقييد معتبرة فيه ويؤول المعنى الى ان عليك من حسابهم ذكرى وذكرى ليس من حسابهم
فان قيل لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف به
قلنا نحن لا ندعي ذلك بل انه اذا عطف مفرد على مفرد لا سيما بحرف
الاشتراك فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في
المعطوف البتة بحكم الاستعمال تقول ما جاءني يوم الجمعة او في الدار او راكبا
او من هذا القوم رجل ولكن امرأة يلزم ان يكون مجيء المرأة في يوم الجمعة وفي الدار
وبصفة الركوب ويكون هي من ذلك القوم البتة لا يجوز الاستعمال بخلافه

الصواب عليهم

ولا انهم من الكلام سواه بخلاف مثل ما جاءني رجل من العرب ولكن امرأة فانه
لا يبعد كون المرأة من غير العرب **قوله** اتخذوا دينهم لا خفاء في ان ليس للمشركين
دين من الاديان المشروعة من نبي من الانبياء وقد اضيف اليهم دين ووصفه
بانهم اتخذوه لعبا ولهوا فذكر لذلك ثلاثة معان الاول انهم اتخذوا الدين المفروض
عليهم شيئا من جنس اللعب واللهو كعبادة الاصنام ونحوها والدين المفروض الواجب
عليهم وان كان في الواقع دين الاسلام لكن على هذا الوجه ليس المراد به هذا المفهوم
بل مجرد ما يصدق عليه مفهوم الدين الواجب الثاني انهم اتخذوا ما يتدينون
وينتحلونه ويجعلونه بمنزلة الدين لاهل الاديان شيئا من اللعب واللهو وحاصل
هذا المعنى انهم اتخذوا اللهو دينا لهم على ما صرح به المصنف وليس من القلب في شيء
ولا من جعل المبتدأ نكرة والخبر معرفة على ما يتوهم الثالث انهم اتخذوا دينهم
الذي فرض عليهم وكلفوا به اعني دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤوا
بحاصل الاول اتخذوا الدين الواجب لعبا والثاني جعلوا اللعب دينا واجبا
والثالث استهزؤوا بالدين الحق الذي يجب ان يعظم غاية التعظيم ومعنى الاضافة
في الاول والثالث ظاهر وفي الثاني انه عادتهم لم ينتحلوا دينا آخر ويجوز ان المراد بالدين
العيد الذي يعاد اليه كل حين معهود بالوجه الذي شرعه الله تعالى كعيد المسلمين
او بالوجه الذي اعتادوا من اللعب واللهو كاعياد الكفرة من المشركين وغيرهم
قوله وابسالي بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق البيت لعوف بن
الاحوص حين حمل دما عن غني لبني قشير فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح
ويتلف ويتحسر على تسليمه بنيه للهلكة من غير جرم جنوه ولا دم اراقوه والكفو الجناية
قوله لان العدل ههنا مصدر لو وقع منصوبا لا مطلقا وهو ليس بماخوذ نعم يمكن
ان يراد بغيره الفدية على ما هو الاستخدام فيصح الاسناد اليه كما في قوله تعالى
لا يؤخذ منها عدل لكنه تكلف لا حاجة اليه مع صحة الاسناد الى الجار والمجرور كما
في قولك سير من البلد واخذ من المال **قوله** قيل نزلت يعني آية اندعو من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد عطف على ندعو وله اصحاب ينبغي ان يكون في
موقع الحال مثل حيران **قوله** تزعمه العرب هذا مما يقول به العرب والعجم
واكثر اهل الملل ويدعي مشاهدته جمع كثير من الثقات وليس لمنكره دليل يعول
عليه **قوله** ما محل الكاف شروع في وجه الاعراب واللغة بعد تمام تفسير الآية
قوله على موقع لنسلم قيل المراد انه كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان نسلم فعطف عليه
وان اقيموا بهذا الاعتبار كما على طريقة فاصدق واكن وبهذا يشعر قوله كانه قيل امرنا ان نسلم

وان اقيموا لكن لا يخفى ان ان في ان نسلم مصدرية وناصبة للمضارع وفي ان اقيموا مفسرة **وقيل** لا حاجة الى هذا الاعتبار بل المراد انه عطف على مجموع اللام وما بعدها ثم جوزان يكون عطفا على ما بعد اللام وان مصدرية موصولة بالامر على ما مر **قوله** قوله الحق مبتدأ يعنى ان قوله مبتدأ والحق صفته على ان المراد به المعنى المصدرى يعنى قضاء الحكمة والصواب ليصح الاخبار عنه بظرف الزمان اعنى يوم يقول وتقديم الخبر يكون كونه الشايع فى الاستعمال مثل غده علم الساعة وان كان الحصر غير مناسب ههنا لما ذكر من الحصر بقول لا يكون شئ الا عن حكمة وصواب مستفاد من المقام اذ لو جعل تقديم الخبر اعنى يوم يقول للحصر لكان الحصر على عكس ما ذكر اى قضاؤه الحق لا يكون الا يوم يقول وهو فاسد **قوله** ويجوزان يكون حق هذا الكلام ان يتقدم على قوله ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك **قوله** والاقرب انما قال ذلك لاحتمال ان يقال انه افعل كما قيل فى آدم شبت بغلانة ذكر صفتها وحال معها وابن قيس كان يشتبب بالرقيات [ما ضيف اليها] فمن يروى قيس بغير التنوين والانى عطف بيان وهذا انسب بالمقصود **قوله** بعض المحدثين قيل هو ابو محمد الاصفهانى خازن صاحب بن عباد **قوله** او اريد عطف على فيجوزان يفسر به وعايد على هذا مجرور بدلا من ابيه او عطف بيان **قوله** على الانكار يعنى لا ينبغى ان يكون ذلك الذى يكون وكذلك تتخذ فى معنى انتخذ على قصد الانكار لكنه تقرير بمعنى التحقيق والتثبيت لان الفعل كائن **قوله** ومثل ذلك التعريف قد سبق ان اسم الاشارة فى مثل هذا المقام اشارة الى هذه الاراءة لا شئ اخر يشبه به هذه وانما اورد بدل الاراءة التعريف والتبصير تصحيحا لتذكير اسم الاشارة وتنبيها على انه من رؤية البصر لكن استعير للمعرفة ونظر البصيرة لان الملكوت بمعنى الربوبية والالهية ليست مما يبصر حسا **قوله** الشغب قال الجوهرى بالسكون والفتح لغة ضعيفة يقال شغبت على القوم هيجت عليهم الشر وفلان طويل الشغب **قوله** الارباب التغيرين اشارة الى وجه الجمع بالواو والنون **قوله** والاول وهو ان يكون ارشادا للقوم الى طريق النظر والاستدلال وتنبيها لهم على الخطاء اظهر لان قوله لئن لم يهدنى ربى يدل على انه كان عارفا بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه على الضلال ويشعر بان محاجته كانت مع منكر مبالغ فى الانكار حيث احتيج الى القسم فان اللام فى لئن موطئة فى القسم وفى لاكونن جواب قسم **وقوله** يا قوم انى برئ مما تشركون صريح فى ان الكلام مع القوم ودل على حصول التيقن من الدليل

خلاف الظاهر **قوله** وانتم لا تخافون اشارة الى ان الواو للحال فان المضارع المنفى وان جاز ان يقع حالا بالواو والا انها مع الاسمية اظهر واكثر **قوله** واى تفسير الظلم بالكفر اللبس قد شاع استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان صاحب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب حيث دلت على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اى بفسق واجيب بان المراد بالظلم ههنا الشرك الذى هو ظلم عظيم كامل ويشبه ان يكون تنكير ظلم اشارة الى هذا بدليل ما روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك على اصحاب رسول الله عليه الصلوة والسلام وقالوا اينا لم نظلم نفسه فقال عليه الصلوة والسلام ليس هذا ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فاشار المصنف الى دفع ذلك بان لبس الايمان بالشرك اى خلطه به مما لا يتصور لانهما ضدان لا يجتمعان فلا معنى لاشتراط انتفائه والحديث وان صح عن الثقات لكنه خبر واحد فى مقابلة الدليل العقلى القطعى فلا يحتاج الى القول بان الفسق ايضا لا يجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى حتى ان الفاسق ليس بمؤمن كما انه ليس بكافر مدفوع بانه كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا ينهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات مثل آمنوا وعملوا الصالحات آمنوا واقاموا الصلوة **والجواب** انه ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او غيره فظاهر انه يجامع الشرك كالمنافق وكذا لو اريد تصديق القلب لجواز ان يصدق بوجود الصانع دون توحيده كما ذكر فى قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ولو اريد التصديق بجميع ما يجب التصديق به بحيث يخرج به عن الكفر فلا يلزم منه لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن ومشرك بل تغطيته بالكفر وجعله معدوما مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر مرارا وبعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة معذبين البتة بل خائفين ذلك متوقعين احتمال العفو ورجحان جانب الوقوع **قوله** وقرى بالتنوين من نشاء مفعول نرفع ودرجات نصب على المصدر او الظرف او التمييز ان جوز تقديمه **قوله** الضمير لنوح او لابراهيم [اذ المذكورون من ذرية كل منهما] على اعتبار تغليب فى جعل لوط من ذرية ابراهيم لانه كان ابن اخيه مهاجر معه الى الشام فان رجح العود الى نوح بالقرب رجح العود الى ابراهيم بانه المقصود بالذكر دلالة على انه لما قرر حجة التوحيد وذب عنها اكرمه الله تعالى فى الدارين

برفع الدرجات وجعل مشاهير الانبياء من ذريته كرامة باقية الى يوم القيامة مع
كون بعض آبائه انبياء كنوح وادريس وشيث قوله بدليل قوله استدل
على كون المراد بالقوم في قوله فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء الثمانية عشر المذكورة من
اعني نوحا وابراهيم وغيرهما ومن تابعهم بوجهين احدهما قوله تعالى اولئك الذين هديهم
الله فبهديهم اقتده فانه اشارة الى الانبياء المذكورين فان لم يكونوا هم الموكلين
لزم الفصل بين اولئك الذين آتيناهم الكتاب واولئك الذين هدى الله بالاجنبي
وثانيهما ان قوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء متصل بقوله اولئك الذين آتيناهم
الكتاب الاية مترتب عليه وهو اشارة الى الذين هداهم الله بهداه واخبر
بانهم لو اشركوا لحبطت اعمالهم فالمعنى فان يكفر بالكتاب والحكم والنبوة اهل
مكة المشركون فقد وكلنا بها القوم الذين لم يشركوا به ولم يتصور ذلك الا على سبيل
الفرض والتقدير فاقيم المظهر مقام المضمر وتكرر تعظيما وتكريما قوله وقيل
كل مؤمن من بني آدم سواء آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم او بمن قبله من الانبياء
قوله والباء في بها صلة كافرين على ان يتعلق بالمذكور بناء على تجويز اعمال
ما بعد حرف الجر المزيدة فيما قبله سيما الظرف او على ان يتعلق بمقدر سابق
يفسره المذكور قوله فاختص هداهم اي اجعله منفردا بذلك بمعنى اجعل الاقتداء
مقصورا عليه فان قيل الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع
الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما للنبي ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء
بهداهم قلنا معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث
انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هي الحق الموافق لدليل
العقل والسمع قوله والهاء في اقتده للوقف ولا حاجة الى تكلف جعل
ضمير المصدر على ما نقل عن ابن علي واستحسن ان يوقف على اقتده لان الهاء
مثبتة في مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه وغيره والاثبات انما
في الوقف دون الوصل فيختار اتباع المصحف وقيل المراد انها تثبت
في الوصل ايضا تشبيها بهاء الضمير احترازا من مخالفة المصحف قوله
بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء الفوقانية فان اليهود هم الذين كانوا يجعلون
التورية قراطيس مقطعة ليتمكنوا من ابداء البعض واخفاء البعض لا قريش واما
على قراءة الياء التحتانية فيكون التفاتا جعلوا غيبا لا رتكابهم شناعة ذلك الفعل
قوله وانما قالوا جواب عما يقال كيف يتصور هذا القول من اليهود
وهم معترفون بان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه السلام فاجاب بانهم

قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم او غضبا وذهولا
من حقيقة الكلام على ما اشار اليه بقوله وروي ان مالك بن الصيف الى آخره لكن
الوجه هو الاول ولذا رتب عليه بحث الالزام والتوبيخ وما يتعلق بذلك قوله
حتى غيروه غاية كونه نورا وهدى اي لم يبق بعد ذلك كذلك قوله وقد الزموا
يعني اذا كان القائلون هم اليهود فوجه الزامهم بان الله تعالى قد انزل التورية ظاهر
لاعترافهم بذلك وافتخارهم به واما اذا كان القائلون قريشا فوجه الالزام انهم كانوا
يسمعون ذلك من اليهود ويسلمونه ويقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم قوله الخطاب لليهود فان قيل لا خفاء في ان قوله وعلمتم
من جملة مقول قل من انزل وليس فصلا اجنبيا بينه وبين قل الله فاي حاجة الى التعرض
لكونه بالتعيين خطابا لليهود او لقريش قلنا هو لا يدخل من جهة المعنى في حيز
من انزل الكتاب الى آخره ولذا قالوا انه في موقع الحال او عطف على مقول
قل على انه مقول آخر بالاستقلال وعلى تقدير كون الخطاب لقريش فهذا خطاب
لمن آمن منهم اذ التعليم انما وقع لهم لا للكفرة ولم يتعرض لما في الكلام على الوجهين
وعلى القراءتين من الالتفات لوضوحه عند من احاط بما سبق من كتاب
قوله معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب لا ارى حاجة الى هذا التكلف
لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكائن للانذار ومثل
هذا اعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر والصفة كثير قوله
لانها مكان يعني انها مستقر اول ما وضع وتحقق من البيوت والقرى كالام
ولانها مرجع جميع القرى بمنزلة الام ولانها اصل القرى لعظم شانها قوله
وبعض الحجاورين يعني نفس اتيانه اتيانه مرة بعد اخرى ولا ارى سببا باعثا على
اشتراط مثل هذه الابيات سوى الاعلام بكونه على طرفي البلاغة في باب
النظم والنثر قوله فادلتهما الكذابين لان السوار سيما الذهبي لا يناسب
الرجال سيما الانبياء وكونهما في يديه دليل على نزاع فيما يتقوى به من امر النبوة
ونفخه فيهما على استحقار شانهما وزوالهما بادنى التفات قوله وهذه عبارة
يريد انه تمثيل وتشبيه لفعل الملائكة في قبض ارواح الظالمين بفعل الغريم الملط
في استيفاء حقه السياق نزع الروح ازهاق الروح اخراجه الملط الملازم لا الاريم
لا يبرح البرزخ ما بين الموت الى البعث والعذاب متصف مقرون بالهوان
به قوله فاذا انيف اليه دل على كمال التمكن فيه والاختصاص كانه حقه وملكه
في استقبالكم تتبين فيكم كانه على حذف المضاف ولم يجعل المضاف المقدر

عبادتكم لان جعلهم شركاء في العبادة كان على الحقيقة لا الزعم وأما المزعوم كونهم
شركاء في اتخاذهم عبيداً لانهم لما سموا آلهة وعبدوها كان ذلك زعما منهم انما اتخذهم
عبيداً كما اتخذتم عبيداً قوله وقرئ فرادى بالتنوين جمع فرد كرخال ورخل
اما فرادى على فعالى فجمع على خلاف القياس وكانه جمع فردان في التقدير
كسكران قوله تقطع بينكم يريد ان الفعل المبني للفاعل اللازم اسند الى غير
صريح يعني وقع كما ان المبني للمفعول يسند اليه مثل جمع بينكم اي جمع الجمع يعني اوقع
الجمع ... واعترض بانه واقع في الكلام مثل جمع بينهم بخلاف هذا فالاولى
انه اسند الى ضمير الامر لتقرره في النفوس اي تقطع الامر بينكم وقريب من هذا
ما يقال ان بينكم صفة اقيمت مقام الموصوف الذي هو المسند اليه اي امر بينكم
كما يحمل عليه قراءة من قرأ تقطع ما بينكم على ان ما موصول او موصوف واما على قراءة
رفع بينكم بان جعل بمعنى الوصل ولا يكون من الظرف فظاهر وكذا ان جعل ظرفا
غير لازم الظرفية كما حكي في سورة العنكبوت مودة بينكم بالاضافة واما على لزوم
الظرفية فمعنى المصنف ان الظرف اسم لا اسم مكان او زمان ينتصب بمعنى في
ثم يتسع فيه فيستعمل استعمال المفعول به قوله عطف على فالق الحب والنوى
لا على الفعل قد شاع في الكلام يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وحسن
التقابل كما في تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وجاز عطف اسم الفاعل
على الفعل المضارع لانه في معناه اذ سوق الآية على كون الصفة بلفظ اسم الفاعل
واما عدل في اخراج الحي الى الفعل المضارع استحضاراً له لكونه اولى في الوجود
واعظم في القدرة لكن لا يخفى ان قوله يخرج الحي من الميت في موقع البيان
لفالق الحب والنوى ولذا ترك العاطف ومخرج الميت من الحي لا يصلح
بياناً فلا يصلح عطفه عليه فلذا جعل عطفا على فالق الحب والنوى قوله
يا حاجتي من يربوع وقيل اسم رجل ديوري بفتح الراء والياء المنقوطة
بواحدة قوله تفرى ليل الشعر لابي نواس في صفة الخمر كان تقاما ما عفا
من حبابها تفاريق شيب في سواد عذار ترددت به ثم انفرى عن اديمها
تفرى ليل عن بياض نهار يعني ان الحباب ستر الخمر فلما انشق الحباب
عن وجهها ظهرت كما اذا انشق الليل عن بياض النهار استبان قوله
وقال الطائي قيل هو ابو تمام وقيل هو البحتري وقبله هذي مخايل برق
خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لهب وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه واول
الغيث رش ثم ينسكب قوله ما هو في معنى المضي لا بمعنى في السؤال

كون الاضافة حقيقية على كون اسم الفاعل في معنى المضي اقتصر في الجواب على منع
ذلك والا فنفي كونه في معنى المضي لا يستلزم كون الاضافة غير حقيقية لجواز ان يكون
بمعنى الاستمرار ايضاً مانعا من كونها غير حقيقية على ما صرح به في مالك يوم الدين
ولهذا كان بين كلاميه تدافع وذكر في وجه التوفيق ان الاستمرار لما تناول الماضي
والحال والاستقبال فبالنظر الى حال الماضي يجعل الاضافة حقيقية كما في مالك
يوم الدين والى الاخيرين غير حقيقية كما في جاعل الليل سكنا لئلا يلزم مخالفة الظاهر
بتطبيق مالك يوم الدين عن الوصفية الى البدلية ويجعل سكنا منصوبا بفعل محذوف
فليتأمل فان هذا هو الثاني ويقال انه لما بعد بمعنى المضي عن شبه الفعل بمعنى
الاستمرار اولى ليس شيء لان شبهه الخاص انما هو بالمضارع وباعتباره يعمل
ولهذا يشترط معنى الحال او الاستقبال الذي هو حقيقة المضارع عند الجمهور
والمضارع قد يجيء بمعنى الاستمرار كثيراً فاسم الفاعل بالاستمرار لا يبعد من
شبه الفعل بخلاف معنى المضي واما ان اللام الموصولة تدخل على الذي بمعنى المضي
دون الذي بمعنى الاستمرار فلان المعتبر في الكون صلة هو محض الحدوث الذي
هو اصل الفعل حتى يقولون انه فعل في صورة الاسم كما ان اللام اسم في
صورة الحرف محافظة على كون ما دخلته اللام التي في صورة حرف التعريف
اسماً صورة والاستمرار يبعد من معنى الحدوث الفعلي فيكون محض مفرد فلا يقع
صلة بخلاف المضي قوله مجعولان حسبانا او محسوبان يريد انه مفعول به
او مفعول مطلق والحسبان بالضم الحساب وبالكسر الظن والتخمين والماضي
من الاول بالفتح ومن الثاني بالكسر قوله فاء المستقر يعني فاء الفعل
وهو القاف قوله والمعنى فلكم مستقر اي موضع استقرار او استقرار يكون
معنى المكان والمصدر جميعا وتشكم مستقر معنى كسر القاف قوله الطف
وادق يعني ان الفقه هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر فكان اليق بالاستدلال
بالانفس لما فيه من الدقة بخلاف الاستدلال بالآفاق لغاية الظهور والجلاء
قوله ويجوز ان يكون الخبر محذوفا الظرف اذا كان عاملا معنى الحصول
والاستقرار ويسمى المستقر كان خبراً ولا يقال ان الخبر محذوف ولا يحتاج
الى قرينة واذا كان معنى فعل خاص مثل زيد جالس في الدار وعمرو في المسجد
فالظرف لغو والخبر محذوف يحتاج الى قرينة فلو كان مخرجة من النخل
قنوان معنى حذف الخبر بخلاف حاصلة من النخل قوله كان قنوان عطفه
عطفا على حب ويلزمه ان يكون من النخل عطفا على منه ويكون من العطف

العد والحصى ...

على صوبه عامل كما تقول خرج من الدار زيد ومن المسجد عمرو قوله ولان
النخلة في المعنى عطف على قوله كالشيء الواصل يعني يجوز ان يكون الدنو على
حقيقته والعرض الى الشيء معناه المكني وحقيقته ابدى الى عرضه والقرض
بالفم الجانب والفاء في خبر المبتدأ المقرون بان الوصلية شايع في عبارة
المصنفين مثل زيد وان كان غنيا فهو بخيل وكذا لكن كثير والاشمل لكنه او
الا انه بخيل ووجهه على ان يجعل الشرط عطفا على محذوف والفاء
والشرطية خبر المبتدأ ظاهر اي ان لم يكن غنيا وان كان غنيا فهو بخيل ويمكن
جعل الواو للحال على ما يراه المصنف والشرط غير محتاج الى الجزاء فلتشبيه
الخبر بالجزاء حيث قرن بالمبتدأ الشرط واما لكن والا فيحتاج الى تقدير
آخر اي ليس بجواد لكنه بخيل قوله وجنات من اعناب فيه وجهان اورد
على الاول انه لا دلالة فيه على ان الاعناب والجنات من آثار القدرة
والاخفاء في انه لا يختص بالوجه الاول ولا بالجنات والاعناب بل يجري
في النخيل والقنوان وقد يدفع بان ذلك مفوض الى سلامة العقل ودلالة
المقام واورد على الثاني انه يؤول الى ان يكون المعنى ومن النخل جنات
من اعناب وفساده ظاهر والجواب انه اذا عطف جنات على قنوان
كان من اعناب عطفا على من النخيل فيصير من عطف مفرد على المبتدأ
وآخر على خبره غايته ان المعطوف على المبتدأ يكون نكرة غير مخصوصة
لم يعرف منع ذلك كيف وقد قال الشاعر عندي اصطبار وشكوى
قاتلتي فهل باعجب من هذا امرؤ سمعا وقد يجاب بان من اعناب صفة
جنات وهي لما كانت مغروسة تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة
من النخل مجازا لكون هيئتها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان ففيه جمع بين
الحقيقة والمجاز او بان المراد انه من عطف الجملة اي ومخرجة او حاصلة
من الخضر او الكرم جنات من اعناب فهي قوله عطف على قنوان تجويز
لا حاجة اليه على هذا التقدير ايضا لجواز ان يعتبر جنات من اعناب
عطفا على قنوان وذلك المحذوف اعني من الخضر او من الكرم عطفا على من
النخل قوله اي من نبات اعناب يعني انه على حذف المضاف لان
البستان لا يكون من العنب نفسه بل من النبات والاشجار قوله
عطف على نبات كل شيء الاقرب لفظا ومعنى ان يجعل جنات عطفا
على خضرا والزيتون والرمان على حبا لكنه لم يذهب الى هذا لانه فيه اخراج

الخضر من النبات بتشعبه من اصل ولان كثرة صنوف المسببات وافنانها
مع وحدة السبب وهو الماء ادخل في مقصود المقام اعني بيان كمال القدرة
والحكمة ثم قال الاحسن ان ينتصب الزيتون والرمان على الاختصاص لانهما
انتصبا بلا اختلاف قراءة مع اقتضاء ظاهر الكلام خفضهما عطفا على اعناب
فناسب ان يجعل العدول الى النصب لقصد الاختصاص قوله كنت منه
اقتصر على المقصود من البيت اي كنت منه بريا ووالدي كذلك بحذف الخبر
من المعطوف كما حذف في الآية الحال منه والشعر لازرق بن طرفة الباهلي
حين نازعه ناس من قشير في بئر فقال القشيري هو لص بن لص يغري عليه الحاكم
فقال قصيدة فيها رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني
دعاني لصا من لصوص وما دعا بها والدي فيما مضى رجلان تريدي ومن جول الطوي
رماني بضم الجيم وهو طرف البئر والطوي البئر المبنية بالحجر ونحوه والمقصود لنشر
متشابها حال من الزيتون ومثله محذوف من الرمان وغير متشابه عائد الى
الزيتون لكن على حذف المضاف اي بعضه وهو متعدد من جهة المعنى وبحسب
التشابه القدر واللون والطعم وانما قيد بهذه الحال ليدل على انه خلق بالقصد
والاختيار لا بطريق اتفاق الحال قوله كيف نخرجه فضلا يشير الدلالة
التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه حينئذ ضعيف غير منتفع به فيقابل حال
الينع ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا الايتم ما نقل عن الضعف
ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة جبريل وميكائيل
لدلالته على ان الينع اول من النقص فلهذا لم يقل الى غض ثمره وينعه قوله
نصبت الجن بدلا قيل الاولى ان ينتصب بمحذوف جوابا عن سوال
كانه قيل من جعلوه شركاء لله فقيل الجن وذلك لانه لو كان بدلا لكان التقدير
وجعلوا لله الجن وليس له كثير معنى الا ان يقال المبدل ليس في حكم
التنحية مطلقا بالكلية قوله ما فائدة التقديم لا خفاء في ان السوال على
الوجه الثاني وان المعنى ما فائدة تقديم شركاء على الجن وان قوله ولذلك
قدم اسم الله تعالى يعني على تقدير كون لله ظرفا لغوا سواء تعلق بشركاء على
ما قيل وهو ظاهر او بجعلوا على ما هو الظاهر من كلام المصنف وذلك لان
حق الظرف اللغو ان يتأخر من المفعول به واما قلنا ان ذلك على تقدير
كونه لغوا اذ على تقدير كونه لله شركاء مفعولي جعلوا يكون تقديم الخبر الظرف
على المبتدأ النكرة جاريا على الاصل غير معلل بالاهتمام والاستعظام واعترض

صاحب الايضاح بان جعل تقديم لله على شركاء على تقدير كونهما المفعولين للاهتمام
على ما يراه صاحب المفتاح ليس بمستقيم لان سوق الآية للانكار التوبيخي فيمتنع انكار
تعلق جعلوا بكل من لله وشركاء الا باعتبار تعلقه بالآخر وهو ظاهر فلا يكون
فرق بين جعلوا شركاء لله وجعلوا لله شركاء وكذا كل متعد الى مفعولين يكون الا
نكر احدهما باعتبار تعلقه بالآخر لم يصح تعليل تقديم ما قدم منه بالاهتمام ورد بالمنع
اذ ربما يكون في احدهما ما يوجب زيادة الاهتمام قوله وقيل هم الذين زعموا
يعني ان جعل الشركاء في الخالقية لا في مجرد العبادة فان قيل فالمثبت على
هذا شريك واحد لا شركاء اجيب بان لابليس ذرية واتباعا يفوض اليهم
كثيرا من الامور فمن جعل ابليس خالق الشرور وكل ضار بمعونة الشياطين فقد جعل
لله شركاء فان قيل أليس هذا قول المعتزلة بعينه قلنا لا فان المراد بكل ضار
ما يعم الاعيان الضارة كالحيات والافاعي والمعتزلة لا يقولون بذلك قوله
ومعناه وعلموا كانه يريدان وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى على تقدير العلم كانه قيل
وقد علموا ان الله خالقهم لا الجن وقيل غير خلقهم للجن فعلى الاول معناه جعلوا
غير خالقهم شريكا لخالقهم وعلى الثاني جعلوا المخلوق شريكا لخالقه قوله
يعني وجعلوا الله خلقهم هذا ظاهر على تقدير كون لله مستقرا قوله او هو بديع السموات
يعني ان الاضافة حقيقية بمعنى في على ما يراه البعض في ثبت البعد اي الثاني
ثم بين وجه الظرفية على وجه لا يخل بالتنزه عن المكان والجهة وحاصله ترتيب معنى
البداعة والتنزه وانتفاء المثل والنظير وهو لا يوجب كونه نفسه في السموات
وقوله او هو بديع ربما يشعر بانه على هذا التقدير خبر مبتدأ البتة وليس بذاك
بل الوجوه الثلاثة جارية في التقادير الثلاثة وجعل ان يكون خبر المبتدأ اما على تجويز
كون الجملة الانشائية خبر مبتدأ واما على تاويل انه استفهام انكار بمعنى لا يكون
واما تقدير المقول فتعسف ظاهر قوله وقرئ بالجر ايضا بدلا من الله
او غيره سبحانه او وصفا لله على تقدير كون الاضافة حقيقية ويجوز الرد على خرقوا
له قوله وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه الظاهر ان العلم بكل شيء وجه مستقل
فيكون الوجوه اربعة الا انه ادرجه وجعله مع خلق كل شيء وجها واحدا لان الغني
انما يتحقق بالايجاد الاختياري وذلك بالعلم ولانه ربما يناقش في لزوم كون الولد
كالوالد في العلم بكل شيء قوله لقد ولد الاخيطل ام سوء على باب
صلب وشام القلب جمع صليب قيل هو ودك الجيفة وقيل صليب
النصارى فان الاخيطل كان من نصارى العرب يعني ان صورة الصليب

منقوشة على استه والشامة الخال قوله وما بعده اخبار لان الله تعالى علم
لا يجوز ان يقع صفة لاسم الاشارة قوله ولا تعبدوا من دونه لانتفاء
ما به يستحق العبادة من الصفات التي جعلت مناط الاستحقاق قوله
البصر هو الجوهر اللطيف وقد قال انه نور العين فكانه اراد بالنور الجوهر الذي
قام به الضوء او بالجوهر غير معناه المقابل للعرض وقد استقصينا في شرح مقاصد الكلام
ما في الآية من الاستدلال والجواب بما لا مزيد عليه قوله لانه متعال اشارة
الى دلالة الآية على امتناع الرؤية لان ظاهرها نفي الوقوع وهو لا يوجب نفي الامكان
يعني ان عدم رؤيته بعد سلامة الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي يجب
ان يكون لامتناع رؤيته وانتفاء بعض الشرائط المتعلقة بالمرئي اذ وجود المعلول
عند تمام الاسباب والشرائط لازم وعليه منع ظاهر قوله وارد على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل قل ذلك بدليل عطف وما انا عليكم
بحفيظ قوله فلنفسه ابصر قدر الفعل متأخرا لكون المعنى على الاختصاص اللفظ
على الفاء تقول من جاء فللاكرام جاء ولا تقول فجاء للاكرام الاباء وبل قوله
والله هو الحفيظ يعني ان تقديم الضمير وايلائه حرف النفي للحصر وان كان الخبر صفة
لا فعلا اي الحفيظ غيري لا انا واما تقديم عليكم فللاهتمام ورعاية الفاصلة فيمن
يجوز تقديم الظرف المعمول لما بعد حرف الجر المزيدة والا فبمحذوف قوله
جوابه محذوف اي فعلله تشبيها له بجواب الشرط الذي هو مسبب والشرط
سبب وقدر المحذوف متأخرا للاختصاص المناسب للمقام قوله
بمعنى قرأت
بضم الراء مبالغة وذلك للنقل الى باب افعال الطبائع قوله
ارعيت وذلك ان درست جاء لازما ومتعديا بالمعنيين وكذا عفي
قوله وهي حال مؤكدة على تجويزها بعد الجملة الفعلية كما سبق في قائما بالقسط
قوله او لنحوت الكف فان قيل كانوا مقرين بالله وعظمته وان الاصنام
انما تعبد لكونها شفعاء عند الله تعالى فكيف يسبونه قلنا لا يفعلون ذلك
صريحا لكن ربما يفضي فعلهم الى ذلك كما قالوا اترك شتم آلهتنا والا شتمناك ومن
يأمرك بذلك فان قيل أليس وقع الحثهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر
ولا تنفع سبا لها قلنا لا فان السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة
قوله وذلك انما ورد في معرض الاستدلال على عدم صلوحها للالهية والمعبودية
وانما خسل المجد اي لابن سيرين انه اي حضور الرجال مع حضور النساء مثل ما اي مثل
سب الالهة المفضي الى سب الله تعالى حتى نبه الحسن على ان ذلك ليس مثله

لان حضور الرجال ليس سبب لحضور النساء حتى يصير بذلك معصية يجب الانتهاء
عنها قوله اى خلينا هم ظاهر الكلام اسناد التزيين القبيح الى الله تعالى فاوله
بجعل التزيين مجازا عن التخلية وترك اللطف او بجعل الاسناد مجازيا او كلمة على زعمهم
واعتقادهم ان الله تعالى قد زين لهم وان لم يكن الواقع كذلك قوله
فكيف اجيبكم اليها فائدة الحصر على هذا الوجه ظاهر بخلاف الاول قوله
تعال لغرجيل وما يدريكم انهم لا يؤمنون يشير الى ان قوله وما يشعركم انها اذا جاءت
ليس في حيز قل بل ابتداء كلام من الله تعالى وان الضمير للاية لا للايات ولما كان
مقتضى ظاهر الكلام ان يقال وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون حتى تطمعون في ايمانهم
وتتمنون مجيء الاية اجاب بان الاستفهام للانكار يعني نفي علمهم بما هو الواقع
لا بما هو معلوم عندهم يعني ان الواقع انهم لا يؤمنون على تقدير الاية كما لم يؤمنوا اول
مرة لكن لم يعلمكم بذلك شيء وانما يعلمه الله لا غيره فلا تتمنوا مجيء الاية قيل لن
بمعنى لعل اى ما يشعركم بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير الاية فلا تطمعوا
في ايمانهم وقيل لا مزيدة ووجهه ظاهر قوله عوجوا اتيهموا عاج من راحلته
مال وعطف الخيل والمحول الذي اتى عليه الحول لاننا اى لعلنا وهو يؤنسن بان يكون
ان بمعنى لعل ومن لغاته عل ابن خدام بالخاء والذال المعجمتين اول من بكى الديار
من الشعراء قوله قبلا يعني انه جمع قبيل بمعنى كفيل او بمعنى جماعة او هو مصدر
بمعنى المقابلة قوله مشية اكراه لان عندهم مشية الاختيار حاصلة البتة و
هذه عادته في دفع ما يذهب اليه اهل السنة من ان الله تعالى لم يشا ايمان
الكافر ولا طاعة العاصي تمسكا بامثال هذه الايات قوله لم تنفعهم من
العداوة بتر جعل الشياطين اعداء للانبياء بعدم منعهم من العداوة احترازا عن
نسبة القبيح الى الله تعالى قوله او على انهما مفعولان ولكل في ظرف لغو
متعلق بعدوا او بجعلنا قدم للاهتمام قوله ان شياطين الانس بكسر ان حكاية
لكلام مالك قوله بان يكفهم ولا يخليهم ربما يشير الى ان معنى لو شاء لو كفهم
لم يخلهم لان عدم مشية ترك المعادات قبيح من الله تعالى قوله وتغتبتها
ما ذكر في يتقولوا درست وذلك انه لم يجعل الشياطين اعداء الانبياء بالمعنى الذي
ذكر يصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون لكن لا حصل هذا الصغو بهذا الجعل كما
يحصل الغرض من الشيء شبهه به فاستعمل فيه اللام وكذا في ليرضوه وليقترفوا
قوله ثم عضد الدلالة بقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق قوله من باب التهييج والالهاب الهبت النار

ارقدتها شبه به التهييج والتحريض على الامر ولما كان ظاهر الكلام النهي عن الامتراء
في حقية القران وهذا لا يتصور من النبي صلى الله عليه وسلم فلا فائدة في النهي عنه
اجاب عنه بوجوه اربعة الاول انه من باب الالهاب الثاني ان متعلق
الامتراء هو علم اهل الكتاب بحقية القران الثالث ان الخطاب ليس للنبي
عليه الصلوة والسلام بل لعموم الناس الرابع ان الخطاب لكن المراد نهي الامة
على ما سبق مثل ذلك قوله وقيل هي اى الكلمات او الكلمة القران ومعنى
عدم تبديلها ان احدا لا يقدر على تحريفه كما حرفت التورية والانجيل والباء
في قوله لا احد يبدل لشيء من ذلك بما هو اصدق اى اخبارا واعدل اى امرا ونهيا
ووعدا ووعيدا بيت في موقعها لان معنى بدله بجزئه امثال ازال جزئه
الامن قوله وان تطع اكثر الناس اضلوك هو في القران يضلوك قيل
عدل الى الماضي تنبيها على تحقق اللزوم قوله او يكذبون الخرص التقدير والكذب
قوله ان كنتم متحققين اى ان صرتم عالمين حقائق الامور بسبب ايمانكم بالله
وهذا من جملة ذلك فالزموه قيل اى ان كنتم متحققين بالايمان على يقين
بان التصديق يختلف ظنا وتغلبه او تحقيقا واما الحصر المستفاد من خاصة
مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط المذكور وقيل مناسب
النزول فان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر عليه اسم الله تعالى فلو لم
المراد اباحة اسم الله تعالى عليه فقط لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه حاكيا
عما يحتاج اليه قوله الا ما اضطررتم اليه ظاهر تقريره ان ما موصولة فلما يستقيم
ان يجعل الاستثناء منقطعا ولك ان تجعل استثناء من ضمير حرم وما مصدرية
في معنى المدة اى الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها قوله
وباطنه الصديقة اى الزنا بالحبيبة في السر قوله او الى الموصول اى الى ما لم يذكر
اما بحذف الفاء اى انه اكل واما بجعل ما لم يذكر نفس الفسق على طريقة رجل
عدل ولم يجعل الضمير للمصدر الماخوذ من مضمون لم يذكر اسم الله عليه اى ان ترك ذكر
اسم الله عليه فسق لان كون ذلك فسقا سيما على وجه التحقيق والتاكيد ما لم يذهب
اليه احد وفلا بما يوم قوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به مع ان القران يفسر
بعضه بعضا سيما في حكم واحد وثانيا ان ما لم يذكر اسم الله عليه يتناول الميتة
مع القطع بان ترك التسمية عليها ليس بفسق قوله قد ذهب جماعة
يعني ان ظاهر الاية حرمة كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الحيوان وغيره
لكن سوق الكلام وسبب النزول واجماع من عدا عطاء قد دلت على

التخصيص باللحم والشحم ونحوهما من اعضاء الحيوان واجزائه لكنه يعم متروك التسمية
مطلقا وقد ذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى حل متروك التسمية عمدا كان
او نسيانا وابو حنيفة رحمه الله تعالى نسيانا ومالك رحمه الله تعالى مطلقا
في رواية ونسيانا في رواية والكل مخالف لعموم الآية وايراد كلمة او في قوله
بنسيان او عمد يشعر بالمذهبين ولو ذكر الواو لكان مذهب الشافعي رحمه الله
تعالى وحده والتاويل بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه انما يلائم على مذهب الشافعي
رحمه الله تعالى حيث لم يفرق بين العمد والنسيان واما على قول ابي حنيفة
رحمه الله تعالى فالناسي ليس بتارك لان تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن
على انه عليه الصلوة والسلام سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله
تعالى في قلب كل امرئ مسلم ولم يلحق به العامد اما لامتناع تخصيص الكتاب
بالقياس وان كان منصوص العلة واما لانه لما ترك التسمية عمدا فكانه نفاها في
قلبه واعترض بان تخصيص العام الذي خص منه البعض جائز بالقياس المنصوص
العلة وفاقا وثانيا لا نسلم ان التارك عمدا بمنزلة النافي لما في قلبه بل ربما يكتفي
ذلك لوثوقه بذلك وعدم افتقاره الى الذكر فذهبوا الى ان النا<s>سي</s> خارج
بقوله وانه لفسق اذ الضمير عائد الى عدم ذكر التسمية لكونه اقرب المذكورات
ومعلوم ان الترك نسيانا ليس بفسق لعدم التكليف والمؤاخذة فتعين العمد و
قد عرفت ما فيه وقد تشابهت وجوه الآية ان التسمية على ذكر المؤمن وفي قلبه
ما دام مؤمنا فلا يتحقق عدمها فلا يحرم من ذبيحته الا ما اهل لغير الله الثاني
ان قوله وانه لفسق على وجه التحقيق والتاكيد لا يصح في حق اكل ما لم يذكر اسم
الله عليه عمدا كان او سهوا اذ لا فسق بفعل ما هو في محل الاجتهاد الثالث
ان قوله وانه لفسق في موقع الحال اذ لا يحسن عطف الاخبار على الانشاء وقد
بين الفسق بقوله اهل لغير الله فيحمل ما ليس كذلك اما بطريق مفهوم المخالفة
واما بحكم الاصل واما بالعمومات الواردة في حل الاطعمة واعترض بان التاكيد
بان واللام ينفي كون الجملة حالية لانه انما يحسن فيما قصد الاعلام بتحقيقه البتة
والرد على منكر تحقيقا او تقديرا على ما بين في علم المعاني ان الحال الواقع من الامر
والنهي مبناه على التقدير كانه قيل لا تاكلوا منه ان كان فسقا فلا يحسن وانه
بل وهو فسق والجواب انه لما كان المراد بالفسق ههنا الاهلال به لغير
الله كان التاكيد مناسبا كانه قيل لا تاكلوا منه اذا كان هذا النوع من
الفسق الذي الحكم به متحقق والمشركون ينكرونه قوله فقد اشرك اي جعل

مشركا بالله تعالى جاعلا له شريكا في استحقاق الطاعة وشرعية الدين والملة
ونحو ذلك مما هو من خواص الالهية لا تفاق على انه لا حاكم في امر الدين سواه
قوله ومالك والشافعي رحمهما الله تعالى فيهما اي في العمد والنسيان
وفي فقه الحنفية ان مالكا رحمه الله تعالى لم يرخص في شيء منها وذكر صاحب
الانتصاف وهو مالكي انه يوافق ابا حنيفة رحمهما الله تعالى قوله ومن
يعني عطف على الذي هداه والظاهر ان من كان ميتا ومن مثله في الظلمات
من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة بحيث ينافي
الاستعارة وهذا كما تقول في الاستعارة الافرادية ايكون الاسد كالثعلب
اي الشجاع كالجبان ولا يخفى زيادة لفظ معنى في قوله ومعنى قوله كمن مثله بمعنى كمن
والمقصود ان جملة هو في الظلمات ليس بخارج منها وقع خبر المبتدأ الذي هو مثله
على سبيل الحكاية بمعنى انه اذا وصف يقال له ذلك وجملة مثل مع خبره صلة
الموصول قوله جعلنا في كل قرية قيل في كل قرية اكابر مفعولا جعلنا و
مجرميها بدل او مضاف اليه بدليل قراءة اكبر مجرميها وقيل اكابر مجرميها مفعولاه
بتقديم الثاني وفي كل قرية لغو والذي يقتضيه النظر الصائب والتامل الصادق
في عبارة المصنف ان في كل قرية لغو واكابر مجرميها مفعول اول وليمكروا هو
الثاني قوله وهو اعلم بالمكان يشعر بان تعلق حيث باعلم تعلق المفعول
به وفيه اعمال افعل التفضيل في المفعول به واخراج حيث من الظرفية
قوله لمن له لطف اي قابلية الالطاف واستحقاقها لا بتقدير حذف
المضاف على ما يقال بل بمعنى ان لطف الانسان عند الله تعالى هو ذلك
لا الطراوة التي يعدها العصاة لطفا قوله لطف به بان يريد ان يشرح صدره
ويجعل صدره ضيقا من باب الاستعارة التمثيلية اذ لا توسيع ولا تضييق
وكان الانسب ان يقول مكان يحب الدخول فيه يحب دخول الايمان
في صدره قوله ويصاعد عطف على يصعد لا على يتصعد قوله لهم لقوم
يعني ان لهم لقوم يذكرون والجملة تحتمل الاستيناف والوصف وعند ربهم متعلق
بالظرف الواقع خبرا اعني لهم قوله بسبب اعمالهم يعني ان كان الولي
بمعنى المحب والناصر فالباء للسببية وان كان بمعنى متولي الامر والمتصرف فيه
فللملابسة على حذف المضاف وهو الجزاء قوله منصوب بحذف
ذكر فيه ثلاثة اوجه وتمام معنى النظم على الثاني متعلق بذلك المحذوف وعلى
الاول والثالث في موقع الحال بتقدير القول اي نحشرهم قائلين يا معشر الجن

فقوله وقلنا يا معشر الجن بيان للمعنى لا دلالة على حذف قلنا مع حرف العطف
قوله او يكون عطف على قوله الاوقات التي تتقلون من القول الموتور اى
الذي قتيل له قتيل فلم يدرك دمه او الواتر القاتل الذي كان معه الحرب وحرق الناب
كناية من شدة الغضب والغيظ من حرقته بالمبرد تحتك وحرق نابه بحكه حتى
سمع له صريف بوجه استثناء الا ما شاء الله من خالدين فيها مع انه لا خروج
من النار ولا نقصان زمان من الخلود اما للكفار فبالاتفاق واما للعصاة فعند
فبتية بان المراد النقل من النار الى الزمهرير او المبالغة في الخلود بمعنى انه لا ينتفي
الا وقت مشية الله تعالى وهو مما لا يكون مع ابرازه في صورة الخروج والاطاعة
في ذلك تمكنا به وتشديدا للامر عليه قوله او نجعل بعضهم هو على هذا تولية المولاة
والمقارنة يوم القيامة ولا قبح فلا حاجة الى التاويل بمعنى جعل بعض الظلمة واليا و
متسلطا على البعض في الدنيا وهو قبيح فيكون بمعنى تخليتهم وشانهم حتى يصير الظلمة
ولاة وعلى هذا الوجه ما قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين
فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم قوله يخرج منهما اى من العذب والمالح مع
ان اللؤلؤ والمرجان انما يخرجان من المالح دون العذب قوله اراد رسل
الرسل اى المراد بالم يأتكم رسل منكم رسل من الجن ارسلهم الرسل من البشر اليهم
لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فقد سمى الجن رسلا لكن لا من الله تعالى بل من
الانبياء عليهم الصلوة والسلام قوله للانكار اى انكار نفي الاتيان فكان حملا
لهم على الاقرار بالاتيان قوله والاستسلام واستيجاب العذاب نصبهما على
ان انظروا واما الجر عطفا على الشهادة فيحسن في الاستسلام دون استيجاب
وعلى الكفر بالعكس قوله او ظالما يعني ان الباء للملابسة ويظلم حال من ربك اى
ملتبسا بظلم منه ولا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم
انما يكون على تقدير غفلتهم قوله درجات منازل على ما يعم الدرجات والدركات
تغليبا او نظرا الى اصل الوضع قوله اعملوا على مكانتكم بان يكون المكانة على حقيقة
معناه المصدري او اعملوا على جهتكم بان يكون مجازا عن الحالة بمعنى المكان قوله
وكانه مامور به يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها لذلك
بالمعنى المامور به الواجب الذي لا بد ان يكون قوله اذا كان بمعنى اى
يعني ان كان من استفهامية فهو مبتدا خبره تكون وهما مفعولان علق منهما فعل
العلم وان كانت موصولة فهو مفعول تعلمون على انه متعد الى مفعول واحد بمعنى تعرفونه
قوله خلق الله تعالى هذه الدار اما اشارة الى كون العاقبة المضافة

الى الدار هي العاقبة الحسنى ولقد بين ذلك زيادة بيان في سورة القصص حيث
قال ان الله تعالى وضع الدنيا مجازا الى الآخرة واراد من عباده اعمال
الخير ليبلغوا خاتمة الخير ومن عمل على خلاف ما وضعه الله تعالى فقد حرف فان
عاقبته الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف
الفجار قوله فيه انصاف حيث ذكر العملين بطريق واحد حيث قال اعملوا
على مكانتكم اني عامل اى على مكانتي وادب حسن حيث لم يخاشن في الكلام
ولم يصرح بالعذاب وهو مع هذا فسوف تعلمون ينبئ عن وعيد شديد ويدل على
المنذر واثق بان العاقبة الحسنة له لا لهم يعني اني عالم بذلك اليوم وانتم ايضا
ستعلمون غدا قوله واشياء منها لالهتهم لم يصرح في المنزل بذلك تنبيها على انه
مقرر محقق حتى كانهم يجعلونه بمنزلة الاصل بل صرح بذلك في التفسير اعني قوله فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قوله في ايثار الهتهم التي لا تاثير لها في الحرث
والانعام على الله الذي هو الخالق لها وايثارهم اياها انه ان سقط مما جعلوه
لله تعالى في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله تعالى غني عن هذا وان
سقط مما للاوثان في نصيب الله تعالى شيء اخذوه وردوه الى نصيب الصنم
وقالوا انه فقير وان هلك مما للاوثان شيء اخذوا بدله مما لله عز وجل ولم يفعلوا
مثل ذلك فيما لله تعالى وان كان زكا وغا نصيب الاوثان فقط تركوه وان كان
بالعكس اخذوا من نصيب الله تعالى واعطوه السدنة وقالوا لا بد لالهتنا
من نفقة قوله عليهم عطف على ايثار اى وفي حكمهم على الوجه الذي لم يشرع
لهم قوله ومثل ذلك التزيين يريد ان ذلك يجوز ان يكون اشارة الى مصدر
قوله وجعلوا لله مما ذرا الآية وان يكون اشارة الى نفس هذا التزيين الذي هو
تزيين قتل الاولاد على ما سبق مرارا قوله كما حلف عبد المطلب روي
انه راى في المنام انه كان يحفر زمزم ونعت له موضعها فقام يحفر وليس له ولد
يومئذ الا الحارث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له عشرة اولاد ثم بلغوا ان يمنعوه
لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما توا عشرة اخبرهم بنذره واطاعوه وكتب
كل منهم اسمه في قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة لينحره فقامت قريش
من انديتها وقالوا لا تفعل حتى تنظر فيه فانطلق به الى عرافة فقال قربوا
عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم
فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضي ونجا
صاحبكم فقربوا عشرة فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها

مائة فخرج القدح على الابل فقالوا قد رضي ربك فقال لا والله حتى اضرب عليها
وعليها مرات ففعل فخرجت القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها
انسان ولا سبع ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انا ابن الذبيحين قوله
بغير الظرف يشير الى انهم انما جوزوا الفصل بالظرف في الشعر كقوله لله در اليوم
من لامها والا بغير الظرف ولو في الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي
مزاده باضافة زج الى ابي مزاده اضافة المصدر الى فاعله والفصل بالمفعول اعني
القلوص ورفع ابي مزاده فرده ولعل وجه الرد انه لا ضرورة فيه لاستقامة
الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص الزج الطعن والمزجة رمح قصير والقلوص
الشابة من النوق وضمير زججتها للكتيبة قوله والذي حمله هذا عذر اشد من
الجرم حيث طعن في اسناد القراء السبعة وروايتهم وزعم انهم انما يقرأون
من عند انفسهم وهذه عادة المصنف يطعن في تواتر القراءات السبع و
الخطاء تارة اليهم سيما في هذا الموضع وتارة الى الرواة عنهم وكلاهما خطاء لان
القراءات متواترة وكذا الروايات عنهم وهي مما يستشهد بها لا لها فاذا وقع
الفصل فيها بغير الظرف ينبغي ان يحكم بالجواز كما قالوا في قوله على ما يسمى
وقد شيبت علايل عبد القيس منها صدورها بعبد القيس فاعل شيبت وقع فصلا
بين المضاف والمضاف اليه وهو صدورها وقوله تنفي يداها الحصى في كل
هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف بالدراهيم بالنصب فصل بين
ونقاد على جر المضاف اليه من الاول واضمار المضاف من الثاني
على ما ذهب اليه صاحب المفتاح لان تخطئة الثقات والفصحاء ابعد من
ذلك او يعتذر لمثل بما ذكر صاحب الانتصاف من ان اضافة المصدر الى
معموله وان كانت محضة لكنها تشبه غير محضة فاتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال
غيره وقد جاء في الغير الفصل بالظرف فيتميز عن الغير بجواز الفصل بغير
الظرف قوله على معنى الصيرورة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الارداء
واللبس وانما ذلك قصد الشياطين قوله مشيئة قسر والجاء قد كثر في
سورة الانعام حديث اسناد الكل الى قدرة الله تعالى ومشيئته بحيث
كان ينبغي للمصنف ان يرجع اليه ويترك تاويل القسر والالجاء والتغليب
والخذلان لكن المصنف استمر على طريقته قوله وهو من التضييق
اي من الحرج بمعنى التضييق قوله مصدر مؤكد اي خلص ما في البطون للذكور
خلوصا ووجه دلالة النصب على كون خالصة بمعنى المصدر انها لو كانت بمعنى

اسم الفاعل لكانت حالا من ذكورنا فيلزم تقديم الحال على المجرور او من الضمير
في الظرف الواقع خبرا فيلزم تقديم الحال على العامل المعنوي الذي هو الجار
والمجرور ويمكن ان يتكلف في تطبيق عبارته على الامرين واما جعلها حالا من
الضمير في الظرف الواقع صلة فلا معنى له عند التامل الصادق فاذا اريد انها في
حال الخلوص من البطون والخروج عنها يكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر
لا الصلة واما في قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فخالصة بدل او مبتدأ خبره
لذكورنا والجملة خبر ما في بطون والمعنى جنينه وخياره اي الحي منه دون الميت
قوله وتذكير الضمير يعني في قراءة رفع ميتة لتاويل الميتة بالميت واما
في قراءة النصب فالضمير لما في بطونها قوله وتصف السنتهم الكذب فانه جعل قولهم كانه
عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حليت الكذب بحليته
وصورته قوله نزلت يعني آية قد خسر الذين قتلوا اولادهم قوله
لخفة احلامهم يشير الى ان سفها مفعول له لكن عطف وجهلهم عليه انما هو بيان
للمعنى والا فعلول بغير علم في موقع الحال قوله الارياف جمع ريف و
هو ارض فيها زرع وخصب قوله والضمير للنخل لان الاكل انما يطلق لما يكون
للشجر دون النبات ومن جعل اسما لكل ما يؤكل فيجوز عنده ان يكون الضمير لكل
من الامرين اولهما بتاويل المذكور وكذا ضمير ثمره يعود الى كل من النخل والزيتون
او الى الكل بتاويل المذكور او الشجر قوله لئلا يتوهم كان منشأ التوهم ان
المطلق ينصرف الى الكامل وهو من الثمر ما ادرك واينع ولا يخفى ان مثل هذا السؤال
يتوجه في قوله انظروا الى ثمره اذا اثمر ولا يتأتى هذا الجواب قوله ولا تسرفوا
في الصدقة بقرينة القرب ولو علقه بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اقرب
واما اذا اريد بالحق الزكوة المفروضة فهي مقدرة لا يحتمل الاسراف قوله الفصلان
جمع فصيل والعجاجيل جمع عجول بكسر العين وفتح الجيم المشددة ولد البقرة قوله
قد يتوهم من قوله كلوا مما رزقكم الله استدلال على ان الحرام ليس برزق
من الشكل الثاني هكذا الحرام ليس بماكول شرعا وهو ظاهر والرزق ماكول
شرعا لقوله تعالى كلوا مما رزقكم الله فالحرام ليس برزق او من الشكل
الاول هكذا الرزق ماكول شرعا ولا شيء من الماكول شرعا بحرام فالرزق
ليس بحرام فالحرام ليس برزق وكلاهما انما يفيد لو صدق كل رزق ماكول
شرعا والآية لا تدل عليه قوله بدليل قوله استدلال على انها زوجان
وقوله والدليل عليه اي على كون كل واحد زوجا والتفسير بقوله من الضأن

اثنين ظاهر وكونها مبتدا وخبرا على قراءة اثنان ظاهر لكن ينبغي ان يتبين موقعهما
على القراءة المشهورة والظاهر ان من الضان اثنين بدل من الانعام واثنين
من حمولة وفرشا او من ثمانية ازواج ان جوزنا البدل بدلا **قوله** والمعنى انكار
ان يحرم الله تعالى يعني ان المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار
المفعول ليطابق ما كانوا يزعمونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون
الانكار بطريق برهاني من جهة انه لابد للفعل من متعلق فاذا انتفى جميع متعلقاته
على التفصيل لزم نفيه **قوله** على مذهبهم اي على الطريقة اللازمة من معتقدهم
قوله من المطاعم التي حرمتموها قيد بذلك ليستقيم اذ ليس نفي المحرم على عمومه
ولا على ما يبقى بعد استثناء الاربعة المذكورة لوجود محرمات سواها على لزوم
في جعل الاستثناء متصلا تكلفا في اللفظ اي الا اذا ان يكون بمعنى الا الموصوف
بان يكون احد الاربعة على انه بدل من محرما لكون الكلام غير موجب او الا و
ان يكون على انه مفرغ بمعنى لا اجد شيئا من المحرمات في حال من الاحوال
الا في حال ان يكون المطعوم احد الاربعة فاني اجد حينئذ محرما والجواب
قد ورد حصر المحرمات في غير الاربعة في غير هذا الموضع كقوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فالمناسب ان يحمل هذه الآية ايضا
على ذلك للتطابق واشكال المحرمات الاخر يدفع بان المعنى لا اجد فيما او
الي عند تبليغ هذه الآية محرما سوى الاربعة وهو لا ينافي الوجدان في وقت
اخر او بان تخصيص عام الكتاب بخبر الواحد او الاجماع جائز فان حاصل
القول بانه لا محرم سوى الاربعة هو ان ما عداها ليست بمحرمة وهذا عام فاخراج
محرمات اخر تخصيص له لا نسخ **قوله** وقد رخص في دم العروق بعد الذبح
ووجه هذا الترخيص مذكور في فقه الحنفية واما عند الشافعية فحرمة الدم على
عمومها والكبد والطحال ليسا دمين في العرف وان نطق الحديث بكونهما دمين
نظرا الى التحقيق والاطباء ففيه تدقيق **قوله** ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له
المنصوب على هذا الوجه توسيط قوله فانه رجس اذ لو كانت الاربعة متعاطفة
لكان المناسب تاخيره عن الكل عودا للضمير الى الاربعة بالتاويل لكن
الاظهر انه عائد الى الخنزير نفسه دلالة على انه نجس العين **قوله**
لا يؤاخذه ظاهره ترك المؤاخذة على تناول الحرام مطلقا على المغفرة والرحمة
من الله تعالى والاضطرار من العبد واما قوله تعالى في موضع اخر بعد ذكر
المحرمات الا ما اضطررتم اليه فظاهره الاباحة **قوله** يرد بالاضافة

اي باضافة مال الى ضمير زيد في المثال واضافة شحوم الى ضمير البقر والغنم في
الآية زيادة الربط والا فاصل الربط حاصل بدونها مثل ومن البقر والغنم
الشحوم ومن زيد المال لان من متعلق بهذا الفعل واما فيمن يجعل ومن البقر عطفا
على كل ذي ظفر وحرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم منهما فالاضافة للربط المحتاج
اليه **قوله** وهي الثروب جمع ثرب وهي الشحم الرقيق الذي يغشي الكرش والامعاء و
الشحمة بفتح السين وسكون الحاء المهملتين الشحم التي على الظهر الملتزقة بالجلد
فيما بين الكتفين الى الوركين والحوايا الامعاء جمع حوية او حاوية او
ما اشتملت على الامعاء وربما يتوهم من ان الحوايا عطف على ظهورهما اي ما
حملت الحوايا لكن الانسب عطفها على ما حملت بتقدير المضاف اي شحوم الحوايا
قوله وقيل الحوايا عطف على شحومهما او ما اشتمل على الامعاء بيان لذلك
على شحومهما على الاول كانت عطفا على المستثنى بمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه
الثلاثة فكان المناسب هو الواو دون او لان المخرج من حكم التحريم ثم انتهاء
لا احدها فقط واجيب بان الاستثناء من الاثبات نفي واو في النفي يفيد
العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي فيصير المعنى لم يحرم واحدا من الثلاثة
لا على التعيين وذلك بنفي المجموع ضرورة وفيه نظر لان
الاستثناء انما يفيد نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة قولك انتفى التحريم عن هذا او ذاك
والعموم انما يوجب نفي الحكم على هذا او ذاك بمنزلة قولك انتفى تحريم هذا او ذاك
وقد يتمسك فيما سبق على هذا المعنى وحاصل ان النكرة اذا تعلقت بالمنفي عمت
ضرورة ان نفي ايجاب المبهم لا يتحقق الا بنفي الكل واما اذا تعلقت بالنفي
كما في قوله الاتي من لا يحسن الفاتحة حرفا فلا يفيد سوى تعلق النفي بفرد مبهم
وهذا ما يقال ان او في النفي قد يكون لنفي احد الامرين فيعم وقد يكون لاحد النفيين
فلا يعم فالوجه ان يقال كلمة او في العطف على المستثنى ايضا من قبيل جالس
الحسن او ابن سيرين كما ذكروه في العطف على المستثنى منه بمعنى انها
لافادة التساوي في الحكم فيعم الكل وتحقيقه ان مرجع التحريم الى النهي
كانه قيل لا تاكل احد هذه الثلاثة وهو معنى العموم وبهذا ما نقل عن
المصنف ان الحلال لما دخلت في حكم التحريم توجه العطف بطريق التخيير انها
بليغة في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فكان له ان يطيع زيدا
على حدة واما اذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا فالمعنى ان هؤلاء
كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا الجماعة وبهذا تبين فساد

ما توهم من انه يريد ان على تقدير العطف على المستثنى منه يكون المحرم منا عليهم شحومهما
او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك الكل ايهما كان
واكل الاخرين والظاهر ان مثل هذا وان كان جائزا فليس من الشرع لمن
يحرّم واخذهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط **قوله** لا لخلف
رد على من جوّز الخلف في الوعيد بناء على انه كرم وفضل بخلاف الوعد ووجه
الرد ان الخلف في كل منهما كذب وهو قبيح لا يجوز على الله تعالى **قوله**
كمذهب المجبرة بعينه نعم في كون كل كائن بمشيئة الله تعالى لكن الكفرة يحتجون
بذلك على حقيقة الاشراك وتحريم الحلال وسائر ما يرتكبون من القبائح وكونها
ليست بمعصية لكونها موافقة للمشيئة التي تساوي عندهم الامر على ما هو مذهب
القدرية من عدم التفرقة بين المأمور والمراد وان كل ما هو مراد الله تعالى
فهو ليس بمعصية منهي عنها والمجبرة وان اعتقدوا ان الكل بمشيئة الله تعالى
لكنهم يعتقدون ان الشرك وجميع القبائح معصية ومخالفة للامر يلحقها العذاب
بحكم الوعيد ويعفو عن البعض بحكم الوعد فيهم في ذلك يصدقون الله تعالى فيما دل
عليه العقل والشرع بحجة امتناع ان يكون الشر ما يجري في ملكه على خلاف
ما يشاء والكفرة يكذبونه في لحوق الوعيد على بعض ما هو بمشيئة الله تعالى ويزعمون
ان الكفر والمعاصي اذا كانت بارادة الله تعالى لم يكن عليها عقاب البتة
ولم يكن مخالفة للامر بل وما كانت مرضية عنده وعلى تقدير ان لا يكون الكل
بمشيئة الله تعالى لم يكن المجبرة الا كاذبين لا مكذبين كيف وقد ذهبوا الى
هذا تصديقا لما لا يعد ولا يحصى من الآيات الواردة فيه ولم يأولوا المشيئة
بمشيئة القسر والالجاء رجما بالغيب وحاصل الكلام في هذا المقام ما قال
الامام وهو ان في كلام المشركين مقدمتين احديهما ان الكفر بمشيئة الله تعالى
والثانية انه يلزم منه اندفاع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما ورد من
الذم والتوبيخ انما هو على الثانية اذ الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
فلا يجوز ان يشاء من الكافر الكفر ويأمره بالايمان ويعذبه على الكفر ويبعث
الانبياء دعوة الى دار السلام وان كان لا يهدي الا من يشاء **قوله**
فان كان الامر على ما زعمتم يعني ان الفاء في فلله جواب شرط محذوف
مقدر وقوله فلو شاء لهداكم بمنزلة البيان لقوله فلله الحجة البالغة فيرايضا انما
هو على تقدير ذلك الشرط لا في نفس الامر فلا يلزم منه ما يعطيه كلمة لو
من ان عدم هدايته الكل انما هو لعدم مشيئة ذلك فعلى ما يقتضيه ويعود اليه

مذهبكم يكون ما عليه المخالفون بمشيئة الله تعالى كما ان ما انتم عليه بمشيئته
فينبغي ان تعتذروا بهم على ذلك كما تعتذرون انفسكم على ما انتم عليه ولا يكون بينكم
معاداة ولا ادري كيف ذهب على المصنف انه لو اريد هذا المعنى
كان لهم حجة ظاهرة وهي ان تلك المعاداة والمخالفة ايضا بمشيئة الله تعالى
والمفسرون على ان الحجة البالغة هي الكتاب والرسول والبيان والمعنى
واذ قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة البالغة لكن لا يهدي الله الكل اليها لعدم
مشيئته فان الامور كلها بمشيئة الله تعالى ومع هذا يجب بعث الانبياء
وتنزيل الكتب ونصب الادلة اما لان في ذلك حكما ومصالح لا يهتدى
اليها غيره واما لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **قوله** نوث وجمع
بعد التثنية مع انهم يقولون هما لانه اراد بالجمع ما يعم المثنى وقوله
والمعنى هاتوا اشارة الى ان هلم ههنا على اللغة الحجازية **قوله**
فكانه شهد معهم رمزا يشعر بان لا تشهد مستعار بمعنى لا تسلم استعارة تبعية
وقيل مجاز من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة
من لوازم التسليم وقيل كناية وقيل مشاكلة **قوله** المراد ان يحضروا
بين وجه الاضافة بالعهدية ووجه الموصول حيث لم يقل شهداء لم يشهدوا
بمعلومية مضمون الجملة ثم بين وجه امتناع ان يقال شهداء او يشهدون
على ما زعم السائل ان ظاهره يدل على طلب شهداء بالحق وليس بغرض
على ما يشهد به المقام ولا يلائم بل ينافي قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم
بمعنى لا تسلم لان اللازم الشهادة بالحق هو التسليم لا المنع منه
قوله وما حرم منصوب بفعل التلاوة على ان ما موصولة والعائد
محذوف او بحرم على ان ما استفهامية والجملة اعني حرم مع مفعوله المقدم
مفعول اتل من حيث تضمنه معنى القول كانه قيل اتل اي شيء حرم والقارة
الى هذه النكتة قال في الاول بفعل التلاوة اي من غير ان يأول بمعنى فعل
آخر ولا يخفى ان المنصوب بحرم بمجرد ما لا جزم في اللفظ او في تسارع
لوضوح المقصود **قوله** وان في ان لا تشركوا مفسرة نظم الكلام لا يخلو
من اشكال لان ان اما ان يجعل مصدرية او مفسرة فان جعلت مصدرية
كانت في موقع البيان للمحرم بدلا من ما او من العائد المحذوف وذلك
وظاهر ان المحرم هو الاشراك لا نفيه وان الاوامر الواردة بعد
معطوفة على لا تشركوا وفيه ارتكاب عطف الطلبي على الخبري وجعل

المعاصي الواجبة المامور بها محرمة فاحتيج الى تكلفات مثل جعل لا مزيدة
وعطف الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين الخبر
معنى الطلب واما جعل لا ناهية واقعة موقع الصلة لان المصدرية على ما هو
المذهب للمصنف نقلا عن سيبويه غير مبال باجتماع الناصب
والجازم لكون الجازم في نفس الفعل والناصب في لا مع الفعل فلا سبيل اليه
ههنا لان زيادة لا الناهية مما لم يقل به احد ولم يرد به كلام وان جعلت
مفسرة على ان لا ناهية والنواهي بيان لتلاوة المحرمات توجه اشكالان
احدهما عطف ان هذا صراطي مستقيما على ان لا تشركوا مع انه لا معنى لعطف
على ان المفسرة مع الفعل وثانيهما عطف الاوامر المذكورة على النواهي
فانها لا يصلح بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبات والمصنف اختار
كون ان مفسرة لان انعطاف الاوامر على المذكورات قرينة ظاهرة
على انها نواهي ولا سبيل حينئذ الى جعل ان مصدرية موصولة بالنهي لما عرفت
واجاب عن الاشكال الاول بان قوله وان هذا صراطي ليس عطفا على
ان لا تشركوا بل هو تعليل للاتباع متعلق باتبعوه على حذف اللام وجاز
عود ضمير اتبعوه الى الصراط لتقدمه في اللفظ فان قيل فعلى هذا يكون
اتبعوه عطفا على لا تشركوا ويصير التقدير وفاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه
جمع بين حرفي عطف اعني الواو والفاء وليس بمستقيم وان جعلنا الواو
استينافية اعتراضية قلنا ورود الواو مع الفاء عند تقدم المعمول
فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا فان اثبت الجمع البتة ومنعت زيادة الفاء فاجعل
المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل وعظم فكبر وادعوا
الله فلا تدعوا مع الله واثروه فاتبعوه وعن الاشكال الثاني بان
عطف الاوامر على النواهي الواقعة بعد ان المفسرة لتلاوة المحرمات
مع القطع بان المامور به لا يكون محرما دل على ان التحريم راجع الى اضدادها
بمعنى ان الاوامر كانها ذكرت وقصد لوازمها التي هي النهي عن الاضداد
حتى كانه قيل اتل ما حرم ان لا تسيئوا الى الوالدين ولا تبخسوا الكيل والميزان
ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد ومثل هذا وان لم يجز بحسب الاصل لكن
ربما يجوز بطريق العطف واما انتصاب ان لا تشركوا بعليكم بمعنى الزموا
ترك الشرك فيابا ه عطف الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية

موصولة بالنواهي والاوامر على ما هو قاعدته **قوله** حتى يكون المعنى اتل
عليكم نفي الاشراك والتوحيد هذا اخذ بظاهر الحال في تقرير عطف ان
هذا صراطي على ان لا تشركوا على تقدير كون ان ناصبة ولا تشركوا منصوبا
بها والا فعند التحقيق لا استقامة له لان ان لا تشركوا انما يصير معمول اتل
اذا جعل بدلا مما حرم وما حرم ليس نفي الاشراك وعلى تقدير جعل لا مزيدة حتى
يكون المعنى اتل المحرم الاشراك فلا استقامة لعطف ان هذا صراطي مستقيما
على ان لا تشركوا لانه ليس بمحرم قطعا فالوجه عطفه على ما حرم **قوله**
من اجل فقر ومن خشيته هذا يخالف ما اشتهر من ان هذا الخطاب
للفقراء الذين لهم املاق بالفعل ولذا قدم رزقهم فقيل نحن نرزقكم واياهم
والخطاب في ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق للاغنياء ولذا قدم رزق
اولادهم فقيل نحن نرزقهم واياكم **قوله** الا ما يسعها يعني ان الوسع فعل
بمعنى فاعل اي امر يسع النفس ولا تعجز النفس عنه وقوله ذلك ثاني مفعولي
اتبع اشارة الى قوله لا نكلف نفسا الا وسعها ومن القسط متعلق بالحد
وما يجري مجراه فتفرقكم اشارة الى ان الباء للتعدية وايادي
سبا في موقع الحال اي حال كونكم مثل ايادي سبا وسيجي تحقيقه او في موقع المصدر
اي تفرقا مثل تفرقهم وهو تفرق لا اجتماع بعده والفاء في فتفرق جواب
النهي والفعل مع الفاء المحذوفة منصوب باضمار ان ومنهم من قرأ على ضمير السبل
ومنهم من لم يحذف التاء بل ادغمها في تاء التفعل فقرأ فتفرق بتشديد
التاء **قوله** هذه الآيات يعني من قوله قل تعالوا الى لعلكم تتقون
قوله كعب الاحبار بالاضافة هو كعب بن ماتع بنقطتين من فوق
والعين المهملة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم
في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه **قوله** على ما حاكم به يعني جملة ذلكم وصاكم
[illegible] **قوله** والايتاء قبل
الظهور انه ليس عطفا على النعلية الواقعة خبر ذلكم
التوصية لانها في القرآن المنزل بعد التورية بمدة واول الجواب يشعر
بان ثم لتراخي الزمان لان التوصية كانت قبل التورية واخره يشعر
بانه للتراخي الرتبي لكون ايتاء التورية وانزال القرآن اعظم من تلك
التوصية لاشتمالها عليها وعلى اشياء مع احكام اخر فنقول تقرير الجواب
هو انه يرد على السائل مقدمته القايلة بان الايتاء قبل التوصية لانها كانت
قبل التورية وبعدها لكونها مما لم ينزل توصى بها الامم على لسان

كعب الاحبار بالاضافة فيه [illegible] ... كعب الحبر فاموس
لا [illegible] ... كعب الحبر وبكسر ولا تقل الاحبار
بالوصف [illegible] ... فاموس
[illegible]

المتعلقة بهذه الامة

انبيائهم ثم يحكم بان ثم للتراخي الرتبي دون الزماني لان ابتداء التوصية
وان كان قبل الايتاء لكن تمامها سيما المعلومة بهذه الآية الظاهرة من
الخطاب ليس متقدما على الايتاء والحاصل انه قدح في بعض مقدمات
السائل ثم اجاب بما يتم على تقدير تسليم تلك المقدمة ايضا ثم في تقريره
اشارة الى ان قوله وهذا كتاب مبارك انزلناه اليك عطف على آتينا موسى
الكتاب داخل في حيز ثم ولم يذكر على اسلوب آتينا موسى الكتاب و
لم يقل وانزلنا اليك هذا الكتاب المبارك اظهارا لشرفه ومزيد رتبته
ولهذا جعل الفاصلة ثمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وههنا لعلكم ترحمون قوله
قبل سطر السورة اشعار بفساد هذا القول قوله تماما للكرامة يشير الى
ان تماما في موقع المفعول له وجاز حذف اللام لكونه في معنى اتماما فيكون
فعلا لفاعل الفعل المعلل وللكرامة في موقع المفعول به لاتماما ولما استبعد
كون تماما بمعنى اتماما لانه مصدر تم وهو لازم ذهب بعضهم الى انه في موقع
المصدر لا تممنا المحذوف المدلول عليه بآتينا على طريقة انبت نباتا
لكن تقرير المصنف لا يساعده قوله على من كان محسنا تردد ان الذي
احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى ففاعل احسن ضمير يعود الى الذي
ومفعول محذوف واما العلم والشرائع التي احسنها موسى واجاد معرفتها
ففاعل احسن ضمير موسى ومفعول محذوف وهو العائد الى الموصول وتماما
على هذا حال من الكتاب واما على قراءة احسن بالرفع خبر مبتدأ محذوف
فالذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتاب وتماما على الوجهين
حال من الكتاب ومعنى الذي في الوجه الاول متعلق به وهو على معناه المصدر
وفي الثاني مستقر حال بعد حال وتماما بمعنى تاما اى حال كون الكتاب
تاما كاملا كائنا على احسن ما يكون والاحسنية يجب ان تكون بالنسبة
الى غيره من الاسلام وغيرها عليه القرآن قوله كراهة ان تقولوا اشار الى
نفس هذا القول لا يصلح مفعولا له لانزلنا بل عدمه فحمل الكوفيون على
حذف لا اى لئلا تقولوا والبصريون على حذف المضاف اى كراهة
ان تقولوا قوله لما فيه من الالتفات من الغيبة في يتقولوا الى
الخطاب على ان تلك الغيبة ايضا التفات من خطاب فاتبعوه واتقوا
وكلاهما في محزه حيث اعرض عنهم وجعلهم غائبين عند حكاية اقوالهم الردية
ثم خاطبهم عند قصد توبيخهم وتبكيتهم قوله وهو من احاسن الحذف حيث دل

عليه بالقاه والنصيحة الخالصة مثلها في تقديمها خراسانا قوله كقول الذين
كفروا وصدوا يشير الى ان سوء العذاب جزاء للتكذيب والصدف بل زيد له
عذاب فوق العذاب جزاء للكفر والصد لكن قوله تعالى بما كانوا يصدفون
يأبى هذا المعنى ويدل على ان سوء العذاب جزاء الصدف واما جزاء التكذيب
فباق على حدة قوله او بعض آيات ربك فسر اتيان الرب بهذا
لتقابل بعض الآيات ولو حمل على حقيقته لابتناء الكلام على اعتقاد
الكفرة كما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
لم يبعد قوله بجزيرة العرب هي ما بين حفر ابي موسى الاشعري الى اقصى
اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض سميت جزيرة
لاحاطة بحر فارس وبحر السودان ونهر دجلة والفرات بها قوله
فلم تفرق كما هو وجه التمسك بالآية على ان مجرد الايمان بدون ان يكون فيه
كسب خير ليس بنافع ظاهر من كلامه والاعتراض بان او لاحد الامرين ففي
سياق النفي يفيد العموم كالنكرة على ما ذكر في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما
او كفورا فعدم النفع يكون للنفس التي لم تجمعهما الايمان ولا كسب الخير مدفوع
بان هذا الاسلوب ممتنع لانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان
بالضرورة فيكون ذكره لغوا من الكلام موجب حمل او ههنا على المعنى الذي
ذكره المصنف وهو التسوية بين النفس التي لم تؤمن قبل ذلك اليوم و
التي آمنت ولم تكسب خيرا والحاصل ان العموم انما يلزم اذا عطف احد
الامرين على الآخر باو ثم سلط عليه النفي مثل لم تكن آمنت او عملت
لا اذا عطف باو نفي امر على نفي امر كما تقول لم تكن آمنت او لم تكن كسبت
فههنا قد تعذر الاول للزوم التكرار فتعين الثاني بتخصيص العموم انما هو في
نفي العطف باو لا في عطف النفي باو فقوله او كسبت عطف على
آمنت بالنظر الى الظاهر واما في التحقيق فكسبت خبر لم تكن المقدر
على لم تكن آمنت اى نفسا لم تكن آمنت او لم تكن كسبت واجيب
الآية من باب اللف التقديري اى لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في
الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه فتوافق الآيات والاحاديث
الشاهدة بان مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة من العذاب ولو بعد
حين ويلايم مقصود الآية حيث وردت تحسيرا للذين ظلموا ما وعدوا
من الرسوخ في الهداية عند انزال الكتاب حيث كذبوا به وصدفوا عنه

قوله اهوى

اي يوم يأتي الآيات لا ينفعهم تلهفهم على ترك الايمان بالكتاب ولا على ترك
العمل بما فيه وقريب من ذلك ما قال ابن الحاجب ان المعنى لا ينفع نفسا
ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم تكن آمنت قبل او لم تعمل العمل الصالح فاختصر
للعلم به قوله المونث الذي هو اي الايمان ببعضه لما انهم يعمون بالبعض
اعم من ان يكون من اجزاء الذات او من صفاته القائمة بها قوله اختلفوا فيه اعني
فيه فان الاختلاف في الدين تفريق له وتقسيم واخذ كل فرقة فيما بينهم وكذا الايمان
بالبعض والكفر بالبعض تفريق له الى قسمين قوله منسوخة بآية السيف حيث دل
على وجوب التعرض لهم بالقتال والعقاب قوله على اقامة صفة الجنس المميز بيانا ان
لوجه ترك الحاق التاء اذ المثل مذكر فيكون الواجب عشرة امثال قوله نصب
على البدل النصب بتقدير اعني ايضا وجه حسن قوله والقيم مصدر بمعنى القيام
والمعنى دينا قائما ثابتا لا زوال له مثل رجل عدل قوله ملة ابراهيم عطف بيان لما في
الاضافة من زيادة التوضيح والدين هو الطريقة المخصوصة الثابتة من النبي تسمى من حيث
الانقياد له دينا ومن حيث يملى ويبين للناس ملة ومن حيث يبينها الله تعالى
او من حيث يرده الواردون المتعطشون الى زلال نيل الكمال شريعة
والدين يضاف الى الله تعالى والى النبي صلى الله عليه وسلم والى آحاد الامة والملة
الى النبي صلى الله عليه وسلم والى الامة وكذا الشريعة قوله حنيفا حال من ابراهيم
وجاز الحال من مثل هذا المضاف اليه لكونه في المعنى بمنزلة الحال من المضاف الذي
هو معمول الفعل قوله وما آتيه يريد ان المحيى والممات يجازان عما يقارنهما ويكون
معهما من الايمان والعمل الصالح لانه الغالب الحكم عليه بكونه خالصة لوجه الله تعالى
كالصلوة وساير العبادات جعلنا الله تعالى ممن خلص لله تعالى امر محياه ومماته
ورزقنا الفوز بشرف مغفرته ورضاته بالنبي وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين

قد وقع الفراغ من كتبه تفسير الكشاف وهو للامام
المحقق المدقق مولانا [illegible]
رحمه الله تعالى عليه رحمة [illegible]
سنه خمس وعشرين [illegible] من الهجرة
المصطفويه اللهم اغفر لمن [illegible] دعا
[illegible] المستجاب الحمد لله

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب خبر مبتدأ محذوف مبناه على ما اختاره من كون الفاظ التهجي على نمط التعداد والا فاذا كان المص اسم السورة فظاهر انه المبتدأ ثم ضمير هو عائد الى المؤلف من الحروف او الى السورة باعتبار حضورها في العلم والتذكير باعتبار الخبر ولو جعل المقدر اسم اشارة لم يبعد وكان مثل الى الثاني ولو جعل الكتاب على السورة والا فالكلام على اسلوب قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقد حمل على نفس الكتاب الصالح للهداية والانذار والتذكير مع ان مثل هذه الكمالات لو حمل للبعض الذي هو السورة كان ابلغ مكانه في التفرقة على التعريف والتنكير وانما لم يحمل كتاب انزل مبتدأ وخبرا على معنى كتاب واي كتاب لكونه خلاف الاصل وشيوع حذف المبتدأ وسمي الشك

حرجا ظاهر في انه مجاز علاقته اللزوم وكان القرينة المانعة هو امتناع حقيقة الحرج والضيق من الكتاب وان جوزها فهو كناية وبهذا اشعر الوجه الثاني وهو تقدير المضاف ليكون الحرج على حقيقته اي حرج من تبليغه فانه صريح في ان الحرج لا يخص الاجسام وليس معناه التضيق المكاني ثم اشار الى ان الحرج في هذا الوجه وان كان على حقيقته فالجملة مجاز او كناية عن طلب عدم المبالات بالاعداء او النهي فيكون معمولا للطلب او المطلوب اعني انتفاء الحرج وهذا اظهر لا للمنفي اعني الفعل الداخل عليه حرف النهي لفساد المعنى ولما كان البيان على ما في تفسير الحرج اظهر قدمه وذكر الاول بقوله وكذلك اذا نظر الى آخره لكن بعد ملاحظة قوله تعالى لا حاجة الى ما ذكره من الاعتبارات فلينذر فان قيل ما الحرم متعلقة بالنهي او صريح مرجحه لا الاصل فانه لو تعلق ما نزل لتقدم على النهي المرتب على الانزال للانذار قلنا لان كون الانزال للانذار والتذكير من الواضحات التي تجري مجرى الضروريات مع كون العامل صريح الفعل ومذكورا بطريق القصد دون التبعية والتفريع واما لزوم تاخير النهي فعلى التشبيه الاول للحرج غير مسلم فانه مرتب على مجرد الانزال اليه وعلى الثاني ترك للاهتمام المناسب للمقام كما لا يخفى حتى كان الواجب قبل الانذار تحصيل الامن التام فالمحل ذكرى تعني بعد ما بين متعلق لينذر توجه الذهن الى تعيين محل ذكرى اي موقعه من الحركات اي انواع الاعراب فان اعرابه تقديري ولا نظير ما هو معطوف عليه لتعين موقعه وجوز النصب بان يكون

مصدر الفعل محذوف معطوف على تنذر لا بان يكون عطفا على محل الجار والمجرور اعني لتنذر لانه حينئذ يكون مفعولا له لانزل وهو فعل الله او لا يكون وهو فعل الحرج مع ان الذكر فعل المخاطب كالانذار فلا يوجد شرط حذف اللام وهو كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل وكذا اذا ترك المطابقة للانذار وجعل الذكر فعل الله فانه يفوت المقارنة في الوجود الا اذا اريد بالذكر التمكين منه و اما اذا جعل لا يكون في صدرك حرج في معنى لا تشك او لا تخف فيكون الفاعل واحدا لكن الظاهر ان المعتبر هو الفعل الظاهر او بانه خبر مبتدأ اي وهو ذكرى عطفا على جملة هو كتاب فيكون كل من الحكمين مستقلا بخلاف ما اذا جعل عطفا على كتاب فان المعنى انه جامع من كونه كتابا مذكرا على محل ان تنذر اشعارا بان ان مع الفعل وان كان في معنى المصدر فهو مركب من حرف وفعل او اسم فلا يكون كله فلا يكون اسما فلا يكون اعرابه الا محلا وكذا الموصول الاسمي مع صلته فالوجه يعني ليس الحرج مما يؤمر وينهى ما يكون في الصدر او لا يكون كيف وقد مر ان النهي يطلب الكف عن الفعل او الترك له فيحمل من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم فالنهي عدم كون المخاطب في حرج وقد عبر عنه بعدم كون الحرج في صدره كما عبر في لا ارينك ههنا من عدم كون المخاطب في هذا المكان بعدم رؤية المتكلم اياه فيه ومثله في الامر قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة عبر عن امر المؤمنين بان يغلظوا على الكفار بامر الكفار بان يجدوا في المؤمنين غلظة لان هذا لازمه من القرآن والسنة اشعارا بانه لا يخص الكتاب ليكون من وضع الظاهر موضع المضمر بل يعم الكتاب والسنة لتظهر فائدة الحكم دون الله ولا يخفى ان المراد الانزال من السماء ففي انزال السنة زيادة تجوز الا وهو اي الله يجب ان يعلم معناها ليتمكن من اتباعها حيث تركون دين الله ويتبعون غيره باضلال اولياء يصرفون الله عن دين الله كما في الوجه الاول او باتباعكم من دون دين الله دين اولياء كما في الثاني وما مزيدة من ما الابهامية المؤكدة لما يشعره الكلام من القلة مثل قليلا ما تذكرون او الكثرة مثل كثيرا ما تذكرون وانتصابه على انه صفة مصدر محذوف وقد يكون صفة للزمن فيضعف على الظرفية مثل كثيرا ما يسمى البلاغة فصاحة وانما قيد بذلك اي المضاف الذي هو الاهل قبل الضمير حيث قال فجاءها فجاء اهلها ليكون مرجعا للضمير في او هم قائلون فانه ضمير العقلاء فصار

المعنى كم من قرية اردنا اهلاكها نفسها فجاء اهلها باسنا فهلكوا انفقت الرية
حرته معطلة خاوية خارجة عن الانتفاع بها وليس هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز
في شيء   واما جاء في زيد هو فارس يحسب ردي لما ذكر الشيخ عبد القاهر
وغيره ان المبتدأ في الجملة الاسمية اذا كان ضمير ذي الحال وجب الواو لما اكد
اذا اعيدت ذا الحال بضميره اشعرت بان للجملة نوع استقلال وابتداء اسباب
فلا بد من زيادة رابط وقد بسطنا الكلام في ذلك في شرح التلخيص وهذا الخلاف
ما اذا عطفت الجملة على حال قبلها نحو جاء في راكبا او هو فارس فانه يجوز بل يجب
ترك الواو لاستثقالهم اجتماع حرفي عطف بالنظر الى الاصل فان واو الحال
واو عطف استعيرت للحال ترجيحا للمجاز على الاشتراك وبعد الاستعارة لم تبق
عاطفة وكان الاعراب استقلالا لا اتباعا وبخلاف نحو اهبطوا بعضكم لبعض
عدو وكلمته فوه الى في ونحو ذلك مما هو في معنى المفرد اي اهبطوا متعادين وكلمته
مشافها ونحو ذلك فان هذا صحيح فصيح وذكر بعض المحققين من النحاة ان الضمير
اذا كان في صدر الجملة كما في هذه الامثلة يحسن ترك الواو لحصول الربط من
اول الامر بخلاف مثل نصف النهار الماء غامره والجملة فالاعتراض على
الزجاج انه سوى بين ما اذا عطفت الجملة على حال قبلها وما اذا لم تعطف
ما كانوا يدعونه بيان وتفسير لدعواهم واشارة الى ان الدعوى بمعنى الادعاء
على ما هو المتعارف والمصدر بمعنى المفعول ثم جوز ان يكون بمعنى الدعاء كما في قوله
تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين وقول بعض العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المؤمنين وجوز
ايضا ان يراد به الاستغاثة كما في قولهم دعواهم يا لكعب اي استغاثتهم بآل كعب
او حقيقة مصدر دعوت زيدا اي لم يكن دعاؤهم ربهم الا هذا القول لعلمهم بان
ليس الحين حين دعاء   ودعواهم نصب خبر كان نظرا الى الحمل على
الظاهر فانه اذا كان احد جزئي جملة كان ان مع الفعل فالكثير الراجح رفعه بالاسمية
ونصب الآخر بالخبرية وان قدم كقوله تعالى فما كان جواب قومه الا
ان قالوا وما كان حجتهم الا ان قالوا وما كان نعمتهم الا ان قالوا فكان
عاقبتهما انهما في النار وذلك لان ان مع الفعل لا تكون الا مصدرا معرفة
ولانه يشبه الضمير في انه لا يوصف ففي الجملة لا يكون هذا من قبيل
انتفاء الاعراب لفظا والقرينة فيلزم جعل المتقدم مسندا اليه ولهذا جعل
هذا الوجه هو الراجح ثم جوز ان يكون دعواهم رفعا اسم كان نظرا الى ظاهر اللفظ

وقطع النظر عن القرينة من النفي والاستثناء على التقدير نفيد قصر دعويهم على
قولهم كما هو مقصود الكلام لان ما يلي الا مقصور عليه ابدا سواء كان مسندا اليه
او مسندا واما بدون النفي والاستثناء فهل يحصل هذا المقصود حتى يكون ها والا
لتاكيد القصر لا تاسيسه فيه خفاء والحق نعم على التقدير الثاني ولا يظهر الا لمن
له بصيرة في علم المعاني   والحق صفته اذ ليس المعنى على ان الوزن في
ذلك اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل بل على ان الوزن العدل وتمييز الاعمال
يكون في ذلك اليوم لا في ايام الدنيا وسيذكر المصنف اعرابهم لا ينفصلون
من الموصوف والصفة والفاصل منها وان كان خبرا الا انه ظرف يتسع فيه
ومن جهة المعنى متعلق بالمبتدأ وكالملزوم للصفة فلذا جوزه ولم يلتفت الى
احتمال كون الحق بدلا من المستتر في الظرف تقليلا لمعناه وقوله اي الوزن
لو سال ايه الامم ورسلهم تفسير لما ذكر من المبتدأ والخبر وبيان للمضاف
اليه المحذوف وقوله الوزن الحق اي العدل ابتداء كلام لبيان معنى وصف
الوزن بالعدل وكيف يتوهم من كلامه المصدر بحرف التفسير انه جعل
الظرف متعلقا بالوزن والحق خبرا له   التي لها قدر ووزن و
الحسنات خصها بذلك بدلالة معنى الكلام و الافتقار لها تعم الحسنات
والسيئات وعلى هذا فالموازين في خفت موازينه تكون موازين السيئات
وفيه نظر   الامري الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان ما وقع
بعده الامر بالسجود لآدم هو خلقه وتصويره لا خلق آدم وتصويرهم
لان ان لا تسجد صلة اي مزيدة الا اذا حمل ما منعك على ما حملك
وما وقع كان على ما قرره صاحب المفتاح ثم لا بد في افادة زيادة لا تاكيد
معنى الفعل وتحقيقه من بيان ولم ارهم حاموا حوله   او وجه عليك
ايجابا ذكره بطريق المبالغة والتاكيد لا لاطباق من بعده على ان مطلق
الامر للايجاب   واما انه للفور فلا دلالة لكلامه عليه   فعلم
منها الجواب وهو ان المانع اني افضل منه والافضل لا يخدم المفضول
والنار داته هو انكار الامر بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وهذا مذهب المعتزلة
بعينه في الحسن والقبح العقليين حيث انكرا من الشرع بوروده
على خلاف مقتضى العقل ومع هذا فقد غلط في الافضلية حيث اقتصر على
المادة وذهل عن الفاعل جل جلاله وعن الصورة ونفخت فيه من
روحي وعن الغاية وعلم آدم الاسماء   فاصبح لك فسره بقد الهز

المنكر كان فيه ثابت له رفع الله حكمته منح الحاء والكاف وهي
من الانسان اسفل وجهه ودفع الحكيه عبارة عن الاعزاز لان من ضعف
الدليل ان ينكس ويضرب بدفعه صدره وقال عطف على رفع اي قال
الله تعالى له قم وارتفع وهذا تمسك على نحو ما قال له كن فيكون بعث
رفعه عن اطواره حاوزه حده الوقص كسر الشيء الرخو والوقص ايضا شدة
الوطي لم اجيب الى استنظاره اي طلب الانظار والامهال
بقوله انظرني الى يوم يبعثون فقال تعالى انك من المنظرين وجه
السوال ظاهر عند من يجعل افعال الله تعالى معللا بالاغراض ولا يسند
الشرور والقبائح اليه واما الجواب فليس بشيء لان حقيقة الابتلاء
محال في حقه تعالى ومجازه وهو ان يفعل الانظار شبه ابتلاء وامتحان
لا يدفع السوال ولان ما في متابعته من اليم العقاب اضعاف ما في
مخالفته من عظيم الثواب بل لو لم يكن له الانظار والتمكين والاقدار لم يكن
من العباد الا الطاعات وترك المعاصي فلم يكن الا الثواب كالملائكة
فالاولى ان لا يخوض العبد في امثال هذه الاسرار ويفوض حقيقتها
الى الحكيم القادر المختار ولقد شاهدنا بعض سلاطين العصر ممن له رأي
صائب وحدس ثاقب وعقل كامل وعلم شامل واحاطة بدقائق الامور
ومهارة في سياسة الجمهور واستقامة على طريقة السنة والجماعة واقامة
لمرتبة كل طبقة مبلغ الصناعة كان يقدم بسر لا يطلع عليه وامر لا يهتدي
عقولنا اليه على علماء ملته وفضلاء مملكته الراسخين في العلوم الدينية والعقلية
المتقنة الماهرين في اقسام العربية والاحكام الشرعية بعض من كان
يعاديه ويبغضه من منتهي القدرية المتشبهة بالعلماء بالعامة الطرية
المتحقق بان يجد عدوا ويذكر احوالا وعدوا ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا يحصل العلم ويحكي الحكماء لرياسته ويكاد يحد الفقه مع جهالته
لخساسة كلامه فيه مراء وفوائده فيه هواء ورجعه عنه حواء وهو
والعدم سواء وهذا قال ان ابن اللمة يتعود والجهلات السعر
والسعراء ان درس فسقط المقاطع او افتى فغلط بالاجماع او صنف
فيضحك لا ولي الابصار والاسماع وان لم يصدقني به فيقعد واذا
احد في التحقيق سوته الدقيق يمن انه من الجهل في بحر عميق عثار وعند توارد
فوائده من فيه الغرر لا الدرر ويتكاثر فيه الاوضاح لا الغرر اذا سالته

عن تفسير آية فاتهم آيته او عن رواية حديث فاتكم راتبه وان رب
منه الشرف والكمال فيعقص على التمام او الزيغ والضلال فعلى طرف
الثمام اذا احسب من باب الفضل والادب فاخرس او طهارة النفس
والنسب فانخس ينتهي تارة بالهذي وانا هو يحدي واخرى بالصلاح
وانا هو الاصلاح ممكن طول الدهر في نا فقابه يطرد العادة من حنطته
ويلعط التمل من لحيته متاسفا على ترؤسه الذي مضى ومعللا امانيه بفعل
وعسى ويخرج احيانا وقايده العصى وسابقه الحمر والحصى رفيعه البخس
واللوم وطريقه النحس والشوم عسى بعض اولئك يعبر انه مع هذه
الشناعة والركاكة ويقصور الباع في كل صناعة سوى الحياكة يقع في
علماء الدين من اهل السنة والجماعة ويعض من فضلاء الامير الكامل على
البضاعة وطمع ان يعد من العلماء بل العظماء ويود ان يعتقد من الفقهاء
لا السفهاء ويتحامل على رفيق الرجع في تيها ويتافل لوي استه في
الماء وانفه في السماء هذا وكم مثل هذا وخصائصه لا تعامى لوما ل
ولا يعادي اما حيل يعان ان هيا كان يحصى ولا يحصى دقائق يعان ولعمري
انه ازل من ان يخاطب واذل من ان يعاتب ومن هو حيي يحسل
النطق عن في الله ويشي عنها الشعراء كنا صرفنا صفحه من دقائقه
ولحظه من اوقاتنا ارغاما للجهلة المبطلين واعلاما لاهل الحق واليقين
ووسما على حاعري المخالفين بميسم يحرقهم الى يوم الدين فاستعنا من الدين
احرموا وكان حقا علينا نصر المومنين ولا يغرنك ما عسى يطن على اذنك
من فقاقيعه وفقاقيع ابنه والتعاقب يردمه بها من طلبه العلم ودونه
ولقد كان هذا تصدرا بدون الاستحقاق وترؤسا بسوم الانفاق وذلك
بفقرات تنعرات القدماء وتحريفات لتحقيقات الفقهاء بعبارات
باردة يمجها الاسماع واستعارات شاردة ينوعها الطباع ولولا خوف
الاطناب وحوف الكتاب لاوردت مما قرع سمعي من لطم وقرع
بصري من خطبها بالعلم ان يلهي به الفضلاء ويشغل في انديتهم الظرفاء
ويحق ان يودع كتب الهزل والمجون ويورد في الفنون من الحديث
شجون وكيف ما كان اورد من مجالاتها في الاعتقادات وخيالاتها
ما يجري مجرى الفرويات ما عسى يستدل به على حالها في فنون التعليقات
ويبلغها من العلوم الادراكيات فيما سمعته من والده مرارا وكان نصر عليه

والتعاقب

اصرار او سكر على من يحمل على المبالغة انكار انه كان في التقديم بخوارزم مائة الف
وعشرون الفا من الحمام وفي جامعها الموسوم بمسجد سوخته سبعة الاف من
المدرسين فعلت مرة ايها المولى وعلام كانت تلك الحمامات فقال
كانت خوارزم بحيث لو ركب فارس عالم بالفروسية وانه فارس
وسعى من طلوع الفجر الى غيبوبة الشفق لم يخرج من طولها ولا من عرضها
فعلت وبعد التسليم فازداد على ان فرسي وما يبس سوى ان يجلس ومنها
ما قال عند قصد الطعن في بعض الكبراء من مشاهير الاولياء ان فخر الدين
الرازي الذي تعالى له الامام حين توجه من خوارزم الى خراسان كانت له الف
نعل تحت الاكف ولا حصر للذهب والفضة وبعد ما وصلت قدمه
حاشيته الى خراسان كانت ساعة في خوارزم فاستقبل اكابر خراسان
وقالوا ايها الامام كيف تركت هذا السلطان ولم تمل هذا الانعام و
الاكرام فقال نعم الا انه كان له مثل هذا في حق بعض الجملة فلم احد في نفسي
ان احتمل ولعمري انه لا ينبغي ان يشك عاقل في انه ليس على وجه الارض
هذا القدر من الحمام الا بالتخفيف ولا من المدرس الا على مهل وسوسة انه
لم تكن لخوارزمشاه الف بغل تحت الذهب والفضة فضلا عن الالف
والعسكر عشرة فراسخ مع تلك المعالي والعوالي وقد كان الاحول يرى الواحد
اثنين ولم يسمع به براه الفا والنبي كمن من لم يستحي لم يعبأ بزخرف
القول والزور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ما وقع به
في الغي ما في مفعول لكلمة تعني به الامر بالسجود بمعنى الاغواء احداث
سبب الغي وايقاعه وهذا اشعر بان التجوز في المسند لا الاسناد
بعد عنه لام القسم لان لها صدر الكلام كهمزة الاستفهام يومي بالقدر
نسب الى الاعتزال لما ثبت من ان القدرية مجوس هذه الامة والمعتزلة
هم الذين يجعلون خالق الشرور والقبائح غير خالق الخيرات والحسنات و
هذه على طريقة الحكاية والا فالقدرية عند المعتزلة هم المجبرة والفقه اسم لمعرفة
النفس ما لها وما عليها على ما يعم الفروع والاصول فلذا جعل مسئلة الهداية
والاضلال من الفقه التكاذيب بمعنى وان كان ظاهره جمع تكذيب وهو
لا يوافق معنى الاكذوبة وانتصابه على الظرف مثولا ما في جعل
المقعد كلمة على لانه تقرير للمعنى وبالجملة حذف في من الظرف المحدود
شاذ ولم يجعل من النصب على انتزاع الخافض لان المعنى على الظرفية والبعث

في هذه الريح لان بها كالكيف يحمل منه فيه كما مثل الطريق المعلت المستلزم
المعلت عليه وايراده والاستعمال في اسرار الريح لما انه حركة واضطراب
ضمير مثله للذين وخبر فيه له او هذه الاطراف جمع طريق كارغفة ورغيف وهذا
مثل منه حال وسوسته لبني آدم بتقدير الامكان بحال اتيان العدو لمن
يعاديه من اي جهة امكنه ولذا لم يقل الفوق والتحت اذ لا اتيان منهما
فكما اختلف حروف التعدية في ذلك اي المفعول له اختلفت
في هذا اي المفعول فيه وكانت اي حروف التعدية بل اختلافها والتعدية
بها لغة يؤخذ عن العرب واستعمالاتهم وقد ورد الاستعمال في تعديه
الاتيان الى جهة القدام والخلف بكلمة من والى جهة اليمين والشمال
بكلمة عن مكان السؤال ما قطا فقرل لغة خبر كان وجوه خبر آخر او صفة كبد
الفرس فتبينها وجرى السهم منها بحلي اسم مفعول مضاف الى ياء المتكلم
اي علي ولادي الذين احلهم فحلني على الكف وجمع الحال لما تصنعوا
بعدي قطعنا اي قطعنا فابدل احدهم في التضعيف ياء مذوما
بالتخفيف لم يجعل من ذامه عابه وحقره ودمه لان اسم المفعول منه
مذيم كمبيع لانه يائي ذمه اذمه وهو ساد مسد جواب الشرط
الذي هو من تبعك فان من شرطية وهذا يومي الى ان الخبر في امثال الشرط
هو الجزاء لا مجموع الشرط والجزاء على ما هو اختيار الكثيرين اكم قوم
يجعلون بتاء الخطاب وان كان ضميرا عائدا الى قوم وهو غائب من
حيث كونه اسما ظاهرا لكنه جهة خطاب من حيث كونه خبرا عن
ضمير المخاطب في اكم فغلب جانب الخطاب لكونه اشرف
على ان الاملان في محل الابتداء على طريق الحكاية اي لمن
تبعك هذا القول وقلنا يا آدم لم يعطف يا آدم على ما بعد
قال اي قال ابليس اخرج ويا آدم اسكن لان ذلك في مقام الاستيناف
والجزاء لما حلف عليه ابليس من القعود على الصراط والاتيان من
الجهات وهذا من تتمة الامتنان على بني آدم والكرامة لابيهم وانما
لم يجعل عطفا على ما بعد قلنا لانه يؤول الى قلنا للملائكة يا آدم فقدر قلنا فكن
الجملة عطفا على قلنا للملائكة والهاء بدل مثل لانها لم تعهد حرف
تانيث في موضع آخر وورد بان الهاء كذلك وقال ابن جني بدل على ان
الاصل هو الياء قولهم في المذكر ذا والالف بدل من الياء اذ الاصل

ذي بالتسديد بدليل بحضرة على دما واما تجز اللباس لا الناس ومن حرفت احدى الالف من تخفيفها ام ابدلت الاخرى الفا كراهة ان يسمه اخره احد كما
مستهجنا في العقول ان اراد القبح بمعنى كونه مذموما في حكم الله
تعالى سواء ورد الشرع ام لا فلا دلالة او بمعنى كراهة الطبع وعدم الملائمة
للعقول السليمة فلا نزاع ولا خلاف في ان مثل هذا لا يوقف على الشرع
لان الاية بعده ظاهرة ان في مثله لا يجوز القلب كما لا يجوز
في وارى ارى فيكون اورى بالقلب شاذا واردا على خلاف القياس وان
اريد عدم الوجوب كما وجب في اوبعل ما لا مر ظاهر
كلما ولا اي لمحا كلا لمح وبطرا كلا نظر من قوله في وصف الفرس ما ان يمس
الارض الا كلما ولا اي مسا خفيفا كلامس قال الازهري اذا اراد وا تقليل
مدة فعل او ظهور شيء خفي قالوا فعله كلا وربما كرروا فقالوا لوا كلا ولا قال كثير
نزول القوم فيها كلا ولا اي كان مكثهم زمانا يسيرا كما يسعه بكلمة لا ووجه الدلالة
على افضلية الملائكة ان المعنى لم ينهكما ربكما عن اكل الشجرة الا كراهة ان يصيرا
ملكين ايهاما منه ان البشر يصير ملكا وان يكونا في مرتبة الملكية من
الكمال وقد قرر ذلك ولم ينكر عليه فدل قطعا على ان الملكية افضل من
البشرية وانما ارتكب ادم المنهي طمعا في ذلك فلولا انه افضل لم
يرتكب وبالجملة فليس الاستدلال بمجرد قول اللعين ليعترض بانه لا يعتد بالافضلية
في نفس الامر وفي حكم الله تعالى لجواز ان يوافق رايه راي المعتزلة
كانه قال لهما اقسم لكما اي لكما لمن الناصحين لا اختلاف في ان اللام في لكما في
النظم متعلق بالناصحين على حذف المفسر او على التوسع في الظرف فلكما
مفسر لهما فما سبق من قوله واقسم لهما اي لكما لمن الناصحين بيان لضمير المفعول
في قاسمهما فجعل ذلك مقاسمة منهما مبالغة لقولهما اتقسم استفهام
تقرير منزلة تسهما واقسما له بقولهما هذا على عادته في تجوز
اختلاف متعلقات الفعل في جانبي الفاعل كما تقول حالفت زيدا
على المسرح ان حلف زيد يكون على الاقامة كما يخصف
النعل اي يخرز طرفه اي طاقة وجلده فوق اخرى في الاساس وضع الاشياء
طرفه طرفه وطرابه طريقه اي وضع بعضها فوق بعض وقالا عطف على قسما
وعلى عادة متعلق بهما اي مستعادين برسل لحظة الاسمية الحالة منزلة
المفرد فيحسن ترك الواو وفسر المعاداة على وجه لا يوهم عداوة ادم لحواء

وبالعكس وليس قولك جاءني زيد وهو فارس في معنى جاء فارسا لما اشار اليه الشيخ
عبد القاهر من الفرق بين جاءني زيد كذلك وجاءني وهو كذلك فان لهذا نوع
ابتداء واستيناف العالي بتقديم التاء على النون منسوب الى
بنانة امراة سعد بن لوي بن غالب كانه قيل ولباس التقوى المشار
اليه اشارة الى ما ذكره ابو البقاء من جواز وصف المعرف باللام او
الاضافة اليه باسم الاشارة بتاويل المذكور والمشار اليه والا فاسم
الاشارة اخص واعرف من المعرف باللام ومن حق الموصوف ان يكون
اخص على انه كثيرا ما يذكر في هذا الكتاب وجوه الاعراب على خلاف
المشهور وخلاف المفصل وسيجي في سورة الناس ان الذي يوسوس صفة
الخناس او ان يكون اشارة عطف على ان يراد يعني يكون الاشارة
الى البعيد فلا يحتاج الى الحمل على التعظيم وقوله لان موازاة السوءة من
التقوى متعلق بان يكون بيانا لوجه الربط يعني لا تفاوت الا بكون التقوى
اسهل وقوله بعضها تعليل للاشارة الى انه من التقوى او اللباس من المواري
وتوسيط بيان معنى الاشارة بين وجوه الاعراب لان قوله ذلك خير
اذا جعل ابتداء كلام كان وجه البعد ظاهرا لكون المشار اليه منقضيا مشار اليه
في كلام اخر قوله حال يعني ان الجملة حال من ضمير اخرج على ما قال اي اخرجهما
نازعا وليس المعنى انه حكاية حال ماضية على ما توهم وان كان الامر كذلك
وفيه دليل بين قد يمنع الدلالة فضلا عن كونه بينا فانه ربما يرى
العدو المداجي المكين خصمه والخصم لا يراه مع جواز رؤيته بل وقوعها في
وقت اخر وربما كان اسد قوة على الابصار فيراه من مكان ابعد وعلى
مسافة اكثر والخصم لا يراه على تلك المسافة بل مسافة ادنى وحديث
رؤية البعض الجن مما يكاد يكون متواترا وسيجي دلالة ذلك في قصة
سليمان عليه الصلوة والسلام وفي سورة الجن وفي سورة الاحقاف من
اخبار ابن مسعود برؤية جن نصيبين والقول بان خبر الواحد لا يعارض
انما يصح لو ثبت دلالة النص واذا جاز عند اهل السنة ان يخلق الله تعالى
في عيون الناس قوة رؤية الله فرؤية الجن اولى ابلغ من الاول
لدلالته على جعل الشياطين بحيث يتولاهم المؤمنون ويطيعونهم
على الضمير في براكم المؤكد بهو لا على هو لانه للتاكيد وهو لا يشارك فيه بل في
الفعل وعلى هذا ينبغي ان يحمل ما نقل عن المصنف ان العطف يكون للتشريك

ز معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو هذا المستكن دون هذا البارز والا
فالتوابع ايضا معمولات لعوامل المتبوعات عنده — كان راجعا
الى ابليس لان جعل ضمير الشأن انما كان لقصد التفخيم المناسب للمقام وهذا
العطف مانع ولا غرو بالمقتضى مع وجود المانع — والتعليل ليس
بطريق للعلم والا لزم حقية الاوثان كلها والمذاهب المتناقضة المبنية على تقليد
ابائها — لو كره الله ما ... مبني على ما يراه من عدم التفرقة بين الامر
والارادة وبين النهي والكراهة والا فمقالتهم واحتجاجهم كانت ان الله امرنا
بها ولذا رد الله عليهم بقوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء — وهم
قدرية مجوس قد ورد في الحديث الصحيح ان القدرية مجوس هذه الامة فحاول
كل من فريقي السنية والمعتزلة جعل الاسم للاخر فنقل عن المصنف ان القدر
اسم لافعال الله تعالى خاصة لا نفهم منه العرب الا هذا فمن ادخل في
القدر ما ليس منه وهو فعل العبد فقد اعرب فوجب ان يلقب به كالملقب
بالاشياء الخارجة عن العادات بخلاف من لا يسمي به الا افعال الله تعالى
خاصة وذكر المطرزي في المغرب ان القدرية هم الذين يقولون كل امر بقدر
الله وينسبون القبائح الى الله تعالى وتسميتهم العدلية بها تعكيس لان الشيء انما ينسب
الى المثبت لا النافي ومن زعم انهم اولى بهذا الاسم لانهم يثبتون القدر
لانفسهم فهو جاهل بكلام العرب وتحروا في اثبات معنى المجوسية فقيل
القول بالصفات القديمة قول بتعدد الالهة وقيل القول بان الله تعالى
يخلق القبيح وينهى عنه يشبه قول المجوس بان الاله يخلق الشيء ثم يتبرأ
عنه كخلقه ابليس وكلاهما من الضعف بحيث يرى ونحن نقول النبي نسب
الى ما يلائم كثيرا وقد كثر هذا بعينهم للقدر واشتغالهم به وتركوا الايمان
بخيره وشره وانسبوا العبد مع اختصاصه بالله تعالى فنسبوا اليه
كاستعمال اللفظ واما اثبات المعنى فظاهر لان المجوس ينسبون الشرور والقبائح
الى اهرمن والخيرات والحسنات الى يزدان وهذا مذهب المعتزلة بعينه
ثم ما ورد في الحديث من قوله عليه الصلوة والسلام لكل امة مجوس ومجوس
هذه الامة الذين يقولون لا قدر وقوله عليه السلام ينادي المنادي يوم القيامة
اين خصماء الله — ومصداقه قول الله ما ذكر انما يصح لو كانت الارادة
للشيء امرا به وكانت اضافة القبيح الى الله تعالى بطريق المشيئة والخلق اضافة
الى الله بطريق الامر والطلب — وقل اقيموا ... قل اذ لو عطف اقيموا

على امر ربي لكان ظاهرا وعطف الانشاء على الاخبار وان كان على سبيل الحكاية
وتاويل هذا الكلام وشكل شائع وانه لو لم يقدر لاوهم ان يقول قل هو مجموع
قولك امر ربي واقيموا ما لعطف — كلي الضلال في الاخبار بانهم على
ولولا تقدير الكلمة وجب نفس الضلال لبطل الاختيار والتكليف
اي وعليهم للاتيان لا ضرورة في نفس الهداية بهذا وانما جعل المفسر هو جعل
دون اضل مع انه الظاهر الملائم لهدى ولحق عليهم الضلال فاعتزال
وهذا دليل يريد ابطال ما ذكر في بعض كتب الكلام وعليه اعتقاد الامام انه تعالى
لما علم من الضال الضلال استحال منه اختيار الاهتداء وهذا معنى الجبر الا انهم
يقولون انه علم منه الضلال باختياره وان كان مجبورا وهو معنى الاختيار فلهذا
كان المختار اثبات الكسب والاختيار وان كان مجبورا في ذلك الاختيار
والفعل واقعا بقدرة القادر المختار وصح التعليل باتخاذهم الشياطين اولياء
كلي ... اخذا ما يحمل لما اشار اليه قبل هذا من ان المسجد اسم
زمان او مكان للسجود اي الصلوة — يا اخطائك لهذا اي ما دام يعدم
ولا تحد ... الخصلتين اللتين هما السرف في الاكل والشرب والكبر والخيلاء
في الملبس — ومعنى الاستفهام لان الفعل لا يتصور بدون فاعل فانكار
الفاعل بالكلية انكاره — غير خالصة يروى منصوبا ومرفوعا حالا او خبرا
بعد خبر وهو بيان لمعنى المقابلة بقوله خالصة لهم يوم القيامة — بنصب
على الحال من المستكن في الظرف والعامل الظرف والمعنى متدرج الخلوص لهم
فيه تهكم لانه اذا لم ينزل البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك
تهكما واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى ينزل فهو من قبيل لا ترى الضب
بها ينجحر والكفى عن ذكر هذا ما سبق في آل عمران في قوله تعالى بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا — وقرئ فاذا جاء آجالهم بصيغة الجمع نظرا
الى آحاد الامة وان كان المراد باجل الامة اجل نزول العذاب المقدر لهم
ولذلك لزمت فعلها النون لئلا ينحط رتبة فعل الشرط عن حرفه
لم يحدوه الخبر لما كانوا اعلم دخلوا في عدد الناس بالضم والفتح
اي جمعهم وكرتهم اصل اداركوا تداركوا ادغمت التاء في الدال وجيء بهمزة
الوصل للابتداء وهو كون الاتباع يعلمون ان القادة قد رادوا باتباعهم
اياهم وصدهم عن رأيهم طغيانا وشأنا على الضلال وقوة على الاضلال
عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى اي زينوا عليه معنى لتتميم القادة

لما سمعوا قوله تعالى لكل ضعف قالوا للسفلة فما لكم تفضل علينا ولولا رد حقيقة العطف
لزم ان يكون هذا مقول قال واذا تحققت فالمعنى قالوا فما لكم علينا من فضل
ولا تغابون ولا تنظرون من غاث الله البلاد ونيشه غث النغرة
بوزن الهمزة طائر كالعصفور احمر المنقار العلس حمل ثم مرتبة اوحوص
جسم الجمال واحلام العصافير اول لا باس بالقوم من طول ومن عظم وبعده
كانهم قصب جوف اسافله مثقب فيه ارواح الاعاصير جوف جمع اجوف
الارواح جمع ريح اضيفت الى الاعاصير على وجه البيان ان الرجال
ليسوا بجزر من كلام سعد بن ضمرة وكان المنذر يسمع به ويحبه ما بلغه عنه فلما
رآه استحقره وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال له ابيت اللعن واسعدك
الملك ان الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الاجسام وانما المرء باصغريه لسانه وقلبه
ان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان فاعجب المنذر كلامه وسره كلما
رأى منه وقرئ غواش بالرفع يعني نقم السين على حمل اللام المحذوف
نسيا منسيا والا فهو على تقدير الكسر انما مرفوع فاهو في الوسع متعلق
بالكتاب والدليل على ان الكتاب به هذا ترتب الحكم على الموصول والصلة سيما
مع توسيط اسم الاشارة واذا علم ان مبنى التكليف على الوسع رادت
الرغبة في ذلك الاكتساب لحصول ما فيه يسر لا عسر لكن نبه على انه مع يسره
لا يحصل الا بالهداية والتوفيق لا تقربا وتعبدا دفع لما توهم ان ذلك
الحمد والشكر قربة وعبادة والجنة ليست دار تكليف وعبادة
بانه تكلم الجنة دل على ان تأنيث خبر الشان عند كون المسند اليه في جملته مؤنثا
ليس بضربة لازب لا بالتفضل كما تقول المبطلة راس القدرية ولئن
كان مكشوفا فعلى المرء ان يردعها بعض الحياء فان سمعه السبب ما عمل الحق
ما لكا د ينطق به البكم ويسمع به الصم فليس بمعتزلة ان يسمهم المعطلة وما احسن
ما قال المعري اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية وقال الدجى للصبح لونك حائل فيا موت زر
ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل ومع هذا فقلب استدلال
بكون مثل جزاء فما كانوا يعملون يحتاج الى الجواب بان حمل النعيم
الدائم مع التعظيم جزاء لما صدر عن العبد من الاعمال محض التفضل
والا فهو لا يصلح شكر البعض مما افاض الله عليه من سوابق الاحسان
وكانه لم يعرف ان معنى التفضل انه ليس على طريق الاستحقاق والايجاب

بحيث لو تركه كان ظلما واستحق للذم وليكون حكاية يعطف على عياطا
واظهار اللام لان الكون ليس فعل القائلين فيصير المعنى ليكون حكاية الله تعالى كلامهم
لطفا لمن سمعه ولا خفاء في ان هذا لا يستقيم الا اذا كان قولهم على المعنى حقيقة كانها
لغرض ان يحكيه الله تعالى وليس كذلك فلهذا قيل اللام متعلق بمحذوف معطوف
على قالوا اي قالوا ذلك اغتباطا وحكى الله تعالى ذلك ليكون لطفا
اطلق لتناول هذا على عادته في تعميم المطلق حذار الترجيح بلا مرجح ثم مبنى الكلام
على ان وعد يستعمل في الخير والشر جميعا وانما الخاص هو اوعد حيث لا يستعمل
في الخير ولا خفاء في ان اصحاب الجنة مصدقون بالكل والكل مما يسرهم فكان
ينبغي ان يطلق وعدهم انفا كانهم المرجون بفتح الجيم بعدها واو ساكنة
او همزة مضمومة من ارجيته وارجأته اخرته وهو اشارة الى قوله تعالى في
التوبة وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم يعرفون
كلا بسيماهم ينبغي ان يكون في العرصات قبل دخول الجنة والنار واما النداء
والعرف فبعده لكن ظاهر كلامه سيما فيما سيجيء ان الكل بعده ولا وجه
اذا نظروا قد توهم انه متعلق بقوله يعرفهم الملائكة وليس شيء بل
هو ابتداء كلام من المصنف بيانا للمعنى واشارة الى ان نظرهم الى اصحاب
الجنة يكون رغبة منهم وميل والى اصحاب النار لا يكون الا انصراف صارف
ابصارهم وقد فهم الناظرون في الكتاب منه انه جعل نادوا جزاء شرط محذوف
كما هو المذكور في المقابل اعني واذا صرفت لكن واو العطف تأبى عن
ذلك وليس في الكلام مقتضى له بل هو عطف على يعرفون وسببه انه جعل
الشرطية اعني اذا صرفت عطفا على نادوا مرتبطا من جهة المعنى بما اعتبر
من اذا نظروا الى اصحاب الجنة حتى يكون العرف ملتقى اصحاب النار حال
نظرهم الى اصحاب الجنة فيقع لفظ العرف موقعا حسنا وهم يطمعون
لم يأيسوا يرشد الى انه ليس حالا من المنفي حتى يعرف انه النفي يعني
لم يدخلوها في حال الطمع بل في حال اليأس وانما هو عطف او حال عن
النفي يعني انهم عند عدم الدخول كانوا طامعين عليهم تعبا
وماء باردا حتى ستت محالة عينيها حرام على عيني ان يطعما
الكرى قبل افرح وان ترقا اعني لما قيل ما سد وقيل اول من
بعد ايام العشي وحاجز وفسر التحريم بالمنع لان الدار ليست دار
تكليف فعل الماضي اشعار بان قوله كما نسوا انما مجاز لعدم

سابقه الذكر كما تقول اعددا مثل يضرب زيد فان ما بعد مثل يصلح للاسم
وكذا ما بعد الواو العاطفة والغرض الرد على من زعم ان نرد عطف على محل لنا
من شفعاء لكونه في معنى هل شفيع لنا شافع على انه ظاهر انه لا معنى لقولنا هل
شفيع لنا شافع فيشفعوا لنا فان قيل الظرف معتمد فعل فاعله من شفعاء
بزيادة من والتقدير هل يكون لنا شفعاء او نرد فيكون من عطف الفعل على
الفعل قلنا فرق بين صريح الشيء والمقدر فليس هذا الا من عطف جملة
فعلية على جملة ظرفية او اسمية ان جوزنا جعل المرفوع مبتدأ والظرف خبرا ولم يجعل
هذا من قبيل هل زيد عرف المحكوم عليه بالنفي على ان مثل هل شفيع لنا شافع
او نرد لا يلزم ان يعتبر عطف الفعل على الفعل والاسم على الاسم بل عطف الجملة
الفعلية على الجملة الفعلية وقرأ ابن ابي اسحاق او نرد بالنصب فالمعنى
على الرفع تمني الشفاعة او الرد وعلى اول وجهي النصب تمني الشفيع للشفاعة
بدون الرد او للرد وعلى ثانيهما تمني الشفيع للشفاعة مفضيا الى الرد بسببها ودليل
الله والمشهور جعل او بمعنى الى ان واثر حتى على الى تصريحا بمعنى السببية
يحتملهما جميعا يعني ان يغشي الليل النهار يحتمل معنى جعل الليل لاحقا بالنهار بان
يحمل على تقديم المفعول الثاني وهو الليل من غشيته الثوب ومعنى جعل النهار
لاحقا بالليل بان يكون المفعول الثاني هو النهار وسيجيء لهذا زيادة تعرض في
سورة الرعد وفي سورة الزمر ويطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة
حميد لان الظاهر انه حال من النهار وضمير الفاعل للنهار لانه انسب بالوصف
بالطلب والسرعة وضمير المفعول لليل ووصف الطلب للشيء بادراكه هو
المناسب غاية المناسبة هي وكذلك اي تقريرها على مقتضى حكمته وعلى
وفق ارادته امر التشبيه بالمامورات بالجريان على هذا الوجه ثم استعارة
الامر كذلك ولا ذكر معنى عقيب الكلام الدال على خلقهن مسخرات
بامره بان مطلق الخلق والامر له لا لغيره تكميلا وتتميما ودلالة على ان خلقه وامره
لا يخص هذه الاشياء ولا شركة لاحد فيها ان كان الرجل لقد حج لنرى
هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وتقدير ضمير الشان سهو لان ذلك
انما هو في المفتوحة الزور جمع زائر والمراد الضيف وما شعر به اي بان الرجل
او بانه يصلي الصلوة الطويلة فيكون منصوبا معطوفا على يعلموه والمعنى لم يكن
على وجه الارض عمل تقدرون على ان تعملوه فعملوه علانية بل لم تعملوه الا سرا
سبعون ضعفا اي مثلا الى ههنا قول الحسن كقوله وانه لفعال (?)

ان قرب الرحمة متعلق بالاحسان في الاعمال كما ان المغفرة متعلقة بالتوبة و
الايمان والعمل الصالح فمن اساء عمله كما جاء الكبيرة لا تقرب منه الرحمة
او على تشبيهه بما في القاعدة في فعيل بمعنى مفعول ان يستوي فيه المذكر
والمؤنث وان يجمع على فعلى كجرحى وقتلى لا على فعلاء وفي الذي بمعنى فاعل ان
لا يستويا فيه وان يجمع على فعلاء ككرماء ورحماء فيجوز ان يكون الاستواء
في قريب على التشبيه بما هو بمعنى مفعول كما ان جمع في قرباء واسراء على التشبيه
بما هو بمعنى فاعل او على انه بزنة المصدر وفي المصدر يستوي المذكر والمؤنث
النقيض صوت المحامل والرحال والنقيض صوت الارنب
او لان تانيث الرحمة غير حقيقي هذا خارج عن قانون النحاة لانهم
لم يفرقوا في الاسناد الى الضمير بين ان يكون المؤنث حقيقيا او غير حقيقي ولا
بين ان يكون المسند فعلا او صفة واعتراض المعترض بان الوجوه المذكورة
ليست مطردة ليس بقادح وههنا وجه آخر وهو ان يكون تذكير الضمير لاكتساء
المرجع التذكير من المضاف اليه كما ذكره في قراءة ما ان مفاتحه لينوء بالياء
التحتانية واستعار الاقلال عن المضعف حقيقته اقل حمل فقللا
في زعمه كقولك اكذبته اذا وجدته كاذبا في زعمه جمع سحابة بمعنى يجمع الذي
على حد تمر ونخل مما يجوز تذكيره وتانيثه نظرا الى اللفظ والمعنى الكريمة
المرضية [illegible] لانه واقع تعليل لجعل باذن ربه عنده لكي يخرج
نباته حسنا وافيا نزه عن الريب اخرجت للعمرين تولب فقال
لي قول ذي راي ومقداره مجرب فاعل نزه عن الريب وبعده امرتك
الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب
لناموا اجواب حدث وتمامه فان من حدث ولا صال [illegible]
المحسد فاستسرقت خوفا من القوم مخلفهم كاذبا ان القوم ناموا وليس
ههنا حديث لا انتفاء الحديث او وجود حديث او محادث ولا مصطل بالنار
وكانت اي الجملة القسمية مظنة لمعنى التوقع لمخاطب القسم عليه
لان احتياجها الى الاقسام عليها دليل تردد في مضمونها وتوقع عنده سماع كلمة
القسم صريحا كما اذا ذكرت او ضمنا كما اذا دل عليه بلام الجواب
والنصب على الاستثناء لا خلاف في جوازه على السعة وان كان المختار البدل
فان لوحظ اختصاصه بمعنى الاختصاص الذكري المفضي بحسب المقام
الى الاختصاص الحصري لان القوم كانوا مشركين يعبدون مع الله غيره فدل

قوله اعبدوا الله على معنى حصره بالعبادة ثم هنئه بقوله ما لكم من اله غيره

الضلالة اخص من الضلال بمعنى انهما وان جاءا في اللغة بمعنى واحد كالملالة والملال

الا ان مقابلة الضلالة بالضلال وبينهما عند قصد المبالغة في الهداية يدل على ان

المراد به المرة والتاء للوحدة فيكون بعضا من جنس الضلال هو الفرد الواحد ويؤول

معناه الى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال وهذا معنى كونه اخص ولا يبعد نفس بالاقل

فردا والظاهر ان نفيه ابلغ من نفي الجنس المحتمل للكثرة او للانصراف الى الكامل

كما يحتمل الحمل على نفس الماهية ولا كذلك احتمال رجوع النفي في المرة الى الوحدة

بمعنى ليس له ضلال بل ضلالات مثلا كما في رجل بل رجلان لانه مضمحل في

هذا المقام بالكلية لا مجال فيه للوهم وهذا معنى ما قال المصنف نفي ان يكون

معه طرف من الضلال واثبت انه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان

رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لمكابرتهم وفرط عنادهم حيث وصفوا

من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال المبين الظاهر شانه الذي لا ضلال بعده

واما ما يقال ان الضلالة اخص بمعنى ان كل ضلالة ضلال ولا عكس فلا يلتفت الى عبارات

المصنف وبيانا ته فلا يتوجه الاعتراض بان نفي الاخص لا يوجب نفي الاعم

ولا حاجة الى الجواب بانهما وان كانا كذلك بحسب المفهوم الا انهما كالمتساويين

في الوجود هذا وللقوم في هذا المقام كلمات خارجة عن الضبط كيف

وتعيين ان كان القصد الى مجرد كون لكن متوسطا من كلامين متغايرين نفيا واثباتا

توجه السؤال والجواب ظاهر واما اذا اريد بالاستدراك نفي التوهم الناشي

من الكلام السابق على ما هو المشهور وعلى ما قال المصنف معنى الاستدراك

ان الجملة التي سبقتها اولا تقع فيها وهم للمخاطب فتتدارك ذلك الوهم بازالته

كقولك زيد ليس بنقيه ولكنه طبيب ففي الكلام اشكال لان نفي الضلال ليس

مما يقع فيه وهم نفي كونه رسولا وعلى صراط مستقيم وما في الكتاب غير واف

بحله بل ترك ما ذكره من التاويل اولى اذ يمكن ان يقال ربما يتوهم المخاطب

عند نفي الضلالة انتفاء الرسالة ايضا لكن توهم انتفاء الهداية مما لا وجه

له اذ من البعيد ان يقال ان نفي الضلالة ربما توهم نفي السلوك للطريق

بحيث لا سلوك لا هداية كما لا ضلالة والظاهر ان المصنف لم يقصد

سوى انه عند نفي احد المتقابلين قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الاخر

لا الى انتفاء الامور التي لا تعلق لها به فاول ما وقع له معرضا للاستدراك

الى ما يقابل الضلالة مثلا يقال زيد ليس بقايم لكنه قاعد ولا يقال لكنه شارب

الا بعد التاويل بان الشارب يكون قاعدا وقد يقال ان القوم حين ابتوا له

الضلال اراد وابه ترك دين الاباء ودعوى الرسالة فهو حين نفى الضلالة

توهم منه كونه على دين الاباء وترك دعوى الرسالة فوقع الاخبار بانه رسول

وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك ولا خفاء في ان هذا ليس

كلام الكشاف خبرا عن ضمير المخاطب بكسر الطاء يعني المتكلم

مجاز عود ضمير المتكلم اليه كما ان الموصول في قول علي رضي الله عنه وقع خبرا عن

ضمير المتكلم فعاد اليه ضمير المتكلم مع ان حق الضمير العائد الى الموصول الغيبة

مثل انا الذي سمتني حتى قال المازني لولا استفاضته وكثرة مورده لرددته

يعني حيدرة اسد الان امه فاطمة بنت اسد سماه باسم ابيه فامه كلمة

عامات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة هي مكيال عظيم يعني

افعل اهل خير قتلا واسعا قدرته الباهرة مثال لصفته و

لم يلزم منه الاعتراف بزيادة الصفات على الذات بل انه قادر

بقدرته وشديد بطشه مثال لحاله والمراد باحوال الاضافات وتعلقات

الافعال مما لم يقل احد بعدمها وقيل الاثار والشؤون التي تظهر منه

كما تراهم يعجبون من نبوة نوح عليه السلام يعني على تقدير تعجبهما

كما هي وحاصل التعجب عائد الى دعوى النبوة والا فلا تعجب بعجبهم

مما طعنوا ما سفاهة متعلق به لفظا مع اسم منصوب على الظرفية

وقع بعضه صلة للموصول نفسه من جهة كونه ظرفا مستقرا بمعنى الاستقرار

ومن جهة معناه الموضوع له معنى المفاجاة لانهم افهم عن رجل

من متعلق بما في افعل التفضيل من اصل الفعل وهو الفهم ومنهم صفة رجل

ومن التفضيلية محذوف والمعنى انهم اشد فهما لكلام صدر عن رجل هو من

افرادهم منهم الكلام صدر عن رجل ليس منهم وهم اعرف بحال ذلك

الرجل منهم بحال رجل لا يكون منهم هو على تقدير سوال بل

تمام الجواب ان بين وجه اختصاص قول نوح بالعطف والربط اللفظي

وقول هود بالاستيناف والربط المعنوي فقيل قصة نوح ابتداء كلام

فليست بجواب سوال بخلاف قصة هود فانها معطوفة على قصة نوح فكان

مظنة ان يقال اقال هود مثل ما قال نوح ام لا وقيل لان نوحا كان

مواظبا على دعوتهم مواصلا للجواب عن شبهتهم وكان كلامه شاملا للملامة

بحرف التعقيب ولا كذلك حال هود فاردت التفرقة

يريد ان الذين كفروا يجوز ان يكون صفة مميزة وان يكون صفة ذامة والمميزة ولئن
كانت في معرض اللزوم فلا كذلك الذامة فلا يتوجه السؤال بانه لم لم يوصف
الملأ من قوم نوح للذم ولا بانه لم وصف بالذم في سورة المؤمنين فان
قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في
قوم نوح على انه يمكن ان يقال ان مقتضى المقام ذم قوم هود ههنا لشدة عنادهم
بقولهم انا لنريك في سفاهة الآية مع كونه معروفا عندهم بالحلم والرشد
وذم قوم نوح في سورة المؤمنين لعنادهم حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم الآية
هو مفعول له قد صرح ههنا غاية التصريح لما علم من كلامه مرارا من ان لئن
اذ واذا لا يلزمها النصب على الظرفية الجحفة التعقيد الجرة بكسر الجاء
وفتح الباء يريد بان استدل بهذا التشبيه الحسن على انه يكون شاعرا
من قولك سمعه زيدا يعني ان الجاء بان منعوله الثاني القسمة الذي قد يكون مع
الجاء والاول متروك عمان بالضم والتخفيف بلد عند البحر بالشام فانه بالفتح
والتشديد والمرادتان على التغليب جارسان ورده وجراده مغنيتان
الدعاة والهينمة الصوت الخفي سقيا الغماما اي المطر من قولك سقيته
ماء اخوادريس صفة هود ولا يستقيم ان يراد به ادريس النبي المشهور
عليه السلام لانه كان الجد الاعلى لنوح عليه السلام ولا يعرف ادريس اخر
يعرف ثمود باخوته فنقيل الصواب اخو جديس والاصوب اسقاطه
كما هو اكثر النسخ لكم خاصة يريد ان ظهور المعجزة وكونها نفسها آية
موجبة للايمان انما يكون بالنسبة الى من شاهدها واما بالنسبة الى الغير فالموجب
اخبار الصادق او التواتر او نحو ذلك مثلا موجب الايمان بنبوة صالح عليه
السلام بالنسبة الينا هو اخبار الله تعالى واخبار النبي عليه السلام لا خروج
الناقة من الحجر طروقة الفحل اشاه التي بلغت ان يضربها في الاساس
ناقة مخترجة اذا خرجت على خلقة الجمل من اخترجه بمعنى استخرجه الجوفاء
الواسعة الجوف الوبرا الكثير الوبر العشراء التي اتت عليها من يوم ارسل
فيها الفحل عشرة اشهر والمراد ما من جنسها الولد او العدد منهما وضعا الخا العظم
بحيث ولدا على لفظ المبني للمفعول من نتج الرجل الناقة نتجها اذا ولي
نتاجها حتى وضعت فهو ناتج والاصل نتجها ولدا معدى الى مفعولين فاذا
بني للاول قيل نتجت ولدا ثم اذا بني للثاني قيل نتج الولد سمح بتقديم
الجاء تشرح مابين رجليها مصدر الناقة مرابها وموضع صدرها تعنيت

لتبيت بالصيف سبب بلغت بالشتاء نخر بالسكون او وحى من نخلت
السعف ولذا الناقة الذكر دبى الجبل علاه من باب علم الاعقاء صوت
البعير يحيطوا بالصبر جعلوه خيوطا كلما يعرض لهم السباع لمرارته النطع بوزن
العنب المتخذ من الادم وقد يسكن عينه وللتفاء الحركات الثلاث الرصص
بكسر الراء العرق الاسفل من الحائط والعرق بفتح العين والعين السطر من
الجبل ومن كل مصطف وقيل الرصص الطين الذي يجعل بعضه على بعض
يكمل ساق رصص واما بالفتح فالفعل ومنه الوصص منباع اي يقع
ويسيل والذفرى اصل الاذن والموضع الذي يعرف خلف الاذن وحدا اسيل
لين طويل والحرمن كل شيء خالصه وحده تامة زنا فرمثل القسن المكدم
اي مجال رسل العجل المقصص فقد جعل من آمن منهم الا سبق مرادا
من ان البدل قد يكون للبيان والتفسير والاختصار في انه على هذا يكون بدل
الكل وفي الوجه الثاني بدل البعض وضعوا آمنتم به موضع ارسل
به كانه يشير الى ان مقتضى الظاهر سلوك طريق المجازاة وسوق الكلام على وفق
اعتقاد الخصم والا ففي قولهم انا بما ارسل به كافرون تسليم للرسالة فكيف
يكون اصل كلامهم اوساق ربهم عطف على ما امره فالامر على هذا
واحد الامور وعلى الاول واحد الاوامر لكن بمعنى المامور به وكذا على الثالث
لكن على حقيقة معناه المصدري واضافة الامتثال اليه انما يحسن على هذا
الصيحة اشارة الى ان الرجفة وهي في الاصل الزلزلة مجاز عن
الصيحة التي تفضي اليها فيوافق هذا ما ورد في موضع اخر من فاخذتهم الصيحة و
ما روي من انه اتتهم صيحة من السماء فهلكوا ابو رغال صح بالكسر
وهو المرجوم قبره وما روي انه كان دليلا للحبشة حتى توجهوا الى مكة فمات
في الطريق يخالف ما في الكتاب واذ ظرف لارسلنا على ان يكون
زمانا ممتدا تقع الارسال في بعض اجزائه وقوله تعالى اتأتون الفاحشة
في البعض الاخر عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وقد يخفف
وهو ابن محصن الاسدي بكسر الميم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة
القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم فقال عليه السلام اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة

والضمير لدعوة   جملة مستأنفة اى مبتدأة لقصد التوبيخ كما قال قرئ اكهم
على الاخبار المستانف او واردة على انه جواب سؤال فتكون مستانفة
اصطلاحا ولم يجعل من قبيل القسم يستبنى لان الفاحشة معنية   من غير
داع آخر ان الظاهر من تعليل الفعل ببعض الاغراض والدواعى نفى ما سواه
لا سيما اذا كان العرض مما لا يكون الفعل بدونه فى الجملة فذكره لا يكون الا لنفيه
عن غيره ولهذا فسر مستهين بما يعين للشهوة   ومن معه مفعول معه
او عطف على محل الضمير السدوم بفتح السين قرية قوم لوط والذال معجمة فى
رواية الازهرى دون غيره   وردى اشارة الى وجه آخر مقابل لكونها
من الذين بقوا فى ديارهم فهلكوا والمؤتفكات قريات قوم لوط لانها ائتفكت
وانقلبت من افك قلبه وصرفه سداد الفاسى الذين يكونون فى القوم وليسوا
من قبائلهم جرى غير مطور اى ساحة لا يرونها الناس ولا يطورون بها حرى
اى جدير بان لا يصيبه المطر رحمتهم من الرحمة بكسر الراء المطرة الضعيفة وكاحمل
الفرق بين مطر وامطر ان فى الامطار معنى الارسال حتى انه يتعدى الى من اصابه
بعلى والى ما ارسل واصيب بنفسه ومطر تعدى الى من اصابه بنفسه وذكر
فى الافعال انه كثر الامطار فى معنى العذاب ومن هنا قيل ان امطر لا يستعمل
الا فى الشر ومطر فى الخير الادرع جمع ادرع وهو من الخيل والشاة ما اسود رأسه
وابيض الباقى   فكانت معجزات شعيب قبل الاولى ان يجعل
ارهاصا لنبوة موسى عليه السلام اذ كانت بعد تقرر نبوة شعيب عليه السلام
ولم يكن ظهورها على سبيل التحدى   يحسبها حمقاء وهى باخس اى ذات
نحس وانسان باخس واصل المثل ان رجلا من بنى العنبر جاورته امرأة
فنظر اليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ مالها فقال الا اخالطك مالى ومتاعى
بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فاخذ خير متاعها واعطيها الردى من متاعى فقاسمها
بعد الخلط فلم يرض حتى اخذت متاعها ثم نازعته واظهرت الشكوى فافتدى
منها بما ارادت فعوتب عند ذلك وقيل له اخدعت بامرأة
فقال يحسبها حمقاء وهى باخس تضرب لمن يتحامق وفيه دهاء وفى امثال العجم
كول خليده بم طرار ثنا فيدم   بعد الاصلاح فيها بان يكون المعنى على
الظرفية والا فالتحقيق انه من اضافة المصدر الى الفاعل على حيث جعل الارض
مصلحة على الاسناد المجازى كما فى جعل الليل والنهار ماكرين   وقيل
كانوا يحلسون فعلى هذا لا يكون الكلام تمثيلا ولا يكون سبيل الله من وضع الظاهر

موضع المضمر ويكون ضمير به لله تعالى ويحل يكون توعدون وما عطف عليه حالا
تفصيل لا بل استيناف والاظهر الحال وقوله توعدون من آمن به تقييد يو
للمفعول المحذوف لا دلالة على اعمال الفعل الاول والا كان المختار بعده ونهيهم
كيف اسلوب كان اصل السؤال والجواب تمهيد لما بنى عليه من
الوعيدين والا فالظاهر انه اخبار معه بالشرط فان قيل هلا حمل الكلام
على ظاهره قلنا لان ان لا تقلب الماضى المصدر بعد ولا المقدم على الشرط
فكيف اذا اجتمع الامران وظاهر ان الافتراء الماضى لا تعلق بالعود ولا سبيل
الى الحمل على معنى ان عدنا ظهر انا قد افترينا البتة لا يهامه ان المانع هو ظهور
الافتراء لا هو نفسه ولان المقيد بالعود هو الافتراء نفسه لا ظهوره كذا قال
وفيه نظر لوروده على الوجه الثانى اعنى جعل قد افترينا جواب القسم بحذف
اللام فانه مقيد بالشرط ولا دافع بجعل الماضى بمعنى المستقبل تنزيلا له منزلة
الواقع ومقربا الى الحال حتى كانه قيل قد افترينا الان ان هممنا بالعود ذكره
ابو البقاء فاستعاده ظاهر هذا الكلام على تقدير القسم وعدمها بدونه محل نظر ثم
ما ذكر من التعجب مستفاد من سوق الكلام وقرينة المقام وخصه بالاستيناف
لظهور ان جواب القسم لا يكون استيناف كلام ومن البعيد ما قال انه على
تقدير القسم رد لكلامهم بابلغ وجه فلا يكون مستانفا بخلاف الحمل على التعجب
وكذا ما قال فى تقرير القسم انه اذا قصد بالشرط والجزاء المنع من الفعل او الحمل
عليه يمين فهذا يمين على عدم العود الى الكفر كما قال من اعدت ان
كذا لكن لما كان اصل اليمين بالله قدروا الله ولام جواب القسم
والدليل عليه حاصل الجواب انا لا نسلم ان المعنى الا ان يشاء الله عودنا وجود
ومنع الالطاف منا ولو سلم فلا نسلم انه يلزم منه جواز مشيئة الله تعالى للكفر
والقبائح لجواز ان يكون من قبيل التعليق بالمحال ولما كان فى المنع الاول
نوع بعد اذ لا يفهم من مثل هذا الكلام سوى الا ان يشاء الله عودنا ذكر له
سند اسماه الدليل عليه وهو انه لو اريد الا ان يشاء الله عودنا لما كان لذكر
سعة العلم بعده كثير معنى بل كان المناسب ذكر شمول الارادة ولنسب
الحوادث كلها بمشيئة الله تعالى واعلم انه لا نظر حجة لتغير المصنف بين
      وفى هذا الابتداء
تاويل هذه الآيات من ترجمة التنزيل
معنى الاختصاص على ما هو راية فى مثل الله يستهزئ بهم الله يبسط الرزق من غير
فرق بين المضمر والمظهر المنكر والمعرف الموصول وغيره وههنا وان توسط

لانا

بين المبتدأ والخبر لفظا كان المخفف فالجر بعد فعل المبتدأ، وقد قال مراده بهذا الابتدأ كون المبتدأ موصولا فانه يشعر بعلية الصلة فيقتضي الحكم بانتفا بهاد هو معنى الاختصاص واما في الثاني فالامر ظاهر لمكان ضمير الفصل وتعريف الخبر ومن جعل الموصول الاول من قبيل الذريعة الى تحقيق الخبر لم يعرف معناه
وفي هذا الاستيناف يعني ابتدأ الذين كذبوا شعيبا من غير عطف
وبناء الخبر على المبتدأ وتكرير ذكر الذين كذبوا شعيبا مبالغة حيث من هلاكهم بحيث انهم كانهم لم يغنوا في ديارهم قط وانهم خسروا خسرانا عظيما وتشنيعة لو انهم حيث بين ان الخسران في تكذيبه لا في اتباعه كما زعموا واستهزاء بتصحيحهم حيث بين ان ما جعلوه نصحه قد صار فضيحة ظهر اثرها في الدنيا وسيظهر ما في العقبى واستعظامه لما جرى عليهم حيث بين ان هلاكهم في الدنيا كان بالصفة المذكورة وقد اختصوا بالخسران العظيم الذي هو اصل هلاك الآخرة
انحلت عيناه اي سال دمع عينه وقامه وكيف عربي دالج يحصل له مثل قطرة لو بن عطعون النخرة الكثرة وسعة لمستعي ياخذ الدلو من راس البئر ليفرغها في الحوض اعذرت الكلم انهيت الكلم العذر وبلغت اقصى الغاية في العذر انتهى بالكسر لغة من كسر حرف المضارعة واعفوا اللحى
بالضم والكسر جمع لحية اي وفروها واكثروا شعرها عستا سيد القربان
بضم القاف جمع قرى على فعل وهو مجرى الماء في الروض واستاسد النبت قوي والتف وهو من ابيات في صفة الناقة فان نظرت يوما بموخر عينها الى علم في الغور قالت له ابعد بارض ترى فرخ الحبارى كان بها راكب موف على ظهر قردد يستاسد القربان عاف نباته يساقطني والرحل من صوت هدهد فضمير نظرت للناقة وفي الغور حال منه والموفي المشرف والقردد المكان الغليظ المرتفع وجزاء الشرط يساقطني وقالت صفة علم يصف الناقة بالسرعة والنشاط والمكان بالبعد عن الانيس بحيث يرمي الناقة رحلها وراكبها من صوت هدهد خوفا وسرعة وقيل جزاء الشرط قالت ويساقطني حال من ضمير نظرت او قالت
وكفا نفض السيف اي نجعل نحاقا ناموف جمع ساف اي نجعل السيف قراسوف من النوق الكبير الجسم العظيمات الاسنمة
كل وجه يعني ان ذكر السماء والارض لتعميم الجهات لا لتعيين ما منه البركات كالمعر اي من قبرها بالمطر والنبات المستغلقة بكسر اللام

من استغلق الباب ومنه استغلق عليه الكلام اذ لم يتهيأ له لفظ فصحا استعارة تبعية وفي لفظ ام الابواب اشعار بانها مقفلة حيث اعربت في فتح الابواب احوال وقد قال لا حاجة الى تمثيله لانه شبه تيسر البركات عليهم بفتح الابواب في سهولة التناول وجاء اعتبار الاستعلا من ضرورة الفتح باسي وهم نائمون
بياتا اذا جعل بمعنى البيتوتة فنصب على الحال لكونه بمعنى اسم الفاعل او على الظرف بحذف المضاف وان جعل بمعنى التبييت فنصب على الحال من بأسنا بمعنى اسم الفاعل او من ضمير جاءهم بمعنى اسم المفعول او على المصدر من جاءهم لكونه نوعا منه حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار قد اختلف كلامهم في الواو والفاء ونحوهم الواقعة بعد همزة الاستفهام فقيل عطف على مذكور قبلها لا مقدر بعدها بدليل انه لا يقع ذلك قط في اول الكلام وقيل بالعكس لان للاستفهام صدر الكلام والمصنف يحملها في بعض المواضع على هذا وفي البعض على ذلك بحسب مقتضى المقام وسياق الكلام ولم يجزم ببطلان صدارة الهمزة اذ لم يتقدمها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعلق معناها بمضمونه غاية الامر انها توسطت بين الكلامين المتعاطفين لافادة انكار جمع الثاني مع الاول او وقوعه بعده متراخيا او غير متراخ ولا يبعد ان يحمل على المحصل ان هذا مراد من قال هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار اي مقحمة على المعطوف مزيدة بعد اعتبار عطفه ولم يرد انها زيدة بمنزلة حروف الصلة غير مذكورة لافادة معناها وقوله انا عطف بالفاء يريد ان القصد الى انكار ان يقع بعد اخذ قوم شعيب امن اهل القرى ان يجيئهم البأس بياتا وبجيئهم البأس ضحى من غير اعتبار ترتيب بينهما فبالضرورة يكون عطف الجملة الاولى بالفاء والثانية بالواو ودخلت الهمزة لانكار ان يقع بعد ذلك الا احد هذين الامنان ومع وضوح معنى الكلام وصريح لفظ الكتاب اعني ابعد ذلك امن قد سبق الى بعض الاوهام ان المراد ان انكار الامن الاول عقيب احد الاولين بخلاف الثاني فان انكاره مع الاول لا بعده فان قيل هلا جعل المعطوف عليه فاخذناهم بما كانوا يكسبون وانه اقرب قلنا لان سياق ولو ان اهل القرى الى يكسبون سياق التكرير والتاكيد بخلاف ما قبله لبيان حال القرى وقصصها كما قصدا فالعطف عليه انسب ولئن كان هذا اقرب فلم يرجع يعني كان المناسب ان يستمر على طريقة الواو لكون المجموع في حيزها من فمستفاد انكار وقوعه بعد احدهم فاي حاجة

الى استیناف الثانی وتقدیر هذا الامر علی حدة فاجاب بانه لیس انما
اخر بل تکریرا لما سبق علی طریقة الجمع بعد التقسیم قصدا الی زیادة التحذیر و
الانذار ولهذا لم یجعل ضمیرا فامنوا الجمیع اهل القری الماکر المشار الیهم بقوله
ولو ان اهل القری والما قد الیعرت الیهم نعتنا علیه السلام المشار الیهم
بقوله افامن اهل القری وانما عدی فعل الهدایة الظاهر ان اعتبار
التضمین هو علی قراءة النون حیث ذکر المفعول الثانی واما علی قراءة الیاء
فهو من قبیل المنزل منزلة اللازم ولا حاجة الی تقدیر المفعول الثانی ای الم یبین
لهم هذا البیان الطریق المستقیم ثم تعلق بمعنی قد تقدم استفهام فی
وشرط فعل یدخل فی حرف شی منها ولا یخفی ما فی الوجه الثانی من الضعف النحو
ومعنی الانقطاع فی الوجه الثالث انه استیناف واعتراض ولا یعتبر
فی مثل معطوف علیه معین بخلاف الاول ثم استدل علی نفی کونه عطفا
علی جواب لو بانه یستلزم انتفاء کونهم مطبوعا علی قلوبهم لما یفیده کلمة لو من
انتفاء جملتها والازم باطل لقوله تعالی فهم لا یسمعون ای یعرون علی عدم
القبول وقوله کذلک یطبع علی قلوب الکافرین علی ما هم اهل القری من
الواردین والموردین وقوله فما کانوا لیومنوا الا لا لله علی ان حالهم منافیه
للایمان وانه لا یخفی منهم البتة وبهذا اندفع الاعتراض بان غایة الامر کونهم
کفارا مدعین ولا یلزم منه کونهم مطبوعا علی قلوبهم لان معناه العادی
والاصرار علی الکفر بحیث لا یرجی زواله واما الدفع بان الکافر مخذول اغر
موبق ولا معنی للطبع سوی هذا غایة الامر انه قد یکون داما وقد یکون زائلا
کما فی الکافر الذی وفق للایمان فی غایة الفساد هذا وان قوله موصوفین
بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها مع کونه زیادة
فی البیان لیس بمستقیم لان القوم لیسوا کذلک کیف وقد وقع اصبنا هم
بذنوبهم اصل جواب لو فیدل علی الانتفاء قطعا فکیف یصح انهم موصوفین
بصفة من قبلهم من الاصابة بالذنوب وما یقال ان المراد بالاصابة بالذنوب
اقترافها واکتسابها لا الاهلاک بها والمراد استحقاق الاصابة ففساده ظاهر
من النظر فی قوله وهذا التفسیر یودی الی خلوهم عن هذه الصفة ولذا
الله تعالی لو شاء لا یصفوا بها هو مفید لکن بشرط التقید بالحال
لاخفاء ان الکلام فما اذا ارید الجنس لا تلک القری المعارضة حالها وقصتها او
تلک القری الکاملة فی شانها مثل ذلک الکتاب فان ذلک منزلة الموصوف

واعترض بان الحال راجع الی تقید المبتداء لان العامل فیه ما فی اسم الاشارة
من معنی الفعل ولو سلم فالسوال انما یندفع علی تقدیر کونه نقص حالا لا اجزا بعد خبر
والقول بان حصول الفائدة بانضمام الجزء الثانی الذی هو بمنزلة الجزء علی طریقة
هذا حلو حامض ظاهر فالسوال انما هو علی تقدیر الحالیة فان الحال فضلة وما یوهم
عدم حصول الفائدة بها لیس شی للجوران هذا لیس من قبیل حلو حامض بمعنی مز
بل کل من الجزئین مستقل والآیة بمعنی ما وعدنا الی فاستعن اعتراض
ان کان الضمیر للناس وان کان للامم المذکورین فمن تتمة الکلام السابق
ثم بحا هم عطف علی عاهدوا وکنوا احواب اذا ایضا بتقدیر القول
ولانه اذا وجب کان الانسب اولانه لان هذا وجه ثالث هو تضمین
الظلم معنی الکفر وقد اشار فی اول السورة فی قوله بما کانوا یظلمون الی وجه
رابع هو تضمینه معنی التکذیب وفی المشهوره اشکال وجوابه مدلولها ان مرکی
حقیق واجب علی قول الحق والحق العکس کما فی قراءة نافع لان الفعل او
الترک یکون واجبا علی الرجل لا الرجل علیه فحملها علی القلب او علی جعل وجوبه
علی قول الحق مجازا عن لزومه له بعلاقة اللزوم او علی تضمین الحقیق معنی الحریص
او علی جعل قول الحق بمنزلة رجل یجب علیه شی ثم جعل نفسه ای قائله للقول
الحق رقیبا علیه بمنزلة الواجب علی قول الحق فیکون استعارة مکنیه وتخییلیه
وقوله بمعنی الرماح عقره والمحق حمل لا تعوادة عنها وقبله کریم ومن
الله حتی تعالجوا مواد هم حرب لا العین ولا تمری مضارع امرت الناقة اذا
در لبنها والمواذة الصلح والعطار الرجل الضخم الذی لا تغنا غنده وقیاس جمعه
القناطیر الا انه عوض الیاء من الملاء کقنطره فی سطار والجمر عندهم النجم وهو
ذم وضمیر معناه للمذکور من الآیة والنعت وحق الکتاب اذا نفی
الحمام الورق بمعنی ولو تعرب عنها ام عاد فاعل بمعنی ضمیر التغنی
وام عمار مفعول لتضمنه معنی ذکرت ولا اری به حاجة الی هذا التمحل واما معنی
الله فما اذا تضمن غیر المتعدی متعدیا فعدی وقوله ان یعرف معناه لیس
بالغ ولا یعنی به المبالغة المذمومة ومعمول عطف علی یعرف ای قوله
ان اکون انا قائله استعار بان الحقیق وان اسند الی موسی فالمعنی علی استناده
وصفه اعنی کونه القائل وبعضهم ههنا تحقیق وجوابه هذا انما یحسن اذا
لم یسند قول الحق الی المتکلم کما قال انا واجب علی قول الحق واما انا واجب
علی قولی وواجب علی قول الحق ان اکون انا القائل له فلیس له کثیر معنی

كيف قال فات بها وجه السوال ان ظاهر الكلام طلب حصول
الشيء على تقدير الحصول فاجاب بان مغايرة المطلوب للمحصول وهذا
مراد من قال السوال عن اتحاد الشرط والجزآء واما جعل السوال كيف قد
جزآء الشرط وما معناه والجواب ان الشرط الثاني كالتاكيد والتعليل
فليس كلام الكتاب في سورة الشعرآء قال للملاء حوله ان هذا الساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وههنا
قال الملاء من قوم فرعون ان هذا الساحر الى آخره واستدل على ما اختاره من
ان الملاء قالوه عن فرعون بطريق التبليغ الى القوم بان القوم اجابوا فرعون
وخاطبوه بقولهم ارجه واخاه وارسل فلو لم يكن الكلام مبلغا من فرعون اليهم
لما كان لهذا الجواب والخطاب وجه او يخرجه بتفسير لقراءة
سحار كقول العرب ان لا لما مثل لسكر التعظيم عسكر الذكر
لقرب ما منهما فمن مقتل ومن مكثر اي فالرواة من جنس مقتل ومن
جنس مكثر بمعنى ان بعضهم مقتل لعدة سولاة وبعضهم مكثر وهذا اسلوب من
التركيب عربي يقولون رايت القوم فمن راكب ومن راجل يعني انهم
من هذين الجنسين ومن جعل التقدير ان بعض هذه الروايات من راو مقتل
وبعضها من راو مكثر لم يعرف الاسلوب بمعنى تكسير نون بعدها مده وضم
نون ثانيه بعدها واو مفتوحه قريه بقرب الموصل بعث منها يونس عليه السلام
وقد سوغ له بمعنى ليس امرهم بالالقآء قبل من قبيل الاباحة لسحر و
والرضى بالكفر او فرقها اجرآء حسبه ان تكون ناظرا الى راي من يقول
بامتناع اعدام الاجسام كانه القاهم فلق دفع لما عسى يتوهم من
ظاهر الكلام ان خرورهم وسجودهم كان بالقآء الله تعالى اياهم واتحاد ذلك
فهم بمعنى انه تمثيل بسبب حالهم في سرعة الخرور او سرعته بحال من يلقي
توبيخا لهم مفعول له للاخبار يعني ان هذا الاخبار الصوري لقصد
التوبيخ على ما تقتضيه المقام فان القآء الحل الخبريه قد يكون لاغراض اخر سوى افادة
الحكم او لازمه كما مر في قوله تعالى حكاية رب اني وضعتها انثى ولهذا قال
الامام المرزوقي في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي هذا الكلام تحزن وتفجع وليس
باخبار اوما جميعا تركا في سورة الشعرآء هذا الوجه لان قوله انا
نطمع لا نا سببه ان لنا اجرا واكره وكما فرع كالتفريع بانه
جعل الفرع استعارة تبعية تفريغه وصبرا فرغه واما على الوجه الثاني فصبرا

عليه عكسه واقرع بخلفه وقد فهم البعض وحاسباه من سوء الفهم من قوله كما مرع المآء
ان الاول انفاكر لك الا ان الجامع عند العمر وههنا التطهير انه يعطيل
لعدو وقوع قوله ليفسدوا فيها ويذرك اي وليذرك في موقع المفعول له لقوله اتذر
موسى وقومه بمعنى اذا ترك فرعون موسى وقومه ولم يمنعهم مما كانوا عليه وكان ذلك
الترك وعدم المنع موديا الى ما دعاه قوم فرعون فسادا والى ترك موسى وقومه فرعون
تعظيما وتركهم الهته عبادة وكان فرعون تركهم لذلك فعلل به على طريق ليكون لهم
عدوا وحزنا والنصب انما هو ان عطف على هو جواب للاستفهام
وهو يذرك بتقدير المبتدا في الاستيناف على عادته وفي الحال لصحة
الواو كانه قيل ليفسدوا ويذرك انه من قبيل العطف على التوهم فان
جواب الاستفهام كثيرا ما يكون بالجزم وترك الفآء فكانه ههنا كذلك فعطف عليه
يذرك بالجزم كما جعل فاصدق بالنصب في جواب التحضيض منزلا منزله اصدق
بالجزم فعطف عليه اكن وقيل صنع فرعون لقومه اصنافا بيان لوجه
اضافة الالهة الى فرعون مع انه كان يدعي الالهية ولا يعبد احدا وانه
مسيطر متعلق بمحذوف معطوف على لما هو هو اي ولتصوروا وتعتقدوا لنز
ذلك المولود منتظر بعدما تمن فيه وهذا على طريقة علفتها تبنا وما باردا
والعاقبة للمتقين بشاره بان الخاتمة المحمودة للمتقين من بني اسرائيل ومن القبط ومعلوم
انهم بنوا اسرائيل لا القبط وبان المسيء المشار اليها بقوله ان الارض لله
يورثها من يشآء من عباده بعد قوله استعينوا بالله واصبروا صبا وله للمتقين
الذين هم بنوا اسرائيل فكان هذا الكلام رمزا الى ان الملك بصير اليهم وصرح من
القبط وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم الى آخره تصريح بذلك وكشف عنه
لان عسى في مثل هذا المقام تاكيد وتحقيق لا لمجرد توقع ورجاء وقد
اشتقوا منها في الصحاح السنة اذا فلتها بالهآء وجعلت نقصانه الواو فهو
من الناقص تقال اسنى القوم سنون اسناء اذا لبثوا في موضع سنة واستنتوا
اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو تآء للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ
لا تقاس عليه وقال الفراء توهموا ان الهآء اصليه اذ وجدوها ثالثه فقلبوها
تآء ولان الناس متعلق بمحذوف معطوف على ليتنبهوا اي ليتضرعوا
لان الناس وقيل هو عطف على مضمون فتنبهوا لانه في معنى ليتنبهوا
لان جنس الحسنة يشير الى ان اللام لتعريف الجنس كما ذكر في الحمد
ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من معنى الحسنة وقد صرح بهذا قبل

هذا حيث قال واللام فيها في قولك الجمل للفرس والجنس كثيرة وقوعه واتيا عنه
كالمقطوع بحصوله لتحققه في ضمن كل فرد فلهذا عرفت تعريف الجنس واوقعت في
حيز اذا والماضي ولا كذلك السيئة فنكرت وذكرت مع ان والمضارع وذكر صاحب
المفتاح ان الاتفق للبلاغة ان يحمل تعريف الحسنة تعريف العهد وقد بسطنا الكلام
فيه في شرح التلخيص ومع ان كلام المصنف كالتصريح في ان اللام لتعريف الجنس
كما ذكرنا فهم بعضهم من تفسير الحسنة بالخصب والرخاء انه يريد ان اللام لتعريف
العهد الخارجي التقديري اي بسبب خبرهم وشرهم لما كان الدطير هو
التشام بالخلاف كان المناسب تفسير الطائر بالشوم على ما قال الازهري العرب
تسمي الشوم طيرا وطائرا وطيرة لتشاءمهم بسارحها وسنعق غرابها وباخرها ذات البسار
اذا اساروها وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد شومهم عند الله تعالى اي من جهة
الله تعالى وحكمه غير مكسر لان فعلا بالسكون لم يوجد في صيغ الجموع كيف
وكل ما هو من هذا القبيل قد ذكر ويؤنث ولا مجال لابي الحسن الاخفش في كونه
تكسيرا او النصب بمعنى اما سمى بحصرها يريد انه من باب الاضمار على شريطة
التفسير والمضمر بحصرها وقد فسرها بما هو في معناه وهو ما تأتنا به كما في زيدا مررت به
والباء ايضا على المعنى وانما لا يحمل في الآية لآية وفي السب
لطيفة لان وجه الكلام مع مهما والبيان فضله جي به لمجرد التبيين والتفسير
وهذه الكلمة لا تخفى في انها ليست الحاوقت بمعنى متيما ولا
يصح ذلك فيما يطلع عليه من استعمالاتها وان جعلها في الآية بمعنى متى بحيث
واحال كيف وقد مضت انه وعاد اليها ضميره وانما الكلام في انها هل جاءت
على التدريج والتشوق بمعنى متى قال صاحب اللباب وقد تستعمل للظرف
واما المنطقيون فيستعملونها استعمال كلما ويجعلونها سور الموجبة المتصلة الكلية
مثلها فيقولون مهما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ولا يدعون انه من
وضع العرب ولا يعرفون به شيئا من كلام العرب وهو النبوة
قيل سميت النبوة عهدا لان الله تعالى عهد ان يكرم النبي وهو عهد لمن
يستقل باعبائها او لان فيها كلفة واختصاصا كما بين المتعاهدين او لان لها حقوقا
تحفظ كما تحفظ العهد او لانها بمنزلة عهد ومنشور يكتب للولاة وقد فسره في سورة
الزخرف بوجوه اخر والباء اما ان يتعلق بريد انها اما للقسم وجوابه
ادع مثل بحقك اخبرني اي لو سمت مثل بالله لئن حسنني لاكرمتك والاقسام
الا وسائل موطئة او للسببية والتوسل مثل الملفة ما حيث ما قدمت من الكلمات

فيكون حالا من ضمير ادع فاجاؤوا الكلب محافظة على ما ذهبوا اليه من
ان ما في كلمة لما من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى الا ان تقتضي ما ذكروا
من ان اذ واذا المفاجأة في موقع المفعول به للفعل المتضمن معناه الا ان يكون
التقدير فاجاؤوا زمان الكلب او مكانه والكاف في كما كشف هي التي تقال
انها للقرآن في الوقوع كقولك كما دخل زيد خرج عمرو وحقيقته على ما نقل عن
المصنف انه شبه وجود هذا بوجود ذاك كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان
فاردنا الانتقام لان ما يعقب الاعراف هو ارادة الانتقام لا هو نفسه
فانه عينه ومنهم من يحمل الفاء لمجرد التفسير وقد سبق واشتقاقه من
اليم هذا على عادته في تجويز اشتقاق المجرد من المزيد بناء على كونه اشهر في المعنى
كالوجه من المواجهة ونظيره من آيات ربه الكبرى في وصف الجمع
بالمفرد المؤنث الصفة كما تقول مررت بالمذات الحسنى بتأنيث الاحسن
وبالمذات الحمراء بتأنيث الاحمر وافتقر الى الاستشهاد لان مثل قليل في الاستعمال
وانما الشائع الوصف بالمفرد المؤنث بالتاء الا انه لا فرق لان مبناه على
تأول الجمع بالجماعة من ملك فرعون فقال فلان حسن الملك بالتحريك اذا
كان حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة عبرهم جاوزهم
البحر لم يجز من العين ومنهم كانت ملوك في الجاهلية زمن المصنف قيل بعهد
العماص من النقص وهو الكسر بالتورق وكسار الحطب وفاء وما كسر منه الرعاص
المناسب فرعهم بالحمل المطلق حيث لم يذكر المفعول واكده بان وتوسيط
قوم وجعل ما هو المقصود بالاخبار وصفا له ليكون كالشيء المعلوم وفي
ايقاع هؤلاء وذلك لان جعل المسند اليه اسم اشارة مع افادته كمال التمييز
منه عند تعقيب المشار اليه بالاوصاف على انه جدير بما يرد بعد اسم
الاشارة لاجل تلك الاوصاف فيكون له ضربه لازب لا يعدوه الى البتة
ويختص به لاختصاص العلة حيث لم يعرض لا بهالغيره وما ذكر من تقديم
خبر المبتدأ مبني على ان ما هم فيه مبتدأ وهو خبره وان كان يحتمل احتمالا ما
متساويا او راجحا ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المبتدأ وذلك
لاقتضاء المقام الحصر المستفاد من التقديم اي متبر لا ما ثبت وباطل لا حق
ولم يعرض في تقريره لهذا الحصر لظهوره وانما يعرض للحصر على المسند اليه بقوله
هم المرضون للتبار لخفائه وذلك ان يجعل لا بعد وهم اشارة الى الحصر على
المسند الغير المستحق للعبادة واستحقاق العبادة بالنظر الى ذات الله تعالى

من اللوازم واما بالنسبة الى المفهوم فالنظر الى ما قبل الظلمة وتقدم مراد النظر
مثل اغيراه اسعى لاختصاص الانكار بغير الله دون انكار الاختصاص وذلك من
تقديم المفعول كما ان اختصاص الله سبحانه المشار اليه بقوله دون غيره من تقديم المسند اليه
على الفعل اعني وهو فضلكم واما اختصاصهم بالنعم التي لم يعطها احدا وهو المفصل تميز
جوهر الكلام اعني قوله فضلكم على العالمين اي على جميع من سواكم الا ما يخصه العقل
من الملائكة والانبياء اذ لو كان لغيرهم انهما تفضل على جميع من سواه لم يكن لهم
تفضل على جميع من سواهم ومعنى لتخصيصه بالعبادة لتجعلوه منفردا بها غير مشارك
ولهذا عقبه بقوله ولا تشركوا به غيره الا يرى ان معنى يختص برحمته من يشاء انه
يجعل الرحمة مقصورة على من يشاء الطلبة ما تكثر الطلب وقد يجيء بمعنى المطلوب
كما في قوله بعد هذا ان الطلبة هي الروية الخلوف بالضم تغير رائحة الفم مصدر
خلف من باب نصر وفصلها هنا اشارة الى ما ذكر من كون الثلثين
للوعد والعشر لازالة الخلوف او كون الثلثين للتقرب والعشر لازالة الموردة
واما بيان تمام الثلثين بالعشر اربعين مع انه معلوم فلانه لم يكن في قوله واعدنا موسى
ثلثين ليلة واتممناها بعشر ان تعين ذلك كان بتعيين الله تعالى فدل على ذلك
بقوله ميقات ربه على ما روي من انه تعالى جعل الوقت شهر ذي القعدة و
عشر ذي الحجة نصب على الحال منهم من يجعل مثل قولنا تم الشهر ثلثين ونحو
الموصول بالصلة حالا من الكلام على ان تم من الافعال التامة على تضمين معنى
التصيير والمنصوب خبر وتكليمه ان خلق الكلام نفي لما رواه القوم من
ان تكليمه ان سمع بعض الخلق من كلامه القديم بلا صوت وحرف فسمعه من
جميع الجهات بلا جهات ولهذا خص موسى عليه السلام باسم الكليم وعلى ما ذكره
المصنف فتخصيصه من جهة انه سمع بلا واسطة ملك او بشر بل خلق في ذاته
الروية عن النظر اي مسببة عنه متاخرة عنه لما ان النظر تقليب
الحدقة نحو الشيء التماسا لرويته والروية هو الادراك بالباصرة بعد النظر فكيف
يصح جعل النظر مسببا متاخرا عن الارادة التي هي اسباب الروية فانها متعارضة
اما بالزمان وان كانت متقدمة بالذات وفيما ذكر اشارة الى رد الاستدلال
على الروية بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كيف سال
موسى اشارة الى احد وجهي الاستدلال بهذه الآية على جواز الروية ودفع له
وقد تكلمنا على الدفع في كتبنا الكلامية وذلك اي الادراك ببعض الحواس
انما يصح فيما كان في جهة هذا مما منعه اهل السنة ويقولون انما سم هذا اذا كان

الحاسة على هذه الحالة والعوه لكن لم لا يجوز ان يخلق الله تعالى في العين قوة بها
يمكن من روية ما ليس في جهة بمعنى هذا النوع من الادراك الذي يحصل عند النظر وفتح
العين وتقليب الحدقة فقوله ومع الحجرة احالة يعني ان يكون الغير لهذا القول
وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة وان كان ظاهر النمط عليه فان ذلك
مما لم يمنعه احد باستحالة ذلك لا يريد بها الاستحالة العقلية كما لا يريد لا
لن على منافاة المنفي لعبارة المنافاة الذاتية لظهور ان ليس في كلمة لن دلالة على
هذا بل عدم الوقوع البتة ولا محال بحيث يشبه المستحيل والمنافي
على قياس فاسد هو قياس روية الذات على سماع الكلام في ان كلا منهما ادراك
بالحاسة لما ليس في مقابلة وجهة ووجه الفساد ما اشير اليه في تفسير الكليم من ان
السماع انما يكون لما حقق في بعض الاجرام فيكون لا محالة في مقابلة وجهة والانجذاب
ان في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر
اليك دلالة ظاهرة على هذه المقايسة فان موسى عليه السلام لما نال ذوق
السماع هاج له شوق الوصال وحل صاحب الحل قد اشتهر
فيما بين المتقدمين ان من يكتفي في معرفة الذات والصفات وما يلزمه
من الاعتقادات بالاجمال من غير اشتغال بتفصيل المسائل والدلائل
على قانون الكلام يقال له صاحب الحل وللاحكام الاجمالية الحل وقد ضبطها
ارباب المذاهب على وفقها وهو في مقابلة المتكلم فنقول ان امتناع النظر
الى الله تعالى ومقابلته بالحاسة مما لا يخفى على صاحب الحل بثبوت ذلك
في حلمه فكيف على من هو اعلم منه كالمتكلمين فكيف على من هو اعلم منهم كالانبياء
وفي هذا رد على من اجاب عن الاستدلال بانه يجوز ان لا يعرف موسى
ذلك واشارة الى ان القائلين بالروية ليسوا من المتكلمين بل ادنى حالا
من اصحاب الحل وتقلد الا عتقاء بامر النقل والرواة والاكتفاء بما يحتمله
ظواهر العبارات وابتناء التاليفات عليه بل التحريفات على ما هو
العادة في زماننا هذا ذهب اكثر اصحاب الحواشي الى ان صاحب
الحل هو الامام عبد القاهر لما انه ليس من ائمة الكلام او ابو الحسين البصري
لما انه ليس من قدمائهم وان كان من اذكيائهم ومن حاول ان يعرف هذا من
احوال هولاء المذكورين الذين جعلهم متكلمين فعليه الرد على اهل الزيغ والضلال
لابي منصور البغدادي تعلق لوجود الروية بوجود ما لا يكون كانه دفع
للاستدلال الثاني بالآية على امكان الروية وهو مردود بان الاستدلال انما هو

على الامكان من جهة ان المعلق على الممكن ممكن ولا نم ان الاستقرار حال عدم الاستقرار
محال وانما المحال اجتماعهما كحركة زيد وسكونه كل منهما ممكن والجمع محال وان كان
تعدده الاستدلال على عدم الوقوع فباطل اولا ودلالة على عموم الاوقات كلام
مدمج مراعف النظم من او تحت الشيء في الشيء اذ رحمته فيه
فان كان طلب الروية اشارة الى دفع ما قيل ان طلب الروية ان كان للقوم و
لما ذكر من الاعراض فلم جرى على موسى ما جرى وهم تائب تم تعجب
عطف على فانظر اتسم بالشيء صار موسوما به معلما وسمي به صار سمة له الكلف
القول بان الروية لما كف مركز مسدوده عليها الاكاف السنع جمع مسبع
اسم من الشناعة ولقد عورض مما اشده اوانساه من الهذيان لجماعة كفروا
بروية ربهم ولقائه جر لعرى مركز سم عطلوه من الصفات وعطلوا عنه الفعال
فنالها من مسكنه سم مازعوه الخلق حتى اشركوا بالله زمره حاكه واساكنه سم
علقوا ابواب رحمته التي هي لا تزال على العاصي موكفه لهم قواعد في العقائد
رذلة ومذاهب مجهولة مستكنة تلكي كتاب الله من تاويلهم دموع المقلة
المستوكفة وكذا احاديث التي دموعها منهم على الخدين غير مستكفة فالله امطر من
سحاب عذابه وعقابه ابدا عليهم اوكفه وتفسير آخر فعلى هذا لا يكون
الطلب لاجل القوم ولما ذكر من الاعراض ولا تعلق بقولهم لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة وما خذ الرجفة من زمرد بالدال المعجمة وضم باقي
الحروف وعن الازهري فتح الراء وهو غير الزبرجد يعرف ذلك الجوهريون
فلا تكرار بالنسبة الى ما قيل من زبرجدة خضراء اي في قول الكلبي وياقوتة
حمراء اي في قول سعيد بن جبير وليس المراد الجمع والذراع مؤنث فلذا
قيل عشرة اذرع قيل مذكر وجمعه اذرعة والمعنى وكتبنا له كل شيء
ربما يشعر بان من مزيدة لا تبعيضية ولم يجعلها ابتدائية حالا من موعظة وموعظة
مفعولا به لانه ليس له كثير معنى ولم يجعل موعظة مفعولا له وان كانت شرائط
النصب حاصلة لان الظاهر ان تفصيلا عطف على موعظة كما اشار اليه
بقوله من المواعظ وتفصيل الاحكام والظاهر انه لا معنى لقولك كتبنا له من
كل شيء لتفصيل كل شيء واما جعله عطفا على محل الجار والمجرور فبعيد من جهة
اللفظ والمعنى واشار الى تخصيص العام الى ما يناسب المقام والحال لظهور
انه ليس على عمومه لقوله واوتيت من كل شيء لانه في معنى الاسماء
واشارة الى ان مجرد عموم اللفظ لا يكفي لعود ضمير الجمع اليه كالقصاص

والعفو هذا بيان لما سبق من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص قطعا
والجواب بانه مثال للحسن والاحسن لا لكونه في التورية بعيد جدا
العفو احرى من القصاص اي هو في حد ابلغ من القصاص في برده فكذا
هنا المامور به ابلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح كسف العرب
بمان بمعنى واذا قدر يكون في موقع الحال او مالت المفاعل وفي جواز حذفه
كلام والخطاب ان كان للقوم خاصة وهو الاظهر فالالتفات والا فالتغليب
كما في قراءة سار ونريكم بالتاء المثلثة من اضافة المصدر الى المفعول به
مبني على الحقيقة وبالنظر الى المعنى ايضا والا فعلى تقدير الاضافة الى الظرف ايضا
هو منزل منزلة المفعول به كما ذكر في مالك يوم الدين ثم اتخذوا عطف
على ما ذكر من تفسير اتخاذ العجل يعني كان يكفي ان يذكر كونهم ظالمين بعد قوله
ذلك واتخذ قوم موسى من غير اعتدا الذكر الاتخاذ الا انه اثر هذا لزيادة
الاعتناء بذكر ذلك والتفريع عليه ومبنى كلامه على ان الواو في وكانوا
ظالمين اعتراضية لا حالية وقد ذكر الوجهان في سورة البقرة ولما
اشتد ندمهم لان السقوط في اليد انما يكون عند شدة الندم لا لمجرده وجعله
كناية لا مجازا لعدم المانع من الحقيقة وجعل الفاعل في قراءة المبني للفاعل
ضمير العض دون الفم لانه اقرب الى المقصود لان كونه كناية عن الندم انما
هو من حيث يكون سقوط الفم على وجه العض ثم الايدي على هذا حقيقة والكلام
كناية وعلى تفسير الزجاج استعارة بالكناية وهل الكلام كناية لا ولا دلالة على ان
ان تعالى ان شرط الندم في القلب كناية عن هو به الشخص وانما عبر التشبيه
فما يحصل لا في اليد ليكون استعارة تصريحية لانه لا معنى لتشبيه القلب
باليد الا بهذا الاعتبار وحسبوا ضلالهم اثر هذه الاستعارة لما انه
ابلغ واوفى بافادة المقصود من جل راوا على العلم ورؤية القلب
الفاعل مضمر لان ما حققتموني لا يصلح فاعلا لانه يلزم ان يكون مضمرا مفسرا
بالنكرة او مظهرا معرفا باللام او بالاضافة اليه معناه من بعد ما رايتم
اذ ليس المعنى من بعد خروجي والتراخي وهو ظاهر ولا من بعد مضي وقت ني
لان ما خلفتموني يدل عليه ولا مقتضي للتاكيد ليكون من قبيل ابصرته بعيني وكتبته
بيدي بل من بعد ما كنت فيه وعليه فيما عقلكم والمناسب بالنسبة الى عبدة
العجل الاول والى وجوه بني اسرائيل الثاني ونحوه خلف من بعدهم خلف
في ان المراد المعهود بالنسبة الى الاحوال التي كانوا عليها من الاوصاف الاصلية

لتقتضي المقام عن امر ربكم اي عما امركم به وهو انتظاركم موسى
حافظين لعهده لما لحقه اعتذار عما تتوهم في ذلك من
سوء ادب او ولا نعتقد لا يخفى على الاول من الحمل في الواقع
على ما هو الاصل والحقيقة وعلى الثاني من الحمل في الظن والاعتقاد على طريقة
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ان عسى شرط كلمة عسى
متعين لافادة زيادة الشك والاحتمال فلا تقدر له خبر وهذا على التشبيه لكان
حيث تقع زائدة وكذا تقحم في صدر الجملة وتجوز ذلك مما لا تقع الا ناقصة
فذلك الا ان هذا في كلام المتقدمين ولو وجد في كلام العرب ومنهم من
يجعل اسم عسى ضمير التعريط والخبر محذوفا اي يكون ما حلها والجملة معترضة بين
ان والشرط او ضمير اخيه وفرط خبر يكون المحذوف اي ان عسى ان يكون
فرط وفيه جعل عسى فعل شرط ولا تزال رحمته منتظرة لما في
كلمة في من الشمول والاحاطة مع الاطلاق والسكوت عن احدى الدارين لا
واخلصوا الايمان من آمنوا ذلك لظهور ان ليس المنفي عما احدثوا
الايمان اي التصديق بلقائه على تقدير كون السيئة غير الكفر وان اريد بالايمان
ما يشمل الاعمال او كانت السيئة هي الكفر فاخلاص الايمان عما ولما
احدثوا ما هو الواجب وهو وجوب التوبة لا يخفى ان الشرطية
على تقديرها هي التوبة منها واسعة باردة نعم الا ان الناس
من روح الله اردوا من ذلك هذا مثل اي مثل الحال بسكون الغضب
بحال سكوت الناطق والسكوت استعارة تصريحية عن طفوه وسكون
هيجانه وغليانه لكن في غاية من اللطافة والبراعة ونهاية من الفصاحة
والبلاغة فيا الذي احمر تامه وجردا اذا هبت الرياح الزعازع
ثم انكشف الغمام فما عملوا اليه فطلبوا الرؤية يشعر بان هذا
رجوع الى قصة طلب الرؤية وانها واحدة وسط بينها قصة عبادة العجل
امتنانا بعنادهم بعد الاحسان عليهم بالانجاء من آل فرعون وايتاء
الكتاب وضرب الميقات الا انه يرد عليه انه لم يذكر فيها عبادة
العجل بعد تمام قصة الميقات وطلب الرؤية لاهل القوم وذكروا اولا طلب
موسى الرؤية وخروره صعقا من غير تعرض لحالهم وآخرا طلبهم الرؤية واخذ
الصاعقة اياهم عقيبه من غير تعرض لحال موسى عليه السلام ومن هنا
ذهب الاكثرون الى ان هذه قصة اخرى وهولاء السبعون المختارون

غير الحاضرين ميقات الكلام قال الامام محيي السنة عن السدي انه قال امر
الله تعالى موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة
العجل فاختار موسى سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة وقال الامام الرازي انه تعالى ذكر ميقات الكلام
وطلب الرؤية ثم اتبعها ذكر قصة العجل وما يتصل بها فظاهر الحال يقتضي
الفصاحة القرآنية ان يكون هذه القصة مغايرة للاول صيانة للكلام عن
الاضطراب وانفكاك النظم يذكر قصة ثم ينتقل منها الى اخرى ثم الرجوع
الى الاول جعل ذلك اي الضلال والاهتداء بسبب المحبة
اضلالا وهداية من الله تعالى ويرجع ذلك الى الاسناد المجازي الذي لا يطلب
له فاعل حقيقي كما في اقدمني بلدك حق لي على فلان لان الحاصل في الوجود
هو القدوم الذي هو فعل القادم لا الاقدام ابو وجزة بالجيم والزاي
المعجمة على وزن طلحة مولى لآل الزبير محدث شاعر يبلغ كل شيء لكونها
الرحمة الدنيوية الفائضة على كل موجود الشامل للوجود والحيوة وسائر
ما يناله الموجودات من الكمالات ثم لما وعد بكتبه تلك الرحمة وذكر
المكتوب له بالتمام واجزاء الصفات التي بها تمام الاستحقاق والاستعداد
فاشعر بالاختصاص علم انها رحمة اعظم واكمل وانجح واشمل تتناول الدارين سيما
الدار الباقية ابد الآباد هم في موقع الحال من الذين يكونون ومن
للتبعيض دون البيان لانهم بعض المخاطبين لا كلهم ومن امة محمد عليه السلام
خبر يكونون او حال والخبر في آخر الزمان بجميع ما اشارة الى
ان التقديم للاختصاص باعتبار قيد الاستغراق المستفاد من الجمع المعرف
الذي اوحى اليه كتابا يسمى الرسول وصاحب المعجزات يسمى النبي
وهو اشارة الى ما قد يقال في الفرق بين النبي والرسول من يكون له كتاب
خاص والنبي اعم وان كان مفهوم الرسول ايضا اعم كالمرسل وفاقا بدليل
ان اسماعيل ولوطا والياس ويونس عليهم الصلوة والسلام من المرسلين وليس
لهم كتاب خاص وما اهل لغير الله الا بعد جعل صاحب الحكم
مع اتباع النبي وما يشعر بان هذا انما على حذف المضاف
كما يشعر قوله هو صاحب له بان الظرف في الوجه الثالث مستقر في موقع
الحال من ضمير اتبعوا والحق انه لغو في الوجوه وما ذكر بيان للمعنى وانه
على الثاني للمشاركة والمصاحبة في المفعول منزلة اتبعوا القرآن والنبي

ان الرسول ...

وعلى الثالث في الفاعل منزلة اسعوا اهم وهو كيف اطلق هذا
الجواب يعني عذابي اصيب به من اشاء على قول موسى اكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الآخرة وجميعا نصب على الحال لا نظير وجه الحاجة
الى ذكره الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني اما لفظا فلخلوه عن
الفصل بين الصفة والموصوف وان كان جائزا وبعد احسن واما معنى فلما
له من نوع اصالة واستقلال بدل من العلة فيكون من التوابع التي
لا اعراب لها كالجمل المستقلة والابدال لا على البيان كالمرفي صراط الذين
ولم يجعل عطف بيان لتغاير المدلولين ولانه ليس لمجرد الايضاح والتفسير و
سوق كلامه يشعر بانه بدل اشتمال وكذا الا ان كاماما حال عامله معنى
الاشارة في هذا الشخص واسم الضمير العائد اليه وخبره من كان على ان من
موصوفة كان للابهام اي شخص كان بمعنى اي شخص حصل ووجد وكان تامة و
هذه كلمة جرت مجرى المثل في التعميم حتى لا يغير لفظها كانا عن الافراد نظرا
الى الخبر وان كان مرجع الضمير جميعا نحو ايها العلماء كائنا من كان وقيل لو اد
هذا حال فيه معنى الشرط اي ان كان هذا وان كان ذاك واما وغيرى بدل
من هذا الشخص واظهارا مفعول له ليعلم فقال رجل اي منهم اي
ممن بدين بدينهم وبعمل عملهم كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض وجعل يريد صلحا كم استفهام انكار بمعنى لا يريد وكذا من يهدي بالحق
اي قل من يكون مسلما من صلحائكم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فهم لنفس
ذلك القائل انما قال ما قال جهلا بعد زعمه فرد عليه ولا يحرير به اهل
الجزائر وقيل المراد بالبر البوادي وبالبحر القرى والمدن فان العرب
يسمي القرى والمدن بالبحار بحثا لان المراد اي يحقق كون المراد
على ان اللام صلة تحقيقا في موقع المفعول به وقيل بل تعليل بمعنى لو قيل ذلك
لم يكن تحقيقا للمقصود وعبثا لان المراد هو المعنى الذي لا يحصل من قولنا اثني
عشر سبطا وحاصل الجواب ان اسباطا ههنا من الجمع الذي وقع مفردا
لان معناه القبيلة حتى كانه قيل اثني عشرة قبيلة فالتمييز لا يكون الا مفردا و
لو قيل اثني عشر سبطا لصدق على اثني عشر فردا من السبط وليس مراد
وهذا كما ان الجمع قد يجئ بمعنى الجماعتين من ذلك الجنس كقول ابي النجم سلت
في اول السيف من رماحي مالك ونهشل بماء مالك بن ضبيعة ونهشل بن دارم
من امراء العرب يصف ومكة معروف الحرب بحسبها ويرفعه فيقل

فهما اي رمي القتل وهذا بخلاف ثلاثة سنين بالاضافة فانه يتم المراد بثلاثة
سنة فلذات القول فيه بانه وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله تعالى
بالاخسرين اعمالا وذهب الزجاج وابو البقاء الى ان اسباطا بدل من اثني عشر
لا تمييز وكيف عرى تذمعي نظيره في اوائل السورة لعدم الالتباس
يعني ان الفائدة هي الاختصار والاحتراز عن ذكر ما لا فائدة فيه بناء على عدم
الالتباس وكل اسم يعني ان لفظ كل اذا اضيف الى النكرة يفيد شمول
افراده ومعنى كل رجلين كل اثنين ومعنى كل رجال كل جماعة وكذا اسم الجمع نحو كل اناس
غير مكسر بدليل عود ضمير المفرد اليه وتصغيره على لفظه ولان فعالا بالضم ليس
من صيغ الجمع وما قال في كتب اللغة ان رخالا بالضم جمع رخل بكسر الخاء وهي
الانثى من ولد الضأن فمبني على انهم يعنون بالجمع ما يعم اسم الجمع كما يقولون ان ركبا
جمع راكب والجواب انا عن الصنف بانه لما كان غرمان هي جمع وهي
في الوزن فعال فراب وفرار وتوام وعرام وعراف ورخال وظوار جمع
ظئر وسباط جمع سبط هكذا فيما يقال ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون لان النفي في
مقابل الاثبات فيقتضي ان يكون معنى يوم سبتهم يوم يسبتون والفعل الذي
اضيف اليه الظرف في موقع المصدر والمراد بالقرية اهلها بيان لكلام
وظاهر العبارة انها مجاز الا ان المراد حذف المضاف كما يفصح عنه اخر الكلام
وذلك لان الظاهر ان ضمير كانت للقرية نفسها وضمير يعدون لاهلها الا لمن
يكون اذ يعدون منصوبا بكانت او بحاضرة فانه انما يحسن بعض الحسن لو جعل
الضمير ان للاهل نظرا الى لفظ القرية وضمير يعدون نظرا الى المعنى واكثر
ما يستعمل العرب الحوت في معنى السمكة اي الفرد دون الجنس فيقصد الكثرة
لا بد من صيغة الجمع فلذا قال حيتانهم ولم يكتف بحوتهم بخلاف حكمهم
مثل ذلك البلاء اشارة الى نفس مصدر الفعل المذكور لا الى بلاء اخر يشبه
هذا به وتقدير مثل مرارا واذ قالت معطوف على اذ يعدون دون
اذ تاتيهم وان كان اقرب لفقد اما على تقدير انتصابه به فظاهر واما على تقدير الابدال
فلان البدل الاول اقرب الى الاستقلال والعطف عليه اشعر او هم لمن
القائلين من العادين في السبت الماسين بحسان لا من مطلق اهل القرية
وقيل الامة هم الموعوظون فعلى هذا كان المناسب لعلكم يتقون
لكن عدل الى طريق الغيبة نظرا الى انهم ذكروا انفسهم بلفظ الغيبة وهو قوم
الاخرى انهم اي هؤلاء القائلين كرهوا مالهم اي الموعوظون انما يكون عليه

ومنهم ناس دون ذلك قد شاع في الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر
النحاة على جعل الاول خبرا والثاني مبتدأ بتقدير موصوف دون العكس ولئن
كان ابعد من جهة المعنى والاخير بالخبر احرى وكانهم يرون المصير الى الحذف
في اوانه اولى والذي عليه الجمهور هو مذهب اليهود بعينه لولا غباوة
العصاة لا عرف بانه قول بغفران العقاب بحيث لا يسوغ بعده
اقرب الى هذا المذهب وان ما عليه اهل الحق من انه لا يجب عليه ثواب
المطيع والتائب ولا عقاب العاصي والمصر بل يجوز ان يعذب الاول ويغفر
الآخر لكن احتمالا مرجوحا جريا على مقتضى الوعد والوعيد في غاية البعد عن مذهب
اليهود الجازمين بالمغفرة الذاكرين لها على وجه التأكيد المتمسكين بها في الاقدام
على المعاصي ثم لا يخفى ان سياق الكتاب يتضمن بان لا تقولوا على الله الا الحق
على ما يعم جميع ما فيه من الاحكام وان المصنف مع اعتنائه بامر القرآن المصون
من التحريف قد سقط منه ما ليس منه فلا ادري كيف احاط بالتوراة قبل التحريف
واخذ منها ما ذكر في تيسير الميثاق واشهدوهم على انفسهم مبتدأ خبره
من باب التمثيل والتخييل ومعنى التمثيل تشبيه الحال بالحال ومعنى التخييل الايقاع
في الخيال وتصوير المعقول بصورة المحسوس لان الف العامة بالمحسوس اتم
والكل وادراكهم اياه اعم واشمل وهذا وان خص باسلاف اليهود نظرا الى ظاهر
اللفظ فالامر كذلك في حق عموم الناس وما ورد في الحديث الصحيح من اخراج
الذرية من ظهر آدم لا ينافي ذلك لان بني آدم من ظهر آدم فالمخرج من ظهورهم
مخرج من ظهره قالت له ريح الصبا قرقار اي قرقر وصوت بالرعد قامه
واختلط المعروف بالانكار اي المعروف من الارض بالمنكر منها في عموم
المطر او اختلط النافع من المطر بالضار وقيل المعروف المطر والمنكر
البرق والسيل والصاعقة لان نصب الادلة تعليل للجعل تعليل الفعل
المذكور اي فعل ذلك من نصب الادلة بما علل به اعني كراهة ان تقولوا
انما اشرك آباؤنا الى آخره وضمير الاعراض عنه لما نصب من الادلة
ملحمة من قولهم سعف القوم بامتعتهم اي بلومهم فلحقتهم ويجوز ان يكون من المتعدي
الى المفعولين على حذف الاول اي اسعد خطواته وجعل نابعا لها تقال اسعت
ذكر الامير ذكر الوزير قال الله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة السفال
بالنتح البذالة كيف علق بالكان ظاهر الآية مخالفا لسوال مدحه
القاطع لوقوع الكلمات مشية الله تعالى اخلد الى التاويل بحمل مشية الله تعالى

مجازا عن سببها وهو لزوم العمل بالآيات بقرينة الاستدراك بما هو من فعله
المقابل للزوم الآيات وهو الاخلاد الى الارض والميل الى الدنيا لكنه ذهل
عن ان هذا مصير الى المجاز قبل اوانه لجواز ان يكون ولو شئنا على حقيقته واخلد
الى الارض مجازا عن سببه الذي هو عدم مشية الدفع بل الاخلاد وانما ترك
التحول سبع عادته في مثل هذا المقام وهو حمل المشية على مشية القسر والالجاء
لان الاستدراك يقوله ولكنه اخلد لا يلائمه لفوات المقابلة نصفه
التي هي مثل تشير الى ان ليس المراد بالمثل معنا الحال والقصة لتقطع بانه من
تشبيه المركب بالمركب بل الظاهر من سوق الكلام انه تشبيه صفته بصفة
الكلب او بنفسه في غاية الخسة والذل والشرطية وان جعلها حالا بيان لوجه
الشبه لكن قد يفهم من جعل الشرطية حالا وانها حال من الكلب قيد في التشبيه
وان التشبيه مركب وكان الاولى ان يحمل الشرطية على الوجه الاول بيانا
لا حالا ثم ان للنحويين في وقوع الجملة الشرطية حالا من غير ان يحمل خبر مبتدأ او
تصدر بالواو وقيل ويجوز ان يحمل عليه يلهث كلاهما الا اذا قصد الصورة بعطف
النقيض على النقيض مثل اتيك ان تأتني وان لم تأتني او التأكيد مثل اتيك
وان لم تكرمني وانما جاز ههنا لانها في معنى عطف البعض على النقيض او لانها
في موقع المفرد على ما اشار اليه بقوله ولهذا دام المثل من اليهود حاله
لوجه ربط هذا الكلام بما قبلهم اي مثل القوم او مثل اصحاب
مثل بوجه بان وجه المطابقة من تفسير الضمير المخصوص بالذم وذلك بما ساد
حذف مضاف من احدهما اولئك هم الخاسرون حمل على المعنى واما الى لفظ
الخاسرون هم الاكثرون عرقا في بعض الامور اصلا فيه واستحال
فلان معرق في الذم او اللؤم وهو عرق فيه ومنهم من يرويه غرقا بالمعنى من
الغرق في الماء والمراد وصف حال اليهود وهو ان الآية نزلت لتقصيهم
بعد تعدد قبائحهم تسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام وهو دال على تركهم لكونهم من
اهل الطبع الى الاشتغال بامر امته وارشادهم الى لزوم التوحيد ووصف البارئ
تعالى بما يليق من الاوصاف ودعوته بما هو الحسنى من الاسماء
اولئك هم الغافلون بيان كونهم اضل لان الانعام ليست كاملة العقل فما يتعلق
بكمالها ونفوسهم وقيل الانعام الى آخره وجه خاص في كمال نقصهم لكونهم اضل
من الانعام التي هي احسن الاسماء تفسير للحسنى لكنه يحمل قوله لانها
دال على معان حسنة ليس بتام على ما لا يخفى وذروا الذين يلحدون

تقدير هذا المضاف بقرينة المقام والتابع محذوف حيل الموصول ما يجي من
يجي فهو يتخو كرنبو واتجي علينا تكبر وتعظم وفلان يتنحى عن القبيح ان يسكت
ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى لان اطلاق الاسم على ما يدل
على معنى او على ما يدل على معنى تام غير مقارن للزمان شائع الا انه ينبغي ان
يفسر الاوصاف الحسنى مثل العالم بعلم قديم والقادر على كل شيء والخالق لكل
شيء والمريد لكل كائن ونحو ذلك لان تفسيرها ما ذكر الحاد في الاسماء هذه
كلم يشعر بان قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق في مقابلة ولقد ذرأنا لجهنم وما
بينهما اعتراض لمناسبة حديث الاسماء حديث بلعام حيث كان اوتي مورد
الاسم الاعظم الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة
من اسفل الى العلو فيكون استصعادا وبالعكس فيكون استنزالا وقد استعمل في
الست في مطلق معناه اي لنقلبك سماء من الارض استصعادا او من السماء
استنزالا حتى يهره اي بمكره ذلك القول وضعفه وليس استعماله في المعنيين بحسب
الاشتراك اللفظي ليكون ما في الست من استعمال المشترك في معنيه اره سبح
الفاء والعين اخبار بهوت بصح وكذا ان مخففة من الثقيلة
لان المصدرية لا تدخل الافعال غير المتصرفة التي لا مصادر لها ولذا لم يحتج في هذه
المخففة الى حرف التعويض الفارق بينها وبين المصدرية وكذا في الداخلة على الجملة
الاسمية مثل ان ما لك كل من يخفى ويتقل والشرطية نحو ان اذا سمعتم ولن
لو استقاموا لكن وقوع الجملة الانشائية خبر ضمير الشأن مما تشرف به المصنف
يستتر عليه واسم يكون ضمير الشأن على كل تقدير فلا ينبغي ان يتوهم من كلامه اختصاصه
بالثاني اعني تفسير الاجل بالساعة وكان المانع من حمل مثل هذا على تنازع العاملين
هو انه خلاف الاصل لما فيه من التزام الاضمار قبل الذكر فلا يصار اليه
حيث يكون عنه غنى لكن التنازع في ضمير الشأن فانه ايضا من هذا القبيل
مع التكرار ههنا اي ان الشأن عسى ان يكون الشأن وقوله فيما بعدوا
مجزوم عطفا على ينظروا او منصوب جوابا للنفي فالهم لا يدرون
بيان وتوضيح للمقصود لا تقدير لهذه المذكورات بمعنى ليس بعد هذا البيان
الواضح حديث اخر ينتظر وروده ويؤمنوا به او على العكس اي تسمية
الشيء باسم الضد له والمنافي فانها في غاية الطول والساعة في غاية القصر
والوجوه المذكورة مناسبات للاطلاق ثم صارت بحسب الغلبة من قبيل
الاعلام وقيل استقامة ... هذا الكلام بلفظ قيل ...

بانه قال ابن جني لان الاشتقاق في غير المتصرف مما يأباه الاكثرون على ما ذكره
في موضع اخر وكذا اشتقاق ايان من اوى وعبارة ابن جني في المحتسب
ايان بفتح الهمزة فعلان وبكسرها فعلان والنون فيها زائدة حملا على الاكثر
في زيادة النون في نحو ذلك ولم يحمل فعالا من لفظ اين لامتناع منه وهو كون ايان
ظرف زمان واين ظرف مكان واي من لفظ اوى ومعناه اما اللفظ فلان
باب طويت وشويت اضعاف باب حييت وعييت واما المعنى فلان
البعض آو الى الكل مشابه له فاصلها على هذا اوي ثم قلبوا الواو ياء وادغمت
في الياء فصارت ايا كنز كنت طويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيا
والمعنى متى يرسيها الله عنه على ان الضمير في موقع المفعول للمصدر والفاعل
غير مذكور لظهوره ... من ... اي كل من اهلها ...
ان ثقلت على الاولين مجاز من ... والكلام على حذف المضاف من
الساعة ومن السموات اي ثقل على اهل السموات والارض خفاؤها وعدم العلم
باحوالها او توقعها وخوف شدائدها واهوالها وعلى الاخير الكلام على ظاهره
اي ثقلت عند الوقوع على السموات حتى انشقت وعلى الارض حتى انهدت
وعلى الوجوه كلها في استعارة ... على تمكن الفعل فيها وقيل عنها متعلق
يسألونك مصدر ... كما هو الاصل اي حفي بها عالم او حفي بغرس العلم ...
... من ... عنها ... يسألونك عنها ...
وليس كذلك وعلى الوجوه كأنك في موقع الحال اي يسألونها ... حال الحفي نظرا
الى زعمهم واعتقادهم ... الاولى الاكتفاء بالتأكيد لانه لا زيادة
في انما علمها عند الله ولا دفع لسؤال يكرر يسألونك بانه لم يجئ بالزيادة مع
يسألونك الاول من غير تكرير له والجواب ان المراد ان يسألونك ليس تكريرا
محضا خاليا من الفائدة وفي انما علمها عند الله زيادة ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وان لم يتعرض لذكرها الا ما شاء الله استثناء منقطع او متصل
على ... ومن استكثار ... بخلاف ما هي عليه ولقوم متعلق بالنذير والبشير
من حيث المعنى وان كان في اللفظ معمولا لواحد ... ارسلت جامعا بين
النذارة والبشارة لقوم ... بالنفع ... من ...
القبيل ... كالكسوة والقطع ... احسن ... للمعنى وان
كان الانسب ... المعنى ...
...

وانما خلق الذكر اولا وجعل منها زوجها ازالة لاستيحاشه وكان نسبة المؤنث الى الاولى
كان احسن تعجب وكان زيادة والمراد ان الحمل يكون في البعض خفيفا
خلاف العادة ميلاده مصدر او اسم زمان اضيف اليه عام الوقت في الصحاح
خدجت الناقة التي ولدتها قبل تمام الايام وان كان تام الخلق واخدجت
اذا ... ناقص الخلق وان كانت تامة تامة [illegible] من المرية بان لما خف
فتعسف لما ذكر ابن جني انه يخفف مرت بالتشديد على طريقة ... طلب
لكن توسيط قراءة مارت لا يحسن الا اذا كان هو فاعلت من المرية لا فعلت من
مار يمور مورا وذهب على ما هو الظاهر والحكى ومنه ... الطرق مورا اقرب
المراة قرب ولادها [illegible] وما لكما امرهما بان لحمه حمل ربهما صفته الله اولا
منه ولفظ فعلا لا محذوف او مدلول عليه بلفظ دعوا [illegible] اي جعل اولادهما
له شركاء احتراز عن نسبة اثبات الشركاء الى آدم وحواء وان كان بمعنى
تسمية ولدهم بعبد الحارث اتباعا لامر ابليس المسمى في الملائكة بالحارث على ما نقل
احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة بن جندب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حملت حواء وطاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث
فسمته فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره. فان قيل الاشراك
فيما اتاهما الله ليس اشراكا على الحقيقة لان معناه في حق الاولاد ايضا تسميتهم ثم
اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس والاعلام لا يقصد بها مفهوماتها
الاصلية والحديث صريح في ان المراد آدم وحواء وتقدير المضاف لا
يصار اليه الا عند الحاجة وكلمة لما لا يستقيم على هذا التقدير لان اشراك
اولادهما لم يكن حين آتاهما الله صالحا بل بعده بازمنة متطاولة قلنا
اشراكهما بالله ولو بمعنى تسمية الولد بعبد الحارث اتباعا لامر الشيطان
مرجوح وان لم يكن محظورا على انهم لا يخلون الاعلام المضافة عن ايماء الى
المعاني الاصلية وملاحظتها وهذا القدر من الحاجة كاف في تقدير
المضاف والحديث من باب الآحاد ولم يرد في معرض البيان فكما
وليست كلمة لما لزمان القصير بل الممتد فلا يلزم ان يقع مضمون الشرط
والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف وذلك باختلاف الامور
تقول لما ظهر الاسلام طهرت البلاد من دنس الكفر والالحاد ولما ركب
السلطان [illegible] آثار الشر والفساد على ان تسمية ولد بعبد الحارث جعل
شركاء لا شركاء الا بتأويل وعدول عن الظاهر وكذا جعل فتعالى الله

عما يشركون غير متعلق بهذا الاشراك المذكور بل تخلص الى حال المشركين خلاف الظاهر
ووجه اخر استبعد هذا الوجه بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي
لا كلهم ولا جلهم وانما هو مجمع قريش ولم زوجها عربية قرشية بل حيي عن سعد
كل من خزاعة وقريش اذ ذاك متفرقون غاية الامر انه خص في البيت
بنو قصي في الذكر لانه كان سيد قريش واميرهم والخص برسول الله عليه السلام
فما تنقضي اللام للتعجب كما في ما لي او المراد ما آل معنى وما في ما رو
استفهامية او موصولة قال في الفائق في سني البيت تعالوا اما معنى تسمع
منكم فما تعلمونه من حلمكم وتعصمونه من عزمكم بعصبيتكم رسول الله عليه السلام
والحاكم اياه الى الخروج من من اظهركم وما مبتدا او معنى الذي والخبر مجار
ولا مجاري صفته وروى لا مجاري والضمير له لرسول الله عليه السلام والباء
للسببية وقصة ام معبد مشهورة مذكورة في الفائق وغيره والبيت منها
ابيات سمعوا بمكة بصوت عال لا يدرون من صاحبه جزى الله رب
الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد هما نزلا بالهدى واهتدت بهم
وقد فاز من امسى رفيق محمد فما لقصي ما زوى الله عنكم به من فخار لا يجارى
وسودد ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد سلوا اختكم
عن شاتها وانائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل
فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد فغادرها رهنا لديها لحالب يردد ها
في مصدر ثم مورد ... الصرة اصل الفرع الذي لا يخلو عن لبن وقيل مع
الفرع كله ما خلا الاطباء وهي نصب على الظرف اجراء للوقت مجرى
المبهم ولم يتصرح السنة ان الصرة صرت مسلم الحبن اصل من اسفل
مكه حتى خرج ما علاها [illegible] او لا نقدر على اختلاف شي قدر القدح
للكلام قوله لا يستطيعون لهم نصرا وان نفي القدرة ابلغ في العجز من
نفي الايجاد كما هو شأنهم في حق الاصنام ولهذا قال قد تفسر بالافتراء
الذي هو صنع القول واختراع وقيل التعمد الى المعرفة من خلق
الله تعالى وخلق العبد [illegible] والى ان يهدوكم في بعض النسخ بالواو
على طريق التفسير والاكثر وعليه الشارح او على معنى انه يجوز ان يراد بالهدى
ما جعل منزلة الاسم كما يقال فلان على هدى ورشاد وخير وصلاح وان يراد
حقيقته معناه المصدري وهي الدلالة على الطريق المستقيم او الدلالة الموصلة
الى البغية ومعنى لا يتبعوكم ولا يجيبوكم على الاول لم يحصلوا ذلك فيهم ولم يعصموا به

بجعل في الوجه اشارة الى معنى الاختلاق
الى الاضطراب والاختلال في الايجاد م

وعلى الثاني لم يصدر عنهم ذلك ولم تقدروا على هدايتكم وارشادكم فعلى هذا يكون
قوله والمعنى وان يطلبوا منهم الى آخره متعلقا بالوجه الثاني لان الذي يطلب
من الله هو الهداة والرشاد منهم ودل على ان معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم الى مرادكم
قوله تعالى فادعوهم فليستجيبوا لكم اي لا تقدرون على استجابتكم وايصال
ما طلبتم اليكم ولا يكون لكم معهم فلاح على تقدير الدعاء وعدمه وفي قوله
لا فلاح معهم ايماء الى وجه اتيان سواء عليكم على سواء عليهم كما في سواء عليهم
أانذرتهم موضع الفعل اشارة الى ان مقتضى القياس والشائع في
الاستعمال بعد همزة التسوية واخواتها هو الفعل المأول بالمصدر وحاصل الجواب
ان المستوى منهما هو احداث الدعاء واستمرار الصمت لا احداثه
مملوكون امثالكم فعلى هذا لا يكون كناية عن الاحياء العقلاء مسوقا
على سبيل الفرض والتقدير على ان الحال ان المافية ضعيف جوزه المبرد
تشبيها بما ومنعه سيبويه لانها لا تختص بنفي الحال مثل ليس لتجري مجراه لا تعالى في
هذه القراءة من جهة المعنى ايضا اشكال وهو انها دل على نفي المماثلة والمشهورة
على اثباتها لانا نقول حسب الاستهزاء وتفسير الامثال بالمملوكين دفع ذلك
اوحى الى كتابه اشارة الى ان كلة الى مراده وان لم يصرح والتعريف
اللامي عوض عن الاضافة واعلم الكتاب الله يستلزم رسالته لا محالة
وهو تتولى الصالحين معطوف للتذييل والاعتراض دون الحال على ما لا يخفى
لا داقهم بفتح القاف وضم الياء او بكسرها نهى من المداقة وهي
المناقشة والمضايقة ان ربك امرك وذلك ان وصل من قطعك
عفو عنه واعطاء من حرمك واتيان بالمعروف والعفو عمن ظلمك اعراض
عن الجاهل والحاصل ان كلا مما ذكر من كل فرد من افراد المذكورات في
الآية تشبه ان يكون العمدة في القصد والارادة كانه يحس الناس
معنى انه استعارة تبعية تشبيها للاغراء على المعاصي كيف بالرجل
والنخس بالرمح اي كيف ذاك او كيف اصنع والغضب ومتحقق بعرى
الانسان ويحمل على الانتقام اي الم تمامه ومطلقك ذكره وشعوف
هو امتلاء القلب من الحب وهو اي طائف يحتمل ان يكون
من طاف يطيف ومن طاف يطوف قوم اذا الخيل جالوا
روي بالجيم والحاء المهملة اي وهبوا وركبوا الكتابة مقدم عرف الفرس حيث تقع
عليه يد الفارس وقامة فوارس الخيل لا ميل ولا قزم الميل جمع اميل وهو الذي

لا يستوي على ظهر الفرس والقزم بالزاي المعجمة رذال الناس وسفلتهم وهذا اخوانهم
مبتدأ ويمدونهم خبره مسند الى الشياطين والعائد اليه ضمير المفعول كما تقول جاريه
زيد يضربها ومثل هذا يحتاج الى ابراز الضمير في الصفة دون الفعل وكذا في البيت
الخيل مبتدأ وجالوا مسند الى ضمير القوم والخيل على حقيقتها لان جعلها بمعنى
الفرسان وجعل ضمير جالوا لها وضمير كواهلها للافراس المدلول عليها بذكر الخيل
او الخيل مرادا بها الافراس على طريقة الاستخدام خلاف الظاهر من غير ضرورة
واعترض بان اذا انما تضاف الى الجمل الفعلية فالخيل ههنا فاعل فعل
محذوف كما في اذا السماء انشقت فلا يكون ما جرى فيه الخبر على غير ما هو له
واجيب بان ذلك في اذا الشرطية وهذه لمجرد الظرفية اي قوم هم فوارس
الخيل زمان جولهم في كواهلها ولم يعرف في النحو هذا التفصيل والجواب
انه قد علم في بحث الاخبار على شريطة التفسير ان النصب بعد اذا راجح
لا واجب بناء على جواز اضافتها الى الجملة الاسمية في الجملة وههنا يمتنع او
بعد جعل الخيل فاعل فعل محذوف لان الظاهر لا يصلح تفسيرا له لكونه مسندا
الى ضمير القوم اللهم الا ان يجعل الخيل بمعنى الفرسان وضمير كواهلها للافراس
وهو بعد لم يرجع الضمير على الوجه المختار فان يرجع الضمير لفظ الشيطان
افتعالا اي اختلافا واختراعا وفسر وهلا اجتمعتها بطالي كون اجتباء
بمعنى جمعه وهلا احدها الى كونه بمعنى اخذه او هو منزل بمنزلة القلوب
فيكون على هذا تشبيها بليغا بمحذوف الاداة وعلى الاول مجازا باعتبار اطلاق
المسبب على السبب قوله فاتلوا ما فيه فيكون من قبيل سمع الله لمن حمده
الا ان الاستماع ابلغ من السماع حتى كانه تقبل بالكلية عليه فلهذا ضم اليه عدم المجاوزة
قوله او اراد الدوام تعبيرا عن جميع الوقت بطرفيه اقصر يا وخلفا في
العشي كا يحيا وحلفا في الحنث وفي الاساس حيث قصرا ومقصرا وذلك عند
دنوب العشي قبل العصر قوله هو تعريض تعني ان في التقديم المفيد
للاختصاص تعريضا بمن سواهم حيث لا يختصونه بالعبادة بل قد يشركون
وقيل التقديم رعاية للفاصلة والتعريض من المقام وسوق الكلام
اي اثبتوا بالعبادة على وجه الاخلاص فان لم تاتوا فانا مستغنون عنكم
وعن عبادتكم ان لنا عبادا مكرمين هم اهل القرب والاختصاص يواظبون على
التسبيح والسجود بالاخلاص وفقنا الله للاقتداء بهم والعمل على وفق رضا
الله تعالى ورضاهم بحق النبي وآله

سورة الانفال بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل اي عجلي وبعده احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل

قوله لقد وقع اختلاف بناء على كون النفل هو الغنيمة وقوله بعد ذلك وقيل شرط لمن كان له بلاء اي عناء في الحرب بناء على كونه اسما لما يعطاه الغازي زايدا على سهمه وعلى الوجهين السوال استعلام لتعديته بعن وعلى قراءة يسالونك الانفال استعطاء كما في سالته درهما فيختص الوجه الثاني تتخاذون تغنمون وتجمعون القبض بالتحريك المقبوض من المال نزلت فينا يا معشر لا اختصاص ان القصد الى الاختصاص فذكر حرف النداء خارج عن قانون الاستعمال

قوله ما معنى الجمع الظاهر ان السوال على الوجهين وتعدد الجواب يشعر بذلك بل بالوجه الاول اوفق حيث سالوا رسول الله عليه السلام كيف يقسم ولمن الحكم في قسمتها الان قوله والمراد ان الذي اقتضته حكمة الله تعالى الى آخره مشعر بانه على الوجه الثاني سيما وقد ذكر بعد تقرير الوجه الاول فقيل لهم قل لهم هي لرسول الله خاصة وهو الحاكم فيها خاصة فانه يدل على ان ذكر الله لتعظيم الرسول فان قيل هلا كان ذكر الله تعالى في الوجه الثاني ايضا لذلك او في الاول ايضا ما ذكر من ان الحكم لله تعالى بحسب الامر وللرسول بحسب الامتثال وما وجه التخصيص قلنا الظاهر تجويز الامرين في الوجهين والاقتصار في كل على واحد اختصار واعتماد على انسياق الذهن الى الآخر

قوله ليعلم ان كمال الايمان موقوف على حصول العلم بان نفس الايمان لا يتوقف على ذلك كما سيأتي والمراد به التصديق الحقيقي وجعل اللام اشارة اليهم جريا على ما هو الاصل في اللام اعني العهد سيما وقد انضم اليه قرينة لاحقة هي قوله اولئك هم المومنون حقا بلفظ اولئك الصريح في الاشارة اليهم وتعريف الخبر وتوسيط الفصل مع القطع بان اهل الايمان لا ينحصر في المذكورين السعفة بالفتح اليابس من ورق النخل يتخذ منه المراوح والزنابيل القشعريرة شبه حركة وارتعاش في الجلد والشعر ولما كان هذه مطلوبة في المومن مستتبعة لذكر الله على ما يشعر به في قوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقد امرت ام الدرداء المخاطب بازالتها بالدعاء حمل المصنف الفزع والوجل الذي يجد الرجل معه قشعريرة على ذكر العظمة والجلال والذكر الذي يناسب بعد ذلك تحصيلها ذكر الرافة والثواب تحاشيا عن شائبة الياس

من روح الله تعالى فامرها ليحصل البين الحاصل من الانس والرجاء اللايق بالخوف والالتجاء

قوله ازدادوا بها يقينا وطمانينة مذهب الاكثرين ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وقد ورد في الكتاب والسنة ما يدل على قبولها اياهما فتفسير ذلك باعتبار زيادة المومن به فانه كلما نزلت آية صدق المومن بها فزاد ايمانه عددا واما نفس الايمان بحاله وقيل باعتبار ان الاعمال تجعل من الايمان فيزيد بزيادة الاعمال والاصوب واليه ذهب المصنف ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ولهذا قال امير المومنين علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة كثيرة وقوله اقوى وانعت اسم تفضيل من المزيد وقوله وقد حمل اه اشارة الى احد تاويلي المانعين وقوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه يشبه ان يكون اشارة الى تاويل آخر وهو الزيادة بزيادة الشعب كما يفصح عنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله على ان المراد بالشرايع ما سوى السنن والفرايض من الشعب والفروع وفي رواية البخاري ومسلم رحمهما الله بضع وسبعون بدل سبع وسبعون والبضع ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة

قوله وبهذا اي بما ذكره من السور من النكتة تمسك من استثنى في الايمان بان يقول انا مومن ان شاء الله وهو مذهب الشافعي واليه ذهب كثير من الصحابة رضي الله عنهم وتقريره لما ذكر الله تعالى ذكر المومنين او صفاتهم من الوجل وزيادة الايمان والتخصيص بالتوكل المورث بقرينة التقديم ومن الصلوة والصدقة ثم رتب عليهم انهم هم المومنون حقا وان لهم درجات من الجنة فلو صح قطعهم بالايمان لصح قطعهم بالجنان واللازم منتف لكن قد علم ان المراد هم المومنون الكاملون وعدم القطع بالايمان الكامل لا يستلزم عدم القطع باصل الايمان على ما يفصح عنه هذا التفصيل قول الحسن وهذا احد تاويلات الاستثناء في الايمان وقيل الاستثناء اعني قولنا ان شاء الله للتبرك وتفويض الامر الى مشية الله تعالى او للشك في الخاتمة او في الايمان المنجي الذي يترتب عليه دخول الجنة وبالجملة ليس للشك في حصول الايمان له في الحال وحينئذ يرتفع النزاع وقد بسطنا الكلام في هذه المسئلة في شرح المقاصد

قوله اتباعا لابراهيم يعني انه ذكر غفران الخطيئة الذي هو من ثمرات الايمان على سبيل الطمع والرجاء دون القطع مع ان الظاهر من حال النبي الخليل ان يغفر له يوم الجزاء والجواب عن الزام ابي حنيفة رحمه الله ظاهر وهو ان الكلام

في مطلق الايمان وههنا المراد في اولم تؤمن باحياء الموتى وفي مثله لا خلاف
في عدم الاستغناء سيما وقد كان الطلب لزيادة الاطمينان قوله والقائل
ان ينتصب لا خفاء في ان الاوجه هو الرفع لان الناصب بعيد والفاصل
كثير خارج من هذه الاغراض وجعل كما اخرجك ربك من بيتك واخطأ في جزء
قل ليس بحسن النظام قوله النجاء النجاء منصوب اي اسرعوا الاسراع اوا غراء
اي الزموا الاسراع مثل غيركم اي الزموا غيركم وبادروها واحفظوها وتحقيق الطاير
طيرانه في الهواء على الاستدارة وحلق بها رفعها الى فوق كذلك النفير الجماعة
ينفرون الى امر وهم ههنا الذين خرجوا مع ابي جهل لاستخلاص العير وهي في الاصل
الابل التي يحمل عليها الميرة واول من قال لا في العير ولا في النفير ابو سفيان
حين انصرف بنو زهرة وعدلوا عن قريش الى مكة يعني بالعير عير قريش التي
اقبلت مع ابي سفيان من الشام وبالنفير من خرج مع عتبة بن ابي ربيعة لاستنقاذ
من ايدي المسلمين قال الاصمعي يضرب لمن يحط امره ويصغر قدره وقيل
من لا يصلح لمهم القينات المغنيات المعازف آلات اللهو التي تضرب
بها الواحد معزف اعضضناه جعلناه عاضا انامله من الغيظ والندم وهذا
تأديب والا فمعناه قلنا عضضت بظر امك وعضضت ايرابيك وذلك
من شتايم العرب والمعنى الحقناه الذل والاهانة قالوا بل العير هذا قول بعض
الصحابة وان اسند الى الجميع فاحسنا اي احسنا الكلام واما لوه الى المضي
الى العدو عدن ابين قصبة باقصى اليمن وبعدها البحر وابين بالفتح اسم رجل من
حمير ينسب اليه عدن وقد قيل بالكسر عن سيبويه كذا في المغرب وقال
الفاضل المرتضى اليماني ابين اسم قصبة بينها وبين عدن مقدار ثمانية فراسخ
يجلب منها الى عدن الفواكه والخضراوات وكانت الاضافة لمجرد الملابسة
قوله تخوف ان لا تكون الانصار لا يرى احدى اللاين زايدة قوله
لو استعرضت بنا هذا البحر ما غده من الامواج ان تقطعه عرضا في جهتك
او طلبت منا البحر عرض هذا البحر ما غده من الامواج والاهوال ملتبسا بنا
قوله وهو اي العباس في قيده لانه اسير وشد بالوثاق لا يصلح اي هذا الراي
وهو التوجه الى العير قوله وكانت الكراهة اي كراهة ترك العير الى النفير
من بعض الصحابة فلا يتوهم قدح في كبارهم والراسخين في متابعة النبي عليه
السلام وموافقته تيسارمن السير تحمل يقاد بالعنف قوله وما امر
الملائكة هذا ظاهر ان يقدّم من الكلمات واما ما قضى من الاسر والقتل فنظر الى

اي طلبت

النظر لمنه زايدة ما فوقها الف وحسن

انه حكم لقضاء مكتوب في اللوح وآيته الظاهر الظفر الناس خلف المطلب
بمنزلة الابهام للانسان استنشاف الردي المتبر من الامور ويقابلها المعالي
وفي الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وهو في الاصل ما يطير
من غبار الدقيق عند النخل او الطريق عند المشي قوله ما يعارض في اكثر
النسخ فاذاه فاعل والعير مفعول وفي بعضها ما لا يعارض فبالعكس لان العير
حينئذ مرفوع قوله اليس هذا تكريرا قد يتوهم ان قوله ليحق الحق ويبطل
الباطل تكرير لقوله يريد الله ان يحق الحق ويبطل الباطل لان جعل حكم علة
لفعل في قوة ارادته منه فكانه قال اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل فلذلك
فعل ما فعل من اثبات الاسلام وابطال الكفر وتقرير التاكيد بان
قوله ليحق الحق بعد قوله يريد الله ان يحق الحق بمنزلة قولك اريد ان اكرم زيدا
لاكرامه انعت عليه بالنعت والجواب ان قوله يريد الله ان يحق الحق
لبيان الفرق بين ارادة الله وارادة القوم بانه يريد اثبات الحق وما
هو من معالي الامور وهم الفائدة العاجلة وما هو من سفسافها وقوله ليحق
الحق لبيان انه لم يفعل ما فعل من نصرة المومنين وخذلان المشركين الا لهذا
الغرض الصحيح والحكمة الباهرة وهو اثبات الحق وابطال الباطل قوله
وقيل قد تعلق ليحق الحق بيقطع هذا يرشدك الى ان سوال التكرير على تقدير تعلقه
بالمحذوف على ما قررنا قوله هو بدل من اذ يعدكم بان يكون اذ عبارة
عن زمان واسع وقع الوعد في بعض اجزائه والاستغاثة في البعض قوله
فنصب محله لان افعال الجار ضعيف قوله واردفه اياه بمعنى اتبعه
اياه اتبعا لا اي جعلت الثاني يتبع الاول ويقال اردفه بمعنى اتبعه
اتبعا لا اذا جئت بعده فيتعدى الى مفعول واحد وتحقيق الكلام ان يقال
فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم
لبعض الى الاخر الا ان الرواية على الزيادة المتوسطة وهو ظاهر الاخلال
حيث لم يذكر لقول فان كان بمعنى متبعين ما يقابله وادرج معاني المقابل
اعني متبعين بالتشديد في جزاء الشرط الذي هو فان كان متبعين بالتخفيف
وغاية ما اتفق الناظرون عليه ان في الكلام الذي في موقع الالف حذفا
واختصارا اي ان كان بمعنى متبعين بالتخفيف فكذا وان كان بمعنى متبعين
بالتشديد فكذا الخ فالذكر فيما هو بمنزلة النشر ونكتة الخلط الاشارة الى ان قال
المفتين الى واحد وذكر محل اخر وهو ان يجعل فوق متبعين في قوله فكان ان

اكثر تكريرا

بمعنى متبعين كلاهما بمعنى المخفف والمشدد اى سواء كان بمعنى مشبعين او بمعنى متبعين
وقوله اياهم اى الملائكة ثانى المفعولين وفاعل يتقدمونهم ومفعول فيتبعونهم غير المؤمنين
والقلة الباقية فما بر الملائكة ومنصوب يشيعونهم ويتقدمونهم ومجرور منهم
ومرفوع ليكونوا للمؤمنين والبوا فى للملائكة وقوله ملائكة اخرين يحتمل ان يكون
المفعول الثانى فيكون الاخرون تابعين وان يكون الاول فيكونوا متبوعين
ويوافق قوله او متبعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه اى الوجه الاخير على
المعنيين قوله بثلاثة الاف بخمسة الاف لدلالته على ان الملائكة اكثر من الف
قوله فبمن قرا بالكسر الام يرجع الضمير ان المكسورة مع ما بعدها جزء لا تصلح
مرجعا للضمير فاجاب بانه هنا بمعنى القول بمعنى المصدر على انه مفعول مطلق
او بمعنى المقول على انه مفعول له لما سبق من تقدير قال او دلالة استجاب عليه
قوله او وما النصر بالملائكة يريد بهذا الوجه ان لا يكون القصد الى ازالة
وهم المخاطبين بل الى افادة ان النصر ليس الا من عند الله سواء كان هناك
اسباب ووسائط او لم يكن فليس المنصور الا من نصره الله تعالى
قوله اما وجب السوال متوجه على القراآت والجواب يخص قراءة
فتح الياء الا انه ينساق الذهن منه الى جواب الاخرين لانه يعلم من يغشيكم
الله النعاس انهم ينعسون كما ذكر فى الجواب الثانى بغير هذه القراءة لكن
المصنف ذكر جوابا اخر وهو جعل امنة بمعنى ايمانا وهو بعيد فى اللغة واما
سوال هل يجوز ان ينتصب فيختص بالاولى وحاصله ان يجعل الامنة فعل
النعاس على الاسناد المجازى لكونه من ملابسات اصحاب الامن او على
تشبيه حال بحال انسان شانه الامن والخوف وانه حصل له من الله تعالى
الامنة من الكفار فى مثل ذلك الوقت المخوف فلاجل ذلك غشيكم وانامكم
فيكون الكلام تنبيها وتخييلا للمقصود بابراز المعقول فى صورة المحسوس وقوله
او على انه عطف على ان اسناده والضمير للنعاس قوله ما للطهور اى ما استقر
وحصل للتطهير لانه المصدر الحاصل من ان يطهركم الا انه اقام الطهور مقامه لكونه
اسما لما يتطهر به فالوجه على هذا فتح الطاء الاعفر رمل ابيض يخالطه حمرة تسوخ
تغيب عدوة الوادى جانبه قوله والمعنى انى معينكم على التثبيت يعنى
ليس القصد الى ازالة الخوف كما فى لا تحزن ان الله معنا اذ لا خوف للملائكة
من الكفار قوله يجوز ان يكون تفسيرا يعنى ان ساالقى يحتمل ان يكون تلقينا
للملائكة وان يكون غير تلقين وعلى الثانى يجوز ان يكون ساالقى تفسيرا لقوله اى مكنكم

وقوله فاضربوا تفسيرا لقوله فثبتوا وان يكون غير تفسير والقطع للاستيناف ومعنى
التثبيت اخطار مقويات القلوب بالبال واظهار ما يتيقنون به الامداد
ومعنى انى معكم الاعانة على ذلك وقوله وقيل كان الملك الى الاخر استشهاد
للاخطار والاظهار واما التلقين فعلى تقدير القول والفصل يحتمل البيان والاستيناف
وخطاب فاضربوا للمؤمنين وعلى غير التلقين للملائكة نظرا الى الاختلاف قالوا
الملائكة هل قاتلوا يوم بدر قوله الرعب بالتثقيل يعنى ضم العين وهم
قد يعبرون عن الحركة بذلك لانه ثقيل بالنسبة الى السكون قوله اراد اعالى
الاعناق لا كلام فى ان فوق الاعناق ظرف لا مفعول به الا ان الغرض
فوق الاعناق يحتمل ان يراد به ضرب الاعالى التى هى المكان الفوق من
الاعناق وان يراد ضرب الروس الموضوعة فوق الاعناق قوله والضرب
هامه قد ذكر فى آل عمران والرواية وضرب فى هامة عطف على المرفوعات
قبل اى فى البيت السابق قوله غشيته كتيبة جاواء كدراء اللون فى حمرة
وسواد هو اصل لون الحديد وهى عبارة عن الكثافة وكثرة السلاح سواء الراس وسط
والشوى ما ليس مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل والبنان الاصابع
جعلها عبارة عن الاطراف عموما ليظهر فائدة وجه التخصيص وقيل المراد
ان بها المدافعة والمقاتلة قوله فى عدوه بالضم والكسر وخصهم بالضم قوله
على طريقة الالتفات من الغيبة فى شاقوا وفيه ارشاد الى ان الخطاب المعتبر
فى الالتفات اعم من ان يكون بالاسم على ما هو الشايع كما فى اياك نعبد او بالحرف
كما فى ذلكم بشرط ان يكون خطابا لمن وقع الغائب عبارة عنه قوله عليكم
ذلكم اى الزموه ومرجعه الى ذوقوا العذاب الا انه عدل فى المقدر عن المجاز
قوله او نصب على ان الواو بمعنى مع اذ لا معنى للعطف على تقدير نصب
ذلكم بمعنى عليكم ذلكم والظاهر الذى وضع موضع المضمر هو الكافرين قوله بما كان
فيها ضمير الشان او ضمير ما الموصولة وسيكون فى موضع الخبر تامة او ناقصة خبرها
منهم اى بما كان فى التقدير يقع منهم يوم حنين ولا يبعد جعل كان رابطة وتقدمه
نهى عطف على كانهم اشعروا ميلا الى المعنى اى هو اشعار وتقدمة قوله
وفى قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه اى على انه اشعار بما سيكون وتقدمة نهى
لانه وعيد وتاكيد للنهى وتعريض لمن سيكان منه التولية سيما وقد ذكر الجزاء بلفظ
قد والماضى وان كانت الشرطية فى نفسها لا تدل على وقوع الشرط والتولية
انما وقعت يوم حنين لا يوم بدر الكارون الكرارون الراجعون قوله

والالغو في اللفظ يستوي وجودها وعدمها في حق اعراب ما بعدها بخلاف النصب على الاستثناء فان الا عامل او شارك للعامل او واسطة في العمل قوله وزن محيز متفيعل نحو كالمتدير تجعل في المنفعل تدير من باب التفعل فاعترض بان حقه تدور لانه واوي بل هو تفيعل فاذ عن له وذكر الامام المرزوقي ان ذوبر تفعل نظراً الى شيوع ديار بالياء وعلى هذا يجوز ان يكون تحيز تفعل نظراً الى شيوع الحيز بالياء ولكن هذا لم يجئ تدور ولا تحوز قوله خذ قبضة من تراب المحدثون على ان الرمية لم تكن الا يوم حنين قوله فانتم لم تقتلوهم يجب ان يكون هذا المبتدا مقدراً لان الكلام على نفي الفاعل دون الفعل والدليل عليه قوله ولكن الله قتلهم وقد استدل بهذه الاية على كون افعال العباد مخلوقة لله تعالى حيث نفى القتل عن المؤمنين والرمي عن النبي عليه الصلوة والسلام واثبتهما لله تعالى ويكون معنى اذ رميت اذ باشرت طرف الالات والحاصل ما رميت خلقاً اذ رميت كسباً واجيب بان مبنى اسناد الفعل الى الله تعالى انه كان بنصره وتاييده وبان معناه الامانة وذلك فعل الله قطعاً وانما فعل العبد الجرح وبان اسناد الرمي الى الله من جهة ان ايصال التراب القليل الى عيون الكثيرين لم يكن الا فعله تعالى وبان المراد الرمي المقرون بالقاء الرعب في قلوبهم وذلك فعل الله تعالى ولا خفاء في ان الكل عدول عن الظاهر قوله فابلاهما اولا جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم ويروى به والذي يبلو قيل فاعل ابلاهما هو الله تعالى وقيل صفة البلاء اي خير الصنيع الذي يبطيه الله تعالى او يختبر به عباده قوله وهذا اوجه اما لفظاً فلاستغنائها عن الاضمار واما معنى فلابدانها بان الله تعالى مع المؤمنين اي ناصرهم في جميع الاحوال قوله فيفصل ويكون المؤنث غير حقيقي قوله واد غامها يجتمع ساكنان الالف والتاء لكن هل ذلك على حدهما فيه كلام فان الاول وان كان حرف مد والثاني حرف مدغم لكنهما في كلمتين قوله ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف يعني ان قوله لتولوا في معنى عدم انتفاعهم باللطف فلا يرد ما قيل ان قوله لو اسمعهم لتولوا يدل على عدم التولي وهو خير فيناقض ما سبق من ان الله تعالى لم يعلم فيهم خيراً فانه يستلزم انتفاء الخير فيهم ضرورة ان علم الله تعالى مطابق لكن لا يخفى ان الاشكال بحاله بل الظاهر ان قوله لما نفع فيهم اللطف يوجب بمقتضى اصل لو ان يكون قد نفع فيهم اللطف وهذا خير كل الخير فلا محيص سوى ان يجعل من

من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اي لا ينفع فيهم اللطف ويكون منهم التولي لعدم الاسماع خير وانما الخبران يسمعوا ويحصل منهم التصديق لا الاعراض اعلم ان سوق الشرطية الاولى هو ان الله تعالى لو علم فيهم خيراً لاسمعهم لكن لم يعلم فلم يسمعهم والثانية انه تعالى لو اسمعهم لكان منهم الاعراض لا التصديق فكيف على تقدير عدمه وقد يتوهم انهما مقدمتان لقياس اقتراني هكذا لو علم الله تعالى فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله تعالى فيهم خيراً لتولوا وفساده بين واجيب بانه انما يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت الثانية كلية وهو ممنوع وهذا المنع وان صح في قانون النظر الا انه خطاء في تفسير الاية لا شتماله على كون المذكور قياساً مفقود شرائط الانتاج ولا مساغ لحمل كلام الله تعالى على ذلك قوله وبعضهم شق داره ذكر هذه العبارة حيث يكون البيت له وهذا البيت لابي الطيب قوله يعني انه يميته هذا تاويل المعتزلة و عند اهل السنة انه يحول بين الكافر وطاعته حتى اذا اراد ان يومن والله لا يريد حال بينه وبين قلبه كيف شاء وكذا اذا اراد المومن ان يكفر ولم يرد الله والحاصل فالسعيد من اسعده الله والشقي من اشقاه الله وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والضحاك فلا يكون قول الظالمين بل رده قول الجاهلين قوله لا تصيبن لا يخلو من ان يكون نفياً او نهياً وعلى تقدير النفي اما ان يكون مجزوماً جواباً للامر ودخول النون لما فيه من معنى النهي كما في قولك انزل عن الدابة لا يطرحك ولا يطرحنك بنون التاكيد لانه وان كان خبرا جوابا للامر معنى ان تنزل لا يطرحك لكن عدم الطرح مطلوب فاشبه النهي وكذا عدم اصابة الفتنة واما ان يكون مرفوعاً صفة فتنة ودخول النون لتشبيه النفي بالنهي كما في قول الاول وهو شاذ ضعيف فلذا لم يذكر هذا الوجه وعلى تقدير النهي اما ان يكون واردا بعد امر اتقوا تاكيدا او توضيحا بمعنى لا تتعرضوا للظلم الذي هو من اسباب اصابة الفتنة او واقعا صفة فتنة بتقدير القول فقوله او صفة لفتنة معنى ان يجعل عطفا على بعد امر كما قررنا لا على نهيا وقوله فاذا كانت جوابا الى آخره عليه اشكال ظاهر وهو ان الشرط المقدر لجواب الامر يكون مضمون الامر مثل اسلم تدخل الجنة اي ان تسلم تدخل الجنة فيجب ان يكون التقدير هنا ان تتقوا لا تصيبن الظالمين منكم خاصة بل تعمكم وفساده من فاجيب بانه على راي الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس الملفوظ ففي مثل لا تدن من الاسد ياكلك

وايضا الامر انما يقدر على تقدير الاسماع فعلى تقدير عدم الاسماع يعلم بالطريق الاولى انعدام التولي حج

الاجابات اى ان دن من الامد ما ملكت وفى مثل اتقوا الفتنة لا تصيبكم
ان لم تتقوا تصيبكم والمصنف قدر شرطا يستقيم به المعنى لا مضمون الامر و
لا تصيبه فلا يصح ان يكون المذكورات جواب الامر فقيل مراده ان التقدير
ان اتقوا لا تصيبكم وان اصابتكم لا تصيب الظالمين خاصة بل عمتكم فاقيم
جواب الشرط الثانى مقام جواب الشرط المقدر الذى هو مضمون الامر بسبب
عنه وانت خبير بان عموم اصابة الفتنة ليس متسببا من عدم الاصابة ولا عن
الامر وقيل مراده ان التقدير ان لم تتقوا اصابتكم على ما هو مذهب الكسائى
وان اصابتكم لا تخص الظالمين وانت خبير بانه لا حاجة الى اعتبار الواسطة
بل يكفى ان لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة قوله تعذروا اى لتجعلوا انفسهم
معذورين عند الله قوله ثم قيل لا تتعرضوا للظلم معناه ان ظاهر النهى وان كان
للفتنة الا ان المراد نهى القوم عن التعرض للظلم الذى هو سبب اصابة الفتنة
وقوله او اثر الذنب معناه انه ان اريد بالفتنة العقاب فمعنى اصابتها ظاهر
وان اريد الذنب فمعنى اصابته اثره ووباله وكذلك اذا جعلت لا تصيبن
نهيا صفة لفتنة كان المعنى على النهى عن التعرض للظلم على معنى مقولا فى حقها
لا تتعرضوا للظلم فتصيب او كان المعنى على اصابة العقاب او اثر الذنب
ووباله فلا حاجة الى اعتبار النهى عن التعرض للظلم الا انه لما حمل على تقدير كون
لا تصيبن نهيا سواء كان واردا بعد الامر او واقعا صفة لفتنة من للتبيين دون
التبعيض كان المناسب على تقدير الوصفية ايضا اعتبار النهى عن التعرض للظلم
لكون المخاطبين هم الظالمين على ما قال ان معنى من التبعيض على الوجه الاول
اى كون لا تصيبن جواب الامر لان الذين ظلموا بعض من كل الامة المخاطبين
بقوله اتقوا والتبيين على الوجه الثانى وهو كون لا تصيبن نهيا سواء اعتبر
مستقلا او صفة لان المعنى لا تتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة للظالمين الذين
هم انتم شأمة على ظلمكم وانما اصابتهم على ظلمهم خاصة دون سائر الناس لان الظلم
منهم اقبح من الظلم من سائر الناس فقوله منكم فى موقع الحال من ضمير اقبح وقوله
من سائر الناس على حذف المضاف اى من ظلم سائر الناس او متعلق بالظلم
المحذوف مع من التفضيلية اى من الظلم من سائر الناس والقياس فى مثل
التقدير مثل الظلم منك اقبح من الظلم من سائر الناس قوله مذكور ماكد
ويحتمل كونه مفعولا به اى ليس بظرف مذكور فيه وهذا صريح بانها ليست
من الاسماء اللازمة الظرفية ومن التزم ذلك جعلها ظرفا بمعنى اذكر الحادث

فى ذلك الوقت وهو مضمون ما اضيف اليه الظرف واذا تحققت فهذا
ادخل فى المقصود لو كلوا ينامون ويعلمون ولا يأكلون ولا يسوسون الكرب
جبل قصير يشتد على الرشا والعراقى ثم ينثنى ويتلئث والكسب الجبل وكل ما يتصل
به كالمعتاد الى اجتناء العسل قوله روى ان رسول الله عليه الصلوة والسلام
اشارة الى وجوه اخر فى تفسير الامانات بعد تمام تفسير الاية على الوجه المختار
ثم اشتغل بوجه الاعراب ثم بالقراءة فظهر ان تقديم تفسير قوله وانتم تعلمون
من حسن الترتيب اية الذبح يعنى ان حكم سعد هو القتل دار الندوة بمكة بناها
قصى ليتشاوروا فيها اى يجتمعوا للمشاورة والحديث الفرقان التفرقة فسر بوجوه
فيها كلها هذا المعنى مع زيادة تقييد قوله صاروا الى مضجعه برك بالعاد
وبالقاء اطلاق المكر على اخفاء الله تعالى ما اعده لمن استوجب اذا جعل بحيث
ان صورته تشبه صورة المكر فاستعارة واذا جعل باعتبار المشاكلة والوقوع
فى صحبة مكر العبد فلم يتبين انه من اى قسم من اقسام الكلام واطلاق خير الماكرين
على الله تعالى اذا جعل باعتبار ان مكره انفذ وابلغ تأثيرا فالاضافة
للتفضيل على المضاف اليه لان لمكر الغير ايضا نفوذا وتأثيرا فى الجملة وهذا
معنى اصل فعل الخير فيحصل المشاركة فيه واذا جعل باعتبار انه لا ينزل الا الحق
ولا يصيب الا بما استوجب المكور به فلا شركة لمكر الغير معه فى ذلك فالاضافة
حينئذ للاختصاص كما فى اعدل بنى مروان لانتفاء المشاركة وقيل هو من
قبيل الصيف احر من الشتاء يعنى ان مكره فى خيريته ابلغ من مكر الغير
فى شريته النفاجة الفخر والكبر والصلف فى الاساس نفجت الريح جاءت
بقوة وريح نافجة ومن المجاز فلان نفاج ومسمعت من يقول فيه نفاجة وهو
الراعدة السحابة ذات الرعد والصلف قلة المطر وصلف تحت الراعدة
مثل يضرب لمن يتوعد ثم لا يقوم به وقيل يتجمل مع الوجد والسعة
ما تنه عارضه فى الشعر وغيره قوله واياى اى وان لم يكن هذا النفاجة وصلفا
فاى شئ منعهم على تقدير الاستطاعة من ان يشاؤا غلبة من دعاهم الى
المعارضة ليفوزوا بالغلبة ولا يفوز مع فرط استنكافهم من ان يصيروا
مغلوبين ومع غاية حرصهم على قهر العدو قوله وان يأتيهم واحد دون لفظ
يقول وان يأتوا كما قال وان يغلبوا لان استنكافهم من المغلوبية فى الجملة
بحيث لا يتحملون ان يأتيهم واحد قوله فيتحللوا عطف على يغلبوا
او يأتيهم وقيل بل جواب الاستفهام وتسلط من المعاطفين تعلق

بالاول خاصة القتل صبرا معوان يحبس على القتل بان يوخذ او يشد يداه فيقتل
رسنم بفتح وقد يضم واسفنديار بالذال المعجمة وان كان في كلام العجم بالراء قوله
كتعلق بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فتباه على فرض المحال غير قطعي الانتفاء
كتعليق تعليق الشيء به بحكمة ان الموضوعة للمعاني المحتملة المشكوكة الخالية عن الجزم
بالوقوع وعدم الوقوع فيصير كالبيّنة على انتفاء ذلك الشيء وما يتوهم من كون
ان الخالية عن الجزم بالوقوع اعم من الجزم بعدم الوقوع انما نشأ من الاقتصار
في بعض الكتب على انها لعدم الجزم بالوقوع من غير تعرض لجانب اللاوقوع
قصدا الى التفرقة بينها وبين اذا فان عدم الجزم باللاوقوع مشترك بينهما قوله
كانه اريد حاصل ان من السماء صفة حجارة لا متعلق بامطر قوله ومعناه نفي
الاستغفار عنهم كان هذا من دلالة القرينة والمقام لا لنفس الكلام والا لكان
معنى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نفي كونه فيهم فان قيل الحال قيد
والنفي في الكلام راجع الى القيد قلنا وانت فيهم ايضا حال فان قيل
الاستغفار عن الكفر مناف التعذيب وقد ثبت انهم يعذبون بمفارقة النبي
عليه الصلوة والسلام وبقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله فينتفي الاستغفار
قلنا وكذلك كونه فيهم نافي بحكم العادة وقضية الحكم تعذيبهم وقد ثبت
انهم يعذبون فان قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة فيحدث التعذيب
قلنا الاستغفار عن الكفر ايضا يحتمل ذلك غايته انه احتمال بعيد ويمكن ان
يقال هم يستغفرون للاستمرار فينتفي بالتعذيب ولو بعد حين بخلاف انت فيهم
فانه لمجرد الثبوت وهو متحقق ما لم يفارقهم ولم يصبهم العذاب وهذا انما يتم
اذا جعل واهلها مصلحون للاستمرار والدوام دون مجرد الثبوت قوله
وقيل معناه فالمستغفرون على هذا هم المسلمون واستغفارهم طلب المغفرة للكفرة
وتوفيق الايمان فالاسناد الى ضمير الجمع باعتبار صدور الفعل عن البعض قوله
كانه استثنى اي اخرج بقوله الكفر هم الاقلين الذين كانوا يعلمون ويعاندون او
اراد بالاكثر الجميع لان للاكثر حكم الكل في كثير من الاحكام وكونه الجزء الذي
عليه مدار امر الجميع المكاء بالتشديد طائر له صوت مليح الوضاء الوضي والقراء
المتنسك منه ونحو وقراء مهموزين وهذا غير القراء جمع قارئ قوله على
تقدير خبر كان في اسمه مثل يكون مزاجها عسل وماء وقد حل صاحب المفتاح
التقييد وراى ابن جني انه لا حاجة اليه لان المعرفة والنكرة في باب الجنس
سواء لا فرق بين ما كان ذلك الاكتفاء والا الكفاء ولا بين فاذا اسد بالباب

واذا الاسد بالباب وما يقال من ان في المعرفة الاشارة الى الجنس و
اعتبار الحضور في الذهن والنكرة خلو عن ذلك فتدقيق يحتى من الفرق
بين المعرفة والنكرة وفائدة اللام ولا ادري هل هو من اصل اللغة قال ولم يجز
كان قايم اخاك وكان قاعد اباك لانه ليس في قايم وقاعد معنى الجنسية التي
يتلاقى معنى معرفتها ذكرتها قوله وما كنت اخشى اي اعلم واظن الا ادا هم
القيود المحدرجة السياط المحكمة الفتل وفي الصحاح اخاف ربما ان يكون عطاوه
والبيت للفرزدق والقتيل به دون قوله تحية بينهم ضرب وجيع مع شرح الكلام
وتقرير الكلام بقوله والمعنى انه وضع القيود الى الاخر ربما يرشد الى انه ايس
من ذلك القبيل وعلى طريقة التهكم الجزر جمع جزور الاحابيش جمع الحبوش
قوم تحبشوا اي تجمعوا من قبايل مختلفة واستجاش طلب الجيش قوله
الاوقية اثنان واربعون مثقالا فيه كلام قوله وان لم يكن عندهم كذلك
يعني ان غرضهم الصد عما هو سبيل الله بحسب الواقع وان لم يكن سبيل الله
بحسب اعتقادهم قوله فكان ذاتها تصير ندما يريد انه من قبيل الاستعارة
في المركب حيث شبه كون عاقبة انفاقها ندما يكون ذاتها ندما واطلق
المشبه به على المشبه الحرب سجال اي مساجلة تارة لهم وتارة عليهم المفاخرة

ثم واصلهم

والمعارضة في مكاء الله لو قوله لان منهم بيان وجه التقييد بالذين كفروا
قوله من الكفار بيان للفريق قوله لبدا ازدحاما اي ازدحام
الجن حرصا على استماع القرآن حين كان يقرأ محمد عليه الصلوة والسلام
وذلك قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا
قوله وعلى الاول يحشرون اذ لا معنى لتعليل كون اموالهم حسرة بتمييز
الكفار من المومنين كما انه لا معنى لتعليل حشرهم بتمييز المال الخبيث من
الطيب قوله واولئك على هذا اي على تقدير كون الخبيث والطيب
هو المال اشارة الى ان الذين كفروا وهو ظاهر قوله وقيل معناه
ان الذين كفروا عام لا يخص ابا سفيان واتباعه والمعنى ان ينتهوا الا انتهاء
عن الكفر والمعاصي وان يعودوا هو العود الى الكفر هذا ولكن لا يخفى ان
المراد بالذين كفروا الكفر الاصلي وبما سلف ما مضى في حال الكفر فلم يحتاج
ابي حنيفة رحمه الله على ان من عصى طول العمر ثم ارتد ثم اسلم لم يبق عليه ذنب
في غاية الضعف قوله مبتدا خبره محذوف وقال ابو البقاء خبر مبتدا
محذوف اي فالحكم ان لله وفيه زيادة حذف اعني اللام الا انه مرجح بان

ثم لا من عادة محمد عليه الصلوة والسلام ان يخالف
هو الكفر م

المبتدأ اكثر قوله والمشهورة اكد لما ان نفس السامع يذهب كل مذهب
ممكن في افادة الايجاب وما يقال ان فيه اجمالا ليس بشئ اذ لا يلتبس لمن
المراد الايجاب وان المحذوف ما يؤدي هذا المعنى قوله اخوانا بني المطلب
كان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس والى المطلب
نسب الامام الشافعي رحمه الله لانه محمد بن ادريس بن عثمان بن شافع بن السائب
بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ولهاشم عبد المطلب
وابو صيفي واسد وصيفي ولعبد المطلب عبد الله وابو طالب وحمزة والعباس
وابو لهب والحرث وعبد العزى وحجل ومقوم والغيداق والمقوم والزبير
قوله الرتاج الجبل الرتج بالتحريك والرتاج بالكسر الباب العظيم واهله
الباب المغلق والمراد انه يجعل لمصالح الكعبة من السدانة وغيرهم اي الالباس
جعل مالي في رتاج الكعبة اذا جعل هديا لها يخدم بالتخفيف من اخدمه اعطاه
خادما وقيل بالتشديد ولا يتم عطف على ضمير لا يعطى لوجود الفصل وفي
تفسير ما انزلنا بالايات والملائكة والفتح شبه الجمع بين الحقيقة والمجاز الدنيا
من دنا يدنو قرب والقصوى من قصى يقصو بعد وهما وان كانتا صفتين الا
انهما التحقتا بحسب الاستعمال بالاسماء فلذا كان القياس فيهما قلب الواو ياء
والا فقد تقرر في موضعه ان هذا القياس انما هو في الاسماء دون الصفات
اغيلت المرأة ارضعت ولدها وهي حامل قوله ما فائدة هذا التوقيت
اي توقيت انزال الايات يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذكر مراكز
الفريقين بقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وذكر ان العير
كانت اسفل منهم بقوله والركب اسفل منكم فاجاب بان فائدة الدلالة
على ان المنزل كان من الايات الباهرة العالية الدالة على القدرة القاهرة
والامتنان على المؤمنين والاعتناء بحالهم ومع ذلك فيه تصوير الواقعة
المفضية الى اعلاء كلمة الله تعالى كيف كانت وباي حال وقعت وليس
السؤال ما فائدة الاخبار بما ذكر مع انه معلوم والجواب ان الفائدة قد
يكون لازم الحكم اذ لا يتجهز في الحكم ولازمه بل قد يكون غيرهما كالمعاني
المذكورة وكالتحسر في رب اني وضعتها انثى والاذكار نحو الا ان ربي في
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والتشجيع في قومي هم قتلوا اميم اخي
الى غير ذلك الا ان ما ذكره وان كان معلوما في الاصل الا ان هذا تذكير و
تجديد اعلام واحضار في الذهن فيوجد وفيه تصوير جملة حالية او معطوفة

على جملة لفائدة الاخبار الالتياث الاختلاط والالتفاف من اللوثة وهي
اللين والضعف والجبار الارض الرخوة ذات حجارة جمع حجر جميد اكثر لم
ينقل كذا على لفظ المصغر الجميع الطاقة تختص بالذهب على قلق قوله كان
واجبا اي في الحكمة ورعاية المصلحة على ما هو مذهبه قوله على وضوح بينة على
حقيقة الاسلام قوله وعن الحسن قال الزجاج روينا عن الحسن ان معناها
في عينك التي تنام بها وكون العين مكان النوم نظرا الى الظاهر اظهر من ان يخفى
لكن المصنف لم يرض هذا التفسير لكونه عدولا عن الحقيقة بلا قرينة مع شهرة
ان النبي عليه الصلوة والسلام رآهم في النوم وقص الرؤيا على اصحابه
وكونه تجوزا خاليا عن لطف وحسن فلا يلائم فصاحة الحسن وعلمه بدقايق
كلام العرب وانه كيف ينبغي ان يكون وعلام ينبغي ان يحمل قوله وقليلا
نصب على الحال لا مفعول ثالث لان هذه الاراءة من رؤية العين
قوله بان يستر الله يريد نفي ما هو الحق الظاهر من الاية من ان الرؤية و
سائر الادراكات بمحض خلق الله تعالى لا يجب عند تحقق ما يجعله الفلاسفة
شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها قوله ترك ان يصفها اي لم يقل فيه كافرة مع
انه المقصود قوله اشغل حال من ضمير لا يفتر او من العبد وانتصابه على
الظرفية وما مصدرية والضمير يكون للعبد اي اشغل اكوانه بمعنى اوقات كونه وهذا
تركيب شايع مستفيض الا ان جعل قلبا تغيرا اورث فيه اشكالا ولا اشكال
لانه اذا جاز اثبات الشغل للوقت فيجوز اثبات شغل القلب فلا فرق
ومن جعل ما بمعنى شيء اي اشغل شيء يكون اي فرد وانسان بمعنى اشغل الناس
قلق اذا فضلوا فردا فردا فقد ذهب نماء العبارة ورونقها قوله ولاجادعوا
قرئ بتشديد الدال عدم العرض لحذف الالف ربما يشعر بامتناعها على اجتماع
الساكنين وحمل هو على حده فيه كلام قوله ام تعدوا اي يسرعان ويكون
فان العدو لمن يسرع ويغتنم الفرصة او لمن يعدو ويظلم ولا يبالي قوله
بطرا مصدر في موقع الحال بالنار وبل او بحذف الفعل وجعل المعطوف اعني
يصدون صريح الفعل لظهور الحدوث لا كالبطر الذي هو دابهم والبطر مقابلة
النعمة بالتكبر والخيلاء والرياء اظهار ما ليس في الباطن من قصد الجميل ولن
يكونوا على طريقة عقبتها تبعنا وما باردا قوله اي بطل كيده ولو حمل
التبري على الحقيقة كما هو الظاهر في قصة الحرث بن هشام لم يبعد
قوله من يوم عرفة اي منه في يوم عرفة على ما هو صريح رواية الموطا و

وأمّا ما روى استقفاء من يوما بمعنى الآ وقت بان روى قوله يجوز ان يكون
من صفة المنافقين والعطف باعتبار تغاير الوصفين اي يقول الجامعون بين صفتي
النفاق ومرض القلوب وجعل الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف او من قبيل
اعجبني زيد وكرمه وفيهم قوله لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي لا بد ان يجعل
معنى المضي ههنا على الفرض والتقدير كأنه قيل لو مضى هذا المعنى ولم تره ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا والا فالظاهر ان ليس المعنى ههنا على حقيقة المضي قوله
وأما ضربهما اي ضرب الملائكة الوجوه والادبار بالضرب قوله اي ويقولون ذوقوا
ليس الاحتياج الى هذا التقدير لمجرد قبح عطف الانشاء على الاخبار بل لان
المعنى على ذلك لان هذا من كلام الملائكة قطعا واما الكلام في ذلك بما قدمت
ايديكم حيث يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى قوله اي مقدمة عذاب
النار يعني ان عذاب الحريق اشارة الى عذاب نار جهنم لكن على خوف القضاء
او على قصد الاستقبال والانذار بانهم يذوقونه عن قريب قوله وقيل
ظلام دفع لما يقال ان الله تعالى ليس بظالم اصلا ونفي الظلام اعني كثير الظلم
لا يستلزم نفي الظلم بل ربما يوجب اثباته بدليل الخطاب ورجوع النفي
الى القيد فأجاب بان ذلك بطريق التوزيع كما يقال في مقابلة الجمع بالجمع
فان العبيد يدل على الكثرة بل الاستغراق فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاحاطة
كل منهم ظلما فصار المعنى ليس بظالم لهذا ولا لذاك الى ما لا يحصى فالمبالغة على
هذا تكون راجعة الى الكثرة والكمية وفي الوجه الثاني الى الشدة والكيفية اي
بلغ استحقاقهم للعذاب الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية في الظلم
لصدوره عمن هو غاية في العدل قوله وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة
حيث لم يقل بها او بآياته مع سبق بآيات الله بل بآيات ربهم بلفظ الرب
المضاف اليهم المشعر بكونه مالكهم والمنعم عليهم وقوله اغرقنا آل فرعون بيان
لقوله اخذناهم بذنوبهم قوله اي اصروا الآن مجرد الكفر لا يخبر عن المتصف
به بانه لا يؤمن قوله من وراءهم مفعول فرّق الشذر من الذهب ما يلتقط
من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة قوله ومفعول فاعل
التشريد من وراءهم يعني انه نزل منزلة اللازم وجعل الوراء ظرفا له لتقارب
معنى من وفي تقول اضرب زيدا من وراء عمرو بمعنى في ورائه وليس هذا
من قبيل يجرح في عراقيبها اذ ليس الظرف مفعولا به في الاصل الا في مجرد التنزيل
منزلة اللازم والحاصل ان التشريد وراءهم كناية عن تشريدهم في الوراء بتوافق

العرقوب عصب غليظ فوق عقب الانسان وفي الدواب في رجلها بمنزلة الركبة في يدها [illegible]

قرأنا بفتح الميم وكسرها قوله او ما حملت اي ما اتت وهم قوله وهذه القراءة
التي تفرد بها حمزة ليست بغيرة اما تفرد حمزة بها فباطل لما ذكر في التيسير وغيره
انها قراءة عاصم في رواية حفص وابن عامر وحمزة واما انها ليست بغيرة
اي واضحة الوجه فبينة هزيمة نحو ما اذا تشاء من التأويل المذكورة لا يخلو
عن تكلف وتمحل وخروج عن الظاهر حتى ان حذف احد مفعولي حسب
وان جوزه المصنف في مواضع اخر الا انه ايضا متكلف وكذا اضمار الفاعل
ولا يحسبن احد او لا يحسبن جماعة المؤمنين وعبر عنها بقبيل المؤمنين محافظة على
الياء التحتانية او زيادة لا في مثل هذا المقام او حذف ان المصدرية قل القوم
منهزم موضع يستوي فيه الواحد والجمع قوله والرباط اسم للخيل الذي يربط قبل
الاضافة من اضافة الشيء الى نفسه وليس بشيء بل في التحقيق الرباط اسم
للمربوطات الا انه لا يستعمل الا في الخيل فالاضافة باعتبار عموم المفهوم الى
قوله ان الحصون اوله ولقد علمت على تجنبي الردى وروى على توقّي الرد
باضافة النون الى ياء المتكلم المفتوحة قوله حر الثياب تثنيه ويروى خز
الثياب بالخاء والزاء المعجمتين وبعده واذا تذكرت المكارم مرة في مجلس
انتم بها فتقنعوا قوله ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب هذا حق
وصدق لكن ينبغي ان ينفي بالمرء الى اعتقاد ان احوال القلوب من العقائد
والارادات والكراهات كلها من خلق الله تعالى وانه الذي يقلبها من
الكفر الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة وبالعكس لا كما قال القاضي عبد الجبار
لولا الطاف الله تعالى ساعة فساعة لما حصلت هذه الاحوال فاضيفت
الى الله تعالى على هذا التأويل كما يضاف علم الولد وادبه الى ابيه لحصولهما
بمعونته وتربيته قوله فحسبك والضحاك اوله اذا كانت الهيجاء وانشقت
العصا قوله وهو ان يهلك المرض في الاحساس نهك فلان مرضا حتى
اسحى حرضا وهو المشفي على الهلاك وحرضه على الامر وفيه تحريض وقوله
او ان يسميه عطف على المبالغة فالتحريض على هذا بمعنى التسمية حرضا ومرجعها
الى الفسق وقوله لهيجه متعلق بتسمية
اي متغيرا على طريقة تسميته
قوله فنسخ وخفف بتقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة
لكن في تقييد العلم بالضعف فيه اشكال يوهم انتفاء العلم بالحادث قبل
وقوعه والجواب ان العلم متعلق به ابدا اما قبل الوقوع فبانه سيقع
وبعد الوقوع بانه وقع قبل الخسف بقوله ان يكن منكم عشرون صابرون

فصار من قبيل يوم الجمعة ودفع الاشكال

تغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة تغلبوا الفا وبعده بقوله فان يكن منكم مائة صابرة
تغلبوا مائتين وان يكن منكم الف تغلبوا الفين لان الحال قد تعادت
تعلل لا احتاج الى هذه الدلالة والمعنى بعنى ربما لا تقاوم العشرة المائة و
تقاوم المائة الالف وكذلك ربما لا تقاوم العشرة العشرين وتقاوم الالف
الالفين ممكن عليها المكنة من الشئ وتمكنه منه اقدره عليه والمراد
الاذن والرخصة والاوقية اربعون درهما من الفضة وستة دنانير من
الذهب يحتمل ان يكون من كلام محمد بن سيرين وهذا يخالف ما سبق من ان
الاوقية اثمان واربعون مثقالا ربما راى كل ما يحصل على هذا لئلا
يلزم من عطفه على امرا العطف على معمولى عاملين مختلفين اعنى كل وتحسين
فى صدره اكل امرا تحسين امرا قصه على التماثل لقوله عرض الدنيا والا
فثواب الآخرة لا يكون عرضا اى حطاما ومتاع الدنيا قصه انا على
مدد يسبح الهمزة اى كتابه اسه وكذا اسه لا يعذب قصه لعرب اى دب
فى الارض وتحير فى عشرين الفا من الدنيا ثم قصه فامكن منهم فاقدر عليهم
قصه ووجه الكسر يريد ان فعاله بالكسر فى المصادر انا يكون فى الصناعات
وما يزاول كالكتابة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا
القبيل الا على سبيل التشبيه قصه ومعناه نهى المسلمين لدلالة تعليق الحكم
بالوصف على ان موالاة بعض الكفار انما يليق بالكفار فعلى المؤمنين الا يتوالوا
الا المؤمنين والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ما تركت اى السورة احدا من الفرق الا نالت منه اى بعضه وبلغت
فى سائه اقصى الغاية اما الكافرون والمنافقون فظاهر واما اهل الكتاب
فبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله وهم صاغرون واما المؤمنون فبقوله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الآية وهو من السؤال بحيث لا يخفى
سال عن ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهما ووجه مطابقة
الجواب للسؤال ان النبى عليه الصلوة والسلام كان يبين موضع السورة
والآية ولم يبين منها وكانت القصتان متشابهتين فلم يعلم ان هذه
كالآيات من الانفال لتوصل بها كالآية بالآية او سورة مغايرة لها
تنفصل عنها بتسمية او قرن بلا تسمية لا كالقرن الآية بالآية بل من من واحد
التقارن وسبب الالحاق بقول اى من كتب اشارة الى قوله تعالى ولن
جنحوا للسلم فاجنح لها الى آية السيف قال الله تعالى ولا تقولوا

لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وجه الاستشهاد ان الله تعالى نهى المؤمنين
ان يقولوا للكافر الذى القى اليهم السلام والامان لست مؤمنا قصدا الى
نبذ العهد والتعرض له فعلم ان هذا الاسم للامام المحاربة ونبذ العهد فكيف
يسميه الله تعالى باسمه الجامع موصوفا بالرحمة العامة والانعام بالنعم التامة
فاورد عليه ان النبى عليه الصلوة والسلام كان يكتب التسمية الى اهل الحرب
فاجاب بانه كان ابتداء دعوتهم الى الاسلام من غير نبذ ونقض عهد ولذا
صح السلام عليهم حين قبلوا الجزية لكونه اتباعا للهدى وحكم الاسلام
لكثرته اى لكثرة استعمال من مع لام التعريف والخفة مطلوبة فى الكثير فتقاوم
ثقلها وان كان الحاصل فى حركة الساكن هو الكسر وايضا توالى الكسرتين مستكره
فى الكثير قد بوا من العهد اشارة الى ان المعنى على التجدد وان كانت
الجملة اسمية قد اذن الله تعالى يعنى لما كانت المعاهدة معلقة بالمسلمين
عند الاذن فى العقد فكذا عند الخطاب بالنبذ القصباء لقب ناقة رسول
الله لا تشين فى اذنها وان كان معنى القصباء من الشاة مكسورة القرن ومشقوقة
الاذن امرت باربع اى بان اخبر وانادى بها وكان العلم بان الكافر
لا يدخل الجنة لم يكن حاصلا للمشركين قبل ذلك او اراد الاعلام بانه لا يقبل من
المشرك بعد هذا غير الايمان او بان السابق والتعادل من نقض العهد والكافرة
ثبت فى الدنيا والآخرة وقيل انما امر بمعنى ان ذلك لم يكن لنزول
حرمة بل محافظة لعادة العرب او على التغليب عطف على لانهم
ادمنوا اى اطلاق الاشهر الحرم على عشرين من ذى الحجة الى عشر من ربيع الآخر
من جهة تغليب الحرم منها على ما ليس منها فان قيل فيكون هذا تعليلا للاقل
على الاكثر وان اريد تمام ذى الحجة وخرج عشر ربيع الآخر لم يكن هذا هو القول
المذكور المعلل بقوله لانهم ادمنوا قلنا يحتمل الاول والتغليب باعتبار
شرف الحرمة والثانى ويكون تنبيها فى اثناء التعليل على قول آخر تقاربهما
واعلم ان الصحيح الناطق به الاحاديث الصحاح الواقع عليه الاتفاق ان الاشهر
الحرم اربعة ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد
رجب والاختلاف المذكور انما هو فى هذه الاربعة المشار اليها بقوله فسيحوا
فى الارض اربعة اشهر ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة
هذا لا وجه له لما اطبق على انه يجوز فى مثل زيد قائم وعمرو قاعد ان يجعل من
عطف الجملة على الجملة وان يجعل عمرو عطفا على زيد وقاعد على قائم وكذا فى مثل

ضرب زيد عمرا او بكر خالدا وانما الكلام في العطف على معمولي عاملين مختلفين مثل ما كل
سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وان في الدار زيدا والحجرة عمرا والجواب ان
المراد انه لا وجه لجعله معطوفا على المبتدأ من غير ان يجعل خبره معطوفا على الخبر الاول
وهو ظاهر ثم لا يخفى ان هذا انما اذا جعل مبتدأ واما اذا جعل خبر مبتدأ اي هذا براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم واذان من الله الى الناس فلا كلام في صحته
ورسوله عطف على المنوي لوجود الفاصل ويحتمل ان يكون مبتدأ محذوف
الخبر اي ورسوله كذلك ولم يتعرض لعطفه على ان المفتوحة مع اسمها على القراءة
المشهورة لانه لا يرى جواز ذلك لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف
المكسورة وجوزه ابن الحاجب وقال ان المفتوحة ينقسم قسمين قسم يجوز فيه
العطف على اسمها بالرفع وهو ان يكون في حكم المكسورة كقولك علمت ان
زيدا قائم وعمرو لانه في معنى ان زيدا قائم وعمرو لان علم لا تدخل الا على
المبتدأ والخبر ولهذا كسرت في علمت ان زيدا لقائم وانما الفتح لتوقيفه ما تقتضيه
عمل من معنى المفعولية وقسم لا يجوز وهو ان لا يكون في حكم المكسورة مثل
اعجبني ان زيدا قائم وعمرا فلا يجوز الا النصب وبالجر على الجوار
وهو في غاية السماجة وليس جوار المشركين مما يحسن بل يجوز عطف رسول الله
عليه واما القسم بالرسول مجاز من الله ولهذا مثل بقوله لعمرك الا انه في
مثل هذا الموضع الملبس كان معنى ان لا يجوز والوجه رد قراءة الجر لما
القاضي حكيت انه عند صدره وبكره ثم حررته الى الخصومة واحله الاخر
بالنسب وهو الحب وجه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا اشارة
الى ان فيه وجها آخر او اكثر قال ابو البقاء الا الذين عاهدتم في موضع النصب
على الاستثناء من المشركين اي براءة من الله ورسوله الى المشركين الناكثين
وغير الناكثين سواء كانت مدة عهدهم اقل من اربعة اشهر او اكثر او كانت
غير محدودة ثم استثنى من الجميع القوم الذي ضرب لهم اجل محدود فوق
اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فامروا ان يتموا اليهم عهدهم وقوله فاتموا
اليهم عهدهم جزاء شرط محذوف ويجوز ان يكون الذين عاهدتم مبتدأ
خبره فاتموا واختار المصنف قول الزجاج وهو انه مستثنى من قوله
فسيحوا اي من المقدر قبله اذ التقدير فقولوا لهم سيحوا اذ لا ينتظم
الكلام بدون هذا التقدير بعد قوله الا الذين عاهدتم خطابا للمسلمين
وانما يرجع هذا لان الذين عاهدتم خطاب للمسلمين فلا تم قولوا لهم سيحوا

واتموا خطابا للمسلمين وقوله والاستثناء بمعنى الاستدراك كانما يشعر بانه منقطع
وهو الحق ولا يضره تخلل الفاصل اعني قوله واذان من الله ورسوله الى آخره لانه
ليس باجنبي بالكلية لكونه امرا بالاعلام كانه قيل فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان
الله بريء منه لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم اتموا اليهم عهودهم ولا تجعلوهم
في حكم الناكثين الذين لا رخصة في امهالهم في اربعة اشهر وفي جعل الاستثناء
متصلا من المشركين يلزم تخلل الفاصل الاجنبي مع منافاته لعموم المشركين في
قوله ان الله بريء من المشركين الا ان يحمل على المعهود اعني المشركين الذين
استثني منهم غير الناكثين او يخص عمومهم بهذه القرينة لكن تأخير الاستثناء عن
ذلك ولا مخصص سوى ان يحمل من جهة المعنى من المشركين الناكثين في الشفاء و
ذهب صاحب الانتصاف الى انه لا حاجة الى تقدير القول في فسيحوا وانما
هو تلون وذهاب من خطاب المسلمين الى خطاب المشركين بقوله فسيحوا ثم
رجوع الى خطاب المسلمين بقوله الا الذين عاهدتم قوله عيبة رسول الله
عليه الصلوة والسلام اي موضع سره وفي الحديث كانت خزاعة عيبة رسول
الله عليه الصلوة والسلام مؤمنهم وكافرهم وهو في الاصل طرف يجعل فيه
الثياب قوله لاهم اي اللهم ناشد اي طالب من نشد الضالة طلبها
يعني اذكر له العهد القديم الذي كان بين عبد المطلب وبين خزاعة والاتلد
افعل التفضيل من التالد بمعنى القديم الذي كان واخلفنا الوعد نقضه ولم
يف به وبيتهم العدو اتاهم ليلا خل السبيل لمن يبني المنار به وابرز ببرزة
حيث اضطرك القدر البيت لجرير هو عمرو بن لجأ التيمي وبرزة اسم ام
عمرو اي خل سبيل المعالي لمن يسلك ويجتهد في اخذها واتصافه واخرج بامك
من بين الناس اذ قد اضطرك القدر الى ذلك او اخرج الى حيث يخرجك
القدر الى الاقامة فيه وغيره ذوو اضغان وعداوات من
الوغر شدة توقد الحر ولا تنكروا الدواء بسكون الفاء وتخفيف الكاف
وحرمانه البيت لكعب الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار يعني
اخبرماني ان الموت مختص بالحر فكيف مات اخي بالبادية والمضنة
والطلب هل اما حلبوا بالبادية وقبل المنى المعروف
تركك الخطاب لابي سفيان استهزاء بمعنى لا قرابة بينك وبين قريش
كالا قرابة بين الاكر من ولد الناقة وبين ولد النعامة وان كان شبيها
شبه ما في الصورة واخافه في لغة العجم دعت اليها على لفظ الشفة

قال في الصحاح الالل الامين ال بال الا والالا واما قول الكميت يمدح رجلا
وانت ما انت في غبراء مظلمة اذا دعت اليها الكاعب الفضل تحوز
ان يريد الالال بمعنى الويل ثم ثنى كانه يريد صوتا بعد صوت وذكر ابو عبيد انه
يريد حكاية اصوات النساء بالصلقة اذا صرخن وتفضلت المرأة في بيتها
اذا كانت في ثوب واحد وذلك الثوب متفضل بكسر الميم والمرأة متفضل
بالضم بكسر متمردون خلعاء اشارة الى دفع ما يقال ان الكفر افحش
من الفسق فما معنى وصف الكفار بالفسق وان الكفر فسق كله فما وجه اخراج البعض
بقوله واكثرهم وهذا اعتراض من قال بالواو وان يكونوا بعضا مفعول له
لقوله كانه قيل كيف يثبت لهم الايمان يعني ان التركيب الاصلي
وان لم يكن لقصد الاثبات وقصد التشبيه لكنه يدل عليه من جهة كونه اشارة
الى النسبة الثابتة وقال معنا ومعنى اجاب عن استشهاد الحنيفة
رحمه الله بان معنى لا ايمان لهم انهم لا يوفون بها كانها ليست ثابتة اصلا
او استدل على كون منهم منسا بان الله تعالى وصفها بالنكث بقوله ولئن
نكثوا والنكث لا يكون حيث لا يمين والجواب بان ذلك باعتبار اعتقادهم
انه يمين ليس بشيء لان الاخبار من الله تعالى والخطاب للمؤمنين فان قيل
الاستدراك بالنكث على اليمين اشارة او اقتضاء ولا ايمان لهم عبارة صريح
قلت ما اول ههنا من الادلة وثمرة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد
اليمين ثم حنث لم يكن عليه الكفارة خلافا للشافعي رحمه الله تتعلق
بقوله فقاتلوا على ان يكون تعليلا للطلب لا للطلب ومن صرح بهاء
الهاء فهو لاحن محرف هذا مذهب القراء وهو خلاف ما ذكره النحاة
واختاره في المفصل حيث قال فاذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب
الثانية الى حرف لين اي على حسب حركة الاولى ان امكن كقولهم آدم
وائمة واوادم وصرح ابن الحاجب بانه قياس محض وقال لا نقال ان القلب
الى حرف لين اعم من ان يكون محضة او بين بين وقال ابو البقاء لا يجوز لين
محل بين بين كما جعلت همزة اذا لان الكسرة فيها منقولة وفي ائمة
اصلية تقريرا بايقاع الفعل على التقرير بالتاء لا يكون الا فيما هو
الحمل على الاقرار دون التحقيق والتثبيت وجعل قاربا فالمراد هنا الحمل
على الاقرار بانهم لا تقاتلون قصدا الى التحريض على القتال واكثر الناظرين
على ان التقرير ههنا بمعنى التثبيت فالفاء لتضمن معنى التقدير

يعني ان نصب الا فان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه لعلمه بانه تعالى هو الضار
النافع ليس الى العبد من ذلك الاشياء وقدرته على خلقه يعذبهم الله
بايديكم كالتفريع بان مثل هذه الافعال التي يصلح الباري تعالى محلا لفعل له
وانما للعبد الكسب وصرف القوى والالات وليس الحمل على الاسناد المجازي
مرضيا عند العارف باساليب الكلام ولا الالزام بالاتفاق على امتناع
كسب الله بايديكم وكذب الله الرسل بالسنة الكفار بوارد اما الاول
فلما مر مرارا ان مجرد خلق الفعل لا يصحح اسناده الى الخالق مالم يصلح محلا له
واما الثاني فلانه احتراز عن شناعة العبارة كما لا يقال يا خالق القاذورات
والابوال والعذرات ويا مسهل الربا واللواطة والمقدر عليهما والممكن منهما
ويذهب غيظ قلوبكم نصب العطف على المذكورات المرفوعة
في كلام المصنف يعني ان يقال غيظ قلوبهم مثل يعذبهم بايديهم فالخطاب
يشعر بانه اورد عبارة النظم سهوا او قصدا بمعنى ان يكون ويذهب مجزوما
كسائر المذكورات في النظم لكونها في معرض جواب الامر بمعنى ان قاتلوهم
يفعل الله كذا وكذا وهذا معنى الوعد ودخول التوبة في حيز اجوبة الامر
على قراءة الرفع انما هو من جهة المعنى حيث ذكر مضارع مرفوع مع حرف
العطف بعد مضارعات مجزومة في جواب الامر فيفهم منه ان المعنى ويتوب
الله على من يشاء على تقدير المقاتلة لانهم يرون قوة باسكم وضعف ما لهم
فيتوبون فيقبل الله توبتهم واما على قراءة النصب فلا شك انه من جهة اللفظ
حيث عطف على المجزوم المقدر منصوبا اي قاتلوهم يعذبهم ويتوب على عكس
فاصدق واكن حيث قدر المنصوب مجزوما اي لولا اخرتني اصدق فعطف
على المجزوم اي اكن واكثر الناظرين على ان المراد انه على قراءة النصب من
طريق المعنى والمراد بنفي العلم نفي المعلوم اي لا تتركون مالم يوجد
الجهاد وعدم اتخاذ الوليجة فذكرا اولا من التعيين والا نفاح والصراحة
بظاهر اللفظ وتفسيره وهذا بيان للمقصود الاصلي وما يؤول اليه المعنى
والثاني ان يراد جنس المساجد يعني يكون ذكر الجمع لنفي الحكم عن كل فرد
كما هو الاستعمال الشائع بطريق النفي عن ذلك المعنى المقصود على ما هو
طريق الكناية وما ذكر في اخر البقرة من ان الكتاب اكثر من الكتب
مبني على ما رواه البعض من ان استغراق المفرد اشمل في مثل الرجل والرجال
بناء على ان الشمول في الجمع انما هو لكل جماعة لا لكل فرد وتمام تحقيق ذلك

في شرح التلخيص وشرح المفتاح امرين متنافيين لان عبارة المعتمدات
تعدى بالمعهود وبعبادته فيناسبه الكفر ذلك او الكفر زيادة من
عنده بناء على مذهبه والا فالمذكور في الآية هو الكفر لا غير فيكون
معتمدا بها عطف على يستقيم على قصد التفسير والمعنى لا يكون متعمدا بها الا عبارة
مولاه دون من كفر به العلوى واستلزم الحافظ خان له ان يوم وذلك اذا
تعدى عليه بالطعن وفيه كسر رضا بها عطف على يوم الطوبى
بعد ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول يعنى انه كانه مذكور بطريق ابلغ
هو طريق الكناية لما اشتهر من تلازمهما وعدم انفكاك احدهما عن الاخر
سعى اى الخشية المقصورة على الله هى الخشية في امر الدين وعدم اختيار رضا
الغير على رضا الله تعالى فان الدين متعلق بتعبد يعنى ان المؤمنين و
ان ذكروا باسم الاشارة بعد التعقيب باوصاف مرضية توجب ان يكونوا
من المهتدين الا ان توسط كلمة عسى في هذا المقام غايته ان يكون لحسم اطماع
الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا للاطماع وسلوك سنن الملوك مع كون القصد
الى الوجوب لكن هذا خالف ما ذهب اليه المصنف من ان عنده
الصفات الاهتداء واجب لبعدهم عن الاهتداء فكيف يكون داخرا من
عسى ولعل وكان من القراء انما ذكر ذلك لان اشتهاره كان بالشعر
وقيل ان عليا رضى الله عنه قد توهم من هذا ان عباسا كان مسلما
حين نزول الآية ونصح على رضى الله عنه اياه والمذكور هنا سبق خلافه وهذا وهم
وبحره عطف على سحب منها اى من المذكورات وجمع خطوط
الانها لا حلو اى لا احلى من الله ام يروى عامر سالم قوله مثل محمد لمصلحته اى الملحة
ذلك الاورع لا ادرى اى طرفيه اطول مثل في البحر قيل المراد
طرفاه الاب والام اى اى اجداده اكرام افضل ومن ابن الاعرابي طرفاه
ذكره ولسانه وتقويه الشيطان عطف على بروى الله عنه كما وقع في
الله داب عطفه عبارة عن قلة الالتفات وعدم المبالاة
كيف عطف الزمان على المكان لا يخفى ان يذهب في وجه السؤال ان له
منها من المناسبة ما يصح معه العطف فانه ظاهر الفساد بل وجهه ان كلا منهما
متعلق بالفعل بلا توسط العاطف كسائر المتعلقات لا يعطف بعضها على
البعض واما يعطف على البعض بما هو من جنسه ولا يتعلق معه استعمالا مثل
ضربت زيدا وعمروا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس وصليت في الدار

وفي المسجد ونحو ذلك فاجاب بانه من باب عطف المكان على المكان بتقدير
المضاف او الزمان على الزمان كذلك او بجعل المواطن اسم زمان على ما يجوزه
القياس وان كان بعيدا من الفهم قليلا في الاستعمال كانه قيل في ازمنة اوقات
لوقائع الحروب ثم قال كالراجع عما ذكره ان الواجب هو ان ينتصب
يوم حنين بفعل مضمر نحو نصركم الله ليكون من عطف الجملة على الجملة لا بقوله
لقد نصركم ليكون عطفا على في مواطن بالتأويل او بدون التأويل وذلك لان
اذ اعجبتكم كثرتكم بدل من يوم حنين فيكون زمان الاعجاب بالكثرة ظرفا للنصرة
الواقعة في المواطن الكثيرة لان الفعل واحد ولان الاصل في العطف ان يتقيد
المعطوف بما قيد به المعطوف عليه وبالعكس مثل اعجبني قيام زيد يوم الجمعة
وقيام عمرو وبالعكس ويوم حنين متقيد بزمان الاعجاب بالكثرة لان العامل
في البدل والمبدل منه جميعا فكذا المواطن واللازم باطل اذ الاعجاب بالكثرة
في المواطن وبهذا التقرير يندفع ما يقال هذا انما يلزم لو كان المبدل منه في
حكم التنحية مع حرف العطف نحو لسائل نصركم الله في مواطن كثيرة اذ
اعجبتكم وليس كذلك بل تقول سائل نصركم في مواطن واذ اعجبتكم وعلى ما ذكره
المصنف منع ظاهر مرجعه الى ان الفعل في المعطوف والمعطوف عليه لا يلزم
ان يكون واحدا بحيث لا يكون له تعدد افراد الا ترى الى قولك اضرب زيدا
اليوم وعمروا غدا واضربه حين تقوم وحين تقعد واضرب زيدا قائما قاعدا
الى غير ذلك فلا يلزم من تقييده في حق المعطوف تقييده في حق المعطوف عليه
وذلك ولا نسلم ان هذا هو الاصل حتى نفتقر [illegible] الى الدليل واما ما يقال لئن
سلم ذلك يدفع اصل السؤال ايضا لان الزمان انما لا يعطف على المكان
لو كان زمان ذلك الفعل وهو ليس بلازم لجواز تغاير الفعلين ففيه نظر لان مراد
السائل الامتناع فيما اذا كانا معمولي فعل واحد في اللفظ مثل ضربت زيدا وعمروا
في الدار ويوم الجمعة حتى يجرى فيما اذا تحقق التغاير مثل اكرمت اول الزائرين
وآخرهم في الدار ويوم الجمعة الا اذا نصب بفعل اذكر
استثناء من قول الواجب ان يكون كذا يعنى ان هذا الوجوب فيما اذا
كان اذ اعجبتكم بدلا ليتحقق تقييد المعطوف واما اذا انتصب باضمار اذكر
فلا مانع من انتصاب يوم حنين بهذا الظاهر ومن سقط الكلام ما يقال لئن
سلمنا ان هناك مانعا آخر هو لزوم كون نصرهم يوم حنين في جميع المواطن لا يسبق
الى الفهم على تقدير عدم الابدال ايضا فينبغي ان يكون الاستثناء من قوله

وموجب ذلك كذا لا من قول الواجب كذا لا يثبت القول بهذا الوجه
الذين حفروا بدل من اثنا عشر ومنهما حال من غير حفروا والطلقاء
الاسارى اى الذين اخلط يوم الفتح والطلقوا لن نغلب اليوم من قلة
نفى للقلة والعجاب بالكثرة يعنى ان وصف معلوم فلا ازاحوا ثبات اى هذه
الكلمة لا يتحقق لا يزول عن مكانه التحدى العسا يرا قل من النطق اصحاب السمرة
اهل بيعة الرضوان اصحاب البقرة المذكورون فى قوله آمن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمؤمنون فكروا اعتقادا اى رجعوا جماعة واحدة يعنى دفعة حمى الوطيس
اشتد حر التنور وهو عبارة عن شدة الحرب وحقيقته مقتضية
اشارة الى ان ما ذكر من ان الباء بمعنى مع اخذ بما حاصل والا فالباء حرف
ومع اسم ماكنا نعدل بالاحباب شيئا الحب بما بعده الوجل
من بهاجره كنوا بذلك عن اختيار الدرارى والنساء على استرجاع
الاموال لان تركهم فى ذل الاسر يفضى الى الطعن فى احسابهم فشانه اى
فلا يلزم امره وشانه فلكن قرضها اى بمنزلة القرض ونهى المشركين
يريد انه من قبيل منع اللازم ليمتنع الملزوم مثل لا اريتك ههنا وفيه دفع
للاستدلال بالآية على كون الكفار منهيين بالشرائع من عطائه
هو ما ينتفع به بنفسه والتنفل الانفال واعطاء النبوة فاسلام اهل
تبالة بالنسبة الى سائر المسلمين تنفل لا فضائه الى اتباعهم بواسطة حمل
الطعام الى مكة تبالة بفتح الباء بلدة صغيرة باليمن وجرش بضم الجيم
مخلاف من مخاليف اليمن والمخلاف بمنزلة الرستاق اعود انفع
عائدة سواء كانت مصدرا او صفة محذوفة الموصوف فهى مفعول به تفسير
مشيئة الله تعالى بايجاب الحكمة واقتضاء المصلحة من اقبح مسائل
الاعتزال وان يعتقدوا اشير لقوله وان يديبوا وهو عطف
على الايمان بالله اى نفى عنهم هذه الامور الاربعة لان من ابى
وامتنع لم يعط يده كلام التقريب يشعر بانه لا تقريب فى هذا الكلام
ولا يصلح بيانا لعلاقة هذا المجاز لان اعطاء يده او بيده بزيادة الباء
اذ تعدية الاعطاء بالباء وبنفسه على ما ذكر فى الاساس وغيره ظاهر
الدلالة على معنى الاطاعة والانقياد بخلاف اعطى عن يد لبعد جعل
عن مزيدة او بمعنى الباء نعم لو كان القصد الى معنى السببية اى صادرا عن
يد لكان لهذا وجه لافادة من وعن والباء اياها ذكر فى قراءة عكرمة

وانزل بالمعصرات يجوز ان يراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها
فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده ومعنى اصحب انقاد بصعوبة
وحقيقته صار ذا صحبة بعد ما كان نافرا مستوحشا لا مبعوثا زيادة بيان و
دلالة على ان المراد المعنى الصريح لا مجرد ان يكون غير نسيئة حتى يجوز ان يبعث
على يد احد واما على تقدير كونها يد الآخذ فاستعمال اليد فى القدرة او النعمة شائع
وبالجملة فاعتراض التقريب بانه لا دلالة على هذه الاعتبارات ليس بشىء
فتحمل عنه منه وحدة سعة وموضع بعد وذهاب ما ذكر من الوجه الصحيح
وهو منع الصرف للعجمة والعلمية ومن ذهب الى هذا فكأنه قطع بالانصراف
لكونه عربيا او لما ذكره الجوهرى من انه ينصرف لخفته وان كان اعجميا
مثل نوح لانه تصغير عزر واما كونه محلا فلما تقرر من ان الوجه عند ملاقاة
التنوين الساكن هو التحريك لا الحذف والقول بالوضعة لكون حذف
التنوين من اللفظ والالف من الخط قياسا كما فى قولك زيد بن عمرو جاهر
توهم بل بدل دليل الخطاب وشهادة الاستعمال ان الوصف اعنى البنوة
ثابت واما الكذب والخطاء فى الحكم وهو كونه معبودا مثلا اذا انكرت
على من قال زيد بن عمرو سيد ما كان انكارك راجعا الى كونه سيدا لا الى كونه
ابن عمرو وقد يحمل فيجاب بان الصفة ههنا للعلية او للمدح فانكار المعبودية
يتضمن انكارها ولو سلم فلا يستلزم تسليمها وذكر بعضهم ان القول ههنا بمعنى الوصف
فلا حاجة الى تقدير الخبر كأن احدا اذا قال مقالة ينكر منها البعض فحكيت
ذلك المنكر فقط وهو مع كونه نفى لنظاهر قوله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون
قول الذين كفروا ليس دفعا للمتحمل المذكور بل وجها آخر فيه وجهان
لا خفاء فى ان جعل ذلك قولهم بافواههم من قبيل كتبته بيدى وابصرته بعينى
وسمعته باذنى غير مناسب للمقام فلذا حمل على وجهين حاصل الاول انه
مجرد ملفوظ لا معقول له كالمهملات وحاصل الثانى انه دعاوى ومذهب لا اثر
له فى قلوبهم وانما يرونه ويتكلمون به جهلا وعنادا وعبرها مزيد مكان
ما ذكرنا فقيل وان تقاصرون منه للقطع بانه يقاطعون ولا محيص عن ان يجعل
الواو بمعنى او لكون اشارة الى القول الاخير فى عرتها وما يقال انه يجوز ان
يراد بكونه فعلا مجرد تعداد الحروف والاخيرة فعلا على ما صرح به الزجاج
لا يناسب ما قصده من الاشتقاق والغرق قعر السفن الذى يحب
الصعص وهو ما يعلق من القعر الاعلى وعرته زيادة لانه من الغرق

فقال السوا محرمون في الكلام حذف واختصار كانه قال قلنا رسول الله عليه
الصلوة والسلام الا ان يعلم انهم لم يعبدوهم فقال والحديث على ما في الكشف
عن عدي بن حاتم اتيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب
من ذهب فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال انهم لم يعبدوهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا
استحلوا واذا حرموا عليهم شيئا حرموه الاربي الى قوله قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين الا كشفها د بالاية لالمام ما ذكر في تفسيرها فليرجع اليه
وما امروا اي الذين اتخذوا ليجوز ان يكون الضمير للاحبار و
الرهبان المتخذين وقوله انه من يشرك بيان لان المسيح وكذلك وهو
قال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة رخص الانجيل والمسيح الذكر لان النصارى اوغل في هذا
المعنى ولان في السياق اشعارا بذلك و الا فالحكم يعم اليهود ايضا لان الاحبار
علماؤهم من ولد هارون قوله في نور عظيم مستفاد من الاضافة الى
الله تعالى ويريد الله ان يزيده الى آخره تفسير لقوله والله متم نوره والاظهار
على كل دين يكون ولو بعد حين فلا ينافيه بقاء بعض ديار الكفر وارباب
الاديان قوله قد اجرى ابي مجرى لم يرد يعني ان الاستثناء المفرغ
وان اختص بالنفي الا انه قد يقال مع المعنى ويجري بمعونة القراين ومناسبة
المقامات بعض الايجابات مجرى النفي فيجري فيها التفريغ كما ذكر في
قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا وهذا ما يقال انه لا يجري في الايجاب
الا ان يستقيم المعنى ولو اكتفى بمجرد جعل المثبت بمعنى نفي مقابله لجرى
في كل مثبت لان كرهت في معنى ما اردت وابغضت في معنى ما
احببت قوله اما ان يستعار الاكل للاخذ اي يجعل مجازا عنه بعلاقة
اللزوم او السببية ولهذا يستعار الاخذ للاكل بقولهم اخذ الطعام اي اكله و
كذا التناول الذي معناه الاخذ وهذا معنى قول الاثري الى قولهم اخذ الطعام
وتناوله البرطيل حجر مستطيل جعل عبارة عن الرشوة لان هذا الحجر يرسل
الى الحلق فيموت صاحبه فشبهت الرشوة به قوله ويجوز ان يراد
المسلمون دون ان يقول ويجوز ان يكون اشارة الى المسلمين ربما يرشد
الى ان اللام على هذا للجنس والعموم دون العهد واريد المسلمون وقرنوا باليهود
والنصارى تغليظا عليهم ويدخل فيه الاحبار والرهبان بطريق الاولى واما على

الصواب الا ان يتم نوره

الاولى فاللام للعهد لا غير قوله سواء في استحقاق البشارة اشارة الى ان
الذين يكنزون رفع بالابتداء خبره فبشرهم لا نصب عطفا على كثيرا قوله
معناه ان النار تحمى يريد ان هذا اصل الكلام والنار في نفسها ذات حر فاذا وصفت
بانها تحمى دل على اتقادها وشدة حرها ثم لما جعلت مستعلية على الكنوز وطوى
ذكرها وجعل الاسناد الى الجار والمجرور افاد شدة حر الكنوز المكوي بها
والفاعل قراءة تحمى بالتاء فالاسناد الى النار كما في الاصل وقرئ يكوى بالياء لان
الفاعل ظاهر والتانيث غير حقيقي ولان الفاصل قوله ينقلعون يقال انكل حتى
ينقلع اي ينفع وجباههم وهذا اخلا عن الانور جمع دثر وهو المال الكثير قوله ووبال كونكم
كانزين تشعر بان كان الناقصة يصلح صلة لما المصدرية وان الكون يصلح مصدرا لها
كما وقع في بعض كتب النحو انه لا مصدر الا للتامة قوله في كتاب الله
مما اعد كان ينبغي ان يتعرض لاعراب الاية ومتعلق الظروف الثلاثة قال
ابو علي في كتاب الله لا يجوز ان يتعلق بعدة للزوم الفصل بين اجزاء الصلة بالخبر
الذي هو اثنا عشر فانه خبر ان وقوله عند الله وفي كتاب الله ويوم خلق
السموات ظروف ابدال البعض من البعض لتقرير ان ذلك العدد واجب
متقرر في علم الله وفي كتابه ومن اول ما خلق العالم ولا يخفى انه على تقدير
ابدال في كتاب الله من عند الله يعود المحذور لان العامل في البدل هو
عدة وقال ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد وعند الله معمول له وفي كتاب
الله صفة اثنا عشر وقيل عند الله خبر ان واثنا عشر شهرا مبتدأ بيان وقيل
هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره او خبر مبتدأ بتقدير هي اي العدة اثنا عشر
وفي كتاب الله كالتفسير والتقرير لقوله عند الله ويجوز ان يكون اثنا عشر
مبتدأ وخبره عند الله والجملة خبر ان والعائد محذوف وقوله شهرا تمييز
لزيادة التاكيد وما يقال انه لدفع الابهام اذ لو قيل ان عدة الشهور اثنا
عشر سنة لكان كلاما مستقيما ليس بمستقيم قوله رجب مضر اضيف
اليهم لاختصاصهم بتعظيمه وهو بين تقول بين جمادى وشعبان رفعا لوهم رجب
النسي فانه ربما وافق شعبان وكان بين رجب ورمضان او رمضان و
كان بين شعبان وشوال وسموا رجب الاصم لانه لا يسمع فيه صوت
مستغيث ولا قعقعة سلاح ومنصل الاسنة لانه تنزع فيه الاسنة من الرماح
ويقال انصلت السهم اي نزعت نصله كما قردت البعير نزعت منه القراد
وعطاء اذا اطلق فهو عطاء بن رباح قوله اي لا تاثموا اي لا تباشروا

الاثم والتقييد بقوله فيهن اى فى الاربعة الحرم بيان فضلهن وعظم حرمتهن واما جعل
لما دون اثنى عشر شهرا على ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما لانه اقرب و
انسب لسوق الكلام قال الفراء العرب يقول فيما بين الثلثة والعشرة
فيهن وفيما جاوزها فيها يكنى عن جمع القلة كما يكنى عن جمع القلة جماعة الاناث
وعن جمع الكثرة كما يكنى عن الواحد المؤنث قوله من شق شهور العام
اى جانب وناحية كيف ما اتفق احد الواجبين تخصيص الاشهر المشهورة
والاخر العدد قوله ازداد كفرا ايشكل بان المعصية ليست من الكفر فكذا
الطاعة من الايمان على ما هو راى الكثيرين والجواب انه يجوز ان يكون
باعتبار العدد حيث انكروا التخصيص وفردوا عن حكم الله تعالى فيه
وبالغوا فى تغييره واحلوا ليواطؤوا ما حرم الله قوله ما حرم الله تعالى اى من
القتال فى الاشهر الحرم وترك اختصاص الاربعة المبينة لان الاختصاص واجب
مكة او للتسوية وافادة ان معنى الكلام تام ظاهر سواء جعلت ما حرم الله
هو القتال فى الاشهر او ترك الاختصاص ولا مانع من الجمع وقوله من غير تخصيص
اى بموافقة مجرد عدد الاربعة من غير موافقة تعيينها الواجب ثم ظاهر الكلام
فى تفسير الاية غير منتظم الا اذا تاملت فتعرف ان تقديم تفسير ليواطؤوا
على تفسير يحلونه ويحرمونه انما هو من جهة ان يكون بيانا لكون اربعة اشهر من شق
شهور العام ولهذا قال وذلك قوله ثم لا تم الكلام على هذا الانتظام وبيان
الحكاية من اصل النسئ من جهة كونه زيادة فى الكفر ثم اشتغل بالقراءات
وكان القصد من قول النسئ مصدر نساه ايضا بيان القراءة على ما قال وقرئ
بهن جميعا ثم اخذ فى السؤال والجواب قوله خذلهم الله تفسير لتزيين الله لهم
سوء اعمالهم لدلالة قراءة المبنى للفاعل على ان المزين هو الله تعالى والا ففى
كثير من المواضع يجعل المزين هو الشيطان وحينئذ لا تفسير بالخذلان قوله بارضكم
يشير الى ان اللام للعهد والمراد بالارض حقيقتها وعلى الاول للجنس والقصد الى
المعنى المكنى عنه اعنى الدنيا وشهواتها قوله ان يعلم اى انا قلتم وكذا
ما قيل وكذا ضمير ما بعده اذا روى على لفظ الاضافة وجب المنع بطلان صدارة
الاستفهام وقد دل عليه اثاقلتم هو علتم وما فى مالكم هو ما يفهم من مجموع الكلام
من معنى تصنعون لان الاستفهام للتوبيخ عن صنيعهم فى ذلك الوقت لا بالعلم
من الظرف من معنى الحصول والاستقرار وكذا المعنى فى مالك قائما تصنع
حال كونك قائما لا اى شى يحصل لك حال كونك قائما قوله الا ورى عنها

اى منزلها والجمر غير لها استثناء مفرغ فى موقع الصفة لغزوة والاغزوة تبوك
قول منها قوله وقيل الضمير للرسول عليه الصلوة والسلام وعلى الاول فهو تعالى
قول كيف يكون قوله فقد نصره الله جوابا للشرط وهو ماض محض لا ينقلب الى
الاستقبال فاجاب بوجهين متقاربين حاصلهما ان الجواب محذوف والمذكور
بمنزلة العلة له والفرق عائد الى جهة العلية فالاول بمنزلة القياس الجلى اى ان لا تنصروه
فسينصره الله كما نصره لانه نصره فى وقت اصعب من هذا والثانى بمنزلة
الاستصحاب المعلوم للمخاطبين اى فلا يخذله الله بل ينصره لانه فى حكم الله تعالى
وفى سالف الزمان وسائر الاحوال من المنصورين لا المخذولين وانتم عالمون بذلك
قوله ما التى فى قلبه يشعر بانه جعل ضمير عليه للرسول عليه السلام على ما هو الانسب
للسباق ومنهم من يجعله لصاحبه لانه الذى خاف وحزن ثم انه لا ينافى كون ضمير
وايده للرسول عليه السلام البتة لانه عطف على فقد نصره الله لا على قوله فانزل
الله قوله والرفع اوجه لما فى النصب من ايهام التقييد بالظروف الثلثة
اعنى اذ اخرجه واذ هما واذ يقول لكن لا يخفى ان هذا وارد على قوله وايده بجنود فالاولى
التعليل بان جعل علو كلمة الله فى حيز الجعل والتصيير غير مناسب بل هو دائم ثابت
ولا كذلك سفل كلمة الذين كفروا فانه عبارة عن جعل دعوتهم الى الكفر مضمحلة
مقهورة مسكوتة فيما بين الناس واما التعليل بان قولنا جعل الله كلمة الله هى العليا
بمنزلة اعتق زيد غلام زيد فمدفوع بان فى اضافة الكلمة الى صريح اسم الله تعالى
زيادة اعلاء لمكانها ونوبة بشانها قوله وفيها اى فى كلمة هى تاكيد الاختصاص
الحكم والدلالة على الاختصاص ولو جعلت وانما جعلها على فصل ليكون هى لتاكيد
الاختصاص لحصول بتعريف الجزئين ثم ما ذكر انما يظهر على تقدير ان يكون
هى فصلا لا ابتداء يقولون لا سعد بالنفع اى لا تملك تعالى ذلك فى
المصائب والا على شدة الحاجة الى المفقود وتناهى الجزع وقلة التصبر
الصفائح الاحجار العريضة التى يستعف بها القبور اى سيحلفون ليس
للف السابق لا على الترتيب وابدا فى ما بعده على الاول للقسم وعلى الثانى
حال يحلفون والا جواب يحلف بالله على هذا الوجه وقوله لخرجنا سد مسد
جواب القسم ولو جميعا على الوجهين اما على الاول فظاهر واما على الثانى فلان
قوله يقولون لو استطعنا فى معنى بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله سيحلفون
بالله وتصديق له وجاء به على لفظ الغائب يعنى ان ظاهر القياس
لكنه الا انه جئ على طريق الغائب والتكلم فى جواب القسم فكذا اى استطعنا

ومعناه اخطات وعنها تعلقت صدور الصغائر على الانبياء وسهوا
مما جوزه الاكثرون لكن ما كان ينبغي للمصنف ان يقرر بهذه العبارة الشنيعة
بعد ما راعى الله مع رسوله تقديم العفو وذكر الاذن المنبي عن علو الرتبة
وقوة التصرف وايراد الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار
على ان قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام
التعظيم والتبجيل مثل عفى الله عنك ما صنعت في امري وعن النبي صلى الله عليه وسلم
عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات
العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني
استاذنك اسا فرت من الثاني ليس من عادة المؤمنين تشعر
بان المضارع للاستمرار وقد دخل النفي فافادت نفي الاستمرار وان يكون
عادتهم الاستيذان ولو حمل على استمرار النفي كما هو في اكثر المواضع اي عادتهم
عدم الاستيذان لم يبعد شهادة لهم بالانتظام لان المراد المتقين اما
هم انفسهم واما الجنس المتناول لهم تناولا اوليا والاول يناسب هذا الكلام
المقام واما الوعد بالثواب فليس بمجرد اقتضاء الا تعاء حسن الثواب
بل من جهة ان مثل قولنا احسنت الي فانا اعلم بالمحسن وعدله بالاجزل بالكثير
من الثواب كما ان قولك اسات الي فانا اعلم بالمسئ وعيد باشد
العذاب كيف موقع حرف الاستدراك ومن حقها ان يتوسط
بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا معنى نوع تقابل وظاهر الاية انهم لم يريدوا
الخروج فلم يستعدوا لكن كره الله انبعاثهم بل المعنى عند ما لكن لم يرد الله
انبعاثهم وهذا غير منتظم فاجاب بان نفي ارادتهم الخروج يستلزم نفي
خروجهم وكراهة الله انبعاثهم يستلزم تثبطهم عن الخروج فيؤول الى معنى لم يخرجوا
ولكن تثبطوا عن الخروج وهو في غاية الانتظام والمعنى ولا وضعوا ركائبهم
فيكون الركائب استعارة للعام والايضاع للاسراع ولو قدر ولا وضعوا
بما بينهم على انها استعارة مكنية والايضاع تخييل كناية والاوقصاب
تسمر والضغف المنجر منى وهو حسل واول البيت بالمام لو قدرت عليك
رماحنا اي ياعام يخاطب القتيل سفوكم الغيبة قال الاصمعي اغنى كذا
اي اطلبه لي ومعنى ابغني وابغ لي سواء يعني ان الفتنة هي التي
سقطوا فيها لا ما تحرزوا عنه من عواقب التخلف يعني الاذن او هلكة الحال
والقتال على تقدير الخروج او ما ان الاصفر فان الكلام انبى الا في الغيبة

سقطوا الا في غير الغيبة رد لمقالهم انا لو تخلفنا بالاذن لوقعنا في غير الغيبة
لا في الغيبة اومحيطة بهم الان فعلى الاول المجاز في محيطة حيث
استعملت في الاسباب او الكلام تمثيل شبهت حالهم في احاطة الاسباب
بحالهم عند احاطة النار ومصادر في جمع مصيبة وقد جاءت مصائب
بالهمزة تشبيها للاصلي بالزائد كرسائل والا فالقياس عدم القلب كمعائش وفي
معايش جاء السهم القرطاس يصيبه كما عه جمع لغة في اصابه قال الكميت
استغنى الكاعب العقيل اذ ابهمى الصاحبات والصيب اسمها ادب
عقل والصيب جمع صيوب وفيه الاستشهاد حيث لم تقل الصوب
الا ترى الى قوله هو مولانا يعني انه لتاكيد ما سبق من الاختصاص
والدلالة على انه المراد وفي كلامه اشارة الى نفي ما قال ان المعنى الا ما كتب
الله في اللوح وجف به القلم فدل على ان الحوادث كلها بقضاء الله تعالى
وحق المؤمنين فيه ما ان معنى التاء وتقدم الظرف والعدول عن
ضمير المتكلم الى لفظ المؤمنين هي حسنى العواقب فان قيل كيف
يكون كل من شيئين احسن من جميع العواقب وفيه لزوم ان يكون كل منهما
احسن من الاخر قلنا يجوز ذلك بحسب اختلاف جهة الحسن ثم
استثنى اننا او احسى للاطوعه لانا ولا يتغلب ان تقلب وفي صورة
الامر تاكيد لعدم تفاوت الحال كانه امر بذلك ليحقق ثباته على العهد
وتعين غاية السمن ولا اي لا طوعه معنى غير وان تعلقت النعات
والمراد بالفسق التمرد دفع لما يقال كيف يعلل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه
وكيف يصح ذلك مع التصريح تعليله بالكفر في قوله وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا اعمال منه الشي متعدد الى مفعولين ومنعت منه
فلم يحتج الى اعتبار حذف حرف الجر من ان تقبل او جعله بدلا
وقد جعلهم الله طائعين قد جاء فيه في ذلك بان قوله طوعا او كرها لا يدل
جعلهم طائعين بل غايته ترددهم بين الامرين فيمكن ان يوجه السوال بان
القطع بكونهم كارهين ينافي ذلك لكن المناقشة لا يدفع بهذا عرضه
للتنعم جعله عرضه لا حد هيه المحاسم الامور السداد من حيث بالكفر ومحيط تكلفه
على شيء فاماك زهوق النفس يعني كيف يصح تعلق الموت على الكفر
بارادة الله تعالى وهو منزه عن ارادة القبائح وحاصل الجواب ان
المراد ارادة الله تعالى امهالهم ودوام النعم عليهم الى ان يموتوا على الكفر مشتغلين

عاجز فيه عن النظر في العاقبة والقول بان ما يودي الى القبيح يكون قبيحا فيه نكتة حكم
القبيح في حيز المنع واجاب الجبائي بان ارادة الموت حال الكفر لا تستلزم ارادة
الكفر كالمريض يريد المعالجة عند حدوث المرض والسلطان يريد المقاتلة عند هجوم العدو
ورده الامام بان استلزام ارادة الشيء لارادة ما هو من ضرورياته ضروري وحصول
الكفر من ضروريات الموت على الكفر بخلاف ما ذكر من الامثلة فان حاصل المعالجة
ازالة المرض ومريد زوال الشيء يمتنع ان يكون مريدا له وكذا مقاتلة العدو ازالة الهجمة
واقدامه على الحروب وليست ارادة الموت على الكفر ارادة زوال الكفر
وفي كون ارادة ضروريات الشيء من لوازم ارادته نظر فرب ضروري للشيء
لا يخطر بالبال عند ارادته   او قلعة هي السحابة المرتفعة شبه بها الحصن في
راس الجبل وفتح اللام فيها افصح   هو ابن ذي الخويصرة ويروى ذو الخويصرة
وهو المروي في الحديث الوارد في هذا الباب وهو رجل اسود احدى عضديه
مثل ثدي المرأة وفي رواية مثل البضعة تدردر هو احد من قاتل علي كرم الله
وجهه الخوارج   تعريف جنس الصدقات الشايع من استعمال الجمع المعرف
باللام تعلق الحكم بكل فرد من افراد الواحد على ما مر غير مرة وهذا ليس بمراد
هنا للقطع بان ليس كل فرد من افراد الصدقة لكل فرد من افراد الفقراء وغيرهم
فلذا حمل الكلام على تعريف جنس الصدقات على الاصناف الثمانية يعني انه
لا يتجاوزهم ثم رتب على ذلك انه يحتمل ان يصرف الى الثمانية وان يصرف
الى البعض فقط كما هو الخلاف فلا يلزم ان يحمل لكل فرقة من فرق قريش لكن بني
الكلام على ان اللام لمجرد الاختصاص دون الملك مع انه الاصل فيما يتصل
بالصدقة بخلاف الخلافة على ان هذا ليس مثل قولنا الخلافة لقريش بل مثل
قولنا الخلافة للعلوية والعباسية وغرضهم من اضافة قريش على التفصيل
والتعريف باللام فظاهر انه لا يجوز صرف شيء الفقراء الى غيرهم وقد قال
ان التعريف انما هو بالجنس وعنوان الصدقات لهؤلاء وسلب وهو
انها ليست لغيرهم والايجاب يقتضي الصرف الى الكل وانما يجوز ان يحمل
على ما هو الاصل من تعلق الحكم بكل فرد ثم يحمل على سبيل التوزيع بان يكون
كل صدقة لفرد وتمام تحقيق الكلام قد اوردناه في شرح التنقيح
تحملوا الحمالات هي ما يتحمل عن القوم من الدية ونحوها فعدموا صاروا
ذوي دين المنقطع بهم على لفظ اسم المفعول والباء للتعدية يقال هو منقطع به
المسافر دون طلبه لنفاد زاده او عطب دابته   نفي خبر بعد خبر حسن

في المؤمنين متعلق بنفسه يعني وهو مبتدأ محذوف الخبر اي حسن هو حاصل
متحصل   لا يرد ان هذا انما هو على تقدير كون اللام لمجرد الاختصاص واما
على تقدير كونها للملك فلان الملكية انما تتحقق فيما سبق لا في الاربعة الاخيرة
من التقديس بان لما في ملك ومن الكتابة على فك الرقاب ومن
الغرم لفك الغارمين فالمراد اي فيأخذ الصدقات وهما اي الصدقات
ولفقا فهمن في الكلام حذف واختصار وما يستطيع استنهام وتحت بالثاء
ودل عليه قراءة حمزة اذ لا معنى لقولنا هو اذن رحمة سوى انه اذن
في الرحمة وليس من قبيل رجل صدق اذ لا يوصف الرجل بالرحمة بهذا المعنى
ويقبل من المؤمنين اي يسمع منهم ويسلم لهم ما يقولون بعطفه على التفسير قال قد
فلان اي طعن فيه وانه عطف على الاهة   وخبر كونه اي خبر مبتدأ
محذوف لا صفة اذن اذ ليس المعنى على انه اذن خير لكم بل على انه مع كونه اذنا
خير لكم حيث يقبل معاذيركم والدعاء باطن الامن وفي الصحاح والديوان
بضم الدال بالاتباع صيغة التعجب من السرو يعني وهي واصله حرمي
بعدها حتى وفتري بالفاعل   ورسوله كونه اشارة الى ان المذكور
خبر الاول لانه المسموع المستقل في الكلام سيبويه انه للثاني لكونه اقرب
مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر   وقيل معناه يعني انه تكرير
لبعد العهد وافادة التأكيد كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
وكقول الشاعر لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها وقول
الحماسي وان امرأ دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم وليس من
التأكيد الاصطلاحي وفي مثله لا باس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته ثم ان هذا
التكرير ممتنع واعادة كان وجوده بمنزلة العدم فجاز الفصل بين فاء الجزاء
وما بعدها ومع هذا لا يخلو عن ضعف واما احتمال انتصاب نار جهنم فالحق
انه قوي لان ان لما كان تكرارا للاول لم تقتض الا ما اقتضاه ولم تعمل الا ما عمل
فيه من غير ان ينفرد بعمل وفي الحل يحتمل ان الثانية تكرار للاولى مع ان لها
منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير للتقييد العجز
والمجوز مكابر معاند لا ينبغي ان يصغى اليه   ويجوز ان يكون فان له
يعني مع اسمها معطوفا على انه يعني مع خبرها على ما صرح بذلك في التقرير
ومع ذلك اعتذار عما يتوهم من انتشار الضمير واسناد بعضهم الجواز

مجاز على الوجهين وكذا المسند على الوجه الثاني وقيل معنى يحذر الامر
بالحذر وحال الكفار ما سبق الان في قوله ان الله مخرج ما تحذرون بعض
سوء عن هذا الوجه الان يحمل ما تحذرون على ما تومرون بالحذر عنه
فجعلوا كانهم معترفون بشر الى انه اذا كان الاستفهام وما تولد منه من الانكار
والتقرير وغيرها عائدا الى بعض متعلقات الفعل يلزم ان يكون اصل الفعل معلوما
للمخاطب مقررا عنده الاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب من قولهم اعتذرت
المنازل درست او من القطع من قولهم اعتذرت المياه انقطعت كانه يجعل
العذر سببا لقطع الذنب اغفلوا ذكره حمل النسيان مجازا لاستحالة
حقيقته على الله تعالى وامتناع المواخذة على نسيان البشر وحمل الفاسقون على الكامل
كانهم الجنس كله ليصح الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الخبر والا فكم فاسق
سواهم وكفى المسلم فاطر تغير مودى الى قوله اولئك هم الفاسقون وزاجرا
تميز او حال وان عم متعلق به اى زاجرا على الاثام سوى الصلى بالنار
فقوله هي حسبهم يحمل على العذاب بالنار فلا يلزم التكرار وان كانت الاقامة
عبارة عن الدوام والخلود ثم كون النار المخلد حسبهم في الايجاع والايلام لا ما في
هم زيادة اليه لكن قوله وانه يحتمل لا يراد عليه شيء ما في ذلك هذا حمل العذاب
المقيم على نوع اخر قول النحو في المفصل قول اوس واول حتى اذا الكلاب
قال لها اى لا حل الكلاب جمع كلب والكلاب الصائد والمطلوب ثور
الوحش والطلب الكلاب جمع طالب وظاهر كلامهم ان كاليوم مفعول به
لا حال بناء على انه كان في الاصل صفة فقدمت فطلبوا بمعنى ان يحمل
صفة له اى لم ار مثل ما اراه اليوم مطلوبا لكن الاحسن من جهة المعنى هو
العكس اى لم ار مطلوبا مثل ما اراه اليوم فقط كالنوح الذي خاضوا قد ذكر
فيما سبق وجه اخر وهو حذف النون فقط حبطت اعمالهم اى بطلت
حسناتهم لا ثواب عليها في الدنيا ولا في الاخرة وقيل في الدنيا
بالموت والفقر والذل والضعف وفي الاخرة باشد العذاب فقط
والمؤتفكات انقلاب احوالهن لان حقيقته وهو ان يجعل اسفل الشيء عاليه
انما وجدت في مداين قوم لوط لا في قريات قوم لوط وهود وصالح فقط
فهو يوكد الوعد لان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي ولهذا قد يتمحض للتاكيد
من غير قصد الى معنى الاستقبال فقط وسمعت بعض اولي الهمة يحكو عبد السيد
بن ابي علي الخطيبي وليس العامل ممن له ذكر واستهار ولا المنقول مما له غرابة

واختصاص فان من سلم الا وهو يقول ذلك تصديق الكاذب عام والصادق
الجامس والمطلوب نزول ان الامر بالعكس فنزول تعني اسناد الحلف
الى الجماعة انهم راضون به متفقون عليه وكذا سائر الافعال ومعنى كلمة الكفر في
قوله ولقد قالوا كلمة الكفر تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان كان ما يقول
محمد حقا الى اخره واما قوله وهموا بما لم ينالوا فلا يلايم هذه الجماعة الا ان
يراد همهم بقتل عامر لرده على الجلاس والجواب ان الفعل هنا فيه وقع
اسناد الافعال اليهم لصدورها عن البعض في الجملة اثنى عشر الفا عن
المصنف يجوزان يكون زيادة الالفين شنقا لانهم كانوا يعطون الدية و
يكرمون بزيادة يسمونها شنقا وهذا الحج للكلام المعطوف عليه اعني
لنصدقن اشارة الى الزكوة فحسن رجعها على ايتاء المال المشار اليه بقوله
لئن اتانا من فضله ومن هنا قالوا الصلاح في المال بعد الصدقة النفقة في الحج
والغزو والظاهر ان الضمير لله لان الكلام لسوق النظم سابقا ولاحقا
اعني لئن اتانا من فضله ويوم يلقونه ولان قوله تعالى بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون يابى كون الضمير للبخل اذ ليس للتولي اعقبهم البخل
نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير معنى قال الامام ولان غاية البخل ترك
بعض الواجبات وهو لا يوجب حصول النفاق الذي هو كفر وجهل في
القلب كما في حق كثير من الفساق ثم لما كان الظاهر من اعقاب النفاق
جعلهم منافقين يقال اعقب فلان ندامة اى صيرت عاقبة امره ذلك
ولهذا قال الزجاج معناه لما خلفوا الى الماضي اضلهم عن الدين في المستقبل
اول المصنف بالخذلان بسبب اخلاف وعد الصدق والصلاح ومن
هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان عن ربع الثمن عن تماضر بن الغا
يشعر بانه خلف اربع زوجات وان ثمن ماله كان اكثر من ثمانمائة الف
وعشرين الفا وفي رواية المعالم انه خلف امرأتين وبلغ ثمن ماله لهما مائة
وستين الف درهم الجرير حبل يجر البعير به بمنزلة العذار للفرس اى ما ثبت
استعمل للناس على اجرة صاعين الا ترى الى قوله ولهم عذاب
اليم اخبارا عطفا على سخر الله فينبغي ان يكون هو ايضا اخبارا الا انه على الحدوث
والعذاب على الدوام قد رخص لي نظرا الى ظاهر استغفر لهم او
لا تستغفر لهم ان تستغفر فانه يدل على الجواز في الجملة وفي لفظ الترخيص اشعار

بان النبي عليه الصلوة والسلام كان عالما بحرمة الاستغفار للكافر الا انه رخص له في
ذلك ليظهر عدم غفرانهم غاية الظهور وعلى غاية التاكيد حيث لم يحصل بالاستغفار
النبي عليه الصلوة والسلام قوله فنزلت اولا اي استغفر لهم اولا تستغفر لهم و
ثانيا سوآء عليهم الا ان الكلام لا يخلو عن نوع اشكال وصيغة الامر ههنا كصيغة
الخبر على قصد التسوية مثلها في قوله تعالى انفقوا طوعا او كرها والكتة الدالة
على انه لا تفاوت بين حال الاستغفار وتركه لا يصحبن اي لا يستبين
السبوح وقد شاع ذلك في العادات عن الحرجه من سفات العاص الموصوف
بالعصيان ان روي بالكسر واما على الفتح فكانه اريد التبيل والاجود رواية العاق
العاص بن العاص وهو عمرو وسبعين ثاني مفعولي اصحبن والمراد الفرسان عاقد
نواصي الخيل من عادة العرب وجعل العاقد بمعنى المعقود مما لا حاجة اليه
كثر حتى اي اوقع في خيال السامع انه فهم العدد المخصوص دون التكثير فجوز الاباحة
بالزيادة قصدا الى اظهار الرافة والرحمة كما جعل ابراهيم عليه الصلوة والسلام
جزاء قوله ومن عصاني اي لم يتبعني او ترك عبادة الاصنام قوله فانك غفور
رحيم دون ان يقول فانك شديد العقاب فخيل انه يرحمهم ويغفر لهم رافة
بهم وحثا على الاتباع وقال القاضي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعين
العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه
فاذن لهم وخلفهم ترددا بالوجوه بيان انهم يتخلفون دفعا لما يتوهم من
انهم متخلفون لا مخلفون مرة اعقاب مبتدآء خبره اربها ...
العصاب الاري اي العسل والعابب شجر مر ومساءة اعقاب فاعل
الظرف والظرف خبره مرة ساعد جزاء مفعول له على انه مصدر
المبني للمفعول لكون فعلا لفاعل الفعل المعلل مرة نكرة ... كان ينبغي
ان يقال اول مرة لان الموصوف بها مونث بدليل كما يضاف اليه اي الموصوف
المتعدد يجوز فيه التذكير والتانيث مثل هند افضل النساء وفضلى النساء
وان كان التذكير اكثر واما المضاف الى النكرة المطابقة لقصد التفضيل
فلم يجئ فيه الا التذكير مثل هند افضل امراة دون فضلى امراة لانه شديد الشبه
بالمستعمل بمن وهذا الظاهر في اول مرة لانه افعل التفضيل واما اخر مرة فلا وجه
لذكره ههنا لانه نكرة الكاف وهو اسم فاعل لا اسم تفضيل وفي تذكيره الاشكال
قائم منتهي الى التاويل ولم يرد الاستعمال الا به يقال هذه آخر آية نزلت
واخر سورة كتب ولم يسمع اخرة وهذا موضع اخر يستعمل فيه النكرة على قصد

التفضيل اي آخر المرات اذا فضلت مرة مرة فكيف جازت الصلوة
حتى هم النبي عليه الصلوة والسلام بها وان لم يصل ولا ادري ما هذه الصلوة
التي هم بها مع علمه بانه لا يخادع ولا يفعل ما يعلم انه لا يجوز كما تقع
العراب والكتاب لا كلام في ان كلا منهما كما وضع للمجموع الشخصي فقد وضع للمفهوم
الكلي الصادق على الكل والبعض وشاع الاستعمال ذلك واما السورة فلانها
الا انها للمجموع فاطلاقها على البعض مجاز محض فقال جاء فلان مجتهدا
اي مجتهدا مستعدا اسبابها وقيل اراد عطف على قوله وهم الذين يعتذرون
بالباطل فالمعذرون بالتشديد هم معذرون يصح حمله على الاعتذار بالصحة
لا منفعل من عذر في الامر اذا قصر فيه واما المعذرون بالتخفيف فامره
ظاهر لان معناه الذين يجتهدون في العذر من غير الذين ليس لهم
في ابدانهم استطاعة هم الضعفاء والمرضى والذين عدموا آلة الخروج وهم
الفقراء ومن ليس له نفقة ولا مركوب لانه انما من آلة الخروج فعلى هذا
لا يكون الذين سالوا المعونة قسما ثالثا الا ان يراد آلة الخروج البعض او يراد
بالذين عدموها من لا يكون له شيء من الآلة وبالذين سالوا المعونة من لا يكون
له تمام الكفاية على ما ينبغي في بعضها الذي يتم باد في معونة وهم ستة
نفر قال الامام محيي السنة رحمه الله هم سبعة نفر معقل بن يسار وصخر بن خنساء
وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة
بن عنمة وعبد الله بن معقل المزني اتوا رسول الله عليه الصلوة والسلام فقالوا
يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال رسول الله عليه الصلوة
والسلام لا احد ما احملكم عليه فولوا وهم يبكون وهو ابلغ من يفيض
دمعها لانه اسند الفيض الى العين ومعناه الكثرة والسيلان وهو بالنسبة الى
العين يكون للدمع خاصة فبهذا الاعتبار جعلت العين كانها دمع فائض
ثم اوقع الدمع تمييزا وتفسيرا بعد الابهام في نسبة الفيض الى العين نظرا
الى ظاهر اللفظ وان كان معلوما من جهة العقل ان نسبة الفيض الى العين انما هو
من جهة الدمع وكلمة من لبيان الامر المبهم الذي هو معنى لمجرد التفسير من دون من
مثل يفيض العين دمعا ويختص ان معنى قولك يفيض العين يفيض شيء من الاشياء
العين كما ان معنى قولك طاب زيد طاب شيء من اشياء زيد والتمييز رفع
الابهام ذلك الشيء وكذا من الدمع كما ان من رجل بيان لكاف الخطاب
ونظيره كثير في الكلام قال ابو الطيب فدماك من ربع وان زدتها كربا

واذ كان من الاسم فاما مقام دعا كان في محل النصب على المصدر وا ما حديث
التجرد فالاولى تركه لانه كلام لم يصدر عمن له معرفة بحقيقة التجرد وبحسن موقعه
وباساليب الكلام وتفاصيل مرجعه نعم ويحسن لانه من معرفة الحكم
من اول الامر معللا ونعم ما قيل الاحسن ان يكون قلت جواب الشرط وقولوا
استيناف اي كيف يصنعوا اذا قيل لهم ذلك من احباركم قائم مقام
المفعول الثاني والثالث نزل ذلك منزلة ما الله الحكم كذا وكذا
الاعقاب الادم ذو السره قال الميداني في الفاعيه العاودة وسره الادم
ظاهره الذي عليه الشعر اي اما يعاود الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته فهو
لمن ليس يصح فيه مراجعة ومستعتب والمعني انه اما معاتب ويرجى من رجى
منه الخير والرجوع فان رضاكم وحدكم يعني على تقدير التخصيص والا فالمؤمن
لا يرضى عمن لا يرضى الله تعالى عنه وقد نهى عن ذلك الاعراب
اهل البدو والواحد اعرابي تقال رجل اعرابي اذا كان بدويا يطلب
مساقط الغيث والكلاء سواء كان من العرب او من مواليهم والعرب
هم اهل القرى والامصار الواحد عربي في العداد من الفداد الجلبة
والصياح والفدادون الجاثون لانهم يصيحون في زروعهم ومواشيهم لانه لا ينفق
تعلل كونه غرامة وخسرانا الدول جمع دولة والعقب جمع عقبة وهي النوبة
والاهر دول وعقب مرة لفلان ومرة عليهم فعطف دعاء عليهم بنحو ما دعوا
لان تربصهم بالمسلمين الدوائر يتضمن دعاءهم عليهم باحاطة دوائر السوء واصابة
حوادث الدهر سامع قوله والله سميع اي لما تقولون اذا توجهت عليهم
الصدقة والاعتراض هذا بين كلامين لا في اثناء كلام ولا في اخر الكلام والتمثيل
بقوله تعالى وقالت اليهود انهم لما قالوا يد الله مغلولة جعل الدعاء
عليهم من هذا القبيل والمعنى ان ما ينفقه سبب حصول القربات
هذا حاصل المعنى لا ان يكون الكلام على حذف المضاف بل مبنى الكلام على
انه نفس القربات تجوزا في الاسناد ذو النجادين لقب بذلك
لانه حين اراد المسير الى رسول الله عليه الصلوة والسلام قطعت امه لها بجادا
نصفين فارتدى باحدهما واتزر بالاخر والنجاد كساء غليظ والسابقين
قيل عطف على من يؤمن او مبتدأ خبره الاولون او من المهاجرين او رضي
الله عنهم وهو اختيار المصنف واعترض على ما ذكره ونقله بوجهين احدهما
انه لا جهة لتخصيص المهاجرين دون الانصار بالصلوة الى القبلتين وبشهود

بدر فان التحول من بيت المقدس الى الكعبة كان بالمدينة بعد ثمانية اشهر من المقام
بها وغزوة بدر بعد ثمانية عشر شهرا في السابع عشر من رمضان السنة
الثانية لا الاولى على ما ظن فالانصار ايضا صلوا القبلتين وشهدوا بدرا وثانيهما
ان بيعة الرضوان كانت بعد الهجرتين لا بينهما وهو ظاهر واجيب عن
الاول بانه لا شك عن اشتراك الانصار في القبلتين وشهود بدر لظهور امره وانما
تعرض لما يخصهم من بيعة العقبتين الاولى في السنة الحادية عشرة من النبوة
والثانية في الثانية عشرة ومن الايمان اكثرهم بعد ما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة مع اهل العقبة الثانية
ليفقه اهلها وليقرئهم القران وعن الثاني بان المراد بالهجرتين اعلامهما لظهور
ان ابتداءهما كان من مكة اوليهما الى الحبشة لبعض الصحابة في السنة الخامسة
من النبوة وثانيهما الى المدينة للنبي عليه الصلوة والسلام واصحابه في السنة
الرابعة عشر منها وانما انتهت الاولى بقدوم جعفر واصحابه عند فتح
خيبر في المحرم وبعض صفر من سنة سبع من الهجرة وعمرة الحديبية كانت
في ذي القعدة من سنة ست فكانت بين تمام الهجرتين لان الثانية قد ثبتت
بالاقامة بالمدينة تعد من ذلك اي كون والذين اتبعوهم بالواو
وكون الانصار غير الانصار من جملة السابقين فالوجه قراءة والانصار
بالجر عطفا على المهاجرين وذلك لان اللاحقين عطفوا في الايات
الثلث في السور الثلث بالواو والدال على مغايرتهم لهما اي المهاجرين والانصار
وانت تعلم الزط اي ورق السلم كناية عن عدم حضوره مشاهد النزول
وقراءة الرسول عليه الصلوة والسلام الايات على الصحابة فصدقه عمر
وزاده تعظيما وذكر انه يظن للمهاجرين مزية ورفعة على الانصار واختصاصها
بقوله والسابقون الاولون فظهر خلاف ذلك ومن اهل المدينة
قوم مردوا على النفاق فقد جرت العادة بتقدير الموصوف في الثاني
فعلا كما في هذه الاية او ظرفا كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك دون
الظرف السابق بان تقدر وقوم من اهل المدينة مردوا وبعض منا
دون ذلك لكون مبتدا ما قبلها عليهما هو اهل من التقدم
مقدمين من تقدم تكلف المزوج من الملامة ابن حرام بالحاء والراء
المعلقين بلغهم حر سعه واوثقوا انفسهم وقد يجعل اوثقوا حر سيقة
ويلحق كلمة لما تقول بلغهم لحصول الربط وعليه اكثر النسخ وكانت اي الصلوة

ركعتين في المسجد عادته وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن
بدان الواو كالصريح في خلط كل بالاخر منزلة ما اذا قلت خلطت الماء
باللبن وخلطت اللبن بالماء بخلاف الباء فان مدلولها انطباق الاخلط الماء
معلا باللبن واما خلط اللبن بالماء فلو عنت لم يعتبر الا بطريق الالتزام ودلالة
العقل وتقرير صاحب المفتاح قريب من هذا حيث حمل التقدير خلطوا
عملا صالحا بسيئ واخر سيئا بصالح الا انه حمل الصالح والسيئ ما احد الخلطين
فيعملها في الاخر حيث قال اي تارة اطاعوه واحبطوا الطاعة بكبيرة واخر
عفوا وتداركوا المعصية بالتوبة فالمخلوط به على هذا ما يقابل المخلوط سواء
كان هو المذكور بعد الواو وبالعكس اولا بخلاف تقرير المصنف فانه ذلك
المذكور البتة حتى لا يجوز عنده خلطت الماء واللبن بمعنى خلطت الماء
بغيره سواء كان اللبن او غيره ويجوز على تقرير المفتاح يعني
بدرهم عن المصنف قال سيبويه الواو في بعتك الشاء بدرهم اي بدرهم
بمعنى ان الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق والجمع والالصاق من
واد واحد فسلك به طريق الاستعارة كيف قيل ان يتوب
عليهم لاسوال عندنا لان التوبة على العاصي بمعنى الرجوع بالرحمة لا يتوقف
على التوبة ولا عندهم لانه انما يتوقف على التوبة لا على ذكرها
ولم يقرأ اي في المشهورة وتركيهم الا بالتاء فيكون على قراءة تطهرهم بالجزم مستقبلا
اي وانت تزكيهم وخص احتمال الخطاب وعدم الموتث بتطهرهم لان
تزكيهم ليس الا خطابا والا لم يكن لقوله بها معنى ثم الرابط في الجملة الوصفية
اعني تطهرهم على تقدير كون الضمير للصدقة ظاهر واما على تقدير كونه خطابا
فقوله بها لانه من جهة المعنى متعلق بالفعلين اي تطهرهم بها وتزكيهم بها
وهو اي كلمة هو للتخصيص بمعنى ان الله يقبل التوبة لا غيره والموكد بمعنى انه
يفعل ذلك البتة ولا محالة لما سبق من ان الضمير الفصل يفيد ذلك فالجزء
المضارع من مواقعه وقيل التخصيص بالنسبة الى الرسول عليه السلام
بمعنى ان الله يقبل التوبة لا رسول الله لما ان كثيرة رجوعهم الى رسول الله
وتفويض حل انفسهم عن سواري المسجد اليه وطلبهم منه ان يأخذ باموالهم
ويطهرهم بها يفهم انهم اعتقدوا ان قبول توبتهم اليه فبين لكن حق العبارة
ان يقال انا الذي تقبل التوبة هو الله والله هو الذي يقبل التوبة بدون
كلمة انا فتدبر وقوله وان الله من شأنه قبول التوبة ان كان معناه

ان يفعل ذلك البتة لكونه امره وشأنه لا يختلف بحال فهو بمنزلة التيسير للتأكيد
وان كان معناه ان ذلك مقتضى الالوهية كما ذكر في قوله تعالى ان الله لا يخلف
الميعاد وان معناه ان الالوهية مما ينافي خلف الميعاد فليس ذلك من غير العمل
من ترتب الحكم على اسم الله تعالى وتضاعف عليها اذ لا مدخل للوقوع
في هذا المعنى من مزية فسترى وعيد يعني انه الى اخر الكلام وعيد بظهر
غاية الظهور ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
ومنه المرجون هم الذين لا تقطعون في حق اهل الكبائر بشيء من عقوبة
او عفو بل يوخرون الحكم في ذلك الى يوم القيامة واما اهل السنة فيقطعون
بان حكمهم العقاب مقتضى الوعيد لا الوجوب لكن يجوز العفو
واما للعباد عن المصنف كلمة اما للشك فلا يجوز على الله تعالى فيكون للعباد
كما هو في قوله تعالى او يزيدون ولعل في قوله لعله يتذكر فالمعنى لكن امرهم عندكم
بين الخوف والرجاء فقوله خافوا وارجوا جميعا امر وفي بعض النسخ
اي بانتهما والاحسن ان يجعل الضمير للصاحب لا لصاحب اهل المدينة والشام
قرأه بالهمز والمدني من قوى المدينة بنون ولا بنون ونذكر ونونث وهو الذي اسس
ابو عامر الراهب فقرئ بكسر القاف وتسديد الياء منقوحا او مكسورة
المعارضة الفاعلة بالعرض ارا مفعول له او مصدر محذوف الفعل يعني يعلى
الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد وترصد وارصد به له
بالخذوا السلام بما ذكر في سبب النزول من ان الاية نزلت حين اتخذوا مسجد
الضرار وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فوعدهم الصلوة فيه بعد القفول
من غزوة تبوك التي ثانيه معولاه بالمتخلف عنها وفي كلام محيي السنة رحمه الله
انه متصل بيحارب الله على معنى اعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
ان يجد مسجد الضرار لان ابا عامر الراهب لم يزل يقاتل الى يوم حنين
وهي الصلوة تفسير للفعل الحسنى على انها مفعول به وان اريد الارادة
الحسنى على انها مصدر فهي ارادة الصلوة وهو اولى اي الحمل على مسجد
قباء اولى من الحمل على مسجد المدينة لان الموازنة بين المسجدين بنيا نقيا وقبا
ترجيح احدهما على الاخر اوقع وادخل في المناسبة من الموازنة بين مسجد قبا
ومسجد المدينة سيما وقد بنى الضرار بنو غنم بن عوف طلبا للفضل والزيادة
على اخوتهم الذين بنوا مسجد قباء هذا ولكن المناسبة او قول ابي هريرة رضي الله عنه
ان الاية نزلت في اهل مسجد قباء لا يعارض تنصيص النبي عليه الصلوة والسلام

انه سحو المدينة من ايام وجوده فهو بذلك الظهور انه لم يوسس على التقوى
من اول يوم من مطلق الايام والمعنى ان تاسيسه على التقوى كان مبتدءا من اول يوم
من ايام وجوده لا عارضا بعده ويحتمل الظرفية اى فى اول يوم وما قيل من ان المصدر
من تاسيس اول يوم لان من لا تدخل الزمان وانما الزمان مذ ومنذ مردود بكثرة
وقوعه فى التنزيل لله الامر من قبل ومن بعد واذا نودى للصلوة من يوم الجمعة
وصعود الماء اثر البول من تقديم المفعول الثانى ويحتمل ان
يكون على اثر البول ظرفا والمفعول الاول محذوفا استغناء عنه بالظرف
اى صعود البول الماء مثل صبع الاحجار الماء والصور عطف على محذوف
اى ريح كلكون المخ والصور او قيل فانها ريح ليريح والصور يحفر السيل الجد
حفرا فى الارض جرف السيل الارض اكله وذهب بطينه ووزنه
فعل وقد يحمل على القلب كشاك السلاح فوزنه فالع وبظهر الاثر فى حال الرفع
والنصب فيقال على القلب هذا جار بالكسر ورايت جاريا باثبات
الياء محمع بن جارية بفتح الميم الثانية المشددة وانما الكسر لقب قصى
بن كلاب وجارية بالجيم المهمل والياء المثلثة وفى جامع الاصول ان مجمعا
مهمنا انهما بالكسر وجارية بالجيم والياء المعجمة التحتانية وكان مستمعا جارا
وابوه منافقا من اهل مسجد الضرار ولا نعم عين فى الصحاح نعم العين
بالضم قرة بها ويقال نعم عين ونعامة عين ونعمة عين ونعمى عين كلها تعنى اى افعل
ذلك كرامة لك وانعاما واقرارا للعين فيجوزان يكون اى الا ان
يصير حال قلوبهم كحال قلوب تقطعت بحيث لم يبق قابلا للادراكات
ومحلا للسلوك والشبهات او الا ان يتقطع ويتمزق كما هو الكائن من
التقطع بالقتل او التمزق في القبر او الاحتراق بنار جهنم ومبنى الكلام على
ان محل الادراك هو القلب الذى من اجزاء البدن او ان الروح الانسانى
من قبيل الاجسام القابلة للتقطع فان قيل احتمال الحقيقة يمنع الحمل على
التمثيل لكونه مجازا مشروطا بالقرينة المانعة قلنا حمل الكلام محتملا للحقيقة
والمجاز فى هذا الكتاب وفى غيره اكثر من ان يحصى ويعد على ان منع القرينة
لا يلزم ان يكون بطريق القطع بل من القرائن ما يجوز ان يعتبر فيحمل الكلام مجازا
وان لا يعتبر فيحمل حقيقة وقد يجاب بان التصوير يجوز ان يكون بطريق الكناية
قوله بالشروى بتواسم من الشرى قلب الياء واوا وفى الفائق هو
المثل لا من البدلين من المال والتساوى فعلى هذا يكون المضاف مقدرا

اى بذل الثمن والصفقة ضرب اليد على اليد على المبايعة ثم نقل الى العقد وقد يطلق
على المعقود عليه وهو المراد اى الهم الانفس والاموال فى الدنيا والجنة فى الاخرة
قوله فى معنى الامر قال ان القتال واجب والامر بتسليم البدل فيما هو فى
صورة السلم مناسب وبه يحسن كون يقاتلون بيانا للاشتراء غاية الحسن كانه
قيل اشترى بان امرهم بالقتال الا انه لم يجعل فى معنى الامر صريحا لانه لا يحسن
فى يقتلون مبنيا للفعول واورد على قراءة تقديم المبنى للمفعول ان من قبل تعقيب
القتال لا بعل واجيب بان المسند اليه جمع المؤمنين بمعنى ان ذلك وجد
فيما بينهم واذا صار البعض مقتولا لم يتورع الباقون عن القتل ولا ارى حاجة
الى هذا لان وقوع الامرين عقيب القتال لا يوجب الترتيب فيما بينهما
قوله ولا ترى ترغيبا فى الجهاد احسن منه اى مما ذكر فى هذه الآية حيث
ابرزه فى صورة عقد جعل فيه احد العاقدين ذاته والبدل ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يجعل المعقود عليه ان يصيروا مقتولين
البتة بل يقتلون ايضا رغبة فى الانتقام من الاعداء فى الدنيا وجعل الوعد حتما
ثابتا فى كتب التى لا ياتيه الباطل وقالوا عدا من لا احد اولى بالعهد منه واوجب
الاستبشار بهذا البيع ودلالة على غاية الربح وحكم بان ذلك الشارى اليه المغتنم
هو الفوز العظيم كانه لا فوز عظيم سواه اى ابويه احدث به عهدا
قبل هذا الا وعد لانه ولد ولم يكن ابوه حيا قلت وقد روى انه مات
ابوه وله ثلاث سنين وقيل له شهران والابواء بفتح الهمزة منزل من مكة
والمدينة فاتت به امه فى رجوعها من المدينة بعد ما توفيت بالنبى عليه
الصلوة والسلام اليها واقامت ستة اشهر وهذا اصح لان موت
ابى طالب كان قبل الهجرة بسنتين واحد عشر شهرا ونصف شهر و
ما ذكر انما يتم لو كان نزول الآية عقيب موت ابى طالب وليس بلازم
لجواز ان يكون النبى عليه الصلوة والسلام يستغفر له الى وقت نزول الآية
فان التشدد مع الكفار انما ظهر فى هذه السورة كقال بريد انها ماخوذا
منها على طريقة تضمين بعض الحروف كما فى الحوقلة والبسملة لا على طريق الاشتقاق
المعهود لظهوران اوه صوت ليس من المصادر والافعال التى تشتق منها
وان اللام منها محذوف رباعى لا يصح منه اشتقاق فعال لما فيه من الحذف بعض
الحروف الاصول ولانه من الجوامد يعنى ان ما اراده تغيير قول
وما كان الله ليضل قوما ومرجعه آخره لا يؤاخذ شدده

موصوفا لمذهب نفس السامع كل مذهب ووجه الدلالة انه جعل لعدم الاخلال
غاية هي بيان وجوب الاتقاء فعلم ان المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورا
الشرع فقد اخل اهله معنى سماه ضلالا وخذلا وعندنا معنى خلق الله تعالى فيه
الضلال ثم الحكم عندنا على العموم وعندهم مخصوص بما لا يعلم بالعقل كونه محظورا
قبيحا واجب الاتقاء كقوله ليغفر لك الله في ان المراد بالذنب
ما فرط منه من ترك الاولى ويجوز لك ما سيجيء في سورة الفتح ان شاء الله
تعالى عداه طلب تامه وعاجب صدور الخيل شطرهم اي زمان في
عت وغلبت ومنى عاجت مالت واقف نحوهم عشية
فارعها اي زمان خارجها واوله وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة اي كنا ظننا في المقتنا
ان سيلهم بسيل سائر الناس وانا سنغلبهم ونقهرهم فظهر الامر بخلاف ذلك
بل كان كما قال بعده فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض ابت عيدانه
ان تكسرا قول اذا جاء يوما اي زمانا تامة بحد جحف غير ملاي ولا صفر
جاحسرم المشارع في جواب اذا وهو قليل اي بحد من تركي ما هو غير كثير
ولا قليل اي بحد من تركي ما هو غير كثير ولا قليل فرس ضام وسيف صارم
ورمح خطى المدود ذاد الطعام مراد واذاد وذود اداد تع فيه
السوس وكذلك ساس يساس واساس وسوس والاعالة كل شيء من الادهان
يودم به وقيل ما اذيب من الالية والسحم حاره الغبط تحسف اليهم
وشدة الراء جره وفي كاد ضمير الشان اذ لا سبيل الى جعل قلوب
اسم كاد لما ذكروا من ان تقديم خبر ما على اسمه خلاف وضع العربية ولا
الى جعله من باب التنازع واعمال الثاني والاول فعل كاد بين واما نحو
ليس خلق الله مثله وكان تقوم زيد فجعل التنازع ولا يكون من تقديم الخبر
في شيء الا بحسب الصورة ولو كان فلا استيحاش فيه كقوله تعالى و
لم يكن له كفوا احد اب عليهم اي على الفريق لاجل كيد وقتهم الربع
فانه نوع حرفه يحتاج صاحبها الى ان يتاب عليه من الخالفة هو الذي
لا يغار عنده ولا خير فيه وخلوف الفم تغير رائحته وفسر الانفس بالقلوب
لانه لا معنى لضيق الذوات سيما على الذوات وفسر الظن بالعلم لانه
اللائق بالمؤمن كرر بعدا خرى لم يحل على التكرير للتاكيد لئلا يصح تعلق ليتوبوا
الضحى الشمس وماء السراب وغيره وهو عبارة عن السرعة
ما حققه الاحسن يرده اي الكبر والعجب فقال اي النبي عليه الصلوة والسلام معاذ

الله هكذا وقع في الكتاب وقد ما كان يختلج في قلبي انه ليس بحسن الانتظام لنسبه
نقول النبي عليه الصلوة والسلام في حقه في هذا المقام مثل هذا الكلام ثم رد عليه
كالمغضب ونهى عن مكالمته حتى بين لي ما عاق مطالعة تفسير الوسيط وجامع
الاصول ان هذا تصحيف وتحريف والصواب فقال معاذ والله سمي
معاذ بن جبل صرح بذلك فيهما وهذا ما لم ينبه له احد من الناظرين في هذا
الكتاب والله الموفق للصواب والعجب العجاب من الفاضل الطيبي طيب
الله ثراه فلقد كان غاية في التصحيح تكشف الاحاديث والتفحص من التقصص
والتواريخ اما المله من قبيل العلم اغزاله ايتها العصابة في لسن
الصورة على النداء والمعنى على الاختصاص سلع جبل بالمدينة وهم
الذين صدقوا يعني ان الصادقين عام لمن صدق في الدين والايمان والمعاهدة
على الطاعة او خاص بالمهاجرين والانصار او بالثلاثة وكذا الخطاب عام لجميع
المؤمنين او خاص بمؤمني اهل الكتاب او بالطلقاء المتخلفين امروا
بان يصحبوه لان قوله ولا يرغبوا وان كان مضارعا منصوبا معطوفا على لسن
يتخلفوا لكنه في المعنى نهي مبلغ اي ما صح وما استقام لهم ان يجعلوا انفسهم راغبة
عن نفسه مترفعة عنها متباعدة فيكون امرا بضده وهو ان يصحبوه على البأساء
والضراء كما ذكر اخر وطئه وطئها الله يوم هو في الاصل الدوس
بالاقدام والحوافر سمي الغزو لان من وطئ الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه
واهانته ووج من الطائف والمراد غزوة الطائف اذ لا غزو بعدها سوى
غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال كذا في النهاية وفي الفائق انها غزوة حنين و
حنين واد قبل وج ووج وادي الطائف وهي اخر غزاة اوقع بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المشركين واما غزوة الطائف وتبوك فلم يكن
فيها قتال الا كتب لهم ذلك يعني ان ضمير كتب عائد الى الاعاق
ويقطع الوادي تنا ول ذلك المذكور كما في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه
في الجلد توليع البهق ولا بد من هذا التأويل في المجرور في قوله الا كتب لهم
به عمل صالح واذا جعل الضمير من العمل صالح فلا بد من تقدير عائد لان
هذا الاستغناء المزبور في موقع الصفة للنكرة قبله ويحتمل الحال فقط
تفسير الكافة من عبارات المصنفين واما في استعمال العرب فلم يوجد الا منصوبا
على الحال فقط غير صحيح اي من حيث الشرع والعقل ايضا فان دينية
منسوخة عظيمة ولا ممكن اي من حيث العادة فقط وفيه انه لا ريب

يستنفر طائفة من كل فرقة على عدم صحة تنفير الكافة فدل على انه لولاه لوجب ذلك اذ الاصل انتفاء سبب آخر من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة
لان الطائفة اسم لجماعة تطوف بالشيء وتحيط واقلها اثنان او ثلاثة وبغيرها تكون من جماعة اكثر منها لا محالة وهذا معنى القلة والكثرة اي بحسب الاضافة كل منها الى الاخر وقد استدل بالآية على ان خبر الواحد حجة وتقريره مع ما عليه من السؤال والجواب مذكور في كتب الاصول لا ما ينتحيه الفقهاء
رحم الله جار الله لو ادرك زماننا هذا لطوى هذا المقال واقتصر على قول من قال اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب لا سيما من ختمت به رياسة الفقهاء بل خساسة السفهاء في شريف بلدته بعدما بقي برهة يلقي الى الطلبة ما يلقي الشيطان في امنيته يبكي المدرسة حين يحكي زخارف شيطانه ويضحك الشرذمة حين يهذي بسالف هذيانه ولم يعرف طول مدته ما الايمان والاسلام ولم يعرف سر همته الا الى اخذ الحرام او جمع حطام الى مراتبه ان يسبقه عامل قرية ببلدام او تكرمة بالا يرتقيه اخس اللئام واعلى مطالبه ان يوطأ عقبه بعده من قيام او يشهر لقبه بامام ابن امام وهيهات لم يبق ذلك حتى صارت سومه الشرذمة تشغر بغيره في البلاد والمدرسة ينذر يحذر بين تلال ووهاد ارادة ان يحذروا الله
ظاهره الارادة من المنذرين على ان لعلهم متعلق بقوله لينذروا قومهم وحينئذ لا يبقى الاستدلال بالآية على حجية خبر الواحد لا صحابها على ان الله تعالى اوجب الحذر بقول الطائفة النفر للفرق الباقية
يعني ان المرجع ما دل عليه الكلام كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب لاستلزام خروج طائفة من كل فرقة بقاء الفرق ولا حاجة الى اعتبار اضمار اي واقام طائفة ونحوه والغلظة يعني ان ظاهره امر المنافقين بوجدان الغلظة والمقصود امر المؤمنين بالغلظة عليهم لانها اريد للتمكين اشارة الى ان النقد في التشبيه في نفسه ما تقبل الزيادة والنقصان صرف الله قلوبهم دعاء بعدما فسره بالخذلان لم نفسره جعله اخبارا تعليلا للانصراف بطريق الاستئناف متعلقا بقوله بانهم لكن الدعاء اوفق بالمقام وحينئذ قائله متعلق بانصرفوا حرفا حرفا اي طرفا طرفا وحانا حانا اقل من انه او اكثر وبالجملة غير تمام السورة وهذا يخالف ما اورد في فضيلة

سورة الانعام من انها نزلت جملة نحمل على التخصيص ان جوزنا تخصيص العلم بعد استفادة البعض منه والله تعالى اعلم وله الحمد اتم

يونس

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعديد للحروف تكرر وذكر ما هو المختار عنده في هذه الالفاظ وجوز الاشارة الى الآيات لكونها في حكم الحاضر وان لم يسبق ذكرها كما تقال هذا ذكر ما اشترى فلان واولئك لقصد التعظيم ولكونها في حكم الغائب من وجه ومرجع كون هذا الحكم مفيدا الى اعتبار الوصف بالحكيم وكون الكتاب للسورة على الاطلاق دون هذا المبين بحسب دلالة اللفظ ولم يحمل الكتاب على القرآن لان الظاهر من قولنا هذه الآيات آيات القرآن انها جميع آياتها قوله ونطقه به يحتمل ان يكون زيادة بيان وانفتاح لاشتماله عليها وان يكون اشارة الى تشبيه الكتاب بالحكيم الناطق بحكمة فيكون استعارة مكنية واثبات الحكمة قرينة ويراد بقوله الحكيم ذو الحكمة اعم من طريق النسب كلابن وتامر ومن الاستعارة بالكناية وقوله او وصف عطف على ذو الحكمة عطف جملة على مفرد وهو خبر مبتدأ وهذا اشارة الى وجه آخر هو التجوز في الاسناد والاطلاق في المحدث صحيح على المذهبين لان المؤلف من الآيات محدث ذاتا وقول الاعشى لعال من دا فالمارعا شعر بان وصف القصيدة بالحكمة من قبيل الوصف وصف محدثها قصدا الى زيادة المدح قوله والهمزة في اكان لانكار تعجب الكفار من الايحاء وتنجيب السامعين من تعجبهم لكونه في غير المحل وقدم خبر كان لكون الانكار والتعجب راجعا اليه قوله وهو معرفة لكون ان مع الفعل في تأويل مصدر مضاف الى المعرفة النبه وجعل الاحود ترك القلب لكونه خلاف الاصل سيما من غير اعتبار لطيف ولامتناع كون اسم كان واخواتها نكرة الا في النفي على ما صرح به ابن جني الا ان الاستفهام سيما الانكاري في حكم النفي وذكر ابن جني في قول حسان كان سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين وكانه قال يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس تفيد ما تفيد معرفة بخلاف كان قائم اخاك فانه لا يجوز السبيئة الخمر تقول سبأت الخمر اذا اشتريتها لتشربها وبيت راس قرية بالشام شاع فيها الخمور قوله معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة وانه ليس متعلق بعجبا على طريق المعمولية كما في قوله عجب لسعي الدهر بيني وبينها بل على طريق البيان

معنى ان هذا العجب لهم كما في قول حبيب كك معنى هذا الخطاب كك
توقيف من افناء رجالهم اي ممن لا يعرف بجاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما
يعدونه من اسباب العز والجلال والا فهو عندهم محب شرف النسب اظهر
من الشمس قوله انذر الناس بشر اشارة الى ان الامر لا يتبع خبر غير الشأن
وان اطلق القول وكذلك في مواضع مما سبق وقد اشرنا الى انه خارج عن
القاعدة قوله الام خبر مبتدأ محذوف بطريق الحكاية وخبر الضمير هو الجملة
من المبتدأ والخبر ودلالة على زيادة فضل لا مزية رجل صدق و
قوله ان هذا السحر المراد به الحاصل بالمصدر وهم كاذبون في ذلك عند
انفسهم ايضا وبهذا الاعتبار يكون دليل عجزهم لان التعجب او لازم الكلم
ما هو معلوم الانتفاء قطعا حتى عند نفس المعارض ذات العاجز المفحم
فان ادنى التفكر يريد انه كالمعلوم الذي لا يفتقر الى فكر تام
ونظر كامل بل الى مجرد التفات واخطار بالبال وهذا بيان لاما راعطا
على افلا تذكرون معناه التعليل اي هو الذي بدا الخلق ثم
يعيده لا غيره فيجب ان يكون المرجع اليه لا الى غيره لتجزيهم وعلى قراءة فتح
الهمزة يكون تعليلا صريحا باللام وبعد حذف اللام يكون منصوبا بالظرف
اعني اليه ويجوز ان يكون من غير اعتبار اللام منصوبا بوعد المحذوف مفعولا
باعتبار المعطوف اعني ثم يعيده لان الموعود هو الاعادة لا البدء فلذا
قال والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه او مرفوعا بحق المحذوف باعتباره راعي الرب
في جعل عامل الاعلى او ما كيد او ما كيده وهو على الاخرين لوضع
ظاهر موضع مضمر لان الرابط في المصدر المؤكد انما يكون عائدا الى ما تقدمه
اي وعد كون المرجع اليه وعدا وحق وجب الوعد حقا ومثل تقول
الحاسي احقا عباد الله ان لست جائيا في ان حقا مصدر فعل محذوف
ارتفع به ان المخففة مع الاسم والخبر وذكر المرزوقي ان حقا في موضع
الظرف اي في حق كما جاء صريحا افي الحق اني مغرم بك مغرم وان لست
مبتدأ او فاعل للظرف للاعتماد على الاستفهام وهذا اوجه
لانه ليعلل جزاء الكافرين بكفرهم ناسب ان يعلل جزاء المؤمنين بعدلهم
وايمانهم بتقديم اللام على العين فيصير ضياء كرداي فعلت
الياء الظرف بعد الالف الزائدة همزة وان اعتبرت هذا القلب
اعني تقديم اللام قبل قلب الواو ياء لعصرضيا وكلسا وفيقلب الواو همزة

تذكرون

والاول اوجه والضياء اقوى من النور بحكم الوضع والاستعمال
ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر وعند الحكماء الضياء ما يكون
بالذات كالشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر مستفادا
من الشمس ولا ادري ذلك من اللغة فلعله شاع نور القمر الشمس ونور النار
ولم يذكر ان التقدير ذات ضياء وذا نور لظهوره وضمير قدره للقمر اذ لا مذكور
يصلح لذلك سواه لكنه ايضا على حذف المضاف لان القمر ليس منازل ثم
الظاهر ان المراد به البروج لا المنازل اذ بها تعلم عدد السنين والحساب
بسيره مع الشمس وظهوره بعده وذلك لان المعتبر في الشرع السنة القمرية والشهر
الهلالي لا يرجون اذا جعل اللقاء لمطلق الحساب والجزاء فالرجاء
التوقع او لحسن اللقاء ونيل الثواب فالامل على ما هو حقيقته او لسوء اللقاء
واصابته فالخوف والاستعمال وارد بالكل وان كان البعض مجازا
وهو بين واضح لان الجميع بين الايمان والعمل الصالح ظاهر في انه السبب
سيما في مقام الترغيب في اكتساب اسباب حسن اللقاء واجتناب
اسباب سوء الجزاء ثم التصريح بسببية الايمان المضاف الى الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالتنصيص على انه ذلك الايمان المقرون بالعمل الصالح
لا مطلق الايمان غاية الامر انه ذكر الاصالة وزيادة شرفه فلا يكون ذكره
مستدركا ولا دالا على استقلال الايمان وقد قال جعلنا ان المعمول سببا
بحسب الوجود هو الايمان المقيد لكن من ان يلزم ذلك بحسب الارادة
والدلالة حتى يلزم ان يكون للقيد دخل بالجزئية او الشرطية ولم لا يجوز ان يراد
ان ذلك الايمان المقيد هو نفسه سبب ثم لا يخفى ان النزاع انما هو في سببه
الهداية الى طريق الجنة لا الى الاستقامة على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب
وان من لا يكون مهتديا الى الجنة لا يدخل الجنة قط ومنع ذلك غاية المكابرة
لان اللهم نداء تعليل لكون الدعوى فيها بمعنى الدعاء لا الادعاء
وان جاء لكلا المعنيين وسياق قوله سبحانك وذلك على ان المعنى اللهم
انا نسبحك كما جاء صريحا في دعاء القنوت وذكر مثل هذا المضارع بعد كلمة
اللهم ثم المراد بالدعاء اما نفس هذا التسبيح واما العبادة كما في قوله ادعوكم
وما يدعون اي يعبدون لكن مرجعها ايضا الى التسبيح والتحميد
ان ما لك كل من يحيى ويقتل اي كل حادث وما عليه وصل كما تقدم في
النفي والنفر واول في فتنة كيفية المند عموا والظرف متعلق بقوله

فى البيت السابق وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى شاو وشلول مشل شلشل
شلشل شاو اى غلام طباخ الشواء شلول اى خفيف فى العمل مشل سريع
شلشل ناس فى الطوايح شول بحرج لحم من القدر اشعارا بسرعة اجابة
يعنى انهم يستعجلون بالخبر معجب اسلامهم اسرع اجابة حتى كان استعجالهم بسى
بعضهم بعالهم كيف اتصل بمعنى ان ظاهره العطف على الشرط او الجزاء
والاستفهام لان حكم الموت لا الا انقضاء . فاجاب بانه عطف على المعنى الدال
عليه كانه لو الان ذلك فى الناس على الاطلاق وهذا فى الذين لا يرجون اللقاء
منهم وقد قال ان الاية متصل بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ولا على استحقاقهم
العذاب وان الله تعالى انما يمهلهم استدراجا وحينئذ ذل خبرهم ليطغيا للام
ثم قيل قدر الذين لا يرجون مصرحا باسمهم ودكر المومنين انما وقع فى البين حيثما
ومقابلة لجنبه فى موضع الحال اى كائنا لجنبه مستقرا واللام لافادة
الاختصاص والكينونة والاستقرار بالجنب والاكثر فى الاستعمال على حسب افادة
لفظ الاستعلاء على الجنب وهو بالكلك الحال بلحه العادة على وجه فاسطح
نا بالحمل نهض لشده وحمل فلان مواه مستحاول وطبعه مواكل اباح الله
لك المسحة اى الفحة ومسحه من حال كان لم يدعنا اعتراضه لشأن
لان حق الحروف المشبهة الدخول على المبتدأ والخبر ولو بعد التخفيف فانه
لا تبطل الا العمل وعلى هذا لا حاجة الى ضمير الشأن فى قوله كان لم يدعنا حمان
وانما التمسك لمجرد بطلان العمل بالتخفيف يجوز ان يكون عطفا
على ظلموا لان معناه اصرار التكذيب ومعنى هذا الاصرار عليه بحيث
لا فائدة فى امهالهم ولذا ذكر فى حاصل المعنى ان السبب فى اهلاكهم هذان
الامران وهذا ظاهر على تقدير العطف واما على تقدير الاعتراض فلانه انما
لتقرير ما قبله بمعنى وهو افادة السببية وكيف فى محل النصب
يعملون اى على المفعولية كما يفصح عنه قوله لننظر اتعملون خيرا او شرا فنجوزون
على انه بمعنى على اى حال واذا تعلق بالفعل لا يكون الا حالا لا مكانه جعل مستعارا
بمعنى اى شئ ويحتمل ان يكون ما ذكره حاصل المعنى وملخص المقصود واما النصب
على الحالية اى لننظر على اى حال يعملون الامور اكائنين على حال الخير ام على حال
الشر ثم الظاهر ان هذا من باب التعليق سيما وقد جعل النظر بمعنى العلم لكن
كون المعلق عنه فى المعنى والاصل متعلقا بفعل اخر محل نظر وتامل
لينظر الناظر لا حاجة فى ان النظر بمعنى يستتبع الرؤية ولا دراك لا انتهائها

فالشبهة من جهة انه يستتبع ذلك والرؤية ادراك عين المرئى متحققا وعلم
الله تعالى ايضا ادراك عين المعلوم ومشاهدته من غير استعمال الذهن تصوره
بعد التحقيق نظره ورؤيته وعلمه واحد لكن المذهب عندنا ان البصر صفة
غير العلم وكيف ما كان موضوع النظر بحسب اللغة غير موضوع العلم فلذا حمل
على المجاز ان يصحف انه بسبب النسخ قد تم الجواب من التبديل
بقوله ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى وقوله ان اتبع الا ما يوحى الى يتميم
للجواب فلذا جعل شاملا للنسخ والتبديل بالمعنى الذى سبق مفروض لا محقق
وتفسير النسخ بالاية من جهة انه الاصل والا فالملائم لقولهم ائت بقران
اخر هو نسخ الكل بدله قوله انى اخاف لان التبديل والاتيان
بالغير من جهة الوحى لا يكون معصية واعترض بان قوله ما يكون لى وما يمكنى لئن
اريد بغير اذن فالطلب بغير الاذن معصية وان لم تقيد ذلك لم يكن الجواب
مطابقا لانهم انما اقترحوا التبديل من جهة الوحى واجيب بانه على الاطلاق
والمعنى ان التبديل من قبل نفسى لا يمكنى ومن جهة الوحى لا دخل لى فيه وانما
على اتباع الوحى واكرهم من الكفارة وهى الاعطاء والعطية وكذا
الفكر بالضم والفتح على لغة من يقول اعطاه فعل هى لغة بلحرث
بن كعب وقبائل من اليمن يقلبون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها الفا حتى
يجعلون المثنى فى جميع الاحوال بالالف ويعضده قراءة ابن عباس رضى الله
حيث جعل الفعل للمتكلم وهو النبى عليه السلام بخلاف القراءة المشهورة
فان الفعل لله وعلى هذا تحمل رواية القراء ادرءكم بالهمزة على قلب
الالف همزة بناء على هذه اللغة بان يجعل الياء الفا ثم الالف همزة
وكذا فى لبات بالحج اى لبيت ورثات الميت اى رثيته من المرثية
وحلات السويق اى حليته جعلته حلوا ويجوز ان يراد انقلاب الهمزة من
الالف فى ادرى ولبى ورثى وحلى بمعنى انها لم تنقلب ياء على لغة العباس
عند لحوق الضمير بل همزة الا ترى ان الالف اذا مستها الحركة
انقلبت همزة هذا بالنظر الظاهر والا فالتحقيق ان كلا منهما حرف على
حدة لها مخرج خاص بلام الابتداء دخول لام الابتداء على
الماضى محل نظر والاحسن ان يجعل لام جواب لو لكونه عطفا عليه
فكان خبرا ليس له مخبر عنه اى حقيقة وامر واقع يتبع الاخبار عنه وفى قوله
المحيط بجميع المعلومات دفع لما يقال ان الشئ بما يعلم ويخبر عنه فى الجملة الا ما يعلمه

كل احد حتى يلزم من نفي علم البعض منه   في السموات ولا في الارض
تاكيد لنفيه لما جرى به العرف من انه يقال عند تاكيد النفي ليس هذا في السماء ولا
في الارض لاعتقاد العامة ان كل ما يوجد فهو اما في السماء واما في الارض
كما هو راي المتكلمين في كل ما سوى الله تعالى اذا اريد بالسماء والارض جهتا
العلو والسفل وقيل الكلام الزامي لاعتقاد المخاطبين ان الامر كذلك
وقالوا لولا انزل هو في القران ويقولون قصدا الى الاستمرار
وحكاية للحال الماضية نعبر عنه المصنف بقالوا تنبيها على ان المعنى على
المضي وانما المضارع لما ذكر ومنهم من لم ينظر الى هذا وغير الكتاب الى
يقولون كما في القران   يعني ان الصارف عن انزال الايات
هذا هو الظاهر الملائم لسوق الكلام لا ما يقال معلوم ان الصارف عنادهم
وانما الغيب عنا المختص به علم الله تعالى هو انه متى ينزل العذاب
المستاصل لشافة عنادكم مع القطع بنزوله اذ لا دلالة عقلا ونقلا على
ان الصارف عنادهم   والاخرى جوابها وقد ذكر في مواضع
من كلامه ان العامل في اذا الفجائية معنى المفاجاة التي فيها عمل الفعل
في المفعول به واذا جعل عامل اذا الشرطية هو الجواب كان معنى المفاجاة
هو العامل في اذا الاولى عمل الفعل في الظرف فيصير المعنى فاجاوا في
وقت الاذاقة وقت المكر   قولهم سقينا بنوء كذا من كلام
العرب في الجاهلية كانوا ينسبون المطر الى منازل القمر اذا سقط منها
في الغرب وطلع مقابله في الشرق والنوء النهوض والطلوع
كيف جعل الكون يعني ان غاية الشيء فانه منتهى الشيء وينقطع ويكون
هو متاخرا عنه والكون في الفلك مقارن التسيير في البحر بل متقدم
فكيف صح جعل غاية له لقوله يسيركم في البحر حتى اذا كنتم في الفلك
فاجاب بانه لم يجعل غاية بل الشرطية التي هي اذا كنتم في الفلك وجاءتها
ريح مع ما في حيزها ويتعلق بها فان قلت فدعوا يعني اذا كان
الجواب هو جاءتها فما موقع دعوا فاجاب بانه بدل اشتمال من ظنوا
واورد عليه انه لم يجعل استئنافا جواب ما صنعوا بعد هذه الحالة
او جوابا للشرط وجاءتها حالا على اسلوب فاذا ركبوا في الفلك دعوا
الله واجيب عن الاول بان البدل ادخل في الاتصال بالكلام و
الدلالة على كونه المقصود مع افادته ما يستفاد من الاستئناف مع

مع الاستئناف من تقدير السوال وعن الثاني بان شدة الاحتياج الى الجوا
تقتضي صرف ما يصلح له اليه لا الى الحال الفصل المفتقرة الى تقدير قد مع لزوم
عطف وظنوا على جاءتها باسره الحالية والفرح بالريح الطيبة لا يكون حال
مجيء العاصف والمعنى على تحقق المجيء لا على تقديره ليحصل حالا مقدرة
المبالغة اي في تقبيح حالهم منزلة ما اذا عرض المتكلم عن المخاطب وحكى لغيره
سوء صنيعه وقلة حيائه   كالاسد في فعل اشارة الى ما ذكره
ابو علي ان الفعل في فعل تشبيها بمنزلة التخفيف في فعل فلذلك اخوا
بينهما وجمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل كاسد واسد
مراهن في ذلك اي متصاعد بن ناظرا الى ما اعتبر في مفهوم البغي من الترقي
الى الفساد   طلب علو اي البغي بمعنى الافساد وابطال المنفعة
قد يكون بحق وانما الذي لا يكون بحق هو البغي بمعنى الظلم   وبال على
انفسكم ماخوذ من خصوص قرينة المقام واما من حيث ان الظرف اللغو
بعد ما جعل خبرا وصار مستقرا كما في الحمد لله فالمعنى كائن على انفسكم
ان البغي مصرعه اي مهلكه فاربع فارفق ربع يربع اذا وقف وتحبس والفعال
المفعال والافعال   طويل الصعق البغي الاقامة اول وكفت ابرا
زمنا بالعراق اي لا اسافر ولا اسال احدا   جاءت بحديث مرقوع
بالقاف من رقع الثوب اي مخترع من هنا وهنا وهذا المقصود في
باب الحديث والا فهو حديث مرفوع الى حضرة الرسالة عليه الصلوة
والسلام باسناد مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وغيرهم من ائمة الحديث
فكان الانسب ان يحول حول القاري كما في الايات لكنه جرى بالطعن
فيما تفرد بالفعل والرواة ما لم يرد عليه مانع الاعجاز او الشهرة الجارية مجراه
او تكرارا اي قال ذلك لا تكرارا لاهل الجنة لما يعذبهم منه والا
فلا حاجة الى ذكره لكونه معلوما   ويجوز ما لهم من جهة الله من الله على
الاول حال من عاصم وجاز التقديم لان من في من عاصم مزيدة والمعمول ظرف
وعلى الثاني اما حال من عاصم لكونه في الاصل صفة قدمت واما متعلق
بالظرف اعني لهم   فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى
الصفة اعترض صاحب التقريب بان من الليل ليس معمول اغشيت
فضلا عن الليل بل هو صفة لقطعا فيكون العامل فيه معنى الاستقرار والحصول
كما في سائر الظروف المستقرة ولو سلم فذو الحال هو الليل وهو معمول

الجار لا الفعل واجيب بان مبنى كلامه ما تقرر في علم النحو من ان الجزء والصفة
والحال وغير ذلك نحو الظرف لا عامله الذي هو كائن وحاصل ويكون ويحصل
حتى ان الضمير قد يحول اليه والعمل قد صار له وان الصفة معمول ما للموصوف
معمول له وان كل مجرور بحرف الجر هو في التحقيق معمول الفعل يتعلق به الجار
والمجرور لان حرف الجر انما وضعت لافضاء معاني الافعال الى الاسماء
حتى ان العامل في الحال في مررت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر
مع القطع باتحاد عامل الحال وذي الحال وحينئذ لا اشكال في كلام المصنف
ولا غبار عليه ولا فرق في كون من الليل معمول اعشيت بين ان يكون من
للتبعيض على ان المراد بالليل زمان كون الشمس تحت الافق في الجملة او للتبعيض
على ان المراد به جميع ذلك الزمان ولا حاجة الى ما ذكره القوم في هذا
المقام من التطويلات لسده مسد قوله الزموا اماه على انه في
الاصل ظرف له اقيم مقامه كما يشعر به ذلك قوله في تفسيره اي الزموا مكانكم
لا على انه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو راي ابي علي الفارسي
وقوى قراءتنا هذا دل على انه من الياء زلت الشيء ازله لا من الواو
زال يزول على ان زيلنا فيعلنا لا فعلنا واقواهم جمع قرن حبل يجمع به
البعيران بسبب ما اسلفت يعني ان ما اسلفت على هذا
الوجه نصب على انتزاع خافض هو الباء السببية واما على الاول فقوله
قوله باختبار ما اسلفت على انه بدل اشتمال من كل نفس ربهم الصادق
فسر المولى بالرب او بمتولي الامر ثم الحق بما يلائم كلا واما على قراءة النصب
فهو مقابل الباطل ان جعل تاكيدا ومن اسماء الله تعالى ان جعل مدحا
بعضه علیکم على بعض منها من غير اقتصار على جهة من يستطيع
فسر الملك بالاستطاعة او بالحيازة والتحصيل تجوزا اذ هو من احد المعنيين المعتبرين
فيه اذ المالك مستطيع حاكم لما ملكه وتقدم في سورة المائدة والباء في
بكلامه متعلق بحصنها ذلكم من حدكم اشارة الى ان من هذه الي
قدرته وفسر الحق بالثابت ربوبيته لان الحقية والثبوت انما يعتبر باعتبار
الوصف الذي يتضمنه الموصوف به وكونه لا ريب فيه مستفاد مما ذكر سابقا
من الادلة ولاحقا من التوبيخ بقوله فماذا بعد الحق الى آخره
وانهم لا يؤمنون تعليل تقدم لما علم ضمنا من قوله على الذين فسقوا بردوا
في الكفر ودلالة على شرف الايمان بان غاية المتمردين في الكفر بسبب

انتفاء الايمان كيف قيل لهم يعني ان مثل هذا الاحتجاج انما ياتي
على من اعترف بان من خواص الالهية بدء الخلق ثم اعادته ليلزم من نفيه
عن الشركاء نفي الالهية عنها وقوله وقال لهم ابتداء كلام لا عطف على
قل ضعف اذ لا دخل لذلك في الجواب فقال هداه يحقق قوله ثرنا
مما سبق الى ان هدى يجي لازما ومتعديا بنفسه الى المفعولين مثل هديته الطريق
والى الثاني باللام وبالى ولا فرق بينهما في اللغة وقد يجي بمعنى الفعل وبنفسه
هدت العروس الى بيت الزوج والهدية وهدى الحج وهو العلم
تمييز للحق اذ هو الثابت الذي لا يزول له الشبهة لاستناده الى البرهان بخلاف
الظن وقصد معرفة الله تعالى لما تقرر من ان الظن واجب الاتباع في
العمليات والمراد بالاكثر الجميع في الوجه الثاني لان القول بكون
الاصنام آلهة باطل واتباع الظن وكذا في الوجه الاول اعني الاتباع في الاقرار
بالله ان اريد اكثر المشركين لان اقرارهم انما هو بالله الذي يدعي ان له شركاء
وذلك باطل وان اريد اكثر الناس فالاكثر على حقيقته
وما كان هذا القرآن افتراء اشارة الى انه ليس على حذف لام تاكيد النفي بل
ان يفترى في معنى مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه اخيرا بقوله وكان محالا ان
يكون مثله مفترى لكن ما ذكر من قوله ما صح وما استقام وكان محالا ربما يشعر
انه على حذف اللام اذ مجرد توسيط كان لا يفيد ذلك والتعبير عن
المفعول بالمصدر لا يتعلق له بتاكيد معنى النفي ووجه الاستدراك عن عدم الافتراء
بالتصديق انه اذا كان مصدقا للكتب المنزلة كان صادقا بطريق الاولى
وقوله لانه معجز تعليل لكونه التصديق للكتب المنزلة دون العكس ح
ان فيها انبياء اخبارا واعلاما به منتفيا عنه الريب بشيرا الى
انه حال من اسم كان المقدر او خبره تقرر اي تحقق وثبت
لمقالهم وقوله لالزام الحجة تعليل وحان لفائدة التقرير لا صلة تستقرر
ومعنى الانكار ما كان ينبغي ان تقولوا ذلك الذي قلتم والمعنى انهم يقولون
ذلك وانتم لا تقدرون على الاتيان بمثله وان استعنتم بكل من استطعتم
وهذا معنى قوله تعالى المعنى وادعوا من دون الله من استطعتم
متقدم الظرف على عكس التنزيل اشعارا بانه متعلق بادعوا ولا اغترار من
استطعتم بالحال وذلك ان يجعل متعلقا بمن استطعتم حالا او غيره الا ان اطلاق
من استطعتم بحسب نعم الخالق والمخلوق ليس على ما ينبغي فلذا اقتصر على الوجوب

الواحد دون بعض الوجوه المذكورة في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله والحال في قوله فلما استيئسوا منه وحده قد للنفي دون النفي بل سارعوا الى التكذيب استفيد ذلك من قوله لم يحيطوا به علما ولما ياتهم تاويله فان التصديق او التكذيب بالشيء ينبغي ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه ومعرفة ماله ومرجعه والا كان مسارعة اليه في غير اوانه وذكر لمعنى التوقع الدال عليه كلمة لما في قوله ولما ياتهم تاويله ثلثة اوجه معنى الاخيرين ظاهر فالحاصل ان قوله ام يقولون افتراه ورد في حق الذين عجزوا عن المعارضة وظهر لهم حقيته وكذبوا حسدا وعنادا وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا به علما في حق الذين شكوا في ذلك وقد كان حصول العلم وزوال الشك باتيان التاويل متوقعا منتظرا فسرعوا الى التكذيب قبل ذلك فذموا لذلك والثاني ان وجه الاعجاز امران حسن النظم والاشتمال على الاخبار بالمغيبات وقد كان يخفى ذلك بحصول المآل ووقوع تلك المغيبات متوقعا منتظرا وان كان العلم بحسن النظم حاصلا فبادروا الى التكذيب قبل ذلك واما الاول ففيه ضعف وخفاء اعترف به البعض وحاول ازالته بزيادة بالتطويل آخرون والذي يلوح من كلامه انه تعالى نعى اولا على تكذيبهم بعد اتيان المرجع والمآل والعلم بحقيقة الحال بقوله ام يقولون قل فاتوا بسورة مثله فانه يدل على انهم لم يرجعوا عن تكذيبهم بل اصروا بغيا وحسدا وحقدا وعنادا ولذا لم انضرب عن ذلك الى الاخبار عنهم بما هو اشنع في نظر العقل من وجه وهو المسارعة الى التكذيب قبل العلم واما ان الثاني فيه اعتراف برذيلة الجهل وقلة المبالاة بعدم التثبت وان كان التكذيب بعد العلم اشنع من جهة ان الجاهل ربما يعذر في بعض الموارد ولذا قال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون لكن العناد في نظر العرب في استقباح الجهل والتقليد والاتباع لمن يعدونهم اوثانهم بل ربما يستحسنه الشطار منهم حتى قيل معاند من يطيق له عنادا ولو سلم فمعه الى تكذيب العناد اشنع لا محالة في الجملة قد ثبت انهم كذبوا قبل العلم جهلا وتقليدا وبعده حسدا فاستمر تكذيبهم في الحالين بدليل عدم انقطاع الذم عنهم واتى بكلمة التوقع دلالة على ان اتيان المرجع والمآل وحصول العلم بحقيقة الحال كان متوقعا منتظرا ومع ذلك سارعوا الى التكذيب تقليدا لساداتهم وعلى اتباع الآباء على طباعهم وبعد الاتيان وظهور العجز وحصول العلم

ايضا استمروا على التكذيب لبغيهم وعنادهم وليس هذا بدلالة كلمة لما بل بحسب الواقع ودلالة العقل حيث لم ينقطع عنهم الذم وشهادة الاصل وهو ان حكم الماضي البقاء حتى يظهر الانتفاء بل وشهادة اللفظ السابق اعني ام يقولون افتريه وبهذا الاعتبار كان تكذيبهم مستمرا قبل العلم وبعده لا باعتبار ان كلمة لما دالة على ذلك فانها انما تدل على استمرار نفي ما دخل ولا يتعلق لذلك باستمرار التكذيب بمعنى التوقع ان زوال الجهل كان متوقعا منتظرا وكان ينبغي ان يتوقعوا ازالته ويرجعوا بعده وقوله معناه اي معنى التوقع بما بين او يكون للاستقبال في اثناء الكلام لان التكذيب قبل العلم معناه يعني ان المضارع في قوله ومنهم من يؤمن ومنهم من لا يؤمن يحتمل ان يكون للحال وان يكون للاستقبال والمصدق على الثاني المصرون وعلى الاول المعاندون وهل يكون المعاند المكذب باللسان مصدقا في نفسه وبحسب قلبه نعم ان اريد بالتصديق مجرد العلم والاعتقاد وان اشترط ان يكون من غير اباء واستكبار يتحقق معنى گرويدن وراست گوي داشتن ففيه كلام والمقام من المضائق وان عزموا على تكذيبك واستمروا عليه لان اصل التكذيب حاصل فلا يصح للاستقبال وايضا الجزاء اعني فقل لي عملي ولكم عملكم بمعنى تخليهم وتبرأ منهم انما يلائم الاصرار على التكذيب واليأس من اجابتهم لا اصل هذا المحمل على وان كانوا قد كذبوك وهي منسوخة باية السيف لان ظاهر قوله قل لي عملي ولكم عملكم اباحة المتاركة عن القتال ذي الصوت نوع منه فيه امتداد وشبه نوح الحمام كما يقال فحمه الاطال اي الساقط منه العالية فيه وما ذكره انسب مما قيل ان المراد فقد انصار العيون تاكيدا لعمى لانه قد يكون مع نوع روية لا تعقيبهم شيئا ما يتصل بما الجمهور فيه ثان مفعول يظلم على التضمين والكلام على هذا اشبه بالوعد بازاحة العذر في التكاليف ويجوز ان يكون شيئا مفعولا مطلقا والكلام وعيدا بالعذاب اي لا يظلم شيئا من الظلم واما تعذيبهم يوم القيامة بالعدل فاما ان يتعلق بالظرف اعني يكون عاملا في يوم نحشرهم فيكون موقع العطف على ما سبق واما ما ذكر من تعليل كون موضع البيان تقريره انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد منقض الى التناكر لكن التعارف باق فطول العهد منتف وهو معنى كان لم يلبثوا الا ساعة اي في القبور وضعوا من الوضيعة وهي الخسارة والنقصان تعالى

رفع او وضع كلاهما على لفظ المبني للمفعول وكون قد خبرا والتعجب مستفاد من
المقام وسوق الكلام وقد مر مرارا ان الجملة الخبرية كثيرا ما ترد لغير معنى الاخبار
والاعلام فالمعنى ثم انه لا يستقيم معناه الظاهر وهو كون شهادة الله تعالى
على افعالهم مترتبة على رجوعهم اليه واما لم يحمل على التراخي في الرتبة يعني ان هذه
اعلى رتبة من ذلك لقلة الربط في ذلك وكمال فيما ذكر ولا خفاء في ان التراخي
فيما اختاره من الوجهين ظاهر بالنسبة الى اولها ترتبي لظهور ان عقابهم انما هو
بعد رجوعهم اليه استثناء منقطع لان المستثنى وان كان من جنس المستثنى
لكن ليس المعنى على اخراجه من حكمه ولهذا جعل الحكم انه كان دون اى حكمه وقوله
فكشف املك لكم الضر وحلف العذاب فان لوجه ارتباط الجواب بالسؤال
لان معنى الاستفهام في مثل الاستعمال معنى طلب العجل وهو الذي قال له
الاستبطاء بمعنى عد الامر بطيئا ثم القصد من هذا الاستعمال هو استبعاد الموعود
وانه قال لا يكون ووسط الاستعمال جريا على قضية المناسبة كما لا يخفى فان الاستفهام
للاستبعاد ابتداء الا يكون بان واسف ونحو ذلك دون متى
بياتا ليلا ونهارا يعني ان المقابل للنهار وان كان هو الليل الا انه اريد هنا
الاشعار بالمعنى عن النوم والغفلة وكونه الوقت الذي يبيت فيه الرجل
بالعدو اي يوقع به وتغتنم فرصة غفلته وليس في مفهوم الليل هذا المعنى ولا هو
انما اشتهر بذلك شهرة النهار بان الاشتغال بالمكاسب ومصالح المعاش
حتى يحسن الاكتفاء بدلالة الالتزام كما في النهار والبيات بمعنى التبييت
كالسلام بمعنى التسليم لا بمعنى البيتوتة فاي شيء يستعجلون منه لم هو
هنا فعل ماذا بمعنى الذي لافتقاره الى تقدير العائد في الصلة اي يستعجلونه
مع ركاكة في المعنى بل معناه اي شيء والتنكير للفرد او النوع وفي الجملة
التعجب ويشعر قوله العذاب هو كله فمن للتبعيض وان كان يحتمل البيان
معنى اي شيء من الاشياء هو العذاب يستعجلون ثم جوزوا ان يكون التنكير للتهويل
والتعجب بمعنى اي شيء هائل متعجب منه بمعنى انه يتعجب منه ومن شدة هوله
كل من يراه او يسمعه هو العذاب نفسه يستعجلون فمن للبيان لان ذلك الشيء
هو العذاب نفسه وكونها للتجريد عائد الى البيان لانه جرده من العذاب
هو ذلك الامر الهائل المتعجب منه اعاذنا الله تعالى منه وما ذكرنا من معنى
التعجب يظهر ان يتعلق ماذا يستعجلون بالاستخبار لا بالاباء وانما يكون قصد
المتكلم بهذا الاستفهام هنا هو التعجب فليتأمل ثم يتعلق الاستفهام

خلط بين السؤالين لاختلاط اجوبتهما وهي ثلاثة الاول ان الاستفهام متعلق
بارايتم وجواب الشرط محذوف موكول الى مقتضى المقام وفهم السامع
واذا حذف وما ذكره المصنف بعض المحتملات الثاني ان الاستفهام
جواب الشرط والشرط متعلق بارايتم وسنذكر في سورة العلق بحث
الفاء في الاستفهام الواقع موقع الجزاء ومقتضى الظاهر في الوجهين يستعجلون
بالخطاب عدل الى الغائب لافادة ان تعلق الحكم باعتبار وصف الاجرام
الثالث ان الاستفهام اعتراض وجزاء الشرط ام اذا ما وقع على طريقة
وقوع الاستفهام جزاء الشرط فلا يلزم كون حرف العطف في صدر الجزاء
استعارة عن الظرف كما لا يخفى على ما قيل جواز ان يكون دخول الهمزة على حرف
العطف هنا على طريقة تقدير المعطوف عليه بعدها مثل اكرهم ثم اذا
ما وقع لا على طريق توسيطها بين المعطوف والمعطوف عليه فان كلا الطريقين
وارد في الكلام مذكور في الكتاب ولا يحتاج الى تقدير القول اي يقال لهم ام
اذا ما وقع وان كان موقوفا من جهة المعنى احق هو من قبيل
اقائم زيد فيحتمل الوجهين ولما كان زعمهم الجزم بالبطلان لم يكن الاستفهام
على حقيقته بل لما يليق بحالهم من الانكار والاستهزاء اهو الحق
لا الباطل مبني على ما ذكره في الفائق من ان معنى ان الله هو الدهر انه
الجالب للحوادث لا غير الجالب فقصر المسند اليه على المسند وان كان
المشهور المذكور في المفتاح وغيره العكس واما هو الذي يستعمل الحق فمن
فروع البحث ذكره الشيخ عبد القاهر وقد اوردناه في اولئك هم المفلحون
هو شفاء بمقتضى سوق الكلام بشفاء بالجر عدل الى الرفع هذا
تنبيها على ان مرجع الشفاء الى الموعظة والنفس على التوحيد فان الشفاء
والدواء للمرض هو حصول الضد اعني الصحة ثم عطف على موعظة وبنيه
تتميما للفوائد ودعا ورحمة